مذكرات

سامي بك الصلح

صفحات مجيدة في تاريخ لبنان



ذات اربعة اجزاء مصورة
(١٨٩٠ - ١٩٦٠)

الطبعة الاولى

منشورات
مكتبة الفكر العربي ومطبعتها
للنشر والطبع والتأليف

الثمن ١٥ ل. ل. او ما يعادلها

الاهداء ...

الى شعب الجمهورية اللبنانية ، الوفي الابي ، مقيمه ومغتربه ...

الى شعوب الدول العربية ، المتعاونة البناءة ، في مشرقها ومغربها ...

والى هيئة الامم المتحدة ، وكل هيئة سياسية واجتماعيـة ، اقليمية وعالمية مستشرقة ، اقـدم مذكراتي المصورة ، ذات الاجزاء الاربعة ، فخوراً برسالتي الانسانية ، المدونة بمداد التأريخ العام ، كصفحة في تاريخ لبنان ، دعاني الى نشرها ، العرف الدولي ، والواجب الوطني ...

بيروت ٢ اذار ١٩٦٠

سامي الصلح



سامي الصلح في التأريخ

ولد في ٧ ايار ١٨٩٠، حمل دبلوم الحقوق ، في جولاتـه بين تركيا ومصر واوروبا ، وهو من مجاهدي العرب الاوائل . خدم القضاء اللبناني نحو الـ ٢٢ عاماً (١٩٢٠ – ١٩٤٢) عين رئيساً للوزراء (١٩٤٢–١٩٤٣) فوفر المؤن للشعب اللبناني ، ومهـد طريق الانتخابات النيابية (٢٩ آب ١٩٤٣) وساهم كتائب بيروت (٤٣ – ١٩٦٠) باستكمال الاستقلال، ثم رأس سبـع حكومات استقلالية (١٩٤٥– ١٩٥٨) فأتم الجـلاء وجهز الجيش الباسل ، ورفع العلم « الارزة » على بنايتي الحكومة والدفاع . وله في كل حكومة تولاهـا ، اثر عظيم في العمران ، وفي استقرار الاستقلال – وكفى دولة سامي بك الصلح فخراً، انه احد اقطاب الذروة في التأريخ، الذين وضعوا حجـر الزاوية ، في بنـــاء الدولة اللبنانية المثالية ، حفظه الله ...

« الناشر »

منشورات

مكتبة الفكر العربي ومطبعتها

اطلبوها من ناشرها

بيروت ص. ب. ٣٦٣٧

مذكرات
سامي بك الصلح

الجزء الاول
(١٨٩٠ - ١٩٤٢)

منشورات

مكتبة الفكر العربي ومطبعتها

للنشر والطبع والتأليف

١٩٦٠

حضرة صاحب الدولة الرئيس سامي بك الصلح



يكتب مذكراته السياسية الجامعة للتاريخ ولغتها :

الادب الرفيع

سامي الصلح في الميزان

عرفت دولة الرئيس سامي بك الصلح قاضيا ، ولبنانياً صميماً ، منذ عام ١٩٢٠ – ١٩٢٥ في بيروت ، وعرفت فيه الوفاء والضمير الحي ، لا يتمسك بنصوص القانون في احكامه فحسب ، بل بروح القانون ، ينصف بني الانسان ، دون ما نظر ، الى مذاهبهم ، وجنسياتهم ، واديانهم ...

في ٣ ايار سنة ١٩٤٩ تشرفت لاول مرة ، بزيارة نائب بيروت سامي بك الصلح ، احمل له تحية احرار الجالية اللبنانية في مصر . فرأيت في وجهه نوراً ، هو نور الشباب، ودم الشباب، قد خصصه لخدمة لبنان والعروبة . وسامي بك هو رجل الساعة ، لا تطويه الاجيال، كيف لا وفاتحة مذكراته ، التي دوّنها بقلمه ، هي آية الوطنية ، وآية الانسانية معاً : « انا انسان ، احب وطني ، واخشى الله ، ان قلبي وضميري ، هما الميزان الوحيد ، لأقوالي واعمالي . انني لا اعرف كيف اكره، ولا كيف احقد . انني لا احب التعصب، ولا اشعر به . لقد احببت ديني ، واحترمت اديان العباد. لقد كان سكرتير ابي يهودياً ، ولكن ذلك لم يمنع والدي ، او يمنعني يوماً ، من حبه والاطمئنان اليه . لقد علّمني والدي ، ان المحبة نعمة في قلوب النـــاس ، وان القلوب الكبيرة ، تعف عن البغضاء وتوصد ابوابهـا ، دون المقت والانتقام – فالأخذ بالثأر ، قد فات زمنه ... »

« هكذا نشأت .. وكل ما في دمي محبة وسلام . لقـد احببت السياسة فاحترفتها ، وعشت في خضمها ؛ نائباً وسياسياً ورئيساً للوزراء .. وهذا من فضل ربي . »

« ترى هل كنت يومئذ ، على موعد مع القدر.. اذ استجابت ابواب السماء الى دعائي ، فحققت احلامي « احلام الطفولة » واصبحت خلال سنوات طوال، قاضياً ونائباً ورئيساً اعلى لمحكمة الجنايات ؟ »

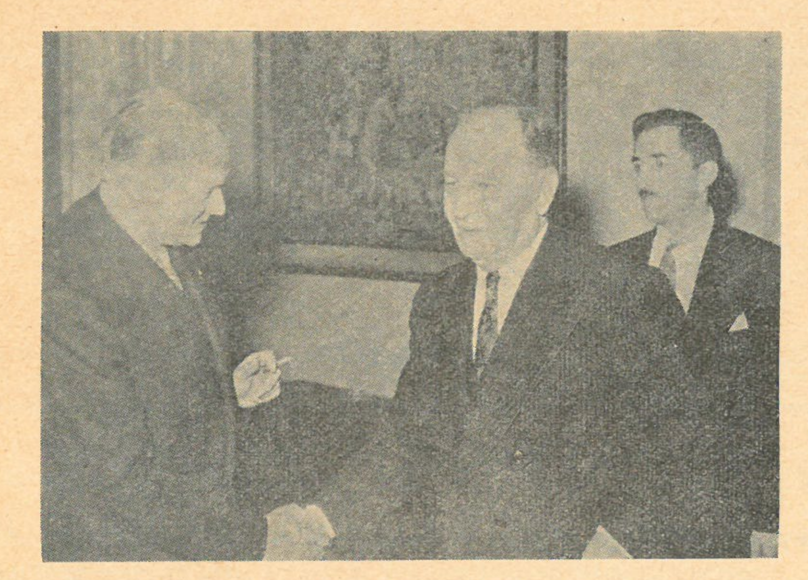
ومن قرأ « انا .. والموت » من مذكرات دولته ، يشعر شعوراً كلياً ، ان تمسكه بالايمان بخالقه ، قد كتب له طريق السلامة ، دون تحديد زمان او مكان .. ففي مستهل المذكرة ، قال : « ان والدي علـّمني مخافة الله ، واحيا في نفسي معاني المسلم الصحيح . وقد خشيت ربي فرعاني ، ... تمسكت بشعائر ديني ، فكتب لي طريق السلامة . لقد واجهني شبح الموت ، وواجهته اكثر من مرة ، وخرجت في النهاية سليماً قوياً . ان تلك الحوادث ما زالت حيـة في ذاكرتي . انني استعرضها جميعاً ، واذكر تفاصيلها واحدة واحدة . »

اجل ! ففي كل خطوة يخطوها ، نحو المثل العليـا ، كان يلاقي صعاباً ، ولكن الله يكون معه، لأن صفاء نفسه، يلازمه في الطريق، اينما حل ورحل. وضياء عقله ، مداد عدالته في الحق . والتسامي بفكره ، هدفه في الحياة ...

هـــذا هو « السامي » الذي ينظر ويعمل على ضوء الحقيقة « اتق فراسة المؤمن لأنه ينظر بنور الله » ولذا فسامي الصلح، لا خوف عليه ولا تسريب، من اشباح السوء ...

من هو سامي الصلح ؟

سامي الصلح ، انجبته اسرة لبنانية عريقة، ولد ١٨٩٠ نشأ عصامياً مغامراً في صحراء العرب ، وتجول عبقرياً بين تركيا ومصر واوربا، حاملاً دبلوم الحقوق. وهو من الرعيل الاول ، الذين جاهدوا في الثورة العربيـة الكبرى ، مزوداً قبائل البدو بالحكمة ، وعاملاً على تحضيرهم بالمثالية . انتقل من القضاء السوري الى قصر العدل في لبنان ، وخدم فيه من قاض الى رئاسة محكمتي الاستئناف والتمييز ، نحو الـ ٢٢ عاماً (١٩٢٠ – ١٩٤٢) منفذاً روح القانون ، على ضوء ميثاق حقوق الانسان . عين رئيساً للوزراء في ابان الحرب (١٩٤٢ – ١٩٤٣)



فخامة الرئيس كميل نمر شمعون ، يصافح دولة الرئيس سامي الصلح، وحديثهما الدبلوماسي ذو شجون. ويرى دولة الرئيس رشيد كرامي يستمع لهما ، وعام ١٩٥٥ على اهبة الرحيل...

فوفر المؤن للشعب اللبناني ، ومهد طريق الانتخابات النيابية الاولى (٢٩ آب ١٩٤٣) واوحى بفكرة « جامعة الدول العربية » وساهم كنائب لبناني، بوضع الدستور و «الميثاق الوطني اللبناني» ولم يزل نائباً عن بيروت (١٩٤٣ – ١٩٥٩) الى الآن . ثم رأس سبع حكومات استقلالية (١٩٤٥ – ١٩٥٨) بعد اعلان الاستقلال الناجز ، فأتم الجلاء ، وجهز الجيش اللبناني الباسل ، بقيادة اللواء الامير فؤاد شهاب ، واسترجع السراي الكبير ، ورفع العلم « الارزة » على بنايتها، وبناية الدفاع الوطني – وله في كل حكومة تولاهـــا ، اثر عظيم في التاريخ ، والاجيال تطوبه – وكفى دولة سامي بك الصلح فخراً ، انه احد اقطاب الذروة ، الذين وضعوا حجر الزاوية ، في بناء الدولة اللبنانية المثاليـة حفظه الله ...

٢٥ كانون الاول ١٩٥٩

حنا ابي راشد

مقدمة الجزء الاول

للطبعة الاولى

اولاني الرئيس الصلح شرف الادلاء الي بمذكراته التي نقدمها اليوم لقراء العربية. واني ارجو ان يجد القراء في مطالعة هذه المذكرات المتعة التي وجدتها انا في جمعها .

ان نصف الصفحات الآتية بالاقل هي صفحات من تاريخ لبنان . وحسب الراوي ان يدعى سامي الصلح ...

بدأ ذلك بقصة تقريباً . فلقد بلغ من فرط سماعي عن الكلام الرائـــع المنسوب الى السيد سامي الصلح ، عن فصوله الخارقة وعن اعماله الشبيهة بالبرق في ميدان السياسة ، ان قررت اخيراً مفاتحة الرئيس بذلك . ولم ألبث ان سألته لماذا لا يسجل مذكراته كتابة . وقد اوحيت له بالثقة اذ انه سبق ان اتيح لي شرف نشر مذكرات فخامة رئيس الجمهورية بالفرنسية .

وسرعان ما تبع القول الفعل . وفي اليوم التالي وجدتني في المنصورية جالساً امام سامي الصلح زاه نشيط ما كادت تمر الساعة الخامسة من الصباح حتى كان قد قرأ بريده وصحفه وقام بجولة على ورش بنايته .

لقد عرفت سامي الصلح رئيساً للحكومة ، وزعيماً للمعارضة ، ورساماً ورجل دنيا ، ورحالة . ورأيته مدة قليلة رجل قضاء .

ولا زال هذا الرجل يدهشني ، منحته الطبيعة – ولنلمس الخشب – حيوية خارقة . ولم اعرف سوى شخص واحد خليق بان يضاهيه من حيث القدرة على

التحمل . انه الرئيس شمعون . لقد شاهدتهما في تركيا يتحملان بجلد ١٧ ساعة في اليوم الواحد كانا خلالها يتوقفان عن المصافحـــة ليلقيا خطباً او يستعرضا فرقاً عسكرية .

وانه لمما يستلفت كذلك عند الرئيس الصلح ذاكراته العجيبة .

بالنسبة الى زعيم سياسي لا بـد من ذاكرة قوية تحفظ الاسماء . ولكن الرئيس الصلح مغال في ذاكرته الى اقصى الحدود . فهو يعدد لك وبدقة مخيفة اسماء ابرز المتهمين الذين مثلوا امامه في محكمة الجنايات ، واسماء رؤسائه عندما كان يعمل في استنبول او في حلب ، واسماء ضباط مجلس الحرب العثماني .

وديناميكيته تشكل اجمل دعاية للنباتيين . ولكن هل هو نباتي بالعقيدة ؟ كلا . فقد كان ، ولداً ، لا يحب اللحم . واستمر على ذلك لا اقل ولا اكثر.

ان مكمن سحره هو روح الصدق الذي ينبعث منه ، اكثر منه هذه الطيبة الباشة . وانك لتشعر بانك هنا امام الشخصية اللبنانية الصحيحة . وهذه حقيقة ليس بحاجة الى اثباتها ولا الى القاء الخطب او ، كما يفعل بعضهم ، اللجوء الى تصاريح الايمان الطويلة . «خذوني كما انا ، ولست بحاجـة الى الاعتذار» . هذا هو موقفه سواء اكان من الشارع ام من الدبلوماسيين ام السياسيين .

لكي تفهم سامي الصلح عليك ان توازي سلم قيمه بسلمك. فبالنسبة الى رجل وظائفه هي ان يقلد الناس الاوسمة ، لا يعني له وسام الارز العظمة التي يعنيها لحامله . بالنسبة الى رجل استمع خلال ٢٢ عاماً الى مرافعات المحامين ، واستمع منذ ١٥ عاماً الى الخطب الرسمية ، لم يعد للكلمة السحر نفسه . وبالنسبة الى رئيس حكومة ضرب جميع ارقام القياسة في طول البقـاء في الحكم ، فقدت مناورات المستوزرين الصغيرة كثيراً من جاذبيتها .

قد يكون المرء له او عليه ، ولكنه مضطر الى الاعتراف بانه بقي دائماً من مرور الصلح في السراي شيء ملموس . قلبوا صفحات تاريخ الدولة تجدوا ان الاغلبية الساحقة من الاعمال اللبنانية قد حققتها حكومات سامي الصلح .

انه يكاد يقلب كل شيء مزاحاً . وهذه الصفة تمكنه من النفاذ مباشرة الى قلب المشاكل — او من « ملطشتها » .

ولكنه اذا عرف ان يضحك ، فهو يعرف ايضاً ان يكون مؤثراً .

ان له طريقة مؤثرة للغاية في سرد حجه الى مكة المكرمة او في تذكره تجربته الانسانية العميقة خلال عمله الطويل في سلك القضاء .

ان سامي الصلح لرواية ممتاز . لا يترك لفضول سامعه او قارئه مجال الضعف لانه يعرف كيف واين يمنح تأثيراته . وهو تارة يعطي اراءه المحكمة ، جاداً ، في عبد الناصر ومولليه والشيشكلي والزعيم وغيرهم من رجال الدولة الذين عرف . وطوراً يقص عليك ، هازلا ، كيف كاد ان يتزوج بدوية في صحراء سوريا ، او لماذا عدل بعض الثوار اليونانيين عن ان يلقوه في البحر بعدما كانوا قد اعتقلوه وهو في مركب ...

الا ان الاهم ما يزال برسم الكتابة ، ذلك بان سامي الصلح ، في تواضعه ، لم يتكلم الا اقل ما يمكنه عن سامي الصلح .

هنري مخيبر
٢٨ نيسان سنة ١٩٥٨

الفصل الاول

اسرتي ، مولدي ، نشأتي

لنبدأ من البداية : اصل عائلتنا من صيدا – لبنان . كان اسم ابي عبد الرحيم الصلح ، وكان يجمع بين التقوى والتحرر ، ولا يطيق التعصب ، وبفضل تواضعه ورغبته في خدمة الناس، قد اضحى شعبياً في جميع الاوساط . وكان المسيحيون يزورون منزلنا ، اكثر من المسلمين . وبين اعز اصدقاء والدي في بيروت ، عائلتا جلخ وحرفوش ، وغيرهما من الاسر العريقة ...

ما كان والدي ليفرق قط بين الطوائف . ومرضعاتنا — وآل الزغزغي وسكان بلدتهم يذكرون — كن دائماً يأتين من حمانا ...

ولدت في « عكا » في السابع من شهر ايار سنة ١٨٩٠ ، وعكا هي اليوم في فلسطين ، ولكنها كانت في ذلك الحين ، تابعة لولاية بيروت ، وكان ابي قد عين فيها متصرفاً بالوكالة ...

اما بلدي ، بلد اجدادي «صيدا» فلو ان ذهنية اهل هذه المدينة ، لم تكن كما كانت في القرن التاسع عشر ، لما كان مصير صيدا ، على ما هو اليوم ...

مشروع مرفأ بيروت : بعد الغزو المصري الشهير ، اراد ابراهيم باشا (١٨٣٨) ، ان يجعل من صيدا ، اكبر مرفأ في لبنان وسوريا . ولكن الصيداويون ، قاموا يستنكرون هذا المشروع . واقتدى بهم اهالي طرابلس ، فاستنكروا المشروع نفسه ، عندما عرض عليهم ...

وعلى العكس ، استقبل البيروتيون الفكرة بحماسة ، وهذا ما اتاح لهم ان ينعموا اليوم بمرفأ ، هو من اكبر مرافىء الشرق نشاطاً ...

لماذا رفض اهالي صيدا ذلك المشروع ؟

لا ريب في انهم كانوا يفضلون العيش في عزلة ، وكأنهم في قمقم مسدود .

او لعلهم خافوا على احفادهم ان يعتادوا ، ذات يوم ، ما اعتاده اهل بيروت اليوم ، من روكنرول وكاليبسو !؟ .

هجرتنا الى بيروت : ومهما يكن الامر ، فقد شرعت عائلات عديدة في هجر لبنان الجنوبي ، لتأتي الى بيروت وتقيم فيها . وكانت عائلتي من بين هذه العائلات . وقد مضى على اقامتنا في العاصمة ، اكثر من مئة عام ، اندمجنا خلالها في معظم الاحداث ، التي توالت على بيروت . واعتقد ان ذلك قد منحنا بعض الامتيازات على الصعيد الانتخابي ...

قضيت حداثتي ، تارة في فلسطين ، وطوراً في لبنان ، او في تركيا او حتى في مكدونيا — كما سأسرد ذلك في ما بعد — وذلك حسب ارادة الدولة العثمانية ، التي كانت تنقل والدي ، من منصب الى آخر في ولايات امبراطورية شاسعة ...

كانت الحياة لذيذة : لقد ولّى ذلك العهد نهائياً ، وكان عهداً مليئاً بالحياة اللذيذة ، عهداً لا يستطيع الجيل الجديد ، ان يكوّن عنه غير فكرة تقريبية ...

وكانت المواصلات ، بين بيروت ودمشق تؤمنها العربات . وكنا ساعة نذهب الى صيدا ، نتوقف في السعديات ، حيث نمضي الليل ، لنستأنف السفر في اليوم التالي . ولم تكن الضرائب والغرامات الجمركية موجودة ، تقريباً . وكان اتقاء الله ، كما كانوا يقولون في تلك الايام ، ظاهراً اينما كان . كان المؤمنون يترددون على المعابد ، والتعاليم الالهية محترمة ، وثمة افعال ، تكاد تبدو لنا اليوم اعتيادية ، كانوا يعدّونها هم فظائع ووحشيات . لم يكن ثمة من يسرق ، ولا من يشهد بالزور ...

لا نزاع في ان الحضارة ، قد امنت معيشة فضلى للمجتمع ، ولكنها لم تؤمن له افضل معيشة ...

وعندما ننظر الى ماضي بلادنا القديم لنحكم عليها ، ندهش للثورة الاجتماعية العجيبة التي حصلت فيها . فمنذ اقل من خمسمئة عام ، كان يفصل الشرق الادنى عن الغرب هوة ، يكاد يكون ردمها مستحيلاً .

الله والشيطان : كانت الاخبار تصل ببطء ، وذلك بواسطة عربات الخيل ، او على ظهور الدواب . وكان وصول رسالة من بلاد مونرو ، يستغرق ثلاثة اشهر .

اما اليوم ، فيكفي ان نكبس على زر ، لنأخذ علماً بما يجري في واشنطن ، ولندن ، وباريس .

على صعيد الموسيقى ، لم يكن اللبنانيون يعرفون ، على العموم ، غير الطبل والمنجيرة ، اللذين كانا اكثر الآلات الموسيقية انتشاراً . وعلى الرغم من ان فلاحينا ، كانوا يجهلون « فاغنر » فقد كانوا سعداء ، كانوا قليلي الطموح ، قانعين بان يبقوا منقطعين عن العالم ، واسياداً في ديارهم .

والايمان بالقضاء والقدر ، هو الذي كان يطبع ذهنية الناس ، ونادراً ما كان للعقل حصة في العمل . الله والشيطان ، كانا يلعبان جميع الادوار ، وهناك الخير والشر ، وهما واضحان محددان ، ولا شيء سوى ذلك .

الله كنه الخير ، فاتبعوه ...

والشيطان كنه الشر ، فانبذوه ...

سينما العهد : اما في القرى ، فكنت لا ترى غير شخص او شخصين على الاكثر ، يعرفان القراءة والكتابة . ثم ان الصحف ، لم تكن وقتئذ في وفرة اليوم . وانني لا اعتقد ، ان ذلك كان مضراً ...

أليس النبي الامي ، على خلق عظيم ؟...

كان الناس يألفون بنوع خاص ، القراءة الجماهيرية ، فكانوا يجتمعون في المقاهي الصغيرة في الاحياء ، وهي مقاه ليست بشدة النظافة ، ليستمعوا الى قصة مغامرات عنتر وعبلة ، او ابي زيد الهلالي ، وهم يدخنون النارجيلة ،

ويشربون القهوة العربية في فناجين لا آذان لها . لقد كان ذلك سينما العهد .

ومن حين الى آخر ، كان ينتشر وباء الكوليرا ، او التيفوئيد ، او التيفوس ، ليذهب بقسم من الاهالي . وبعد المأساة يأتي الهدوء ، ويستأنف الناس حياتهم كالمعتاد .

في المدينة ، كانت التدابير الصحية معدومة . وفي الارياف ، كان القرويون يعيشون مع حيواناتهم . كانت نسبة وفيات الاطفال مرتفعة جداً ، ولو كان المستر « مالتوس » (العالم الاقتصادي البريطاني ، الذي اقترح الامتناع عن الزواج ، سبيلًا الى تخفيف الازمة المعيشية) موجوداً آنذاك ، لما كان رأى الا ما يطيب خاطره !...

الثروات المسيحية : كان القانون العثماني ، قد وضع فرقاً في المعاملة بين المسلمين وغير المسلمين . وكان يسمح للمسلمين وحدهم ، ان يدخلوا الى الوظائف الادارية والعسكرية . وهذا ما سبب لهم نكبتهم في ما بعد . فبانصرافهم الى الوظيفة ، وذلك على مر اجيال ، حرموا من المبادرة الشخصية ، التي هي قوة المرء .

وهكذا اصبحت ، جميع التجارات والصناعات والمهن الحرة ، في ايدي غير المسلمين وحدهم ، تقريباً . وكان اصحاب الثروات الضخمة في بيروت من المسيحيين : سرسق ، بسترس الخ ... ولم تكن هذه العملية مألوفة في لبنان . واصبحت تجارة الامبراطورية العثمانية ، كلها في ايدي المسيحيين ، والارمن واليهود .

هذه اللمحة التاريخية ، تفسر كثيراً من المشاكل الراهنة ، وبات مفهوما الآن ، لماذا وجد المسلمون انفسهم ، ذات يوم ، متخلفين عن تقدم الطوائف الاخرى ...

موقف الدول : من الطريف الملاحظة ، ان موقف الدول الكبرى ، لم يتغير قط مع الزمن ، ففي القرن التاسع عشر ، كان ثمة كتلتان : روسيا من جهة ، وكانت عند ذاك ، تحاول مهما كلفها الامر ، اقتحام الدردنيل وشق

ممر لها الى المتوسط . ومن جهة اخرى: اوربا كلها ، كانت تدعم الامبراطورية العثمانية ، قبل ان تجعل منها ذلك « الرجل المريض » .

من العبث اعادة الكلام، على معركة سباستوبول الشهيرة، ومعاهدة باريس، واجبار الامبراطورية العثمانية، على تعديل دستورها، الذي كان قاطعاً وعقيماً، فقد سبق ان عولجت مسألة الشرق في مئات المؤلفات .

السلطان الاحمر : كانت مخيلتي وانا طفل ، مأخوذة بخيال عبد الحميد المرعب ، عبد الحميد « السلطان الاحمر » . وكنت كذلك اسمع الكبار من حولي ، يتكلمون عن حرب البوير وفيكتوريا ، ملكة الانكليز .

اما اليوم ، فالسلطان مجرد كلمة، تعني الحاكم المطلق . ولكنه كان لهذه الكلمة وقتذاك ، وقع عجيب ، وكانت تخفي في طياتها قوة خارقة . لقد كان السلطان ، عبارة عن إله جبار ، يكفي ذكر اسمه ، ليجعل اقوى الاقوياء يرتجفون .

لا شك، بانه كان لعبد الحميد مساويء ، ولكن ليس بالقدر الذي ينسبونه اليه . انه احد اكثر المتهمين زوراً ، بين رجال الدولة في التاريخ . لقد حكم بأمره بعدما حل المجلس النيابي ، وبالتالي فقد ثار ضده ، جميع احرار الامبراطورية . ومعاركه مع حزب تركيا الفتاة ، الذي توصل اخيراً الى ان ينتزع منه دستوراً ، هي معارك معروفة . ولما التجأ اخصامه الى اوروبا ، قالوا في الاذاعة عنه : انه رجل شاذ وسادي . وكانت الصحافة الاجنبية ، مع عدم تعمقها في المعلومات ، تستغل عمداً : اسطورة الدكتاتور الشرقي الرهيب . ومن جهة اخرى، كان الارمن الموزعون في انحاء العالم كافة ، يضجون كثيراً، ليحصلوا على دولة مستقلة . واخيراً فقد كانت استنبول ، ببذخها واسرارها ، تخطف ألباب الشعراء والكتاب . وبعض كتب « بيار لوتي » تلك التي امتعت شبابنا ، يعد بين هذه المؤلفات ، التي يكاد لا يترك فيها الخيال مكاناً للواقع .

كانت الرأسمالية : في تلك الايام — وما دام علينا ان نتكلم بعض الشيء عن الاقتصاد السياسي — كانت الرأسمالية في اوج قوتها . كان سلطانها

مطلقاً ، ويضرب صفحـــاً عن العواطف . لم يكن ثمة قضية المدن العمالية ، او التأمينات الاجتماعية . لم يكن ذلك يعني العبودية التامة ، الا انه، كذلك، لم يكن معقولاً بنظر الرأسمالية ، ان يعتبر العامل انساناً .

يجب الاقرار ، انه خلال حكم عبد الحميد ، عرفنا برهة كبيرة من الهدوء . ولكنه كاد يكون هدوءاً غير اعتيادي، يخيل للمرء ان الناس يستعدون لتغيير ملابسهم . وبالفعل ، فبعد قليل من خلع عبد الحميد ، عـام ١٩٠٩ اندلعت الحرب الكبرى ، ثم الثورة الشيوعية .

اللبنانيون في اطنا : كنت في السابعة او الثامنة من سني، عندما نُقل والدي الى اطنا . كانت المدينة في عز ازدهارها ، وصادفنا فيهـا العديد من المواطنين ، اتوا طلبـــاً للثروة ، ذلك بان الهجرة ، كانت منصرفة الى هذه الناحية ، باديء ذي بدء ، فلم يكن اللبنانيون ، قد اكتشفوا اميركا .

احلام الطفولة : وعندما كنت في الخامسة من عمري ، حلمت حلماً عجيباً . لقد صورت لي احلام الطفولة ، ذات ليلة ، انني سأصبح وزيراً .. وفي صباح اليوم الثاني ، قصصت رؤياي على شقيقتي فاطمة ، التي نقلت الخبر الى اشقائي ، حتى وصل الى شقيقي الكبير ، المرحوم مختار الصلح . فناداني وقال لي : يجب ان لا تكتفي بالاحلام لتكون سيداً . انك اذ لم تثابر على دروسك وتجتهد ، فانك لن تصبح وزيراً ، ولا حتى ... بوليس درك !

وكان ذلك الحلم ، وتلك التوصية من اخي ، يرحمه الله ، حـافزاً لي على مضاعفة جهدي واجتهادي. لقد انصرفت بكل قواي الى تحصيل العلم، وكنت بعدها ايام دراستي ، لا اعدم متسعاً من الوقت ، اذهب فيه الى دور القضاء ، فأجلس بين مقاعد المحكمة ، واتابع الجلسات على اختلافها . لقد كانت حيـاة المحاكم ، تؤثر في نفسي وطبيعتي . وكنت احلم باليوم ، الذي سأصبح فيه قاضيـاً ، او نائباً عاماً ، او رئيساً لمحكمة الجنايات ..!

وبالفعل ، فعلى من يريد ان يصبح رئيس حكومة ، ان يبذل كثيراً من الجهد ، وعليه ان يضاعف الجهد ، ان هو اراد ان يبقى رئيساً للحكومة ...

الفصل الثاني

دراساتي ، زملائي ، تنقلاتي

بعد سنة من الاقامة في اطنا ، قفلنا عائدين الى بيروت . وانقضت اشهراً استقبلنا على اثرهـــا ، الباخرة الى الاستانة ، حيث قبلت في مدرسة الآباء العازريين الفرنسية . وكان المدرسون ، يعنون عنـــاية خاصة ، بتدريس الرسم والغناء .

وسرعان ما ألفت ، جميع اسرار قراءة الالحان ، وعلم الاصوات .

بعد ذلك قطنا جانينا (وفيها تعلمت اليونانية) ثم في سالونيك ، واخيراً في اوسكوبيا في مكدونيا . وانها لمنطقة غريبة حقاً ، سمعت فيها الناس ، يتكلمون اللغات اليونانية، والالبانية، والتركية، والصربية، والبلغارية الخ ... وحيث يكاد ، يكون اطلاق النار ، واعتـداءات « الكوميتادجي » يومية .

رفاقي استشهدوا فيما بعد : كانت دراستي الجامعية في مدينة استنبول ، عاصمة الخلافة . وكنت مع رفاقي في المدرسة ، الذين استشهدوا فيما بعد ، على اعواد المشانق ، امثال الامير عارف الشهابي، وعبد الكريم الخليل، وغيرهما ، نتابع في صحف مصر، كـ «اللواء» و«الاهرام» ، اما خطب « مصطفى كامل » فكانت روح النضال ، المستعرة في سبيل الحرية ، حرية تلهب نفوسنا حماسة واندفاعاً ، ونتجه بافكارنا وآمالنا نحو مصر ، ندعو لهـــا بالمزيد ، من القوة والانطلاق ، وندعو لأنفسنا بالمزيد من الاستعداد ، ليومنا الموعود ، مع الحاكم الظالم المستبد ...

اقول لـكم الحق ، لم تكن نفوسنا ـ انا وزملائي ـ تخلو يومذاك ، من بعض الشعور بالمرارة، ونحن نرى مصر، مشغولة عنا بسياسة «مصر للمصريين». كنا نريد ان تحطم مصر الحدود وتصل الينا . كنا نريد لذلك الجبار المصري،

ان ينطلق من عقاله ، فيتزعم بما لديه من امكانيات وثروة ورجـال ، اطراف الحركة التمردية ، التي كان ينادي بها العرب ...

في امتحان البكالوريا : عام ١٩٠٥ عدنا الى بيروت . وكنت مذهولاً محطماً ، بسبب وفاة ابي ، الذي كنت شديد التعلق به . وكان عليّ ان اقدم امتحان البكالوريا ، ولكني لم اكن قد درست برنامجي ، وانما اكتفيت بتصفح سريع لكتبي الدراسية . الا ان العناية الالهية ، كانت تحرسني ، فاخترت عدداً من الاسئلة ، في كل مادة على حدة ، واعددتها بعناية تامة .

وكأنني كنت على وفاق مع الفاحصين، فقد جاءت جميع الاسئلة ، مطابقة للمواد التي درستها . ولا ازال اليوم اذكر بتأثر ، ذلك السؤال المبارك عن « الحواس الخمس » والذي لم اكن اعرف سواه ، بين جميع ما يحوي كتاب العلوم الطبيعية .

كنت ساصبح طبيباً : كانت امي ترغب في ان اصبح طبيبـاً . واكراماً لها ، سجلت اسمي في كلية الطب .

ولكن سرعان ما تأكدت ، اني لن افهم شيئاً ، من الفيزياء والكيمياء ولم ألبث ان رجوت والدتي ، ان تكف عن الالحاح . وفي اليوم التـالي وجدت نفسي ، على مقاعد معهد الحقوق . وكنت غالباً مـا اتردد على قصر العدل ، فيعاودني حلمي، بانني سأكون يوماً من الايام، رئيساً لمحكمة التمييز، او محامياً عاماً ، او في اسوأ الحالات ، مجرد محام .

الطبائع والموسيقى : بعدما حصلت على شهادتي ، ذهبت الى باريس لاهيء الدكتوراه في الحقوق . وهناك عقدت صداقة متينة، مع احد الطلاب، ويدعى محمد رستم حيدر ، الذي اصبح في ما بعد ، وزيراً للاقتصاد العراقي . وكان من عاداتنا ان نسوق الخطى ، عند بولفـار سان ميشال ، متناقشين بحماسة في ضرورة تطوير البلاد العربية ، وضرورة ازالة البدائية ، والتأخر من سكان هذه البلاد . وكنت في هيامي بالموسيقى ، اقول لصديقي : « لتهدئة طبائع الناس، يجب وضع بيانو، على كل مسافة مئة متر في الصحراء العربية » .

وما كان ليخطر لي ببال ، اننا بعد عشرين سنة ، سيكون لنـا الراديو ، لا على بعد مئة متر ، وانما خمسة امتار ، يبعد الواحد عن الآخر ...

من جوريس الى المسز بكويك : كانت الاشتراكية هي قضيـة الساعة . وكان جوريس ، ذلك الخطيب الكبير ، يعد متطرفاً اقصى التطرف . ولم يكن عاطر الصيت في جميع الاوساط ، التي كنا نرتادها . ولو انه اليوم حي يرزق ، لكان حاكماً في بلاده .

عام ١٩١٢ قصدت انكلترا ، لتمضية الصيف في دوفر . وقـد احتفظت بذكرى عطوفة المسز بكويك المخيفة ، التي كانت تقبض بيد من حديد ، على المنزل الذي كنت اسكن فيه . كانت تطبق نظام تناول الاكل على الطريقة العسكرية ، وبعدما اضطرتني ، الى اتباع نظامها ، على اثر ايام من التجربة منحتني شرف تناول الشاي معها ، عند الساعة الخامسة ...

ويوم اندلاع حرب البلقان ، كنت في فرنسا ، فاضطررت الى مغـادرة باريس الى مارسيليا ، لتقلني الباخرة من هناك الى الاستانة . وحصلت ، بعد محاولات عديدة ، على اذن بالسفر على متن باخرة تقل فرقاً عسكرية . وكان رفاق الرحلة ، جنوداً يونانيين متطوعين مدججين بالاسلحة، وذوي هيئات مرعبة وكانوا ذاهبين الى مقاتلة الاتراك .

وكادوا يلقوني في البحر : كانت بيروت خاضعة للباب العالي ، وكنت انا محسوباً من الرعايا العثمانيين ، ولكن ليس فيّ ما يدل على اني تركي ، ولهذا ذهبت مرتاح الضمير الى حجرتي لارتاح . وما كان ليعنّ ببالي ، اني سأكون هدفاً لهجوم .

عند المساء قرر المتطوعون ، وقد اثارتهم الكحول ، ان يلقوني في البحر انتقاماً من الاتراك . فتجمعوا وتوعدوا امام حجرتي ، ثم فتحوا الباب للقبض على شخصي المرتعد ، الذي كان يمثل في نظرهم ، فظائع الامبراطورية العثمانية . وحاولت ان اشرح ، ان اقول : ان ثمة خطأ في الشخص . ولكن عبثاً...

« زيتو فنيزالوس » : ومن حسن حظي لاحظ احدهم — وهو قصير القامة ، وكأنه نسخة اخرى عن ابراهيم بك حيدر — اسمي واوصافي ، معلقة على باب حجرتي . واتفق ان كان هو الآخر ، حاصلاً على شهادة في الحقوق ، فتدخل باسم الزمالة وسألني :

— ما جنسيتك ؟

— لبناني .

— اين يقع لبنان ؟

— شاطيء المتوسط . انه بلد مستقل .

— ما هو دينك ؟

— درزي ماروني .

— ما هذا ؟

— انها طائفة سرية .

ويبدو ، ان اجوبتي قد اقنعته . وبعد تشاور سريع مع رفاقه ، احاطوا جميعاً بي ، واخذوا ينهالون على كتفي بالضربات الهائلة ... ولكنها علامة الصداقة هذه المرة . وكان عليّ قسراً ، ان انضم الى مائدتهم واهتف : « زيتو فنيزالوس ! » ...

الحكومة الائتلافية : تابعنا السفر ، دون ان يحصل شيء آخر . وفي النهاية وصلت الى استنبول ، حيث رأيت ان الحكم ، اصبح بين يدي حكومة ائتلافية ، يرئسها كامل باشا . وبعد وقت قليل ، جاء انور طلعت باشا ، يخلع كامل باشا . وانور طلعت باشا ، هو زعيم حزب الاتحاد ، الذي اثار الشعب ضد سلطة ، اتهمها بالانهزامية . وبالفعل فالوضع قلق ، والقوات العثمانية قد منيت بالهزيمة ، امام الدول البلقانية ، والجيش البلغاري ، يقف عند ابواب استنبول ، في شتالجا .

حذر الطلاب العرب : وفي العاصمة كان الناس ، قد بدأوا ينظرون بعين الحذر الشديد ، الى الطلاب العرب . وهؤلاء الطلاب ، يخافون الاتحاديين ، الذين كانوا دائماً ، يظهرون كرهاً شديداً ، نحو كل مشروع عربي تحرري . عندئذ ، قرر جميع الشبان الذين كانوا مثلي ، يدرسون في المدينة العثمانية ، ان يعودوا الى بلادهم . وبالتالي فان « المنتدى الادبي » حيث كان يجتمع اللبناني ، والسوري ، والعراقي ، لن يسمع بعد اليوم ، من يمجد كافور وغاريبالدي ، اللذين كنا معجبين بهما الى حد الهوس .

الفخامة المزيفة : وجاء ابن عمي رياض الصلح ، وكان يدرس ايضاً في استنبول ، وقال لي : « يجب ان نعود الى ديارنا ، قبل ان نصبح عرضة للمطاردة او القلاقل » . وافترقنا على ان نستقل باخرة « المساجري ماريتيم » القابلة ، بيد اني نسيت شيئاً صغيراً ، ليس في حوزتي مال ، يكفي لاقتطاع بطاقة ، ومن الصعب جداً ، ان لم يكن من المستحيل عليّ ، ان اقترض هذا المال .

فما العمل ؟

بعد تفكير طويل ، ارتديت ثوب الاحد ، وذهبت الى السيد هوغنين ، مدير عام السكك الحديدية (وهو سويسري) .

اعطيت الحاجب اسمي ، ولا شك بان مظهري الحسن قد اثر فيه ، اذ لم يلبث ، ان دخل فوراً الى مكتب المدير ، معلناً بصوت جهوري : « صاحب الفخامة سامي بك » . ومن شق الباب ، رأينا السيد هوغنين يرتدي على عجل ، سترته الملقاة على احد الكراسي ، ويخف الى استقبالي قائلاً : « تفضل يا صاحب الفخامة » .

والحقيقة ان هذا الاستقبال المفاجيء كان مزعجاً ، ذلك بان « الفخامة » التي يستقبل ، آتية في طلب وظيفة لا اقل ولا اكثر . ولكنني قررت ان اخوض المعركة الى النهاية ، واخبرته الحقيقة : « لقد انهيت دراستي ، وعلمت ان لديكم منصباً شاغراً ، لمستشار قضائي في حلب » . كان سعادة المدير ، رجلاً

خدوماً ، فأشار عليّ بان اقدم له طلباً ، وسرعان ما انهى لي شكليات التعيين . في اليوم التالي وقعت على الاتفاق ، وسلمني سكرتير السيد هوغنين نفقات السفر .

الحظ ليس كل شيء : غالباً ما واتاني الحظ . ولا ريب في ان الحظ يلعب دوراً كبيراً في حياة الانسان . الا انه لا يجوز ان يعتمد في كل شيء على الحظ ، وعليه وحده . فنحن مضطرون الى العمل ، والى العمل دائماً .

ان اول منصب شغلته اذن ، كان محامياً لاستثمار السكك الحديدية ، من بغداد الى حلب .

الفصل الثالث

مغامراتي ، ترشيحي ، اضطهادي

وما كدت اباشر حياتي الجديدة ، **حتى تلقيت دعوة من جماعة من اعيان بيروت . فقد قرر هؤلاء ان يرشحوني للانتخابات** . وبما ان سن المرشح ، كان يجب ان تكون ثلاثين عاماً ، فقد طلبوا مني ان اتقدم من دائرة النفوس ، بطلب لتغيير سني ، وزيادتها بضع سنوات. وهنا ، **اصبحت من مواليد ١٨٨٥** . وبعدما اتممت واجباتي من هذه الناحية ، بقي عليّ ان اتممها من ناحية السلطات. وذهبت في زيارة والي بيروت ، بكير سامي بك ، وبدا عليه انه مسرور جداً باستقبالي . وكان الوالي يتلعثم كثيراً في الكلام . وقد قال لي : « **انني سعيد جداً بدعم ترشيحك لنيابة بيروت** . إلا انه لدي بعض النصائح سأسديها اليك . لا تسرع الخطى في الحياة . **انتم اللبنانيون** (كان يحدثني جر كسياً) **فقدتم استقلالكم منذ بضعة قرون ، واليوم ترزحون تحت حكم النير العثماني** . لا تنسوا ، ان للاتراك خبرة طويلة في الحكم ، لقد سبقوكم من حيث الثقافة الثقافة السياسية ، لا تبالغوا في مطالبكم ، بل زنوا قواكم » .

واضاف : « لا تعيروا آذانكم ، تجار السياسة ومستغلي الوطنية ، لكنني سوف اشتتهم ، وسأرمي الى كل واحد منهم بعظمة » .

امتياز الحولة : العظمة التي كان يتكلم عنها ، هي امتياز الحولة ، الذي كان يتنافس عليه عدد من السياسيين ، الخالين من الضمير ، وعدد من تجار بيروت الاغنياء . وكان هذا هو الثمن الذي يطلبون ، لكي يعدلوا عن الاصلاح ، الذي طالب به الشعب ، وليوالوا من ثم السلطات .

ثمن الحولة : كانت عائلتي واصدقائي ، قد حددوا موقفهم من هذا الموضوع : يجب ان يستفيد الشعب ،بطريقة مباشرة من الامتياز ، لا ان يدفع ثمن خيانة .

وخشي اخصامي الاغنياء ان يفقدوا حصتهم من قالب الحلوى ، فذهبوا الى استنبول حيث توصلوا ، بعد المداخلات وما اليها ، الى اقناع المسؤولين بضرورة اقصائي عن الحكم .

نتائج الانتخابات زورت : يوم الاقتراع ، نلت اكثرية الاصوات في كل مكان تقريباً ، في صور وصيدا ومرجعيون ، ولكن نتائج الانتخابات زورت . **وفعلت كما يفعل كل مرشح خاسر** : **انحزت الى المعارضة** . وذلك دون ان انسى رفع ظلامتي الى البكير سامي بك ، وتلفظي بكلام عنيف نحو المزورين ، وقلت له ، كمسك ختام : « ميداس للملك ، ميداس اذنا حمار »

واعتقد انه لا يزال باذنيّ حمار ...

السلطة تراقبني : عندما رجعت الى حلب ، حيث كانت جمعية الاتحاد والتقدم تراقبني عن كثب ، باعتباري عنصراً معارضاً نشيطاً ، اخذت اهتم بمسائل اجتماعية ، وألفت جمعية لتنظيم جاليات مدرسية ، هدفها استقبال الايتام من جميع الطوائف . وذات يوم ، زارني مندوب عن جمعية الاتحاد والتقدم جاءني ليطلب مني ايضاحات . وعرضت له ، وبكثير من الاباء ، مشروعي واهدافه ، ولبثت منتظراً التهاني . ولكن المندوب اجابني : « **انك تعمل ضد**

الامبراطورية » . ودافعت عن مشروعي قائلاً : انه سيضع حداً للعصبية . ولكن المندوب اجابني : « هذا يخالف لمبادئنا » .

نهاية « الرجل المريض » : يبين هذا الحوار الصغير ، العقلية التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، وهي تعكس الوضع السياسي .

خلع عبد الحميد ، واستبدل به السلطان محمد رشاد . وكان هـذا يمارس سلطتين : سلطة زمنية بوصفه رئيساً للامبراطورية العثمانية ، وسلطة روحية بوصفه خليفة على مسلمي الارض كافة .

سياسة المركزية : عقب معاهدة باريس ، كانت تركيا قد احدثت فيها اصلاحات ، ادارية وقضائية ، مستوحاة من طريقة الحكم في اوروبا . إلا ان سياسة المركزية ، كانت لا تزال قائمة وفي ازدياد . فمن الحكومة الى محكمة التمييز الى مجلس الدولة **الى جميع الاجهزة العالية كانت كلها في الاستانة** . كانت الامبراطورية مقسمة ثلاثين ولاية ، على رأس كل منها والٍ وهو نوع من الحاكم العام ، يساعده عدد من المتصرفين .

كان لـ « لبنان الصغير » امتيازات اكثر مما كان لسائر الولايات ، وكانت مساحته تعادل نصف مساحته الحالية .

وكانت قائمقاميات : البقاع ، وبعلبك ، وراشيا ، وحاصبيا ، تابعة لدمشق ، ومتصرفيات طرابلس ، واللاذقية ، ونابلس ، وعكا ، ولبنان الجنوبي ، تابعة لولاية بيروت . اما متصرفية القدس ، فقد كانت مفصولة عن بقية الاراضي وتابعة مباشرة لحكومة الآستانة .

قضية الصهاينة : هذا التقسيم لفلسطين ، يشير الى ان قضية الصهاينة ، كانت مطروحة آنذاك امام السلطان ، وانه كان يعلق عليها بعض الاهمية . **وكان الصهيونيون يحاولون التسرب الى فلسطين ، الا ان الباب العالي ، كان دائم الانغلاق في وجههم** ، وعندما يئسوا من امكان ربط السلطان بعجلتهم ، اسهموا اسهاماً فعالاً ، في العمليات التي آلت الى خلع الرجل المريض .

كبير السمك يأكل صغيرها : كان « الرجل المريض » يدنو من نهايته ، وكانت الدول الكبرى ، لا تدع مناسبة واحدة لاضعافه وانهاكه الا وتغتنمها.

وكنا مثلاً : نقرأ في « الطان » او «الفيغارو» او « ليكو ده باريس » ان خلافاً نشب بين الاورغواي والشيلي. **وكان هذا الخلاف ، يحتم اجتماعاً بين ممثلي الدول الست : دول « الاتفاق الثلاثي » وهي فرنسا وبريطانيا وروسيا ، ودول «الحلف الثلاثي» وهي المانيا وايطاليا والنمسا .**

وبينما نحن ننتظر نتائج الاجتماع، اذا بنا نعلم بغتة ان...على الامبراطورية العثمانية ، ان تدفع لفرنسا كذا مليارات، عن رصيف مرفأ غالاتا !.. اي علاقة بين خلاف الاورغواي والشيلي ، ورصيف غالاتا ؟ **التاريخ لا يقول شيئاً . ولكن الواقع هو انه ، كلما كانت الدول الكبرى تجتمع، كان موضوع مناقشاتها الرئيسي ، ينصب على تفكيك الامبراطورية العثمانية .**

ولم يكن بامكان الامبراطورية، بما تجمع من طوائف متضاربة، ان تستمر طويلاً . وها هي القوميات تنهض ، والجمعيات السرية تتألف في كل مكان تقريباً ، في بغداد ، في دمشق ، في بيروت . واخذ الشعب يطالب ، ان لم يكن باستقلاله ، فعلى الاقل باصلاح : لا مركزية الحكم .

الغائبة الكبيرة : وكانت الدول الكبرى، باستثناء المانيا ، تساند وتغذي الحركات الشعبية . وبدأت بريطانيا العظمى، في مغازلة الشريف حسين، ومكة ممهدة لظهور لورانس العتيد على المسرح .

اما اميركا ، فقد كانت عندئذ الغائبة الكبيرة . ولم تكن رائحة البترول قد فاحت بعد من عبادان ، ولا من كركوك ، ولا من العربية السعودية ...

المجاعة في لبنان : في مستهل حرب ١٩١٤ ، كانت الاحوال الاقتصادية في لبنان وسوريا طبيعية . وابتداء من النصف الثاني من عام ١٩١٥ افلت الوضع . **والمجاعة الهائلة التي عرفتها بلادنا ، ابان الحرب العالمية الاولى ، قد طبعت هذه البلاد بشكل لا يمحى** . لهذا نرى الاهالي ، عند كل تهديد بازمة ، يتراكضون الى التمون . وهذا يفسر ايضاً **« وزارة الاعاشة » التي الفتها**

خلال الحرب الثانية، عندما اشتركت بالحكم للمرة الاولى، وسنفرد لها فصلاً...

لا يتفق التحرر مع السلب : في حلب ، كما في سوريا كلهـا ، وكما في لبنان ، يحاول الشعب التحرر من النير العثماني ، وذلك بتحريك الثورات . وانضممت الى الشعب ، وألفت مع صديقي محمد المحمصاني ، الذي شنق ، وللاسف، في ما بعد، معسكراً في منزل صالح قنصه . وكنا ندعو الى المنزل، رؤساء قبيلتي عنزة وخميس وغيرهما ، وهي قبائل لا تنجح اي ثورة كانت بدون مساعدتها . اما مهمة هذه القبائل ، فهي قطع المواصلات بين الاسكندرون وحلب . واعلن المفاوضون ، انهم مستعدون للاشتراك بحركتنا .

ورحت ، وانا مزهو بدور الثائر الذي العبه ، اسدي لهم النصائح ، محاولاً ان اشرح لهم ، كيفية تعطيل خطوط السكك الحديدية ، وبأي الطرق تنسف الجسور، ولكن تبين لي، بكل تواضع، انهم اعرف مني بكثير في هذا المجال.

وانتقلت الى مسائل اخرى :

– هل لديكم اسلحة وذخائر كافية للسيطرة على طريق الاسكندرون ؟

– اجل .

– هل بامكان رجالكم ان يهاجموا حلب ؟

– اجل .

– هل بامكانكم ان يستمروا في احتلال حلب وضواحيها معاً ؟

– اجل .

– هل تعتقدون بانه ستحصل مجازر ؟

– كلا . فرجال القبائل لا يحبون على العموم سفك الدماء .

– هل سيحدث سلب ونهب ؟

– اجل .

وتبودلت مع صديقي المحمصاني نظرات منزعجة .

وكرر السؤال الاخير مرتين وثلاث مرات ، وكان الجواب دائماً بالايجاب.

وحاولنا ان نقنع محاربينا الاشاوس ، ان حوادث النهب والسلب لا تجوز وان الثورة ، هدفها خلق دولة جديدة مستقلة ، فاذا بدأت بالسلب والنهب



سامي بك الصلح في ريعان شبابه – طالب حقوق وعمره ١٧ سنة

فسيحكم عليها الرأي العام العالمي فورا . الا ان محدثيـنـــا ما كانوا ليقنعوا بذلك . فبدون سلب ليس من ثورة !..

شكرنا رؤوساء القبائل ، مقدمين عذرنا لازعاجهم عبثاً ، ثم قررنا ان نستغني عن مساعدتهم .

اننا سنجلو عن مصر : وما زلت اذكر ، مساء ذات يوم من ايام عام ١٩١٤ عندما دعاني المستر فونتانا ، ممثل بريطانيا في حلب الى العشاء . لقد جلسنا في تلك الليلة ، نتباحث في حقوق العرب ، وما يصبون اليه من حرية واستقلال. وفاجأني الممثل البريطاني بقوله : ان العرب سينالون حقوقهم ، بعد انتهـــاء هذه الحرب ...

قلت له : هل كلامك هذا .. للتسلية ؟

قال : لا .. انني أؤكد لك ، بان حرية العرب رهينة بانتهاء هذه الحرب. اننا سنجلو عن مصر ونتركها لاهلها ..

قلت له : متى ؟

قال : لا يوجد بريطاني واحد ، يعتقد ان انكلترا ستبقى في مصر الى الابد ...

قلت له مقاطعاً : ارجو ان تستثني من ذلك بريطانياً واحداً . انـه وزير الحربية البريطانية .

قال : ولا حتى وزير الحربية ، ان الامور مرهونـة بالظروف . ومتى تحققت هذه الظروف ، فسنخرج جميعاً من مصر ..!

انهم جنود الله : انني اذكر هذا الحديث، بعد مرور نصف قرن تقريباً، وانظاري مع انظـــار العرب كلهم ، تتجه الى مصر ، فتشاهد جلاء الجيوش البريطانية عن اراضيها ، فكأن الله جل جلاله ، قد شـــاء ان يربط الامور باسبابها ، وتحقيق الظروف التي اخرجت لمصر ابطالاً مجاهدين ، يربطون جهادهم وجهودهم بذلك الامل ، الذي كنا نحلم به ونعتنقه ، فيتم لهم وللعرب ولمصر على يديهم ، الحرية التامة في الجلاء التام . انهم جند الله المجندة ، ولله جنود : اذا ارادوا اراد !

جمال باشا السفاح : كان الاتراك، قد ارسلوا الى منطقتنا جمال باشا ، قائد الجيش الرابع ، لشن هجوم على قناة السويس والدخول الى مصر . ولكـن هذه الخطط اخفقت في ما بعد ، بسبب رد دفاعي بريطـاني عنيف . وعوض ان يعمد الى تقوية جيشه ، صب جمال باشا الملقب بـ « السفاح » نقمته على شعب لبنان وسوريا .

واتفق لي ان التقيته في حلب ، حيث اكد لي بسخرية : « **ان سياستي الحالية لا تشتمل، الا على ثلاث نقاط : تخويف – ابادة – مكافأة** . وخرجت من عنده وانا اتساءل ، شأني في ذلك ، شأن جميع زواره : اي مصير من هذه الثلاثة ينتظرني ؟

كان يعتقد ، انه باضطهاد الشعب ، انما يأمن شر الجبهة المكلف بها ، وذهب به حرصه وحذره الحد ، فنفى جميع الاعضاء النافذين ، من كبريات العـائلات اللبنانية والسورية ، الى الاناضول . **كان الوجهاء والكتاب والمثقفون الشبان هم ضحاياه. وكان قد انشأ في عاليه، محكمة جلبت اليها زهرة الشباب اللبناني.**

طريقة السفاح في الاغتيال : ذات ليلة ، وفي آب ١٩١٥ ، انتابتني افكار سوداء ، وقال لي اخي الذي كان يرمقني، انك قلق، فأجبته : اني افكر الآن في جمال باشا ، الذي يستطيع ان يرسل فوراً ، برقية من القدس ، تأمر باعتقالي وارسالي الى ديار بكر .

والنفي الى ديار بكر ، كان غالباً ما يعني نفياً محض شكلي ، ذلك بانه كان «يتفق صدفة» وجود بعض قطاع الطرق على الدرب، ليغتالوا السياسيين غير المرغوب فيهم .

جمال يأمر باعتقالي : وقد علمت في ما بعد ، ان جمال باشا ، كان قد امر باعتقالي في المساء الذي كنت اعرب فيـه عن مخاوفي لاخي . ولكني كنت من زمان ، قـد احطت لمفاجأة مكدرة كهذه ، واقلعت عن النوم في منزلي ، اذ كانت تضيفني عائلة نمساوية .

في صبيحة اليوم التالي ، جاءني خادم يقول: ان رجال الامن يبحثون عني، وان اثنين منهم ، وضعا امام منزلي لاعتقالي حين اصل اليه . وفوراً ارتديت

ملابسي ، واستعرت عشر ليرات ذهبية من مضيفي ، وقفزت في عربة ، طالباً من « العربجي » ان يأخذني من حي الجميلية حيث كنت ، الى حي العزيزية ، وهناك طرقت باب عائلة المانية، كانت تربطني بها صداقة متينة. وذهلت صاحبة البيت السيدة كوخ، من هذه الزيارة المباغتة والصباحية. وعندما بينت لها السبب، استعادت هدوءها ، وقررت ان تخفيني في منزل مجاور ، خال تماماً ، وعائداً الى قنصلية اميركا .

وكاللصوص صعدنا الى السطح ، ثم تسللنا الى المنزل . وبقيت هناك يومين ، استدعت السيدة كوخ خلالها ، بعض الاصدقاء والشخصيات النافذة ، وكانوا جميعاً يؤكدون لي ، ان المأزق حرج ولا مخرج له . فالبوليس يضاعف مطارداته ، ولن يلبث ان يعثر علي . واعارتني السيدة كوخ ، ثوباً نسائياً كاملاً فتنكرت بشكل امرأة ، وذهبت الى باب نيرب ، وهو حي عربي صرف. التجأت عند عائلة حافظ ، حيث بقيت في مأمن بعض الوقت . ولكنني لم البث ، وانا اطالع الصحف، ان علمت في ما بعد ، ان صديقي المحمصاني قد شنق؛ وكذلك عدد كبير من الشبان البيروتيين . وقلت في نفسي : انها النهاية هذه المرة. يجب ان اختفي واتوارى عن الانظار ، واسلك حياة جديدة ، يجب ان اهرب الى الصحراء .

الفصل الرابع

مطاردتي ، اغترابي ، محاكمتي

بالعقال والعباءة والقمباز ، تحولت من اعلى الرأس ، الى اخمص القدمين ، الى بدوي . ولم يعد ينقصني غير الحصان ، فرجوت مضيفي ان يأتوني بواحد . وفي اليوم التالي جاء احدهم يبيع حصانه ، مؤكداً انه من دم اصيل . اما انا فبقيت بالطبع متخفياً ، وتولى فارس حافظ عملية الشراء . وشرع صاحب الفرس اول الامر ، بتقديم وثيقة تثبت اصالة الحصان . ثم جاء دور السعر . طلب مئة ليرة ذهبية، فأعطيناه اربعين، فرفض . وبعد مساومة عقيمة ، ذهب واعدنا

اليه وثيقته . **وهذا الرجل سينقذ حياتي فيما بعد .**

صرت بدوياً : ابتعت حصاناً آخر . وغادرت المدينة ، يرافقني بدوي يخدمني ، ويدلني على الطريق ، وغيرت اسمي ، **فأصبح الشيخ علي بغدادي .** توجهنا نحو الفرات وناحيـــة مسكنة ، وكنا نجتنب القرى ، والامكنة الاهلة ، ولم نلبث ان اجتزنا شامية ، لنصل الى الجزيرة. وللمرة الاولى، خضت تجربة عبور مجازة مائية، وما ان صرت في الماء، حتى اخذ الجواد يسبح بهدوء بينما كنت اشد بنفسي الى سرجه . وبغتة رأيت نفسي غارقاً في عالم آخر . فلا بناء حيث امر ، وليس الا قرى ، من الخيام والبدو والجمال والجياد الجميلة . وقدموا لي ، الى جانب الضيافة العربية التقليدية ، المأوى والغذاء بدون ان يطرحوا عليّ سؤالاً ، وبقيت خلال بضعة اشهر ، اتنقل في الصحراء من قبيلة الى اخرى ، حيث اصبحت بدوياً حقيقياً ، استطيع ان اتبين دربي ، دون اللجوء الى الدليل .

رقصة بدوية لطيفة : ان الحياة، لعلى وتيرة واحدة تحت الخيمة، ويتخلل الاحاديث ، فترات صمت عميق . التسلية الفنية الوحيدة، هي طحن حبات البن، بحركة موقعة في اناء يعطي رنيناً موسيقياً . وقد نشأت عن هذه الايقاعات ، رقصة بدوية لطيفة جداً . وكثيراً ما كنت احب تلك التوطئة الموسيقية ، السابقة لدورة فناجين القهوة التقليدية. ويمكن القول، انه امام المرء في الصحراء متسع وسيع من الوقت، لكي يقدم القهوة، فلا تلفون ، ولا زوار يتزاحمون في البهو ، ولا مفكرة حبلى بالمواعيد ...

انا نباتي بالذوق : ونادراً ما كان المضيفون يأكلون اللحم ، وكان هذا يناسبني باعتباري نباتياً ، بالذوق اكثر منه بالمبدأ . فمذ كنت في الخامسة وانا اكره اللحم ، وكان ذلك واحداً من خلافي مع والدي ، اما الاول ، فكان قبولي في جامعة بيروت الاميركية . فقد كنت شديد الحرص، على ان ادرس فيها ، ولكن والدي ما كان ليمنحني موافقته ، لانه كان ممنوعاً ، بأمر من السلطان ، على ابناء الموظفين ، ان يدرسوا في الجامعة الاميركية ...

بت في مخيم مشبوه : اذا كان للصحراء حياتها وطمأنينتها ، فهذا لا يمنع ، من حدوث اشياء مزعجة . ففي اثناء اغترابي ، وقعت ذات يوم على مخيم ، تبين لي في ما بعد — وبعد فوات الاوان — ان ساكنيه جميعاً ، محكومون قضائياً، فبينهم سود البشرة ، وبينهم رجال مشبوهين ، استقبلوني بلطف ، وانزلوني في ضيافتهم . وبعد السلام والكلام ، تجاذبنا اطراف الحديث بهدوء ، آتين على ذكر الحرب ونتائجها . وبغتة ، وامام عميق دهشتي ، اعلن احد المتحدثين : « من حسن حظي ، اني لم ابع حصاني ، عندما كنت في حلب ، فقد طلبت عنه مئة ليرة ذهبية ، فعرضوا عليّ اربعين ، وشاء حسن حظي ان ارفض ، فبعد وقت قليل من ذلك، اعتقلني الاتراك ، ولولا حصاني ، لما تمكنت من الهرب، والوصول الى هذا المكان » .

بقيت فاغر الفم : فقد كان هـذا الرجل ، **هو نفسه الذي ساومناه على حصانه** ، عند آل الحافظ .

مع اشقياء الصحراء : وفي اليوم التالي ، شدت الخيام ، وتأهب رفاقي الرحيل . وعرضوا عليّ بسخاء الانضمام اليهم ، لمهاجمة قافلة من التجار الارمن وسلبها .

تصورت ، في سذاجتي ، انه بامكاني اقناعهم ، بالعدول عن هذا المشروع فذكرتهم بان السلب تمنعه جميع الديانات . وحدثتهم حتى عن حقوق الانسان، كما لو كنت اتكلم مع طلاب احد المعاهد .

وكانت النتيجة ، انهم اقتنعوا ، ولكن ظنوا بي سوء ، والظن إثم ، بانني احد رجال القافلة الارمن ، ارسلوني كشافاً عنهم . وكان حسابي عسيراً .

احاطوا بي متوعدين .

وسألني احدهم :

— هل انت فعلاً الشيخ علي بغدادي ؟ لا يبدو عليك انك عربي .

وسألني آخر :

— هل تعرف ان تصلي ؟

واجبت بالايجاب ، فقال :

— اتل صلاة .

ففعلت .

ولكن شكاكاً قال : ان الكثيرين من الاجـانب ، يعرفون الصلوات الاسلامية .

وحاول ان يطرح عليّ اسئلة محرجة عن سورات القرآن ، ولكنني اجبت بشكل مقنع .

الا انه بقي فيهم من لم يقتنع فقال :

— هناك العديدون من الجواسيس الانكليز يعرفون القرآن ...

واراد لص ثالث ، ان يتأكد من كوني مختوناً ، ولكن الشكاك افهمه ، ان بين المسيحيين كثيراً يختنون .

انا سامي الصلح : ولما رأيت نفسي ، وسط تهديدات اسلحتهم ، وقد نفد صبري ، تجرأت وصرخت : « **انا سامي الصلح . هربت من حلب حتى لا أشنق** » . **والتفت الى صاحب الحصان وقلت :** « **انا هو الذي كان يريد ابتياع حصانك . لقد جئت انت الى بيت آل الحافظ لاجراء الصفقة** » .

وهكذا عرفوا اخيراً هويتي الحقيقية، واعتذروا عن خطأهم، **وانتهت المأساة ولكن العرق كان يتصبب من جبيني .**

حياة البطالة تولد الشكوك : لحياة الصحراء سحر اخاذ ، لم اتعب من تأمل شروق الشمس المتوهج ، وهدوء الطبيعة العميق ، وحركة مرور قافلات الجمال المتكررة ابداً . ونصحني البدوي الذي كان يرافقني ، بان اعمل شيئاً فحياة البطالة ، قـد تثير الشكوك ، واقترح علي الذهاب الى ايران ، لابتياع الخرفان وبيعها في الموصل .

بيد ان هذه المغامرة بدت لي شائكة ، فالتنقل مع قطيع من الخرفان خلال شهرين ، عملية لم تكن لتستهويني كثيراً .

بائع نوفوتيه للنساء : وعاد فاقترح علي فكرة اخرى . لماذا لا نفتح محلاً تجارياً في جوار قبيلة كبيرة ؟ وبالطبع يجب فتح هذا المحل تحت خيمـة .

وتبنيت هذا المشروع ، وسلمت احد رؤساء القبائل بعض المال ، بعد ما تعهد لي ، بان يجلب الاقمشة لالبسة البدويات . ولم يلبث ان عاد بعد قليل ، وقد جاء بالقماش . وهكذا اصبحت بائع نوفوتيه في الصحراء .

الدفع عند الحصاد : وما ان ذاع الخبر ، حتى تهافتت جميع نساء الجوار ، واخذن كل ما في خيمتي من بضائع ، كما يجري في المحلات الكبيرة ، كن يقلبن في اكداس النسائج ، ويتلمسنها ، ويجربنها ، ويتنافسنها ، واخذن كلهن يشترين . وبلغ من نجاح المشروع ، ان فرغ المحل بعد قليل . **ولكن بقيت ثمة علامة استفهام ، فقد وعدت جميع النساء ان يدفعن « عند الحصاد ». وبانتظار ذلك ، اصبح في حالة افلاس.** ولا شك بانني لن اكون يوماً ، اكثر من تاجر فاشل.

زواج من بدوية : وطرأ لرفيقي فكرة عبقرية : يجب ان اتزوج ! وهناك في الجوار اعيان لن يحجبوا عني يد ابنتهم . وبعد استقاء المعلومات ، علمت ان الزواج من بدوية ، وبالاخص من بدوية جميلة ، يقتضي ان يكون المتقدم ثرياً الى اقصى الحدود . **وعلى طالب الفتاة ، ان يقدم مهراً يتألف على الاقل ، من جواد اصيل وبندقية ومئة ليرة ذهبية .** الى انـه لم يكن في وسعي ، ان املأ هذه الشروط ، وهكذا اهملت مشروعات الزواج .

الحرب تستمر : كانت تصلني من حين الى حين ، اخبار من العالم الآخر . فقد اصبحت بلغاريا حليفة المانيا ، وعدد المحاربين يزداد ، وفي الافق دلائل على ان اميركا ستدعم الحلفاء . فالخلاف يزداد توسعاً ، وسيستمر طويلاً . واسترجعت ذكرياتي في التاريخ ، وفكرت في حرب المئة عام .

الكوليرا وحمى التيفوئيد : ومن جهة اخرى ، فالاوبئة التي كانت ، عادة ، تأتي من الصحراء الى المدينة ، اصبحت الآن تسلك طريقاً معاكساً . وها هي الكوليرا ، وحمى التيفوئيد ، تظهران في مناطقنا . وقررت ان احزم حقائبي واتوجه الى بغداد . ولكن الوباء انتقل الى هذه الناحية ايضاً ، مما اضطرني الى العودة على اعقابي ، واتوجه ناحية حلب ، يرافقني اربعـة فرسان ، ارادوا كذلك ، ان يرحلوا الى المدينة الكبيرة .

حياً او ميتاً اعتقلوه ! وعبرنا الفرات ، وقطعنا الصحراء ، ثم وصلنا الى ضاحية حلب ، بعدما قسمنا رحلتنا مراحل عديدة ، ونزلنا في ضيافة القبائل . وبعد قضاء ليلة باردة في احد المخيمات ، اغتنمنا فرصة مرور قافـلة وافدة من بغداد ، لننضم الى اعضائها ، وندخل الى المدينة التي يحرس الجنود جميع منافذها . وفي بغداد التقيت باهلي واصدقائي ، الذين وجدوا صعوبة كبيرة في التعرف الي ، بعدما ارسلت شعر لحيتي . وعلمت ان وضعي ، لم يتحسن قط في غيابي ، فلا يزال الامر الصادر الى قوى الامن باعتقالي حياً ام ميتاً ، حسب الاصول ، ساري المفعول .

متنكراً بزي امرأة : ثم انه لم يكن بامكاني ، ان اظل محتفظاً بلباسي البدوي التنكري ، الذي يثير التساؤلات ، والاستغراب في الحي العصري حيث كنت اتردد . وبالفعل خلعت الثياب البدوية لاتحول الى امرأة : وبقيت مدة ثلاثة اشهر ، اتجول مقنعاً بالازار ، ومسربلاً بـ « شرشف » سميك . ثم لاحظت ان في زيي الجديد هذا نشازاً ما . انها المشية . وبالفعل ، فمهما احاول ان اتنكر بزي امرأة يبقى سهلاً علي ، وحتى لا تكشف لعبتي ، لاني امشي كالرجال . عكفت على اجراء التمارين ، في كيفية المشي على الطريقة النسائية ، وتجرأت اخيراً على المرور بالشاوع في العربة . وغالباً ما كنت اصطحب ولداً معي ، لاغرر برجال الشرطة ، والجم فضولهم ، او ترافقني زوجـة اخي وخادمتها . وكان رجال الشرطة ، يوقفوننا احياناً ويسألون :

— من انت ؟

— حرم الكولونيل خيري بك .

— من اين آتين ؟

— من عند الخياطة .

وكانت المرأتان ، تتكلمان في آن واحد ، فيظن رجال الشرطة ، ان المجيبين هن الثلاثة ، راكبات العربة .

رؤية لحيتي فزعتهم : بيد انه ، اذا كان تنكري من رجال الشرطة ، فهو لا يقيني اللصوص ، وعندما جابهتني مفاجأة سيئة ، لم اكن قد فكرت في

هذا الامر البدهي ، ففي اصيل ذات يوم ، استوقفني اربعة رجال يرتدون العقال ، واضطروني الى مرافقتهم الى احد المنازل . وكانت العـادة ان يأتوا بالراقصات ، اما بالقوة واما باللين ، الى هذا المنزل، ليقضوا معهن ليلة ماتعة . ولا ريب ان رؤية لحيتي الكثة ، والمسدس الذي سحبته من طيـات ثوبي ، جعلتهم على الفور ، يغيرون رأيهم ...

التخلص من المأزق : في هذه الاثنـــاء كانت الاوبئة تنتشر ، والفحوص الطبية تتكاثر . وكان مندوبو دائرة الصحة ، يرافقهم رجال الامن ، يزورون البيوت مرة او مرتين في اليوم . واصبح امر بقـائي متنكراً ، يزداد صعوبة يوماً بعد يوم ، فرجوت الطيبة القلب ، السيدة كوخ ، التي سبق لها ان اهتمت بأمري ، ان تجد لي مخرجاً من هذا المأزق . ولم يلبث ان تدخل ضابط الماني من اصدقائها ، لدى جمال باشا الذي اجابه : « اذا جاء يسلم نفسه لي في اوتيل بارون ، سويت امره ، ولكنني سأشنقه ، اذا اعتقل في الخارج ! » .

الى اوتيل بارون : انني اكره الموت شنقاً ، وقد ارضى، عندما لا يبقى مناص من الموت ، ان أعدم بالرصاص . لذلك حلقت شعر لحيتي ، وارتديت ثياباً مقبولة ، وذهبت الى اوتيل بارون .

كان الجنرال مجتمعاً برئاسة الاركان الالمانية ، فلبثت انتظره في الصالون . وبعد ساعة وصل ، فنظرت في وجهــه ، ورأيت انه يحمل ميزات مجرمي « لومبروز » الاصيلين . وسألني :

ـ لماذا هربت ؟

ـ لانك كنت تريد اعتقالي .

وراجع وثائقه ثم قال :

ـ انك متهم بالانضمام الى جماعة الثوار ، حتى ان في نية الثوار ، ان يعينوك رئيساً لحزب اللامركزية .

واستمر الحوار بالتركية ، وبلهجة ناشفة واحدة ، بيني وبين جمـــال باشا الذي كان يتهمني بجرائم وذنوب ، كنت انفيها كلها بذوق وفهم ، ثم قال :

ـ عليك في كل حال ، ان تمثل امام محكمة عاليه العرفية ، حيث يجب

ان تحاكم .

وحرر لي اذنـــاً بالمرور ، لاتمكن من الانتقال الى بيروت . واتاح لي عطف خاص ، ان امرّ دون ان اتعرض للسجن ...

أأنت في هذه المنطقة ؟ : اخذت القطار الى بيروت . وفي محطة رياق التقيت بالصديق بهيج جوهري ، الذي قال لي :

ـ هذا جنون منك ، ان تغامر بنفسك في هذه المنطقة . فمن شفيق العظم الى عبد الغني العريسي ، الى الامير عارف شهاب ، اصدقاؤنا جميعـــاً هم في السجن ...

الا انني تابعت طريقي الى عـاليه ، فقد كنت راغباً في معرفة مصيري ، بعدما مللت الحياة متنكراً مختبئاً .

تحت تصرف المحكمة العسكرية : ومثلت امـام المحكمة العرفية ، التي كانت تقوم مكان اوتيل شاهين الحالي . وبعدما استمعتْ الى افادتي الاولى ، اذنت لي المحكمة بالاقامة في نزل موجود في الطرف الآخر من الشارع .

كان همي الاول ، ان اخفي الاسلحة التي لولاها ، لما كنت تجرأت على التجول في تلك الحقبة المضطربة . كان يبدو على صاحبة النزل، السيدة قشوع ، انها لطيفة جداً ، فطلبت منها ان تخبىء لي اسلحتي، وقبلت بدون تردد ، وعلى الرغم من الخطر الذي تتعرض له في حال المداهمة . والطريف ايضاً، انها كانت خلال مدة محاكمتي كلها ، ترسل اولادهـا الى المحكمة ، للاستعلام عن مصيري وليسألوني اذا كنت محتاجـاً الى شيء . واستمرت الاستجوابات بضعة ايام ، كان خلالهـا رئيس مكافحة الجاسوسية كمال بك ، يحاول بشتى الطرق وبالاسئلة المفاجئة ان يوقع بي . ثم جـاء دور المرافعات امام المحكمة . الا انني كنت قد اعددت دفـاعي قبل ايام . واخيراً لفظت المحكمة الحكم . لم تنزل بي اية عقوبـة ، الا انه رؤي ان وجودي في منطقة الجيش الرابع ، يشكل خطراً عليها ، لذلك صدر امر بوجوب تركي البلاد والاقامة في استنبول .

الفصل الخامس

تفاؤلي ، نجاتي ، استقراري

ومرة اخرى وجدت نفسي ، في اواخر عام ١٩١٥ ، في غرفة الانتظار ، عند صديقي السيد هوغنين . ولكن مسألة « صاحب الفخامة » لم تعد واردة هذه المرة ، فقد بت معروفاً في الساحة . ومع كونه خدوماً ، كان موقف السيد هوغنين حازماً ، فقد قال لي : « لا استطيع ان اجد لك عملاً . اذا كنت بحاجة الى مال ، فمر على الصندوق لتقبض معاشك » .

انني مسلم لبناني : وكموظف بلدي في العهد البائد، رأيت مرتباتي الشهرية، التي استحقت لي دون ان اعمل شيئاً . وحاولت كثيراً ان ارفض المـــال ، واتمسك بالوظيفة ، الا انني لم استطع ان اكسر عناد المدير ، الذي قال لي :

ـ انك مسيحي وسوري ، وهاتان الصفتان تمنعانني من استخدامك .

ـ انني مسلم لبناني .

ـ ناهيك بانه بسبب التنقلات العسكرية ، يجب ان يبقى نشاط ادارة السكك الحديدية سرياً . وانت معتبر من المشبوهين السياسيين .

وبما اني لم اكن اؤدي خدمة فعلية ، فلم يكن يحق لي ان اعصم ذراعي وارتدي لباس العمل، الذي يرتديه موظفو السكة الحديدية . وكان كل رجل يضبط متخلفاً عن وظيفته ، يقاد فوراً وبلا شرح، الى اقرب ثكنة عسكرية . وكنت مهدداً في كل لحظة بالاعتقال ، والنفي الى الجبهة في غاليبسي او الى سيباستوبول . ولكنني لم اكن ارغب قط ، في ان اموت ميتة سخيفة في خدمة السلطان .

اذا ربحت الدعوى : وعندما يئست من جدوى الاعتماد على السيد غوغنين، قصدت الى الدكتور بلار مدير سكك حديـد الاناضول . ولكي ينتهي من لجاجتي ، اوكل الي دعوى، كان يعرف مسبقاً انها خاسرة، ووعدني بوظيفة ان انا ربحت الدعوى، وذهبت الى قلم المحكمة الادارية، بعدما عرجت على معمل

حاجي بكير للحلوى . ووصلت حاملاً علبة محترمة من راحة الحلقوم . وذلك بعد توطئة ناجحة مئة بالمئة، للدخول الى حرم رئيس القلم. ولم نلبث ان اصبحنا صديقين حميمين ، وكان من جراء تكاسل الموظفين العثمانيين ، ان كتبت الحكم بنفسي ، فوقع عليه رئيس المحكمة دون ان يقرأه .

وذهل الدكتور بلار من النتيجة ، ولكنه برّ بوعده وألحقني بمكتب اصبح لي في ما بعد شاطىء الامان .

مخابرة هاتفية تنقذني من الموت : ذات يوم – كان ذلك في اواخر عام ١٩١٦ – تلقيت في الساعة الثالثة بعد الظهر مخابرة هاتفية ، وقال لي محدثي : ان ابن عمي رياض بك ، يريد ان يراني في اقرب وقت ممكن . ووردت عليه باني غاطس في الشغل حتى اذنيّ ، ولكنه الح عليّ بان اذهب فوراً . وقطع محدثي المخابرة دون ان يترك لي مجال المناقشة . وبالفعل غـــادرت مكتبي ، وركبت الباخرة الراسية في حيدر باشا ، والتي تؤمن المواصلات بين استنبول وبيرا ، وهو الحي الاوروبي في المدينة . ثم ذهبت الى اوتيل لندن ، حيث ينزل ابن عمي . وعندما سألته ، لماذا ارادني ان آتي بهذه السرعة ، كاد يصعق فهو لا علم له اطلاقاً بالمخابرة الهاتفية !

وتركته وعدت ادراجي لارجع الى مكتبي . وما ان وصلت الباخرة الى قرب محطة حيدر باشا، حتى سمعنا انفجارات عنيفة ، ولم نلبث ان رأينا بنايات الادارة تشتعل . اما الشقة التي كان فيها مكتبي ، فقد دمرت وقلبت رأساً على عقب ... وفي حياتي كلها لم اقدر ان اعرف ، من اين تلقيت تلك المخابرة الهاتفية ، التي ابعدتني عن مكتبي ، وانقذتني من الموت .

الفصل السادس

نشاطي ، ذكرياتي ، وجداني

كلما كانت الحرب تقترب من نهايتهـــا ، كانت الازمة تزداد تعقداً في الاستانة ، حيث تتوالى الانباء الخطيرة الراعبة، وفي هذه الاثناء كان لورانس

وفيصل ، يخطون خطوة انتصـارية في الجنوب ، وفلسطين تسقط في ايدي الجيوش البريطانية والعربية. في غاليسيا ومكدونيا، **لم يكن الوضع في مصلحة العثمانيين . وكانت فرنسا قد انقذتها معركة المارن ، وفي روسيا تلتمع اسماء كيرانسكي ، وتروتسكي ، ولينين . وبغتة انهارت البناية ، وخرّت المانيا والنمسا والامبراطورية العثمانية، تحت مطرقة الحلفاء .**

وعقدت الهدنة ، وعيد معظم البلدان ذلك اليوم ، بينما مر باستنبول نهار ملؤه الذهول والخوف . **ولم تلبث الاساطيـل الانكليزية ، والفرنسية ، والايطالية ، واليونانية ، ان جاءت ترسو بالقرب من المدينـة ، حتى ان البوسفور لم يسبق له قط ، ان رأى مجموعة من الاعلام الاجنبيـة كتلك المجموعة .**



سعادة سامي بك الصلح مدير سكة الحجاز المدني، في الوسط مكتف اليدين ، والى يمينه الكولونيل هولمز الانكليزي المدير العسكري العام . وذلك سنة ١٩١٩ .

مقابلتي بالامير فيصل : وتنبهت الى وجوب العودة الى الديار . فعدت الى حلب ، حيث رأيت القوات الشريفية ، والبريطانية ، تحتل المدينة .

ثم توجهت الى دمشق ، حيث اتفق ان التقيت الامير فيصل ، الذي سبقت معرفتي به . والامير فيصل ، رجل لبق حاد الذكاء يترك اثراً عميقاً في نفوس

محدثيه . وكان آنذاك يهيء مشروعات ضخمة ، كانت حتى ذلك الحين ، تبدو ممكنة التحقيق .

اشتراكي بمناقشات مصر : اما دمشق ، فقد كانت يسودها نشاط ضعيف . وكان المركز الفعلي للنشاط السياسي في القاهرة ، حيث كانت جميع الاحزاب، ممثلة بابرز اعضائها ، الذين كانوا قد التجأوا الى القاهرة . واخذت القطـار الى العاصمة المصرية ، فوصلت اليها في الوقت الذي كانت المناقشات في اوجهـا . كان لكل واحد رأيه ، وكان للبلاد التي وضعت تحت الانتداب في ما بعـد ، ميول مختلفة، منها ما يذهب الى فرنسا ، ومنها ما يذهب الى انكلترا واميركا. وكان ابرز المنادين باميركا ، الدكتور شاه بندر ، وقد كنت على صلة صداقـة معه منذ ما قبل الحرب . وقد جعلني اشترك باجتماعات حزب الاتحاد السوري، وبمناقشاته مع اسكندر عمون (والد فؤاد عمون امين عام وزارة الخارجيـة سابقاً) وميشال لطف الله .

المطالبة بلبنان الكبير : كان اللبنانيون ، على العموم ، يطالبون باستقلال بلادهم وتوسيع حدودهم ، بان يُضم اليهم الاقضية الاربعـة ، اراضي طرابلس ولبنان الجنوبي، مع بيروت كعاصمة. **ودعمت السلطات الفرنسية هذه النظرية، وبدت بريطانيا لامبالية، اما اميركا فقد ارسلت بعثة كران الشهيرة للتحقيق في مطالب الشعوب المعنية .** ومن جهتها — اي مصر — كانت الحركة التي يتزعمها سعد زغلول ، تطالب بالاستقلال وبجلاء القوات البريطانية .

استمرت اقامتي في القاهرة ثلاثة اشهر — الوقت الكافي للتعمق في دراسة الوضع السياسي — ثم عدت من جديد الى سوريا واقمت في دمشق .

ذكرى زوجتي : خلال اقامتي في استنبول، كنت قد عقدت صداقة مع محام تركي ، غالباً ما كان يخبرني بتعاسات حياته الزوجية . وكان يقول لي :

— احرص مهما كلف الامر، ان تتحاشى الوقوع بالخطأ الذي وقعت انا فيه. لا تتزوج من امرأة مطلقة .

والواقع اني ارتكبت «خطأ» صديقي نفسه ، ولكني لم اندم بعد ذلك



زار الشيخ عبد الله المبارك دولة سامي بك الصلح في منزله للاطمئنان عن صحته ، وذلك في شهر ايار ١٩٥٧ ، وترى صورة تذكارية ، للمغفور لها ، قرينة سامي بك الصلح

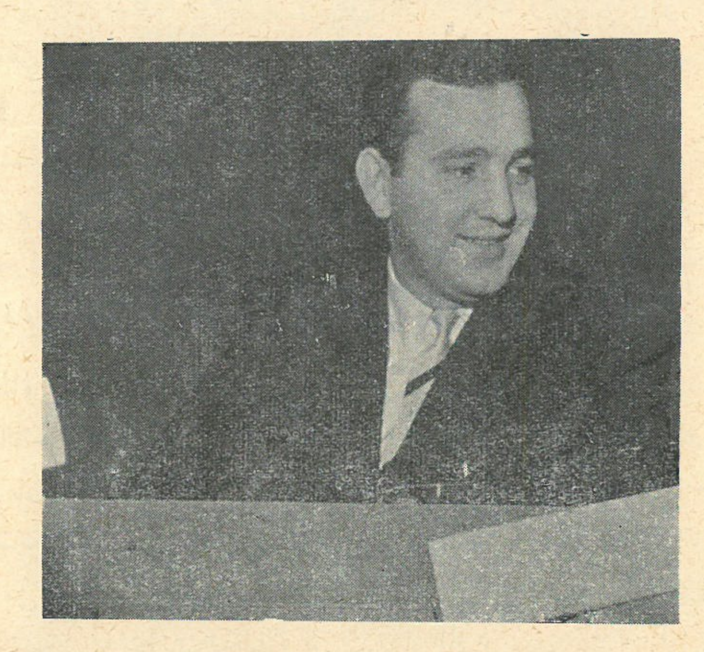
فبعد عودتي الى بيروت، التقيت مرات متعددة بشقيقة ابن عمي رياض. وكانت في ذلك الحين تحمل اسم غندور ، وهو اسم عائلة زوجها الذي انفصلت عنه . ولم البث ان تعلقت بها وتزوجتها ، وذلك بشكل لم انتبه معه الى اني احببتها .

وقد رزقت منها بولدين ، صبي وفتاة (هما عبدالرحمن الصلح ، والسيدة مي حرم السيد انيس ياسين) ولكنها مع الاسف ، انتزعت باكراً من محبة ذويها . وكانت ذكية ، كريمة اليد محبة للفقراء . وقد جعلني حذقها في ادارة المنزل ، اعيش معها حياة منتظمة وجميلة . ولكن كان لها عيب وحيد ، وهو الغيرة . انها هي التي عودتني ، تدخين النارجيلة ، لا لشيء الا لانها كانت تحرص ، على ابقائي في كنف بيت الزوجية الدافىء . ومن الطريف انها كانت ، لا تستقدم غير الخادمات البشعات ، وهذا ما جعلني على كل حال ، اقدم على عمل حسن ، فذات يوم ، كنت عائداً الى البيت ، فاكتشفت اننا استقدمنا طاهية جديدة ، وهي عجوز بشعة ، حتى لتخالها صورة مجسدة للدمامة . وحييتها . ولكنها لم تجب . ولم البث ان فهمت انها صماء ايضاً ...

اخطاء في الشكل والاساس : الا ان رأيي فيها ، تغير بعدما تذوقتُ طبيخها الفاخر . وحين رأيتها في ما بعد سألتها : لماذا تبدين حزينة هكذا ؟ فاجابتني بان ابنة اختها ، وتدعى ديبة ، حكم عليها ، وهي البريئة ، بـ ١٥ سنة اشغال شاقة . ولم تكن العجوز، تعرف اني مستشار في محكمة التمييز، وكان موقفها مني ، موقف المتألمة فقط . وتشاء الصدف الغريبة، ان تحال القضية الى محكمة التمييز . واعطيت الكلمة ، الى المستشار المقرر ملحم بك حمدان (والد عادل حمدان نائب رئيس مصلحة التعمير) فقرأ مطالعته ، وطالب التصديق على الحكم الصادر من محكمة الجنايات . وعكفت على الملف ادرسه بتفاصيله (بينما كانت العادة ان يترك المستشارون هذا العمل الى المقرر) ، فلم البث ان اكتشفت اربعة او خمسة اخطاء في الشكل والاساس، توجب ابطال الدعوى ، ولكن حمدان بك اصر على تصديق حكم المحكمة الجنائية. ثم جاء مستشار آخر يدعم نظريتي . وفي النهاية ابطلت الدعوى بالاجماع . واحيلت القضية الى محكمة الاحالة ، وحكم على ديبة بالبراءة . اما عريسها في ما بعد ، فقد كان

شاهد الاتهام الاول في ما مضى. وقد رزقا بالعديد من الاولاد، اصبح احدهم حلاقاً ، وهو نفسه الذي يقص لي شعر رأسي .

ايماني بالعدالة الالهية : لقد انتهت هذه القصة ، على اثر صدفة سعيدة ، كما تنتهي الروايات السعيدة ، التي قد تجعل بعض الشكاكين يبتسمون ... **ولكن مهما كان ، فلن يمكن لاحد ان ينتزع مني ايماني ، بوجود العدالة الالهية في العالم .**



شبل الاسد عبد الرحمن بك الصلح
جالساً مع وفد لبنان في هيئة الامم المتحدة

ان دور رجـال القضاء هو في المشاركة ، وعلى قدر طاقتهم وامكاناتهم ، باظهار هذه العدالة . **وعلى القاضي الا يهمل اي تفصيل مهما كان صغيراً . واي فرصة مهما كانت تافهة ، قبل ان يقدم على اتخاذ قرار ما . فمن المؤسف ان يكون الوقوع في الخطا سهلاً وسهلاً جداً .**

كدت احكم بالموت خطا : ومرة كدت احكم ظلماً ، على احدى النساء بالاعدام . أتهمت هذه المرأة بخنق طفلها المولود حديثاً ، ورفعت القضية الى محكمة الجنايات . وكان المستنطق بالغ القساوة ، وقد وضع اتهامها صارماً ، وكانت هيئة الاتهام قد صدقت على التهمة . امـا النيابة العامة ، فهي تطالب برأس المتهمة . وكنا جميعنـا مقتنعين ، بان هكذا جريمة حيوانية ، تستحق معاقبة صـارمة . إلا ان شكاً كان يساورني ، فالتحقيق والمناقشات والاستجوابات ، لم تتوصل الى تحديد الدافع الى الجريمة . اما المتهمة فلم تكن تحاول ان تدافع عن نفسها ، وانمـا كانت تبكي . وكانت سلطاتي تخولني ، استدعاء طبيب للكشف عن المتهمة ، فاستغليت هذه السلطات ، واستدعيت طبيباً محترماً من زحلة ، يدعى الدكتور بريدي ، وتدارست الامر معه . وقد اخبرني انه قد يحصل مرة واحدة ، بين آلاف حالات الوضع ، ان تفقد المرأة وعيها موقتاً على اثر التوليد . ولم تلبث نظرية الدكتور بريدي ، بعد مختلف الدراسات والتمحيصات ، ان ثبتت صحتها على المتهمة . وهكذا امكن تجنب خطأ قضائي فادح .

الفصل السابع

آرائي ، وظائفي ، احكامي

في مطلع العام ١٩٢٠ جئت الى بيروت لتصفية بعض اعمالي . وزارني احد اصدقاء ابي ، ويدعى جورج صفا ، في فندق كان يقع في مكان بنـاية شركة المياه القديمة . ورجاني ان استقيل من وظيفتي وانتقـل الى بيروت . وكانت السلطـات ترغب في انشاء محكمة للتمييز ، تشمل صلاحياتهـا اللاذقية ، والاسكندرون ، والاراضي اللبنـانية ، وكانت المحكمة في بدء تكوينها ، بحاجة الى محام عام .

وبعدما شاورت عدداً من الاصدقاء في الامر، قبلت بهذي المهمة، فتركت سوريا نهائياً ، وتحولت منذ ذلك الحين ، الى الميدان القضائي في لبنان .

خدماتي في القضاء اللبناني : وزاولت المهنة، بدون انقطاع، اثنين وعشرين عاماً، ابتدأت عام ١٩٢٠ وامتدت الى ١٩٤٢ .

وحسب التسلسل الطبيعي، باشرت العمل محامياً عامـاً، ثم مستشاراً في محكمة التمييز، ثم نائباً عاماً في محكمة التمييز، واخيراً رئيساً اول لمحكمتي الاستئناف والتمييز .

اغتيال اسعد خورشيد : كان قد مضى علي في مزاولة القضاء عامان اثنان، عندما سلطت الاضواء على قضية ذات اهمية خاصة .

ففي سنة ١٩٢٢ اغتيل مدير الداخلية اسعد خورشيد، شقيق السيد عزت خورشيد، مدير التشريفات الحالي في وزارة الخارجية. وجرت اعتقالات كثيرة، بعد ما قررت النيابة العامة، ان توقف جميع المشبوهين . واراد حاكم لبنان الكبير، المسيو ترابو، انزال اشد العقاب بالمجرم، ليكون عبرة لسواه .

وللحال حكمت محكمة الجنايات على الفاعل، ديب علي، بالاعدام، وحول ملف القضية بعد ذلك الى محكمة التمييز، مروراً بي، اذ كنت آنذاك نائبـاً عامـاً . وبعدما درست القضية، تبين لي ان المحققين في اجتهاداتهم الى حد المغالاة . فلقد ضربوا المشبوهين وعذبوهم . وبصفة كوني رجل قانون وعضواً في لجنة حقوق الانسان، كان علي الا اسمح، باستخدام مثل هذه الاساليب فطالبت بنقض الحكم، الذي لفظته محكمة الجنايات .

الحاكم يأمر باستدعائي : وكان الحاكم الفرنسي، من ناحيته، يتابع القضية باهتمام، ويقف باستمرار على تطورات المحاكمة، بواسطة مدير العدل السيد شارل دباس، ورئيس محكمة التمييز نجيب ابو صوان، اللذين ابلغاه، ان النائب العام طالب نقض الحكم، مؤخراً بذلك سير الدعوى . فغضب الحاكم وكلف السيد دباس استدعائي في اليوم التـالي، وكان يوم اثنين، في الساعة الثالثة بعد الظهر، عند ذاك ايقنت، ان هذه المرة ستكون خاتمة حياتي القضائية .

الصدفة خير من ميعاد : واتفق ان دعيت يوم الاحـد الى حفلة توزيع جوائز معهد الحقوق . فذهبت، على قدمي طبعاً، الى الحفلة مرتدياً «البونجور»

حسب الاصول . وحين وصلت الى منعطف «كاراكول» العبد، شارع سوريا، رأيت سيارة الحاكم «ترابو» تجتاز المنعطف ... لم يكن لي سابق معرفة بالحاكم كما ان الحاكم يسبق له ان تعرف بي . فاوقف سيارته وبادرني بقوله : « هل تذهب الى المعهد ؟ اصعد اذن الى قربي » .

كان له من تهذيبه، ما يردعه عن سؤالي عن شخصي . فاكتفينا بالتحدث عن الطقس الجميل وبتبادل الآراء الودية. وفي الطريق التقينا بالسيد نجيب ابو صوان الذي حيّانا برفع قبعته، وكذلك السيد بشاره الخوري، والسيد شكري قرداحي . وما ان وصلنا الى بوابة المعهد، حتى عزفت الموسيقى . واستولت الدهشة على السيد دباس، حين رآني اترجل من السيارة الرسمية وراء الحاكم .

واقترب مني وسألني :

– ماذا فعلت بقضية اسعد بك ؟

– طالبت نقض الحكم .

– لقد خربت بيتي . ولكن ما حيلتي ؟ فانت صديق الحاكم ...

بين ترابو ودباس : في اليوم التالي، وفي الساعة المحـددة، وصلت الى مكتب الحاكم . فقال لي رئيس الديوان، ان السيدين شارل دباس وراجي ابو حيدر، النائب العام في محكمة الاستئناف، قد سبقاني الى غرفة الحاكم . وبالفعل كنت اسمع صراخاً ... كان الحاكم ينحي باللائمة على الدباس، ويقوم الدباس بالقاء المسؤولية على راجي، الذي لم يكن يفهم حرفاً واحداً من الفرنسية. ودخلت . وقبل ان افوه بكلمة، بادرني الحاكم بقوله، مشيراً الى راجي ابو حيدر : « ارجوك ان تعتني بامر هذا السيد، الذي يسبب لنا المتاعب . انك رئيسه، ونحن نتكل عليك، ونرجوك ان تراقبه جيداً في المستقبل » .

وانصرفنا، راجي وانا، وكلانا لا يفهم شيئاً من شيء ...

الحاكم يطلب عزلي : عام ١٩٢٥، عينت مفتشاً عاماً للقضاء . ولم يلبث ان نشب خلاف بين رجال القضاء الفرنسيين وبيني، حول نظام دمج المحاكم المختلطة واللبنانية . وكان مسيو كايلا حينذاك حاكماً للبنان، فاستدعاني اليه،

وكان حاضراً السيدان دابس ودباس، وحاول التحكيم في الخلاف. وفي سياق المناقشة، وجه الحاكم الي الفاظاً، عددتها غير لائقة بي، فرددت عليه وطلبت منه ان يسحب كلامه.

واستحال تجاذبنا في الكلام الى مشادة، وتحت تأثير الغضب، طلب الحاكم من المفوض السامي، المسيو جوفنل، عزلي.

لازمت البيت طيلة يومين او ثلاثة، منتظراً اللحظة تلو اللحظة، وصول حاجب يعلمني بقرار عزلي. واخيراً رن الجرس. وكان الطارق عسكرياً يحمل الي رسالة. فقلت في نفسي: انه قرار العزل. وفتحت الغلاف. كانت البرقية فعلاً من المفوض السامي ... ولكنها كانت دعوة الى العشاء!

كان العشاء مقاماً، على شرف الامير شريف حيدر، امير مكة السابق وصديقي الشخصي، الذي عملت سكرتيراً خاصاً له، حين كان في استنبول. ان سموه بعدما استشير في توجيه الدعوات، قد وضع اسمي في المقدمة.

وطبيعي ان يصرف النظر، عن قرار عزلي بعد تلك المأدبة. فكلف الحاكم السيد الدباس، ايجاد طريقة للمصالحة ...

لم املك سيارة: خلال العشرين عاماً، التي امضيتها في السلك القضائي، لم املك سيارة، كنت دائماً اقطع المسافة، بين منزلي وقصر العدل، مشياً على الاقدام، وكان يتفق لي احياناً، نهارات الاحد، ان اقطع على قدمي مسافة خمسين كيلومتراً ..

وكان من عادتي، ان اباشر العمل باكراً .. وكنت اصرف اشغالي بسرعة وبلا تأجيل، فلا شيء غير التباطؤ في الدعاوي يلقي اليأس، سواء في نفوس المحامين، ام في نفوس طالبي العدل.

كنا نحكم في اليوم ذاته: في محكمة الجنايات، التي رئستها مدة طويلة لم اكن اترك الامور تنتظر وتنام. **كنا نستجوب المتهمين، نستمع الى الشهود، والنيابة العامة، ومحامي الدفاع، وبعد المذاكرة، كنا نصدر الحكم في اليوم ذاته**. فعندما يفهم القضاة جيداً، **المسائل الموكولة اليهم،**

لا يحتاجون الى اسابيع وشهور ليلفظوا قراراً. ولا ريب، في انه اذا انقضى زمن طويل، بين المرافعة ولفظ الحكم، يفقد الحكم نصف قيمته البسيكولوجية.

لقد زاولت حياتي القضائية، كمحلف اكثر مما زاولتها قاضياً. كنت احاول جهدي، ان انفذ الى اعماق الخلاف، لاستخلص الجانب الانساني منه. كان يهمني الانصاف بقدر كبير، بل اكثر من العدل.



سعادة سامي بك الصلح مدعي عام محكمة التمييز ١٩٣٦
يرى رافعاً يده، وهو يقسم يمين الامانة

ان العدل جميل: ولفرط ما مر بي من متهمين، **انتهيت الى التمييز بسهولة، بين المجرم بطبعه ومجرم التصادفات، او العادة**. كنت دائماً اتوصل الى معرفة الحقيقة. وصدقني حين اقول لك: **ان العدل جميل. فهو يمنح الرضى**، ولذلك قال العرب: **ان العدل اساس الملك**. انه عدل رؤسائهم المثالي، الذي ساعد امبراطورية الخلفاء، على الاستمرار خلال قرون عديدة.

كلنا يعرف قصة عمر بن الخطاب ... جُرد يوماً يهودي مصري من بيته، ليبني عمر محله جامعاً، ولم يعوض على اليهودي بشيء. فقصد هذا الى مكة،

يشكو امره الى الخليفة عمر . فالتقى الخليفة في مدفن . فتناول عظمة وكتب عليها : « ايكون كسرى ، ملك الفرس ، اعدل منا يا عمرو ؟ » .

بعد ايام هدم الجامع ، واعيدت الارض الى صاحبها .

وفي رأيي ، انه يجب احقاق الحق في اسرع وقت ، وباقل التكاليف .

ومن ناحية اخرى ، فالقاضي ، ويؤسفني القول : انهم غالباً ما ينسونه — مكلف بمهمة مقدسة . يجب ان يشعر هو نفسه بما له من اهمية ، وان يبقى فوق التأثيرات المادية، مهما يكن وضعه . **في ايامي لم يكن القضاة اثرياء . الا انهم كانوا يتبادلون الاحترام ، ويعاملون باحترام .**

النساء في القضاء : بعد خبرة طويلة اصبحت **من مؤيدي فكرة اقامة محلفين** . انني ارى من الضروري ، ان يساعد القضاة عدد من المحلفين . **وهذه النظرية ، ليست ملائمة لقضايا الاجرام وحدها** ، بل تتعداها الى **الدعاوي المدنية والتجارية** .

فطبيعي ان يختار طالب العدل، ما يحبه العدل، ان يختار قضاته الطبيعيين . فقضية ايجار يكون حلها اضمن في يد قاض ، يعاونه مالك ومستأجر . والامر مشابه بالنسبة للتجار ، والصناعيين ، والاطباء ...

انه منطقي ، اخيراً ، ان تحاكم امرأة امرأة . فهي تصلح لذلك اكثر من الرجال . انني لست ارى سبباً جوهرياً واحداً ، يمنع العنصر النسائي من دخول السلك القضائي .

هل هذا قدر لي : كنت دائماً اتهرب من الوظائف السياسية . لقد اخترت لحياتي طريق العمل في القضاء ، وارتقيت بنفس الحصانة التي تحيط بالقاضي . ان العمل السياسي والاداري شيء لذيذ ، ولكن العمل في حقل القضاء شيء لا مثيل له . ولكن هل كان هذا ، هو ما يريده لي القدر ...؟

الفصل الثامن

الاماكن المقدسة ، فلسطين الشهيدة ، حلم اسرائيل

تشدني الى فلسطين الشهيدة ، روابط لا اقوى منها ولا امتن . فقد ولدت في مدينة «عكا» ، بفلسطين ، ويكفي هذا للدلالة، على نوع تلك الروابط، التي تشدني الى البلد ، الذي رأيت فيه النور!..

مفاتيح الاماكن المقدسة : كان والدي ، يرحمه الله ، كثيراً ، يروي لي الطريف والمثير من ذكرياته ، عن « المبكي » في القدس الشريف ، وعن تمسك النصارى والمسلمين واليهود ، بتلك الاماكن المقدسة. حتى لقد وزعوا فيما بينهم مفاتيحها ، وابوابها . فكانت مفاتيح كنيسة القيامة مثلاً بيد المسلمين، منذ فتح الخليفة عمر بيت المقدس — فكان ارحم الفاتحين واعدل السلاطين !

دزرائيلي يشتري اسهم القناة : وحدثنا الوالد كذلك ، عن دزرائيلي وروتشيلد وسواهما، في عهد الملكة فكتوريا. وكيف اشترى هؤلاء المتمولون اليهود اسهم قناة السويس ، تنفيذاً لخطة مبيتة . فدزرائيلي المولود في لندن ، والذي لمع اسمه في عالم السياسة، منذ ١٨٣٧ حتى صار رئيساً لوزراء انكلترا ، هو الذي حلم ، في من حلم ، باقامة دولة لليهود ، في فلسطين . وهو الذي عمل للاستيلاء على قبرص ، واصبح في ما بعد ، يعرف باسم اللورد بيكونسفيلد (١٨٠٤–١٨٨١) .

السلطان يوقف هجرة اليهود[١] : وكان والدي، يرحمه الله، يحدثنا كذلك عن موقف السلطان عبدالحميد العثماني، في وجه الاطماع الصهيونية، وعمله المستمر على احباط مساعيهم ، وايقاف هجرة اليهود ، من اطراف العالم الى هذه البلاد المقدسة .

الصهيونية ولدت قبل وعد «بلفور» : وهكذا فقد فهمت الصهيونية ،

(١) راجع ص ٢٤ .

على انها فكرة ولدت قبل وعد « بلفور » بسنين طويلة . بشر بها الكثيرون ، امثال هرزل ، وزنكوفيه ، وتوردو ، ووايزمن وغيرهم. وتضافرت من بعدهم العوامل الكثيرة ، على تكوين فكرة « الوطن القومي » فالدولة الاسرائيلية ، في ارض فلسطين بالذات ، دون سواها .

وليس لنا الآن ، ان ندحض الاطماع الصهيونية ، والفكرة اليهودية في اقامة دولة عنصرية دينية ، في منتصف القرن العشرين — فان طبيعة الدعوة ، وقيام هذه الدولة ، وواقع الشعب الذي جمعوه من شذاذ الآفاق ، لاقامتها ، جميع هذه الاسباب والوقائع ، تجعل من قيام اسرائيل مهزلة ، ومن بقائها فاجعة عالمية ، ورزءاً انسانياً .

وعد بلفور كله تناقضات : واذا كان زعماء الصهيونية ، يستندون الى وعد مسؤول بريطاني، هو اللورد بلفور ، صدر عام ١٩١٦ ، في ابان الحرب العالمية الاولى . فان نصف ذلك الوعد يناقض بعضه بعضاً ، ويدحض آخره ما ورد في اوله .

كلنا نعلم ، ان ذلك الوعد ، الذي لا يمكن ان يكون في الحق الدولي ، عهداً يربط اصحاب البلاد الشرعيين — قد اشترط في شقه الثاني ، ان لا يؤتى بعمل يضر بالحقوق المدنية والدينية ، التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية ، المقيمة في فلسطين .

فماذا كان ؟ واي ضرر، بل اضرار الحقت بمصالح اولئك السكان الاصليين، وباموالهم واملاكهم ... وكيف انتهى الامر الى اجلائهم عن اراضيهم ، التي جبلت بعرق الجبين ، ودماء القلوب ، منذ آلاف السنين .

فلسطين عربية لحماً ودماً : اما الحق التاريخي ، الذي كان يدعيه زعماء الصهيونية ... في ارض فلسطين، حق مكذوب على التاريخ، الذي لا يعرف زمناً ، كانت فيه فلسطين غير عربية .

فالكنعانيون ، الذين كانوا اصحابها ، وحاول اليهود ، في عهدهم الاول استيطانها ، واقامة دولة فيها ، هم من العرب ، الذين ورثهم العرب ، كما يرث الاهل اقرباءهم ، وانسباءهم الآدميين ...

ويروي التاريخ ، ان الاسكندر الكبير ، حينما غزا سوريا ، وتابع سيره الى مصر ، اصطدم في سهول غزة بالعرب ، حيث كانت معركة بينه وبينهم ، فجرح وكاد يقضي عليه . وكان ذلك حوالي العام ٣٣٣ قبل الميلاد ، اي منذ اكثر من الفين وثلاثمائة سنة .

فهل يعقل ، ان يكون اولئك العرب ، متمكنين ذلك التمكن ، من ارض فلسطين ، في عهد الاسكندر ، قبل ان يكون قد مضى عليهم فيها ، مئات بل آلاف السنين ؟

واذن، فان من السخيف القول، بان لليهودية حقاً تاريخياً في ارض كنعان، ليس للعرب مثله او اكبر منه ، واسبق واولى ، بالرعاية .



دولة سامي بك الصلح وسماحة الحاج امين الحسيني
والاستاذ اميل الغوري (١٩٣٩)

فلسطين كنعانية لا يهودية : ثم تتابعت على فلسطين ، الامم الغازية والعابرة والمقيمة — حتى ان اسمها نفسه ، انما اشتق من اسم شعب ، هاجر اليها من اقريطش (جزيرة كريت) هرباً من الغزوة اليونانية ، وهو الشعب المعروف باسم الفلسطينيين !

ثم جاء العرب المسلمون، منذ اربعة عشر قرناً، فثبتوا فيها اللسان العربي، ووصلوا ما انقطع من سلطانهم المطلق، على ارض كنعان العربيـة، اصلاً، وفصلاً، وتراثاً.

وهكذا، تبدو القضية الفلسطينية، على حقيقتها للقاريء: فهي ليست معضلة حقوقية، او مشكلة روسية، بل هي قضية اعتداء صريح، على شعب آمن، ذو حق صريح في وطنه، وتراث ذلك الوطن.

قضية فلسطين الكبرى: في شهر ايلول من عام ١٩٣٩ كنت مصطافاً في صوفر، بجوار صديق لي يُعرف بالدكتور ابيلا! فكان سماحة الحـاج امين الحسيني، المصطاف في قرنايل، يزورني في بعض الاحيـان، في الوقت الذي يزور فيه جاري العزيز، المستر هافارد القنصل البريطاني في لبنان.

مسعاي لحل القضية: وبرغم انني لم استشر سمـاحته في مسعاي، الذي ساورده، حباً في حل القضية الفلسطينية، التي كانت تتعقد يوماً بعد يوم، طلبت من الدكتور ابيلا، ان يستمزج صديقه هافارد، في ان يجتمع مع سماحة المفتي، في منزلي...

وانتظرت نتيجة طيبة لهذا المسعى، الهـادف الى ازالة الجفاء، توطئة لحل يرضى عنه العرب — ولكن النتيجة، جاءت عكس ما أملته، وما اوحى اليّ به حسن الطوية، وصدق النية. فقد ابلغني الدكتور ابيلا، في اليوم التالي، ان هذه المسألة، لا تدخل في صلاحية القنصل العام.

اشهد يا مارون بك ...: ولم اصدق هذا الكلام ... فان ايماني بحسن النيات، كان يطغي على كل سوء ظن. فاتصلت بالاستاذ مارون عرب، المستشار الشرقي في القنصلية المذكورة، وسألته عما اذا كان الدكتور ابيلا، قد راجع حقاً المستر هافارد، فاكد لي السيد عرب هذا الواقع، وقلت له فيما اذكر: اشهد يا مـارون بك ... ان جماعتك — واقصد الاغلبية — لا يريدون لهذه المعضلة ان تنتهي ...»

لقد كنت مذ نشأت، اتابع الاهتمام بهذه القضية، لايماني بانهـا قضية كل

عربي. لا فرق بين لبناني او سوري، عراقي او مصري، يمني او حجازي، تونسي او مراكشي وجزائري!

خذو بنصيحة «بيلاطس»: وكنت اتابعها باهتمام متزايد، سواء كنت في الحكم او خارج الحكم. واذكر ان احد رجالات اليهود في لبنان، حاول اقناعي بصواب وجهة نظرهم. فقلت له: انتم حكمتم على السيد المسيح بالموت. فخلقتم مشكلة، دامت الفي سنة حتى الآن! فلماذا لا تأخذوا بنصيحة «بيلاطس»؟ فأجابني جاداً غير هازل «صارت!» وقلت له: عليكم ان تأخذوا العبرة على الاقل، من هذه الواقعة التي «صارت»... فلا تحدثوا للعالم مشكلة ثانية، تشغله لالفي سنة قادمة، بالحروب، والثورات، وسفك الدماء!

من البدهي ان نقول، ان الشعب اليهودي — هؤلاء الذين شتتهم الرومان منذ السنة (٧٠) للميلاد في جميع اقطار العالم — شعب عنيد. ولكن المعاندة في الحق، تشبه السير ضد التيار، في مجرى النهر العظيم، اذ لا بد ان تنقلب السفينة بالبحار، وبمن وما يحمله معه؟!

لماذا نولد الانقسامات: لا شك كذلك، في ان الانقسامات التي اضعفت الصف العربي، مسؤولة مع عناد اليهود، عن المصير الفاجع. الذي انتهت اليه مشكلة فلسطين، في مرحلتها الاخيرة.

ففي خلال العام ١٩٣٩ المذكور، وعندمـا صدر «الكتاب الابيض»، قبيل الحرب العالمية الثانية، نصحت زعماء فلسطين، من حسينيين ونشاشيبين، بقبول المقترحات الواردة فيه.

الفصل التاسع

وزارتي الاولى — نيابتي الاولى

(٢٧ تموز ١٩٤٢ – ١٨ آذار ١٩٤٣ – ٢٩ آب ١٩٤٣)

الاولى، اسماها ممثلي الاحتلال، والشعب اللبناني بـ «وزارة الرغيف» شكلتها في ٢٧ تموز سنة ١٩٤٢، ولم اترك الحكم، الا بعد ان امنت الاعاشة

المعوزين، وقضيت على يد المحتكرين . ثم تربعت لأول مرة في الندوة اللبنانية، بعد فوز لائحتي في الانتخابات النيابية ، في ٢٩ آب سنة ١٩٤٣ ، وهذا البرلمان اللبناني ، المؤلف من الـ ٥٥ عضواً ، هو واضع اسس العهد الاستقلالي ...

اسماء مجلس النواب الاول

١ ـ **محافظة جبل لبنان** : الشيخ بشاره الخوري ، اميل اده ، وديع الاشقر، اسعد البستاني ، جورج زوين ، امين السعد ، كميل شمعون ، جورج عقل ، اميل لحود ، وديع نعيم ، الامير مجيد ارسلان ، جميل تلحوق ، كمال جنبلاط ، كبريال المر ، سليم تقلا ، احمد الحسيني ، عبد الغني الخطيب .

٢ ـ **محافظة لبنان الشمالي** : محمد العبود، سليمان العلي، عبدالحميد كرامي، محمد المصطفى، سعدي المنلا ، يوسف اسطفان ، حميد فرنجية ، وهيب جعجع، بطرس الخوري ، يوسف ضو ، يعقوب الصراف ، نقولا غصن .

٣ ـ **محافظة بيروت** : سامي الصلح ، عبد الله اليافي ، صائب سلام ، الفرد نقاش، حبيب ابو شهلا، محمد بيضون، ايوب تابت، موسيس دركالوسيان، هراتشا شامليان .

٤ ـ **محافظة لبنان الجنوبي** : احمـــد الاسعد ، رياض الصلح ، رشيد بيضون ، كاظم الخليل ، محمد الفضل ، علي العبد الله ، عادل عسيران ، مارون كنعان ، نسيب غبريل ، يوسف سالم .

٥ ـ **محافظة البقاع** : صبري حماده ، ابراهيم حيدر ، يوسف الهراوي ، نسيب الداود ، اديب الفرزلي ، هنري فرعون ، رفعت قزعون .

وانتخبنا الاستاذ صبري حماده رئيساً لهذا المجلس ، في ٧ تشرين الاول سنة ١٩٤٣ ، وفي ٢٢ منه انتخبنا الشيخ بشاره الخوري رئيساً للجمهورية اللبنانية، وكان رئيس الكتلة الدستورية .

لبنان بين اشداق المجاعة : في ابان الحرب العالمية الثانية ، وبينما كانت جيوش رومل تخترق الصحراء الليبية ، وتهدد اسوار الاسكندرية . يومئذ ،

وبينما كان يهود تل ابيب ، يحزمون امتعتهم هرباً من الخطر الزاحف ، ولبنان يعاني ازمة ، تكاد تلقي به بين اشداق المجاعة . في ذلك اليوم ، وبينما كانت سوريا على ابواب ازمة خانقة ، تكاد تحرمها من القوت والخبز اليومي ... في هذا الظرف العصيب ، اتفقت السلطات العسكرية والمدنية القائمة ، من انكليز وفرنسيين ولبنانيين ، ممثلين بالجنرال سبيرس، والجنرال كاترو ، والسيد الفرد نقاش ، على تكليفي بالقيام باعباء الحكم .

وقبلت التكليف ، واسلمت امري الى الله .

واطلق الناس على وزارتي الاولى (٢٧ تموز سنة ١٩٤٢) التي الفتها في تلك الظروف ، وصفاً استمدوه من الواقع المرير ، الذي كانوا يعيشون فيه . لقد اسموها : وزارة الرغيف !

ولم يكن الشعب ، مبالغاً في الوصف الذي اطلقه على وزارتي . لقد كان رغيف العيش ، وخاصة الرغيف النظيف الابيض ، اعز ـ يومئذ ـ من الذهب النادر !

لقد شعرت ، بان اول مهمة امامي ، هي ان اهيء امام الشعب اللبناني ، اسباب القوت بغذائه الضروري الاول : لقمة العيش ! وقد كانت تلك اللقمة، عزيزة نادرة بعيدة المنال ...

لجأت الى دمشق : وحملت نفسي على الفور ، الى دمشق ، وهناك اتصلت بالمسؤولين، وعلى رأسهم المرحوم تاج الدين الحسيني رئيس الجمهورية ، والجنرال كولبيه القائد الفرنسي المشرف على الامور ، وحسني البرازي رئيس الوزارة السورية. ووضعت امال شعب باسره على كفي، وقدمتها الى اخواننا السوريين. قلت لهم كل شيء، ووصفت لهم الخطر الداهم، الذي يهددنا في لبنان. ثم طلبت نجدتهم . ولكن جوابهم جاء سريعاً ، يحمل اليأس وخيبة الامل في معانيه . لقد ابلغوني بكل صراحة ، ان الوضع عصيب جداً بدمشق نفسها ، ومعها حلب ، مهددتان بالمجاعة !

اليس هذا هو سامي بك الصلح ابو الفقراء ؟

سألتهم : ماذا نفعل اذن ؟ قالوا : لا نستطيع ان نعدك وعداً قاطعاً ، ولكننا سنسعى لاسعافكم ، بما يتيسر لنا من المؤن في المستقبل !

وعدت الى بيروت ، واليأس يقتل قلبي …

ولجأت الى الحيلة ؛ لم يكن باستطاعتي ، ان اطلع الرأي العام اللبناني ، على هذا الواقع المر الكئيب . لم استطع ان اقول لاهلي وبلدي وشعبي ، ان سوريا عاجزة عن مدكم بالغذاء ، فافجعهم في املهم الوحيد ، بعد ان فجعتهم السلطات بالغلاء وسوء الادارة ، واضطراب الامن ، والسلم ، والطمأنينة .

الرغيف في حنك المحتكر : وبدأت اطوف على دوائر وزارة الاعاشة والتموين ، واتحقق بنفسي عن كيفية توزيع المؤن . وقد تبين لي بوضوح ، ان عملية التوزيع ، لم تكن عادلة ، اذ ان القسم الاكبر من المؤن ، لا يصل الا الى الايدي المحتكرة ، دون اصحاب الاستحقاق .

وهنا ، لم يكن امامي ، الا ان اغالط الواقع ! لقد اعلنت للناس في بلاغ رسمي ، ان المؤن التي ستصل الى لبنان قريباً من دمشق ، ستملأ الاسواق ، وتخفض الاسعار ، تخفيضاً عظيماً …

ولم تمض ساعات ، حتى بادر المحتكرون ، الى اخراج بضائعهم من الطحين والحبوب ، وانزالها الى الاسواق …

وانفرج اول باب من ابواب الازمة ، ثم انفرجت من جميع ابوابها ، ونجا لبنان من اخطر مجاعة تعرض لها ، منذ الحرب العالمية الاولى !

وجاءت الوفود ، تهنىء الوزارة بجهودها …

وامتلأ مكتبي في الوزارة ، وبيتي ، بمختلف طبقات الناس ، الذين جاءوا يعربون عن فرحتهم وشكرهم .

اليست هذه هي اعمال سامي الصلح الرجل الانساني ؟

لك نصر من الاله وفتح : ومن هؤلاء الزوار الاكارم ، الاستاذ سابا زريق شاعر الفيحاء ، وقد القى قصيدته عصماء ، تحت عنوان « كل ما نرتجيه »

انشدها الشاعر في قاعة الرئاسة في بيروت ، لدولة الرئيس الجليل ، والزعيم الكبير سامي بك الصلح ، الذي تولى الحكم للمرة الاولى (٢٧ تموز ١٩٤٢) وهذا نص القصيدة :

ما حسبنا الزمان نشوان يصحو … فيولّى سامي الخليقة سمحُ
صفحةٌ في حمى النبالة ما تبرحُ … بيضاءَ والسوادُ يفحُّ
لك سامي منا القلوبُ مصفاة … والنواحي فيما تشاءُ وتنحو
غمرةُ الحكم تستفيق عليك … اليومَ والشوق مستفيض مُلِحُ
غمرت بالمزالق السود واستعصى … على ليلها المجنّحِ صبحُ
مُرصَدٌ للرجال هذا له النجدُ … اعتلاءً وذا على العجز سَفحُ
فتجرّد لها فيضُ مزاياك … كفاحٌ للمعضلاتِ وكبحُ
من يُخيّم عليه ماضيك في كل … فؤادٍ له من الحبّ صرحُ
خفقتْ حوله الأماني وغنت … وغناء المنى ابتهاج ومدحُ
كلّ ما نرتجيه من عزمك المرهفِ … في حلكة الحوادث قمحُ
واعتصامٌ بما يُفيضُ على الحَكم … حلالاً له على العدل نفحُ
أملٌ في يديك يُنجحه الله … وكم في يديك للحقّ نُجحُ
فاستعِن فيه صدقَ عزمك يُوصد … لك نصرٌ من الاله وفتحُ
حربُ هذا الرغيف والناس هل … تبقى طويلاً وانت في الحرب «صلحُ»؟

الفرد النقاش رئيس الجمهورية : اجل ففي عز الصيف ، كلفت بتشكيل الحكومة الاولى … وكان السيد ألفرد نقاش يتولى رئاسة الجمهورية ، تحت « حراسة » الجنرالين ، الذين امتزجت حياتهما ، امتزاجاً وثيقاً بحياتنا السياسية خلال الحرب العالمية الثانية ، عنيت بهما الجنرالين كاترو وسبيرس .

لم تكن الحالة تدعو الى الارتياح ، ولا تجربة الحكم بعملية اشبه ما تكون بالنزهة . فالشعب يخشى المجاعة ، والخزينة فارغة ، والعملة منخفضة القيمة ، وسعر الليرة الذهبية قد تضاعفت . اما قطع النقود الصغيرة ، فكانت مفقودة تقريباً . كان جباة الترامويات ، يبيعون تذاكرهم لقاء علب الكبريت ، اما قطعة الخمسة قروش ، فكان يستبدل بها الواح الشوكولاته « طانيوس » والذين

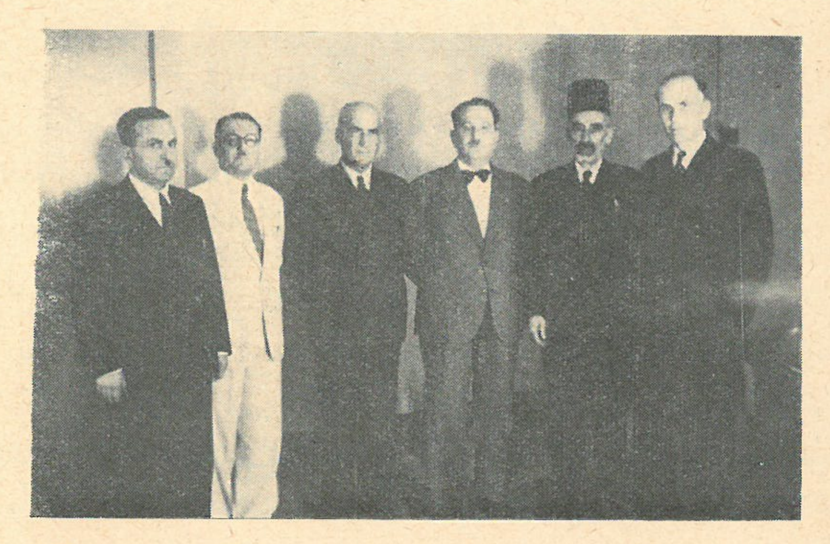
يريدون تلميع احذيتهم ، يعطون « البويجي » بدلا عن ذلك علبة تشكلس .
المحلات تقفر ، الا من بعض البضائع الفاحشة الثمن .

كل يغني على ليلاه : وعلى الرغم من كل شيء ، قبلت العرض بتشكيل الحكومة ، وبقي عليّ ان اجيء بالوزراء . وعمدت باديء ذي بدء ، الى جمع اركان الحزبين: «الدستور» و«الجبهة الوطنية»، وكان كل من الحزبين الكبيرين، في رئاسة محكمة الجنايات. وحاولت اقناعهم بضرورة العمل المشترك، والاشتراك بالحكومة . الا ان كلًا من الحزبين، تمسك بوزارة الداخلية ، وحاولت جاهداً التوفيق بينهما ، وكانت النتيجة ان اخفقت محاولاتي ، وقطعت اتصالاتي بهم .
ولم البث ان شكلت حكومتي، من شخصيات محايدة « لا لون لها » . واحتفظت لنفسي، بوزارة التموين والاقتصاد. واعطي السيد موسى نمور وزارة الداخلية، والسيد حكمت جنبلاط وزارة الصحة ، والسيد احمد الحسيني وزارة العدل والزراعة ، والسيد فيليب بولس وزارة الخارجية والاشغال العامة ، والسيد جورج كفوري وزارة التربية . والى هواة التواريخ اقول: ان هذه الحكومة، قد الفت يوم السابع والعشرين من تموز سنة ١٩٤٢ .

حكومة الرغيف : وما ان تألفت الحكومة، حتى عمدت باسم «حكومة الرغيف » وبالفعل كان همنا ، ان نوفر للبلاد التموين بالقمح . فالشعب قلق ، **وذكرى المجاعة ، التي ذهبت بمئة الف ضحية ، خلال الحرب الاولى، لا تزال ماثلة.** وبدا المحتكرون نشاطهم، وفرغت الافران، واختفى الطحين في بيروت.
فكان همي الاول، ان اذهب الى دمشق لآتي بالقمح . يرافقني الامير جميل شهاب ، الذي تولى امور التموين .
وكان الجنرال كواليه ، يشترك بالاجتماع ، على اعتبار ان قضية التموين، تهم ايضاً السلطات العسكرية . والنتيجة كما اسلفت .

الناس لحميون وانا نباتي : واخيراً ، اقتربنا من مرحلة « اللحم » حيث لم يعد النقص في انتاج القمح شيئاً مخيفاً ، بالنسبة الى الاستهلاك ، الا انه كان ينقص الشعب شيء آخر غير القمح . فالناس يظلون لحميين ، حتى اذا كان رئيس

حكومتهم نباتياً . فقد ازداد سعر اللحم ازدياداً محسوساً ، على اثر ظهور صعوبات عديدة في التنقل ، بين لبنان وتركيا والعراق، وهما اكثر البلدان التي يستورد لبنان اللحم منها . وفي ما يتعلق بي ، كنت افضل صحن « مجدرة » على افخر اللحم، ولكن لم يكن في وسعي ، ان اجبر جميع اللبنانيين على اكل العدس. وقد كلفت السيد رفيق نجا ، بمراقبة تموين اللحم، فلم يثبت ، واستقال.
وعندئذ استدعيت السيد نديم دمشقية ، وعهدت اليه هذه المهمة ، فقام بها على احسن ما يرام « يظهر انه اكيل لحم » .
استدعيت ممثلي السلطات العسكرية البريطانية ، ورجوتهم ان يأخذوا على عاتقهم ، مهمة التموين باللحم ، على اعتبار ان الجيش ، لا يعدم وسيلة للتنقل .
وهكذا حلت المعضلة واطمأن الجميع .



وزارة سامي الصلح الاولى : موسى نمور ، احمد الحسيني ، سامي الصلح ، حكمت جنبلاط ، فيليب بولس ، جورج كفوري (٢٧/٧/١٩٤٢)

السوق السوداء : بعد اللحم ، جاء دور الثياب ، وخصوصاً ملابس الموظفين، المعروفين باقتصادهم ، وانشأت لهم « كوبيراتيف » . وكنت اغض الطرف حين اراهم ، يغشون في تحصيل الاقمشة . وعلى كل فالغش هنا ، يعني

تحصيل الملابس، للاب ، والاخ ، وابن العم . وهذا يعني اسعاد انسانين عوض واحد ، وضحية بالناقص من ضحايا المحتكرين .

وبدأت السوق السوداء تأخذ في التوسع . فأنشأنا دائرة لقمع الغش، وثانية للتجارة الداخلية ، واخرى للتجارة الخارجية . وحاولنا ، حسب طريقتي التي اصبحت في ما بعد نموذجية ، تقريب المستهلك من المنتج .

التجربة علمتني : وسمي الاقتصاد السياسي ، في دروس الحقوق، الاقتصاد الوطني ، وبدأ النسيان يتأكل نظريات آدم سميث ، وسان سيمون ، ليفسح المجال للاقتصاد الموجه ، وانشأنا مصلحة للنقد ، ومراقبة للنقد ... وبذلنا كل ما في نطاق الممكن ، للحفاظ على مصالح البلاد ، وتأمين الرفاهية للمواطنين .

ولكن التجربة علمتني ، ان الاقتصاد الموجه ، هو نير لا تحتمله بلادنا . فبامكان الدولة ، بل وينبغي لها ان تشجع الاعمال الفردية ، والجماعية ، ولكن ليس بامكانها ، ان تقوم مقامها الا في حالات محدودة . ثم انه من المستحيل ، مكافحة تجار السوق السوداء بوسائل ادارية . يجب مكافحتهم باسلحتهم ذاتها ، ومجابهتهم في ميدانهم ، اي في السوق . وهذا ما فعلناه خلال الحرب . وسعينا تقليل مهمة الوسطاء .

نظاماً للسلامة الاجتماعية: ان لي الشرف اكون اول من ادخل المبادىء الاشتراكية الى تشريعنا . لقد وضعت حكومتي نظام الراتب الادنى . ثم انشأت في ما بعد ، قانون العمل ، والمرتبات العائلية . وبقي همي ، ان اوفر نظاماً كاملاً للسلامة الاجتماعية .

لقد اسبغت حالة الحرب ، على كل قضية مطروحة رداء المأساة ، سواء اكان المطروح قضية التعليم ، ام الزراعة ، ام اي حقل آخر . ومن غير الممكن ، ذكر جميع هذه القضايا ، لان ذلك يملأ مجلداً .

لم نكن من التنظيم ، بحيث نستطيع مواجهة هذه المشاكل. فالمكتب الفني، والاشغال العامة والزراعة ، مليئة بخيوط العناكب . فليس ثمة ادوات زراعية، ولا اقلام وادوات ، حتى ولا ورق . والموظفون يعدون ايام الشهر ،

ليتقاضوا رواتبهم . وهذا الحساب ، يكاد يكون هو الحساب الوحيد ، الذي يعملونه .

المشروعات المائية : الا ان السلطات الفرنسية،تركت لي بعض الموظفين، الذين يمكن الاعتماد عليهم، وانكببت على العمل . فاستدعيت المسيو ايكوشار، الذي اظهر كفاءاته في دمشق . ورجوته ان يعد مشروعات مدنية لبيروت ، وطرابلس ، وصيدا . واقترحت عليه عدداً من الاراء التي تشغل بالي ، تلك هي توفير المواصلات ، بين طرابلس وصيدا ، بطريقة مباشرة ، تخليص مرفأ بيروت ، وانشاء طرقات جميلة ، تؤدي الى العاصمة .

وسرعان، ما نقل الرجل الفني اللامع، افكاراً غامضة ، الى تصميات واضحة محددة . وقد ادى المسيو رندو المستشار الفرنسي في الاشغال العامة ، اعمالاً ممتازة ، خلال مرحلة التطبيق. وباشرت الورش اعمالها ، وجرت الاستملاكات، باسعار معقولة جداً : بعشرين الى ثلاثين قرشاً المتر . ولا يسعني ، الا ان اذكر هنا، الجهود الحية، التي بذلها وزير الاشغال آنئذ ، السيد فيليب بولس .

لقد اهدى الجنرال سبيرس الي ، هدية ثمينة بالفعل : انها الكولونيل هوارد جونز . فقد ادى لي خدمة كبيرة ، ساعة قدم الي مستشاره الاقتصادي . كان الكولونيل هوارد جونز مثلي ، لا يجيد التكلم . ولكن بقدر ما كان بطيئاً في الكلام ، كان سريع التفكير ، فبعد ما تبادلنا بضع كلمات ، وقف تمام الوقوف على ما اريد ، وفهم قصدي ، وادرك حتى ما كنت افكر فيه ولم اقله. **والكولونيل هوارد جونز، هو الذي اشتركت معه، بمعظم المشروعات المائية ، من اصلاح مجرى الليطاني ، الذي كانت فيضاناته ، تسبب اضراراً كثيرة ، الى توسيع اعمال اليمونة ، ونبع العسل، ونهر الجوز، والقاسمية .**

وكنت متحمساً ، لفكرة قيادة جميع المشروعات المهمة ، وحتى تحقيق المباشرة ، باستثمار الليطاني في بضعة اشهر .

مشروع القاسمية : وذات يوم ، جاءني هوارد جونز لنتدارس، كما ظننت، ملف المشروع . وعوض الملف ، رأيت الكولونيل ، يسحب من جيبه قصاصة ورق . واستبق غضبي ، فقدم لي ورقة وهو يقول : « عليك بالاكتفاء بهذا

في الوقت الحاضر » . كان مكتوباً على الورقة ، الخطوط الكبرى لمشروع القاسمية ، الذي يعد من ابرز التحقيقات اللبنانية واهمها .

اخذت قصاصة الورق ، وباشرت عملية مطاردة المرابين . انني محتاج الى مليون ونصف المليون من الليرات اللبنانية. وكان هذا المبلغ هائلاً، بالنسبة الى دولة لبنان الحديثة السن ، والتي لم تكن جميع مواردها تحت تصرفها ، والتي لم تكن قد تعلمت بعد ، ان تلعب بالملايين . واتجهت ناحية دوغول، وشرعت الاحق الجنرال كاترو، واخيراً حصلنا على المليون والنصف من المصالح المشتركة. ويشاء حسن الصدف ، ان تنهي قوات افريقيا الجنوبية ، المنزلة في لبنان ، اعمالها في نفق شكا ، في الوقت الذي كانت ستباشر الاعمال في القاسمية.. وبعد وقت طويل ، كانت الاعمال الفنية تنتهي، ولم تكلفنا العملية غالياً ، فقد كلفتنا حوالي ثمانمئة الف ليرة ، دفعناها للجيش البريطاني . ولا شك بان المشروع كان سيكلفنا ، سبع مرات اكثر مما كلفنا ، لو لم تشأ الصدف ان يواتينا الريح .

لقد طرأ على منطقة القاسمية ، تبديل كبير ، فارتفع سعر الدنم الواحد من خمسين ليرة الى الفين او ثلاثة الاف ليرة ، وانتقل السكان المحليون ، من حالة فقر اجمالي تقريباً ، الى حالة المزارعين الميسورين . وتغيرت هيئاتهم ، واصبح شعرهم اكثر نظافة ، وطرأت التبديلات على ملابسهم .

الوفود تهنىء الرئيس : من التقاليد المتبعة ، ان تأتي الوفود لتهنئة رئيس الحكومة، كلما تألفت حكومة جديدة. ان ذلك طريقة ماتعة لتمضية الوقت، وهي طريقة يصعب على المهنأ والمهنىء معاً ، ان يستغنيا عنها . عندما الفت حكومتي الاولى ، تلقيت زيارة وفود من جميع المناطق ، من الجنوب الى البقاع ، الى لبنان الشمالي ، ومن رجال القانون الى المهندسين والكهنة والعلماء والدراويش الدوارين ... وقد عثرت في هذا الغمر ، على رجل كان لي كثير النفع في ما بعد .

ذات يوم ، لاحظت بين جماعة من زواري التقليديين ، رجلاً يرتدي « البونجور » وطربوشاً احمر قانياً ، واشد حمرة من الطرابيش المستعملة في بيروت . فسألته : « الى من لي شرف التحدث ؟ » . واجابني بصوت هادىء ناعم : « محمود عزمي » ... كان مديراً لمصلحة الضرائب في وزارة الاقتصاد المصرية. وما ان ذهب الوفد حتى طلبت من عزمي ، ان يحتسي قهوته. وفتحت درجي ، وسحبت منه عدداً من المشروعات الاقتصادية كان نائماً فيه ، وخضت مع زائري في حديث طويل ، سيكون له بقية في ما بعد ، ويساعدني مساعدة كبيرة في قراراتي .

مع التجار : وعزمت على جعل التجار، يدفعون ضريبة على ارباح الحرب الاستثنائية ، وزعم التجار ، ان لا حق لي في ذلك للاسباب الآتية : اولاً لان الضريبة على ارباح الحرب ، تصبح ضريبتين مع الضريبة على الدخل التي سددت، ثم انه من غير المقبول ولا المسلم به ، ان يكون القانون ذا مفعول رجعي (كان قد مضت اعوام ثلاثة على اندلاع الحرب) . ومن جهة اخرى ، فمن المستحيل على الصعيد العملي ، معرفة ارباح التجار في الحرب ، على اعتبار ان مسك دفاترهم لم يكن مضبوطاً .

والحقيقة ، ان النسبة المئوية ، لتنقيص الجباية من الصعب تحديدها ، باعتبار ان المصالح والدوائر المعنية ، لا تملك فكرة معينة ، عن عائدات الضرائب .

رأي محمود عزمي : على هذه الاحتجاجات ، رد محمود عزمي ، وعدد من رجالي الاختصاصيين ، بانه اولاً ، لا شيء يمنع تطبيق الضريبة على الدخل ، والضريبة على ارباح الحرب في وقت واحد ، فجميع بلاد العالم تفعل ذلك . اما مفعول القانون الرجعي ، فيجب القول: ان الضريبة المعنية هنا ليست بضريبة سنوية ، ويسري مفعول القانون من اول يوم للحرب ، حتى آخر يوم منها . اما بخصوص مسك الدفاتر ، فالتجار يكلفونه على مسؤوليتهم . والدولة هي التي تقدر الارباح في حالة الافلاس ، واخيراً فنسبة الضريبة المئوية ، يمكن ان تحسب على غرار نسبة البلدان الاخرى . ففي انكلترا واميركا تزيد النسبة على ٨٠ بالمئة ، وفي مصر والعراق تبلغ الخمسين بالمئة .

وعلى الفور ، بدأت علاقاتي بالتجار تلتهب ، وقررت فتح تحقيق لمعرفة الارباح ، على ان تؤخذ المعلومات من مصلحة النقد ، ومراقبة النقد ، والجمرك والمصارف . **ولم يلبث ان تبين لنا ، ان زهاء عشرين تاجراً ارتفعت**

ارباحهم خلال سنة ونصف السنة، عن مئة مليون ليرة . وكان على الخزينة ، تبعاً لنسبة الضريبة المئوية خمسين بالمئة ، ان تجني نحو خمسين مليون ليرة في السنة ، وجدير بالذكر ، ان الحرب استمرت خمسة اعوام !..

ارباح الحرب : اعلم ان كل مكلف عادي ، يهرب من الضريبة ، ولكن من الواضح كذلك ، ان الاغنياء في لبنان يمتازون بالانانية ، ويكرهون فكرة المشاركة بالاعباء الاجتماعية ، سواء اكانت تلك المشاركة عن طريق الضرائب ، ام طريق آخر. وتبين لي ، ان الاغنياء يسيرون السياسة في لبنان، ولا يرحمون الفقراء . ويلتذون بمص اموال الخزينة ، على حساب المصلحة العامة .

في البدء كانت السلطات الفرنسية والبريطانية، التي لم يكن للحكومة اللبنانية بد ، من ان تحسب لها حساباً ، تعاضدني في جهودي ، لتحصيل قسم من ارباح الحرب من اجل الخزينة ، ثم لم يلبث الوضع ان تبدل ، فاكتسب التجار عطف السلطات المذكورة ، فقد قدم التجار الى الجيش البريطاني ، سبع طائرات من نوع « سبيفايرز » اي قاذفات اللهب . وعندما وصل الى بيروت نبأ غرق الاسطول الفرنسي في طولون (١) حضر التجار القداس الذي اقيم في كنيسة الآباء الكبوشيين، وذهب بعضهم في تمثيلهم، الى حد ذرف دموع التماسيح ثم قدموا الى البحرية الفرنسية ، هدية من زهاء مئة الف ليرة .

انني لا اريد البتة ، ان احط من قيمة هذه التصرفات ، ولا ان اشك بالاحساسات التي دفعت اليها . ولكن الواقع ، ان الجو النفسي تغير ، فاصبح الانكليز لا مبالين ، ونصحني المسيو لودوك ، المستشار المالي الفرنسي بقوله : « سوي العملية ببضعة ملايين ، وضع حداً لهذه القضية » . وايده بهذا الرأي المستشار المالي البريطاني .

حكومة رياض تطبق القانون : الا ان ضميري لم يكن مرتاحاً . وقد اصدرت حكومة رياض الصلح في ما بعد ، قانوناً بتطبيق الضريبة على ارباح الحرب ، وفيه بند ذو مفعول رجعي ، ينص على وجوب دفع مبلغ خمسة ملايين ليرة عن الماضي ، وبالطبع لم يعتم الامر ، حتى انحاز التجار بعد هذه

(١) اغرق في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٢ بيد بحارته ، حتى لا يتسلمه الالمان ، وكان مؤلفاً من ٦١ قطعة .

القضية الى المعارضة . والى ذلك التاريخ ، يرجع النفور المتبادل ، الذي لا نفتأ نتعامل به .

بين ديغول وسبيرس : على الصعيد السياسي الصرف ، تحسن الوضع عندما طرحت مسألة تزويد البلاد ببرلمان . وكان الجنرال ديغول ، غير عاطف على تنظيم انتخابات عامة ، وكان يعتبر ايجاد برلمان ، عملاً سابقاً لاوانه . فقد كان يريد ابقاء الوضع كما هو . اما الجنرال سبيرس ، فقد كان على العكس ، يشدد على ضرورة ايجاد برلمان في اسرع وقت ممكن . اما انا فقد اردت ان احذو حذو موسوليني ، في خلق برلمان نقابي ، ولم ارد بذلك ، ان اتشبه بالدكتاتور الايطالي ، ولكني كنت ارى ، ان تركيب لبنان الاجتماعي، يحتم نظاماً تمثيلياً، مؤسساً على المهن والحرف والطبقات العاملة . فالطريقة التقليدية ، بما فيها من نفقات ، تحتمها المعركة الانتخابية ، وخدمات عديدة تفرض نفسها على المرشح، الطريقة التقليدية هذه ، من شأنها ان تبعد افضل العناصر الوطنية ، عن مجلس النواب . فثمة مهندس كبير ، بامكانه ان يصبح نائباً ممتازاً ، ولكن تنقصه الوسائل لذلك . ناهيك بانه يجب ان يكون العمال ، والصناعيون ، والتجار والمزارعون ، ممثلين في المجلس .

واجريت حديثاً بهذا الشأن ، مع الجنرال سبيرس. ولكنه بقي عند موقفه. فهو يدعي بان مشروعي ليس ديموقراطياً . وقد قال لي : « هذا تفكير فاشستي » . فأجبته : « **الحكمة امنية المؤمن ، فهو يأخذها حيث وجدها**».

القاهرة مركز الثقل : وما ان شعر السياسيون ، بان ساعتهم قد حانت، حتى بدأوا يتحركون بعد شلل طويل . وضاعف اميل اده ، وبشاره الخوري، وبيار طراد ، واصدقاؤهم نشاطهم . وانتقل مركز الثقل الى القاهرة . وهناك كانت الاجتماعات والمؤتمرات ، تتناول قضية لبنان وسوريا بنوع خاص ، وكان يشترك بها ، الجنرال كاترو ، والنحاس باشا رئيس الحكومة المصرية ، وممثلو بريطانيا العظمى . وكذلك كان الشيخ بشاره الخوري ، الذي اصبح فيما بعد، رئيساً لجمهورية لبنان ، وجميل مردم بك، الذي اصبح رئيساً للحكومة السورية وعدد من الزعماء السياسيين ، يشتركون في بعض هذه الاجتماعات ، التي كانت

تنعقد في العاصمة المصرية . وفي النهاية اتفق الاطراف المعنيون ، على وجوب اجراء انتخابات في لبنان وسوريا ...

استدعاء الناخبين : اما في ما يتعلق بي ، فقد كنت في بيروت ، امارس عملي كرئيس حكومة ، وافكر في الانتخابات النيابية المقبلة . ولم يكن الذين وراء كواليس السراي ، ليخفوا عدم رضى الجنرال سبيرس ، عن السيد الفرد نقاش . وكذلك كان موقف الجنرال كاترو من رئيس الدولة اللبنانية . اما في ما عدا ذلك كان صاف . **ودعوت الوزراء الى اجتماع نتباحث فيه بقضايا الانتخابات المقبلة، واعددت مرسوماً بقانون، لاستدعاء الناخبين الى مراكز الاقتراع** ، ثم قدمته للرئيس نقاش ليوقع عليه ، ولكن الرئيس نقاش رجاني ، قبل نشر مرسوم القانون، **ان استشير المسيو جان هللو، ممثل فرنسا الحرة، التي كانت قد حلت محل السلطة المنتدبة**. وبالفعل ذهبت الى المسيو هللو ، بكل نية حسنة، وطلب مني هللو، تأخير اعلان مرسوم القانون وصاغ طلبه بالحاح شديد، حتى اني قبلت في النهاية، وانا اعتقد انه لاشك، يريد استشارة اهل الفقه والشرع.

الرئيس الفرد نقاش : وفي المساء ذاتـــه ، اجتمع المسيو هللو والجنرال سبيرس ، وادليا بتصريح جاء فيه : استدعاؤهما الناخبين واقالتهما الحكومـة . وبمعنى آخر ، فقد عملا تماماً، ما كنت اريد ان اعمله ، مع فرق واحد ، وهو انهما تخلصا من رجال الحكم ، محتفظين لانفسهما بدور جميـل ، هو دور الذين يكفلون عودة الحياة الدستورية . ان تردد الرئيس النقاش — الذي حسب انه خيراً يفعل ، باستشارة المسيو هللو — قد اتاح لهذا الاخير ، ان يعملها معنا . كان محور العملية هو الاطاحة بالحكومة ، وفوق ذلك فاذا كان المسيو هللو ، قد وقف مني موقف الحذر الشديد، فهذا لان حكومة دمشق كانت ، وبمحض التصادف ، قد اتخذت القرار نفسه ، الذي اتخذته حكومتي .

واسباب هذه الاستقـــالة ، خلاف طريف ، وقع بيني وبين الرئيس الفرد نقاش . والطرافة فيه : زارني الامير جميل شهاب ، وقـال لي : قابلت رئيس الجمهورية ، ووافق على اقتراحي بالمشروع . فاستأت من هذا التصرف ، وقلت

له : ان رئيس الجمهورية ، يملك ولا يحكم . وثم استاء النقاش ، وحاول اسقـاط الوزارة ...

وهنا استدعيت الوزراء السادة : موسى نمور ، حكمت جنبلاط ، احمـد الحسيني ، فيليب بولس ، وجورج كفوري ، وقلت لهم الى اللقاء بعد ما قدمت استقالتي في ١٨ اذار سنة ١٩٤٣، وقمنا جميعنا نغادر السراي. وكانت النتيجة ، الاطاحة بالرئيسين معاً ...

الناس مع الواقف : بانتهاء هذا العهد ، ابتدأ عهـد جديد مع الدكتور ايوب ثابت، خلف السيد الفرد نقاش في رئاسة الجمهورية . وكلف الامير خـالد شهاب، بالشؤون الاجتماعية وتنظيم الانتخابات .

اما انا فقد غادرت غرفة رئاسة الوزراء ورجعت مواطناً عادياً الى منزلي . وتأملت ، بشيء من السخرية ، مقاعد الصالون الخالية ، التي كانت حتى يوم امس تضيق بالزوار . والحقيقة كما يقولون في لبنان ، **ان الناس مع الواقف . ومـا دام سامي بك لم يعد واقفاً ، فيجب ان تخلو داره ، من الذين عودوها وقع دعساتهم** . وهذه التجارب الصغيرة هي التي تفضح، وبلا مداورة، بطلان شخصية الوظائف العامة .

الرئيس ايوب ثابت : انتقيت احد الكتب وجلست اقرأ ، وقبل الظهر رن جرس التلفون .. كان المتكلم هو الدكتور ايوب ثابت ، رئيس الجمهورية الجديد ، الذي قال لي ، انه آت ليراني . وما ان وصل وجلس ، حتى بادرني بقوله : « اذا كنت عاقد النية ، على ترشيح نفسك للانتخابات ، فهل تقبل ان تضمني الى لائحتك ، كمرشح عن الاقليات ؟ »

كانت تربطني بالدكتور ثابت صداقة قوية ، فقد كان رجلا شريفاً نظيفاً ، ولكن شديد العناد، عصبياً الى درجة مخيفة، وفذة بعض الشيء . في الواقع كان رجل دولة ممتاز .

ووعدته وعد شرف . بعد ذلك تناقشنا في مختلف المشروعات، التي ينوي تنفيذها . الا ان تطور الاحداث السياسية قد سبقه، فما انقضى شهر على حديثنا ذاك ، حتى اضطر الى الاستقالة . ذلك بان الحظ ، لم يسعفه في توزيع المقـاعد

النيابية على الطوائف، فالمحمديون يعتبرون انفسهم مغموطي الحقوق، وموجات التذمر تتواتر على السراي. ولاحت في الافق بوادر عاصفة. وتدخلت الحكومة المصرية تدخلاً مباشراً، لدى السلطات الفرنسية والبريطانية. وكانت المطـالبة باستقالة الرئيس تابت، تأتي من كل صوب .

الرئيس بترو طراد : ومرة اخرى طرأ تبـديل على رئاسة الجمهورية ، فاصبح السيد بترو طراد رئيساً للدولة . وجاء السيد عبدالله بيهم يخلف الامير خالد شهاب . واستطاعت الحكومة الجديدة ، ان تذلل الازمة التي اوشكت ان تنقلب صراعاً عنيفاً ، وجيء بمشروع جديد لتوزيع المقاعد النيابية ، تعطي بموجبه الطوائف المحمدية ٢٥ نائباً ، والطوائف المسيحية ٣٠ نائباً .

الفصل العاشر

لائحتي ، وفائي ، فكرتي

واقترب موعد الانتخـابات . وبدأت اللوائح تتشكل . وارسل اليّ الدكتور تابت، احد اصدقائه عبد القادر النويري في مهمة استطلاعية، مذكراً اياي بانني وعدت الدكتور ، بان اضمه الى لائحتي ، كمرشح عن الاقليات ، فالدكتور تابت كان بروتستانتيـاً ، وسائلاً اياي : ما اذا كنت لا ازال عند وعدي .

وعد الحر لغته الوفاء : كان السؤال نوعاً ما محرجاً . ولم اخف محدثي ، انه منذ اعطيت الدكتور تابت ذلك الوعد ، جرت امور عديدة ، منها ان عداوات كثيرة ، نشأت في صفوف المسلمين ، ضـد الدكتور تابت ، وهي عداوات صلبة . وان التروس رفعت في وجهه بشكل عام، وضمه الى لائحتي، يعرضني لخسارة الاكثرية الاسلامية .

ثم ان الوعد الذي قطعته له ، جـاء ساعة كان الدكتور تابت ، رئيساً للجمهورية في اوج قوته، فهل ابقى عند كلامي اليوم، وهو ما هو عليه من ضعف؟

لكن الوعد هو وعد ، ويجب ايفاؤه . وعلى الفور رجوت زائري ابلاغ الدكتور تابت ، بانني لن اتخلى عنه .



منظر التفاف الشعب اللبناني حول دولة الرئيس سامي بك الصلح (١٩٤٢)

معركة الانتخابات الاولى : بقي الآن ، اكمال اللائحة ، ومبـاشرة المعركة ، التي يدل كل شيء على انها ستكون صعبة ، كان يدعم الجبهة المقابلة لجبهتي ، السيدان هنري فرعون وصائب سلام ، وكانت لائحتها تضم جورج تابت ، حبيب ابو شهلا ، موسى فريج ، عبد الله اليافي ، ابراهيم الاحدب ، ومحسن سليم . جميع هؤلاء المرشحين اقوياء ، وجيوبهم ملأى . انهم يتمتعون بنفوذ قوي ، فضلاً عن انهم احرزوا انتصاراً اول ، بتأمينهم جـانب الطائفة الارمنية ، التي تكفل الدكتور ايوب تابت ، باستمالتها الى لائحتنا .

وفوق ذلك ، حاول اخصامي بجميع الطرق ، ابعادي عن الانتخابات ، وعرقلة ترشيحي ، فقد رد طلب ترشيحي ، بحجة انني لم اترك السلك القضائي ، ضمن المهلة المعطاة . وفي اللحظة الاخيرة ، وبفضل الاستاذ نينا طراد ، حصلت على اذن بترشيح نفسي للانتخابات .

ولكن نفقات المعركة تنقصنا . وقبل ٤٨ ساعة من بدء الاقتراع ، تلفن لي الاستاذ منسى ، ليبلغني ان الارمن سيصوتون ضدنا . اما الدكتور تابت فمريض ، في السرير ، وازدادت الحالة تعقداً ، الا ان العوائق عوض ان تضعفني ، قوّتني ونشطتني .

حليفي الله : ولم يكن ابن عمي رياض بك ، ليرضى كثيراً عن اقترابي من المجلس ، فكلف احد اصدقائه ، السيد سامي زنتوت ، ان يسدي اليّ النصائح. وجاء زنتوت يقول لي : « ان اخصامك اقوى منك ، فلا تعرض سمعتك ، من الخير لك ان تنسحب » . واجبته : « الواقع ان اللائحة الاخرى لائحة جبارة ، وانا ضعيف ، الا اننا اقوى منهم ، انا وحليفي » .

وسألني دهشاً : « ولكن من هو حليفك ؟ » فاجبته : « الله » .

وهنا ، قال لي ، وهو يهز برأسه : « اما ان تكون قديساً ، او تكون... مجنوناً. سأقول لرياض بك ، انك ستخوض المعركة حتى النهاية » .

كانت لائحتي مؤلفة من السادة : الفرد نقاش ، الدكتور ايوب تابت ، محمد بيضون ، محي الدين النصولي ، وكمال جبر . كان بعد ينقصنا المرشحان الارمنيان. فأخذنا محامياً ، هو الاستاذ شامليان ، وتاجراً هو السيد ميسرليان .

وبفضل ربي انتصرنا : وبسرعة قمت بجولة انتخابية في الاحياء الاسلامية والمسيحية . وكنت الاقي تأييداً حماسياً معظم الاحيان. ومن جديد عاد الناس يملأون داري ، وصرت ارى رجالاً من الشعب لا اعرفهم ، يأتون ومعهم عائلاتهم ، ليؤكدوا لي انهم سيصوتون معي . وتذكرت احدهم الذي قال لي متأثراً: « انه يثق ببيتنا كل الثقة ، لانه رآني ذات يوم ، اساعد احد الحمالين ، واوسخ ثوبي الابيض » . ان الشعبية في الواقع ، ليست شعوراً بالاعجاب العام ، ولا هي بالمجد العظيم . الشعبية، تتألف من العديد من الحكايات ،

والذكريات ، والمعاشرات ، التي تنسج شبكة من الحميميات ، بين الجمهور ورجال السياسة ، واني احب ان اكون شعبياً ، وهذه خطيئتي الصغيرة . ولست ارى عيباً في ذلك ، بل على العكس ، فانه لما يغبط رجل السياسة ، ان يعلم ان الناس، الذين يصادفهم في الطريق ، ناس يحبونه .

على الرغم من الدلائل التشاؤمية الاولى، لمعركتنا الانتخابية ، فقد احرزت لائحتنا انتصاراً ساحقاً . وبدأت بالنسبة لي تجربة جديدة ، هي تجربة العمل النيابي ...

كانت النيابة حياة جديدة ، بكل ما فيها من وسط ، وكل ما فيه غريب علي . وشعرت في المجلس انني مغترب . فالمجلس بوتقة عجيبة ، تصنع فيه — او تفكك — اكثر الشخصيات حنكة .



الشعب يؤيد الزعيم المحبوب سامي بك الصلح

ذكرى أليمة في نفسي : ودخلنا الندوة ، لاول مرة في العهد الاستقلالي الجديد ، حيث اخذنا نتائج الجهاد ، الذي بدأناه منذ حداثة سننا . وكانت نيابتي هذه ، لتجديد ذكرى أليمة في نفسي ، يوم ترشحت في العهد العثماني عن بيروت ، وكدت افوز، لولا تدخل بعض القوى التركية، اذ حطموا صناديق

الاقتراع ، واحدثوا في النفوس ، ونفسي خاصة ، اثراً اليماً كان دائماً يوافقها فيحول دون اعادة الكرة .

وهذه المرة صدمنا صدمة اشد . فقد عدل المجلس النيابي ، يوم ٨ تشرين الثاني ١٩٤٣ دستور البلاد ، وحذف منه ، كل ما يتنافى مع روح الاستقلال.

من الضروري ، حتى تفهم قضايانا البرلمانية فهماً جيداً ، ان تعرف تفاصيل بعض اعمالنا السياسية الداخلية ، او الخارجية . في رأس هذه التدابير اللبنانية ، الميثاق الوطني ، ميثاق ١٩٤٣ ، انه ميثاق لا وجود له، ولكنه مع هذا يؤلف اساس لبنان نفسه .

وجه لبنان العربي : معروف انه عقب توزيع المقاعد النيابية ، الذي قام به الدكتور ايوب تابت ، نشأ خلاف بين المسيحيين والمسلمين . ثم انتهى عهد الدكتور تابت . ومن حسن الطالع ، ان بعض العقلاء من الفريقين ، تدخل بغية تقريب وجهات النظر واعادة التفاهم. وشجعهم على ذلك، موافقة واستحسان اجماعيان ، مما حملهم في النتيجة، على وضع دستور لم يكتب ، بل هو ميثاق وطني ، ينص على الاحترام المتبادل بين الفريقين ، اللذين يعترفان بلبنان ، ذي الوجه العربي ، كوطن لهما بحدوده الحاضرة ، ويلتزمان بحماية استقلاله، ومصالحه الاولية ، وحرياته الاساسية .

النقطة الثانية ، الجديرة بالذكر، والتي يجب الا يغفل عنها ، وهي ان لبنان مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعالم العربي . **واني لاشعر بفخار لي كل الحق فيه ، فخار بكوني احد اوائل رؤساء الحكومات ، الذين بدأوا يضعون قضية تضامن الدول العربية، على بساط الواقع ، في زمن كان ذلك التضامن، يبدو كالاسطورة .**

نتيجة زيارتي لسبيرس : كان ذلك في عام ١٩٤٢ . كنت قد ذهبت في زيارة مجاملة الى الجنرال سبيرس بوصفي رئيساً للحكومة . وكان الفصل عز الصيف ، والطقس حاراً . جلسنا في ناحية من الحديقة ، وتناقشنا طويلاً في قضايا مالية واقتصادية واجتماعية. وفي جميع هذه الحقول ، كان الجنرال سبيرس قوياً. فقد كان يعرف جميع القضايا عن عمق . ناهيك بانه كان نائباً ممتازاً في مجلس

العموم . وقد كلف بمهمة في سوريا ولبنان ، مهمة دقيقة ، لانه كان لبريطانيا، مصالح كبرى في الشرق الاوسط ، ابتدأ انتدابها على فلسطين ، ومعاهدة الصداقة مع العراق ، ومساعدتها للاردن ، وقواتها المحتلة في مصر ، وقاعدتها الاستراتيجية في قبرص ، وانتهى بحضورها الاخير الى لبنان وسوريا .

وعرضت على سبيرس وجهة نظري : يجب ايجاد توازن اجتماعي بين البلاد العربية ، او بالاقل بين لبنان وسوريا،وكذلك كان ينبغي توحيد سعر الذهب، وتحقيق الوحدة النقدية ، وانشاء شبكة خطوط حديدية ، وطرق دولية ، وبكلمة اتباع سياسة مشتركة . كنت اريد خلق « سولفرينغ » عربي .

استدعاء مارون عرب : وبدأ على الجنرال سبيرس ، انه مهتم كثيراً بما آل اليه الحديث . واستدعى السيد مارون عرب مستشاره الشرقي ، وكلفه ان يأتي الي في اليوم التالي ، بالمسيو روزا المستشار المالي ، بغية وضع الخطوط النهائية لاقتراحاتي .

وجاءني المسيو روزا قائلا: انه اخذ علماً بالاقتراحات ، التي حدثت الجنرال عنها ، وقبل ان يذهب سألني : « هل تسمح لي ، بان اقول لزميلي الفرنسي ، المسيو لودوك،انك اردت ان تعرض هذا المشروع بنفسك ؟ كان محدثي يريد، ان يظهر غريباً عن قضية، كانت مع هذا ، تعز عليه . ولكني اجبته بالايجاب.

فكرة الجامعة العربية : سلم المسيو روزا ، نسخة عن مشروعي المتعلق بالميثاق العربي ، الى المسيو لودوك ، الذي سلمه بدوره للجنرال كاترو . وكما كان منتظراً ، اغتنم هذا الاخير الفرصة الاولى ليقول لي : « ما دام في نيتك مشروعات كهذه ، فقد كان عليك ان تطلبها مني ، ولماذا تتوجه بذلك الى الجنرال سبيرس » .

الا انه مهما يكن ، فقد وضعت المسألة على بساط البحث . وراح كل من المنتدبين العامين ، يبلغ الامر الى حكومته في لندن والجزائر . ومنذ ذلك ، اخذت الفكرة طريقها الى التحقيق ، وانتهت اخيراً الى خلق « جامعة الدول العربية » وعلى كل حال ، فأنا هو الذي بعث هذه الفكرة .

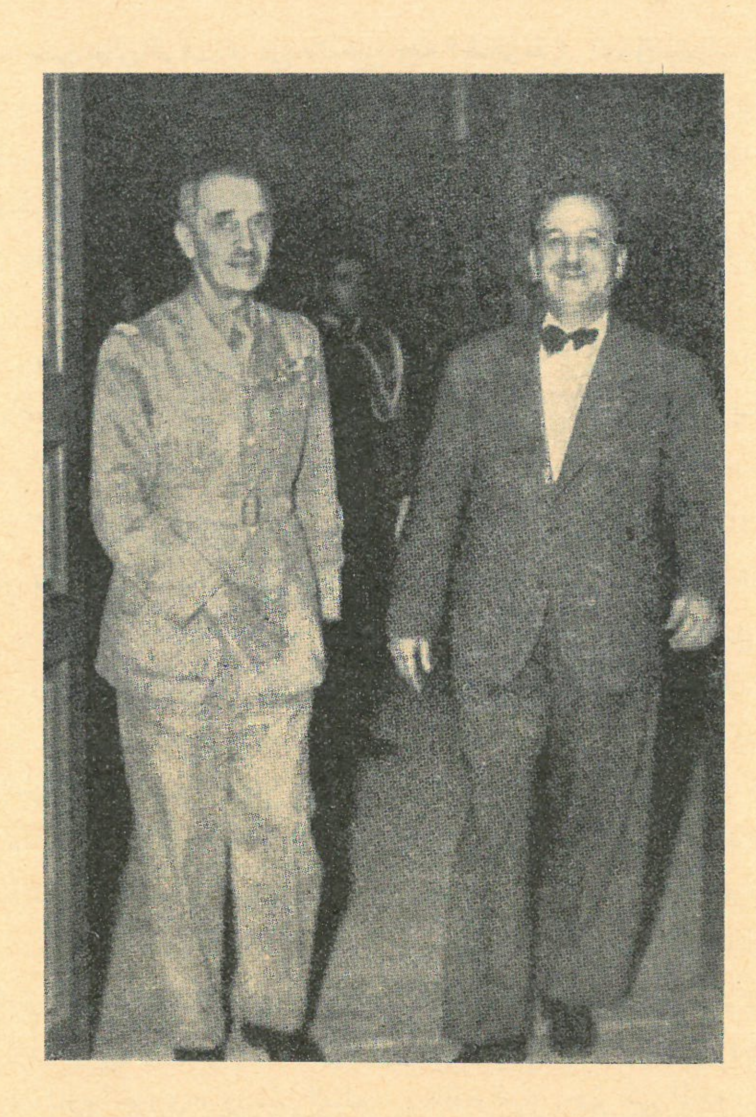
معرفتي بالجنرال كاترو : لقد كلفتني بعض الملاحظات الحادة من الجنرال كاترو ، ولكن ذلك لم يكن خطراً . فاذا لم تكن علاقاتي بالجنرال كاترو ، علاقات يضرب بها المثل في الود ، فهي كانت بالاقل علاقات صداقة ، ليس لي ان احكم لكفاءاته العسكرية او عليها ، باعتباري لست من المهنة ، ولكنه اتيح لي اكثر من مرة ، ان اتعرف مقدرته السياسية . فقد كان كما عرفناه في بيروت، محدثاً لبقاً ، ودبلوماسياً مرناً ، وخطيباً مفهوماً . كان واسع الافق، على الرغم من كونه متطرف الوطنية . لقد امضى معظم حياته في الاجهزة الادارية ، فعام ١٩١٩ — ٢٠ كان قائد للبعثة الفرنسية في جدة . كان صديقاً حميماً للامراء العرب ، والملك حسين . وكان يعرف عن كثب ، القضايا العربية ، لا في الشرق الاوسط وحده ، بل في افريقيا الشمالية . وخاصة مراكش ايضاً .

عرفته بيروت ودمشق ، عندما دخل اليهما مع القوات الفرنسية الحرة ، والجيش البريطاني . وصحيح انه اغدق الوعود بشأن الاستقلال ، ولكنه بات بعد الاحتلال ، حريصاً على ان يحافظ على جميع السلطات ، التي يخوله اياها الانتداب . كان من الصعب جداً ممارسة الحكم على هذا النحو ، لان الشعب كان ينتظر تكريس استقلاله . ومن جهة اخرى ، فثمة ازدواجية غريبة في السلطات . فجميع الوظائف العامة ، مقسومة قسمين ، قسم صغير في يد اللبنانيين ، وآخر كبير في يد الفرنسيين ، لذلك كان طلبي الاول ، غبّ تسلمي الحكم ، هو اجراء التنقيلات في جميع الاجهزة ، والسراي الكبير والجيش .

الفصل الحادي عشر

قيادتي ، جهودي ، شعبيتي

احاط رياض الصلح نفسه ، بفريق من الوزراء اللامعين ، هم السادة : سليم تقلا ، كميل شمعون ، حبيب ابو شهلا ، عادل عسيران ، الامير مجيد ارسلان .



دولة الرئيس سامي بك الصلح والجنرال جورج كاترو
قائد عام الجيوش الفرنسية الحرة ومندوب حكومة الجنرال ديغول .
وفي ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١ اعلن الجنرال باسم حكومته بالاتفاق
مع حليفتها بريطانيا استقلال لبنان التام وانهاء الانتداب

وبعد مضي بعض الوقت ، على تشكيل هذه الحكومة ، اي في تشرين الثاني ١٩٤٣ ، تقدمت الحكومة بمشروع قانون ، بابطال سلطات الانتداب، ووافق النواب بالاجماع تقريباً على المشروع . وفي الحال نشب خلاف حاد ، بين فرنسا والحكومة اللبنانية .

اعتقال رجال الحكومة : وبالاتفاق مع الجنرالين ديغول وكاترو ، عمد المسيو هيللو ، على اعتقال رئيس الجمهورية ، الشيخ بشاره الخوري ، ورئيس الحكومة رياض بك الصلح ، والوزراء كميل شمعون ، وعادل عسيران، والسيد عبد الحميد كرامي نائب طرابلس . وسيق المعتقلون الى قلعة راشيا ، بينما عين السيد اميل اده رئيساً للدولة .

تركوني اذهب بلا تفسيرات : في الليـــل جاءتني سيدة ، تدعى ام محمد خطار ، من قبل ابن عمي رياض بك ، تعلمني بالامر، وتطلب مني اتخاذ التدابير اللازمة . فما اطل الفجر ، حتى ارسلت وفوداً الى دمشق ، لمقابلة قناصل مصر والعراق، وجميع المفوضيات الاجنبية ، بما فيها مفوضية فرنسا . واخـــذت المدينة تتناقل الشائعات المتناقضة . بعضهم يؤكد ، ان الزعماء المعتقلين قد نقلوا الى الجزائر ، والبعض الآخر يقول : انهم في ارواد ، حيث يخضعون لحراسة شديدة . وعلى الرغم من ان جميع الاتصالات الهاتفية مقطوعة ، فقـد تلقيت مكالمة تلفونية ، حوالي الساعة السادسة والنصف . انها السلطـــات الفرنسية ، تطلب مني ان اذهب الى السراي الكبير . وفي الحـال توجهت الى السراي . استقبلني المسيو هيللو ، الذي ابلغني ان ابن عمي موجود في راشيـا . ثم سألني ان اساعده على تهدئة الحالة ، والاشتراك بالعهد الجديد . فاجبت باني ارغب في مقابلة بشاره الخوري ، ورياض الصلح ، برفاقة والدته . وتركني المندوب العام ليلتحق بغرفة مجاورة ، حيث تباحث مع زملائه ، فنصحه بعضهم ، بان يعتقلني فوراً . بينما قال آخرون: انه لا يجوز تضخيم الحالة اكثر مما تضخمت. واخيراً تركوني اذهب ، بلا تفسيرات ولا ايضاحات .

انكلترا ليست مع فرنسا : ومـا وصلت الى داري ، حتى رأيت في انتظاري ، دانيال اوليفر ، وكذلك عدداً من الاشخاص ذوي الارتباطات

بالمفوضية البريطانية . وبما اني لم اكن قـد نسيت بعد ، القرار الذي اتخذه الانكليز والفرنسيون، بنسف حكومتي قبيل الانتخابات، فقد بقيت متحفظاً ، ورجوت البريطانيين ، ان يشذوا عن القـاعدة ، ويوضحوا موقفهم ولو مرة واحدة ، فطلبوا مني الانتظار حتى الساعة السابعة مساء . وجاء المساء ولم يأت الجواب . وبعد ٤٨ ساعة من ذلك ، جاءني خليل الهبري ، وعادل حمدان وشخصيات اخرى ، ليبلغوني : ان الجنرال سبيرس يود مقابلتي . فتوجهت الى مقره ، حيث استقبلت استقبالاً عسكرياً ، وقال لي الجنرال : « تلقيت الآن رسالة من المستر ايدن يبلغني فيها ، انه يدعم حكومة لبنان الشرعية ، وهو يطلب مني ، ان اقدم مساعدتي في هذا السبيل » . بريطانيا العظمى ، ليست اذن بجانب فرنسا هذه المرة .

وافشيت كلمة السر : وعلى الفور ، افشيت كلمـــة السر الى جميع الانصار . وابتدأت التظاهرات ، واغلقت الاسواق ، ومشت النساء ، من جميع الطبقات، مشت في الشوارع في حركة رائعة، يطالبن بالافراج عن بشاره الخوري ورياض الصلح ... لقد التقى اللبنانيون في هدف واحد : الحرية .

وبدأت اوساط السياسة العليا، تبحث في امر تسوية. وقابل الجنرال كاترو الرئيسين بشاره الخوري ورياض الصلح، وحاول بعض السياسيين ايجاد تسوية، على اساس ارجاع بشاره الخوري الى الحكم، مما يهديء الشعب ، ولكن بدون رياض الصلح ، مما يعد ارضاء للفرنسيين .

برقية بالشيفرة : ارسل اليَّ الجنرال كاترو ، مستشاره المسيو مونتان ، الذي قال لي : « يسر الجنرال ان يستقبلك ، ليتحدث اليك عن موضوعات الساعة » . ورأيت من واجبي الا ارفض الدعوة . كان الجنرال يقطن في فيلا تملكها السيدة سرسق – اصبحت الفيلا في ما بعد، بقرب النادي «الايروكلوب»– ابتدأ الحديث بلهجة الظرف ، وعلى كل حال، فقد رأيت من العبث قلب المسألة داماثية . وقال لي الجنرال : « انوي ان اعيد الشيخ بشاره الى عرشه، ولكن مثل ملك بلا تاج » . وقبل ان ينهي جملته طرق الباب ، ودخلت سكرتيرة ممسكة بورقة، وسرعان ما خطر لي ، انها برقية بالشيفرة، وانتحت السكرتيرة

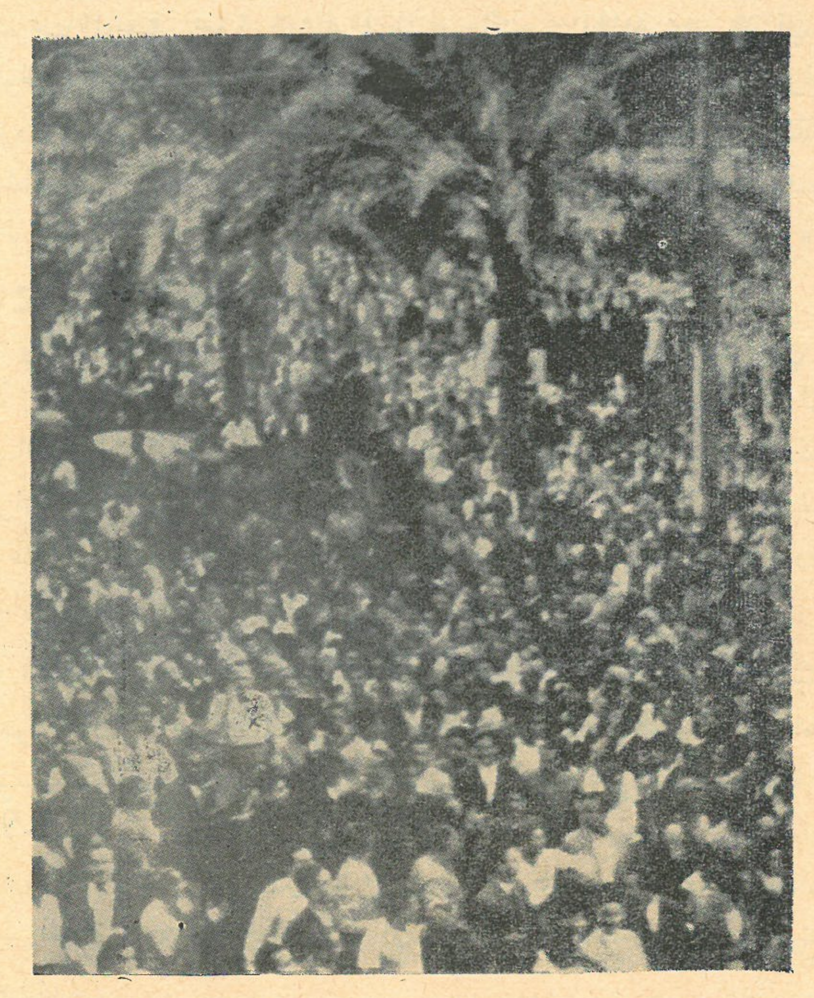
بالجنرال جانباً، وابلغته محتوى الرسالة. وكما كنت اتوقع، كانت البرقية انذاراً من الجيش البريطاني، موجهاً الى الجنرال كاترو، ومطالباً اياه باعادة التوازن، والاستقرار الى الوضع، والا اضطرت قوات صاحب الجلالة، ان تقوم هي نفسها بمهمة الاحتلال.

التفت الجنرال كاترو صوبي، من عادته انه يتكلم بصوت خافت ومغطى. ولكنه الآن يتكلم بصوت اشد خفوتاً واختناقاً، حتى لتكاد تحسب كلماته همسات. وقال: «اننا نريد ان نفتح البسطة.. كان في نيتي ان اؤلف حكومة، من جميع الرؤساء واعهد برئاستها اليك..» الا ان كلاً منا، لم يلبث ان ادرك، انه من العبث تطويل الحديث، فشكرته ومضيت.

سيدي الرئيس: في اليوم التـالي، استيقظت باكراً، وتوجهت الى البسطة، ترافقني جماعة من ٢٠٠ او ٣٠٠ شخص. كان يحتل الحي القنـاصة السنغاليون، الذين قاموا فيه سداً لعزله عن بقية المدينة. اما انا ففي نيتي ان اقتحم السد، لأصل الى منزل رياض الصلح، حيث ينتظرني الاهالي والجماهير، المحيطون بالمنزل.

وكانت كلمة المرور: اراد قائد السنغاليين ان يمنعنا من المرور، وامر الجنود بالاستعداد لاطلاق النار. وكنا نحن على بعد عشرين متراً نسعى للتقدم على الرغم من كل شيء. ولعله قبل ان يطلق السنغاليون النار بثانيتين فقط، اسرع مفوض الشرطة ابراهيم اصفهاني، نحو الفرقة وهو يصيح: «سيدي الرئيس». واعتقد ان قائد السنغاليين، قد حسبني السيد اده، اذ لم يلبث ان امر جنوده بخفض بنادقهم. ومررنا...

رفع العلم الوطني «الارز»: ووصلنا الى منزل رياض، حيث كان جمهور غفير، ينتظرونا على احر من الجمر، لمباشرة تظاهرة تكون حاسمة، حتى انه كان ثمة جواد، على اتم الاستعداد ينتظرني، فـامتطيته وقدت المتظاهرين في الشوارع الى مجلس النواب. وهناك اشرت الى رجل، كان يتسلق سطح المبنى، بانتزاع العلم القديم، ورفع علم لبنـان المستقل.



وثمة جواد على تمام الاستعداد، فامتطاه الرئيس سامي بك الصلح وقاد المتظاهرين الى مجلس النواب (١٨ تشرين الثاني ١٩٤٣) وهناك امر دولته بانتزاع العلم القديم، ورفع علم لبنان المستقل. وكان الاستقـلال والافراج عن الرئيسين: بشاره الخوري، ورياض الصلح، ورجال الحكومة.

وشرعت الموسيقى تعزف النشيد الوطني ، واقتحمت الجماهير مجلس النواب ، وتوالت الخطب ، ان الشعب يقتحم الباستيل مرة اخرى . وابرق الجنرال كاترو الى ديغول قائلاً له : انه من المستحيل الاستمرار بالقرار ، الذي اتخذته السلطات الفرنسية ، وانه يجب الاذعان لرغبة شعب لبنان ، وبالفعل لم يلبث الرئيسان بشاره الخوري ورياض الصلح ، ان عـادا الى الحكم ، وافرج عن جميع الشخصيات المعتقلة .

والشيء بالشيء يذكر : ويمكن القول ، ان السيد بشـاره الخوري ، بدأ رئاسته في جو من الاضطراب ، وهكذا ختم عهده . وتجدر الاشارة الى ان الرئاسة، اوشكت ان تفلت منه في ايلول عام١٩٤٣، عندما استدعى اكبر النواب سناً « جورج زوين » مجلس لبنان المستقل. كان الجنرال سبيرس يصيف في عاليه في فيلا الامير مجيد ارسلان ، وكان قد طلب اليّ ، ان اقوم بزيارته للتداول في انتخابات الرئاسة .

حول رئاسة ١٩٤٣ : لم يكن الرأي العـام ، متحمساً لفكرة اختيار رئيس حزبي ، ولم يكن ذلك من مصلحة السيد اميل اده ، ولا من مصلحة السيد بشاره الخوري ، فكلاهما زعيم حزبي ، **الاول زعيم الكتلة الوطنية ، والآخر زعيم الكتلة الدستورية** . امـا الجنرال سبيرس، فهو يدعم الشيخ بشاره الخوري ، ولكني اصررت ، على وجوب حمل شخصية غير متحيزة الى رأس الدولة ، وتوصلت في النهاية ، الى اقناع سبيرس بالعدول ، عن ترشيح الخوري .

وظهر اسم كميل شمعون ، **بين مـا ظهر من اسماء . وضمن له النجاح طوال ٤٨ ساعة كاملة ، واعتبر تسلمه الرئاسة امراً حاصلاً ، وقام شمعون بالزيارات الاعتيادية ، وقد زارني يرافقه السيد كاظم الصلح – سفير لبنان في العراق حالياً – ولم اتوان عن اظهار كل تأييد له . اما الشيخ بشاره الخوري، فقد انزوى في داره ، بعدما فقد كل امل، واطفئت جميع الانوار في الدار .**

بيد ان ردة من السلطات الفرنسية ، غيرت الوضع وقلبته . كانت هـذه

السلطات، تفضل السيد اده مرشحها للرئاسة ، الا انها ، لكي تقطع الطريق على السيد شمعون ، قررت ان تؤيد الشيخ بشاره . وبالنتيجة جرى انتخـاب بشاره الخوري باكثرية ساحقة ، وابتدأ لبنان يسلك طريقاً ، قيل انها طريق ديموقراطية ودستورية .



انموذج مصغر من رفع العلم اللبناني في المظاهرات

غوبلز تلك الايام : عندما الف ابن عمي ، المرحوم رياض بـك الصلح حكومته ، المنبثقة من مجلس ١٩٤٣، وكان الجو مهيئاً لاحراز الاستقلال التام. كان ذلك هو الموضوع الرئيسي للبيان الوزاري ، وشغل الاوساط السياسية الشاغل . وثمـة اشخاص ، كانوا يدورون في فلك السراي ، جعلوا وللاسف ، يحتكرون الوطنية احتكاراً . وكانت تلك المرحلة ، هي ذروة ما بلغه حزب « النداء القومي » من مجد ، وسجل فيها كذلك ، التماع نجم عدد من رجـال القلم . وكان غوبلز ، تلك الايام ، هو تقي الدين بك الصلح .

ونشأ حزب «الكاديلاكيين» : ولم تلبث مسألة ارباح الحرب الاستثنائية ، ان اعيـدت الى بساط البحث . لقد عرف التجار كيف يعملون ، اذ انتهت

القضية بتسوية : ٥ ملايين ليرة عوض ٢٠٠ ، لقد تعود اصحاب العلاقة ان يطرقوا ابواب المقربين والجيران ، ولعب « قرش الفقير » والعملات النادرة دوراً مهماً في الاقتصاديات العامة والخاصة . وبدأ الصحافيون المقربون، ورجال الاعمال المتمتعون بالحماية الكافية، يغيرون سياراتهم، ونشأ **حزب«الكاديلاكيين». انه حزب يضم عدداً من الذوات ، جميعنا يعرفهم ، ويمكن ان يتعرفهم بما احرزوه من نعم مفاجئـــة ، وبماركة سياراتهم . ذلك بان الكاديلاك، تعني بالنسبة لهذه الفئة من الناس الشهادة الوحيدة ، والدليل الصريح على نجاحهم في المجتمع اللبناني ...**

استقالتي من وزارتي الاولى : في ١٨ آذار ١٩٤٣ استقلت من رئاسة الوزارة ، وعين الدكتور ايوب تابت رئيساً للدولة – حالاً محل الاستاذ الفريد النقاش – والامير خالد شهاب لامانة سر الدولة . وفي ذات يوم ، زارني الرئيس تابت ، وطلب مني ان اعود الى قصر العدل ، فقبلت . وصدر المرسوم بتعييني رئيساً اول للاستئناف والتمييز . ولم يمر بضعة اسابيع ، حتى استبدل الرئيس تابت ، بالاستاذ بترو طراد ، وعبدالله بك بيهم ، لامانة سر الدولة .

قائمتي الانتخابية: وقد ضممت الى قائمتي الاولى، السادة : ايوب تابت، الفريد نقاش، الحاج محمد بيضون، محيي الدين النصولي ، كمال جبر ، شمليان ، مصرليان. وكانت الجماهير، تهتف امام منزلي في برج ابو حيدر (الذي نهب وحرق وهدم بعد ١٥ سنة ، وقد كان هذا المنزل « بيت الامة » وكان سامي بك الصلح ، مرجع الجميع في السراء والضراء) . ومن هذه الهتافات :

نحن رجالك سامي بك ...
انت حكمت لنا بالعدل ...
انت رفعت عنا ظلماً ...
انت اوجدت لنا عملاً ...

هذه الهتافات ، لم تزل ترن في اذنيّ . وانا اعلم ، ان الحق سينتصر ، ولو كره الغاصبون . وكان شعاري ، منذ نزلت الى الميدان ، والى ما بعـــد النكبات ، التي تناثرت الضحايا حوالي ، اردد :

ازرع جميلًا ولو في غير موضعه   فلا يضيع جميلًا اينما زرعـــا

الانسان قليـــل بنفسه كثير باخوانه ، وهذه الكثرة ، هي التي تقوي معنوياتي . سر العمل الصالح، وهو خير زاد، يتزود به المرء ، في الدنيا والمآل. أليس الأمي ، وهو على خُلق عظيم ، خير من العالم ، الجاهل امر دينه ؟ اجل ! فمخالفة العالم ، بنظر العدالة الالهية ، جناية ، وجناية الجاهل مخالفة . وهنا ، ادركت سراً ، قـــد يغيب عن اذهان الكثيرين ، من الحكام والاقوياء، وهو : سر الاحسان . وهذا السر ، جعلني ان استبدله واستبدل معه الكسل ، بالواجب والعمل ، وقد جعلتها مبدأ لحياتي .



بحارة صيدا ترحب بدولة الزعيم الشعبي سامي بك الصلح

واصبحت نائباً عن بيروت : ويوم الاقتراع ، في ٢٩ آب ١٩٤٣ ، اقبل الناخبون ، افواجاً افواجاً ، على صناديق الاقتراع ...

وبالرغم ، من ان حزبي الهنشاق والطاشناق ، لم يؤيدا لائحتنا ، فان القائمة اكتسحت الموقف ، ودخلت الندوة النيابية ، لاول مرة في العهد الاستقلالي الجديد ...

اليهود والمياه العربية : في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧، قررت الامم المتحدة، الموافقة على مشروع تقسيم فلسطين ، وفي اول آب ١٩٤٨ ، تم انهاء الانتداب البريطاني ، بانسحاب جيوشها . وبدأت اسرائيل في الاستيلاء على المياه العربية واستغلالها .

فاكثر المياه ، تقع في القسم الشمالي ، والشمالي الشرقي من فلسطين ، بينما تقع مصادر مياه نهر الاردن وروافده، في الاراضي السورية واللبنانية، كينابيع تل القاضي ، وانهار الحاصباني ، وبانياس ، واليرموك . هذا فضلاً ، عن نهر الليطاني (القاسمية) الذي يقع في الاراضي اللبنانية ، القريبة من حدود فلسطين الشمالية . ويعتبر هذا النهر العظيم ، من اكبر انهار لبنان ...

ففي عام ١٩٢٦، حصل اليهود من حكومة الانتداب البريطاني، على امتياز لمدة سبعين عاماً، لاستغلال مياه نهر الاردن ، ومياه نهر اليرموك . **وفي سنة ١٩٤١ تقدمت شركة يهودية الى الحكومة اللبنانية ، بمشروع ضخم، خلاصته حصول الشركة على امتياز، لاستغلال جميع مياه لبنان، بما فيها نهر الليطاني، وتزويد جميع المدن والقوى اللبنانية بالماء والكهرباء ، ثم اسالة ما يفيض بعد ذلك، من مياه لبنان الى فلسطين ، فرفضت الحكومة اللبنانية المشروع ..**

وكان مشروع « لوذرملك » اليهودي الاميركي ، غنم لاسرائيل ، وغرم للعرب . وعينت هيئة الامم المتحدة ، الكونت فولك برنادوت ، وسيط لها لحل قضية فلسطين ، بعد وقف القتال .

اولاً : بموجب الهدنة الاولى في حزيران ١٩٤٨ .

وثانياً : بموجب الهدنة الثانية في تموز ١٩٤٨ .

وبعد ان درس برنادوت القضية، **درساً وافياً، قدم للامم المتحدة، تقريراً اوصى فيه، بضم النقب الى الدولة العربية الفلسطينية،** فثار اليهود عليه، بسبب ذلك الاقتراح ، واغتالوه في شوارع القدس ، في ايلول سنة ١٩٤٨ ، مات ومات معه المشروع ...

مذكرات

سامي بك الصلح

الجزء الثاني

(١٩٤٢ - ١٩٥٥)

منشورات
مكتبة الفكر العربي ومطبعتها
للنشر والطبع والتأليف
١٩٦٠

نحو الحق والحقيقة :

من هو حبيب لبنان والعروبة ؟

درست سامي بك الصلح ، ومن لباب مذكراته في الجزء الاول (الطبعة الثانية) تجلى لي فتى، انحدر من سلالة لبنانية عريقة، وترعرع بين البدو والحضر، في صحراء قحطاء ، **الى ان شب كطير الغيهب ، يغذي افراخه بدمه .** ولا عجب ، فقد رأيت ، على سيماء جبينه خطوطاً ، تفسر طموحه الى المعالي ، وصدره يخفق بروح الانسان الكامل ، وهو يقول ، وشريعته المحبة : **تعالوا الي ايها الكادحون ، في سبيل لقمة العيش ، وانا اريحكم بعيش افضل ، هو عيش الضمان الاجتماعي .**

قال دولته هذا ، وهو يعمل اكثر من هذا ، لاجل الذين ، يتصبب العرق الممزوج بالدم ، من جلودهم . لا لغنم يجنيه لشخصه ، بل لغرم يتحمله ، ليرفع عن كاهل شعب لبنان اثقاله ، وليمنح هذا السواد الاعظم ، العامل في سبيل بناء الوطن وعمرانه ، الراحة والطمأنينة والسلامة ...

فسواء اكان سامي الصلح في الحكم ، او في الندوة البرلمانية ، او في بيته «بيت الامة» اينما وجد هذا البيت ، سيكون ـ ولا شك ـ مع هذا الشعب النبيل الامين ، في السراء والضراء ...

لانه ذو رسالة ،

ولانه ، لن يرضى ان يرعى شعباً ، ليجعله قطيعاً ، يعده للذبح ...

وانما ، يريد التآخي مع شعب بناء ، لن يضمر شراً لاحد ، ووجهته ، الخير العام ...

ولاجل تكوين هذا الشعب البناء ، جاهد سامي الصلح ، ولم يعثر . وعلى صخرة الحق والحقيقة ، استقر رجلًا . ومن على منصتها ، درس حيـــاة الزعماء والرؤساء ، عن قرب وعن بعد . فلم يجد في مزايا بعضهم ، سوى الوان براقة . قد يطغي هذا البعض الملون ، على الجمال ، والجلال ، والكمال ، حتى على الذوق السليم . وقد لا يظهر منها ، سوى القـــاب « النجم اللامع » او « البدر الساطع » وغير ذلك من الاسراب ، او تخيلات ، يتخيلها الشعراء ، والخيال زائل ، لا دوام له ، مهما كانت خيوطه ، حالكة السواد . فان ظهر منهـــا خيط ، قبيل الفجر ، واراد شعب يقظ ان يتلمسه ، فلا يجده ...

ومثل هذا الشعب النبيل ، بوطنيته وحريته ، لن يقبل ان تفرض عليه ، اية زعامة فرضاً . فزعيم الشعب ، هو خادم الشعب ، وهو ابن الشعب ، وهذا الزعيم الشعبي ، مثله مثل الشمس ، التي تستمد نورها من ذاتها ، كما يستمد الزعيم حيويته ، من معدن الشعب ، شعب وطنه ، الدائم النور ...

هذا هو حبيب الشعب ، فأينما تطلبه تجده ، كما هو موجود في افئدة كل لبناني كريم . خلق سامي الصلح ، كمخلوقات الله ، من لحم وشحم ودم ، ولكنه كالشمعة ، يسيل شحمه ولحمه ، لينير وجه وطنه — وجه لبنان العربي — لا فرق عنده ، بين الكبير والصغير ، بين الغني والفقير ، بين مبدأ وعقيدة . وقد لا يستوي ، الا مع اخيار الشعوب العربية . هذا هو الحبيب ، الصالح المصلح ، الذي انجبه لبنان ، ليَخدم لبنان اولاً ، لا ليُخدم . وهذا المعدن الكريم ، محك رفعته ، في المجتمع البشري ...

وسامي الصلح ذات رسالة ،

ورسالته وطنية عربية ، وانسانية معاً . عرف لبنان ، ولبنان عرفه ، منذ الدقيقة الاولى ، لمولد دولته « دولة لبنان الكبير » في اول ايلول ١٩٢٠ ، **وقد تولى سلطاتها الثلاثة : السلطة القضائية ، السلطة التشريعيـة ، السلطة التنفيذية** ، وهو يتوق اليوم ، ان يكون قطبـــاً — وهو قطب الاحرار

المثاليين المفدى — **من اقطاب « صاحبة الجلالة » الصحافة ، السلطة الرابعة في الدولة ...**

تولى سامي بك الصلح ، القضاء اللبناني ، ودام في مناصبه العليا ، ركناً من اركان العدالة ، يطوف في دوائرها جاداً ، **وهو ينتزع كل ما في قصر العدل من اشواك ، ليظهر مثالية الدولة اللبنانية ، ناضرة كالورد العبق — ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب ...**

تولى سامي بك الصلح ، **مقعداً في الندوة النيابية** ، فكان مشرعاً فذاً ، لا يخلو حقل من حقول التشريع ، والاشتراع ، الا وله فيـــه **رأي** ، صالح للعمران ، والخير العام ..

وتولى سامي بك الصلح ، رئاسة الحكومة الاولى ، فمهد الطريق وعبدها ، ليسير ركب الشعب اللبناني ، **على ضوء مشعل « الميثاق الوطني »** وعلى هـذا الضوء ، **نودي باستقلال لبنان ، السيد الحر ..**

اجل ! فالبطل المحبوب ، دولة الرئيس سامي بك الصلح ، قد تعمق في بحثه ، ودقق في جميع الاسباب والبواعث ، التي جعلت السلطات المنتدبة ، لا تستقر على قرار . من اعلان الجمهورية اللبنانية ، الى اصدار دستورها ، وتعديله ، ثم توقيف تنفيذه ، والى ان علق ، وحل المجلس النيابي !..

قد كان لهذا الوضع الشاذ ، شأن في التأريخ ، ومن هـذه الشؤون ، ثورة ١٩٢٥ الخطيرة[١] التي انتقلت شرارتها الاولى ، من جبل الدروز ، بقيادة سلطان باشا الاطرش ، فعمت دمشق وحمص وحماه ، وغيرها من المدن ، ثم تناولت بعض لبنان الجنوبي . وفي اثنائها ، طلب سامي بك ، وهو في قصر العدل ، من السلطات الفرنسية ، تسهيل مرور وفـد ، مؤلف من فوزي الغزي ، ولطفي الحفار ، والامير امين ارسلان ، وعفيف الصلح ، للاتصال بالثوار حقناً للدماء ، ولكن لم تهدأ الثورة ضد الانتداب الا في سنة ١٩٢٧ .

فكان اعلان الجمهورية اللبنانية في ٢٣ ايار سنة ١٩٢٦ .

---

(١) راجع « تاريخ جبل الدروز » و « تاريخ حوران الدامية » لكاتب هذا التحليل ، وهما مرجع المستشرقين .

وكان تعديل الدستور اللبناني في ١٧ تشرين الاول سنة ١٩٢٧ .

ثم تساءل سامي الصلح : لماذا أُوقف تنفيذ الدستور ؟ لماذا استبدل بنظام مؤقت ؟ ولماذا حل المجلس النيابي اللبناني ؟..

كل هذه التغييرات ، مصدرها المفوضين الساميين . اولهم المسيو جورج بيكو (١٩١٨–١٩١٩) الذي ايد شعب لبنان الكبير باستقلاله. ثم الجنرال هنري غورو (١٩١٩ – ١٩٢٣) الذي تقبل علم الارز المطرز ، من يدي انا ، « حنا ابي راشد » رئيس عام نقابات العمال العامة في لبنان الكبير يوم ٨ تشرين الاول سنة ١٩١٩ ، واعلن غورو ، بناء على طلب الشعب ، استقلال «دولة لبنان الكبير» في اول ايلول سنة ١٩٢٠ ، ثم جاء الجنرال مكسيم ويغان (١٩٢٣-١٩٢٥) فمثل ولدي "اسحاق في سياسته: «اليد يد عيسو ، والصوت صوت يعقوب». اما الجنرال موريس ساراي (٢ كانون الثاني – ٢ كانون الاول ١٩٢٥) فأراد ان يكحل العيون الرمداء ، التي تركها سلفه ويغان ، فأعماها – واستبدل – بعد كارثة الجنرال ميشو – بالمسيو هنري دي جوفنيل (١٩٢٥ – ١٩٢٦) الذي ارغم على اعلان الجمهورية اللبنانية ، في ٢٣ ايار ١٩٢٦ ، وكان الاعلان ، خطوة ثانية ، في سبيل الاستقلال . وتبعه في ذات السنة ، المسيو هنري بونسو (١٩٢٦ – ١٩٣٣) فلم يرق له الدستور ، فعدله في ١٧ تشرين الاول ١٩٢٧ ، ثم اوقف تنفيذه في ٩ ايار ١٩٣٢ ، ولم يستلم المسيو دميان دي مارتل (١٩٣٣ – ١٩٣٨) المفوضية ، حتى استبدل الدستور اللبناني ، بنظام مؤقت (٦ كانون الثاني ١٩٣٤) خلق « المجلس المصغر » واخيراً ، حل في « قصر الصنوبر » المسيو غبريال بيو ، في ١٢ كانون الثاني ١٩٣٨ فأعلن الاحكام العرفية ، وعلق الدستور ، وحد كثيراً من سلطة رئيس الجمهورية ، في ٩ ايلول سنة ١٩٣٩ ، وكانت مأساة فرنسا ، فدخلت الجيوش الالمانية باريس في ١٤ حزيران ١٩٤٠ ، واسس الجنرال شارل ديغول لجنته « فرنسا الحرة » في الولايات المتحدة ، في ٣١ تموز ١٩٤٠ لمساعدة بريطانيا ، في حربها ضد المحور ...

وفي ٨ حزيران ١٩٤١ بدأت القوات البريطانية والفرنسية الحرة ، باحتلال سوريا ولبنان . وفي ٢١ منه ، اعترفت الحليفتان ، فرنسا وانكلترا ، باستقلال

دولتي المشرق: سوريا ولبنان. وفي ١٢ تموز ١٩٤١ اوقف القتال في الدولتين ، ووقعت شروط الهدنة في عكا . وفي ٢٣ منه ، وقعت اتفاقية بين الدولتين فرنسا الحرة وانكلترا ، خاصة في البلدين . **وفي ٢٥ آذار ١٩٤٢ عين الجنرال « سبيرس » وزيراً مفوضاً لبريطانيا في سوريا ولبنان** . وقد لعب الجنرال دوراً هاماً ، وكان رجل الساعة في هذه الدورة السياسية ، سامي بك الصلح...

وهذه اسماء رؤساء الجمهورية اللبنانية ، وتاريخ ولاياتهم: شارل دباس (٢٦ ايار ١٩٢٦ – اول كانون الثاني ١٩٣٤) ، **حبيب السعد** (٣٠ كانون الثاني ١٩٣٤ – ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٦) ، **اميل اده** (٢٠ كانون الثاني ١٩٣٦– ٤ نيسان ١٩٤١ – ثم رئيس الدولة ١٠ – ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٣) **الفريد نقاش** (٢٤ تشرين الثاني ١٩٤١ – ١٨ اذار ١٩٤٣) ، **ايوب تابت** (٨ اذار– ٢١ تموز ١٩٤٣) ، **بترو طراد** (٢٢ تموز – ٢١ ايلول ١٩٤٣) .

كل هذه البواعث وتطورها ، حقيقة الواقع ، قد دونها دولة سامي بك الصلح في مذكراته ، وهو في وزارته الاولى (٢٧ تموز ١٩٤٢– ١٨ اذار ١٩٤٣) ، **المعروفة بـ « وزارة الرغيف » التي كانت رحمة للشعب اللبناني ، ونقمة على محتكري قوته ، من اغنياء الحروب ...**

وثم ، كانت هذه الحكومة السامية ، نواة للاستقلال ، الذي يعيده لبنان في كل عام ، رئاسة وحكومة وشعباً ..

ففي حقول الجزء الثاني (المصور) يتجلى لبنان ، وتفخر العروبة ، بمذكرات سامي بك الصلح ، فاليها نوجه انظار الرأي العام العالمي ...

بيروت اول كانون الثاني سنة ١٩٦٠

حنا ابي راشد

الفصل الاول

موجز الوزارات الخمس التي ألفها دولة سامي بك الصلح

الوزارة الاولى[1] : (٢٧ تموز ١٩٤٢ – ١٨ اذار ١٩٤٣) تألفت بمرسوم، وشكلت على الوجه الآتي: سامي الصلح رئيساً، ووزيراً للتموين والاقتصاد والمالية. وموسى نمور وزيراً للداخلية ، وحكمت جنبلاط وزيراً للصحة. واحمد الحسيني وزيراً لوزارتي العدل والزراعة . وفيليب بولس ، وزيراً لوزارتي الخارجية والاشغال العامة . وجورج كفوري ، لوزارة التربية . واسماها الشعب اللبناني، بوزارة الرغيف ، وسجلها شعراً ، الاستاذ سابا زريق شاعر الفيحاء بقصيدة عصماء ، وهذا بيت القصيد :

حربُ هذا الرغيف والناس هل   تبقى طويلاً وانت في الحرب «صلح»؟

الوزارة الثانية : (٢٢ آب ١٩٤٥ – ٢١ ايار سنة ١٩٤٦) تألفت بمرسوم على الوجه الآتي : سامي الصلح للرئاسة ، ولوزارتي الاقتصاد الوطني ، والتموين، والبرق والبريد. كبريال المر لنيابة الرئاسة، ووزارة الاشغال العامة. حميد فرنجيه، لوزارتي الخارجية، والتربية الوطنية والفنون الجميلة. احمد الاسعد، لوزارتي الدفاع الوطني ، والزراعة . الدكتور جميل تلحوق ، لوزارة الصحة والاسعاف العام. يوسف سالم ، لوزارة الداخلية . اميل لحود ، لوزارة المالية. سعدي المنلا ، لوزارة العدلية. اسماها البرلمان اللبناني، بوزارة الاستقلال الثالثة. وقد تم في عهدها ، استكمال الاستقلال ، ورفع العلم الوطني (الارز) وتنظيم الجيش اللبناني . بقيادة اللواء الامير فؤاد شهاب ، فجلاء الجيوش الاجنبية .

الوزارة الثالثة : (١١ شباط ١٩٥٢ – ٩ ايلول ١٩٥٢) تألفت بمرسوم حسب الترتيب الآتي : سامي الصلح للرئاسة، ووزيراً للداخلية. فؤاد الخوري، نائب رئيس الوزراء، ووزيراً للعدل . السيد احمد الحسيني ، وزيراً للاشغال

(١) راجع ص ٥٥ من الجزء الاول ، الفصل التاسع

العامة . الامير مجيد ارسلان ، لوزارتي الدفاع الوطني ، والصحة والاسعاف العام . اميل لحود ، وزيراً للمالية . فيليب تقلا ، وزيراً للخارجية والمغتربين . سليمان العلي ، وزيراً لوزارتي الزراعة والاقتصاد الوطني . ميشال ضومط ، وزيراً للشؤون الاجتماعية . انطوان اسطفان ، وزيرا للتربية الوطنية . حسين العبد الله ، وزيراً للبرق والبريد والهاتف . وكان خطاب رئيسها في البرلمان اللبناني ، قنبلة، اطاحت بعهد الشيخ بشاره الخوري ، رئيس الجمهورية اللبنانية .

الوزارة الرابعة : (١٦ ايلول ١٩٥٤ – ٩ تموز ١٩٥٥) تألفت بمرسوم، كما هو آت: سامي الصلح ، لرئاسة مجلس الوزراء . جبرائيل المر ، نائباً للرئيس ووزيراً للداخلية . الفريد نقاش ، وزيراً للخارجية والمغتربين . الامير مجيد ارسلان ، وزيراً للدفاع الوطني . شارل حلو ، وزيراً لوزارتي العدل والصحة العامة . رشيد كرامي، وزيراً لوزارتي الاقتصاد الوطني ، والشؤون الاجتماعية. سليم حيدر ، وزيراً لوزارتي الزراعة والبرق والبريد والهاتف . محي الدين النصولي، وزيراً لوزارتي المالية والانباء . موريس زوين، وزيراً للتربية الوطنية. نعيم مغبغب ، وزيراً للاشغال العامة . وعرفت بوزارة « رأس السمكة » ، وسجلها شعراً ، الدكتور نقولا فياض : من للرئاسة مثل سامي ..

الوزارة الخامسة : (٩ تموز ١٩٥٥ – ١٣ ايلول ١٩٥٥) تألفت بمرسوم، وهي كسالفتها ، مع اضافة وزيرين ، محل وزيرين ، وهم : سامي الصلح للرئاسة ووزيراً للتصميم العام . جبرائيل المر ، نائباً للرئيس ، ووزيراً لوزارتي العدل والصحة العامة . الامير مجيد ارسلان ، وزيراً للدفاع الوطني . حميد فرنجيه ، وزيراً للخارجية والمغتربين ، رشيد كرامي ، وزيراً لوزارتي الاقتصاد الوطني ، والشؤون الاجتماعية . سليم حيدر ، وزيراً لوزارتي الزراعة ، والبريد والبرق والهاتف . بيار اده ، وزيراً للمالية . محي الدين النصولي ، وزيراً لوزارتي الداخلية والانباء . نعيم مغبغب ، وزيراً للاشغال العامة. سليم لحود ، وزيراً للتربية الوطنية . وكانت مؤامرة ، اسر بها الامير فيصل آل سعود ، الى دولة سامي بك الصلح، وكأن سموه ، ينطق بنبوءة في ارض الوحي والالهام ...

١ ـ تعديل الدستور

الخطاب الذي القاه سامي بك الصلح ، قبيل اعتقال الحكومة ، وكان (المغفور له) رياض بك الصلح ، رئيس الوزارة ، وذلك في جلسة ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ . قال دولته ، حفظه الله :

ليس في لبنان ، من يرضى عن الاستقلال بديلاً .

ولا يوجد في البلاد ، من يرفض التمتع بالسيادة والعزة الوطنية . ونحن نواب هذه الامة ، الحريصة على استقلالها ، الساهرة على حقها في الحرية والسيادة ، قد دخلنا هذه الندوة ، لنمارس عملياً هذا الحق ، الذي ضمنته عهود الدول الحليفة ووعودها .

اعلان استقلال لبنان : فقد اعلن الجنرال كاترو في ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٤١ استقلال لبنان . كما ان بريطانيا العظمى ، ايدت هذا الاستقلال بتصريح خاص . وقد تأكد هذا المبدأ الاستقلالي ، بميثاق الاتلانتيك ، وتوالت الحكومات اللبنانية ، بعد اعلان هذا الاستقلال ، على تدعيم اركانه ، ولم تتوان في تحقيقه طرفة عين ، وهذه هي الحكومة الحاضرة ، التي نالت ثقة نواب الامة بالاجماع ، قد اخذت على عاتقها ، تنفيذ بيانها الاستقلالي ، بما في ذلك تعديل نصوص المواد ، التي لها مساس بالسيادة الوطنية .

تعديل الدستور حري بالاعتبار : لا شك في ان مشروع التعديل الدستوري ، المعروض على هذا المجلس اليوم ، والاسباب التي وردت في فذلكته ، هي وجيهة وحرية بالاعتبار ، لا سيما وان مثل هذا التعديل ، المقدم الى المجلس اليوم ، قد سبق ان قام بمثله ، المجلس التأسيسي في سوريا الشقيقة ، منذ سنوات . وبعد ان يتم هذا العمل بلبنان ، ينشأ عن ذلك ، حالة مماثلة للوضع الدستوري ، الراهن بسوريا ليس الا .

نظريتان ، في استقلال لبنان : ونحن الآن ، تجاه الوضع الراهن ، امام نظريتين ، لكل من الطرفين الفرنسي واللبناني : **اما النظرية الفرنسية ،**

فقد اوضحها الجنرال كاترو في كتاب له ، مؤرخ في ٣٠ ايلول ١٩٤٢ الى فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ، جواباً على المراسلات التي جرت خلال ذلك ، بين رئيس الحكومة اللبنانية من جهة ، وبين فخامة الجنرال كاترو من جهة ثانية ، خلال العام الماضي ، **وذلك بموضوع حقوق السلطات اللبنانية ، في ممارسة الاستقلال ، بممارسة تؤمن بصورة عملية ، نقل الصلاحيات ، التي لها مساس بالسيادة الوطنية ، الى الحكومة اللبنانية .**

اما وجهة النظر الفرنسية هذه ، فانها محددة في كتاب فخامة الجنرال ، حسبما يلي :

اولاً ـ ان استقلال لبنان ، سواء من الوجهة العملية ، او الوجهة الحقوقية لا يزال خاضعاً بسبب الحرب ، وبسبب وضع لبنان الدولي ، الى بعض القيود التي تؤول حتماً ، الى تحديد سلطان سيادته بصورة مؤقتة .

ثانياً ـ لا بد ان يخلف الطور الانتقالي ، نظام يتولد عن معاهدة ، تحدد كل من فرنسا وهذه البلاد ، علاقاتهما على اساس نهائي . **واما وجهة نظر الشعب اللبناني ، فانها من الناحية الحقوقية ، تعتمد على التصريحات العلنية ، التي ادلى بها ، كل من فخامة المستر تشرشل ، والجنرال ديغول ، فيما خص استقلال لبنان ، وتستند الى تصريح ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤١ وما لحق بهذه التصريحات من المباديء التي اقرها ميثاق الاتلانتيك .**

اعتراف الحلفاء بالاستقلال : لذلك ، فان الشعب اللبناني ، يطلب استلام الحقوق ، التي تفرضها السيادة الوطنية ، بنقل الصلاحيات الاستقلالية فوراً بدون عائق .

ولا شك ، في اننا اذا استثنينا دول المحور ، **فان دول الحلفاء التي تمثل جمعية الامم ، تمثيلا كاملا ، قد سارعت الى الاعتراف باستقلال لبنان ، الذي اعلنته فرنسا الحرة ، وحليفتها بريطانيا العظمى ، ان هذا الاستقلال ، الذي اعترفت به للبنان ، دول الحلفاء دون تحفظ ،** يحرر بذات الفعل ، فرنسا من كل مسؤولية تجاهها ، بصفة كونها دولة منتدبة .

وان الاعتراض المستمد ، من وضعية لبنان الدولية الخاصة ، **لم يعد من شأنه**

ان يحول دون انتقال الصلاحيات ، التي طالبت بها الحكومات اللبنانية المتعاقبة ، بعد اعلان هذا الاستقلال ، والتي ما زالت تطالب بها الحكومة الحاضرة .

تنفيذ هذا الاعتراف : الا ان هذه **الصلاحيات التي نتشبث بحقنا في استلامها ، والتي تجمع الى تعديل الدستور، بممارسة كل ما له علاقة، بتنفيذ هذا الاستقلال ،** ومنها المصالح المشتركة تنفيذاً عملياً ، **يتطلب نقلها الى يد الحكومة اللبنانية،** جواً مشبعاً بالتفاهم وحسن النية . **ولا ريب في ان فرنسا الحرة ، على تمام الثقة ، بان الشعب اللبناني ، الذي ناضل نضالا طويلا ، وضحى بسخاء في سبيل امانيه الوطنية ، وسيادته القومية ، حريص على ان يصون استقلاله كاملا عزيزاً .**

ان لجنة التحرير الفرنسية ، وهي مؤلفة من احرار امة ، اشتهرت بمساعدة الشعوب الفتية ، والاخذ بناصرها ، **لن تبخس الشعب اللبناني ، حقه في الاستقلال والسيادة ، هذا الاستقلال، الذي ترعاه الدول الحليفة ، بعين المحبة والعطف ، ونحن على تمام الثقة ، بانها لن تدع شيئاً ، يحول دون رغبات البلاد ...**

٢ ـ ضريبة ارباح الحرب [1]

خطاب ٢٥ ايلول ١٩٤٤ : ان فرض الضرائب : هو من اهم الوسائل لانقاص وفرة النقد ، والقضاء على ارتفاع الاسعار ، وان الحكومات المستقلة في بلاد الناس ، سنت قوانين عادلة، عالجت فيها ضريبة ارباح الحرب الطارئة ، معالجة حكيمة ، وخطت في تنفيذها خطوات جريئة سريعة ، لا تعتبر جهودنا في سبيل معالجة هذه القضية المزمنة وتنفيذها ، الا محاولات بسيطة ، بالنسبة لتلك التدابير الحاسمة ، التي اثبتت على قوة ارادة حكوماتها ، وشدة يقظة

(١) راجع ص ٦٥ مع التجار الفصل التاسع من الجزء الاول .

نوابها ، وقد مر على هذه الضريبة ادوار مختلفة ، وهي مع وجود قانون عادل لفرضها وجبايتها ، لم تحصل حتى اليوم ، وما زال الاتفاق الاخير، الذي عقدته الحكومة بشأنها مع كبار التجار ، موضع بحث واخذ ورد ، تجاذبته عوامل مختلفة ، الى ان عرض اليوم على مجلسكم الموقر، للبحث فيه واقراره او رفضه، كما تقضي بذلك المصلحة العامة .

ان المادة الاولى من هذا الاتفاق ، المنعقد بين الحكومة والتجار، بتاريخ ١ آب سنة ١٩٤٤ هي مخالفة لاحكام المادة ٨١ من الدستور اللبناني، التي نصت على ما يأتي :

« تفرض الضرائب لاجل المنفعة العمومية ولا يجوز انشاء وجباية ضريبة في لبنان الكبير الا بموجب قانون شامل تنطبق احكامه على كل الاراضي اللبنانية دون استثناء . ويصدر قانون خاص يوحد الضرائب المالية بين جميع سكان اراضي لبنان الكبير » .



مشغرة ترحب بدولة الرئيس سامي بك الصلح (١٩٤٤)

من هذه المادة ، يتضح لنا ان الضرائب ، يجب ان تتوزع بصورة عامة عادلة ، تشمل جميع سكان اراضي لبنان على السواء ، وقد شمل هذا الاتفاق ،

محافظتي بيروت وجبل لبنـان ، واستثنى بقية المحافظات ، وهذا مخالف لنص الدستور .

ثم كيف يجوز هذا الاتفاق ، تهريب كبار التجار ، بمنحهم حق تقـدير ارباح صغارهم وجبايتها ، وهذا من قبيل البند الجزائي ، بل كيف يجوز لفئة من التجار ، ان تقدر ارباح صغارها (المادة ٥ من الاتفـاق) ولا يجوز للحكومة نفسها ان تقدر ارباح تلك الفئة ؟ وكيف يمكن ان يقال ، ان كبار التجار ليس عندهم دفاتر قانونية ، ولا يمكن ان يقال ذلك بحق صغارها .

وكيف يجوز ان يقال ، بانه لا فائدة من تطبيق القانون ، ثم يستعان بعد ذلك ، بتطبيقه على من نكل ولم يدفع ، اذ سيصار حتماً ، عند وجود من ينكل لانشاء مكتب تقديري للجباية ، انـه والله لمنطق معكوس وعدل قرقاشي ، يمنح سلطة حكومية لجماعة ، لو طبق القانون بحقها ، لكان نصيبهـا وحدها من ضريبة الحرب ، اكثر من الضريبة المفروضة على الجميع بكاملها .

اما القول ، بان الضريبة لا تسفر عن شيء لا يمكن تحصيلها ، لان الدفاتر القانونية غير موجودة ، والمستندات الثبوتية مفقودة ، وان التجار يخشون الافلاس ، وانهم صرفوا هذه المبالغ فوق سعر ، او مصـارفات مستهلكة لمصالحهم ، فكل ذلك اقاويل مردودة ، لا يعتد بهـا ، وحجج واهية غير جديرة بالاعتبار .

ان هذه الضريبة ، ليست بصفقة تجارية ، تعقد باتفاقات وتجبى على دفعات بل هي دين يستحق الاداء وجبايته غير موقوتة ، في بـدء الحرب او وسطه او نهايته بل ولا بعده ، كما اثبتنا ذلك بالتفصيل ، وان هذا الربح ليس بملك للتجار ، حتى يتصرفوا به كما يدعون ، واذا صرفوه بحق ، فما عليهم الا ان يعرضونه ، لانهم يكونوا كمن تصرف في ملك الغير .

ان الارباح الفاحشة غير القانونية ، هي في الحقيقة، من قبيل ما يؤخذ قنصاً في اوقات الغزو ، **فقد غزا التجار الاغنياء، جيوب الفقراء من ابناء الشعب وامتصوا دم فقيرهم ، بكسبهم غير الحلال لهذه الارباح ، التي نطالبهم بردها الى الخزينة بيت مال الامة .**

ان الوثائق التاريخية ، التي كنا طلبناهـا في ٢٩ ت ٢ /١٩٤٢ من مراجع رسمية ، والمستخرجة من مصادر موثوقة ، تثبت بالارقام الصحيحة ، **ان ارباح التجار ، بلغت في ظروف ثلاث سنوات ، اي حتى ذلك التاريخ ، حوالي الـ (١٥٠) مليون ليرة ، فما قولكم بهذه الحقيقة الثابتة ايها السادة ؟**

وكذلك ، فان الاحصاءات الرسمية ، التي استخرجناهـا من دوائر الجمرك والبنوكة ، ايدت صحة هذه الارقام واثبتت ، **ان هنـاك عشرة من كبار التجـار فقط ، كان معدل ربحهم في السنوات الثلاث الاولى من الحرب ٨٨ مليون ليرة ، وان هنـاك ايضاً عشرون تاجراً ، كان معدل ربحهم فيها ٢٠ مليون ليرة ، والباقي وهو ٤٢ مليون ليرة من نصيب بقية التجار .**

فلو اردنا ان نطبق هذا القانون، على اولئك الثلاثين تاجراً فحسب، لامكننا ان نحصل منهم وحدهم (٣٥) مليون ليرة، عن الثلاث سنوات الاولى من الحرب.

ولو كان هؤلاء التجار ، في انكلترا واميركا ، لكان هـذا المبلغ جبي منهم بكامله .

ولو كانوا في تركيا او فلسطين ، لجبي منهم ثلاثة ارباعه .

ولو كانوا في مصر والعراق ، لجبي منهم نصفه .

فما قولكم بذلك كله ايها السادة ؟

مما تقدم يتضح لنا جلياً ، فساد الطريقة التي بني عليها هذا الاتفاق ، **فان العدل الاجتماعي ، يقضي بان يشمل القانون الجميع على السواء ،** وان القول المأثور يقول : **« ظلم بالسوية عدل للرعية »** مع انه لا ظلم هنـاك في فرض هذه الضريبة ، لانها حق مشروع من الحقوق المقدسة ، الممنوحة للحكومـات اثناء الحروب ، كما بينا في بدء القول .

اجل ! لقد تحقق لدينا من كل ما ذكرت ، ان النية مبيتة من كبار التجار لكسب الوقت ، وانهم لا يقصدون من وراء هذا الاتفاق ، الا اماتة هـذه الضريبة في النهاية ، واذا كان كبار التجار ، يريـدون ان يثبتوا حسن نيتهم ، فما عليهم الا ان يظهروا مستنداتهم ، دون خوف ولا وجل ، اذا كان القانون حسب زعمهم ، يجور عليهم ، وينصف صغارهم ، ولعمري ان ٩٠٪ من التجار،

سينكلون ويتهربون ، وعندئذ يصبح هذا الاتفاق حبر على ورق ، فيا للخسارة ويا للاسف .

ان لي ملء الامل ، ان مجلسنا الكريم المحترم ، سيرفض هؤلاء التجار باتفاقهم ، فيرده عليهم ، **وبذلك يثبت انه حريص حفيظ ، على اموال الامة، يرعى مصالحها وحقوقها ، بعين ساهرة يقظة .**

ان الميزانية القادمة في عجز مؤكد ، فأين هي اعتمادات الجيش ؟ اين اعتمادات الامن العام ؟ اين اعتمادات التمثيل الخارجي ؟ اين اعتمادات التعليم الالزامي؟ اين اعتمادات مشروع السنوات الخمس؟ اين اعتمادات النهضة الصناعية والزراعية والعمرانية ؟ اين واين ... ان كل ذلك يتطلب مالا كثيراً، فمن اين سنأتي بالمال اللازم ، لكل هذه المشاريع الضرورية الضخمة ؟

اننا نرى الاغنياء في جميع بلدان العالم ، يقومون حتى في ايام السلم ، بمشاريع خيرية وعمرانية من تلقاء انفسهم، فوق ما يدفعونه من الضرائب المقننة، والاستثنائية لحكوماتهم ، نراهم يتطوعون عن طيب نفس ، في مساعدة حكوماتهم ، على تحقيق مشاريعها ، العمومية النافعة لبلادهم، ولكننا يا للاسف، **لا نرى في بلادنا من تجارنا واغنيائنا ، الا الانانية الجسيمة، الانانية الممقوتة، التي تحاربها جميع الشرائع المنزلة والموضوعة،** فحاربوا انانية التجار ايها النواب الكرام ، حاربوها بردكم اتفاقهم ، واصراركم على المطالبة ، بتطبيق قانون الضريبة العادل .

ان الاستقلال لا يمكن بناؤه الا على المال ، والمال كما اثبتنا مفقود من الخزينة ، فالميزانية في عجز ، والتموين في عجز، والاعتمادات الاضافية، يتوالى عرضها على المجلس للتصديق ، فمن اين نأتي بالمال ؟ وما العمل لنسد هذا العجز الواقع ، ولنتأكد جميعنا، انه اذا دام الحال على هذا المنوال ، فاننا سنرى الحكومة مضطرة في النهاية الى الاستقراض، والاستقراض يوجب المراقبة المالية الاجنبية ، وهذه المراقبة المرة القاسية ، ستعيدنا حتماً الى عهد الانتداب ، وتفقدنا الاستقلال — لا قدر الله .

هذه نصيحتي، ازفها اليكم والى الحكومة ، حباً في المحافظة على استقلالنا

وكياننا ، وابقاء على عزتنا القومية ، وكرامتنا الوطنية ، فالله في امانة الامة .

انني استحلفكم ، باسم الامانة المقدسة ، الامانة التي حملتنا اياها الامة ، **ان ترفضوا هذا الاتفاق، الذي هو في الحقيقة، لطخة سوداء في تاريخ التشريع اللبناني .**

انني اهيب بكم ، ان يقول الناس في الاقطار الشقيقة، التي اقرت هذه الضريبة وجبتها ، وفي بلاد العالم اجمع ، ان هناك مجلساً نيابياً ، تمكنت فئة من التجار الرأسماليين من التأثير عليه ، حتى جرته الى موافقتها ، على هذه المهزلة الفاضحة بل المحاولة المبيتة ، فردوها بكل صراحة وجرأة ، ارفضوها بشجاعة واباء لتثبتوا للملأ اجمع ، انكم لستم اقل منهم وطنية ، وان مجلسكم النيابي ، يتمشى على أقوم الطرق الدستورية ، المرتكزة على اساس الشورى والديموقراطية الخ .

٣ — في سبيل التنظيم القضائي

خطاب ٤ تشرين الاول ١٩٤٤ : بعد معاهدة باريس **سنة ١٨٥٦** طلبت الدول العظمى من الدولة العثمانية ، ادخال الاصلاحات الادارية والعدلية في ممالكها . فأصدرت الدولة العثمانية فرمان كلخانة ، وطبقت في بلادها قوانين مأخوذة عن القوانين الفرنسية ، منها قانون تشكيل المحاكم النظامية .

وقد اعطت هذه الاصلاحات ، نتائج حسنة ، وامنت توزيع العدل ، بواسطة قضاة نظاميين .

دامت هذه الحال الى **سنة ١٩١٣** وفي هذه البرهة ، ادخل قانون تشكيل المحاكم الصلحية ، وقانون الاجراء، وقانون اصول المحاكمات الشرعية، وقانون الحاكم المنفرد ، الذي طبق تدريجياً في بعض الولايات، منها ولاية ادرنة .

اما المقصود من ايجاد المحاكم الصلحية ، فهو ايصال الناس الى حقها ، بأقرب وقت ، وبأرخص ثمن .

وفي سنة ١٩١٨، بعد انسلاخ هذه الدولة عن الدولة العثمانية ، ورث لبنان هذه القوانين ، بعد ادخال بعض التعديلات عليها .

وارى لزاماً عليَّ ، ان اتكلم قليلاً ، عن حالة الاجانب في العهد العثماني . فكان هؤلاء يستفيدون من الامتيازات، واهمها المقاضاة امام المحاكم الاجنبية . امـــا الشركات ذات الامتياز ، والشركات المساهمة المغفلة ، فكان القانون ، يعتبرها رغماً عن جنسيتها الاجنبية ، وطنية خاضعة للمحاكم العثمانية . وكان الاجانب ، الذين يستملكون الاراضي في الدولة العثمانية ، يعاملون كالوطنيين .

وفي سنة ١٩٢٤، بعد معاهدة لوزان ، الغت تركيا الامتيازات الاجنبية، والآن يعامل الاجنبي فيها كالوطني .

اما في لبنان ، فقد احدثت للاجانب محاكم مختلطة، اكثريتها من الاجانب، يدفع نفقاتها المكلف اللبناني . واجبر هذا الاخير ، ان يرافع ويدافع بلغة اجنبية ، ويتكبد نفقات باهظة للوصول الى حقه .

ويجدر بالحكومة، في هذا العهد الاستقلالي، معالجة المحاكم الاجنبية، بصورة تتلاءم مع روح الاستقلال، اسوة بتركيا بعد انقلابها الاخير، وبالبلاد المجاورة خصوصاً مصر ، التي اتفقت مع انكلترا في المعاهدة الاخيرة ، على الغاء المحاكم المختلطة ، بعد زمن قريب . فتصبح المحاكم الاهلية حينئذ وحدها، صالحة لفصل جميع المنازعات ، بين سكان القطر المصري ، دون تفريق بين اجنبي ووطني . وهذا ما نريد تنفيذه ، في عهدنا الاستقلالي في لبنان ...

٤ ـ مشاورات الوحدة العربية

خطاب ١٤ تشرين اول ١٩٤٤ : قرأتم بيان اللجنة التحضيرية ، واطلعتم على مضمونه، ولا بد انكم سمعتم ايضاً، اقوال المعارضين ، فلا حاجة لتكرارها، وانما اسمحوا لي ، ان ابسط لكم بعض النقاط، الواجب بحثها بهذه المناسبة .

من المسلم به علماً واجتهاداً ، ان القوانـين تتطور مع الزمن ، ولا ينكر

تبدل الاحكام بتغيير الازمان ، فكلما اوجبت الحرب العالمية عام ١٩١٤ اتخاذ قواعد حديثة ، تمشت عليها الدول ، بعد خلاص تلك الحرب ، فقضت تطورات العالم ، ان تطرأ تبدلات هامة ، على علاقات الدول بعضها ببعض ، فأنشئت عصبة الامم لحل الخلافات ، التي تقع بين الدول المستقلة المشتركة فيها ، وسن غيرها من النظم ، التي فرضتها الحالة الراهنة يومئذ ، كذلك فان هذه الحرب ستفاجىء العالم ، بانقلابات عديدة وتطورات حديثة ، تختلف كل الاختلاف ، عن القواعد التي كانت الدول تتمشى عليها قبلها .

والعراك العالمي ، الذي تتطاحن فيه الامم اليوم ، لم يعد عراكاً دينياً ولا مذهبياً ، وانما هو عراك بين مجموعة من المبادىء الاجتماعية ، يريد احدها ان يسيطر على العـالم اجمع ، وان ينفرد بالسيطرة والحكم دون سواه ، وهذه المبادىء تسعى لنشر نفوذها ، والتغلب على سواها ، ويجاهد اصحابها في سبيل النصر حتى الموت ، لانه يعتقد بها صلاح العالم وخلاصه .

ويؤيد ذلك ، ما قد وجهه **قداسة البابا في ٢٥ ايلول ١٩٤٤ الى ممثليه في مصر**، تعليمات عهد في ان ينقلاها الى ابنائه في الاقطار العربية ، باسطين لهم شعور الكرسي البابوي ، بخصوص المشاكل التي تشغل هـذا الجزء من حوض البحر المتوسط ، **وان الكنيسة الكاثوليكية ، تعتبر ان عهد العـداء بين الكاثوليك والمسلمين قد مضى وانقضى** ، ولذا فقداسته يؤكد للكاثوليك من ابناء العرب ، ان مذهبهم يتفق مع الوطنية ، **وان ما ابدتـه الكنيسة الكاثوليكية ، من العطف على اليهود في الحرب الحاضرة ، قد اوحت به فقط، روح الاخوة الانسانية لا الاغراض السياسية** ، ويهم الكرسي البابوي، ان يكون العرب على يقين ، من انها تقف موقف الحياد التام ، تجاه المسائل التي سوف يدور بها البحث ، بينهم وبين اليهود .

وقد صرح كبار رجالات اميركا ، ان الشعب الاميركي ، مصمم على استعمال حقوقه الديموقراطية ، سواء اكان الوقت حرباً او غير حرب ، وهو مجمع بملء اختياره ، على ان تكون هذه الحقوق مكفولة ، لكل شعب آخر ، كي يختار لنفسه، شكل الحكم الذي يريده .

فالاتفاق الذي عقدته الدول العربية بينها ، في مؤتمر الاسكندرية ، ليس الا عبارة عن اقتراحات وتمنيات اولية ، يرجى ان تقرر مباديء يدين بهـا العرب اجمع ، ويسعون بواسطتها ، لتقريب وجهات نظرهم ليس الا .

فهو اذاً ، ليس في العرف القانوني ، بعقد او اتفاق او معاهدة او اتحاد او وحدة ، بل هو تعاون وتفاهم وتبادل مصالح ومنافع ، بين دول مستقلة ذات كيان معترف به .

وقد جاء في البيان الوزاري ، الذي حازت عليه الحكومة ، ثقـة المجلس بالاجماع في ٧ ت١/١٩٤٣ بشأن التعاون مع الدول المجاورة ما يأتي :

انا واثق ، ان الحكومات العربية الاخرى ، ستحذو حذو مصر قريباً ، فتكون النتيجة البديهية لذلك ، ان يتشبع لبنـان من الاطمئنان الى الاستقلال ، واحترام حدوده ، فيقبل مختاراً على التعاون ، الذي تدعوه اليه شقيقاته العربيات ، على قدم المساواة والاحترام ، المتبادل لسيادة الفرقاء المتعاقدين التامة ، ويلبي الدعوة الى التعاون بينهـا وبينه ، ويشاركها في جهودها ، واعياً تمام الوعي ، ان تعزيزها يعود عليه بالخير .

ان الحكومة، مع شقيقاتها الحكومات العربية ، لم تخرج قيد شعرة ، عن بيانها الذي نالت عليه الثقة بالاجماع .

ومع كل ذلك ، فاني لا اوافق الذين يعتقدون ، ان هذا الاتفاق ، هو من قبيل الاتحاد او الوحدة، فهذا عبارة عن توحيد وجهات النظر، ليس الا وهذا لا يمس بسيادة الدول ، ولا بسيادتنا .

والمثال على ذلك ، هو ان جميع اعضاء جمعية الامم ، كانوا يحافظون على استقلالهم الداخلي والخارجي .

واني اعتقد ايضاً ، ان هذه الطريقة ستتبع في البلقان، وفي آسيا واوربا الوسطى ، وغيرها من المناطق المشتركة المصالح ، على الرغم من ان الفوارق اللغوية والدينية بينها ، اشد منهـا في البلاد العربية ، تسهيلا لجمعية الامم العالمية الكبرى ، واذا حدث اختلاف على الفرض ، بين احدى الدول العربية واحدى شقيقاتها ، وكان قرار مجلس الجامعة، غير عادل بنظرها ، فلها ان

تميز الحكم ، الى المحكمة الدولية العالمية .

ان الخوف الذي يقلق نفوس البعض ، على استقلال لبنان وكيانه ، تبدده تصريحات كبار رجال الحلفاء من سياسيين وعسكريين، فقد صرح السيد ايدن عندما اجتمع في مصر ، مع اقطاب السياسة الانكليز والفرنسيين ، للتشاور في حل الازمة اللبنانية في تشرين قال : ان بريطانيا العظمى ، تعتبر حفظ النظـام والهدوء في لبنان، شأنـاً خطيراً يهم الحلفاء ، لانه يؤثر مباشرة على كياننا الحربي في الشرق الاوسط .

وصرح الجنرال ديغول في خطاب له بتاريخ ١٩ ت ٢ / ١٩٤٣ ان فرنسا وعلى الاخص فرنسا الجديدة، تحترم الاتفاقات الدولية ، اكثر من اي آخر نحن نعرف المشاغل المشروعة ، عند البلدان العربية ، ونعرف افكارها باقامة روابط اتحادية نعطف عليها ، وانني شخصياً اتشرف بصداقة الكثيرين ، من رجال الدول العربية ، اما بريطانيا العظمى ، فان مركزها في الشرق والاهتمام الذي تعيره للشعوب العربية ، يجعلها في مثل مركز فرنسا بصورة محسوسة .

ومن تصريح للسيد ويشارد لو في ٢٣ /١١/ ١٩٤٣ :

ان للحكومة البريطانية في الازمة اللبنانية ، وجهة نظر ذات شقين، الاول يتعلق بالضمانة التي قدمتها بريطانيا للبنان ، ليـلة اعلن الجنرال كاترو استقلاله في حزيران ١٩٤١ ، والثاني يتعلق بمركز لبنـان الحربي الستراتيجي ، وهو حيوي لجهود الحلفـاء الحربي ، وخطوط مواصلاتهم بصورة خاصة ، وليس للحكومة البريطانية مطامع خاصة في لبنان ، ولكنها ترغب ان يسوده الامن والنظام ، وان تعود اليه الحياة الدستورية الشرعية .

وكانت الحكومة الانكليزية ، تطلع الحكومتين الاميركية والسوفياتية، على تطورات الموقف ، وهما متفقان معنا في وجهة نظرنا .

وقد جاء في خطاب الجنرال كاترو ، الذي القاه من راديو الشرق ، عقب حل ازمة تشرين،ان فرنسا باقية على وعدها وعهودها في تثبيت دعائم استقلالنا، وانبعاث دستورنا ، وهي تحترم حرياتنا ، ولا تطلب منا الا نحترم تراثهـا الادبي .

من ذلك كله ، نرى **ان استقلال لبنان، قد ضمنته انكلترا وفرنسا واميركا والاتحاد السوفياتي**، عن طريق الاتفاق والتراضي بينها، كما ان الحياة الدستورية مؤمنة في لبنان ، لا يعتريها ادنى وهن او تعديل .

ويتبين من المحادثات ، التي جرت في خلال هذه السنة ، ما بين السيد كوردل هل ، وكيل الخارجية الاميركية ، وبين السيد انطوني ايدن ، في قضية الشرق العربي الاوسط بوجهة عامة ، وقضية فلسطين بصورة خاصة ، ان هذه المباحثات الانكليزية الاميركية ، التي تدور حول البلاد العربية ، لا تدهش احداً . فأميركا قد تركت سياسة العزلة جانباً ، من اليوم الذي دخلت فيه هذه الحرب الطاحنة ، التي ستقرر مصير العالم .

والمتتبع لسياسة البيت الابيض ، يرى ان الاميركيين ، سوف يتابعون سياستهم الحالية ، في مؤتمر الصلح وبعده ، لتأييد ميثاق الاطلنطي ، الذي نص على تأييد نظام ، يخول كل دولة كبيرة او صغيرة ، زيادة الاطمئنان الى سلم ثابت .

لكن هذا العهد، يفرض على كل دولة ، ان تثبت مقدرتها ، على اقامة حكم متين راق، وان تتمم بتدقيق، واجباتها المعينة نحو باقي الشعوب .

ونص ايضاً، على المساواة بين الدول فقال : ان كل دولة صغيرة او كبيرة، ذات سيادة، تعد في نظر القانون مساوية لكل دولة اخرى، ويجب ان تكون كل دولة حرة في ان تختار لنفسها شكل حكومتها ، وان كل الدول الكبيرة والصغيرة، التي تحترم حقوق الآخرين ، تستحق التحرر من كل تدخل خارجي في امورها الداخلية .

اذن فمن الطبيعي ، ان لا يقل اهتمام بريطانيا العظمى في القضية العربية عن اهتمام حليفتها الكبرى . فالصلات التي تجمع البلاد العربية والبريطانيين ، ليست وليدة الحرب الحالية ، ويجب ان يكون الساسة البريطانيون والاميركيون على بينة من ان العرب، يرغبون رغبة صادقة في تعاون مزيد، مع الدول المتحابة سياسياً واقتصادياً ، شرط ان تصان حقوقهم السياسية .

وهم يرون ان صيانة هذه الحقوق يرتكز على الاسس الآتية :

اولاً : حل قضية فلسطين حلًا عادلاً يكفل استقلال هذا القطر العربي ويضع حداً لمطامع الصهيونية فيه .

ثانياً : استقلال البلاد العربية دون استثناء ، وترك الخيار لها في التعاون فيما بينها على الشكل الذي تراه حكوماتها المستقلة الشرعية المنبثقة من ارادة الشعوب العربية .

ثالثاً : ان يكون استثمار مرافق البلاد العربية الاقتصادية في صالح العرب انفسهم .

يستفاد مما تقدم كله، ان استقلال لبنان، استقلالاً تاماً ناجزاً سياسياً ، امر مبتوت فيه ومعترف به ، من قبل بريطانيا العظمى وفرنسا والولايات المتحدة والحكومة السوفياتية، واخيراً من البلاد باجمعها .

ان انكلترا نفسها قد تركت سياسة العزلة وتمشت على سياسة التعاون .

واميركا نفسها تركت عهد مونرو « اميركا للاميركيين » وتمشت على سياسة التعاون ، فلا يستطيع لبنان ان يتبع سياسة انفصالية انعزالية ، فلا بد له من التعاون مع شقيقاته البلاد العربية المجاورة ، وقد ايد سياسة التعاون هذه ، غبطة البطريرك في جواب له، على سؤال وجهه له احد الصحافيين في هذا الشأن قال: **« اننا نوافق على التعاون مع البلاد العربية بموجب اتفاقات ومعاهدات من دولة مستقلة الى دولة مستقلة »** .

اجل ايها السادة، ان الاتفاق الذي وقع مؤخراً في الاسكندرية، لا ينقص من سيادة لبنان واستقلاله شيئاً ، بدليل ان جميع الدول التي كانت داخلة في جمعية الامم ، كانت محافظة على سياستها الداخلية والخارجية .

وان التطورات السياسية ستهيء لنا مبادىء جديدة كما بينا آنفاً ، وسيلغى مبدأ المحالفات والتوازن الدولي ، وتستعيض عنه بالتعاون العام بينها ، وانه اذا كان لبنان وقع – لا سمح الله – في غبن من حكم اصدره مجلس الجامعة عليه ، فله ملء الحرية، ان يراجع المحكمة الدولية، التي ستشكل لفصل الخلافات التي تحصل ما بين الدول ، وتعكر صفو السلام العالمي .

٥ — مشاورات في قضية فلسطين

خطاب ٢ تشرين الثاني ١٩٤٤ : « ... اذا كان هناك من يحاول ان يفرض بالقوة وطناً قومياً يهودي في فلسطين العربية ، فنحن على استعداد للقضاء بالقوة، على كل محاولة يراد بها الاضرار بعروبة فلسطين . واننا نأبى اباء شديداً ان تعيش على هامش قوميتنا العربية طفيليات غريبة ، تهددها بالاخلال الاجتماعي ، والفوضى . ونأبى اباء كلياً ، ان تندس الصهيونية الدخيلة في صفوف شعبنا ، لتقف حجر عثرة في طريق تقدمنا واتفاق كلمتنا، وتطلعنا الى آفاق البحر .

ونرفض رفضاً باتاً ، ان تنتزع العناصر الغريبة اراضينا ومزارعنا واملاكنا وتزاحمنا في زراعتنا وتجارتنا وصناعتنا ، لا في سبيل فلسطين فقط، بل في جميع البلاد العربية ، ليصبح دولاب الحركة الاقتصادية في سائر هذه البلاد بيد الصهيونيين .

ونحن العرب متأهبون لمكافحة الصهيونية في فلسطين لان فلسطين تربة عربية ولان في فلسطين شعباً عربياً ولغة عربية وتراثاً عربياً نفتديه بكل غال ورخيص ، وهناك هناك كنيسة القيامة، والمسجد الاقصى، معبدان تشع انوارهما على مئات الملايين من البشر، الذين يرون في فلسطين ارضاً مقدسة لا يحفظ لها قدسيتها ويصون لها حرمتها الا العرب .

الا فليعلم العالم كله، ليسمع انصار الصهيونية الذين يتغنون بتأييدها ، اجل! ليسمع هؤلاء ما اقول :

اننا العرب، شعوباً وحكومات، متفقون فيما بيننا اتفاقاً تاماً على مكافحة الصهيونية ونصرة اخواننا عرب فلسطين . واننا منذ الآن نحذر بناة السلم المقبل من ان يفتحوا ثغرة في جبهة الطمأنينة العالمية المنشودة، **ان الذين ينفقون المليارات ويفنون زهرة شبابهم لاقامة العدالة والسلم في الارض يخطئون كل الخطأ، اذا هم ساعدوا على زج الصهيونيين في جحيم ما يسمونه الوطن القومي اليهودي بفلسطين ، لان اقامة هذا الوطن الخرافي، معناه التمهيد لخلق**

مجزرة ، تصبح كنيسة القيامة والمسجد الاقصى ، مصبوغتان بالدم الاحمر .

انني اغسل يدي ! انني اردد ما قاله بيلاطس البنطي يوم سيق السيد المسيح الى ساحة الصلب : انني اغسل يديّ من دم هذا الصديق !

اجل! انني اغسل يديّ من دم هذا البريء ، واعوذ بالله من يوم تقوم فيه القيامة في ارض ثالث الحرمين وكنيسة المهد .

لبيك يا فلسطين لبيك ، يا ارض العرب المقدسة لبيك ، يا اختنا المجاهدة اننا لك وان الله معك ومعنا . « يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره » صدق الله العظيم .

هذا ما اعلنته ، من على منبر مجلس النواب اللبناني ، في ابان الحرب العالمية الثانية . وتحضرني الآن ذكريات كثيرة ، تتزاحم في نفسي ، تزاحم الاحداث التي تلت تلك الحرب ، على صعيد قضية فلسطين : من سوء نيات، الى خيانات، ومن استغلال الى استهتار، ومن جبن الى تهور ... جميعها تبرز للمفكر الباحث خلال تلك الاحداث ، واضحة كفلق الصبح .

٦ — ضريبة الدخل

ان روح النظام المالي العثماني ، الذي يرتكز الى اسس اصبحت اليوم بالية ، لا يزال بجوهره مرعي الاجراء في بلادنا بالرغم من نواقصه الخطيرة ، وقد نبذته تركيا الكمالية منذ زمن بعيد ، لذلك لا بد لنا من ايجاد قانون جديد ، يمتاز بانسجامه مع مقتضيات العلم المالي الحديث ، ويضمن بحمايته في آن واحد، مصالح الخزينة والمكلفين ، وفوق ذلك فان لدينا عوامل اربعة تحدونا لانتهاج سياسة مالية جديدة وهي :

١ — كثرة النقد الورقي المتداول في البلاد ، مما يعتبر تضخماً خطيراً على اقتصادياتنا بعد ان تضع الحرب اوزارها .

٢ — كثرة الاعباء المالية المتوجبة على الدولة امام تعهدات داخلية وخارجية، كالجيش ، والتعليم المجاني ، والتمثيل الخارجي الخ ...

٣ – عجز الميزان التجاري اللبناني وذلك نتيجة النقص الحاصل في قيمة الصادرات بالنسبة للواردات .

٤ – عدم وجود مصرف لبناني للدولة يكون وطنياً ، همه المحافظة على موارد البلاد .

كل هذه العوامل تجبرنا على وضع اسس جديدة لسياسة مالية حازمة وصريحة تمكن الدولة من انقاص عدد الاوراق المالية المتداولة بين الايدي لمجابهة النفقات الكبيرة التي عليها ان تنفقها ولايجاد احتياطي من الذهب لوقت الحاجة .

وان مشروع قانون ضريبة الدخل، الذي هو موضوع بحثنا اليوم، يعد من القوانين الحديثة ، التي فرضتها السياسة المالية في العالم على المكلفين ، والغاية منه ايصال النفع الى خزينة الدولة من غير ارهاق للشعب .

قد اتفقت آراء فقهاء العلم المالي ، على ان الضريبة مساهمة مفروضة على سكان الدولة وطنيين واجانب ، في وسائل قيام هذه الدولة وتقدم العمران فيها من ناحية، واجمع الكل على انها اداة من ادوات توزيع العدل الاجتماعي بين افراد الامة الواحدة ، من ناحية اخرى ، وقرروا ان الضريبة ليس من شرائطها ان تقابل منفعة خاصة تعود على دافعها ، بل هي تكليف من تكاليف الوجود ، يحتم على كل جماعة متحضرة تأديته للمصلحة العامة ، ويجب على كل فرد ان يتحمل هذه التكاليف مهما يكن نوع العمل الذي يشغله ، زراعة كان او تجارة صناعة او مهنة حرة ، منصباً من المناصب العامة ، او وظيفة من الوظائف الخاصة ، التي تسند الى اصحاب الانتاج العقلي او اليدوي .

واتجهت التشريعات المالية الى الخروج من الدائرة التقليدية التي كانت تحصر الضريبة في نوع واحد من انواع معينة من الانتاج مهما اختلفت طبيعته ، وعالجت في هذا الاتجاه نظرية الضريبة على الدخل تشمل جميع انواع الايرادات سواء اكانت ايرادات ارباح تجارية او صناعية او زراعية ام كانت من ارباح غير تجارية كايرادات المهن الحرة او الكسب من عمل عقلي او يدوي ، بعد ان كان التقليد منذ العصور القديمة يقف عند حد فرض الضريبة على الثروة العقارية

وحدها ، مثلها في الاراضي المزروعة او من الاملاك المبنية ، الى جانب تلك الرسوم الشخصية التي كانت تئن منها الناس وتتبرم .

وتقوم ضريبة الدخل ، او ضريبة الايرادات ، على اساس تقسيم انواع الايرادات الى ثلاثة رئيسية :

١ – نوع ايرادات رؤوس الاموال .

٢ – نوع ارباح التجارة والصناعة والزراعة .

٣ – نوع كسب العمل .

ويرجع هذا التقسيم الى اعتبارات عديدة اهمها :

ان النوع الاول وهو استغلال رأس المال ، ولا يبذل في سبيله كد .

وان النوع الثاني هو استغلال يشترك فيه رأس المال والكد معاً .

وان النوع الثالث هو استغلال ينفرد فيه الكد وحده .

ويترتب على هذا التقسيم، ان سعر الضريبة يختلف باختلاف النوع، فتفرض ضريبة خفيفة على ايراد كسب العمل، لان صاحبه يبذل مجهود كده، وهو كل ما يملك ، وتفرض ضريبة متوسطة على النوع الثاني من الارباح ، لان الكد يدخل في جزء منها فقط ، وتفرض ضريبة عالية على ايرادات رؤوس الاموال لان صاحبها لا يبذل من جانبه في سبيلها اي جهد من كده الشخصي .

وتقوم ضريبة الدخل على اساس التصاعد ، اي زيادة سعر الضريبة في كل نوع من الانواع المتقدمة بنسبة زيادة الايرادات ذاتها .

كما تكون على اساس الاعفاء من الضريبة عن حد ادنى ، ويعتبر هذا الحد اللازم التكاليف الحياة العادية، التي يجب على المرء انفاقها لكي يعيش ويستطيع ان ينتج .

وهي ايضاً تقوم على اساس ترحيل الخسائر الى سنتين او ثلاث، بحيث اذا خسر الفرد اموال هذا العام تحسب في العام القابل ٥٠ بالمئة ومن العام الذي يليه ٥٠ بالمئة ، لا تؤخذ من الضريبة في السنة التي خسر فيها . وفي السنتين التاليتين ، لان ربحه فيها قد استغرق خسارته في السنة التي سبقتها ، وذلك كله في الفترات العادية في حياة الامم وهي فترات السلم .

وقد ادخلت حكومة العراق في تشريعها المالي الجديد نظام الضريبة على الدخل منذ ١٩٢٣ وكذلك كان الحال في تركيا فقد اخذت بنفس النظام الحديث بمجرد عقدها معاهدة لوزان منذ سنة ١٩٢٤ ثم ادخلته مصر في تشريعاتها المالية بعد انطلاقها من قيود الامتيازات في مؤتمر مونترو ، ونفذته فعلاً منذ سنة ١٩٣٨ واخيراً اخذت به فلسطين عام ١٩٤٢ ، وكذلك نفذته سوريا عام ١٩٤٢ – ١٩٤١ .

وقد بحثت الحكومة اللبنانية هذه الضريبة في جلسة مجلس الوزراء الواقعة في ٩ ك١/١٩٤٢ ووافق مجلس الوزراء على المبدأ على ان تبحث فيما بعد مشروع القانون الذي يقرر اسس الضريبة وكيفية توزيعها وتحصيلها .

والاسباب التي دفعت الحكومة لهذا البحث وتقرير ضريبة الدخل هي من اجل الوصول الى انفاذ وفرة النقد والقضاء على ارتفاع الاسعار وتنفيذاً لما جاء في المادة ٨١ من الدستور اللبناني من انه سيصدر قانون خاص يوحد الضرائب الحالية بين جميع سكان اراضي لبنان، خصوصاً وان بلاد الشرق الادنى المجاورة قد باشرت هذه الضريبة وفرضتها ، كما بينا آنفاً وسبقتنا بتنفيذها منذ سنوات.

وقد اطلعت الوزارة وقتئذ على كيفية تطبيق مبدأ هذه الضريبة في العراق وتركيا ومصر وفلسطين وسوريا وتحقق لديها ان فلسطين وحدها هي من بين هذه الاقطار الشقيقة والمجاورة قد وفقت الى تنفيذ الضريبة على الوجه الاكمل سيما وان بين فلسطين ولبنان تشابهاً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية من زراعية وتجارة وصناعة .

وكنت اتمنى ان تتبع الحكومة الحاضرة نفس الخطة التي انتهجتها فلسطين بتطبيق قانون الدخل فتأخذ بالمشروع الذي وضع من قبل الاخصائيين في العلم المالي .

ومن المقرر ان هذه الضريبة لا تقوم الا على الاحصاءات الدقيقة .

وبكل اسف فانه لا يوجد لدينا احصاءات صحيحة نستطيع الارتكاز عليها لمعرفة الدرجة التي تمكن الحكومة اللبنانية من الاستفادة من هذه الضريبة . سوى ما هو معروف ان في البلاد بين وطنيين واجانب ١،٠٤٧،٧٤٥ ، ومن

هذا العدد يخرج السكان الغير منتجين اي الذين لا عمل لهم تسعة اعشار السكان وهم بين طلاب ونساء واطفال وعجزة. اذن فالضريبة التي نحن بصددها لا تشمل الا ١٨،٩٩٠ تاجراً ، و ٢٥،٦٨٩ فلاحاً ، و ٣١،٩٤٩ ملاكاً ، و ٩،٢٧٥ مستخدماً، و٢٥،٠٤٥موظفاً، و١،٣٣٠ طبيباً، و٥٦٧محامياً، و٥٠٣مهندسين.

واما مساحة الاراضي اللبنانية، فنرى انها تبلغ عشرة آلاف كيلومتر، واما الاراضي المستثمرة فانها لا تتجاوز خمس المساحة ، فالانتاج اذن ضئيل جداً ، كما ان عدد العاطلين عن العمل ، او الذين هم غير منتجين ، كثير جداً بالنسبة الى مجموع السكان ، فعلى الحكومة ان تتدارك الامر وتسعى لزيادة الانتاج الزراعي والصناعي ، وكل ما يؤول الى زيادة ثروة البلاد ، فاذا تمكنت الحكومة من اتباع سياسة رشيدة ، لتشجيع كل نواحي الانتاج من تجارة وصناعة وزراعة ، فان ضريبة الدخل عندئذ تنمو نمواً محسوساً، وتعود بالثمرة المرجوة ، سيما اذا زاد الانتاج الوطني الزيادة التي تمكن من كفاية البلاد ، ثم تصديرها ما يفيض عن حاجتها الى الخارج .

ان هذه الضريبة هي بطبيعتها صعبة التطبيق ، ويستدعي تحصيلها حشد اخصائيين خبراء بطرق تقريرها وجبايتها ، ولا غرو ، فانها تعتبر بحق ، حركة اصلاح واسعة المدى في النظم المالية المتبعة لجباية الضرائب في بلادنا .

وان من الخير ان نلاحظ ان هذا القانون لا يبحث الا في ضرائب الدخل المتنوعة ، بصرف النظر عن ضريبة الدخل العامة ، وان مسألة الاعفاء بسبب الاعباء العائلية ، انما تطرح عادة بمناسبة تقدير ضرائب الايراد الفرعية ، التي لا تصيب كل منها الا باباً من ابواب الايراد بذاته .

ومن مطالعتنا المشروع المعروض ، نرى انه لا يتناول ضريبة الايراد الاجمالي ، وهي التي يؤديها الشخص على مجموع ايراداته كلها ، وتجبى بطريق الاضافة الى الضرائب المفروضة على كل باب منه ، وقد احسنت الحكومة واللجنة المالية صنعاً بعدم الرضوخ لهذه الضريبة الاجمالية عن الايرادات ، لان وقتها لم يحن بعد ، وفي المستقبل القريب ، بعد ان تتعود البلاد عليها ، يمكن تطبيقها بحينها .

وبكل اسف نقول ، ان معظم الرأي العام عندنا ، لا ينبض مطلقاً بأية عاطفة احساس بواجب الصدق ، نحو ابراز المستندات الصحيحة ، التي يجب ان يعتمدها الجمرك، او مأمور الجباية، او مراقب الضرائب المباشرة ، لان قاعدته في هذه الشؤون «الذي لا يرى لا يؤخذ» فعلى الرأي العام ان يكون صريحاً في معاملاته التي يتكتم بها، ليتهرب من دفع الرسوم الكاملة المتوجبة عليه، وكل ما على الاهلين ان يطالبوا به اولي الامر هو :

١ – الا يتجاوز فرض الضرائب طاقة المكلفين وطـــاقة البلاد الاقتصادية العامة .

٢ – التزام العدل في توزيع الضرائب .

٣ – حسن التصرف في الاموال العامة التي تجبيها الحكومة .

وان اهم الاسس المتبعة في فرض الضرائب :

١ – سهولة تفسير نصوص القانون المتعلقة بالضريبة .

٢ – سهولة تنفيذ هذا القانون .

٣ – المساواة بين الفئات في التنفيذ .

٤ – حسن اختيار وقت التنفيذ .

٥ – فرض الضريبة باقل فرصة ممكنة .

٦ – تكليف ذوي الاختصاص لتنفيذ القانون .

وقد دلت التجارب ان فرض الضرائب العادلة ، اقترن في معظم الاحوال، بازدياد النشاط والرواج الاقتصادي ، ولعل منشأ ذلك ان المكلف يضطر الى مضاعفة جهده ، للقيام بما هو مفروض عليه ، من الاعباء مع الاحتفاظ بمستوى معيشته ...

وان الواجب يحدونا فوق ما ذكرنا ، ان نلفت انظار الحكومة عامة ، ووزارة المالية خاصة ، بمناسبة سن هذا القانون الجديد ، الى الامور الآتية :

١ – ضرورة تكوين الثقافة الخاصة بالضرائب لدى الموظف ، وتوسيع دائرة اطلاعه. فان من واجب الموظفين الذين سيعهد اليهم بجباية ضريبة الدخل، ان يدركوا ان قوانين الضرائب ليست من القوانين السهلة التي يكتفي فيهـا

الموظف بالتنفيذ الآلي، من غير عسر ولا مشقة تسري عند تطبيقها، انها قوانين عويصة ، ونظم دقيقة ، كثيرة التعقيد ، وانه يحتـــاج لتفهمها والوقوف على اسرارها والتمرس على تفسير ما غمض منها ، الى دراسة عميقة ومتينة .

٢ – ان التزام السر ضروري من قبل الموظف ، لا قبل الافراد فحسب، بل تجاه المصالح الحكومية العامة ، الا في الاحوال التي يسمح بها القانون بالتحلل من هذا السر رعاية للمصلحة العامة .

٣ – يتوقف حسن تنفيذ هذا القانون على السلوك الشخصي للموظفين ، فعلى حسن سيرتهم وسمو سلوكهم الشخصي ومبلغ تقديرهم للامور والتزامهم جانب النزاهة التامة ، تتوقف مقدرة هذه المصلحة على تنفيذ القوانين بصورة منتظمة موجبة للرضى .

٤ – ان مراعاة مصلحة الجمهور ومعاملته بالرفق ، والتزام العدل في تقدير ما يلحقه من الضرائب المختلفة من الاموال ، كل ذلك هو من واجبات الموظفين الاولى ، التي يحتم عليهم مراعاتها كمراعاتهم الحرص على مصلحة الخزينة وعـدم التفريط في اي حق من حقوقنا المقدسة .

٥ – ان مصلحة الدولة ان يعتاد المكلفون القيام باعبائهم الوطنية ان لم يكن برضى واغتباط فعلى الاقل في غير تبرم وامتعاض ، فعلى كل موظف ان يدع الجمهور يشعر بان المصلحة لا تظلمهم وانها تتقاضى منهم حق الوطن وانها تعامل الجميع بالعدل على قدم المساواة .

وبهذه المناسبة نقول : انه كان على الحكومة احداث دائرة خاصة للموظفين الذين يكلفون بتطبيق مواد هذا القانون الجديد ، يتعهدها اخصائيون يقومون بتدريب هؤلاء الموظفين واعدادهم للقيام بهذه المهمة الشاقة

فلا يكفي ان نضع هذا القانون موضع التنفيذ قبل ان نؤمن هذه الدائرة.
وانا نرى ان تنتدب الحكومة فئة من كل دائرة حكومية بنسبة خمسة او عشرة موظفين اكفاء يواظبون على درس هذه العملية التي تتطلب خبرة ووقتاً ومقدرة في المحاسبة والاحصاء والتسجيل ومرونة وحسن سلوك في التنفيـذ ، ولا ارى مانعاً من ان نستفيد من التجارب الموفقة التي وصلت اليها فلسطين ، فقد تمكنت

من تنظيم هذه الدائرة على اكمل وجه .

وبالختام نقول : ان هذه الضريبة التي عرض مشروعها على مجلسكم الكريم للمناقشة به يجب تطبيقها ، وبعد التجربة يمكن في المستقبل ان يعاد النظر فيها على ضوء نتائجها .

هذا ما دعانا الواجب الوطني ان نقوله، بمناسبة عرض مشروع ضريبة الدخل على المجلس الموقر، بسطناه لحضراتكم حرصاً منا على مصلحة الخزينة ، والمكلف والسلام ... « ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٤ » .

٧ ـ حرية الصحافة

خطاب ٣٠ ك ١٩٤٤/١ : ان الصحافة هي السلطة الرابعة في المجتمع ولها اهميتها ومكانتها لانها توجه الرأي العام وتقوده . ذلك الرأي العـام ، الذي له اهميته، اذ هو يسيطر على مقدرات الامة ، ويراقب اعمال الحكومة ، وليست الصحافة الا اداة الاتصال بين الحكومة والشعب . وقد استكملت الصحافة حريتها ، بعد ان مرت عليها تطورات عديـدة في مختلف الادوار ، ونصت حقوق الانسان عند اعلانها ، وجوب احترام حرية الصحافة، واطلاقها من كل قيد . ولكنها نصت كذلك على قيد خاص ، يلجأ اليه في ظروف استثنائية ، كالحرب او في حـالة اعلان الاحكام العرفية ، وذلك رغبة منها في تأمين عدم انتشار الاخبار ، التي لا تتلاءم مع المصلحة العامة والنظام العام .

وقد كنا نتوقع من السلطات العسكرية، ان تقيد حرية النشر والاذاعة في الحرب الحاضرة، وتهيء البعض من ذوي الرأي والفكر لخلق الاعذار المشروعة، فيما اذا اتخذت مثل هذه التدابير حفظاً للاسرار الحربية ، ولكن المجتمع ألزم الحكومات كلها باطلاق حرية النشر والاذاعة ، فأصبحت الحكومة التي تقيـد النشر، لا تستطيع ان تحصر الاخبار او تمنع انتشارها ، لان الراديو ينشر في جميع اقطار العالم بلحظات سريعة كل الاخبار الطارئة ، مهما تكتمت بهـا الحكومات ، حتى ان ادق الاخبار واشدها سراً ، تنقل كالبرق في الدقيقة الى

كافة انحاء المعمورة. فالغاية المرجوة من المراقبة، قد اصبحت اذاً عديمة الفائدة.

اما التعطيل الاداري ، فاذا جاز في بعض الظروف الاستثنائية النادرة، فانه لا يجوز مطلقاً الاسترسال فيه بصورة دائمة ، لان حرية الصحافة مقدسة كبقية الحريات الطبيعية ، التي اقرت دساتير العالم منحها للافراد ، فالسلطة التي تسرف في استعمال هذا التعطيل ، تكون كأنها تضغط على الرأي العام وتحاول خنقه وهذا لا يليق بالحكومة ، التي دأبها رفع مستوى الامة ومنح افرادها ، الحرية والعزة والكرامة القومية، وترتكز بسلطانها على الرأي العام، الذي عليه يتوقف وجودها وحفظ كيانها .

وان الوسائل القديمة، التي كانت تستعمل لخنق الحريات والافكار، قد زالت واصبحت الصراحة حتى في الشؤون السياسية ، هي رائـد رجال الحكومات الراقية ، تنويراً للرأي العام وحباً منها في اطلاعه على شؤون بلاده وحكومته، فالفائدة المرجوة من التعطيل الاداري ، ينعكس الى ضدها لانها تسبب اهاجة الرأي العـام ضد السلطات ، وبذلك تثبت للملأ بان الرأي العام ليس معهـا وتكون هي التي قد جنت على نفسها ، وعرضت سمعتها لفقد ثقة الرأي العام . اذن فالتعطيل الاداري ليس بطريق مستحب .

والآن لنبحث ما هي الفائدة من اطلاق حرية الصحافة وما هي محاذيرها :

ان في اطلاقنا حرية الصحافة، توجيهاً للرأي العام نحو النور والحرية والصراحة، وتدعيماً للاستقلال ، فالحكومة والشعب يسترشدان بافكار قادة الرأي العام ، ويستنيران بانتقاداتهم التي تقودهم الى طريق الصواب .

ورب قائل يقول : ان بعض اصحاب الغايات ، قد يسعى الى تضليل الرأي العام ،والى تهديم هذا الكيان الذي نفديه جميعاً بكل قوانا، لان الاستقلال الذي اعلن ليس للحكومة فقط . اجل! ان هذا الاستقلال الذي تتمتع به البلاد ليس للحكومة فحسب ، بل هو للمجلس والحكومة والامة بأجمعهـا ، والكل حريصون ان يحافظوا على هذا الاستقلال ، بأرواحهم، ودمائهم ، واموالهم ، وبكل ما يمتلكون من قوة وحول وطول .

ان اطلاق حرية الصحافة ، ورفع سيف التعطيل الاداري المسلط عليها ،

هو امر يريده الرأي العام، ولا يمكن الرجوع عنه، وان جميع مفكري البلاد واحرارها ، لا ينشدون من وراء هذا الامر الا الاصلاح ، وانشاء كيان حر دائم يؤمّن حرية القول في هذا العهد ، ويضمن الحريات بكاملها للجيل القادم ، وسيحارب الرأي العـــام ، كل من يحاول هدم هذا الاستقلال ، او التعرض للحريات والكرامات .

وقد يقول بعضهم : ان باطلاقنا الحرية للصحافة نجعلها بالفعل ، حكومة رابعة، قد تساعد على تفشي الفوضى وانتشار الآراء الرجعية، وان هذه السلطة قد تعتدي على هيبة الحكم وعلى كرامة الافراد ، فالى هؤلاء نوجه القول : ان التشريع، لا بد ان يحول دون ذلك، وجميع الشرائع متفقة ، على حق القوة التشريعية ، في وضع قوانين، تحافظ على النظام العام وكرامة الافراد، كما ان من المتفق عليه، ان جميع الشرائع نصت، على وضع نظم جزائية ضد الكذب السياسي . وحذرت منعه بواسطة المطبوعات، كما منعت كل عمل ادبي او مادي يحدث في الدولة او الامة تأثيراً سيئاً .

من اجل ذلك كله، فاننا نقول بوجوب اطلاق الحرية للصحافة ، ووجوب منع التعطيل الاداري، واطلب من زملائي الكرام، ان يقروا تشكيل محكمة خاصة ، تنظر في جميع جرائم المطبوعات ، وجميع الافعال الجرمية المنصوص عليها في قانون العقوبات، على ان تصدر احكامها فوراً ومبرمة .

٨ ــ في سبيل البناء والاستقلال

خطاب ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٥ : طلبت من زملائي النواب ، توجيه تحية طيبة الى الحكومة الجديدة ، التي اقدمت على تحمل تبعات الحكم في مثل هذه الظروف الدقيقة التي تجتازها البلاد .

ورجوت ان يوفق دولة الرئيس كرامه ، ومن معه من الوزراء الكرام الى تحقيق رغبات الامة في الحقلين الداخلي والخارجي ، ولنا ملء الامل ان تستقر الحالة في لبنان بعهدهم، فينعم الجميع بنعمة الحرية والعدل والامن ، وان يشعر

كل فرد بان حكومته الحالية ، تعمل على استكمال حريته واستقلاله ، وتضحي راحتها في سبيل توفير اسباب سعادته وغذائه ورفاهيته .

لقد استمعنا الى البيان الوزاري، الذي اجملت به الوزارة الكرامية منهاجها الانشائي والاصلاحي ، في الحقلين الداخلي والخارجي ، والذي تقدمت به الى مجلسكم الموقر طالبة الثقة على اساسه، فاسمحوا لي ان القي هذه الكلمة على سبيل التذكير، لافتاً نظر الحكومة الجديدة،الى اهم ما ينبغي بيانه ومعالجته وتحقيقه في مختلف الشؤون في شتى الميادين .



بعض اركان الاتحاد العربي بمصر ، اخذت الصورة في « النادي الشرقي » سنة ١٩٥٠ ، ويرى دولة الرئيس سامي بك الصلح يتوسط الهيئة

ان الامارة والاستعمار والانتداب ، كلمات مترادفة تفيد معنى واحداً ، فالبلاد من اقصاها الى اقصاها تطلب الحرية ، تطلب الاستقـــلال ، تطلب ان تتمتع بالسيادة القومية ، وهذا الاستقلال حصلت عليه البلاد بثمن غال، بدمائها وابنائها ، فقد قامت الثورات الفكرية، والانقلابات الدموية في مختلف الادوار

التي مرت على هذه البلاد، عند انسلاخها عن الدولة العثمانية في سبيل مطالبتها بالحرية والاستقلال .

وفي اوائل تموز سنة ١٩٤٢ جاءت الحكومة الاستقلالية الاولى ، عقب دخول الحلفاء الى هذه البلاد ، وكانت تستهدف بعملها الاغراض الآتية :

١ – تمكين لبنان من ممارسة حقوقه كدولة مستقلة ذات كيان .

٢ – السعي بالاتفاق مع سوريا لاستلام المصالح المشتركة .

٣ – ايجاد تمثيل خارجي لصيانة حقوق لبنان في الخارج .

وفي سنة ١٩٤٥ جاءت الحكومة الاستقلالية الثالثة ، واستهدفت في بيانها الجامع الشامل ، نفس ما استهدفته كلتا الحكومتين السابقتين .

والآن تأتي حكومتكم العتيدة ، سالكة نفس الهدف ناهجة ذات الخطة فنرجو ان تواصل في الحقل الخارجي استكمال جميع صلاحيات الاستقلال ووسائله التي هي اشبه شيء بسلسلة ذات حلقات متداخلة لا يمكن ان تشكل وحدة قوية تامة الا اذا ترصت حلقاتها وانتظمت كلها في سلك واحد واذا انفصمت احداها عن المجموع سببت انفراط العقد وضياع الكل .

الا وان من اولى واجبات الحكومة الجديدة في الحقل الداخلي ، ان تنظم شؤون الاعاشة وتضع حداً لما يقال عنها ، وبعد ان تؤمن الغذاء والكساء ، وتحد من شدة الغلاء ، عليها ان تعنى بالعمل والعمال ، وان تهتم بالعاطلين عن العمل. فاذا كنتم تريدون ان تقفلوا ابواب التوظيف، فافتحوا ابواب الرزق في وجه الشباب العامل ، وسهلوا له اسباب التجارة ، عن طريق البر والبحر والجو واذا كان ذلك يتعذر الآن بسبب الحرب، فهيئوا على الاقل لهذا الشباب طرق الانتاج الداخلي الميسور، واذكروا هذا السؤال: ماذا يجب ان نصنع باولادنا وبناتنا ؟ هو الشغل الشاغل الذي يقلق بال الجميع من مفكري البلاد وخصوصاً في لبنان ، فان التوجيه الحالي يتجه بروحه نحو التوظيف ، فعلى الحكومة ان توجه النشء الحديث نحو الاعمال الحرة ، بتأسيسها مدارس تجارية وصناعية وزراعية وحربية وبحرية وجوية واثرية ، لاستخراج خيرات البلاد المدفونة تحت الارض . وجهوا النشء الى العمل الحر المنتج المثمر الى الصناعة والزراعة

والتجارة، واذا لم يتيسر لكم استكمال كل هذه المدارس في الظروف الحاضرة، فارسلوا البعثات العلمية الى الخارج ، فان الدول الحليفة ترحب بهذه الخطوة المباركة وكذا الدول الشقيقة ، فانها تستقبلها بالعطف والترحيب ، وحدوا التعليم ، واكثروا من افتتاح المدارس الرسمية ، لتحققوا الوحدة القومية الصحيحة .

اننا نتمسك باستقلالنا ، لانه حقنا الطبيعي في الحياة ، وحقنا الضروري للبقاء والعيش احراراً كبقية الشعوب ، وان الميثاق الاطلنطي قد جاء مؤيداً لهذه الحقوق ، فهو يخول كل دولة ، كبيرة او صغيرة ، زيادة الاطمئنان الى سلم ثابت ، ولكنه في الوقت نفسه ، يفرض على كل دولة ، ان تثبت مقدرتها على اقامة حكم متين راق ، وان تقوم بواجباتها نحو افرادها وبقية الشعوب ، بكل دقة واهتمام .

لذلك ، فان على حكومتنا ان تثبت للملأ ، اهليتنا وكفاءتنا للحكم، وعليها ان تصلح النظام المالي ، وتضعه على اسس جديدة ، وان تجعل فرض الضرائب على قواعد عادلة ، لا ترهق الفقير وتنعم الغني ، فمبدأ المساواة يجب ان يشمل الجميع تحقيقاً للعدالة الاجتماعية ، فزمن الاقطاعيات مضى وانقضى ، وهذه المجزرة البشرية الطاحنة ، لم تقم الا لاجل ايصال حقوق الجميع في الحياة على اساس العدل الاجتماعي ، فهل من العدل ان تنحصر ثروة البلاد بين فئة قليلة من ابنائها ، لا تعادل اصابع اليد عداً ، بينما بقية السواد الاعظم من ابناء الشعب ، ينامون في المساكن الرطبة ويلبسون ثياباً رثة ، ولا يتناولون من الطعام الا لقيمات تسد الرمق ، ولا تعين على الحياة . من اجل هذا الظلم الفادح قامت هذه المجزرة البشرية ، لتنصف الفئة المغبونة المظلومة من ابنائها، ولتضمن حقها في الحياة ، فلنتعاون جميعنا على تحقيق المساواة العادلة بين الجميع .

ان الظروف العالمية عصيبة، فالواجب الوطني يدعونا الى تأييد الوزارة الكرامية ومنحها الثقة ، لانها جاءت تستكمل عناصر البناء اللازمة لصرح الاستقلال ، فلنفسح لها المجال لتعمل على تحقيق الاصلاحات الداخلية وتدعيم

الاستقلال بتعزيز العلاقات الخارجية ، والتعاون مع الاقطار الشقيقة، وسنؤيدها ما دامت ناهجة هذا المنهج الرشيد، وسنعاونها على كل ما فيه تحقيق الآمال الوطنية ، المرتكزة على اساس النزاهة والصراحة والسلام .

٩ ــ بروتوكول الاسكندرية

خطاب ١٠ اذار ١٩٤٥ : ١ ــ تتنازع لبنان عقيدتان: الاولى هي سياسة الانفصال ، الانعزال ، عدم التشاور ، التشاؤم ، الانفصال عن بقية البلدان العربية ،على اساس الاستقلال التام ،والتمتع بالكيان اللبناني دون اتحاد او وحدة. والثانية هي سياسة الاتصال ، التفاهم ، التقارب ، التفاؤل ، والتعاون تحت لواء الجامعة العربية ، مع الاحتفاظ بالاستقلال التام والسيادة الكاملة .

٢ ــ بروتوكول الاسكندرية : وجامعة الدول العربية المستقلة ، سيجني لبنان منها اطيب الثمرات ، نظراً لموقعه الجغرافي ، في حوض البحر الابيض المتوسط، الذي هو صلة الوصل بين مختلف بلدان العالم النائية، بالقارات الثلاث: اوروبا ، آسيا ، افريقيا ، والذي كان مهداً لمدنيات العالم الكبرى ، التي على اساسها ارتكزت المدنية الحاضرة، الا وهي مدنيات اليونان والرومان والعرب.

ولبنان لا يستطيع ان يعيش وحده ، نظراً لقلة موارده وصغر حجمه ، وقلة سكانه ، فمن الضروري ان يؤلف وحدة اقتصادية واسعة مع البلاد العربية المحيطة به . وان بروتوكول الاسكندرية، سيضمن له الازدهار والانتعاش الاقتصادي دون ان يمس بسيادته او ينقص من استقلاله .

وان النهج الحكيم الذي نهجته حكومات لبنان في هذا السبيل ، لحري بالتقدير ، وجدير بالاعجاب .

٣ ــ الجامعة العربية المؤسسة العالمية للسلم : ان الحرب الحاضرة جعلت اتحاد الشعوب المنحدرة من اصل واحد، وتعاون الامم المتحدة التي تناضل الآن في سبيل هدف واحد ضرورة حيوية، تضمن ربط العالم بروابط اشد من التي كان عليها قبل هذه الحرب .

وقد شبه الماريشال «سمطس» الامم الحاضرة ، بالحقائق العالمية التاريخية ، وجعلها كباقي الحقائق العالمية التي يعنى بها العلم ، فقال بوجوب احترام سيادة كل امة ، والاحتفاظ بما تتضمنه هذه السيادة من ثقافة ولغة واراض ونظام سياسي، ثم دعا الى انشاء نظام دولي يضمن لكل امة حقوقها ، ويؤمن المحافظة عليها من كل اعتداء خارجي، وتعتبر الدولة المعتدية مجرمة ، يلزم ان ينزل بها العقاب الصارم، وطالب بادخال قانون الجزاء على القانون الدولي، تطبقه مؤسسة دولية لها قوة تنفيذية قوية،تستطيع انزال العقوبات الصارمة، بكل دولة تسول لها نفسها الاعتداء على احدى جاراتها ، كما دعا الدول العظمى الى تطبيق هذا النظام الجديد على العالم بعد الحرب الحاضرة، وان تجعله دستورها لنشر السلام، وانماء روح التفاهم والاخاء ، والتعاون بين مختلف الشعوب .

وان ميثاق الاطلنطي يؤمن هذه الغاية ، التي يقتضيها تطور العالم السريع ومن اجل تحقيق هذا الغرض تناضل الامم المتحدة اليوم، وعلى هذه الاسس الرشيدة ، وضع ميثاق الجامعة العربية ، فهو يحترم سيادة كل دولة ويضمن لها استقلالها، ولا يخرج عن النطاق الدولي . واني باسم المجلس، اسجل للوفد اللبناني الذي مثلنا اخيراً باللجنة السياسية الفرعية بمصر ، ما قام به من سعي مشكور ونشاط مقدور في سبيل المحافظة على سيادة لبنان ، واستقلاله التام .

٤ ــ لبنان ومؤتمر سان فرنسيسكو : لقد اثبتنا وجودنا ، ايها السادة ، باعلاننا الحرب عملياً ، وناصرنا مواثيقهم الى اقصى حد ، فلماذا لم نحسب في عداد الامم الديموقراطية المتحدة ؟ ولماذا لم ندع الى مؤتمر سان فرنسيسكو ؟ هذا حديث الناس في سوريا ولبنان . وعلى ذلك نجيب :

صرح المستر تشرشل في مجلس العموم بعد عودته من مؤتمر يالطه فقال : « ان مؤتمر سان فرنسيسكو ، ستحضره جميع الدول التي اعلنت الحرب على المانيا واليابان قبل اليوم الاول من شهر آذار المقبل، والتي وقعت على ميثاق الامم المتحدة » .

فلبنان قد اعلن الحرب عملياً على المحور، قبل اليوم الاول من الشهر الحالي،

ووقع ميثاق الامم المتحدة بجينه ، فمن حقه اذن وفاقاً لهذا التصريح الخطير ان يحضر مؤتمر سان فرنسيسكو .

واني كنائب في هذا المجلس ، لي كل الثقة بوعود الحلفاء اقول : ان مسألة عدم دعوتنا الى الاشتراك بهذا المؤتمر ، ليست الا قضية سهو يمكن تداركه كما اني على تمام اليقين من ان المساعي المشكورة ، التي قامت بها مصر والدول الشقيقة في هذا السبيل ، والجهود الكبيرة التي بذلتها حكومتنا ، وعززتها بالمذكرة التي وجهتها الى الدول صاحبة الشأن في المؤتمر ، كل ذلك سيكون حافزاً للقائمين على اعداد المؤتمر ، فيذكرهم بان يستدركوا هذا الاغفال غير المقصود ولا المعتمد، فيرسلوا الدعوة الينا في القريب العاجل .

واني اقترح تسجيل شكر للوفد اللبناني ، الذي ذهب مؤخراً الى مصر للمباحثة في القضية العربية والسلام .

١٠ ــ ميثاق جامعة الدول العربية

خطاب ٧ نيسان ١٩٤٥ : منذ بدأ هذا القرن ، والعالم يعيش في عهد متناقضات اقتصادية سياسية اجتماعية ، ويتخبط وسط بحران من الفوضى والثورات ، والحروب والمنازعات ، مما دفع رجال السياسة في العالم ، الى التفكير لوضع حد لهذه الاضطرابات الناشبة والمشاكل القائمة .

فقد فكر بريان باتحاد اوروبي ، ثم اعلن ويلسون بنوده الاربعة عشر ، داعياً الى تأسيس عصبة امم عالمية ، ومن بعد ، جاءت مؤتمرات بروكسل ، جنيف ، لندن ، وغيرها ، وكلها تعمل على تحقيق التعاون وتبادل المنافع ، على اسس سامية دائمة ، كما ان السيد تشمبرلن نادى بضرورة عقد مؤتمرات دولية دورية ، تجتمع كل اربع سنوات مرة ، لتنظيم شؤون العالم وحل مشاكله المعلقة .

واليوم ، صرف الاقطاب الثلاثة جهدهم السامي ، فوق مجهودهم الحربي ، لتنظيم العالم بعد الحرب ، فوضع السيدان تشرشل وروزفلت ، اسس وثيقة

الاطلنطي ، وعقدا مؤتمر دمبارتون اوكس ، وأعدا العدة مع الرفيق ستالين لمؤتمر سان فرنسيسكو، كل ذلك لغاية واحدة ، هي تنمية العلاقات الودية بين الامم ، واتخاذ تدابير اخرى لتقرير السلم العالمي ، وتحقيق التعاون الدولي ، بحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ، وسواها من مشاكل الانسانية ، وايجاد قاعدة مركزية لتنسيق تصرفات الامم ، في سبيل تحقيق هذه الاهداف المشتركة .

وكذلك ، فان بلوغ ضحايا الحرب العالمية الاولى ، ما يزيد عن الخمسة وعشرين مليوناً من النفوس، واقتراب ضحايا الحرب العالمية الحالية ، من الخمسة وسبعين مليوناً من البشر ، ما بين مدنيين وعسكريين ، يدلان على ان اساس نظام الهيئة البشرية ، ما زال بحالة فوضى واضطراب وعدم انتظام ، مما جعل الازمات تتوالى على العالم، الامر الذي اهاب بكبار ساسة الامم وقادة الفكر فيها ، الى سلوك طريق جديدة ، تضمن للعالم حياة هادئة مصانة بالسلم ، فدعوا الى زيادة التعاون، وتنظيم الانتاج، وفتح الاسواق، وتبادل المنافع، على اساس سياسة اقتصادية مالية اجتماعية حديثة .

وقد سلكت الدول العربية المستقلة طريق الامم الراقية ، فاجتمعت اولاً بالاسكندرية ، ووضعت بروتوكولها ، الذي كان اساساً لميثاق الجامعة العربية ثم اجتمع مؤخراً رؤساء وزارات هذه الدول ووزراء خارجيتها ، فوضعوا ميثاق القاهرة اساساً ، لتعاونها وتنظيم مصالحها وتوحيد منافعها ، ووقعوه يوم ٢٢ آذار ١٩٤٥ باسم حكوماتهم ، وقد وضعوه على نسق مقررات مؤتمر دمبارتون اوكس . رغبة منهم في ازدياد الاتصال الفكري ، وتنمية المبادلات التجارية الدولية ، وتوثيق عرى السلم بين الشعوب العربية كافة، للتعاون العالمي والارتباط الاقتصادي .

وهكذا نرى ، ان الوعي القومي الاقليمي في كل من هذه الدول العربية الشقيقة ، قد تطور تدريجياً حتى اتخذ شكلاً موحداً ، وظهر بمظهر وعي قومي عربي دولي .

ان يوم ٢٢ آذار ١٩٤٥ هو نتيجة جهاد طويل ونضال مستمر ، قام به

مفكروا العرب وساستهم ، ايدهم فيـه ملوكها وامراؤها ورؤساء جمهورياتها ورؤساء وزاراتها ووزراء خارجيتها ، تحقيقاً لرغبات الرأي العام في البـلاد العربية المستقلة .

فالبلاد العربية وكل ناطق بالضاد ، يشكرون جميع الحكومات التي ساهمت بهذا المجهود العظيم ، ونحن في لبنـان نشكر فوق ذلك ، الحكومة السابقة والحكومة الحاضرة ، لما بذله رجالها من الهمة والنشاط في سبيل تحقيق هذا الميثاق العتيد .

والآن نقول كلمتنا في هذا الميثاق ، وهي انه لا يعتبر في نظر القانون الدولي ،مظهراً من مظاهر الاتحاد،ولا الوحدة،ولا الاتفاق،ولا الاتحاد العهدي المركزي ، بل هو جامعة دول عربية مستقلة ، الغرض منها توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية ، تحقيقاً للتعاون بينها وصيانـة لاستقلالها وسيادتها ، والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها.

وهو لا ينقص من سيادة الدول الموقعة عليه ولا يحد من استقلالها ، لان الاستقلال والسيـادة ليس معناهما ان يكون لكل دولة مطلق الحرية في التصرف بالشؤون الداخلية والخارجية ، وذلك لان هنالك قيوداً عديدة ينبغي ان تتقيد بها الدول دون ان تعتبر تلك القيود انتقاصاً من سيادتها ، او اضعافاً لاستقلالها، فكثيراً ما تضطر احـدى الدول، ان تراعي في تصرفاتها واجراءاتها رغبات جيرانها من الدول،او تلك التي تربطها بها منافع متبادلة،دون ان يكون ذلك دليلاً على نقص في سيادتها، او مساس باستقلالها .

فالجامعة العربية التي تألفت بموجب المادة الاولى من ميثـاق مؤتمر القاهرة هي بحد ذاتها، ليست دولة متحدة، كما انها لا تمثل ادنى شخصية دولية مستقلة،اذ ان كل دولة مشتركة فيها ، قد استبقت شخصيتهـا ، باحتفاظها بسيادتها الداخلية والخارجية ، كاملة غير منقوصة .

ولبنان بالرغم عن صغر بقعته الجغرافية وقلة نفوسه، كان بين الدول المتحابة العربية، اكثر دلالاً وتحبباً بمراعاتها رغباته، ومحافظتها على كيانه بحدوده الحالية.

ولبنان بوصفه من الدول التي وقعت الميثاق، يعد في الواقع اصغرهـا حجماً

فمساحته تبلغ ١٠،٤٠٠ كم، من اصل اربعة ملايين ونصف من الكيلومترات، وهي مساحة الدول الموقعة على الميثاق ، اي ما يقارب نصف مساحـة اوروبا وتبلغ نفوس لبنان اكثر من المليون عداً ، بينما تبلغ نفوس البلدان الشقيقـة التي وقعت الميثاق حوالي الاربعين مليوناً ، فليس من مصلحته اذن ان يعيش لوحده، بل ان صالحه يحتم عليه، ان يتعاون مع هـذه المجموعة الكبرى من الدول الشقيقة ، التي تربطه بها اواصر القربى واللغة والتاريخ والثقافة والمصلحة والبترول والنقليات ، والانسجام في الاتفاقيات الدولية ، من تجـارية وسياسية وخلافها ، حتى في انتشار الاوبئة والجراد ، فان لبنان يعاني ويلاتهـا مع شقيقاته على السواء . وان كل هذه العوامل التي دعت الى تقارب العالم واجتماع الامم وتعاونها لحل المشاكل المستعصية ، والتي على تنظيمهـا يتوقف استقرار السلام في العالم ، ان هذه العوامل ذاتها ، تدعو لبنان الى التعاون مع البلدان العربية، لما بينه وبينها من روابط وصلات،فمنافعنا المتشابكة المتداخلة لا تمكننا من ان نعيش لوحدنا ، فعلينا ان نتكاتف ونتضامن مع اخوانـنـا الدفاع عن حقوقنا ومصالحنا المشتركة ، ولنستعيد مجدنا ونسعى لازدهار حضارتنا وتوحيد جهودنا لدفع الطغيان عن بلادنا .

واملي وطيد، بان الامة ستوالي جهودها في سبيل استقلال فلسطين،وتحقيق اماني اخواننا العرب في تلك البقعة المباركة ، التي هي جزء من جسم العرب فالبلاد العربية لن يهدأ لها بال ولن ترضى بأي حل ، الا عندما تشاهد شقيقتنا فلسطين العربية حرة تتمتع باستقلالها ، وتعد عضواً عاملاً في الجامعة العربية .

لئن كانت معاهدة فرنسا ، وسان ريمو ، واتفاقية ساكس بيكو ، وصك الانتداب لم تؤمن لنا حقوقنا وراحتنا ، فلنا اليوم ملء الامل بان مؤتمر سان فرنسيسكو ، ومن بعده مؤتمر الصلح، ستؤمن للجيل القابل من اولادنا، عيشة هنيئة مطمئنة في بلادهم ، وتضمن لهم صلات طيبة مع جيرانهم والعالم اجمع .

الا وان ميثاق الجامعة العربية، هو الضمان الوحيد لتحقيق امانينا القومية، واهدافنا السامية ، واسماع صوت البلاد العربية مجتمعة ، الى ابعـد من مؤتمر سان فرنسيسكو ، اي الى مؤتمر الصلح.

وكلنا رجاء بان هذا الميثاق ، سيلقى استحساناً اجماعياً في هذه الندوة ، فيصدق عليه ، نزولاً عند رغبة الامة بكاملها ، وتحقيقاً لامانيها ورغباتها .

واخيراً ، فاننا على تمام الثقة ، بان التقارب الدولي الذي سيعمل على تجديد بناء العالم بعد محنته الكبرى ، يجب ان يوحي تضامناً اشد ، وتعاوناً اوثق واوسع بين سائر الشعوب العربية ، التي تشدها اواصر القربى ، تقوية لروابطها الاخوية ، وتوحيداً لسياسة مجموعتها الدولية . حقق الله الآمال .

الفصل الثالث

وزارتي الثانية

(٢٢ آب ١٩٤٥ – ٢٢ ايار ١٩٤٦)

والثانية ، اسماها البرلمان اللبناني، حكومة الاستقلال الثالثة » فتوليتها تسعة اشهر دون نقصان . ففي ٢ ايلول ١٩٤٥ مثلت حكومتي امام المجلس النيابي ، وتليت بياني الوزاري الاول ، الذي نالت الوزارة بموجبه ، الثقة بالاجماع وهي مؤلفة كما يلي :

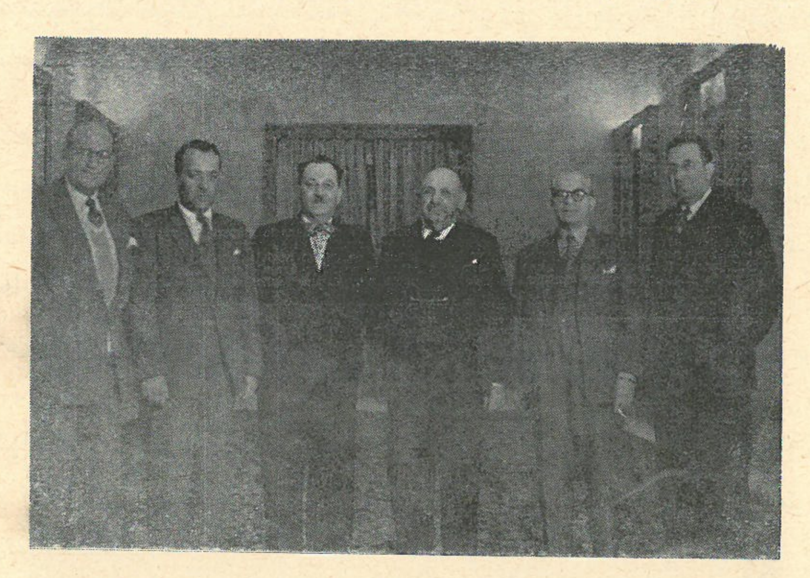
سامي الصلح ، الرئاسة والاقتصاد الوطني والتموين والبرق والبريد . كبريال المر ، لنيابة الرئاسة والاشغال العامة. حميد فرنجيه ، للخارجية والتربية الوطنية والفنون الجميلة . احمد الاسعد ، للدفاع الوطني والزراعة . الدكتور جميل تلحوق ، للصحة والاسعاف العام . يوسف سالم ، للداخلية . اميل لحود ، للمالية . سعدي المنلا ، للعدلية .

وقد حددت في بياني الوزاري ، سياستي الداخلية والخارجية على الصورة التالية ، فقلت :

ان السياسة الخارجية ، التي اتبعتها الحكومات الاستقلالية ، اصبحت دستوراً لكل حكومة ، وشرعة لجميع اللبنانيين : (ا) الاستقلال التام الناجز دون اي امتياز او مركز ممتاز لاية دولة كانت . (ب) التعاون مع سوريا

الشقيقة تأييداً لمصالح البلدين ، ومع البلاد العربية بمقتضى ميثاق الجامعة العربية ، (ج) صداقة الامم المتحدة ضمن نطاق ميثاق سان فرنسيسكو . (د) استرجاع المصالح والدوائر الباقية في يد الجانب الفرنسي ، وجلاء الجيوش الاجنبية عن البلاد .

كل هذا اصبح هدفاً لكل حكومة ، تؤمن بحق بلادها ايماناً ثابتاً صحيحاً ونحن سنعمل على حماية استقلال البلاد، من اي عبث، بمنتهى الصرامة والشدة .



الوزارة الثانية : حبيب ابو شهلا ، حميد فرنجية ، سامي الصلح بشاره الخوري ، سعدي المنلا ، يوسف سالم (١٩٤٥)

اما سياستنا الداخلية فسياسة عمل وانشاء ، ترمي الى اصلاح نظام الادارة الداخلية ، والى مواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المقبلة ، بعد الحرب بما يتلافاها او يعالجها .

ونحن سنسير بسياستنا ضمن هذه الدائرة ، وسنطبق المبادىء العامة لتحقيق اماني البلاد، بتنظيف الاستقلال من كل افتئات اجنبي، وتطهير السيادة الوطنية من كل نفوذ او تدخل متجنبين كل عثار ، وهدفنا : الاستقلال وامتلاك جميع

مقوماته وميزاته ، خالية من كل شرط او قيد او امتياز او عقد .

ومهمتنا الاولى ، تسلم الجيش الخاص ، وتدبير مصالحه ومعداته بشكل تام ، واتمام اجلاء القوى الاجنبية عن الاراضي اللبنانية ، وهو الهدف الاخير لاستكمال مقومات السيادة .

اعمال لا اقوال : وبالفعل تسلمنا السراي الكبير ، ونقلنا الحكومة اللبنانية اليها ، بعد ان تحولت دائرة المندوب العام الفرنسي الى مفوضية « ليكاسيون » اسوة بمفوضيات الدول الاخرى ، التي تبادل لبنان معها التمثيل السياسي .

رفع العلم اللبناني : وتألفت هيئة القيادة العليا للجيش اللبناني الباسل، من اوسع رجالاته ، ثقافة عسكرية ونبوغاً ، فعين الزعيم الامير فؤاد شهاب قائداً اعلى ، والزعيم سليمان نوفل رئيساً لاركان الحرب ، والعقيد نور الدين الرفاعي قائداً اعلى لقوى الامن الداخلي ، والعقيد نجار مفتشاً عاماً لقوى الامن الداخلي ، ونظمت لاول مرة مصلحة الامن الداخلي ، وعينت المفوض السيد ادوار ابو جوده مديراً عاماً لها ، ووزعت مناصب الجيش وقيادة فرقه وطوابيره على الضباط الاكفاء المخلصين ، ورفع فريق من الضباط الى رتب اعلى ، حرمت عليهم في عهد سيطرة الاجنبي ، بسبب ميولهم الوطنية ، وعنفوانهم القومي .

وتألفت وزارة الدفاع الوطني، ونظم ملاكها على احسن الاساليب وادقها، وانشئت المحاكم العسكرية اللبنانية . وكان العلم اللبناني ، قد رفع على بناية الوزارة (صباح الاربعاء اول آب ١٩٤٥) وعيون اشبال لبنان ، ترمق العلم بحب ، وتعاهده الوفاء والاخلاص ، والافتداء بالدم والروح .

استعراض الجيش اللبناني : وفي ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥ كان قد تم تسلم البقية الباقية من الجيش اللبناني ، وكفت يد الفرنسيين عنه ، وقمنا الى جانب الرئيس الاول ، باستعراض كبير في ساحة الشهداء للمرة الاولى ، اشترك فيه جميع الفرق باسلحتها ومعداتها ، فكان استعراضاً رائعاً ، واللبنانيون يهللون ويكبرون .

وفي ٢٤ منه ، دشنّا « بيت الجندي اللبناني » بحفلة نظمتها جمعية الصليب الاحمر اللبناني . وهذا دليل على تقديرنا للجيش، في كل اجتماعات المجلس النيابي.

اتفاق بيدو – بيفن : وبينا نحن نمشي بخطوات متئدة ، لنصل بلبنان الى الهدف النهائي ، اذ بعواصف سياسية دولية معاكسة ، تهب عليه من الغرب . **وهذه العواصف الهوجاء ، جعلتنا نزداد قوة وصلابة ، لا تتبسط لنا همة فتجمد، ولا يعتري عزائمنا خور فنتراجع . اقدمنا ليس بالاساطيل الضخمة، ندافع عن حق لبنان الصغير القليل ، بل بقوة الايمان والحق ، نحميه من كل اعتداء .**



غبطة البطريرك انطون عريضا (المثلث الرحمة)
وفخامة الشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية
ودولة سامي بك الصلح رئيس الحكومة
(١٩٤٥)

قفز لبنان الى خارطة السياسة الدولية، بفضل استقلاله، فانتزع اعجاب الدول وتقديرها ، وظهر كبيراً عظيماً في مساهمته الفكرية، لبناء عالم جديد،

يسوده الامن والطمأنينة . وفي الحقل الثقافي ، اثبت في ماضيه وحاضره ، انه جامعة كبرى للشرق الاوسط برمته ، وكفى ان موقعه الجغرافي ، على شاطىء الشرق ، وجسر الغرب . فهل يجوز للغرب ، ان تكتسح شواطئه ، وتهدم جسره ؟

عواصف كادت تكتسحنا : وهذه العواصف ، جاءت من تصريح المستر تشرشل رئيس الحكومة البريطانية ، الذي ادلى به في ١٤ حزيران سنة ١٩٤٥ « هناك قضية النفوذ الفرنسي الذي نؤيده » .

ولعمري اية حقوق يتنازعانها في بلاد حرة مستقلة ، واي نفوذ تعترف احداهما به للاخرى فيها ، وما هي هذه المعاهدة التي تحبذها بريطانيا على حسابنا وتجعلها شرطاً لسحب جيوشهما من بلادنا ، ولبنان قال كلمته الحاسمة ، ورددها مراراً على رؤوس الاشهاد: لا نفوذ ولا امتياز لاية دولة في بلادنا ، ولا عقود ولا معاهدة ، الا على قاعدة السيادة الكاملة ، وتعاقد الند مع الند .

ميثاق الامم المتحدة : في ١٤ آب ١٩٤١ اجتمع تشرشل وروزفلت على بارجة عرض البحر بالقرب من ساحل «نيوفوندلند» ووضعا « برنامج الاهداف والمبادىء » المعروف بـ «الميثاق الاطلسي» ووقع في اول ك ١٩٤٢/٢ واعلن التصريح من ٢٦ دولة. واشتركت في الميثاق باقي الدول ومنها لبنان سنة١٩٤٥ .

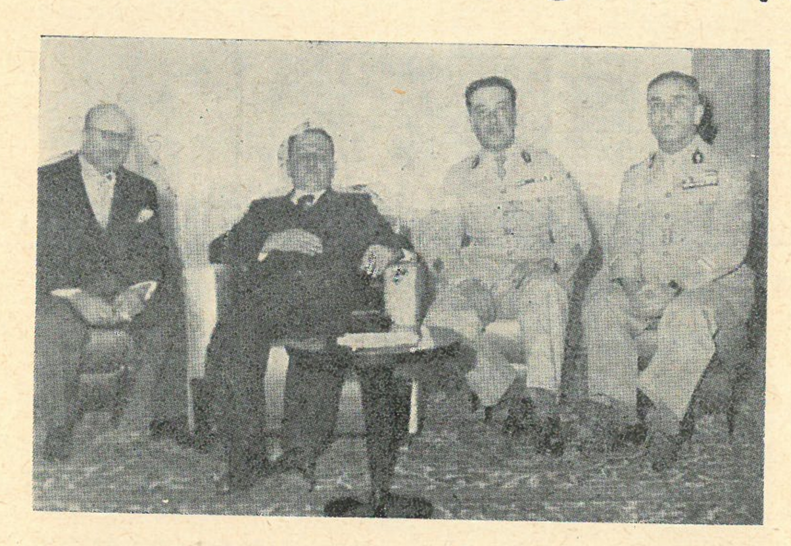
اجل ! ففي ٢٦ حزيران ١٩٤٥ وقع ميثاق الامم المتحدة في الاوبرا بسان فرنسيسكو ،من مندوبي خمسين دولة ، ورفعت اعلامها على المقر المؤقت في ليك سكسس ، بعد ان امضوا شهرين هناك ، في اعداد تلك الوثيقة التاريخية ، وصياغة نصوصها . ولم يجيء آخر تشرين الاول ، من عام ١٩٤٥ حتى كانت الهيئة ، قد اخذت تباشر المهمة التي انشئت من اجلها . ومنها لبنان .

وقد اقرت الجمعية العامة في كانون الاول سنة ١٩٤٨ الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، وقد نصت المادة الاولى على ما يأتي :

« يولد جميع الناس احراراً متساوين في الكرامة والحقوق ، وقد وهبوا

عقلاً وضميراً . وعليهم ان يعامل بعضهم بعضاً بروح الاخاء، والدول كالافراد، لهم ما عليهم من حقوق وواجبات » .

وزراء الخارجية الخمسة : ولم ينته مؤتمر وزراء الخارجية الخمسة في العاصمة البريطانية « لندن » حتى بدأت السلطات البريطانية والفرنسية ، تتجاهل وضع لبنان المستقل ، فعقدتا فيما بينهما في اوائل تشرين الاول ١٩٤٥ في بيروت اتفاقاً ، لاستثمار الخط الحديدي بين حيفا وطرابلس ، دون ان يؤخذ رأي الحكومة اللبنانية المستقلة، التي يمر الخط على شواطئها ، وهي سابقة خطرة، من البديهي ان تكون موضع درس .



صورة اثرية: سعادة جورج حيمري ، دولة سامي الصلح ، الامير اللواء فؤاد شهاب، العقيد نورالدين الرفاعي، بمناسبة تسلم الجيش اللبناني ، وكف يد الفرنسيين عنه (١٩٤٥)

وثم اذيع الاتفاق الفرنسي (بيفن – بيدو) في الرقم المشؤوم ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ فاذا به لم يحقق الجلاء التام الفوري عن الاراضي اللبنانية ...

في قصر الشيخ بشاره : وبالحق ، لم اتسلم نص الاتفاق ، لتفهم مراميه واهدافه الحقيقية ، حتى بادرت الاحتجاج عليه ، واستنكار خطة التسويف في جلاء القوات الاجنبية عن البلاد ، وتأميناً للنجاح ، ولتوحيد الجهود ، بدأت اتصالاتي بالحكومة السورية ، فعقدت عدة اجتماعات ، كان اهمها الاجتماع الذي عقد في قصر الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية بعاليه – وكان التاريخ ١٥ كانون الاول سنة ١٩٤٥ .

حضر الاجتماع رئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس الجمهورية السورية ، ورئيسا الحكومتين ، ووزيرا خارجيتهما .

وبعد درس الاتفاق مطولاً ، وتقرر عرض شكوى الحكومتين ، على مجلس الامن الدولي ، وبدأت كل منهما بتأليف وفدها ، وتحضر الوثائق لدعم هذه الشكوى العادلة . واذكر اني عبرت عن رأي لبنـان الصريح ، بأسلوب خاص فقلت :

« ان لبنان يرحب بكل اتفاق ، يتم بين الدولتين الجارتين فرنسا وبريطانيا ففي ذلك ضمانة تضاف الى ضمانات السلام العام ، وبصورة خاصة ضمان السلم الاوروبي .

« لكننا لا يمكن ان نرضى بأي وجه كان ان تصبح دولتانا : لبنان وسوريا ، مسرحاً لتقاسم النفوذ بين هذه الدول وتلك ، لاننا متساوون في الحقوق وفي الواجبات ، كما نص على ذلك ميثاق الامم المتحدة ، الذي لم يميز بين كبير او صغير ، من اعضاء تلك المنظمة العالمية . »

وهب الشعب اللبناني على اختلاف مذاهبه ونزعاته ، يؤيد حكومته في مهاجمة هذا الاتفاق وابطال مفعوله ، وقامت المظاهرات في انحاء البلاد المختلفة ، ووقفت الصحافة اللبنانية اقلامها ، على نقده وتفنيده ، وبيان مساوئه .

سفر الوفد اللبناني : وفي اوائل كانون سنة ١٩٤٦ ألفت الحكومة اللبنانية وفدها الرسمي الى هيئة الامم المتحدة لتقديم الشكوى الى مجلس الامن الدولي من السادة : حميد فرنجيه ، وزير الخارجية : يوسف سالم ، وزير الداخلية : رياض



زيارة فخامة الشيخ بشاره الخوري ودولة سامي بك الصلح لسيادة المطران (البطريرك الارثوذكسي) ابو رجيلي في طرابلس (١٩٤٥)

الصلح ، رئيس وزراء سابقاً ونائب في المجلس النيابي : كميل شمعون وزير لبنان المفوض في لندن .

وكانت الحكومة السورية قد ألفت وفدها ايضاً برئاسة السياسي العلامة الاستاذ فارس الخوري، وفي ٢٩ كانون الاول سنة ١٩٤٥ عقد الوفدان اجتماعاً قررا فيه تأليف اللجنة التي تضع النص الرسمي الذي يطلب فيه لبنان وسوريا عرض قضيتهما على مجلس الامن الدولي من السادة : كميل شمعون وزير لبنان المفوض في لندن : ناظم القدسي وزير سوريا المفوض في واشنطن : فيكتور خوري مستشار المفوضية اللبنانية في لندن .

وبعد ان زودنا الوفد اللبناني بتعليمات وتوجيهات ، سار على الطائر الميمون الى العاصمة البريطانية حيث تعقد دورة منظمة الامم المتحدة ، وسلاحه قوة الحق وبلاغة اللسان ، والاهلية والكفاءة المفاوضة والنقاش والنضال في سبيل الحق الصريح ، وفي السادس من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ وصل الوفد الى لندن يدفعه الامل بالنجاح وبلوغ الاماني .

في مجلس الامن الدولي : بدأ نضال لبنان الرسمي في سبيل سيادة وطنه واستقلاله، في اوساط هيئة الامم المتحدة ، مرجع السياسة الدولية الكبرى ، وكانت مهمته شاقة دقيقة، فاستطاع بلباقته وذكاء رئيسه واعضائه، اقناع وفود الدول الى منظمة الامم المتحدة بوجهة نظره ، وصحة شكواه، وعدالة قضيته، حتى ان احد اعضاء وفد الولايات المتحدة الاميركية صرح قائلًا :

«ان وزارة الخارجية الاميركية، تعتبر اتفاق ١٣ كانون الاول سنة ١٩٤٥ نتيجة سياسة مضى زمنها ، لا تتفق والظروف الدولية الحاضرة، وعندما عرض مشروع هذا الاتفاق على حكومة واشنطن، رفضته ، لانه يكرس تقسيم الشرق الاوسط الى مناطق نفوذ شبيهة بتقسيمات ١٩١٤ » .

وبعد ان استكمل الوفد اللبناني، دراسته واتصالاته بالوفود، وامن نجاح وجهة نظره، واشترك في مناقشات الجمعية العمومية بنجاح ، تقدم رئيسا الوفدين اللبناني والسوري الى مجلس الامن بشكواهما ، التي تتلخص بما يأتي :

«بالرغم من انتهاء الحرب منذ عدة اشهر، ما تزال جيوش فرنسية وبريطانية

تعسكر في لبنان وسوريا . فوفود هذه الجيوش تشكل مساساً خطيراً بسيادة البلدين، العضوين في منظمة الامم المتحدة ، ويؤدي الى خلافات خطيرة . وان الوفدين بناء على امر حكومتيهما، يطلبان من مجلس الامن، ان يتخذ قراراً يوصي فيه بجلاء جميع الجيوش الاجنبية، عن الاراضي اللبنانية والسورية، جلاء تاماً في وقت واحد » .



زار « بيت الامة » سعادة عبد الرحمن بك عزام ، امين عام جامعة الدول العربية (سابقاً) فخامة الشيخ بشاره الخوري ، دولة سامي بك الصلح ، معالي حبيب ابو شهلا (رحمه الله)، سنة ١٩٤٥ وفي سنة ١٩٥٨ حرقه الثوار، فتأمل.

وفي ١٥ شباط ١٩٤٦ ، عقد مجلس الامن الدولي جلسته ، وكانت شكوى لبنان وسوريا في طليعة القضايا المعروضة عليه ، والتي استمرت مناقشتها يومين متواصلين ، استطاع فيهما الوفد اللبناني ، وعلى الخصوص ، رئيسه معالي الاستاذ حميد فرنجيه ، ان يبرهن بنجاح وبلاغة ، عن حق لبنان الصريح ، ويرد على مناقشات الوفد الفرنسي واعتراضاته وحججه ، التي ادلى به رئيسه السيد بيدو

وزير الخارجية ، بقوة ادهشت الجميع ، ودخل المناقشات العلامة الاستاذ فارس الخوري رئيس وفد سورية ، بقوة بلاغته وحدة برهانه ، فكان للحجج الدامغة التي ادلى بها ، والتفكير العميق الذي عالج به قضية البلدين ، المعروضة على بساط البحث ، اثر بعيد في توجيه كفة النصر الى جانب لبنان وسوريا .

وكانت المناقشات التي دارت امام مجلس الامن، انتصاراً ادبياً ظاهراً للقضية اللبنانية والسورية ، وقد عارض الاتفاق البريطاني — الفرنسي ، وفدا اميركا واتحاد الجمهوريات السوفياتية بشدة ، وعند طرح اقتراح اميركا باتخاذ قرار مضمونه : اجراء مفاوضات بين اصحاب العلاقة لاتمام الجلاء — بعد ان تقرر مبدئياً—اصطدم بالفيتو السوفياتي،ولكن وفدي فرنسا وبريطانيا،بادرا الى الموافقة على القرار، فكان ذلك برهاناً على اجتماع الآراء في مجلس الامن، وانتصار قضية الحق ، وبذلك فازت وجهة نظر الوفدين اللبناني والسوري ، وتقرر الجلاء بعد مفاوضات تجري مع فرنسا في وقت قريب .

الوفد اللبناني في باريس : في ٢٨ شباط سنة ١٩٤٦، سافر الوفد اللبناني الى باريس باستثناء الاستاذ كميل شمعون الوزير المفوض في لندن ، لمتابعة المحادثات ولوضع البرنامج النهائي لجلاء القوات الفرنسية عن الوطن اللبناني ، هنالك ، حاولت الحكومة الفرنسية ، ان يكون البحث في جميع القضايا السياسية ، والعسكرية ، والاقتصادية ، والمالية ، والثقافية . وهذا يجعل المفاوضات عقيمة ، وقد لا يصل الوفد الى نتيجة جازمة . وبعد مد وجزر ، طلب الوفد منا — اي من سامي الصلح ، بوصفه رئيساً للحكومة — الموافقة على هذا الطلب . فرفضت رفضاً باتاً ، وطلبت من الوفد ، ان يحصر البحث بالجلاء دون غيره من البحوث، اي جلاء الجيوش الافرنسية عن لبنان، وهذا ما حصل، وتكللت جهود الوفد بالنجاح ، وتقرر الجلاء نهائياً في ٣١ كانون الاول ١٩٤٦.

الشيخ بشاره يعاني الاوجاع : بعد اعتقال الحكومة وعودتها المنتصرة، اقام رياض الصلح في الحكم مدة طويلة ، تجلت بالنشاط ، اما خصمه المباشر فهو عبد الحميد كرامي ، نائب طرابلس ، وغالباً ما تنشب معارك عنيفة بين الرجلين تحت قبة المجلس... وفي هذه الاثناء، **وبينما كان الرئيس الاول يتنزه،**

كسر ذراعه ، وشرع يعاني من اوجاع مبرحة ، والتزم الفراش ، واخذت قواه تنهار ، واعصابه ترتخي . ولم يلبث ان فقد السيطرة في قيادة الشؤون السياسية ، **فضحى برياض الصلح ، من اجل عبد الحميد كرامي ،** الذي اخذ الحكم والف الحكومة.وازدادت حالة الرئيس الخوري العصبية توتراً وخطورة. ونصحه الاطباء بالاستجمام في فلسطين . فذهب الى هناك ، وعند عودته كان الصراع بين حزبي كرامي ورياض الصلح يبلغ ذروته . الاثنان يتبعان السياسة نفسها ، اما الخلاف فهو نفور شخصي . **في آب ١٩٤٥ ، طرح كرامي الثقة بحكومته ، فحصل على اصوات كثيرة ، ولكنه استقال فوراً ، بعد حصوله على هذا الاطمئنان المبدئي .**



في بيت الامة (١٩٤٥) دولة سامي بك الصلح يشرب النارجيلة
بين الشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية (الاسبق)
وابن عمه دولة رياض بك الصلح (رحمه الله)

تاليف اولى وزاراتي الاستقلالية : لا يمكن ان تؤلف الحكومة الجديدة من هذه الفئة ولا من تلك . فاتفق الفريقان على تكليفي تشكيل الحكومة .

وستبقى هذه الحكومة من ٢٢ آب ١٩٤٥ الى ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ . ومن جدول اعمالها المشروعات الآتيـة : قانون العمل ، المرتبات العائلية ، قانون التجارة البحرية ، قانون العقوبات العسكرية ، قانون نقابة المحامين ، والاطباء ، والصحافة ، والبورصة . قوانين: الايجار، حقوق المؤلف، الوصايا ، الجنسيات، قانون الاحوال الشخصية :

حصلنا على قوات المشرق مع اسلحتها وعتادها ، **وفي الثاني من نيسان ١٩٤٦ ، كان العلم الوطني يرفرف فوق السراي الكبير** . ونقلت السلطات الفرنسية رسمياً : الراديو ، والتلفون ، وشرطة المرفأ ، وسواها من دوائرها ، الى دوائر السلطة اللبنانية .

وعلى الصعيد الاقتصادي ، اشتركنا باتفاقات بريتون — وودز .

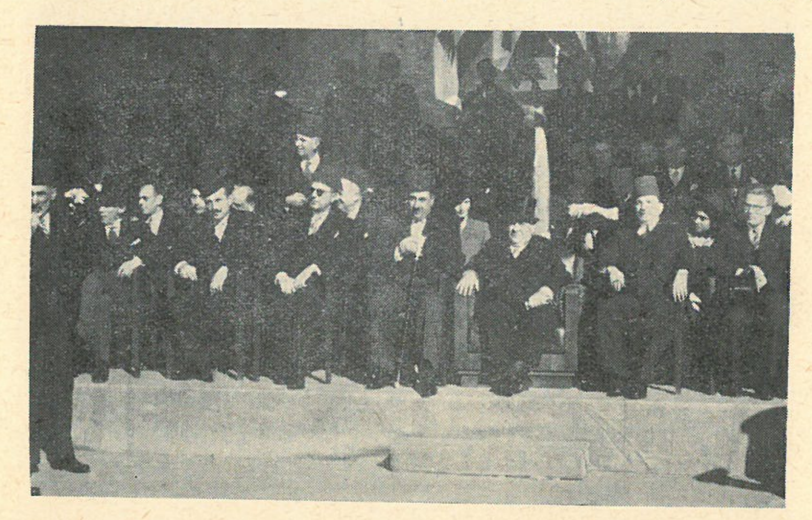
جلاء القوات الاجنبية : اما من حيث السياسة الخارجية ، فينبغي تدعيم استقلالنا واجلاء الجيوش الاجنبية . **وادى وفد لبنان الى الامم المتحـــدة ، ومجلس الامن الدولي ، مهمته على خير وجه** ، وكان حميد فرنجيه هو رئيس الوفد آنذاك . عام **١٩٤٥ عقد اتفاق فرنسي — بريطاني كان من جرائه ان حصلنا على اجلاء القوات الاجنبية عن اراضينا** .

وتعاونا مع جامعة الدول العربية تعاوناً وثيقاً، وعرضنا عليها، بين ماعرضناه، مشروعاً يستهدف ازالة الحواجز والعوائق ، التي تعرقل التنقلات بين الدول العربية . **واخيراً جاء دور المغتربين ، فخصصناهم برعاية كبيرة . لقـد ادوا الى وطنهم الام خدمات جلى ، ليس في الحقل الاقتصادي وحده ، وانما ايضاً في تقرير استقلاله وتدعيم هذا الاستقلال ، فاللبنانيون الموزعون في معظم ارجاء الكون ، يتمتعون في مهاجرهم بمراكز خاصة . وقد اثروا في الرأي العام والحكومات ، بغية جعلهم يعترفون باستقلال لبنان وسيادته** .

شو بتعملوا هنا ؟ ومن الطريف ، انني اكتشفت سراً من اسرار القصر الجمهوري ، وليس هو بعظيم ، وانمـــا تحول الى عادة غير مستحبة ، وهذه العادة ، قد انتقلت كمكروب فاسد ، من رأس مدير الى رأس مدير ، الى ان

تفشت العدوى ، في رؤوس اكثر المديرين . فأصبحوا يذهبون الى السراي ، ليقدموا فروض التبريك والعبودية ، ونحن في دولة ديمقراطية ، لسيد القصر . واحياناً لا يهمهم من المصلحة العامة ، سوى ارضاء الرئيس الاول ، ومصالحهم الشخصية ...

واذكر ، انـــه في اوائل ايار ١٩٤٦ ، توجهت كعادتي الى السراي ، فوجدت اكثر المديرين ، ينتظرون باب الفرج ، ليسمح لهم بمقـــابلة رئيس الجمهورية ، فساءني الامر ، وقلت لهم : شو بتعملوا هنا ؟...



حفلة استقلال لبنان السنوية (١٩٤٥)

وكان من المفروض ، ان تبقى الوزارة في الحكم ، لتنال فخر جهادها ، في يوم الجلاء ، المحدد يوم ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ .

وما جاء يوم ٢٢ ايار ١٩٤٦ حتى استقالة الوزارة واسبابها : شو بتعمـلوا هنا ؟ فهل يعيد التاريخ نفسه ؟

وكانت الموضة ، بالنسبة للحكومـــات ، هي الكتب الملونة ، فنشرنا « كتاباً اخضر » يتضمن ميزان اعمالنا .

هـذا هـو سامي بك الصلح رجل الاعمـال

استكمال استقلال لبنان

الخطاب الوطني الذي القاه دولة سامي بك الصلح
رئيس مجلس الوزراء في البرلمان اللبناني
في جلسة ١١ نيسان ١٩٤٦ ، وهذا نصه :

سبق لي خلال الاشهر الستة المنصرمة ، ان ادليت لمجلسكم الموقر والرأي العام ، بواسطة الصحافة ، بالبيان بعد البيان ، عن المراحل التي اجتازتها البلاد في حقل السياسة الخارجية ، منذ تبوأت الوزارة ، التي كان لي شرف رئاستها مقاعد الحكم في البلاد .

وقد رافقتم حضراتكم ، ورافق الرأي العام اللبناني الواعي ، تلك المراحل باهتمام صحيح وعيون ساهرة ، وقلوب يفعمها الرجاء والامل ، ونفوس يملأها الفخر والاعتزاز ، كلما تحقق هدف من الاهداف الوطنية ، التي اخذت حكومتنا على نفسها امر تحقيقها ، استكمالاً لما سبق ، ان حققته الحكومات الاستقلالية السابقة في لبنان ، وسيادته الكاملة .

وكان اخص ما عنيت به هذه الحكومة ، في الحقل الخارجي الخاص ، الامرين الخطيرين التاليين :

اولاً — استكمال المباحثات لتسلم بقية المصالح الوطنية .

ثانياً — تسلم المصالح تسلماً فعلياً .

وفي الحقل الخارجي العام ، عنيت الحكومة بالامور الخمسة الحيوية التالية :

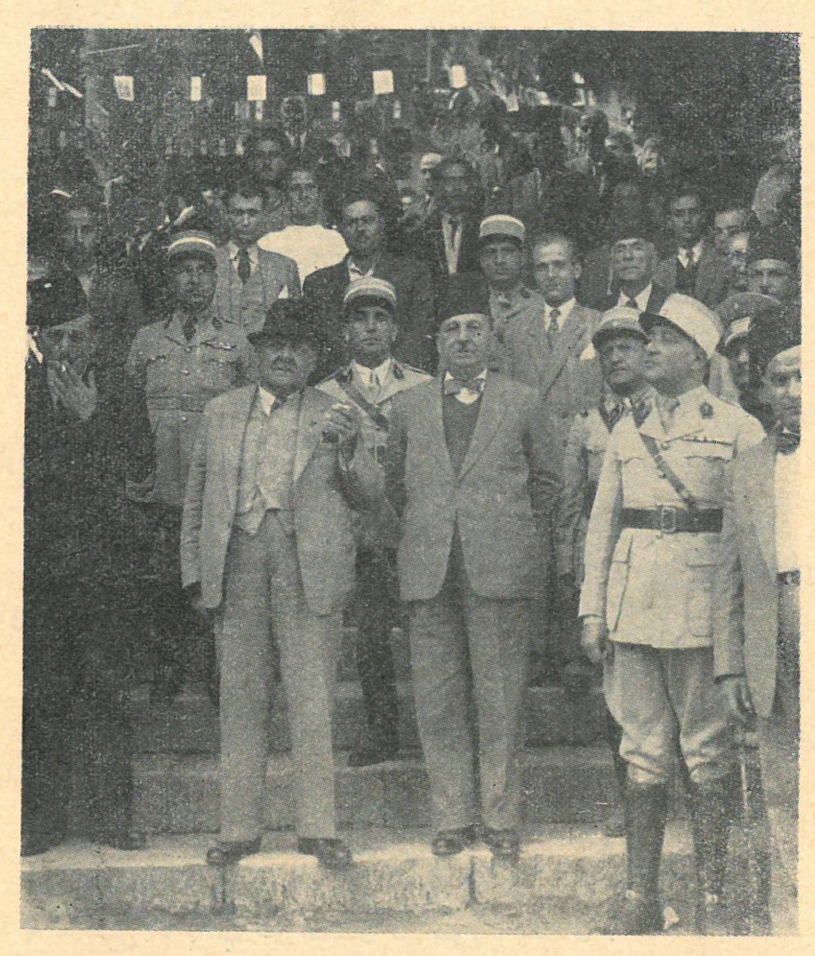
١ — متابعة العمل لاستكمال اعتراف الدول بسيادة لبنان ثم تبادل التمثيل السياسي معها .

٢ — الجلاء .

٣ — العمل على توطيد مركز لبنان الاقتصادي بين الامم .

٤ — تسهيل معاملات السفر بين دول الجامعة ، لرعايا الدول العربية ، ومعاملات اقامتهم فيها .

٥ — قضية فلسطين .



يرى اللواء الامير فؤاد شهاب (فخامة رئيس الجمهورية الحالي) ودولة سامي بك الصلح رئيس الحكومة وفخامة الشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية ، واحمد بك الاسعد وغيرهم (١٩٤٥)

وفي سبيل تحقيق الهدفين الاولين ، عمدت الحكومة الى متابعة المحادثات الجارية بين ممثلي فرنسا ، والسلطات اللبنانية المختصة ، ولم تغفل عن اطلاع مجلسكم الموقر ، والامة العزيزة على سير تلك المحادثات وتطورها ، وعما اسفرت عنه من نجاح تام ، وفوز كامل بتحقيق اماني لبنان .

والحكومة جادة في تسلم ما تبقى من المصالح الوطنية ، وقد اخذت التأكيد بتسلمها المطارات ، في آخر حزيران المقبل ، وهي لم تفتأ تطالب بحراسة اموال الاعداء شافعة طلبها بالدروس القانونية .

اما المصالح الوطنية التي تسلمناها فهي التالية :

١ ـ سكة الحديد بتاريخ ١٩ ايلول ١٩٤٥ .

٢ ـ رعاية مصالح الاجانب غير الممثلة دولهم في لبنان بتاريخ ١٩ ايلول ١٩٤٥ .

٣ ـ مراقبة شركة مرفا ببروت بتاريخ ٧ تشرين الثاني ١٩٤٥ .

٤ ـ تصفية المكتب الاقتصادي الحربي واستقطاع حصة لبنان من ارباحه بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٥ .

٥ ـ مصفاة طرابلس بتاريخ اول كانون الاول ١٩٤٥ .

٦ ـ مصلحة شرطة المرافىء ومراقبة مرفأ بيروت بتاريخ ٧ تشرين الثاني ١٩٤٥ .

٧ ـ مراقبة الخطوط الحديدية .

٨ ـ مصلحة الاجانب الذين لا جنسية لهم .

٩ ـ تمثيل الاجانب غير الممثلين في سوريا ولبنان .

١٠ ـ مصلحة الاملاك التركية في سوريا ولبنان .

١١ ـ مصلحة التلفون بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٤٦ .

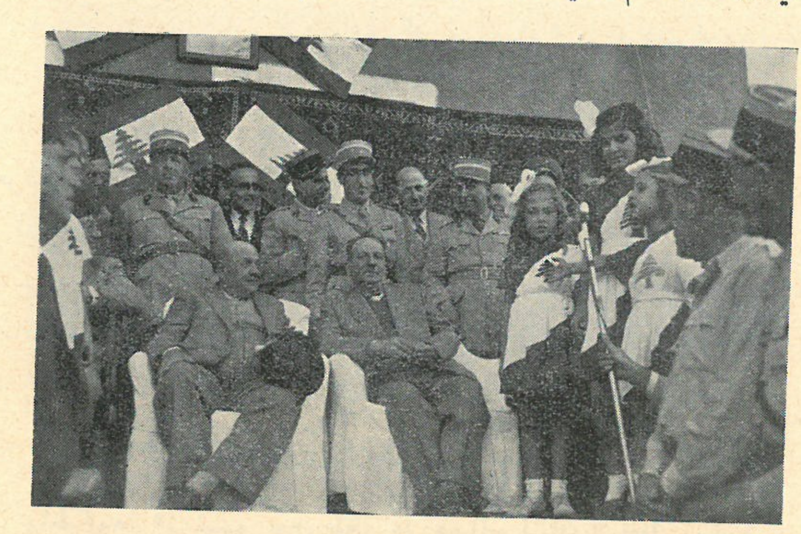
١٢ ـ مصلحة الاذاعة بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٤٦ .

١٣ ـ السراي الكبير بتاريخ اول نيسان ١٩٤٦ ومصالح جمة اخرى .

وهكذا اتيح لنا ، ان نشهد في الثاني من شهر نيسان ١٩٤٦ علمنا الجميل ، يرتفع ويخفق فوق هذا البناء . ثم يستقر خفاقاً في الاعالي .

وفي سبيل الاهداف الحيوية الاخرى في حقل السياسة الخارجية العام ، وفقت الحكومة الى الحصول على اعتراف الدول التالية بلبنان ، دون قيد او شرط وتبادل التمثيل السياسي معها :

تركيا ـ الارجنتين ـ كندا ـ كوبا ـ الاكوادور ـ الاورغواي ـ فينزيوالا ـ اوستراليا ـ ليبيريا ـ سويسرا ـ تشيكوسلوفاكيا ـ نيوزيلندا ـ والفاتيكان . وقد تم رسمياً اعترافه باستقلالنا ، يوم ١٠ نيسان ١٩٤٦ .



فتاة لبنان ترحب بالرئيسين خوري والصلح في جبل لبنان (١٩٤٥)

وفي الحقل الاقتصادي الدولي ، عملت الحكومة على انضمام لبنان الى اتفاقيتي بريتون وودس ، المتعلقتين بالمصرف الدولي للتعمير والاصلاح ، وبمؤسسة الاموال المخصصة لدعم النقد الدولي ، كما عمدت الى استرداد خط الناقورة ـ طرابلس الحديدي .

والفوائد التي تحصل عليها البلاد ، من انضمامها الى تينك الاتفاقيتين ، فوائد جمة عظيمة اهمها :

١ ـ ان لبنان يصبح كسائر الامم المتحدة وليس له حاجة الى وسط كيما يحصل على النقد الاجنبي اللازم لاعماله التجارية الدولية .

٢ – ان لبنان يصبح وبامكانه ان يحصل على المال اللازم لانمــاء موارده الاقتصادية واستثمارها .

٣ – ان لبنان يصبح وليس به حاجة الى اقامة التوازن بين ما يصدره ويستورده من كل بلد ، باستثناء البلاد ذات القطع النـادر ، وذلك في حـدود معينة بحيث يكفي ان تعادل الصادرات (الظاهرة وغير الظــاهرة) مجموع الواردات .

ويدخل في هذا الباب الاقتصادي الدولي العــام ، ما افردت له بنداً خاصاً تحت عنوان : « تسهيل المعاملات السفرية بين دول الجامعة العربية لرعايا دولها ومعاملات اقامتهم فيها » فقد سبق للحكومة ، ان اقترحت على مجلس الجامعة العربية، ادخال هذا الموضوع في جدول اعماله للدورة العادية الحالية، رغبة منها في تيسير الانتقال والتبادل التجاري بين هــذه الدول ، وازالة المصاعب التي يعانيها رعاياها، وضمانة لمصالح اللبنانيين في الداخل والخــارج على حد سواء، وخاصة مصالح شطرنا المغترب في تلك البلاد الشقيقة .

وهذا ما اشير اليه بالقومية المشتركة، التي صرحنا في مصر وهنــا ، ونصرح تكراراً ، بانها لا تتعدى الحدود المرسومة اعلاه .

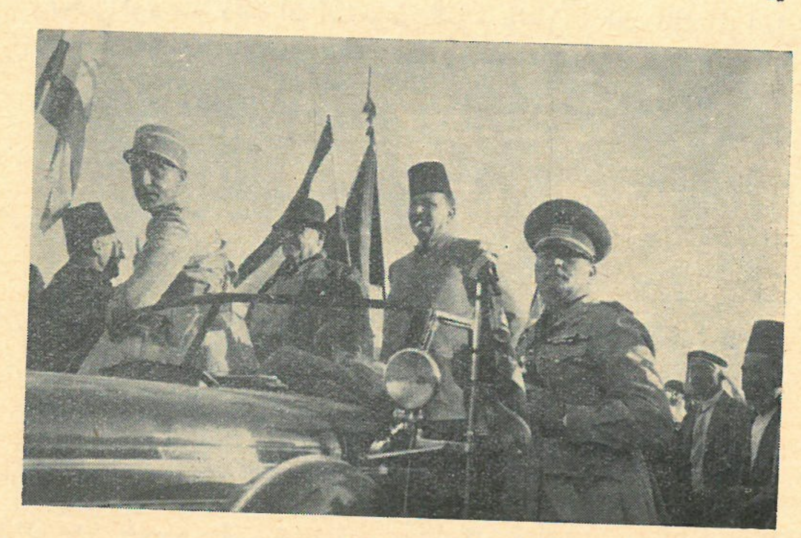
والحكومة التي تسهر بعين يقظة على مصالح لبنان لا تغفل دراسة مــا يعود عليه بالخير ، ولن تألو جهداً في سبيل تحقيق تلك المصالح وذلك الخير على الوجه الامثل في حدود التعاون التام مع البلاد العربية الشقيقة .

اما القضية الفلسطينية ، فقد سبق لي ان ادليت لمجلسكم الموقر في الجلسة التي عقدها في ١١ شباط ١٩٤٦ ببيان عما تقوم به الحكومة في سبيلها، وعن الاهتمام الذي توليه كل ما يتعلق بها .

فقد ألفت الحكومة لجنة خاصة، وضعت تقريراً يتضمن وجهة النظر اللبنانية في القضية المذكورة، بمناسبة قدوم لجنة التحقيق الانكليزية الاميركية الى الشرق، وعمدت الى بذل جميع المساعي في سبيل استقدام تلك اللجنة الى لبنـان والى سائر البلاد العربية، فتم لها ما تريد واسفر حرصها على هذا الامر عن زيارة اللجنة

المذكورة عاصمتنا وعواصم تلك البلاد، بعد ان كانت قد قررت الاقتصار على زيارة القاهرة دون سواها .

ولما حضر اعضاء اللجنة المذكورة الى بيروت ، شاهدوا بأم العين اجمــاع اللبنانيين ، من كل طائفة وبيئة ، على تأييد قضية عرب فلسطين الحقة .



الرئيسان بشاره الخوري وسامي الصلح في رحلتهما الى الحدود (١٩٤٥)

كما بذلت الحكومة كل مسعى في سبيل اطلاق حرية المبعدين من زعماء فلسطين الشقيقة ، فعاد بعضهم الى ساحة الجهاد منذ ذلك الحين ، والمأمول ان تطلق حرية الباقين عمــا قريب ، استجابة لرغبة العرب في جميع اقطارهم ، وتحقيقاً لمبادىء العدالة .

بقيت قضية الجلاء ،

ولا حاجة الى اعادة سرد تطورات هذه القضية ، **منذ فازت البلاد بتحقيق امانيها ، اي منذ ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ تاريخ عقد الاتفــاق** الفرنسي – البريطاني **حتى ٢٣ آذار ١٩٤٦ تاريخ توقيع الرسالتين المتبادلتين بين رئيس الوفد اللبناني** ووزير الخارجية الفرنسية ، هاتين الرسالتين اللتين تضمنتا الاتفاق

على الجلاء التام عن اراضي لبنان ، وتحديد خطته واجاله ، فقد سبق لي ان **اطلعت حضراتكم تباعاً ، على ما مرت به هذه المسألة** الخطيرة من مراحل وكيف تمكن وفدها الامين ، من السير بها سيراً موفقاً باذن الله ، بفضل الثقة التي زودنا بها مجلسكم الكريم ، وارشادات صاحب الفخامة رئيس البلاد .

ولكنني اود مع ذلك ان استعرض اليوم بايجاز ، اهم تلك المراحل التي اجتزناها بقضية الجلاء :

ففي ٩ كانون الثاني ١٩٤٦ تقدمت الحكومة بمذكرة تعترض فيها على الاسس التي قام عليها الاتفاق الفرنسي البريطاني، **وتطلب تنفيذ الجلاء التام عن كامل اراضيها من جميع القوات الاجنبية** في الحال .

وشفعت ذلك بطلب آخر الى حكومات الدول العربية ، ان تشد ازرها وان تساعد وفودها في لندن ، وفد لبنان في جهوده لتقرير الخطة التي رسمتها له الحكومة .

ثم رأينا **ان نرفع القضية الى مجلس الامن الدولي خطوة** لا مناص من ان نخطوها بقضيتنا ، فخطوناها ونحن واثقون من ان الوجدان الدولي العام سيؤمن معنا بقدسية حقنا ، واتيح بذلك للقضية اللبنانية ، ان تحتل المكانة التي ترجع اليها ، بوصفها حقاً صريحاً من عطف الرأي العام العالمي .

فقدم وفدنا القضية الى مجلس الامن ، ودافع عنها الدفاع البليغ الذي علمتموه ، وهكذا اسفر الامر عن تقرير حقيقتين اثنتين :

اولا — سيادة لبنان واستقلاله .

ثانياً — وجوب جلاء جميع الجيوش الاجنبية عن اراضيه .

وعلى الاثر ، وتنفيذاً لما تضمنه اقتراح مندوب الولايات المتحدة الاميركية في مجلس الامن ، كلفت الحكومة وفدها ، ان يشخص الى باريس للمفاوضة على تعيين خطة الجلاء ومراحلها واجالها ، فذهب الوفد الى باريس في اول اذار ١٩٤٦ ، وقد ابلغ رئيسه الحكومة النتائج الحاصلة على اثر المحادثات العسكرية البريطانية — الفرنسية ، وهي تتلخص في ان جلاء القوات الفرنسية، سيمتد الى سنة كاملة .

فكان على الحكومة ، ان تجابه هذه العقبة الاخيرة بالحزم، الذي واجهت به المراحل السابقة ، فكلفت رئيس الوفد ، متابعة المفاوضة لتقصير هذا الاجل الى اقصى حد ممكن ، مبينة ان لبنان على استعداد ، لوضع كل ما في متناوله من الوسائل لتسهيل عمليات الجلاء .



رحلة الرئيسين بشاره الخوري وسامي الصلح الى لبنان الجنوبي (النبطية) ، يرحب بها مطران الجنوب ، ويحوطها علماء جبل عامل ، ومنهم : الشيخ سليمان الظاهر ، والشيخ احمد رضا (رحمه الله) ، والزعيم احمد الاسعد (١٩٤٥)

ليس لي ان اطوي الآن في هذه الندوة ما فازت به الحكومة في سبيل تحقيق اماني البلاد الغالية ، وليس لي ان امتدح اليكم الجهود والتضحيات التي بذلناها وبذلها الوفد اللبناني ومجلسكم الكريم والامة باسرها في هذا السبيل، فقد علمتم كيف استقبل العالم العربي باسره هذا الاتفاق الذي حصلنا عليه

وكيف اطوته جامعة الدول العربية لانها وجدته محققاً بما يصبو اليه جميع اعضائها .

ولكن لا بد من ان الفت اهتمامكم الى ان الاتفاق المشار اليه هو نقطة تحول لا في تاريخ لبنان الحديث فحسب، بل في نوع علاقاته مع العالم الخارجي، فالجمهورية اللبنانية اليوم تمد يدها من وراء حدودها الى كل من يمد اليها يد الصداقة ، وتبادل الدول الاخرى المنافع ، مبادلة الند للند ، وتعاملها معاملة الاكفاء ، فلا امتياز ولا مركز ممتاز ، ولا فاضل ولا مفضل ، الا بقدر ما يسدي الى لبنان من خير ، وما يحبو قضاياه الحقة من تأييد .

هذا هو سامي بك الصلح البناء المصلح

في الشؤون العدلية

لقد اعدت وزارة العدلية في عهدها الحالي، مشاريع قوانين هامة، نذكر منها المشاريع ، التي صدقها المجلس النيابي ، واصبحت قوانين نافذة منها :

قانون بانشاء محكمة عسكرية . قانون بشأن رخص التنقيب عن المعادن . قانون بشأن حقوق المؤلفين على اثارهم الموسيقية. قانون الاجور. قانون بتعديل قانون الوصية . قانون بتعديل الجنسية . قانون بتعديل قانون كتاب العدل . قانون بتعديل قانون وسام الارزة . قانون العقوبات العسكري . قانون حماية الملكية التجارية . قانون معاقبة المخالفات البلدية . قانون بشأن استملاك عقارات لمصلحة الجيش . قانون بشأن نقابة المحامين في بيروت وطرابلس . قانون بانشاء مدالية الجهاد الوطني . قانون بمنح عفو عام . قانون بشأن رفع الاعلام . قانون بشأن اعفاء البضائع المستوردة من الرسوم الجمركية .

قانون العقوبات العسكري : ان قانون العقوبات العسكري ، وهو اهم هذه القوانين ، يقع في ١٧٠ مادة ، قد نظم القضاء العسكري تنظيماً ، يتفق مع الاوضاع الحالية ، وعين اصول محاكمات خاصة، وحدد الجرائم العسكرية،

والعقوبات المفروضة لها . اما المشاريع التي لم تزل قيد البحث في المجلس النيابي، وقد اعدتها الوزارة الحالية فأهمها :

مشروع قانون بفرض غرامات مشتركة وجمع الاسلحة . مشروع قانون بتعديل المادة ١٤ من المرسوم الاشتراعي رقم ٥٥ المتعلق بتسجيل عقود



رحلة تفتيشية ، يقوم بها الرؤساء ، الخوري والصلح والاسعد
ويرى بين الجمهور الدكتور الياس الخوري وغيره

الاجار . مشروع قانون البورصة . مشروع قانون تنظيم الصحافة . مشروع قانون انشاء نقابة الصحافة . مشروع قانون العمل . مشروع قانون صندوق التعويض العائلي للعمال . مشروع قانون بتعديل الاصول الجزائية . مشروع قانون بتعديل الدستور . مشروع قانون بانشاء نقابة للاطباء . مشروع قانون يتعلق بطب الاسنان . مشروع قانون بممارسة المهن الطبية . مشروع قانون بتحديد صلاحيات المراجع المذهبية . مشروع قانون بنظام المحاكم الشرعية . مشروع قانون بانتقال الحقوق والواجبات المبينة في القرار رقم ١٧٦ الى الحكومة اللبنانية (اراضي عنجر) . مشروع قانون بتعديل بعض مواد من

قانون التجارة . مشروع قانون بتعديل قانون الموجبات والعقود . مشروع قانون يتعلق بزراعة المخدرات وبيعها والاتجار بها . مشروع قانون التجـــارة البحرية .

قانون التجارة البحرية : ان مشروع قانون التجـارة البحرية ، يقع في ٢٧٠ مادة ، وضعته لجنة من كبار القضاة ، وفقاً لآخر مـا توصل اليه الشرع البحري ، ولاحدث الاتفاقات الدولية في موضوع التجارة البحرية .

وهو يرفع عن البحرية اللبنانية السيطرة الاجنبيـــة ، ويحصر بالسفن اللبنانية حق الصيد في الشواطىء ، والملاحة بين المرافىء اللبنانية ، ويحصر بالملاحين اللبنانيين حق الاستخدام في الملاحة ، بين المرافىء اللبنـــانية ، والصيد في الشواطىء اللبنانية .

وهو ينظم علاقات الملاح اللبناني برئيسه ، فيحفظ حقوق الاول ، دون ان يرهق الثاني .

وبالجملة ، فهذا مشروع يتلاءم مع حالة بحرية ناشئة ، ينتظرها مستقبل باهر ، كالبحرية اللبنانية .

اما المشاريـع التي هي قيد البحث والتقرير ، فعديدة منهـا في وزارة العدلية .

وهنالك مشاريع قوانين ، اعدتها هذه الوزارة : **قانون الجمعيـــات .** قانون تنظيم الامن العام. قانون الطوائف غير المحمدية . قانون الجنسية . قانون بتعديل احكام قانون العقوبات . قانون تسجيل الشركات الاجنبيـة وشركات الضمان الوطنية .

جمع القوانين في مجموعة واحدة : وتعني وزارة العدل ، بجمع القوانين العامة في مجموعة واحدة ، لها فهرس عام ، يشير الى المواد القانونية في كل موضوع ، وقد اعد فهرس عـام مرتب ، بحسب الحروف الابجدية ، لجميع القرارات الصادرة عن المفوضية العامة سابقـاً ، وسيطبع مع فهرس آخر ، بالقوانين والانظمة اللبنانية ، منذ سنة ١٩١٨ ، حتى يومنا هذا (١٩٤٦) .

في حقل التربية والتعليم

وتبين للحكومة ، ان التربية والتعليم ، يؤلفان عنصراً حساساً ، من عناصر الاستقلال الصحيح ، فوجهت نظرها نحو هذه الناحية ، من نواحي العمل المثمر في هذا العهد ، وعمدت الى اصلاح الاسس ، التي ترتكز عليها التربية والمبادىء التي يستند اليها التعليم .



رحلة تفتيشية الى الناقورة
الرئيسان الخوري والصلح والامير مجيد ارسلان
(١٩٤٥)

وقد اتخذت حكومتي، جميع التدابير ، لتضع مناهج كاملة جديدة للتعليم، موضع التنفيذ في مطلع السنة الدراسية المقبلة (تشرين الاول سنة ١٩٤٦) مستندة في دراستها الى المبادىء التالية :

١ – تمكين النشء اللبناني من الحصول على ثقافة ، تستند الى تحصيل ادبي وعقلي ، والى روح انسانية حقة .

٢ – ايجاد وحدة روحية ، بين افراد العناصر ، التي تؤلف الوطن اللبناني، بتقوية الروح الوطنية الصحيحة في المواطن، ليتمكن من ان ينشأ ويفكر تفكيرا لبنانياً .

٣ – تعزيز التعليم المهني والصناعي، وتوجيه النشء، شطر الارض، بتعزيز التعليم الزراعي ، قصد تنمية ثروة الوطن الطبيعية ، بايجاد ايد صالحة لاستثمار التربة اللبنانية الخصبة .

وقد فتحت لهذه الغاية ، ثلاث مدارس مهنية : في طرابلس ، وزحله ، وصيدا ، تباشر اعمالها في مطلع السنة الدراسية المقبلة .

٤ – تعزيز التربية الذوقية بتعزيز الفنون .

٥ – نشر الروح الرياضية بين افراد الشعب اللبناني .

وقد فتحت الحكومة ، على اساس هذه المبادىء ، مئتين وسبع عشرة مدرسة رسمية ، عينت فيها اربعمئة وستة واربعين معلماً ومعلمة ، **فاستهدفت بعملها هذا نشر التعليم الرسمي المجاني ، الذي يعمل وحده، على ايجاد الوحدة الروحية المنشودة .**

كما انها تراقب مراقبة فعالة ، معاهد التعليم من وطنية واجنبية ، وتعمل الآن على دراسة جميع كتب التاريخ والجغرافيا ، التي تدرس في هذه المعاهد ، رغبة منها في توحيد تدريس هذه المادة، **واعطاء النشء الطالع، فكرة صحيحة عن الوطن اللبناني في قديمه وحاضره .**

الاثار : ولكي تتمكن الحكومة من الاحتفاظ بمركز لبنان العلمي والاثري ، فقد تابعت اعمال الحفر في المناطق الاثرية الهامة ، ونشرت معلومات ضافية،عن اكتشافات،تساعد العالم الاثري على تكوين فكرة صحيحة،عن تاريخ الكتابة ، فتكون قد ساهمت مساهمة فعالة في الاعمال العلمية الدولية .

كما انها تابعت اعمال ترميم الابنية التاريخية الاثرية من اسوار جبيل الى معابد بعلبك الى جوامع صيدا وبيروت وقلاعهما .

وقد شملت اعمال الترميم والاصلاح ، **قصور لبنان التاريخية ، فساعدت بذلك على تعزيز هذه الابنية ، الشاهدة على عظمة الوطن اللبناني ، وعلى جعلها عاملاً قوياً ، للتشويق الى السياحة والاصطياف .**

في الحقل المالي

تذكر الحكومة ، لا اعتزازاً بل فخراً ، باتمام واجب انها استطاعت بفرصة وجيزة ، لا تتعدى شهراً ونصف الشهر ، بعد استلامها الحكم ان ترسل الى مجلسكم الكريم ، موازنة السنة الحالية ، في الوقت المحدد بالدستور ، وهي المرة الاولى التي يسجلها تاريخ البرلمان اللبناني من هذا القبيل .

ولا يخفى ما في تقديم الموازنة بوقتها من فائدة كبرى في تحاشي الانفاق على القاعدة الاثني عشرية بما يرافقه من بلبلة وفي تمكين الدوائر المختصة من اتمام المشاريع الملحوظة في الموازنة على مدى السنة كلها لا في شطر منها .

وقد تمكنا من تأمين نفقات الجيش التي تبلغ في هذه السنة ثلاثة عشر مليوناً لقاء خمسة ملايين خصصت له في السنة الماضية ، وهي آخذة في تنظيمه على وجه يؤمن سلامة البلاد وكرامتها .

واننا لا نكتفي بالقول العام المجرد ، بل نعمد الى التفصيل ، فنقول ان حكومتنا حققت حتى الآن :

١ – اضافة ستماية معلم المدارس الابتدائية لمحاربة الامية ولتعزيز التعليم الوطني على المبدأ القومي .

٢ – انشاء ثمانية عشر مشتلاً زراعياً وثمانية عشر حقلاً اختبارياً في كافة انحاء البلاد لتقريب المصالح من اصحابها ولتأييد مبدأ اللامركزية في البلاد .

٣ – تخصيص نحو مليون ليرة زيادة عن السنة المنصرمة للتحريج وتشجيع الزراعة ووقاية الصحة وتجفيف المستنقعات .

٤ – اضافة ثلاثة ملايين ليرة في الموازنة العادية وثمانية عشر مليوناً في المشروع الانشائي للاشغال العامة (طرقات وري جسور وينابيع ومباني) .

٥ – انشاء دار جديدة للبريد والبرق والتلفون بستماية الف ليرة لبنانية ، وضع تصميمها وخصصت لها الارض وسيباشر بناؤها قريباً جداً .

٦ – انشاء سجن عصري حديث بنحو ماية الف ليرة .

٧ – وانها للمرة الاولى في عهد البلاد استعملت كل المال المرصد لمشاريع الاشغال العامة واجرت تلزيمها كلها الا جزءاً يسيراً لا يبلغ النصف مليون بينما كانت الموازنات السابقة تنكشف عن ثلاثة او اربعة ملايين ترد غير مستعملة الى الاحتياطي .

في حقل الاشغال العامة والري

ان امكانيات وزارة الاشغال العامة محصورة ضمن نطاق الاعتمادات المرصدة للاعمال التي تقوم بها وهي ايضاً متوقفة على منح هـذه الاعتمادات في الوقت المناسب ، فبالرغم من التأخير في تصديق ونشر موازنة العام الفائت ، بذلت هذه الوزارة جهوداً كبيرة مكنتها من درس وتلزيم وتحقيق المشاريع والاعمال المدرجة في الموازنتين العادية والانشائية على الصورة التالية :

طرقات ذات منفعة عامة ومحلية : شق ٢٢٠ كيلومتراً ، حدالة ١٥٠ كيلومتراً ، تزفيت ٨٠ كيلومتراً ، تحوير ٣٥ ، اي ما تبلغ قيمته الاجمالية نحو اربعة ملايين ونصف مليون من الليرات اللبنانية ٤،٥٠٠،٠٠٠ ل.ل.

الري: اما الاشغال الجديرة بالذكر التي تقوم بها حالياً مصلحة المياه فهي:

ري سهل صور – صيدا بمياه القاسمية . ري سهل البترون بمياه نهر الجوز . ري سهل بعلبك بمياه بحيرة اليمونة . تجفيف سهل البقاع الجنوبي. اجراء اشغال مائية مختلفة تتعلق بمياه الري ومياه الشفة في القرى والتجفيف .

وتقوم مصلحة المياه في الوقت الحاضر بدروس واعمال طوبوغرافية لمشاريع غاية في الاهمية نذكر منها ما يلي :

مشروع ري سهل عكار بمياه نهر البارد والنهر الكبير الجنوبي . مشروع جر مياه نهر الباروك لارواء قضاء عاليه. مشروع تموين جبل عامل بمياه الشفة.

وتقوم مصلحة المياه بكل هذه الاعمال والمشاريع بجد ونشاط . منها :

ملف فني تام لمشروع جر مياه نهر الباروك لارواء قضاء عاليه، والشروع بتنفيذه مرهون بانتهاء المسائل الادارية من تحديد الاملاك العامة ومعرفة الحقوق المكتسبة التي تتطلب لزاماً اوقاتاً لا يمكن تحديدها .

– درس مشروع ري سهل عكار ، أخر تنفيذه ريثما تحل الحكومة بعض مشاكل محلية متعلقة به .

– وهنالك عدة اعمال اصلاح ينابيع صغيرة في لبنان الجنوبي كعين جويا ، عين الدرداره ، نبع الطيبة الخ الخ .

واخيراً ارصدت في موازنة عام ١٩٤٦ للاشغال المائية الخ الخ .

اما في حقول السياحة والاصطياف ، والشؤون الاجتماعية ، والاحصاءات العامة ، والموازين وقمع الغش ، والتموين ، وحرية التجارة ، وتوزيع المواد المخزونة ، والسوق السوداء ، والتعاونية، واعمال الجيش منذ تسلمته الحكومة، والصحة والوقاية والاسعاف ، وادخال الآلة في كل فرع من فروع الزراعة ، وغرس الاشجار على جوانب الطرقات العامة ، للزينة والمناظر الخلابة ، وانشاء المراكز المصلحية ، وتنظيم البرق والبريد والهاتف ، وخاصة الدوائر الداخلية، فاترك الجواب عليها ، لسجلات البرلمان ، والوزارات ، فمجلس الوزراء .

في حقل الدفاع الوطني

على اثر المحادثات التي دارت في شتورا ، بين حكومتي لبنان وسوريا ، من جهة ، والحكومة الفرنسية من جهة اخرى ، بخصوص جيوش الشرق الخاصة، فقد جرت عمليات التسلم والتسليم على وجهين :

الوجه الاول : ان الحكومة اللبنانية ، قد تسلمت من الجانب الفرنسي في اول آب ١٩٤٥ ، وحدات الجيوش الخاصة التي كانت مرابطة في الاراضي اللبنانية والتي تضم في صفوفها افراداً سوريين ولبنانيين فتسلمتهم الحكومة دونما استثناء مع عتادهم وامتعتهم واسلحتهم الكاملة .



رحلة تفتيشية في الجنوب (١٩٤٥)
يقوم بها الرئيسين : بشاره الخوري وسامي الصلح

وتسلمت الحكومة اللبنانية في الوقت نفسه العتاد الحربي المتنوع العائد للدولة اللبنانية ، وكذلك الثكنات والابنية التي كانت قد شيدت على نفقة ميزانية الجيوش الخاصة المستمدة وارداتها من المصالح المشتركة ، وكذلك الابنية التي خلفتها الدولة التركية في لبنان .

وما ان تمت عمليات التسليم والتسلم ، حتى شرعت الحكومة في تنظيم الوحدات التي كانت تنتمي سابقاً الى مجموعة واسعة النطاق تؤمن لها حياتها ومعيشتها والتي تسلمتها اليوم لتؤلف منها جيشاً مستقلاً ذا طابع وطني يتدبر بنفسه شؤون حياته ومعيشته .

الوجه الثاني : وقد باشرت الحكومة تنظيم الجيش الوطني ، في نفس الوقت الذي توجب فيه عليها ، ارسال الافراد السوريين الى بلادهم ، مع اتمام عمليات التسليم والتسلم، وارسال وحدات عسكرية الى مناطق مختلفة ، للقيام باعمال تأديبية وتفتيشية . وكل ذلك كان بالرغم عن كل الصعوبات الناجمة عن هذه الاعمال .

وسار تنظيم الجيش على مرحلتين :

فالمرحلة الاولى اشتملت على التنظيم الاجمالي وقد كان الغرض منه وضع اسس ثابتة للتنظيم النهائي وذلك :

– بايجاد وحدات يتلاءم تشكيلها الداخلي مع جميع شروط استعمالها الممكنة في بلاد جبلية كلبنان .

– بايجاد المصالح والدوائر اللازمة لتقديم كل حاجيات هذه الوحدات وتأمين سير حياتها ومعيشتها .

– بانشاء قيادة تكون اهلاً لاستعمال الوحدات وتدريبها بصورة مجدية .

– بايجاد مؤسسات لتعليم الضباط والافراد[1].

والحق ، ان حكومة دولة سامي بك الصلح الثانية (١٩٤٥ – ١٩٤٦) قد وفقت في تحرير الجيش اللبناني وتنظيمه في ظروف صعبة ، ثم باختيارها اللواء الامير فؤاد شهاب على رأس القيادة ، الذي كان للجيش كالأب الحنون ، ولم يزل يرعاه ، وفخامته رئيس الجمهورية اللبنانية الحالي (٢٣ايلول ١٩٥٨–٠٠٠٠).

(١) راجع ص ١٣٢

الفصل الخامس

مواقفي في البرلمان بين وزارتي الثانية والثالثة

(٢٢ ايار ١٩٤٦ – ١٠ شباط ١٩٥٢)

خطاب ٢٨ ايار ١٩٤٦ : دعيتم الآن للبحث والمناقشة في معضلة من اهم المعضلات الاجتماعية التي واجهها القرن العشرين ، الا وهي :

مشكلة العامل والعمل .

وقد مرت هذه المشكلة بمراحل عديدة ، في اواخر القرن التاسع عشر ، واوائل القرن العشرين ، فقد كان القرن الماضي عصر الرأسمالية باوسع معاني الكلمة ، تتحكم به كيفما تشاء ، وتفرض سيطرتها عليه وعلى جميع مرافق الحياة ، ولكن انتشار الآلات واختراع الكهرباء واستعمال البخار ، ادى الى توسيع الصناعة واحلالها المحل الاول في مرافق العالم الاقتصادية . وادى هذا التوسع ، بحكم طبيعته ، الى ازدياد عدد العمال الذين يشكلون العنصر الثاني والمهم في الانتاج الصناعي بعد رأس المال . فالانتاج يتألف ، كما تعلمون ، من عناصر ثلاثة: الرأسمال والعمل والمادة. فاذا كان الرأسمال يغذي المشروع، فالعمل هو عرق الحياة فيه ، والمادة هي الوسيلة التي يستخدمها الرأسمال والعمل .

لقد كان العامل في اواخر القرن الماضي، سلعة كسائر السلع يخضع لاوامر ورغبات رب العمل ويتصرف به كيف يشاء ولا يراعي في امره غير قواعد قانونية ليس لها اهمية من الناحية الاجتماعية .

ولكن تكاثر العمال وتجمعهم وانتشار النظريات الاشتراكية ارغم الحكومات المتتابعة في اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحاضر على الاهتمام بقضايا العمال وعلاقاتهم مع ارباب العمل ، فبدأت الحكومات تصدر التشريع تلو التشريع حتى اتت الحرب العالمية الاولى . وكانت الرأسمالية حينئذ مصدراً للشكوى وعاملاً من عوامل القلق بين الناس ، في داخل البلدان وخارجها ، اذ ان الفرد بدأ يشك في الفائدة التي جناها من الحقوق السياسية التي كسبها بعد

صراع طويل وثورات دامية ، فتنادى العمال الى التكاتف وجمعوا صفوفهم منادين : **يا عمال العالم اتحدوا .**

زادت الحرب العالمية الاولى روح القلق والتشكي ، وفي سنة ١٩١٧ روع العالم بثورة روسيا التي كانت نزاعاً بين الرأسمالية والاشتراكية المتطرفة فتغلبت الاشتراكية على الرأسمالية في روسيا واحلت محلها الشيوعية .

وسنت الشيوعية قوانين للعمل اذ انها اعتبرت العامل الركن الاول في الانتاج ، والعنصر المهم في الدولة ، لذلك اولته جميع اهتمامها وعطفها .

ولكن ساسة العالم ، بعد حرب ١٩١٤ – ١٩١٨ ، قاوموا المبادىء التي بنيت عليها الثورة الروسية ، ووقف العالم على مفترق الطرق ، يرى المخلصون فيه ديموقراطية اقتصادية صحيحة لا تشمل السياسة فحسب ، بل جميع مرافق الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، تستوي في الالزامات بين افراد الشعب بجميع فئاته .

وجاءت الحرب الكبرى الثانية، التي ولدت نظاماً جديداً في الحياة، يكفل المساواة الاجتماعية والاقتصادية لسائر البشر، وادرك الساسة رغبات الشعوب ، فوضعوا شرعة الاطلنطيك التي حققت الحريات الاربعة ، والحرية الثالثة منها تقضي على الفقر وعلى انعتاق الفرد من انياب الفاقة والعوز .

واسفرت معظم الانتخابات، التي جرت في الدول المنتصرة في هذه الحرب، على فوز الاحزاب التي اعتنقت مبادىء الديموقراطية والاجتماعية والاقتصادية ، والتي تسعى لرفع مستوى الافراد والعمال .

وانني اغتنم هذه الفرصة ، لأدعو الرأسماليين اللبنانيين ، ان يشعروا بان الزمن قد تغير ، وان العالم دخل في عهد جديد من النظم والنظريات ، وآمل ان يتقبلوها ويطبقوها بملء ارادتهم ورغبتهم .

وادت الحالة الاقتصادية ، التي نتجت عن الحرب الاخيرة في لبنان ، الى ازدياد عدد العمال ، وانتشار الصناعة المحلية ، الامر الذي حدا بالحكومة التي كنت ارأسها ، الى وضع مشروع قانون يضع حلّا لجميع المشاكل والخلافات التي تتولد بين العامل ورب العمل ، ويرفع مستوى العامل الاجتماعي ، ويؤمن

له ولأبنائه حياة لائقة ، كما هي الحال في البلدان الراقية ، وذلك رغم جميع العراقيل التي وضعت امامنا .

وبحث هذا القانون في عقد الاستخدام ، وفي استخدام الاولاد والنساء ، وفي مدة الاجازات ، وفي الاجور ، وفي حماية العمال ، ووقايتهم من الحوادث وتوفير الاسباب الصحية لهم .

وقد نظم العلاقات بين رب العمل والعامل ، على اساس التحكيم الاجباري ، واقر مبدأ تأسيس النقابات[1] ، وتحديد صلاحياتها ، واصول وضع انظمتها ، وانشاء مكاتب خاصة لمكافحة البطالة .

اما قضية الصرف من الخدمة ، وهي اعقد حلقة من حلقات هذا التشريع ، فهي فرع من الضمانات الاجتماعية ، التي يجب ان تشمل المرض والولادة ، والعاهات ، والشيخوخة ، والوفاة ، والبطالة ، والنفقات الاستثنائية الخ ...

فقد رأت الحكومة التي كنت ارأسها ، الى ان يتم التشريع الشامل بهذا الصدد ، على ضوء الاحصاءات الدقيقة ، والتطورات الاقتصادية ، ان تنشىء صندوقاً مستقلاً ، لدفع تعويض الصرف من الخدمة ، يغذيه ارباب العمل والاجراء والحكومة .

ان عدد العمال في البلاد بلغ في سنة ١٩٤٢ : ١٢٠،٧٢٢ عاملاً ، وفي سنة ١٩٤٣ : ١٤٠،٦٥٢ عاملاً ، فاذا ساهمت الحكومة بدفع ليرة لبنانية واحدة عن كل عامل لدفعت على اقصى حد ١٤٠،٦٥٢ ليرة لبنانية سنوياً .

واذا ساهم رب العمل والعامل بالتساوي ، بدفع ليرة لبنانية في الشهر لبلغ مجموع ذلك ٣،٣٧٥،٠٠٠ ليرة لبنانية واذا اضفنا ما تساهم به الحكومة فيصبح رأسمال الصندوق في السنة نحواً من ثلاثة ملايين ونصف المليون ليرة لبنانية .

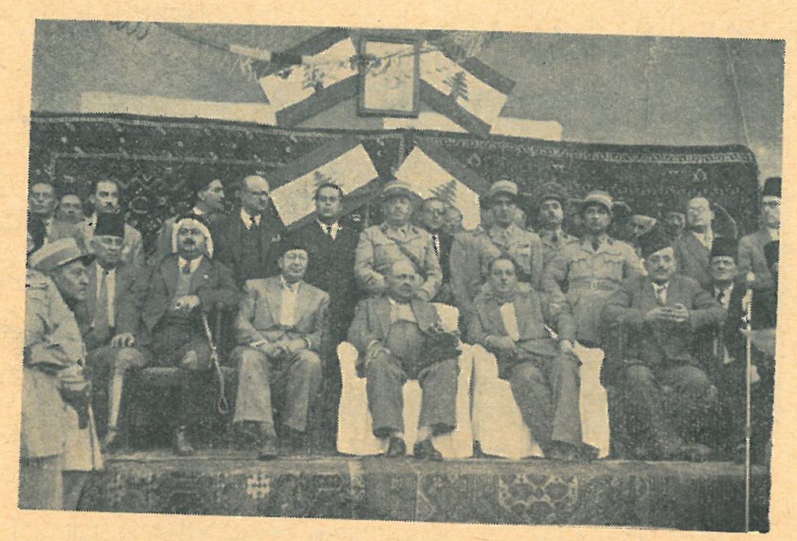
ويبدو ان انشاء الصندوق صعب التحقيق ، ولكن هذا الصندوق هو الوسيلة الوحيدة لرفع الاعباء عن رب العمل ولتأمين راحة العامل ورفاهيته ، على ان

---

(١) راجع جريدة « النادي » اليومية ، لحنا ابي راشد ، لسان حال ٤٧ نقابة للعمال وارباب العمل (١٩١٨ – ١٩٢٥) .

تطبق قواعد الصرف من الخدمة هذه من الآن فصاعداً وتبقى مدات الخدمة السابقة خاضعة للقوانين السابقة .

واني لا اطلب ان ينشأ هذا الصندوق ارتجالاً بل ان تدرسه الحكومة مع الاختصاصيين وتضع له قواعد ثابتة ، وعلينا الآن ان نقر الفصل المختص بالصرف من الخدمة كما ورد في مشروع اللجنة بعد ادخال التعديلات الطفيفة عليه لانصاف اصحاب الحرف الذين هم في الحقيقة عمال يشقون في الحياة كالعامل .



حفلة استقبال بمناسبة رحلة تفتيشية في الجنوب (١٩٤٥) يتصدرها فخامة رئيس الجمهورية (بشاره الخوري) ودولة رئيس الحكومة (سامي الصلح) والامير مجيد ارسلان ، وصبري حماده ، واحمد الاسعد

لقد انصف القانون المصري هذه الفئة ، فجعل للعمال الذين يعملون عندهم حداً اقصى للتعويض لا يتجاوز ثلاثة اشهر ، فيمكنكم ايها السادة ان تعتمدوا هذه القاعدة او ما يماثلها .

اما النقابات فالغرض من تأسيسها وتنظيمها هو رعاية مصالح العمال والمحافظة عليها والقضاء على المساومة الفردية بين العامل ورب العمل .

يظن البعض ان انشاء النقابات هو خطر على الحياة الاجتماعية ووسيلة سهلة لاحداث الشغب والاضراب . فالخطر الحقيقي هو ان لا يعنى قادة الفكر وارباب السلطان بمطالب العمال الحقة .

فالنقابات هي مظهر من مظاهر الاتحاد بين الطبقات سعياً وراء المثل الاعلى ضمن نطاق النظام، ولو يكن النظام يوماً سبباً للفوضى والشغب، بل ان الخطر كل الخطر ، هو في الاضرابات التي تهدد الكيان الاجتماعي . وان الاختبار قد دل على ان النقابات لم تسيء استعمال حقها في الاضراب اذ ان زعماء العمال يفضلون ، في معظم الاحوال ، حل الخلاف بينهم وبين ارباب العمل بالطرق السلمية .

وان الانسان اذا ما ارتقى وسما فكره عدل عن استعمال العنف في حل مشاكل الحياة وبذل اقصى جهوده للابتعاد عن فكرة الاضراب التي تصبح بنظره ممقوتة كفكرة الحرب . وان الايام قد برهنت له ان تسوية الخلافات بالطرق السلمية وبواسطة لجان تحكيمية يشترك فيها ممثل عن ارباب العمل ، وممثل عن الاجراء ويرأسها قاض يعهد اليه بحل جميع الخلافات الناشئة بين ارباب العمل والعمال ، وهذه اللجان هي وسيلة فعالة لمنع الاضرابات ووضع حد لها .

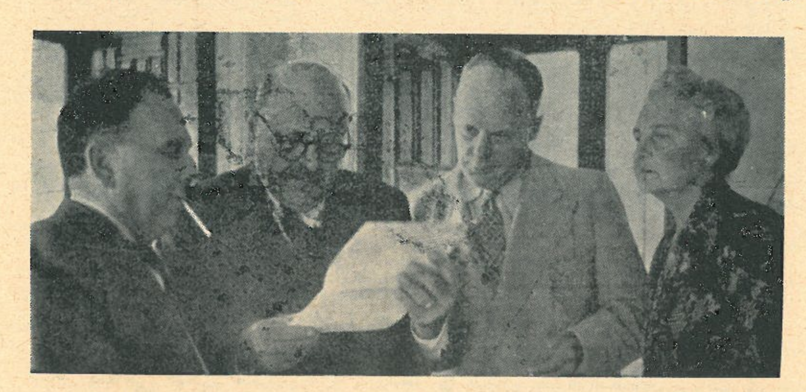
وقد اختلفت النظريات حول اجر العامل ، فهناك نظرية الكفاف التي تزعم ان اجر العامل يتعادل على مر الزمن مع حاجاته وحاجات عائلته الضرورية من مأكل وملبس ومسكن ، فاذا لم يستطع ان يسد هذه الحاجات ، تعذر عليه مواصلة عمله .

وهناك نظرية الاجور المرتفعة ، التي ادت في بعض الحالات الى زيادة انتاج العامل ، ودفعت في حالات اخرى ، رب العمل الى اعادة تنظيم طرق انتاجه وتنميته ...

وهناك نظرية تحديد النسل ، التي تقول انه اذا انخفضت اجور العمال واراد هؤلاء المحافظة على مستوى معيشتهم القديم ، اضطر المتزوجون منهم الى الامتناع عن التناسل .

لذلك يجب علينا ان نؤمن للعامل اللبناني ، حياة لائقة يمكنه فيها تأمين

وسائل العيش له ولسائر افراد عائلته ونسله ، ويسكن في بيت لائق تتوفر فيه اسباب الراحة والصحة، وذلك مدة قيامه بالعمل، وانقطاعه عنه في ايام شيخوخته **وان مثل هذا الامر واجب التحقيق لان اطمئنان العامل ورفاهيته** شرطان اساسيان لتقدم المجتمع ولتماسك طبقاته . لقد تقدم اصحاب الحرف والاعمال الصغيرة وجمعية مستخدمي التجارة ونقابة موظفي سكة الحديد بمطالب ترمي الى تعديل بعض مواد المشروع ، ولدى التدقيق بهذه المطالب وجد ان بعضها حري بالقبول وستبحث هذه النقاط عند المناقشة في المواد المتعلقة بها .



مذكرة في قضية فلسطين يدرسها الرئيسين بشاره الخوري وسامي الصلح بحضور ممثلان عن مجلس النواب الاميركي (١٩٤٥)

لذلك ، فاني اطلب من مجلسكم الموقر التصديق على هذا القانون الذي يضع حداً لمشكلة اجتماعية كبيرة والاخذ بالملاحظات التي بينتها آنفاً والتي يراها المجلس ضرورية اثناء دراستها هذا القانون مادة فمادة .

الفصل السادس

حينما علمت بالنية التي يبيتها الاستعمار ، نحو سماحة الحاج امين الحسيني ، نصحت اليه ان يبتعد عن لبنان وسوريا . الامر الذي عرفه الفرنسيون .

فاعتقدوا بانني كنت وراء اختفاء هذا الزعيم الصديق من لبنان !

وكادت الازمة تحدث : واذكر انني خلال العام ١٩٤٥ ، راجعت المستر فرلونغ مستشار السفارة البريطانية في لبنان – وكان سماحة المفتي في باريس – رجاء ايقاف الحملة التي تقوم بها السلطات البريطانية، على اخواننا المجاهدين العرب في فلسطين . ولم يدر بخلدي ان يكون هـذا المسعى الشخصي ... الذي قمت به ... – وكنت آنئذ رئيساً للوزارة – سيحدث ازمة وزارية في لبنان .

فقد راجع المستر فرلونغ ، حضرة رئيس الجمهورية ، ووزير الخارجيـة ، في ذلك الحين ، وسألهما عما اذا كانا على اطلاع عـلى مسعاي . فاجاباه بالنفي طبعاً ...

في سبيل فلسطين : وكادت الازمة تحدث ... الا ان الرئيس السابق الشيخ بشاره الخوري ، سياسي لبق ، فاستدرك وقال للمستر « فرلونغ » : ما دام رئيس الوزارة راجعكم بالموضوع ، فذلك يعني انه يعتمد على ما بينكم وبينه من صداقة !

هذه المساعي ظلت مستمرة ، ابذلها كما يبذل المرء التضحيـات في سبيل وطنه ، ويمنحها كما يمنح الخير لمسقط رأسه واهل بلده ، لا يبغي من ورائهـا جزاء ولا شكوراً .

لجنة موريسون : واذكر انني ، في خلال السنة ١٩٤٦ ، حينما حضرت لجنة التحقيق ، او البعثـة الانكليزية الفرنسية الاميركية ، المعروفة بلجنة « موريسون » ، بذلت كل ما في وسعي مع اعضاء الحكومة ، والهيئات التي حملتها على الادلاء بشهاداتها امام اللجنة، في سبيل اقرار حق العرب في موطنهم، ودحض مزاعم الصهيونية .

وذهبت جميع الجهود ، العلمية والسياسية المبذولة ، سدى . فاللجنة باعضائها ورئيسها ، كانت تضع في اذنيها وقر ، فلا تسمع غير الصوت اليهودي ، ولا ترى غير الادعاء الصهيوني .

مثل الفناجين الطافحة : وخطر لي ، حينما جاء اعضاؤها لزيارتي في مقر

رئاسة الوزارة– وكان حاضراً الوزيران اميل لحود وجبريال المر، والسيد فريد المدور ، ضابط الاتصال – ان الجأ الى وسائل التربية التي يعرفها المعلمون ويحسنها المربون ، في المدارس الابتدائية . فأوصيت الخادم الذي يصب القهوة، ان يقدمها الى الضيوف في فناجين طافحة ... كي اتخذ من ذلك دليلاً محسوساً ودرساً عملياً . فجاء الدرس صارماً ، وقلت للسادة المحققين الدوليين : « هل ترون هذه الفناجين كيف امتلأت بالسائل الاسود، ثم طفحت ولطخت ما حولها بالسواد ؟ هكذا اليهود ، اذا اكتظت بهم فلسطين ، سيطوفون على البـلاد المجاورة ، بسوادهم الخطر » !

فلسطين عربية : ثم قلت ، والجماعة في اوج اصرارهم ، على ان هجرة اليهود الى فلسطين هجرة مشروعة ... انني انصح اليكم يا سادة ، ان تتعلموا قبل مغادرة لبنان ، ولو كلمة عربية واحدة ، كي توجهوا وجدانكم من هـذا التحيز نحو اليهود ...

فرحبوا بذلك ترحيباً حاراً ، وسألوا كيف يبدأون : فقلت : قولوا معي: فلسطين ! فرددوا الاسم الحبيب ثلاثاً . ثم قلت : قولوا معي ايضاً : عربية ! فرددوا هذه الكلمة ثلاثاً ايضاً . ثم طلبت منهم ان يرددوا « فلسطين عربية » خمس مرات ...

وسمع خـارج مجلس الوزراء دوي الاصوات ، التي راحت تردد فلسطين عربية ... بمختلف اللهجات اللبنانية ، والاميركية ، والانجليزية ، والسويدية . فقد كان المجلس بكامل اعضائه ، ولجنة التحقيق الدولية ، هم الذين يرددون ، ما يردده ملايين العرب ، من عروبة فلسطين دون قيد او شرط !

وهنا قال المندوب الاميركي : « اؤكد لك ان فلسطين لن تكون عربية ولا يهودية » .

قضية العمال المضربين

خطاب ٨ تموز ١٩٤٦ : اقول ان الاضرابات والاضطرابات التي حصلت مؤخراً ، الحكومة مسؤولة عنها وهي التي سببتها . ان مسألة العمال كانت قد

انتهت وعالجناها مدة ستة اشهر، وسمعنا طلبات العمال فوجدنا انها بمحلها، وهي تطبيق القوانين اللبنانية بحقهم . واقول ان الحكومة التي لا تحترم احكامهـا لا تعيش، بل عليها ان تحترم الاحكام الصادرة من محاكمها ، ان تحترم قرارات المجلس . ما طلبه العمال هو تحديد الحد الادنى للاجور ، وتعيين محكمة للعمال وقد صدر قانون بذلك . اني لم افكر يوماً بان استميل العمال اليَّ ولا شأن لي معهم اذ ان معظمهم من جبل لبنان .

ان قانون سنة ١٩٤٢ يقضي باعطاء العمال الحـد الادنى للاجور وهي نظرية اخذناها اثناء تحصيل دروسنا في اوروبا وابتدأنا سنة ١٩٣٧ ادخال نص لتشغيل النساء والاحداث في التشريع اللبناني ، وكانت الحكومة ترغب في ادخال تحديد الاجور في القوانين حتى اتيح لنا تحقيق تلك الامنيـة فشكلنا محكمة للعمال تصدر احكامها مبرمة لانها مؤلفة من حاكم وعامـل وممثل عن رب العمل .

واليكم بعض اقوال معالي وزير المالية الحالي في تقرير قدمه لي في عهـد الحكومة السابقة : « انني اضع تحت انظاركم هذه الحالة بان تطبق الشركات القوانين بصدد زيادة اجور العمال ... وللعمال اذا شاؤوا مراجعة محكمة العمل امام قضاة تعينهم الحكومة مجدداً من الفريق الاكثر تفهماً للقانون . ان قضاة من هذا النوع ، يحسنون تطبيق القانون وتتلافى النتيجة السيئة » .

اذن معالي وزير المالية نفسه يعتقد ان محكمة العمل الحالية لا تصلح لقبول اعتراض الغير ويقترح تعيين محكمة جديدة ويطلب تشريع جديد . وبعـد سقوط الحكومة السابقة التي لم تحسن ادارة البلاد ، جاءت حكومة الاصلاح الحالية واذ بها بعد يومين من تأليفها تتقدم باعتراض لمحكمة العمل. ان اعتراض الغير لا يقدم لمحكمة تحكيمية ولتتقدم الحكومـة اليوم الى المجلس بمشروع قانون يجعل حكم هذه المحكمة مبرماً .

اما حجة وزير المالية بقوله ان تنفيذ هذا الحكم يسبب خسارة كبيرة للخزينة اذا طبق في صالح العمال ، فهذا قول غير جدير بالاعتبار فلو دقق في حسابات

شركة الريجي منذ وجودها حتى الآن او دقق في امتيازها بصورة جدية لما كان تقدم بهذه الحجة الواهية .

ان الشعب اللبناني مطلوب منه ان يتحمل نصيبه لازالة هذه الاضرابات بان يدخن بدل ٢٠ سيكارة ١٩ سيكارة . وكان على الحكومة ان تعـالج المسألة بروية وان تنفذ الحكم الصادر من محكمة العمل لصالح عمـال شركة الكهرباء . واذا وجدت ان شركة الريجي لا تطبق القوانين بحق عمالها فعليها ان تجبرها على تطبيقها .



كلمة دولة الرئيس سامي بك الصلح بمناسبة تعليق وسام الجهاد لمعالي حبيب ابو شهلا وغيره (١٩٤٥)

كنت ابديت لمعالي وزير المالية ملاحظات قبل سقوط الوزارة التي كنت اترأسها، تؤيد وجهة نظري في قضية العمال ،وهي ترمي الى معالجة قضية العمال بحكمة وروية. لذلك اؤيد اقتراح السيد محمد العبود بان يوجه المجلس للحكومة اللوم على تسرعها في معالجة اضراب الريجي، وازيـد على ذلك بان في المجالس

النيابية ، يجوز توجيه اللوم لا سيا وقد دخلت الحكومة شخصاً ثالثاً بدعوى العمل .

نوري السعيد وفلسطين : في هذه الاثناء ، كان يصيف في سوق الغرب ضيف ممتاز ، انه نوري باشا السعيد . ونوري السعيد رجل دولة ذكي وشجاع ومخلص (رحمه الله) . وقد اعربت له عن قلقي بالنسبة لقضية فلسطين. فقد انشأ الانكليز جيشين، هاغانا الصهاينة، وفرقة الاردن العربية. ولا مناص من اندلاع حريق كبير ، والخطر في ان تضع الهاغانا يدها ، يوماً مـا ، على فلسطين بأسرها . ولقد شاطرني نوري السعيد مخاوفي ، وقال لي : انه حسب المعلومات المتوافرة لديه ، تشكل الهاغانا خطراً ، ليس على فلسطين وحدها ، وانما ايضاً على مجموع العالم العربي . فقلت لرئيس الوزارة العراقية : « انتم الذين لهم مونة على الانكليز، لماذا لا تحاولون اقناعهم بوجوب تحاشي وضع النار في البارود؟ » وبالفعل، فقد بذل نوري السعيد جميع ما في وسعه لتدعيم وضع العرب في فلسطين.

لا ينقذها الا ابناؤها : واعتقدت منذ ذلك الحين ، ان الصهيونية قد تمكنت من شراء ضمائر العالم باسره ، وان مجموعة الامم، التي تسمي نفسها بالامم المتحدة ليست مع العرب ، اذ لم تكن يهودية باليد واللسان ، او يجب على كل حال نأمل ان تعود الى الصواب ، فتنصف اخواننا كما انصفت سواهم .

ومنذ ذلك الحين ، اعتقدت ايضاً ، بل تثبت من عقيـدة سابقة جاهرت دوماً بها – وهي ان فلسطين لا ينقذها الا ابناء فلسطين « وانا منهم » ؟

فعلى العرب ان يفهموا هذه الحقيقة ، وان يعدوا لتنفيذها انفسهم وزراريهم ويضعوا في سبيلها الخطط المحكمة ، ويضحوا بالاموال والانفس ، دون حساب!

والله معنا ، ما دمنا مع انفسنا – يد الله في الجماعة ، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم !

الفصل السابع

القطيعة بين سوريا ولبنان : يهم لبنان ، كما يهم سوريا ، ان تكون مصالحهما المشتركة ، كجارتين شقيقتين ، يسمونهما : دولتي المشرق . على تفاهم تام ...



الرئيسان : بشاره الخوري وسامي الصلح في شتوره بمناسبة دورة تفتيشية (١٩٤٥)

فلو ان رجالات لبنان وسوريا ، قد ثابروا على المفاوضات بروح الاخوة والتفاهم ، كما كانت حكومتي الاولى (١٩٤٢) تسعى اليها وتعززهـا ، ثم لو اتبعوا ما جاء في خطابي كتائب (٣ شباط ١٩٤٤) او ما حصل الاتفاق عليه ، بين سامي الصلح وسعد الله الجابري ، بوصفهما رئيسي الحكومتين اللبنـانية والسورية ، في تاريخ ٢٩ كانون الاول سنة ١٩٤٥ ، لما وقعت القطيعة ، وكلا الفريقين معاً ، مسؤول عن فقدان الثقة . وللفائدة ، ننشر النصين ، الخطاب والاتفاق .

المصالح المشتركة

خطاب ٣ شباط ١٩٤٤ : ان الفرمان العثماني ، والبروتوكول الدولي ، عام ١٨٦١ ، بالرغم من فصلها لبنان ادارياً ، لم يمنعا الدول العظمى ، من التسليم بابقائه ، ضمن الوحدة الاقتصادية ، بالنظر لوضعه الطبيعي .

كما ان البلاد ، التي انسلخت عن الدولة العثمانية ، كانت تابعة في الشؤون المالية والاقتصادية الى نظام واحد ، بشكل وحدة اقتصادية ، وكذلك فان معاهدتي سان ريمو ولوزان، واتفاقية ساكس بيكو، بالرغم من تجزئتها البلاد، التي انفصلت عن الدولة العثمانية ، لم تستطع ان تحول دون ادخال لبنان وسوريا ، في وحدة اقتصادية بينهما .

وقد اكدت الحوادث ، ان الازمات المالية ، التي توالت على هذه البلاد فهزتها وسببت هجرة زهرة شبابها ، هي ناشئة عن سياسة تجزئة الوحدة الاقتصادية ، وهذا ما جعل السلطات المنتدبة ، منذ بدء عهد الانتداب ، تقر الوحدة الاقتصادية بين سوريا ولبنان . ثم ان المعاهدة اللبنانية الفرنسية ، التي عقدت عام ١٩٣٦ اقرت مبدأ الاشتراك الاقتصادي بين سوريا ولبنان، وايجاد هيئة مشتركة بين البلدين ، لاستلام سلطات التشريع والادارة ، التي كانت فرنسا ، لحساب دول الشرق في الشؤون الاقتصادية والمالية .

وجاء في تصريح للجنرال كاترو ما يلي : « انه من الضروري ايجاد وضع اساسي للتعاون الاقتصادي بين سوريا ولبنان ، وازالة الصعوبات التي يجابهها هذا التعاون ، وهذا التعاون ضروري بين اخوين وجارين ، يجب ان يضمن حقوق الطرفين المشروعة ، وان يثبت العلائق بينهما ، على اساس الثقة المتبادلة » .

وقد سبق لصاحب الغبطة البطريرك الماروني، ان ايد ضرورة توثيق التعاون الاقتصادي بين القطرين الشقيقين، في رسالته المؤرخة في ١٩٤١/٩/١١ التي حملها احد الوزراء اللبنانيين السابقين ، السيد جورج ثابت الى رئيس الجمهورية السورية ، المرحوم الشيخ تاج الدين الحسيني لتهنئته بالرئاسة، وهي التي اعرب

فيها بالحرف الواحد عن : امله في ان يرى التعاون الاقتصادي بين سوريا ولبنان ، يزداد وثوقاً .

وجاء في تصريح لرئيس دولة الجمهورية اللبنانية الاستاذ الفرد نقاش، لصاحب جريدة البلاغ المصري الاستاذ عبدالقادر حمزه باشا بتاريخ ٢ ايلول ١٩٤١ في حديث له عن شؤون التموين ما يلي : « اما ما يختص بالعلاقات السياسية مع البلاد المجاورة ، فلبنان يحافظ على هذه العلاقات الودية معها ، ويفكر في تحسين هذه العلاقات مع تحقيق الوحدة الاقتصادية دون سواها ، وهذا الامر لا ريب فيه عند اللبنانيين .



دولة سامي الصلح ، فخامة بشاره الخوري ، معالي كاظم الخليل ، النائب كمال جنبلاط ، ونقيب الاشراف (١٩٤٥) وقد يكون الاجتماع ذو شجون ، والله اعلم

وفي خلال عام ١٩٤٢ ، في عهد حكومة دولة احمد الداعوق ، ومعالي وزير خارجيتها الاستاذ حميد بك فرنجية، وقع بروتوكول الوحدة الاقتصادية ، لادارة جمركية واحدة ، مؤسسة على وحدة التشريع بينهما .

وقد جاء في المادة الاولى من هذا الاتفاق ما يأتي :

« يكون لسوريا ولبنان ادارة جمركية مشتركة ، مؤسسة على مبدأ وحدة التشريع بينهما ، وهذان البلدان لا يؤلفان ، حسب اتفاق الطرفين المتعاقدين الا منطقة جمركية واحدة ، تنقل البضائع داخلها بدون قيد ولا شرط » .

كما وان الهيئات السياسية ، والجماعات الوطنية ، والشخصيات التي تقود الحركة الفكرية ، وتمتلك التمثيل الشعبي في هذه البلاد ، قد اتفقت كلمتها ، واعلنت اجماعها ، على ان من مصلحة سوريا ولبنان ، تأليف وحدة اقتصادية مشتركة ، تتوحد فيها مصالحها الحيوية ، لان فكرة الاشتراك الجمركي ، من شأنها ان تخلق العوامل الصالحة ، للنهضة الزراعية والتجارية والصناعية ، في كلا البلدية ...

ان الوحدة الاقتصادية ، او الاتحاد الجمركي ، بين البلدين التوأمين الشقيقين ، لا يمكن فصلها عن بعضها ، لان ما يشعر به احدهما يحس به الآخر ، فهما اشبه بالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو ، تداعت له سائر الاعضاء .

ومجمل القول : ان هذه التصريحات ، والاتفاقات ، قد اكدت في الماضي ان هذا الاتحاد الجمركي ، ضرورة طبيعية لانعاش الحياة الاقتصادية في البلدين الشقيقين ، وعليه لا يمكن اتباع سياسة جمركية واقتصادية منعزلة .

واليوم نرى ، ان الاتفاق المعقود بين سوريا ولبنان ، ومشروع المرسوم الاشتراعي المقدم من الحكومة في شأن هذه المصالح المشتركة ، يحققان جميع ما ادلينا به آنفاً ، وثبت ان الاتحاد الاقتصادي المنشود ، لا يتنافى مع استقلال لبنان السياسي وسيادته ، بل يعززهما .

ان هذه الاتفاقية الحالية ، حددت مدة الاشتراك الجمركي بسنتين قابلة للتجديد ، بينما نرى ان الاتفاقات السابقة التي حصلت من قبل ، حددت مدتها بخمس سنوات ، **وقد عززت ايام حكمي عام ١٩٤٢ ، الاتفاقات المعقودة بهذا الصدد ، مع الحكومة السورية بالمطالبة باستلام الصلاحيات ، على اساس هذا الاتحاد الاقتصادي .**

ثم ان الاتفاقات السابقة ، كانت قد منحت المجلس الاعلى للمصالح المشتركة ،

حق التشريع الجمركي ، ووضع الاسس لتطبيقه ، دون ان تجعل له مرجعاً سواه ، بينما نرى الاتفاق الحالي ، ترك للمجلس الاعلى حق الاقتراح في التشريع الجمركي ، وحصر حق تصديقه ، بالمجلسين النيابيين السوري واللبناني ، ومن هنا نرى ان نطاق التشريع في الاتفاقات السابقة كان حراً طليقاً ، بينما نراه الآن قد قيد في الاتفاق الحالي ، واشترط به تصديق البرلمان ، الخ ...

اتفاق ٢٩ كانون الاول سنة ١٩٤٥ : اجتمع رئيسا وزارتي سوريا ولبنان ووزيرا المالية في الدولتين ووزير الاقتصاد السوري ، في ٢٨ و ٢٩ كانون الاول سنة ١٩٤٥ ، وبنتيجة الاجتماع اتفق الفريقان على ما يلي :

اولاً — على تحديد منهاج استعمال القطع النادر على قسمين : اولهما خاص بالتجهيز الاقتصادي ، والثاني خاص بالحاجات المستهلكة وتحديد حصة كل من سوريا ولبنان ، مستقلة وحرية التصرف لكل منهما بالنقل داخل كل قسم وعلى ان تكون المبالغ المقررة اقساطاً ربع سنوية مع حق الطلب المعجل باخبار مسبق لمدة خمسة عشر يوماً . وتمارس المراقبة لجنة سورية لبنانية ، وتمارس التفتيش كل من الحكومتين ضمن اراضيها بواسطة وزيري ماليتها .

ثانياً — المصالح المشتركة :

١) على ان يكون المحجر الصحي منفصلاً .

٢) يعفى من رسوم الجمرك مؤقتاً ، ولمدة تبتدىء في اول كانون الثاني سنة ١٩٤٥ ، وتنتهي في آخر كانون الاول سنة ١٩٤٦ ، ما يستورد للجيش والدرك والشرطة من ذخائر واسلحة وتجهيز وادوات نقل والبسة (باستثناء المواد الغذائية) .

٣) يجري توزيع واردات المصالح المشتركة الحالية الصافية بين البلدين عن سني ١٩٤٤ و ١٩٤٥ و ١٩٤٦ بنسبة ٤٤ بالمائة للبنان و ٥٦ لسوريا .

ثالثاً — يعين خبير اقتصادي اجنبي ، يقوم بالدراسة الواسعة لتهيئة عناصر التوزيع عن سنة ١٩٤٧ ، ولن تؤثر هذه الدراسة على التوزيع المتفق عليه نهائياً ، حتى آخر ١٩٤٦ كما لن يؤثر هذا التوزيع على تلك الدراسة .

رابعاً — تداوم وزارتا التموين في البلدين لغاية آخر شباط سنة ١٩٤٦ ،

على استقطاع كمية من البضائع وعلى استيفاء الرسوم عما يسلم منها للتجار كل دولة لحسابها كالسابق على ان تتفق الحكومتان باقرب وقت على اسلوب جديد للاستعاضة عن هذه الرسوم بغيرها ، لا تؤثر على حرية التجارة ولا على اقتصاديات البلدين .

خامساً — يتبع حساب تصفية مكتب الاقتصاد الحربي اساس توزيع المصالح المشتركة المبين اعلاه .

سادساً — اتفقا ايضاً على ان تستبدل وتخفض الرسوم التي كانت تستوفيها المندوبية الافرنسية سابقاً على منتوجات المصفاة على ان تكون الرسوم متماثلة في البلدين .

تحريراً في بيروت في ٢٩ كانون اول سنة ١٩٤٥

وزير المالية في لبنان الامضاء : اميل لحود	رئيس الوزارة السورية الامضاء : سعدالله الجابري
وزير الاقتصاد في سوريا عن وزير مالية سوريا الامضاء : حسن جبارة	رئيس الوزارة اللبنانية الامضاء : سامي الصلح

السياسة الاقتصادية والاضرابات

خطاب ٥ كانون الاول ١٩٤٦ : ان الحالة ساءت ، والازمة تفاقمت ، منذ تولت الحكومة الحاضرة مقاليد الحكم في البلاد .

فهناك موجة خانقة من الغلاء ، موجة من الاضرابات والاضطرابات والفوضى وسوء الامن ، اثرت كلها على اقتصاديات البلاد ، وسممت موسم اصطيافها ، وهناك اهمال كبير في اتخاذ التدابير الصحية اللازمة ، لدرء تفشي الامراض وتدارك اخطارها ، وهناك ارتباك عام في جميع اعمال الحكومة ومصالحها ، تردد في انجاز المشاريع التي تقرر تنفيذها من قبل ، وبالجملة هناك تزعزع في الثقة والطمأنينة في نفوس الشعب نحو الحكومة ، تستدعي اتخاذ

تدابير حازمة عاجلة لاسترجاع هيبة الحكم في البلاد .

وانا لست من المتشائمين ، بل لا زلت متفائلاً ، خصوصاً في مقدرتنا المالية ، فأنا اعارض ما يدعيه وزير المال ، الذي يهددنا بالافلاس ، واني واثق تمام الثقة ، ان الحكومة اللبنانية هي من الحكومات القليلة الفريدة ، التي ليست مدينة ، فان لديها من المال الاحتياطي المجمد ، ما يكفي للقيام بالمشاريع العمرانية التي تتطلبها البلاد .

وقد كنت اخشى على الحكومة ان تخرج من الحرب وهي ترزح تحت حمل ثقيل من الديون ، لا يقل عن المئة مليون ليرة، ولكنها، والحمد لله، استطاعت ان تجتاز ازمة الحرب ولديها من المال الاحتياطي ما يمكنها من القيام باعمال جبارة ومشاريع عمرانية تساعد على تنمية ثروة البلاد وزيادة انتاجها الوطني .

ولئن كان الميزان التجاري عندنا غير متوازن ، للاسباب التي سردها حضرات الزملاء ، فان ذلك لا يمنعنا من ان نثق بتوازن الحسابات، اي ان البلاد غير مدينة للخارج . واني اعتقد ان البلاد ستبقى على هذا الحال لمدة ثلاث او اربع سنوات ، لان جميع مشترواتنا ندفعها نقداً ، ولما لنا من موارد طبيعية يمكن استثمارها بسهولة وهي لا تحتاج الا لقوة عزيمة وارادة .

وهذا لا يعني اننا يجب ان ننام على الثقة ، وان حالة البلاد الاقتصادية لا تستدعي الاهتمام ، وان نظامنا المالي والاقتصادي والحكومي ، يكفل لنا تأمين سعادة الامة ورفاهيتها .

بالعكس ، فانا نرى ان الادارة الحكومية فاسدة ، وان المركزية الطاغية ، تخنق الانتاج الاداري وتعرقل معاملات الناس، وتعقد سير الاعمال بشكل ان الفرد الذي لا يكون محمياً من ذوي السلطان لا يستطيع ان يتوصل الى حقوقه ، وان الحرية والمساواة والآخاء حتى العدل ، كل ذلك لا يشعر بها الشعب ، الا عندما يقرأها في احكام الدستور .

وكذلك فان السرعة والثقة والطمأنينة ، التي تتطلبها الاعمال التجارية ، والامور الاقتصادية ، هي مفقودة تماماً من الدوائر كافة .

من اجل ذلك كله ، نرى ان الناس بمجموعهم، يحكمون على ان الحكومة

اصبحت لفئة دون اخرى ، وان منافع البلاد العامة قد جعلت قسماً بين افراد ينتمون الى عائلات مخصوصة دون عامة الشعب .

ان هذه الحالة اصبحت لا تطاق، وان ضمائرنا غير مرتاحة لاستمرارها، والبلاد لم يعد بوسعها السكوت على هذه الحالة الشاذة ، فهي تطلب الاصلاح العاجل ، وخصوصاً في الجهاز الحكومي والاقتصادي والمالي والشؤون الاجتماعية ، التي تؤمن سير الاعمال وحقوق العمال وضمان مصالح الاهلين وراحتهم .

والخلاصة ، فاننا اذا نظرنا الى الحالة الراهنة بعين مجردة ، نرى اننا ، نحن نواب الامة ، الموكول الينا مراقبة اعمال الحكومة والسهر على مصالح العباد والبلاد ، قد فسحنا للحكومة المدة الكافية لتبرهن لنا عن استعدادها لانجاز الوعود التي قطعتها لنا ، عند تسلمها الحكم .

ولكنها ، ويا للأسف ، لم تأت بعمل واحد تبرهن لنا به انها قامت بواجباتها والتزاماتها نحو الشعب ، وتنفي عنها ما ينسبه اليها الناس من اهمال وتقصير وحزبية وعدم استعداد للقيام بالمهمة الملقاة على عاتقها .

الجنسية اللبنانية للمغتربين

خطاب ١٢ شباط ١٩٤٧ : الهجرة — هي مغادرة الوطن على نية التوطن في بلد اجنبي ، فالمواطن السائح او المقيم خارج المملكة لمدة قصيرة لا يعد مهاجراً ...

اسباب الهجرة كثيرة اهمها جذب الارض وكثرة السكان وكلها تؤول الى رغبة المهاجر في تحسين حظه في الحياة وتحصيل عيشه بطريقة اسهل مما في بلاده .

وقد جرت الدول على اعتبار المهاجرين مستمرين في جنسيتهم ما داموا لم يكتسبوا جنسية الدول الجديدة، غير ان بعض الدول تعتبر المهاجرين قد تخلوا عن جنسيتهم الاولى بمجرد هجرتهم من الوطن .

فاذا كان ليس للدولة ان تمنع الهجرة بصفة عامة الا انه مما لا شك فيه ان لها مطلق الصلاحية مراقبتها وتنظيمها كما تنظم كل حرية اخرى .

ولم تترك الدول وسيلة لاستبقاء الصلات متينة بين المهاجرين ووطنهم الاصلي.

القواعد الرئيسية لضبط الجنسية : يرى العلماء من واجب المشترعين عند وضع قوانين الجنسية ان يراعوا القواعد الآتية وهي :

اولاً — الا يكون لكل انسان الا جنسية واحدة ، الغرض من هذه القاعدة رفع المضار التي تنشأ من تعدد الجنسيات لشخص واحد .

ثانياً — الا يكون انسان بدون جنسية اصلاً ، يقصد بها رفع الضرر الجسيم الذي يلحق بالجماعة من وجود اشخاص لا جنسية لهم .

ثالثاً — ان يكون لكل انسان جنسية من وقت الولادة ، لو لم يكن لكل انسان جنسية من وقت الولادة لاضطر ان يظل بدون جنسية .

رابعاً — ان يكون حراً في تغيير جنسيته متى شاء واكتساب غيرها بموافقة الدول صاحبة الشأن . فاذا كان من الواجب ان يكون لكل انسان جنسية من وقت الولادة الا انه ليس من الضروري ان يستمر عليها طول حياته ، بل له ان يغيرها اذا اراد .

وقد اتفقت قوانين الجنسية الصادرة في مختلف البلاد المتمدنة ، على كيفية اكتساب الجنسية اللاحقة ، وحصرت اسبابها تقريباً في التجنس والزواج ، فضلاً عن اكتسابها كنتيجة تعديل الحدود بين الدول بسبب انفصال الجزء من دولة واستقلاله عنها ، او بسبب ضم ، او التنازل عنه لاخرى ، ولكنها لم تتفق على الاسباب التي تبنى عليها الجنسية الاصلية ، ومن يراجع هذه الاسباب ، يجد انها تتراوح بين اثنين ، وهما النسب ومكان الولادة .

فبعض البلاد يبني الجنسية الاصلية على النسب ، والبعض الآخر يبنيها على مكان الولادة .

ولبنان اعتمد على تطبيق القاعدتين في آن واحد ، ففي الداخل طبق قاعدة الاقامة ، وفي الخارج يطبق الطريقة الثانية المعتمدة على النسب .

والجنسية رابطة ولاء ، تربط الفرد بالدولة سياسياً وقضائياً . هي رابطة

ولاء من جانب الفرد ، لانها توجب عليه طاعة الحكومة الشرعية التي تقوم بايجاد الحكم في الدولة ، باحترام قوانينها والاخلاص لها في الداخل والخارج ، والدفاع عنها . وكذلك هي رابطة ولاية من جانب الدولة ، لانها توجب على الدولة حماية الفرد شخصه وماله ، داخل البلاد وخارجها ، ومن ذلك نعلم ان الجنسية رابطة مزدوجة الاثر ، تنطوي على حقوق وواجبات متبادلة ، بين الفرد والدولة .

ينص الدستور اللبناني في مادته السادسة : « ان الجنسية اللبنانية وطريقة اكتسابها وحفظها وفقدانها ، تحدد بمقتضى القانون » . وجاء في المادة السابعة من الدستور : « كل اللبنانيين سواء لدى القانون ، وهم يتمتعون بالسواء بالحقوق المدنية والسياسية ، ويتحملون الفرائض والواجبات العامة دونما فرق بينهم . »

وجاء في المادة ٤٢ من قانون الانتخابات : « ان القوائم الانتخابية للاقضية تشمل على اسماء جميع ابناء الجمهورية اللبنانية ، المتمتعين بالحقوق المدنية والسياسية ، والمتخذين محلاً اصلياً حقيقياً في القضاء ، والمقيمين فيه ، منذ ستة اشهر على الاقل .

وجاء في المادة الرابعة من قانون الانتخابات ، ان عدد الناخبين من الاهالي يتألف من ابناء لبنان الذين قيدت اسمائهم في سجل من سجلات الاحصاء . يضاف اليهم جميع الذين قيدت اسمائهم في السجل ، بشرط ان يكون هؤلاء من الذين يدفعون الى الدولة ضريبة من الضرائب المقررة .

وجاء في المادة الخامسة من القرار ٢٨٢٥ ان ابناء التابعية التركية الذين يتجاوز عمرهم ثماني عشرة سنة والذين اصلهم من اراضي لبنان وقد وجدوا في ٣٠ آب سنة ١٩٢٤ مقيمين في الخارج يحق لهم ان يختاروا الجنسية اللبنانية اذا كان اصلهم يتصل باصل غالبية اهالي لبنان ويجب ان يستعمل حق الاختيار هذا في مدة السنتين تبتدىء من تاريخ ٣٠ آب ١٩٢٤ وان يكون ذلك لدى معتمدي الدولة المنتدبة .

وجاء في مرسوم رقم ٨٨٣٧ مادته الخامسة عشر : « يفرز من المهاجرين الاشخاص الذين اختاروا الجنسية اللبنانية والذين هاجروا بعد تاريخ ٣٠ آب

١٩٢٤ يقيدوا مع عائلاتهم في سجل المهاجرين الخاص » .

والآن تأتينا الحكومة وتطلب التصديق على الكتابين المتبادلين بين وزير خارجية لبنان والسفير التركي المتعلقين بتمديد مهلة اختيار الجنسية للبنانيين الذين اغفلوا ممارسة حق الاختيار المفتوح لهم بموجب المادة ٢٤ من معاهدة لوزان . والكتابين المتبادلين بين وزير الخارجية التركية وسفير فرنسا فيها بتاريخ ٢٩ ايار ١٩٣٧ .

وذلك لاعادة المغتربين اللبنانيين الى الحظيرة اللبنانية .

فمما لا ريب فيه ايها السادة ان الدول تتطلب من الشخص الذي يريد الانتساب اليها ان يكون عنده قابلية تحمل الواجبات لاستعمال الحقوق التي تنتج من التجنس .

ونحن نرى انه من العدل ان تطلب الحكومة من مجلسكم الكريم التصديق على الاتفاقية المعروضة عليكم والتي نحن من مؤيدي التصديق عليها ايضاً ، الا انه لا يسعنا في هذه المناسبة الا ان نلفت انظاركم وانظار الحكومة الى وجوب احترام القوانين والانظمة المرعية الاجراء المتصلة بقضية التجنس لا سيما المتعلقة منها باحترام **مبدأ الاقامة حسبما ورد في المادة المخصوصة من معاهدة لوزان احتراماً كاملاً شاملاً الجميع بدون استثناء فئة من الفئات التي تعيش على ارض لبنان .**

كما واننا نلفت انظارها بصورة خاصة لاحترام الانظمة والقوانين المرعية لجهة كيفية قيد المهاجرين ووجوب التبعة الى انه يقتضي بحسب منطوق تلك القوانين ان يقيد طالبو الدخول في الجنسية اللبنانية والذين ما يزالون في الخارج ويحملون جنسية اجنبية بالاضافة الى جنسيتهم الاصلية ان يصار الى قيدهم في سجل خاص ...

وبهذه المناسبة اتوجه الى وزارة الداخلية بطلب المراقبة الشديدة على تلك القيود بالنظر لاهميتها لان الذين لا يحق لهم ان يمارسوا جميع الحقوق السياسية والمدنية يجب ان يكونوا مقيمين اقامة اصلية في ارض الوطن ويدفعون جميع الضرائب المقررة .

واما اولئك الذين يحملون جنسية لبنانية وهم لا يزالون خارج ارض الوطن فلا يحق لهم بممارسة حقوقهم **السياسية والمدنية كاملة** الا بعد رجوعهم اليه وقيامهم بالواجبات المترتبة عليهم والتخلي طبعاً عن الجنسية الاجنبية التي كانوا قد اكتسبوها بالاضافة الى جنسيتهم الاصلية .

واذا كنت اشدد على مسألة مراقبة القيود في وزارة الداخلية فلتطمين النفوس الى ان تلك القيود لا تشوبها شائبة وليس فيها ما يدعو الى الارتياب .

هذا ما اردت ان اشير اليه في هذه المناسبة طالباً ان يصدق المجلس الكريم على الاتفاقات المعروضة على ان تأخذ الحكومة بعين الاعتبار الملاحظات التي اوردناها في هذا الصدد .

الوقف الذري

خطاب ١٧ شباط ١٩٤٧ : تعريف الوقف : الوقف معناه لغة الحبس ، وشرعاً هو حبس العين عن تمليكها لاحد من العباد والتصدق بالمنفعة على الفقراء ولو في الجملة ، او على وجه من وجوه البر .

الاموال الموقوفة هي المرصدة على جهة بر لا تنقطع ويصح ان تكون منفعتها لاشخاص بشروط معلومة .

الوقف نوعان : وقف خيري وهو الذي يكون من اول الامر لجهة بر لا تنقطع .

ووقف ذري هو الذي تكون منفعته اولاً لاشخاص معلومين ويكون في آخر الامر لجهة بر لا تنقطع .

مأخذ الوقف السنة القولية والفعلية والاجماع .

ففي ابي هريرة ان النبي قال : اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث:
صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له

جواز الوقف ولزومه : ذهب الفقهاء في جواز الوقف ولزومه ، مذاهب مختلفة فاكثر اهل العلم من السلف ومن بعدهم يقول بصحته .

وعند ابي حنيفة : الوقف جائز ولكنه غير لازم، فهو يجعل الواقف حابسا للعين على ملكه صارفاً للمنفعة الى الجهة التي سماها فيكون بمنزلة العارية .

والعارية جائزة غير لازمة ، فتصرف المنفعة الى جهة الوقف ، وتبقى العين على ملك الواقف وله ان يرجع عنه ويجوز بيعه وان مات يورث عنه .

ان مقصد الاساس للوقف هو ان يكون قرب الله تعالى بعمل الخير ولم تجز الشريعة وضع الوقف بقصد الاضرار .

الوقف نوعان : خيري وذري ، يتناول المشروع الوقف الذري المحض ، والوقف المشترك بين الذري والجهة الخيرية .

يقول علماء الحقوق ، ان نظام الوقف الذري الحالي ، لا يتفق مع النظام العصري ، لان هذا النظام امتاز عن الازمنة القديمة بالاستفادة من العقارات استفادة واسعة في طريق الاستغلال والتصرف في العقارات الوقفية لا تعمل فيها يد العمران ، بل معاول التخريب والدمار .

١ – الوقف يمنع من التصرف في الاموال ، ويخرج الثروة من التعامل ، وهذا غير مرغوب فيه من الوجهة الاقتصادية .

٢ – وهو يؤدي الى ركود النشاط ، اذ يقضي على الملكية وعلى مزاياها الاجتماعية والاقتصادية .

٣ – وهو ضار بالمستحقين ، لانه يقصو بهم عن العمل المنتج ، ويولد فيهم روح الخمول ، وهذا لا يتفق مع مصلحة المجتمع .

٤ – وهو غير ملائم لحسن ادارة الاموال ، وقد ادى نظام الوقف الى خراب كثير من المنازل والاماكن الموقوفة ، وكذا الاراضي الزراعية الموقوفة .

٥ – ويزيد عدد المستحقين في اكثر الاوقاف، على مر الاجيال حتى يؤول الامر الى ان تكون حصة الواحد منهم ضئيلة جداً .

٦ – الوقف يجبر المستحقين على البقاء في الشيوع ، فهو مصدر الخصام والبغضاء ، ويولد فيهم روح الشقاق والكراهية ، فتكثر بينهم المنازعات .

بما ان ثروة لبنان العقارية لا يستهان بها ، والعقارات الموقوفة على الذرية

كثيرة ، وقد تعطل استغلالها بسبب سوء ادارة المتولين وجشعهم وقلة عنايتهم فكان لا بد من درء تلك المضار ، بوضع اساس جديد لنظام الوقف الذري ، وتنظيمه يمنع شكوى الناس المستمرة منه، ويكفل استغلال العقارات الموقوفة والعناية بها .

رأت الحكومة منذ عام ١٩٤٢ ، معالجة اصلاح الوقف الذري وتنظيمه ، وألفت اللجان العديدة ، التي بعد ان استعرضت آراء العلماء والمفكرين ، واطلعت على طرق الاصلاح في الاقطار المجاورة ، وضعت مشروعها المعروض على مجلسكم الكريم ، وقد تضمن من المبادىء والاحكام ما يتلاءم مع التطور الاجتماعي والاقتصادي في البلاد .

فقد اصلح المشروع نظام الوقف الذري الحالي في الامور الآتية :

١ – انه اجاز قسمة الوقف بين المستحقين قسمة نهائية لازمة . واقام كل مستحق متولياً على نصيبه ، بحيث ينفق هذا النصيب في ذريته .

وبذلك ينحل كثير من المشاكل القائمة بين المتولين والمستحقين .

٢ – عالج حالتين كثرت منهما الشكوى واوجب انتهاء الوقف منهما .

١) اذا تخربت اعيان الوقف كلها او بعضها ، وانقطع ريعها ، ولا يمكن تعميرها ، او الانتفاع بها انتفاعاً مفيداً ، او يوجد طريق الانتفاع، ولكنه قليل، او لا يأتي الا بعد امد طويل.

٢) اذا آل الوقف الى حصص كثيرة ، انعدمت منفعتها بالنسبة لكل الموقوف عليهم او بعضهم ، بسبب ضآلة الاستحقاق .

٣ – اخرج المتولي غير المستحق في الوقف متى كان فيه من يصلح للتولية من ذرية الوقف .

٤ – اوجب الاستبدال الجبري لجميع الاماكن الوقفية التي عليها حقوق تصرفية للغير كحق الاجارة الطويلة والحكر او القاطعة .

وبذلك تحررت العقارات من الحقوق العينية واصبحت ملكاً صرفاً بعد دفع بدل الاستبدال يشغلها المتصرف فيها ويتصرف فيها كما يشاء .

٥ – خصص نصيب خمسة عشر بالماية عند انتهاء الوقف ، وقسمته قسمة

لازمة لقاء جهة البر المشروطة والتي لولاها لما صح الوقف في الاصل لتصرف في وجوه الخير العام ، كانشاء المستشفيات والمياتم ودور التعليم ، ففتح بذلك مجالاً لاعمال البر العامة التي تحتاجها البلاد وتفتقر اليها .

فدرس المشروع في اللجنة العدلية ووافقت على الاصلاحات التي ادخلها المشروع من اجل الاوقاف الجديدة التي تلخص فيما يلي :

١ – خضع انشاء الوقف الذري من جديد وقسمته وانتهائه لاحكام المشروع مع مراعاة القوانين والقرارات المتعلقة بالسجل العقاري .

٢ – لم يجز المشروع تأبيد الوقف الذري قياساً على حق الانتفاع الذي لا يجوز تأبيده واوجب ان يكون على طبقتين كما هو الحال في حق الانتفاع الوراثي في العقارات المملوكة .

ومتى انقرضت الطبقتان يرجع الوقف الى الواقف ان كان حياً والى ورثته ان كان ميتاً اذا لم يشترط بعد انقراض الطبقتين جهة بر عامة .

٣ – اجاز للواقف في حقه الجديد ان يرجع فيه كله او بعضه ما دام حياً اما لوقوعه في عجز مالي او لاضطراره للرجوع .

٤ – اخذ المشروع بالمبادىء الحديثة التي اقرتها الشريعة ، وهي بطلان شرط الواقف اذا كان منافياً لمقاصد الشريعة كالشروط التي تقيد حق المستحق في الزواج والاقامة والسكن .

٥ – ترك للواقف حرية الوقف في ثلث ماله يقفه على من يشاء مع مراعاة حكم القانون بتوقيف الوقف على طبقتين .

فمجلسكم الكريم الذي احرز قصب السبق في ميدان السياسة القومية سيحفظ له التاريخ مأثرة اجتماعية كبيرة لانه عالج قضية حيوية هي قضية الوقف الذري التي لها الاثر البعيد في ازدهار البلاد واسعاد العباد .

ارجو الى مجلسكم الكريم ان يصدق المشروع مع مراعاة التعديلات التي اقرتها اللجنة العدلية ، وبذلك **تقدمون للبلاد خدمة سنية في الحقل الاقتصادي كما قدمتم الخدمات المتتابعة العامة في الحقل السياسي، وتماشون بعض الاقطار المجاورة التي سبقتنا في اصلاح وتنظيم الوقف الذري .**

اما فيما يتعلق باوقاف الطوائف المسيحية ، فاللجنة لا ترى مانعاً شمول هذا القانون لها وان تعين لجنة خاصة لتطبيق احكامه ، ولجنة اخرى لتوزيع الحصص الخيرية المنصوص عنها في المادة المخصوصة تحت اشراف الحكومة .

استثمار خط طرابلس وموازنة النافعة

بيان في ٦ آذار ١٩٤٧ : بمناسبة درس ميزانية النافعة ، الفت نظر الحكومة الى قضية استثمار خط الحديد طرابلس — الناقورة .. لقد طلبت منا الحكومة رصد اعتماد لشراء هذا الخط، فقبلنا معها ، ولكن على ان تتقدم لنا بأقرب وقت بمشروع يتعلق باستثماره، فالخط منذ ستة اشهر معطل، والبلاد تخسر من جراء توقفه . لذلك اسأل الحكومة ، لماذا تأخرت ولم تتقدم بمشروع يضمن تشغيل هذا الخط الذي دفعنا ثمنه ، والذي يضم كثيراً من العمال العاطلين عن العمل ، اذا عرفنا كيف نستثمره .

اما فيما يتعلق بالموازنة العامة ، فانها تبلغ ٦٠ مليون ليرة ، اي يلحق كل مكلف لبناني ٢٤٠ ليرة في السنة . فاذا نظرنا الى بيروت وفيها ٤٤ الف مكلف ، وجدنا ان المكلف البيروتي يدفع علاوة على الـ ٢٤٠ ليرة ، ١٧٥ ليرة للبلدية ، و ٨٠ ليرة للجمرك ، عدا ما يلحقه من ضرائب السكر والرز وغيرهما . اذن بيروت تتحمل اكبر عبء من الضرائب التي تغذي خزانة الدولة وتسدد نفقات الموازنة .

فما هي الفائدة التي تجنيها بيروت من هذه الموازنة ، وما هي المكافأة التي تقدمها لها الحكومة ؟ لقد جاءت حكومة الاصلاح الاولى ، فصرفت ٢٤٠ من الموظفين البيروتيين ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى نرى ان الحكومة عموماً لا تساعد بلدية بيروت كما تساعد بلديات الملحقات ، وكلنا يشاهد الازدحام وكثرة الناس وضيق الطرقات في بيروت . فماذا يجب على الحكومة عمله ؟ يجب عليها ان تعاون بلدية بيروت ، وان تساعدها في اصلاح الطرق العامة ، اطلب من وزير النافعة ان يتعهد بان الحكومة ستعمل على مساعدة بلدية بيروت

في ربط جميع طرقها الرئيسية بعضها ببعض ، ولقد بدأنا نحن في سنة ١٩٤٢ في فتح طريق خلده ، فعلى الحكومة ان تسير على هذه الخطة لتخفف من حدة الازدحام ، فلقد اصبح السير متعذراً جداً في المدينة ، وليس بامكان بلدية بيروت وحدها حل هذه الازمة .

الناخبون لهم ان يحاسبونا

خطاب ١٧ حزيران ١٩٤٧ : لا بد لي ، قبل ان ابدأ كلمتي ، من ان اشكر الحكومة الرشيدة ، التي قبلت الاضطلاع بالمهمة الشاقة ، التي يفرضها القيام باعباء الحكم في هذه الاونة .

يحتم عليّ ان ابعث بشكري الى الناخبين الاماثل ، الذين اولوني ثقتهم في المعركة الانتخابية التي خضناها ، ورفعونا الى هذه الندوة لنكون عنهم نواباً وللامة خداماً ، وللوطن العزيز حماة وانصاراً . هؤلاء الناخبون طلبوا الينا كثيراً ، بعد ان حاسبونا حساباً عسيراً ، لقد طلبوا الينا :

اولاً — ان نطلب الى الحكومة والى هذا المجلس الكريم ، تعديل قانون الانتخابات فوراً .

ثانياً — وطلبوا الينا تعديل الدستور تعديل يتلاءم مع مصلحة البلاد العليا .

ثالثاً — كما طلبوا الينا ايضاً ، اجراء الاحصاء العام ، بصورة نزيهة براً بما وعدت به الحكومات السابقة المتعاقبة .

رابعاً — طلب الينا الناخبون الاهتمام بنشر الثقافة والتربية ، في الاوساط الشعبية، بحيث لا يبقى مئات الاطفال، بل الوف الصبيان والبنات، يسرحون في الازقة ، ويتمرغون في الجهالة ، بعيدين عن نعمة العلم ، وفضيلة التربية ، في قلب العاصمة اللبنانية ، مدينة الجامعات ، فضلًا عن الارياف والقرى . انهم طلبوا الينا ان يكون التعليم اجبارياً ، للبنات والصبيان ، على حد سواء .

خامساً — وطلبوا الينا ، ان يعنى بعد اليوم ، بوزارة التربية الوطنية ،

وان تنظم دوائرها ومدارسها ، وان يشترك في ادارتها وتوجيهها، جميع عناصر البلاد ، لانها الوزارة الوحيدة التي تنتج رجالاً ونساء ، وتؤمن سعادة الاجيال المقبلة ، وتعد الحراس الامناء على العهد ، كما تؤمن انتشار روح المحبة والالفة بين جميع ابناء الامة ، وتعلمهم معنى الحرية والآخاء ، وتغرس فيهم العقائد الوطنية والقومية ، وتنبتهم اعزة كرماء ولبنانيين احراراً .

سادساً — طلب الناخبون الينا كذلك ، ان يعنى بشؤون العمال ، وبانشاء صندوق للضمان الاجتماعي ، يأمن معه العامل غائلة العوز ، ويؤمن على مستقبله ومستقبل اطفاله وعائلته .

سابعاً — وكذلك الاهتمام الجدي بالقضاء على ازمة السكن ، وهي ازمة تستفحل باستمرار .

ثامناً — وطلبوا الينا ان نكافح الغلاء ، هذا الغول الذي يخشاه كل فرد ، ونقف جميعاً حياله مكتوفي الايدي في حين ان المكافحة شرط اساسي للعلاج واعداد المشاريع الواقية ثم تنفيذها شرط لازم .

تاسعاً — وقد طلبوا الينا الاهتمام بامر البطالة والحيلولة دون تفاقم شرها واخطارها .

عاشراً — كما طلبوا بالحاح ، ان يصار الى وضع حد للسياسة المغرضة ، التي اتبعتها حكومات الاستعمار في هذه البلاد ضد الاحرار من سكانها، ومنهم سكان هذه العاصمة لانهم ناوؤها ورفعوا اصواتهم ضد سياستها الرامية الى افقارهم واضعاف مواردهم والقضاء على اقتصادياتهم .

حادي عشر — وقد طلبوا الينا ايضاً ، ان تعود ادارة البلديات الى اهلها بحيث تنحصر مهمة الحكومة المركزية في هذا الميدان على الاشراف والتوجيه العام ، على ان اتجاه الحكومة من صعيد المركزية الضيقة التي ورثناها من العهود السابقة الى اللامركزية امر لا بد منه في سبيل انتعاش الانتاج الحكومي .

ثاني عشر — ثم طلبوا الينا ان ننشىء في كل حي من احياء العاصمة حديقة تؤوي الاطفال كما تؤوي الكبار والنساء والشيوخ فيتنشقون الهواء العليل ويتقون اخطار الشوارع وويلاتها ، كما سبق ان تقرر ذلك في مجلس الوزراء .

ثالث عشر — طلبوا الينا ايضاً ان يتلمس الناس في كل قرية ودسكرة آثار العناية بالصحة العامة وآثار الوقاية من الامراض المعدية وان تكون اهداف الحكومة في هذه الناحية هي المحافظة على صحة الولد والام لتحفظ صحة الامومة والنسل .

رابع عشر — لقد طلب الينا الناخبون وهم مجمعون على ذلك باصرار ، ان يصار الى القضاء على الاستغلال والاستثمار والاستئثار والاحتكار على جميع صوره واشكاله بحيث يشعر الناس جميعهم انهم سواء امام القانون وان القانون سلطة تفرض نفسها على الجميع دون استثناء او محاباة .

خامس عشر — وكذلك طلب الناخبون ان يصار الى تحويل الشركات والمؤسسات الاحتكارية والحصرية الى مؤسسات للامة تديرها الحكومة وتستثمرها للمنفعة العامة فلا يحتكر نفر من الناس مياه البلاد ، ولا يستقطب نفر آخر نور الابصار او وسائط النقل والانتقال .

سادس عشر — وغير هذا فقد طلبوا الينا ان ينفذ ما سبق ان وعد به الحلفاء ، اذ اعلنوا لدى دخولهم البلاد في السنة ١٩٤١ عن عزمهم على بذل كافة المزايا والفوائد التي تتمتع بها البلدان الحرة المرتبطة معهم فيرفع الحصر الاقتصادي عن بلادنا ويتاح لها ان تنشىء العلاقات مع البلدان الداخلة ضمن نطاق الجنيه الاسترليني فتنفتح امامها اوسع الآمال في تجارة الصادر والوارد ويتمكن سكانها من التبادل التجاري بحرية تامة مع جميع البلدان الحرة في العالم.

طلبوا الينا تنفيذ هذا العهد ، لانه مضى عليه ست سنوات ، وما زالت البلاد تعاني اخطار الحصر ، وتشعر بالضائقة التي تشدد عليها الخناق ، لانها لم تزل تحت نير الانتداب المالي والاقتصادي على ابشع صوره .

من اجل هذا وذاك ، وذلك كله ، رشحنا انفسنا للنيابة عن الامة ، ثم خضنا المعركة ، مؤمنين بالله وبثقة الامة فينا ، وبماضي جهادنا في سبيلها، ثم جئنا بنعمة تلك الثقة ، ورضاء الله الى هذا المجلس ، لنعمل على تحقيق اهداف هذه الامة التي اولتنا شرف تمثيلها .

ولما كانت الحكومة الحاضرة ، التي استمعنا الى بيانها، قد قامت لتحقيق مثل

هذه الاهداف التي ذكرناها ، وكان من العدل ان نفسح لها المجال الكافي، فتقوم بما وعدت به تحقيقاً لاماني البلاد فاننا نمنحها ثقتنا على هذا الاساس والسلام عليكم .

اصلاح قانون الانتخاب

خطاب اول تموز ١٩٤٧ : قامت في البلاد ضجة حول الانتخابات التي جرت ، وقد بالغ بعض الناس فزعموا ، ان هناك تلاعباً في هذه الانتخابات وعزوا ذلك كله الى الطريقة التي جرت بها .

والواقع اننا اذا دققنا في الامر بعين مجردة لوجدنا ان مصدر الشكوى ناشيء عن فساد قانون الانتخابات نفسه ، لا عن كيفية تطبيقه ، ان عقلاء البلاد ومفكريها واحرارها ، قد اجمعوا على المطالبة منذ زمن بعيد بتعديل هذا القانون البالي ، ولكنهم لم يستطيعوا تحقيق هذه الامنية الغالية حتى الآن .

ومما لا ريب فيه ، ان شكوى المتذمرين هي دعوى مجردة، لا تستند الى اساس راهن ، ولا سيما اذا علمنا ان الانتخابات قد ادخلت الى هذا المجلس دماً جديداً ، على الرغم من فساد القانون المذكور ، فكان نحو من نصف اعضائه عناصر جديدة كما رغبت البلاد وتمنى الناخبون .

ان هذه العناصر في مجموعها، من خيرة الرجال والشبان المثقفين، ومن الشهادات الجامعية الذين يمثلون الامة خير تمثيل . حتى يصح القول ان النتيجة كانت من هذه الجهة فوق ما كانت البلاد تنتظره ، اما العناصر القديمة التي عادت الى هذه الندوة ، فهم الذين ساهموا في تشييد الاستقلال ، وحملوا الى الوطن لواء العزة والكرامة .

ومع ذلك، فاذا اخذنا بشكوى المتذمرين، وبرغبة وضع حد لهذه الشكوى فنرى من الواجب ، ان يصار الى **تعديل قانون الانتخاب ، تعديلاً يتناول**

الاسس التي يقوم عليها : اولها التصويت الاجباري، وثانيها وجوب مساواة النساء بالرجال في حق الانتخاب ، وثالثها وضع الاسس ، لاصلاح طريقة الانتخاب ، وذلك بجعل الانتخاب ، على اساس الدائرة لا المنطقة ، بحيث يستطيع الناخبون اختيار نائبهم الوحيد ، الذي يعرفونه حق المعرفة ، اما ان يبقى الحال على ما هو عليه ، فيعمد ابناء محافظة جبل لبنان مثلا ، الى اختيار ١٧ نائباً يجهل اكثرهم غير واحد منهم ، فان في ذلك مصدراً للاستياء الذي نراه .

لقد تبين لنا اذن ، ان الضجة التي اثيرت كانت منبعثة **من فساد قانون الانتخاب ،** لا عن اساليب تطبيقه ، **فلننتقل الآن الى بحث السلطة الصالحة للنظر في صحة الانتخاب او عدمه .**

ان دساتير العالم المتمدن ، اناطت جميعها هذا الحق بالمجلس نفسه ، فليس لسلطة، والحالة هذه، سواء كانت السلطة التنفيذية او السلطة الرابعة، او اولئك الذين لم يستطيعوا ان يحوزوا على ثقة الشعب، اي حق في ذلك، حتى الناخبون انفسهم ، بعد ان قالوا كلمتهم في اختيار ممثليهم ، لم يبق لهم هذا الحق ابداً ، بل يصبح محصوراً لممثلي الامة انفسهم ، اي بكم انتم ايها النواب المحترمون ، والمسلم به علماً واجتهاداً، ان المجلس النيابي في جميع الاحوال لا يعلل قراراته، فاجتهاده بهذا الشأن اجتهاد وانصاف وعدالة ، لا اجتهاد قانون بالمعنى الضيق ، وهو يتمسك بروح القانون لا بنصوصه ، وعليه ان يهتم بمراعاة الشكل وحسن نية العمليات الانتخابية ورغبة الاكثرية .

ولئن سكتنا حتى الان على الضجة المصطنعة التي اثاروها ، فلكي نستمع الى جميع الاصوات ، حتى اصوات الفئة القليلة ، عملا بمبادىء الديموقراطية ، فلا يقال ان الاغلبية القوية تتحكم بالاقلية الضعيفة ، وكان ذلك رغبة منا ايضا في ان نجمع كلمة الامة حول الاصلاح المنشود، تحقيقاً للوحدة القومية واعلاء لشأن الوطن .

اما ما جاء به تقرير لجنة الطعون ، من القول بخطأ الجمع في اصوات الزملاء امين بك نخلة والشيخ فريد الخازن، في جبل لبنان، والسيد محمد علي الغطيمي، في الجنوب ، فلتسمح لي لجنة الطعون ان اقول لها ، بلساني ولسان المجلس ،

انا سوف لا نأخذ بتقريرها ، بل سنقترع لتثبيت انتخابهم والاعتراف بصحته، وذلك لاسباب عديدة تتعلق بمصلحة البلاد ، كما تتعلق ايضاً بالعدل والانصاف، اذ لا يجوز في عرف المبادىء البرلمـــانية ، ان ينظر في مسألة الطعون بعين واحدة ، وان يسمع باذن واحدة .

ولـكي اريكم يا حضرات النواب المحترمين ، مقدار الصواب الذي ستعملونه في تثبيت انتخاب هؤلاء الزملاء الثلاثة ، فاني سأتخذ مثلاً على ذلك ، الكلام في انتخاب الزميل امين بك نخلة .

تقول اللجنة ان في جمع اصواته خطـــأ ادخل على الجدول العمومي يبلغ ٤٠٠ صوت او اقل او اكثر ، والجواب انه اذا كان هـــذا تسميه اللجنة ادخالاً او خطأ جمع ، فلا يدخل في عقل عاقل ان الجدول العمومي لانتخاب المنطقة يستطاع فيه ادخال هذه الاصوات، وهو الذي يجب علينا حتماً الاخذ به والعمل بموجبه، ما لم يثبت عكسه بصورة واضحة جلية، يرتاح اليها الضمير، لا بصورة تقريبية مبهمة ، والذي اشرف عليه يوم الانتخـــاب مديران من مدراء الدولة هما حضرة مدير الداخلية ، وحضرة مدير غرفة رئاسة الحكومة بعد ان سحبت يد حكومة الجبل من العمل بطلب بعض المرشحين ، فضلاً عن اشراف الآلة الحاسبة ومعها خمسة كتاب للمراجعـــة بالحرف ، وعن اشراف مرشحي جبل لبنان او ممثليهم على اختلاف لوائحهم واحزابهم ، وكلهم عيون مفتوحة على كل رقم من ارقام هذا الجدول المعمول عليه ، لا على جـداول الفرز ، الموجه عليها كلام من هنا وكلام من هناك .

وعلى ذكر زميلنا الاستاذ نخله اقول : ان الدستور الحالي قبل تعديله كان يحق فيه للسلطة التنفيذية ان تختار للمجلس نخبة من رجالات البـــلاد الجديرين بتمثيلها . واي رجل احق واجدر بهذا الكرسي من ابن رشيد نخله الذي كرس حياته لخدمة وطنه عاملاً بكلمته الخالدة التي هي نشيد اللبنانيين **(كلنا للوطن)** هذا فضلاً عن ان زميلنا الاستاذ نخله كان مراراً كبش المحرقة في عهد الاستعمار وقد ابعد يومئذ مراراً عن النيابة،فلا يجوز ابداً في عهد الاستقلال،ان يبعد عنها ويحرم هذا المجلس من لسانه وعلمه ووطنيته .

اما الشيخ فريد الخازن فهل يمكن اللبنانيين ان ينسوا ان آل الخـــازن هم الذين ارضعوا في ظلال بيوتهم فخر الدين المعني باني البلاد ومؤسس الاستقلال، لا سيما وان هذا الزميل الكريم طالما دوى صوته في هذا المجلس بالمصلحة العامة والدفاع عن حقوق الشعب المسكين ، فلا يجوز لاسبـــاب تافهة مأخوذة من اوراق مبعثرة ومستندة الى ملفات نصفهـا ضائع من يدنا ان تكون نيـــابته مداراً للشك .

كلا يا حضرات النواب، لا انا ارضى ولا البلاد ترضى، ولا انتم ترضون ان يكون احد اخواننا الثلاثة،ضحية الضجة المصطنعة،فاطلب اليكم ان تطووا تقرير اللجنة المحترمة مع الشكر لها كيف كان الامر على جهدها ، وان تدعوا زملاءنا الثلاثة الى العمل النيابي المشترك في خدمة الوطن العزيز .

عاش لبنان .

الفصل الثامن

قضية فلسطين في البرلمان

خطاب ٥ كانون الاول ١٩٤٧ : كنت اود ان لا اتكلم في الموضوع ، اذ انه جاء دور العمل وذهب دور الكلام والجدل ، ولكن رأيت من واجبي ان اشرح لكم بعض نقاط خطيرة في هذا الموضوع ، فنحن امام مجزرة كبيرة وحرب طويلة قد تدوم مائة سنة ، ومن الواجب اتخـاذ التدابير اللازمة لها . ولو سألتني الحكومة ، عندما ارسلت البعثة الى جمعية الامم المتحدة ، لخالفت لانني كما قال الاستاذ حبيب ابي شهلا ، لا اثق بها ولا اثق بالضمير العالمي الذي يتغنون به ، واكبر دليل على ذلك هذا القرار الظالم الجائر ، الذي اتخذته غير عابئة بدفاعنا وبراهيننا. منذ خمس وعشرين سنة ونحن نصرخ ونتظاهر ونضرب ونثور ، ومع كل هذا لم يسلموا بحقوقنا . قلنا لهم ان القدس في نظر المسلمين والمسيحيين كمكة والمدينة عند المسلمين ، وانها في نظر المسيحيين ايضاً كما قـال

هذا الشيخ الجليل مهد المسيح ، وبالرغم من كل ذلك لم يأخذوا لكلامنا وزناً وادخلوا عناصر غريبة الى وطن ، لا شك بعروبته وشرعية ساكنيه . وامامي الآن تقرير اللجنة الملكية عن فلسطين ، وكنت اود ان اشرح لكم اقوالها اذ انها تعترف للملك انهم هم الذين شجعوا الصهيونية وادخلوها الى فلسطين بصفة غير شرعية . انهم هم المسببون لهذه المجزرة ، وقد طلبنا منهم مراراً ان نتكلم معهم بالحق والمنطق فلم يقبلوا . وعندما ارسلت الحكومة البعثة ، طلبت اليها اعلان التجنيد الاجباري،الذي يجب ان يشمل جميع الدول العربية، حتى نستطيع في ساعة مثل هذه الساعة، اخراج الغرباء عنا السالبين حقوقنا بمساعدة ترومان . لقد وعدونا ، وبالرغم من الوعود يقولون لنا باستهتار واستخفاف ، ان العرب من جراء التقسيم،سينتقلون الى حالة حسنة من الاطمئنان والاستقرار الاقتصادي. **ان اهل البلاد ليسوا وحدهم الذين يجب ان يحسب حسابهم في مسألة فلسطين فحق تقرير مصير فلسطين عائد لسكان فلسطين العرب ، واذا لم يشاءوا التسليم بهذا الحق** ، واذا ارادوا مقابلتنا بالقوة فسنقابلهم بالقوة .

ان المسألة خطيرة جداً ، انهم لا يكتفون بالتقسيم الحاضر ، واليكم ما يقولون : « مقابل ما يخسره العرب من البلاد التي يعتبرونها بلادهم ، تتلقى الدول العربية اعانة مالية من الدولة اليهودية. وتنال ايضاً بسبب تأخر احوال شرق الاردن ، هبة قدرها مليونا جنيه من الخزينة البريطانية . واذا تيسر الوصول الى وضع اتفاق لتبادل الاراضي والسكان ، اعطيت الدولة العربية هبة اخرى تستعين بها على تحويل ما يستطاع تحويله من الاراضي غير القابلة للزراعة الى اراضي منتجة يستفيد منها الزراع والدولة على السواء » .

فنحن الآن امام تقسيم وبعد جيل سنصبح امام تبادل الاهالي والاراضي وبعد جيل يصلون الى بيروت. وهنا لا بد لي من تلاوة هذه الفقرة من التقرير عليكم: « من الجلي انه لا يمكن حل المشكلة بمنح العرب واليهود كل ما يصبون اليه واذا سئل سائل : « مَن مِن الشعبين سيحكم فلسطين في النهاية ؟ » فالجواب على هذا السؤال يجب ان يكون بدون شك : « لا هذا ولا ذاك » . اننا لا نعتقد ان هنالك سياسياً منصفاً يمكنه ان يفترض الآن – وقد امسى الامل

بتآلف الشعبين بعيد التحقيق – ان من واجب بريطانيا ان تسلم الاربعمائة الف يهودي الذين سهلت دخول معظمهم الى فلسطين بموافقة عصبة الامم الى الحكم العربي . او ان تسلم مليوناً من العرب الى الحكم اليهودي ، ان اصبح اليهود اكثرية السكان في المستقبل . غير انه ان لم يكن في مقدور كل من هذين الشعبين ان يتولى حكم فلسطين كلها بانصاف فاننا لا نرى سبباً يمنع كل شعب منهما من حكم قسم منها اذا كان ذلك قابلاً للتطبيق » .

واليكم ما جاء في التقرير المرفوع من اللورد ريد يقول : « ان التقسيم غير عملي لانه لا يمكن انشاء حد صالح للدفاع بالمعنى الصحيح » ، « انه لا يمكن تنفيذ اي مشروع للتقسيم بالقوة العسكرية اذا قسم العنصران على وجه يجب معه على بريطانيا العظمى ان تساعد كلا الجانبين » .

« انه ما لم يكن الشعب مستعداً لقبول الحدود كقاعدة يحاول الفريقان ان يعيشا معاً على اساسها فان تلك الحدود ستكون طبوغرافية فقط » . الى ان يقول : « ان مهمتنا هي تقديم الاقتراحات لتكوين دولتين تتوفر فيهما اسباب الطمأنينة الوافية . وبما ان هذا غير ممكن فاني ارى للسبب نفسه ان التقسيم ايضاً غير عملي » .

اذن ايها السادة، بعد هذه الاستشهادات، يجب علينا ان نحصر الكلام اولاً في ان هيئة الامم المتحدة،هي غير صالحة لاعطاء مثل هذا القرار، وان هذا من حقنا نحن، فقد حكمنا هذه البلاد قبل المسيح وبعده وفتحناها بدمنا وسنقاتل في سبيلها مدة حياتنا والى الابد .

ثانياً – يجب ان نتساءل من هو المسؤول عن هذه المجزرة ؟

فالجواب هو الشعوب الانكلوسكسونية كما ظهر من تقرير اللجنة الملكية . انهم هم الذين اسسوا هذه البلبلة وعليهم اخراج هؤلاء الغرباء الدخلاء كما ادخلوهم .

ثالثاً – ماذا ستكون حالتنا ؟ ستكون حالة دفاع عن الحق المغصوب الذي سنفديه باموالنا وشيوخنا وشبابنا ونسائنا واطفالنا حتى يعود الى فلسطين ...

انا ... في عمان : واذكر انني ذهبت الى عمان ، قبيل الهدنة الاولى ،

في عام ١٩٤٨ لمقابلة الكونت برنادوت ، وكان الوسيط الدولي المذكور في ضيافة الملك عبدالله . وقبـل سفري ، ودعت رئيس الجمهورية الشيخ بشاره واطلعتـه على قصدي المزدوج من تلك الزيارة : الاتصال بالوسيط والملك ، في سبيل الاسهام بايجاد حل يرضى عنه العرب ، ويحقق امانيهم في هذا الجزء العزيز من وطننا العربي الكبير .

وسارع حضرة الرئيس السابق ، الى ابلاغ المفوضية اللبنـانية في عمان ، بواسطة الخارجية اللبنانية ، امر تلك الزيارة ، موصياً بوضع جناح الضيافة فيها تحت تصرفي .

وهناك استقبلني الوزير المفوض ، الاستاذ عبدالله النجار ، وافادني بالاوامر التي صدرت اليه ، معتذراً عن تنفيـذها ، بان ابن عمي العزيز تقي الدين ، كان محتلاً ذلك الجناح ، في الوقت نفسه !

ولمـا لم اشأ ازعاج ابن العم الكريم ، فقد قبلت ضيافة السيد سليمان باشا سكر ، وزير المالية في ذلك الحين .

وليمة الملك عبدالله : ودعانا الملك عبدالله الى وليمة عشاء ، وسألني الملك ونحن على المأدبة ، عن رأيي في الهدنة ، قبـل ان افاتحه بشيء . فقلت : انني قدمت خصيصاً لهذا الغرض، كي ألفت نظر جلالتكم الى نتائج هذا الموضوع... الخطير ! فالتريث واجب ، ودرس القضية بعمق اولى ... واما رأيي الشخصي، فهو انني متشائم من هـذه الهدنة ، ولا انصح بها ، فالشعوب العربية لن ترضى بها ، واخشى ان يكون لها رد فعل ، سيئة العواقب في مختلف انحـاء الشرق العربي ...

تصريح الملك عبدالله : وقد اجاب الملك على هذا بقوله: قبل حضوركم ، جاءني كل من محمود النقراشي باشا ورياض بك الصلح – وكانا رئيسي الوزارتين المصرية واللبنانية – فوجدتهما مترددين في قبول الهـدنة . ولكنني حينما سألاني رأيي نصحت لهما بتوقيعها !

قال جلالته هذا ثم اردف : وفي بلادي ، لا اتوقع اية ردة فعل ... لدى الشعب الاردني !

وجميعنا نذكر الاحداث ، التي تتابعت بعد ذلك، وكيف كان جلالته من اولى ردة الشعوب العربية ، وغضبتها المضرية ، بعد فاجعة ابن العم رياض ، (١٦ تموز ١٩٥١) ، رحمهما الله رحمة واسعة ...

مجلس ٢٥ ايار : في ٢٥ ايار ١٩٤٧ قامت حكومة رياض الصلح بتنظيم الانتخابات الدستورية . ومرة اخرى انتخبت نائباً عن بيروت . من العبث اضافة شيء على ما قيل في هذه الانتخابات . ولكن لنذكر ان مجلس ٢٥ ايار هو الذي انهى مدته على اهدأ ما يكون ...

حرب فلسطين : ان تسلسل الاحداث يوجب عليّ الآن ان اتطرق الى اشد الموضوعات ايلاماً ، وهو قضية فلسطين ، لقد احدث تقسيم فلسطين ، الذي اقرته الامم المتحدة ، صراعاً عنيفاً بين العرب واليهود . واجتمع مجلس الجامعة السياسي ، وقرر التدخل عسكريـاً في فلسطين . وفي بيروت اجتمع المجلس ليتدارس مسألة ارسال الجيوش العربية .

سألت ابن عمي رياض الصلح ، رئيس الحكومة (في دور التمرين) اذا كان في نية الدول العربية، ان تحتل المنطقة العربية او المنطقة اليهودية .

فاذا كان المفروض احتلال الاولى ، فمن العبث ارسال الجيوش . جندي واحد بامكانه ان يقوم بالمهمة ، ويحتل هذه الاراضي التي يسيطر عليها العرب سيطرة معترفاً بها .

اما اذا كان في النية القاء الصهاينة في البحر ، فالعملية تقتضي زحفا .

فأجابني رئيس الحكومة ، بان الجـامعة قررت احتلال المنطقتين العربية واليهودية بالقوة .

واخذت القوات العربيـة ، يرئسها الملك عبد الله ، تزحف الى الاراضي الفلسطينية . ولعبت الحماسة دورها ، وجاءت العمليات العسكرية في خضم من الاندفاع والتحمس ، فلم تتكلل ، وللاسف الشديد ، بالنجاح المنتظر . ليس في تحركات الجيوش شيء من التجانس ، ومعظم القواد المسؤولين،يحسبون انهم يقومون بنزهة ، مجرد نزهة .

انهم يجهلون قوة العدو ولا يرون ، خلف الستار الاسرائيلي ، الحماة الجبابرة يقدمون عونهم .

وعوض ان تحتل الجيوش العربية جميع الاراضي ، لم تستطع حتى ان تحتل المنطقة العربية .

وتدخلت الدول الكبرى ، وفرضت وقف اطلاق النار . وطلبت من المتحاربين تعيين ممثلين عنهم، بغية عقد مؤتمر رودس . وانتدبت الامم المتحدة وسيطاً ، وهو برنادوت . وحتى يتمكن من القيام بمهمته ، عليه ان يزور العواصم العربية ، من بيروت الى دمشق الى عمان والقاهرة[1] .

اين الاستعداد العسكري ؟ اذكر ، ويذكر معي ، قراء « الاهرام » ما نشرته بعنوان ضخم : « اهدى جلالة ... الى المجاهد الكبير ... فرساً زرقاء ، فسيعتليها ويدخل بها « تل ابيب » . فابتسمت ، وحقي ان ابتسم ، لاني اقدر كرم المهدي ، وشجاعة المهدى اليه . وانما سبق لي ان صرحت ، وما صرح به غيري ، من اقطاب العروبة ، ان هذا العصر، هو عصر القاذفة ، عصر الدبابة ، وعلى هذه المصفحات ، اعتمد هتلر ، في دخول باريس ، وكانت المأساة ...

اليس على مثل هذا المجاهد ، تقع مسؤولية المأساة ، في معركة فلسطين ؟

اين الانسجام في السياسة ؟ اين الاستعداد العسكري؟ اين النصر الموعود ؟

أهكذا حاربت الحكومات من اجل فلسطين ! اما الحرب الحقيقية ، فلم تخوضها بعد ...

الوزير الروسي يفاجئني : واذكر كذلك ، انني من يوم تركت عمان ، ونفسي في بحران ، من ذلك التشاؤم ، ومن الاسف . فما وصلت بيروت ، ودخلت الى غرفة الحمام لأغسل غبار السفر ، حتى قيل لي : ان الوزير الروسي السيد سولود، قد حضر الى منزلي، وهو يرغب في مقابلتي ودون سابق موعد..

فاستقبلت الوزير الشاب الذكي ، وتباحثنا في القضية الفلسطينية بالطبع .

واذكر انني طلبت منه ، بوصفي عربياً ، بان يوعز الى حكومته ، بان

(١) راجع ص ١٧٢ (لا ينقذها الا ابناؤها)

لا تسارع الى الاعتراف بدولة اسرائيل! واذا كان لا بد من ذلك الاعتراف، فلتؤخره روسيا حتى يعترف الانجلوسكسون بها ! واجاب حضرته ، بان ذلك متعذر على حكومته ، مبدئياً ، لان احدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي جمهورية يهودية ... ومع ذلك ، فقد وعد باطلاع حكومته على هذه الرغبة !

اعتراف روسيا باسرائيل : قصدت من هذا المسعى ، الى ان اترك للعرب باباً ... يمكنهم ان يلجأوا منه الى حل للقضية ... فماذا كان ؟

كان ان الواقع كذب ظني ... فلما مضت ٤٨ ساعة على حديثنا ، حتى كانت روسيا اول دولة اعترفت باسرائيل ، ثم تلتها بعد ست ساعات الولايات المتحدة الاميركية ، وما مضت ٤٨ ساعة على قيام الدولة المسخ، حتى اعترفت مربيتها الاولى بريطانيا العظمى ، ثم سائر الدول الاخرى !.

السياستان : الداخلية والخارجية

خطاب جلسة ٣ آب سنة ١٩٤٨ : استمعتم الى بيان الحكومة التي تطلب منا منحها الثقة اليوم على اساس سياستها التي لم تتبدل عن سياسة الحكومتين السابقتين ، وقد شاهدتم وشاهدنا الوقائع التي جرت في السنتين الاخيرتين ، في الحقل الداخلي والحقل الخارجي ، فماذا كانت النتيجة ؟ انها كانت لا شك غير مرضية بل ضئيلة جداً .

١ — قضية فلسطين .

وهي في الحقل الخارجي اعظم القضايا .

وقبل ان ابتدىء بها ، لا بد لي من ان اوجه عبارات التقدير والاعجاب الى جلالة ملك مصر وشعبه وحكومته ، الذين حضنوا دوماً احرار هذه البلاد وادباءها ، منذ مطلع هذه النهضة العربية ، وبذلوا في سبيل القضية الفلسطينية بالرغم من مشاكلهم الكثيرة كل ما في وسعهم . كما انني اوجه آيات الاعجاب الى اهل فلسطين اخواننا العرب المجاهدين ، الذين ناوأوا القوى الاستعمارية بمفردهم منذ فرض عليهم الانتداب الى هذا اليوم ولم يستسلموا ، بل دافعوا

عن وطنهم بالايدي والعصي ببطولة رائعة ، حتى شردوا عن ديارهم بينما كان خصامهم يتسلحون بالمدافع والقنابل ويعتصمون بالحصون التي شيدت باموال المكلف العربي الفلسطيني لتكون ويلاً على هؤلاء السكان الآمنين .

ونحن نتساءل الآن ، ماذا فعلت الحكومة اللبنانية في هذا الصعيد ؟

كنا طلبنا منها ان تستعد لليوم العصيب بانشاء قوة جوية وباعداد الشبان على استعمال الوسائل الحربية الحديثة ، كما طلبنا انشاء اسطول للغرض نفسه ، واعلان التجنيد الاجباري تداركاً لما اصاب جيوش الدول العربية في مواقع فلسطين الاخيرة . فماذا كانت النتيجة ؟

ان بيان الحكومة عن اللاجئين هو عرض لما قامت به في سبيل الترفيه عنهم بعد تشريدهم ، افيكفي ان نترك البيت ينهار حتى ننقذ من يسكنه ؟ ام ان واجبنا يقضي علينا بان نتفادى هذا الانهيار فلا يصيب الساكنين اذى؟

والغريب ان الحكومة منذ سنتين كانت تشغل الرأي العام عنها بقضية فلسطين وبانها تعمل لانقاذ فلسطين . فماذا كان من شأنها وشأن فلسطين ؟

اننا نستعرض الحوادث بقلوب دامية وعيون دامعة ولا سيما حينما يتوافد سكان عكا واللد والرملة والناصرة وغيرها بعشرات الالوف، حفاة عراة جائعين ليرتموا في العراء على الحدود اللبنانية .

وقصارى القول نرى ، ان الحكومة كانت في هذه القضية مقصرة بواجبها ونحن نعتقد ان وحدها كانت تستطيع انقاذ فلسطين فنسجل عليها هذا التقصير المؤلم .

٢ ـ الامن : اما في حقل الامن الداخلي فنرى منذ حوادث طرابلس الى حوادث زحله الى حوادث الهرمل الى قتال رجال الامن ، واغتيال الامنين في الطرقات والمقاهي ، ان في البلاد موجة من الاستهتار بالحياة البشرية ، وكذلك نجد الحكومة تعمد بداع او بدون داع الى اعتقال الاشخاص وزجهم في السجون والمعتقلات وتعطيل الصحف وكم الافواه ، مما يدل على استهتار آخر بالحرية الشخصية ، وبحرية الفكر ، والرأي ، والكلام،

والاجتماع ، وانغماس في سياسة لا نعرف اغراضها ، وليس لنا وراء اهدافها مصلحة او منفعة .

٣ ـ الغلاء : ونتلمس طغيان الغلاء في البلاد ، بحيث يشكو منه الغني والفقير على حد سواء .

فمحاصيل البلاد بائرة ، ولا اسواق يمكن ان تصرف فيها ، والبطالة تضرب اطنابها في اوساط العمال على صورة فاجعة ، والهجرة تزداد يوماً بعد يوم ، وكلنا نتساءل اين المصير ؟

ترى اتعتقد الحكومة ما كان يعتقده معالي وزير خارجيتها منذ كانون الاول ١٩٤٦ ، حينما صرح في مجلس النواب ، بان دواء هذا الحال هو وجوب تدني النقد، كما حدث في المانيا عقيب الحرب العالمية الاولى، وهل نحن قادمون حقاً على تخفيض في سعر نقدنا الحالي ؟

٤ ـ اطمئنان المحكوم للحاكم: ولعل هذا يقودنا الى التساؤل عن سبب هذا الاطمئنان المفقود بين الحاكم والمحكوم ، منذ قامت هذه الحكومة والحكومتان السابقتان ، فقد شاهدنا رجالها ، كي يحتفظوا بكرسي الحكم، يذهبون الى الاعتماد على الكتل النيابية، دون الاكتراث بضمائر الشعب الذي يئن ويتألم من كابوس الاحوال الحاضرة .

٥ ـ السياسة الخارجية : وقد اجمعت الصحافة في لبنان ، واجمع الرأي العام الواعي ، ان دولاب الحكم قد اصيب بالشلل .

ولئن كان الرأي العام يتسامح ظناً منه ، بان الحكومة قد نجحت فعلاً في الحقل الخارجي ، فقد جاءت الحوادث والوقائع مع الاسف الشديد تصدم هذا الظن بالخيبة ، اذ وضعتنا هذه الحكومات في مستوى الحبشة سنة ١٩٣٦ ، وهكذا بتنا نلتفت مفتشين عن الاصدقاء والحلفاء ، فلا نجد منهم احداً . حتى في جامعة الدول العربية ، رأينا هذه الحكومة والالم يحز في نفوسنا والخطر يقترب من ديارنا ، رأيناها تضيع اوقاتها بالمماحكات والمناقشات حول معنى التسوية والتصفية، مع جيراننا واخواننا دون منفعة لنا او لهم .

٦ – **السياسة الداخلية** : وهكذا كان الفشل في الحقل الخارجي يبرز بوضوح فشل الحكومة في الحقل الداخلي . وهذا ما تتلمسونه حضراتكم لمس اليد ، لذا كان الكلام في هذا الصدد اعادة لا فائدة منها .

٧ – **التموين** : وبينما كان المكلف اللبناني قبل هذه الحكومة ينال اعاشته من الدقيق والارز والسكر بمبلغ ٣٥٠ قرشاً في الشهر الواحد ، اذ بهذا المبلغ يتضاعف ، فيخسر الشعب وتخسر الحكومة في السنة الواحدة من ٤٠ الى ٥٠ مليون ليرة .

٨ – **المال** : وهذه الخسارة تذكرنا بخسارة افدح ، هي الخسارة الناتجة عن هذه الاتفاقية الاستعمارية المعقودة في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٨ .

وقد وجهت بصددها الى الحكومة السابقة ، واوجه الآن الى خليفتها الاسئلة الثلاثة الآتية، التي قدمتها على التعاقد في ١٠ حزيران و١٥ حزيران و٢٤ تموز ١٩٤٨ :

اولاً – هل تعلم الحكومة ان لبنان يخسر بمجرد توقيعه اتفاقية النقد المشؤومة ٦٩ مليون ليرة ، هي فرق السعر بين الضمانة العائدة الى الحساب رقم ٢ وهو المضمون من الحكومة اللبنانية ؟

ثانياً – هل تعلم الحكومة ان لبنان بتبديله النقد السوري المجمد في البنك بنقد لبناني قد خسر ٤٤ مليون ليرة لبنانية ؟

ثالثاً – هل تعلم الحكومة ان الحساب رقم ٢ بكامله قد هرب الى فرنسا فخسرت البلاد بذلك جميع المبلغ الذي تضمنه هذا الحساب قبل ابرام هذه الاتفاقية المشؤومة .

وبينما كنت ارتقب ان تجيب الحكومة على هذه الاسئلة كتابة اذا بها تقدم مشروع اتفاقية النقد الى هذا المجلس كأنما لا اعتراض عليه .

واني سأدلي لدى مناقشة هذا المشروع الاستعماري بالحجج الدامغة على انه مشروع لا يستهدف الا مصلحة الطرف الآخر .

٩ – الاصلاح : **واخيراً اخذت الحكومة على نفسها مهمة الاصلاح كما سبق منها الوعد مراراً وتكرارا ، فلم نر حتى الآن اثرا لهذا الاصلاح ،**

اللهم الا تفاقم الفساد في الاداة الحكومية .

ايها السادة ،

هذا عرض خاطف ، لما نشعر به ويشعر به معنا كل فرد من افراد الامة حيال هذه الحكومة. وعلى هذه الصورة وعلى الرغم من وجود اشخاص نحترمهم بين اعضائها ، كوزير الاقتصاد الوطني الذي نأمل ان يخرج مشروع الضمان الاجتماعي الى حيز الوجود ، فاننا لا نستطيع ونحن مرتاحو الوجدان ان نمنحها الثقة المطلوبة .

الفصل التاسع

حول بيان الحكومة

خطاب ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٩ : تتقدم الحكومة من مجلسكم الكريم ببيان عن الاعمال التي قامت بها منذ سنتين ونيف طالبة على اساسه الثقة . فقبل اعطاء هذه الثقة او حجبها عنها ، لا بد لنا من استعراض هذه الاعمال ، واحدة واحدة ، ومناقشتها على ضوء الحقيقة والواقع ، لا بالنسبة الى الاعتبارات الشخصية .

ويجب بادىء ذي بدء ان يدرك الجميع اننا في تعريفنا لاعمال الحكومة ومناقشتنا الحساب لها لا نستهدف الا المصلحة العامة التي هي رائدنا دائماً بالرغم من الروابط الودية التي تربطنا باشخاص اعضائها .

بدأت الحكومة اعمالها على اساس بيان وزاري، تقدمت به الى المجلس بتاريخ ٣ آب ١٩٤٦ طلبت على اساسه الثقة .

وقد قطعت الحكومة في هذا البيان عهداً على نفسها ووعدت البلاد بتنفيذ مشاريع متعددة ومتنوعة واليكم مجملا عما تضمنه ذلك البيان :

في الحقل الداخلي : توطيد الجهاز الاداري ، تثبيت الملاكات ، اقامة اداة

بمراقبة الادارة ، توحيد الصفوف، تعزيز الدفاع الوطني، قانون تنظيم الموظفين، قانون المحاسبة العامة ، القيام باعمال انشائية كتنظيم الاشتاء والاصطياف ، تعزيز التربية الوطنية .

في الحقل الخارجي : مواصلة العمل في سبيل القضية الفلسطينية ، التقريب بين الدول العربية ، والتآلف بين ملوكها ، تنفيذ قانون التجنيد الاجباري .

فلنبدأ بالسياسة الخارجية . قال رئيس الحكومة في بيانه يومئذ :

« اننا سنكافح مع شقيقاتنا بجميع وسائلنا ، عسكرية كانت او غير عسكرية ، وسنقاتل المعتدي الى ان يتم النصر . اننا سنبرهن للعالم اننا جادون في غرضنا هذا » .

وقال ايضاً ببيان اضافي بنفس الجلسة ما يلي :

« ان قرار التقسيم لا ولن ينفذ وانا على يقين من هذه الجهة ومطمئن كل الاطمئنان من انه لا ينفذ » .

« ان مؤتمر الجامعة العربية سيجيبني حتماً بان التنظيم قد سار به خطوات بعيدة ولعله من المعقول ومن المنطق ان لا ابوح بتفاصيل هذا التنظيم الذي سترون نتائجه في القريب العاجل ان شاء الله .

وبعد هذه التصريحات الخطيرة يدلي بها رئيس الحكومة على النحو المتقدم ظن نواب الامة ، وظن الشعب اللبناني بمختلف عناصره ، ان الحكومة على اتم الاستعداد لخوض جميع المعارك التي تتطلبها قضية فلسطين ، سواء كانت عسكرية او غير عسكرية .

وعلى هذا الاساس وهذه التنظيمات المغلفة بغلافات جميلة منح مجلسكم الكريم الثقة للحكومة .

ولكني في ذلك الحين لم اقتنع بالكلمات المزوقة ولا بالوعود البراقة ولا بالكلام الناعم ، فحجبت الثقة عن الحكومة يومئذ ، وقد كان الدافع لحجبي الثقة عنها ، اعتقادي ويقيني ، التأمين ان الحكومة غير جادة في ما تقول ، وان لا استعداد ، لا عسكري ولا غير عسكري ، وان القضية قضية كلام فحسب لا اكثر ، والآن ، وبعد ان وصلت القضية الفلسطينية الى ما وصلت

اليه ، وبعد ان سجلت الحكومة على نفسها وعلى الشعب اللبناني الابي، تراجعاً ما بعده تراجع ، يتناقله الاحفاد عن الآباء ، من جراء اتباع سياسة عدم الاستعداد والتهور ، الا يجوز لنا ان نسأل الحكومة ، عن مدى صحة تلك التصريحات الرسمية التي ادلت بها ؟

اين الاستعداد العسكري ؟

اين الانسجام في سياسة الدول العربية ؟

اين النصر الموعود ؟

لقد كنا على حق في حجبنا الثقة عنكم في جلسة الثقة يومئذ ، ولم نخدع ولم نؤخذ بالاقوال والوعود البراقة ، بل كنا عمليين في تفكيرنا وعمليين في تصرفاتنا ، اما انتم فقد ضللتم هذا المجلس وضللتم انفسكم وضللتم الشعب بأسره.

فالنصر الموعود انقلب الى احتلال اجنبي .

والانسجام في السياسة العربية انقلب الى تنافر بلغ اشده .

والاستعداد العسكري تبين انه غير كائن وغير جدي .

حتى قضية اللاجئين لم تعالج كما يقضي بذلك العطف الانساني والاخوي والتنظيم الصحيح .

والآن هل تستطيعون ان تقولوا ان التقسيم لن يتم ، كما سبق وقلتم فيما مضى .

ان جميع تصريحاتكم ووعودكم ، عادت علينا بالخيبة والفشل ، لا بفشل الشعب اللبناني الابي، بل بفشل الحكومات، ومنها انتم الذين تسلمتم مقدراته ، وكنتم المسؤولين الوحيدين عن النتائج وليس الشعب .

ان الطلقات النارية، والمسدسات والبنادق على اختلاف انواعها، بدلاً من ان تطلق في الفضاء ابتهاجاً باستقبالكم وتأييدكم، لو انها صوبت الى صدور الاعداء واطلقت في ارض فلسطين ، لكانت كفيلة بتحقيق آمال الامة ، ولكن سياسة البقاء في الحكم ، هي التي كانت تملي عليكم تلك التصريحات، البعيدة عن الحقيقة .

ولم تخسروا معركة فلسطين فحسب، بل خسرتم ايضاً معركة الوطن اللبناني بدليل ان عشرين قرية لبنانية محتلة الآن ، من قبل القوات الصهيونية ، فبدلاً

من ان تنقذوا اراضي فلسطين من الاحتلال الاجنبي ، اراكم الآن تفاوضون وتستنجدون بالدول الاجنبية ، لاجلاء القوات الصهيونية عن اراضي لبنان .

ان هذه الحالة لا ولن يقبلها اللبنانيون منكم .

فقد خضتم المعركة على مسؤوليتكم ، وضمنتم لنا النصر ، بتصريحات مسجلة عليكم ، فكانت النتيجة مؤلمة ومخيبة، وها انكم تبكون بكاء النساء ملكاً لم تحافظوا عليه كالرجال .

والحقيقة، انكم لم تحاربوا الا في التصريحات والبيانات، والانتقال من بلد الى بلد ، وحضور الاجتماعات والمؤتمرات .

هكذا حاربتم من اجل فلسطين .

اما الحرب الحقيقية فلم تخوضوها مطلقاً .

ولو خضتموها بالاستعداد العسكري، والتنظيم والانسجام ، لكنتم ربحتم المعركة ونلتم النصر .

فالهزيمة تحتم عليكم تحمل نتائجها ومسؤولياتها. والتاريخ سيسجل عليكم ذلك.

واذا انتقلنا من قضية فلسطين الى سياستنا الخارجية ومن وجهة عامة لوجدنا انه كان لنا اصدقاء في الشرق وفي الغرب يحترموننا احتراماً كلياً ، وبسبب الاساليب التي اتبعتها سياسة الحكومة الحاضرة، فقدنا الكثير من تلك الصداقات اما تلميحاتكم انكم على توافق مع السياسات العليا ، فقد برهنت الحوادث عكس ما كنتم تصرحون به، على الرغم من ان السياسة الخارجية ، كانت تحتاج الى غير الاساليب التي اتبعتموها ، ضمن نطاقكم الضيق المغلق الابواب .

اما في الحقل الداخلي ، فاخفاق اشد وادهى من الاخفاق في الحقل الخارجي .

والحكومة كانت تبرر موقفها، من عدم تنفيذ المشاريع الاصلاحية في البلاد متسترة وراء قضية فلسطين والدفاع عن عروبتها ، ولكنها بالرغم من جميع العهود والوعود، التي قطعتها على نفسها في جميع بياناتها، اسواء الوزارية منها وغير الوزارية ، لم تنفذ شيئاً مما وعدت به .

فالموازنة التي وعدت باحالتها الى المجلس بوقتها المعين، وفقاً لنصوص الدستور

لم تأت الا بعد مدة طويلة ، مما يسبب عرقلة الاعمال في الدولة .

والملاكات التي وعدت الحكومة بتثبيتها ، لم تثبت بالرغم من ان المجلس منح الحكومة الصلاحيات الواسعة لهذا الشأن، ومنحها اوسع مدى من الفرصة والزمن مما لم تظفر به اية حكومة لبنانية غير هذه الحكومة التي استغرقت ثلاثة ارباع العهد الاستقلالي الحاضر .

ومراقبة الادارة ، التي طالما وعدت بتنفيذها ، وجعلها فعلية لا صورية كما صرحت عنه في بيانها الوزاري ، لا تزال في خبر كان .

وتوحيد الصفوف، الذي طالما سمعنا عنه لا نرى له اثراً ، بل بالعكس نرى في كل يوم ، توسع في شقة الخلاف بين الشعب والحكومة ، مما يسبب اضراراً مادية ومعنوية في الداخل وفي الخارج .

اما تعزيز الدفاع الوطني، فبالرغم من المبالغ الطائلة، التي نصت عليها الموازنة والضرائب، التي تحملها الشعب اللبناني من جراء ذلك ، لم يستطع دفاعنا الوطني ان يرد الغزو عن اراضينا ، بدليل ان عشرات القرى اللبنانية، لا تزال محتلة من قبل العدو .

اما قانون تنظيم الموظفين فلا يزال سراباً .

واما قانون المحاسبة العامة ، فشأنه شأن اخواته ، بالرغم من اهمية وجوده، ولعل الحكومة ليس لها مصلحة، ان تسرع في اقرار مثل هذا القانون ...

اما القيام بالاعمال الانشائية ، في سبيل الاصطياف والاشتاء فمعدومة ، بدليل ان موسم الاصطياف ، يسير من سيء الى اسوأ ، وموسم الاشتاء خيالي اكثر منه حقيقي .

اما تعزيز التربية الوطنية ، فيكفي ان نعلن لمجلسكم وللشعب ، ان الالوف من ابناء لبنان، يسرحون ويمرحون في الازقة ، لعدم وجود مدارس تأويهم وهم معرضون للاجرام والفاقة .

يتضح مما تقدم، ان جميع ما وعدت به الحكومة في بيانها الوزاري الاول والثاني والثالث لم ينفذ منه فصل واحد ، بل على العكس ان الجهاز الحكومي يختل يوماً عن يوم ، والامن يسير من سيء الى اسوأ في جميع المناطق، لا سيما

في الشمال وفي البقاع ، وعلمكم كفاية بهذه القضايا .

والبطالة منتشرة بشكل خطير ، والحريات تكاد تكون معطلة جميعها ، واحرار البلاد تحارب بواسطة خزينة الدولة والاعتمادات السرية ، والصحفيون يساقون الى المعتقلات والمحاكم، بينما المجرمون العاديون ، يسرحون ويمرحون بحرية تامة .

والآن نحن امام وقائع وحقائق راهنة ، قدمنا عليها الادلة القاطعة .

كنتم معذورين عندما صدقتم الاقوال البراقة ، وكنتم معذورين عندما اوليتم ثقتكم لهذه الحكومة، بعد ان تعهدت لكم بربح قضية فلسطين ، والقيام بالاصلاح المنشود في داخل البلاد .

ولكنكم اليوم غير معذورين ، اذا منحتم هذه الحكومة الثقة، لان في منحكم اياها افتئات على حقوق الشعب ، الذي اوكلكم وكلفكم بتمثيله .

اني اطلب من ضمائركم ، ان تحاسبوا هذه الحكومة حساباً عسيراً، فاذا كانت قد احسنت ، قولوا انك احسنت ، واذا كانت قد اساءت، فما عليكم الا ان تضطلعوا بمسؤولياتكم ، وتحجبوا عنها الثقة .

وقد جاء اليوم الذي يجب ان تقفوا فيه ، الوقفة التي يمليها عليكم الضمير والوطنية .

وهذه الوقفة وهذا الواجب ، هما حجب الثقة . ذلك لان مصلحة لبنان تقضي بذلك .

حرية الانتخابات اللبنانية

خطاب جلسة ٢٠ شباط ١٩٥١ : كنا نود ان تكون الحكومة التي ترغب في الاشراف على الانتخابات النيابية المقبلة في البلاد، ممثلة لجميع النزعات والفئات التي يتألف منها الشعب اللبناني الكريم ، وذلك زيادة في تطمين النفوس وحرصاً على تأمين الحريات ، وخصوصاً حرية الاقتراع التي ينشدها جميع اللبنانيين .

ولكن شاءت الظروف ان تتالف الحكومة الحاضرة على النحو الذي تعرفون ، فكان لا بد من ان نقول رأينا فيها ، مجرداً عن كل غاية على ضوء مصلحة البلاد العليا ، وما تتطلبه تلك المصلحة من صراحة واخلاص .

اما اشخاص الحكومة الجديدة، فنخبة مختارة من اللبنانيين، الذين يستحقون منا التقدير والاحترام والثقة .

واذا كان بعضهم لم يتسن له الاطلاع بعد بالمسؤوليات الحكومية ، الا ان ماضيهم في الاعمال غير الحكومية، ونجاحهم فيها، لخير برهان على امكان نجاحهم في هذا الحقل .

واما البيان الوزاري، الذي تلاه علينا حضرة رئيس الحكومة المحترم ، فهو بيان لا يختلف في مضمونه عن البيانات الوزارية ، التي تعاقبت على الحكم في البلاد . فهو بيان شامل لجميع الرغبات في جميع الحقول، ولكن ما يهمنا ويهم الشعب اللبناني معرفته بصورة خاصة، هو الناحية التطبيقية والوسائل العملية، التي ترغب الحكومة في استعمالها للوصول الى تحقيق الرغبات ، اذ العبرة ليست للاقوال والوعود ، بل للاعمال الراهنة التي تؤدي الى تحقيق تلك الاعمال .

ولعل اهم المسائل التي عالجها البيان الوزاري، هي مسألة تأمين الحريات والضمانات للناخب ، ليتمكن من انتخاب ممثليه الى الندوة النيابية المقبلة ، ولعل هذه المسألة التي هي من اجلها تألفت الحكومة الحاضرة ، وتأتي الى مجلسكم الكريم طالبة الثقة .

ليس من احد في لبنان الا ويرجو ان تجري في البلاد انتخابات حرة ونزيهة تؤدي الى وصول الممثلين الحقيقيين الى الندوة النيابية المقبلة ، وذلك بالطرق والوسائل المشروعة ، التي نصت عليها القوانين المرعية الاجراء والدستور وشرعة حقوق الانسان التي اقرتها مؤسسة الامم المتحدة، وليس من العسير اجراء انتخابات حرة في البلاد، وفقاً للقوانين المرعية اذا شاءت الحكومة ذلك .

فلبنان بلد الجمال والاشعاع والعلم ، يجب ان يكون قدوة لغيره في تطبيق القوانين تطبيقاً صحيحاً لا سيما المتعلق منها بانتخاب الممثلين الشرعيين

للبلاد بواسطة انتخابات حرة شريفة .

واذا كنا نطلب من الحكومة الجديدة ذلك ، فلكي يكون هنـــاك انسجام بين جمال لبنان الطبيعي ، وبين جماله السياسي ايضاً .

واننا نريد الحرية الكاملة لجميع الناخبين ، كما نريدها لجميع المرشحين ايضاً ، وعلى الحكومة ان تؤمن هذه الحرية بالوسائل التي تملكها . ولكن مقابل هذه الحرية الكاملة ، لا نريد ان يسمح بشراء الضمائر ولا ان يتحكم فرد في القائمة الانتخابية ببقية افراد القائمة ، فيجني هـذا الفرد من وراء هذا التحكم مئات الالوف من الليرات على حساب حرية الناخبين ولا ان تتداخل السلطات لمصلحة احد من المرشحين .

ان الحرية الحقيقية هي في تأمين المساواة بين جميع اللبنانيين ، واننا لمنتظرون من الحكومة ذلك .

ايها السادة ،

ان الحرية هي حق طبيعي للفرد ، كما هي حق طبيعي للجماعة .

وقد كلف اعلان شرعة حقوق الانسان ثورات دامية ، ذهب من اجلها الوف من البشر على ممر التاريخ والازمـــان ، واذا كنت لا ارغب في الرجوع بكم الى المبادىء التي كرستها ثورات القرن الثامن عشر ، والتي انتشرت في جميع الامم المتمدنة ، فلا بد لي من تذكيركم وانتم تولون الثقة لوزارة اخذت على نفسها اجراء انتخابات حرة نزيهة شريفة في البلاد .

ان لبنان عضو في مؤسسة الامم المتحدة ، وان هذه المؤسسة التي ننتمي اليها قررت في ٢٤ ايلول ١٩٤٨ درس قضية شرعة حقوق الانسان. وانتهت الى قرار خاص بالموافقة على الوثيقة العالمية معتبرة انهــا ترمي الى تثبيت اركان السلم العالمي بجعل الامم المتحدة تساهم في تحرير الفرد من الاضطهاد ، ووسائل الضغط غير المشروعة التي كثيراً ما يقع فريسة لها .

واسمحوا لي ان اتلو على مسامعكم الفقرة الثالثة من المادة ٢٢ من تلك الوثيقة التاريخية التي يطلب منا تطبيقها عملياً اذا اردنا ان نحترم عضويتنا في المؤسسة المذكورة .

المادة ٢٢ من شرعة حقوق الانسان :

« ارادة الشعب هي مصدر السلطات العامة ، وهذه الارادة يجب ان يعبر عنها بواسطة انتخابات دورية شريفة على اساس الاقتراع العام السري او تبعاً لنظام مماثل يضمن حرية التصويت » .

وعلى هـــذا ، تذكروا يا سادة انكم مدعون لتطبيق نصوص الدستور والقوانين المرعية ، ونصوص شرعة حقوق الانسان، فاذا كانت مؤسسة الامم المتحدة ، قد اهتمت وتهتم في المحافظة على حرية الفرد ، وتعتبر هذه المسألة من المسائل المهمة التي لا تقل اهمية عن حرية الامم، افلا يجدر بنا ان نبرهن لتلك المؤسسة ، للامم المشتركة فيها ، اننا في لبنان دولة تحترم القوانين وتنفذهـا تنفيذاً صحيحاً، وفقاً للمبادىء المعمول بها في مؤسسة الامم ؟

فكما ان مؤسسة الامم المتحدة طلبت للدول الاعضاء ، بان لا تغفـل اية وسيلة من الوسائل التي تملكها ، لكي تقرأ وتنشر وتوزع نصوص تلك الوثيقة على رؤوس الاشهاد ، وذلك في المدارس والمؤسسات وغيرها ، فاننا نطلب من الحكومة الجديدة ، وهي تضطلع بهذه المسؤولية الخطيرة ، ان تطلب من المديرين العامين والمديرين والمحافظين والقائمقامين وجميع الموظفين ، ان يقرأوا جيداً نص المادة ٢٢ من شرعة حقوق الانسان ، وان يطبقوها عمليـاً تطبيقاً صحيحاً ، وان يعملوا بموجبها .

فاذا تحقق ذلك ، امكن عندئذ الحكومة الحاضرة ، ان تفخر بانها قامت بواجبها على الوجه الاكمل .

ايها السادة ،

ان البلاد بحاجة الى حالة من الاستقرار ، تتطلبها الظروف التي لم تعد خافية على احد، وقد عهد اليكم تأمين هذه الحالة التي نعتبرها مهمة وشاقة جداً، فالفخر لكم اذا استطعتم تأمينها ، وإنا لاعمالكم لمنتظرون ، فاذا ما وفقتم الى ذلك ، واني لأرجوه لكم مخلصاً ، فانكم تكونون خدمتم لبنان واستحقيتم شكر ابنائه المقيمين والمغتربين، ووضعتم اسس المصالحة الوطنية التي يرجوها المخلصون .

هزيمة المحور : جاء في القول المأثور : كل دولة ولها رجال . وجاء ايضاً:

دولة الباطل ساعة ، ودولة الحق الى قيام الساعة . والباطل هنا : دول المبادىء الهدامة . والحق هو الناطق : الدول البناءة ...

وفي ٨ ايلول ١٩٤٣ ، استسلمت ايطاليا للحلفاء . وفي ١٣ تشرين الاول ، اعلنت الحرب على حليفتيها في المحور : المانيا واليابان ...

وفي ٨ حزيران ١٩٤٥ صرعت النازية، واستسلمت المانيا ، واختفى الصليب المعكوف ، والهتلر (بال التعريف) وعدد اسمه ٦٦٦ لم يعرف لحده بعد .

وفي ٨ آب ١٩٤٥ ، انهارت اليابان ، وسقط تأله الميكادو ، تحت تأثير قنبلة « ترومان » الذرية ...

فهل الرقم ٨ شؤم،حتى تنهار فيه دول المحور ؟ قد يكون فال على الحلفاء!

الفصل العاشر

وزارتي الثالثة

(١٢ شباط ١٩٥٢ – ٩ ايلول ١٩٥٢)

في اوائل سنة ١٩٥٢ كان الشيخ سليم الخوري ــ الملقب بالسلطان سليم ــ وشقيق السيد بشاره الخوري ، يهيمن على سياسة الدولة ، وكان يومئذ ناقماً على حكومة السيد عبد الله اليافي ، فدخل معي في مفاوضات محاولاً اقناعي، لتسلم زمام الحكم ، في تلك الآونة العصيبة ، وقد قبلت هذا التكليف ، **وباشرت العمل في ١٢ شباط سنة ١٩٥٢ ، وكانت البلاد تواجه ازمات عديدة معقدة منها : اضراب المحامين ، الذي استمر ثلاثة اشهر ، واضراب الاهلين ضد شركة الكهرباء ، واضراب موظفي سكة الحديد ، واضراب الطلاب ، واضراب موظفي التلفون الخ ...**

انقسام مجلس النواب : ونظراً لانقسام مجلس النواب الى فئتين ، فئة تؤيد رئيس الجمهورية ، الشيخ بشاره الخوري ، وعددها ٥٥ من ٧٧ ويتزعمها احمد الاسعد ، وصبري حماده ، والامير مجيد ارسلان ، واخرى تعارضه وتطلب

الاصلاح السريع ، ويتزعمها كمال جنبلاط ، وكميل شمعون ، وريمون اده . فقد عجزت الحكومة ، التي كنت اترأسها ، عن ايجاد علاج ناجح سريع ، لمداواة هذه الازمات المتلاحقة بشكل حاسم .

عادات غير مستحبة

في ١٢ شباط ١٩٥٢ عدت الى الحكم ، فوجدت الحالة التي تركها لي سلفي السيد عبد الله اليافي ، حالة صعبة . **ثم من عادة السيد اليافي ان يترك الحكم ، مخلفاً وراءه بلبلة تكاد تكون مستعصية الحل . ومن عادته ، ومن عادة السيدين العويني وسلام ، انهم عندما يكونون في الحكم ، يتبنون مشروعات واتفاقات ، لا يلبثون في ما بعد ان يصبحوا الد اعدائها . فهم ، مثلاً ، الذين ادخلوا المساعدة الاميركية الى لبنان ، ووقعوا او ايدوا اتفاقات « النقطة الرابعة » وعدد من الاتفاقات الغربية الاخرى . وهم لا يكتفون بهذا القدر من الطرافة ، وانهم يذهبون في طرافتهم الى حد لومي انا على هذه الاعمال ، واصفين اياها بانها اعمال استعمارية ، لا تعبر عن رأي الشعب، وانها اعمال عدوانية الخ** ... ليس في المساعدة ، التي بامكاننا ان نحصل عليها، لانعاش اقتصادنا الوطني وتطويره اي اعتداء ، اياً كانت المساعدة ، ومهما كانت . **الا ان المؤسف ، هو انه ليس لهؤلاء السادة ، الشجاعة الكافية لتحمل مسؤولية آرائهم ولا اعمالهم .**

اضرابات ترثها حكومتي : الصعاب التي علي ان اواجهها ، فور تأليف الحكومة ، هي اكثر من ان تحصى . فثمة اضراب المحامين ، بشأن اعادة النظر في قانون الاحوال الشخصية ، واضراب المستهلكين، لتخفيض اسعار الكهرباء، واضراب السائقين ، واضراب الطلبة ، واضراب المعلمين ، واضراب موظفي البنوك ، واضراب موظفي سكة الحديد ، واخيراً اضراب الصحافة . اضف الى ذلك معارضة في المجلس ، والمشاكل مع المؤسسات البترولية ، مع سوريا، مع العالم باسره .

وقيض لنا ، لحسن الحظ ، ان نفك الاضرابات، لا بالقوة ولكن بالاقناع، وكان الجمهور دائم الوقوف ، على المفاوضات الجارية بين الحكومة والمضربين ،

وعلى الاسس التي نبني التفاهم عليها . وقد توصلنا الى اعادة النظام والهدوء الى نصابها ، والى مباشرة اعمال كبيرة مختلفة ، تعود على البلاد بالخير والنفع .

ضعوا ايديكم على ضمائركم : واخذ الناس ، ومن بعدهم النواب، يتذمرون من سوء الادارة ، ورداءة القضاء والاتجار بالنفوذ ... وعوض ان نقف فيهم خاطبين ، قلنا للنواب : هل تستطيعون ، ويدكم على ضميركم ، ان تؤكدوا اننا مسؤولون عن هذه الحالة ؟.

وبالطبع كان من الصعب عليهم ، ان يجيبوا بالايجاب .

وطلبنا من المجلس الصلاحيات الكاملة ، لتحقيق عدد من المشروعات المهمة : **تأسيس مجلس القضاء الاعلى ، قانون الصحافة ، تنظيم النقليات ، اصلاح الاجهزة الادارية ، وضع التصاميم للماء والكهرباء ، انشاء مستودعات لتخزين القمح ، بيع اراضي الدولة .**

ولكن عائقاً كبيراً يبرز الى الميدان . فقد اطمأن الآن الرئيس بشاره الخوري ، بعدما اعدت النظام الى نصابه . وها هو يبحث عن وسيلة للتخلص مني .

لماذا ؟

ارضاء للسيدين ، هنري فرعون وخليل الخوري ، اللذين يريدان اعادة صديقهما ، صائب سلام الى الحكم ، مهما كلف الامر .

النائبان : كنعان وعازار : اما في ما يتعلق بي ، فقد كنت حريصاً اولاً ، على تحقيق الاصلاحات الموعودة ، وبعد ذلك نتناقش الحساب . الا ان خصومي يريدون العكس ، يريدون ان اطرح فوراً الثقة بحكومتي . وفي الوقت نفسه ، كانوا يطلبون من الرئيس الخوري ، ان يهمس بكلمة السر الى انصاره في المجلس ، وكلمة السر هي : **صوتوا ضد الحكومة .** ومعروف كم هو سريع العطب ، توازن الحكومة اية حكومة . فخلاف صبياني غالباً ، ما يؤدي الى ازمة وزارية . **وهكذا نشأ خلاف ، بين السيد مارون كنعان و (المرحوم) رشاد عازار ، وكانا نائبي منطقة جزين . فقد جاءني الاول تكرارا ، وطلب مني بالحاح ، وصرف جاويش بلدية كفرحونة من العمل**

متهماً اياه بانه « لطش » قنينة نبيذ تساوي ثماني ليرات لبنانية . اما الثاني فقد طالبني برأس كاتب البلدية ، متهماً اياه بـ«لطش» ١٢ ليرة من مال البلدية .

٨ + ١٢ تعادل ٢٠ . وعرضت اكثر من مرة ، ان ادفع بنفسي العشرين ليرة ، لننتهي من الحكاية ، وربما لنتجنب ازمة وزارية . ذلك باننا عددنا الاصوات الموالية لنا ، ورأينا ان صوتين معارضين ، يمكنهما ان يرجحا الكفة لغير مصلحتنا .

وهكذا ربحت المعارضة نائبين : الا ان كنعان وعازار ، قبضا الحكاية جدية ورفضا عرضي ، بان ادفع العشرين ليرة . وفكرت في صرف الشاويش والكاتب معاً . ولكن النائبين رفضا هذا الحل . وبالفعل ، فقد كان كل منهما ، يصر على صرف خصمه وحده ، وذلك اظهاراً لنفوذهما . وفي النهاية صرفت النائبين، بعدما عجزنا عن وضع حل لخلافهما ، وهكذا ربحت المعارضة نائبين جديدين .

والسيدان كنعان وعازار ، لم يكونا وحدهما من يقدم على خلافات كهذه ، بل ان معظم النواب ، يقضون وقتهم بخلق المتاعب لنا بسبب دركي او حاجب . ولم يكن جو المجلس معافى .

واستمروا في اقامة العراقيل : واستمر السيد هنري فرعون ورفقاؤه ، في اقامة العراقيل، بمساعدة رئيس الجمهورية . وقد جرت مناقشة في هذا الشأن، بيني وبين السيد بشاره الخوري ، وبحضور السيد فيليب تقلا وزير الخارجية . وقلت للرئيس بالحرف الواحد : « يا فخامة الرئيس انك غير صادق . ولست تعمل بوحي ضميرك . وانت الآن تقرر مصيرك بنفسك . ولن يمكنك بعد ذهابي ، ان تشكل اي حكومة » .

رأي الرئيس محمد نجيب : تولى محمد نجيب ، عقب اخراج « فاروق » من مصر (١٩٥٢) ، رئاسة جمهورية مصر، وسرعان ما صرح، بضرورة اقامة ولايات عربية متحدة ، فقلنا يومذاك : قد يرمي في تصريحه هذا ، ان تكون الولايات العربية ، كالولايات المتحدة الاميركية ، هذا جميل ، واجمل منه

تحقيقها ، ولأجل هذا التحقيق ، رجعنا الى الحقيقة . وقلنا : **كيف تؤلف الولايات العربية ؟ مع العلم ، ان لكل منها دولة ذات سيادة ، وكل منها لها وضع دستوري خاص ، فمثلا : دولة مصر جمهورية ، ومثلها سوريا ، ودولة العراق ملكية ، ومثلها شرقي الاردن ، واليمن ، وليبيا ، وكذا الدولة السعودية، غير ان لها وضع خاص، في الحجاز، لا يختلط مع الشعوب العربية دون استثناء ...**

هنا بيت القصيد : اما لبنان فجمهورية انموذجية ، جبله الاشم ، ملجأ اللاجئين السياسيين ، فاذا قلنا وسلمنا ، ان هذه الاوضاع المختلفة يجمعها الاتحاد، فنتساءل : هل يكون الاتحاد دستوره وطني ؟ **فاذا وافقت الدول العربية ، على ان يكون دستوره عربي لا ديني كتركيا ، مثلا ، فمن يتولى رئاسة الاتحاد ؟ هنا بيت القصيد !...**

نظريته من يؤمن بها ؟ فالنظرية التي كان يؤمن بها الرئيس محمد نجيب، هل يؤمن بها الرئيس جمال عبد الناصر ، بعد ان خلفه عام ١٩٥٤ ، برئاسة الجمهورية ؟ واذا كانت مصر تؤمن بها ، فهل تؤمن بها الدول الاخرى ؟ كلا. ان هذا التصريح نظري غير عملي . اما لبنان ، فيؤمن بكل نظرية ، على ان تكون النظريات لا طائفية ، بوصفه لا طائفي حكومة وشعباً ...

اجل ! فهذا التصريح ، قد اثار ضجة مستحبة ، غير ان تطبيق النظرية ، سلبية غير ايجابية، وهذه الضجة، قد اثارت نقاشاً حماسياً في الاوساط العربية ، كانت نتيجتها لا شيء ، وسياسة لا شيء في الدول العربية ، هي كل شيء .

فالجمهوري ، اعتبرها قضية عادلة ، لا يجوز نكرانها ...

والملكي ، اعتبرها اسطورة خرافية ، لا تحقق في عهد الملكية ...

ومنذ هذا التصريح التاريخي ، والنظرية تصارع النظريات ، التي يزهق اباطيلها الحق ، ولبنان الجمهوري اللاطائفي ينظر اليها ، او يشترك بها ، كأنه مربوط بعجلتها ، وهو غير مربوط بالحق ...

لبنان كسويسرا : اما النظرية الجديدة ، التي نصرح بها ، على هامش

هذه المذكرات ، **فهي جعل لبنان** – وهو في وسط الجامعة العربية – **كسويسرا سيدا حراً ، يكون للعرب معقلا حصيناً ، وللقادمين اليه من انحاء العالم ، مصيفاً جميلا ...**

فما رأي الشعب اللبناني الكريم ؟



دولة سامي بك الصلح والاستاذ موسى غور وغيره ،
صورة اثرية يرجع عهدها لوزارة دولته الاولى (٤٢–١٩٤٣)

الدم يلطخ قميصي : وفي خلال المعركة الانتخابية (١٩٥١) حصل عدد من الاحتكاكات ، بين بعض مؤيدي السيد رشيد بيضون ، وبعض مؤيدي السيد زهير عسيران ، ووقعت اشتباكات ، وفي اثناء احد مهرجاناتنا ، اطلق علينا اخصام زميلي في اللائحة ، النار من « الطوميغانات ».

اما من جهتي ، فقد تلقيت خمس رصاصات ، لاحظت ان اثنين فقط قد اصابتا كمي . ثم تبين لي ان بعض الدم يلطخ قميصي ، فحملت الى المستشفى حيث علمت ، بان الجرح طفيف ولا خطر فيه ...

ومما لا شك فيه، ان السماء تحنو عليّ ، ونجم السعد يرافقني. فبعدما نجوت

من الرصاص ، فزت في الانتخابات، وللمرة الثالثة (١٩٤٣ – ١٩٤٧ – ١٩٥١) اصبحت نائباً عن بيروت ...

مهرجان دير القمر : وفي شهر آب سنة ١٩٥٢ ، قررت المعارضة اقامة مهرجان شعبي في « دير القمر » لاعلان موقفها من العهد القائم . وعندما جاءني اركان المعارضة ، كي يباحثوني في امر هـذا المهرجان ، لم اتردد في السماح لهم باقامة هذا المهرجان ، طالباً اليهم ان يحصروا مواضيع خطاباتهم في تعـديل الدستور ، وتعديل قانون الانتخاب ، وقانون من اين لك هذا ? والاصلاح القضائي ، والاصلاح الاداري . بل انني امسكت بالقلم ، وكتبت لهم على ورقة كانت امامي ، جميع هذه المواضيع وسلمتهـا لهم . ولكنني اشترطت عليهم، عدم التعرض الى شخص رئيس الجمهورية ، بموجب تعهد كتبته لهم بخط يدي ... ايضاً .

ووافق اركان المعارضة، وكان بينهم السيد كميل شمعون (الرئيس السابق)، وكمال جنبلاط ، واميل البستاني ، وانور الخطيب ، وابنـاء اده .. وافقوا على هذه الشروط ، وانصرفوا من مكتبي شاكرين ممتنين .

توزيع منشورات بالطائرات : ولكن رغم تعهد المعـارضة بهذه الشروط ، ووعدها بالمحافظة عليها ، الا ان النائب اميـل البستاني ، عمـد الى توزيع منشورات بالطائرات ، ضمنها حملة شخصية على رئيس الجمهورية ، **كما عمد الى اذاعة التعهد، الذي اتفقت مع المعارضة عليه ، مخالفاً بذلك ابسط قواعد اللياقة والاصول ..**

موقفي من المهرجان : لقد اردت ، ان يكون موقفي من مهرجـان المعارضة سليماً طيباً . لقد اصدرت الامر بالسماح لاقامته . ولم اكتف بذلك، بل حددت لهم – للمعارضة – المواضيـع المسموح لهم بالتحدث فيها . وكذلك فقد حملت نفسي، وذهبت الى «بيت الدين» حيث اشرفت على النظام، واصدرت الاوامر الى المحافظ وقائد الدرك واركان الحكومة، بعدم التعرض الى الخطباء والحضور باي شيء ، تاركاً لهم الحرية التامة ...

وعقدت المعارضة اجتماعها : وكانت الخطب شديدة اللهجة، نارية العبارة، تحمل تعريضاً صريحـاً بشخص رئيس الجمهورية ، الشيخ بشاره الخوري ، مما ادى ان فتح ابواب الازمة الحادة بينه وبيني . لقد اصبح يعتقد، انني المسؤول الاول عن اقامة ذلك المهرجان . لقد حملني مسؤولية الاتهامات والشتائم ، التي تعرض لها من خطباء المعارضة . لقد قال لاصدقائه : لعل الحكومة ، قـد تآمرت مع المعارضة على شخصي !..



مائدة اقامها دولة سامي بك الصلح في «بيت الامة» على شرف غبطة البطريرك انطون عريضة، ومفتي بيروت الشيخ توفيق خالد ، قبل عشر سنوات من حريق منزل دولته في برج ابو حيدر .

مقررات الحكومة : ونتيجة لجلسة عقدها مجلس الوزراء بتاريخ ٢٠ آب ١٩٥٢ ، لبحث الحالة العامة ، اتخذت عدة مقررات ، منها :

تعديل قانون الانتخابات البلدية ، تعديل قانون الانتخابات النيـابية ، وضع الميزانية العامة للعام المقبل ، والميزانيات التـالية على اسس سليمة ، توسيع صلاحيات ديوان المحاسبة ، اصدار قـانون الموظفين والملاكات ،

اعادة تنظيم مجلس القضاء ، تنظيم التفتيش الاداري ، اعادة النظر في التنظيم الاداري ، تنظيم النشر والصحـــافة ، تنظيم الاحزاب السياسية ، تنظيم ملاكات قوى الامن الداخلي بنظام الضرائب ، بيع اراضي الدولة الاميرية على الفلاحين ، تنظيم الاستيراد ، مع عدد كبير من القوانين والتشريعات .

وبعد مناقشة انجع الوسائل ، المؤدية الى تحقيق هـذا البرنامج ، ابديت لرئيس الجمهورية ولزملائي الوزراء ، ضرورة اضطـــلاع الحكومة بكامل مسؤولياتها ، والتمتع بسلطة التشريع ، ليمكنها من اصدار القوانين اللازمة ، لنجاح البرنامج المذكور .

انواع من الوحي ! : وعلى الاثر ، وبالنظر لما احدثه ترخيصي ، باجتماع دير القمر من الخلاف بين رئيس الجمهورية وبيني ، فقد بدأت اشعر بالمحاولات تبذل للتخلص مني. لقد بدأت انواع جديدة من «الوحي» تهبط على النواب، وتأثرهم بمعارضتي، كما بدأ رئيس الجمهورية ، يوعز الى الوزراء بالاستقالة فكان اول من استقال ، احمد الحسيني وزير الاشغال العامة ، فعمـدت على الفور الى تعيين النائب عبد الله الحاج مكانه ، وبعثت بالمرسوم الى الرئيس بشاره الخوري . وفي اليوم التالي ، اوعز الى حسين العبـد الله وزير البرق والبريد بالاستقالة ، فاستقال . وعلى الفور ارسلت له مرسوم بتعيين علي بزي وزيراً للبرق والبريد . وفي اليوم الثالث، استقال الامير مجيد ارسلان . وعلى الفور عينت فضل الله تلحوق مكانه ، ولكن رئيس الجمهورية ، كان يطوي هذه المراسيم فلا يوقعها ، وانما يخفيها في ادراج مكتبه . واشتد الخلاف بيني وبينه ...

وعمدت الى الغاء اكثر من اجتماع وزاري ، كان المفروض ان يترأسه ، حتى لا اراه ولا يراني ...

وطلب من النواب ، عدم الموافقة على منح حكومتي ، اية سلطة تشريعية لاصدار القوانين ، بالبرنامج الوزاري الذي اعلنته .

وجاء يوم ٩ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٢ : وكان على الحكومـة ان تواجه البرلمان ..



دولة سامي بك الصلح يتحدث مع فخامة اديب الشيشكلي
رئيس جمهورية سوريا (السابق) عام ١٩٥٥

فطلبت من السيد اميل لحود وزير المالية في حكومتي (رحمه الله) ان يدلي ببيان شامل ، يعدد فيه ما حققته الحكومة من اعمال ، كما طلبت اليه ، ان يعلن في نهاية بيانه ، ان رئيس الحكومة ، سيلقي على النواب بياناً آخر ، يتناول فيه شؤون السياسة بوجه عام .

ثورة في البرلمان : وانعقدت جلسة النواب في جو كله توتر وحدة وانفعال ... ونهض وزير المالية والقى خطابه .. وجاء دوري ، فنهضت الى المنبر ، والقيت على النواب البيان التالي :

حضرات النواب المحترمين .

لقد استمعتم الى البيان الوزاري ، الذي اعده مجلس الوزراء ، وفيه الاعمال التي قامت بها الحكومة، منذ اضطلاعها بالمهام .

ومما لا شك فيه ، ان ثمة نقمة وتذمراً وشكوى عامة ، من حالة الفساد والفوضى والطغيان ، وهي حالة شاذة، تعانيها اجهزة الدولة منذ امد بعيد، ولم يكن لنا يد فيها ، ولسنا نحن المسؤولين عن نشوئها واستمرارها ، بل هي نتيجة الاستهتار بالقوانين ، والتجاوز على هيبة النظام ، وتسخير مرافق الدولة ومصالحها لحساب الافراد ، الذين يعملون من وراء الستار ، غير مقيمين حرمة للقيم الدستورية .

اسمحوا لي بان اكون صريحاً، وثقوا بانني ما اعتدت الا ان اكون صادقاً ومخلصاً فيما اعمل واقول، اجل! لقد قررت ان اضع يدي على ضميري، استوحيه واستلهمه، لاشخص لكم الداء الذي استحكم، والمرض الذي استشرى، والعلة التي اورثت هذا الوطن، ما ارهق كاهله واستبد باهله ، وبلغ به اقصى حدود اليأس والقنوط .

لقد اردنا ايها السادة ، ان نحقق مثلنا الاعلى في الحياة ، **وان نبذل من ذات انفسنا ، مضحين في سبيل وطننا ومواطنينا ، فأرادونا الضحية على مذبح شهواتهم ، وليس هذا بغريب ، فذاك دأبهم وذاك ديدنهم .**

مم الشكوى ايها السادة ؟

ان الشكوى من التدخلات غير المشروعة، التي تفسد سير الادارة وتسخرها لمآرب المتنفذين غير المسؤولين .

اما اذا شئتم ان تسألوا عن كيفية سير الدولة ومجرى الاعمال في الوزارات والدوائر فاليكم هذه الحقيقة :

الحكم مجزأ بين السراي والقصر : كثيراً ما كنت اطلب الوزراء والمديرين العاملين وبعض الموظفين لاجتمع اليهم واستوضحهم في قضايا ادارية فلا اجدهم في مكاتبهم ، وعندما استفسر اعلم انهم كانوا في القصر الجمهوري ، وهكذا ترون ان الحكم في هذه البلاد مجزأ بين السراي وبين القصر .

ان ارباب النفوذ ، الذين يحكمون ولا يسألون ، يتدخلون في كل شاردة وواردة .

يتدخلون في القضاء، ويطلبون من القضاة ومن الموظفين، ان ينهجوا خططاً تطابق سياستهم وتخدم مآربهم الحزبية ، على حساب العدالة والقانون ، والويل كل الويل للقاضي والموظف ، الذي يضرب بمشيئتهم عرض الحائط استجابة لنداء الضمير .

هذه هي الحالة التي وجدناها وبلوناها، ونحن نمارس الحكم ، وعندما بدأنا نضع حداً لهذا الشذوذ ، بدأ ارباب النفوذ بمحاربتنا .

اردنا تطبيق القانون فحاربونا : حاربونا ، لاننا اردنا ان نطبق القانون القاضي بمنع المقامرة ، والقمار هو احد مواردهم السرية .

حاربونا ، لاننا شرعنا في مكافحة التهريب الى اسرائيل ، لان هذه المكافحة تقطع عليهم الرزق الحرام .

حاربونا ، لاننا شمرنا عن ساعدنا لاتلاف الحشيش ، حرصاً على الصحة العامة واستجابة لرغبات هيئة الامم المتحدة، وتقيداً بقرارات الجامعة العربية .

حاربونا ، لاننا اردنا ان نضع قانون «من اين لك هذا» ونحقق في مصادر ثرواتهم، وهم الذين لم يكونوا قبل هذا العهد ، ليملكوا شروى نقير .

حاربونا ، لاننا ابينا ان نضع الانظمة والقوانين ومصالح الدولة في خدمة اطماعهم وشهواتهم واغراضهم وتوصياتهم الهاتفية .

حاربونا ، لاننا حفظنا لارباب الصحافة كرامتهم ، وغضبنا للاعتداءات المتكررة على الصحفيين وحملة الاقلام ، ومن ينسى القنابل التي القيت على دور الصحف والصحفيين ، الذين اختطفوا من دورهم ومكاتبهم ، والقي بهم بين انياب الكلاب في القصور والاسطبلات .

لقد اردنا ان نحافظ على حقوق الموظفين النشيطين ، والاستفادة من مواهب ذوي الكفاءات منهم ، دون تأثر بالنزعات الحزبية ، فما كان من المتنفذين ، الا ان عملوا على حرمان هؤلاء الاكفاء وحرمان الدولة منهم .

اما الاوضاع والاجهزة ، فحسبي ان اقول ان ثمة ادارات حكومية عامة ، لا يكاد يكون للحكومة اية سلطة عليها ، فهي مستقلة لان بعض ارباب هذا العهد ، ارادوها ملكاً خاصاً بهم .

فكيف تريدون ايها السادة ، ان تمارس السلطة التنفيذية اعمالها ، وتحقق برامجها الاصلاحية في مثل هذا الجو الموبوء ؟

كيف تريدون ان يتوطد النظام ، وتستقر الحال ، ويخفق لواء الدستور والعدالة ، ويعم الخير والاصلاح وتحكم الحكومة ، والامر كما وصفت واكثر مما وصفت ، وكما علمت ويعلم من سبقني وجرب .

انهم يريدون ان يكون رئيس الوزراء آلة طيعة بأيديهم ، لتنفيذ مآربهم ، وتحقيق مطامعهم ، وخدمة مصالحهم الخاصة . وبما اننا حاولنا ان نحكم ونعيد الحكم الى السراي ، قامت قيامتهم علينا ، ودبروا المؤامرات في الغرف السوداء : للحيلولة دون تحقيق الاصلاح المنشود .

ممن الظلم والاستبداد ؟ تتعالى الاصوات شاكية متذمرة من الفساد : فساد الحكم ، فساد الادارة ، فساد الاخلاق ، ولكن مم الفساد ، وممن الظلم والاستبداد ؟

لقد طالما حاولوا ان ينالوا من سمعتنا ، ليحولوا ألسنة الناس عن لوك سمعتهم ، وطالما جربوا ان يسيئوا الى نزاهتنا ، ليستروا فضائحهم وسمسراتهم ولكن أنّى للحقائق ، ان تغيبها التمويهات والافتراءات والاكاذيب ، بل اين بيوتنا العادية من قصورهم الشامخة ، التي بنوها على جماجم المساكين والعاطلين ؟

واين ديوننا من ارصدتهم النقدية ، المودعة في مختلف المصارف ، في الداخل والخارج ، واين حصيرتنا البالية المهترئة ، من طنافسهم وسجاجيدهم ، المكدسة بالقناطير والاطنان ، واين جيوبنا الفارغة ، وكواهلنا المثقلة بالديون ، من لآليهم البراقة ، ومجوهراتهم الخلابة ، وذهبهم الاحمر الرنان .

لقد جوعوا الشعب وارهقوه ، وقالوا ان في البلد روائح كريهة ، وهل الا من بين ايديهم ، وتحت ارجلهم تفوح الروائح الكريهة ؟

هذا الجو الموبوء : كيف تريدون منا ، ان نستمر في الحكم ، وهذا الجو الموبوء الذي تعيش فيه الحكومات في لبنان ، ثم كيف تريدون ، ان يتحقق اصلاح ونجاح ، اذا لم تستأصل شأفة العلة القاتلة وتقتلع جذورها ؟

انني لا اريد ، ان اطيل عليكم الكلام ، والحديث ذو شجون ، **فاكتفي بالتوجه الى العناية الالهية ضارعاً اليها ، ان تحفظ لبنان من اعدائه الداخليين ، وتحميه من مكائد الاشرار والمفسدين اللهم ، آمين .**

من اجل ذلك لن اطرح الثقة ، لانني لا اريد الثقة منكم ، وانا ماض لاقدم استقالتي الى فخامة رئيس الجمهورية .

وكانت قنبلة : وبعد انتهائي من القاء البيان ، قصدت الى منزلي في بيروت ، فوجدته يعج بجماهير الشعب ، وقد جاءت تعبر عن تأييدها لي ، وترحيبها بما انطوى عليه بياني المذكور ، اجل !.. لقد كان ذلك البيان ، بمثابة الفتيل الذي اشعل . وفي منزلي جاءني ناظم بك العكاري ، مدير غرفة رئاسة الوزراء موفداً من قبل حضرة رئيس الجمهورية ، يسألني عن موعد احدده لمقابلة رئيس الجمهورية ، الذي كان ينتظر حضوري الى القصر الجمهوري ، بعد انصرافي من مجلس النواب ، فأجبت ناظم بك ، باني ارجو ان اتمكن من ذلك غداً ، وفي اثناء ذلك ، وبينما كان ناظم بك في احدى غرف منزلي ، وهي غرفة الطعام على ما اذكر ، اذا بجهاز الراديو ، يذيع بلاغاً يفاجيء جمهور المستمعين ، بتعيين ناظم بك العكاري رئيساً للحكومة خلفاً لي ، فلم يبق امامي عندئذ ، اي مجال لمقابلة رئيس الجمهورية ، وابلغت ذلك الى ناظم بك ، الذي كان لا يزال في منزلي ، وهنأته بالمنصب الجديد .

حكومة ناظم العكاري : واستمرت حكومة ناظم بك العكاري في الحكم خمسة ايام ، كانت موجة الاضراب خلالها ، قد عمت مختلف المدن اللبنانية ، كبيروت ، وطرابلس ، وصيدا ، وزحلة ، وبعلبك وغيرها .

حكومة صائب سلام : وفي اثناء هذه التطورات ، استبدلت حكومة السيد ناظم عكاري ، وحلت محلها حكومة السيد صائب سلام ، التي مكثت في الحكم يومين ونصف اليوم ، واضطرت الى الاستقالة تحت ضغط الرأي العام ، بعد ان عجزت عن تحقيق مهمتها الرئيسية ، التي جاءت من اجلها ، الا وهي تهدئة الخواطر .

واخيراً ، توجه السيد سلام الى رئيس الجمهورية ، قائلاً له : « عليك ان تستقيل » فأجابه الرئيس الخوري : « سنستقيل معاً » واستقال يوم ١٨ ايلول ١٩٥٢ .

معركة رئاسة الجمهورية : وامام تسارع الاحداث ، وضغط الشارع ، وتصدع الازمة ، اضطر رئيس الجمهورية مرغماً الى تقديم استقالته ، بعد ان اصدر مرسوماً بتعيين اللواء قائد الجيش الامير فؤاد شهاب رئيساً للحكومة ! وحقق الشعب ارادته وانتصر .

معركة رئاسة الجمهورية ، بين الاستاذ كميل شمعون ، والاستاذ حميد فرنجية ، فاتفقت الكلمة في النهاية ، وبعد مباحثات طويلة مضنية ، على الاستاذ كميل شمعون ، الذي انتخب في جلسة عقدها مجلس النواب في ٢٣ ايلول سنة ١٩٥٢ ، رئيساً للجمهورية . وفي تلك الجلسة ، وقف الاستاذ كميل شمعون — الرئيس الجديد — والقى الخطاب التالي :

خطاب الرئيس شمعون التاريخي : ايها الزملاء المحترمين

في مثل هذه الايام ، وما يليها من عام ١٩٤٣ ، هب شعب لبنان ثائراً ، يعلن ارادته ويؤكد عزمه ، ان يعيش حراً مستقلاً ، فكان نضاله في سبيل هدفه ، نضالاً رائعاً موفقاً ، وكان له ما اراد .

وبالامس ، هب شعب لبنان ذاته ثائراً ، يعلن ارادته ويؤكد عزمه ، ان

يعيش حياة صالحة ، لائقة بمواهبه وفضائله ، فكان نضاله في سبيل هدفه ، نضالاً رائعاً موفقاً ، وسيكون له ما يريد .

واذا كانت ثورة لبنان الاولى ، اصطبغت بدماء الشهداء الزكية ، فان ثورة لبنان الثانية ، تميزت في ايامها التاريخية ، بانها لم ترق فيها نقطة واحدة من دماء الشعب . ولا ريب ان تجنيب البلاد ، ويلات الصراع الطويل الدامي ، يرجع الفضل فيه الى تضامن الشعب المنقطع النظير ، الى جرأة وحنكة واصالة رأي نفر كريم منكم ، ومن عيون المواطنين ، تولى دفة الحركة الشعبية ، ودفة سفينة الحكم ، حتى اجتمعنا عند غاية واحدة ، **والى وطنية وحكمة اللواء قائد الجيش العام ، فانه بتدخله الحازم ، وبتمسكه بالدستور وروح الدستور ، ادى للبلاد خدمة عظمى ، وسجل امثولة بليغة في التجرد والنزاهة .**

وانه لشرف عظيم لي ، قلدني اياه مجلسكم ، بوضعه ثقته بشخصي الضعيف ، وانتخابي لرئاسة الجمهورية ، فالى حضرتكم اقدم جزيل امتناني واصدق تقديري ، لهذه الثقة وهذا الشرف .

ومن منبركم ارفع شكري الحار واعجابي العظيم ، وحبي المخلص الى شعب لبنان الوديع المسالم ، شعب لبنان الابي المقدام ، انه كلما اشتدت الازمات وثقلت على كاهله الملمات ، طلع على العالم بالبرهان الساطع ، على انه شعب يقنع ولا يخدع ، يصبر ولا يخنع ، يعرف ويميز ويريد ويقول ويفعل .

واني اشعر ، انه يتوجب علي منذ الساعة ، ان اعلن لكم ولشعب لبنان ، ما اراه في رئاسة الجمهورية وما انويه .

ان هذه الرئاسة ، تكليف وخدمة ليست مكافاة ولا رتبة ، فهي تحمل متوليها واجبات واعباء ولا تدر عليه منافع او تمنحه امتيازات .

ان رئيس الجمهورية ، لن يسمى رئيس البلاد ، ولا بالاحرى سيد البلاد ، فامثال هذه الالقاب ، تنافي اسس الجمهورية والديموقراطية ، وتحط من كرامة الشعب ، الذي لا سيد سواه .

ان رئيس الجمهورية ، لن يحاط بمظاهر العظمة والفخفخة ، فهذه المظاهر لا

تنافي اسس الجمهورية الديموقراطية فقط ، بل هي ايضاً تكلف الشعب نفقات ، ليس ملزماً بها ، ولا قـــادراً عليها ، بينما يشكو الكثيرون من ابنائه البطالة والفاقة .

ان رئيس الجمهورية ، لن يستفيد من اية اعفاءات جمركية او مالية او سواها ، بل سأسعى لالغاء هذه الامتيازات المجحفة بحقوق الخزينة ، والتي لا مبرر معقولاً لها .

ان رئيس الجمهورية ، لن يضع يديه على اموال سرية ، تنفق بدون رقابة .

ان رئيس الجمهورية ، لم يحتم بنصوص القـــانون، ضد حرية الفكر والنشر فالحماية والحصانة الضروريتان لرئاسة الجمهورية ، يجب ان تقوما على سلك واعمال متوليها ، فيكفلها حسن التقدير والرضى لا خوف العقاب .

ايها الاخوان

ان للشعب اهدافاً ، ثار من اجلها ، وهو يتوقع من العهد الجديد تحقيقها .

ان الشعب يطلب القضاء سريعاً ، بدون هوادة ولا رحمة ، على الفساد والفوضى ، المنتشرين في كل مرافق الدولة والبلاد ، ويطلب تطهيرها من ادرانها ومن اسبابها، وليس والحمدلله في اخلاق اللبنانيين او تقاليدهم، اي فساد متأصل.

ان الشعب يطلب الخلاص من النعرات والاحقاد، التي غذتها سياسة التمييز والاضطهاد، ونعتها اساليب الحكم المفسدة للضمائر، فالبلاد في امس الحاجة الى الانصاف فالتصافي والوئام .

ان الشعب يطلب ان تصان حرمة القضاء، وهو الملجأ الاخير والاقدس ، فيبقى منزهاً مرفعاً عن كل تأثير ، يتساوى امامه المحكوم والحاكم ، الضعيف والقوي ، دون اي اعتبار لجاه او سطوة او حزبية .

ان الشعب يطلب ادارة داخلية ، تمتاز بالبساطة والاستقامة والكفاءة ، تخدمه باخلاص وسرعة وبلا محاباة ، فالادارة في حاجة الى التطهير والتنظيم ، والى تعيين حقوق موظفيها وحمايتهم، حتى يؤدوا واجباتهم في ثقة واطمئنان ، واني اطمع للبنان في جهازه الاداري ، عصري صالح مثـالي ، يبقى في البلاد

اداة ثابتة ، يستند اليها ويستعين بها على قضاء المصلحة العامة ، دون سواها ، كل من تولى الاحكام .

ان الشعب يطلب قانوناً انتخابياً ، تنبثق عنه سلطة تشريعية ، تماشي نهضة البلاد وروح العصر ، وتمثله تمثيلا لا يفسح مجالاً للطعن في صحته ، فتزداد بذلك هيبة هذه السلطة ، ويتأيد احترامها ، وتغدو قديرة على القيام بواجبيهـــا ، التشريع ، ورقابة السلطة الاجرائية ، بكل جرأة وحرية .

ان الشعب ، يطلب التشريع الاصـلاحي التوجيهي، السريع في شتى شؤون حياته ، وميادين نشاطه ، يطلب الحماية من الفقر ، والبطالة ، والعجز ، والمرض ، يطلب سياسة مالية مقتصدة ، وسياسة اقتصادية بعيدة النظر ، مبنية على اسس علمية سليمة ، وسياسة تربوية ، تخلق من النشء نساء ورجالا، منتجين ومواطنين متعاونين ، لا دس متخاذلة ، وطفيليات مستوظفة متحاسدة .

ان الشعب يطلب ، ان يسود الاخلاص في الآخاء والتعـاون ، علاقات لبنان بالدول العربية كلها ، وفي مقدمتها الشقيقة سوريا ، على ان يكون هذا التعاون ، صادقاً جدياً فعالاً ، فيؤدي الى منفعة كل دولة منها خاصة ، والى منفعتها المشتركة عامة ، ويرفع هيبة الجامعة العربية ويقدرها على حل قضاياها ، وعلى ان تعمل من اجل فلسطين ، ما يجب ان تعمله، وما لم تعمله حتى الآن.

ان هذا الوطن ، الذي دعم كيانه في سنة ١٩٤٣ بالميثاق الوطني ، المعقود بين فئات من المواطنين ، فرقتها السياسة وحدها باسم الطائفية ، يريد ان يسمو بابنائه ، فوق العهود والمواثيق ، فما هم بعد فئات متعددة تتفق او تفترق .

بل شعب واحد ، يتساوى افراده في الحقوق وفي الواجبات ، ويتساوون في الغيرة على لبنان وكيانه .

ان لبنان يريد حياة جديدة، باساليب جديدة، تدفعها روح جديدة ، روح المحبة بين المواطنين ، وروح الاخلاص والتجرد بين الحاكمين ، وروح النهضة والجد والاجتهاد لدى الجميع ، فان امامنا هدفاً سامياً ، هو ان نعيش في طمأنينة وسعادة ، وفي احترام واكرام ، متمتعين بكامل حرياتنـــا العامة والخاصة .

وان يلحق لبنان ، بموكب الشعوب الراقية ، ويحتل مركزه في طليعتها بلداً مثالياً ، تزينه كل الفضائل التي تفخر بها كبار الامم .

هذا هو الهدف ، الذي التمس في بداية هذا العهد الجديد ، معونتكم الصادقة ، ومعونة كل اللبنانيين المخلصين ، من مقيمين ومغتربين ، على تحقيقه ، وما انا بالامس وباليوم وغداً ، الا خادمه الامين .

عاش لبنان .

شكر الاستاذ فرنجيه : واني اختم كلامي بعبارة شكر، صادرة من صميم قلبي ، الى الزميل الكريم ، الاستاذ حميد فرنجيه ، للعواطف النبيلة ، التي ابداها في هذه الاونة الاخيرة وفي هذا الاجتماع ، ولا ريب فان الاستاذ حميد فرنجيه ، قد برهن مدة توليه مصالح البلاد العامة ، عن تلك الخصائل ، التي نعرفها جميعاً ، والتي تجعله من قادة الرأي العام في البلاد .

هذا ما قاله كميل شمعون بالحرف الواحد ... اورده هنا للذكرى والعبرة .. والتاريخ !

حكومة الامير خالد شهاب : وكان من الطبيعي ، ان تؤلف وزارة جديدة ، بعد استلام رئيس الجمهورية الجديد ، سدة الرئاسة الاولى في البلاد ، فشُكلت اولى حكومات هذا العهد ، برئاسة الامير خالد شهاب ، ومُنحت سلطة اصدار المراسيم الاشتراعية ، لمدة ستة اشهر .

حكومة سلام تحل مجلس النواب : ثم تلا الامير خالد شهاب على رئاسة الحكومة السيد صائب سلام ، الذي حلت حكومته مجلس النواب ، واجرت انتخابات جديدة ، بذلت فيها محاولات رسمية جبارة ، لمحاربتي واقصائي عن النيابة ، بوصفه رئيس الحكومة ، ولكن العنـاية الربانية ، وثقة مواطني ، تغلبت على جميع تلك المحاولات ، وكان ان عدت الى الندوة النيابية ، وذلك في تموز سنة ١٩٥٣ ، بالرغم من ارادة الحكومة، وكان عدد النواب، ولقبهم: ام ال ٤٤ ، فتأملوا ...

أليس هذا هو الشريط السينمائي السريع لاحداث تلك الايام ؟...

هكذا حاربني بشاره الخوري ، وهكذا حاربته ...

هكذا قاوم السيد بشاره الخوري ، وهكذا استقال ...

هكذا انتخب النواب كميل شمعون ، وهذا خطابه جملة وتفصيلاً .

هكذا جاءت حكومة المراسيم الاشتراعية وذهبت ، فلم تحقق شيئاً ، ولم تفعل شيئاً .

هكذا ارادت حكومة الزميل صائب سلام، ان تحاربني وتقصيني، فلم تنجح الحكومة ، وفاز سامي الصلح ...

احداث واحداث ، ما اعذبها ، وما امرّها .

لبنان وديعة فاحفظه اللهم : ترى ... الم يحن الوقت ، كي يتعـظ المسؤولون ، ويتعظ اذنابهم وابواقهم ..

الم يفهموا بعد ، ان الشعب اقوى منهم ، وان ارادة الشعب ، اقوى من ارادتهم ..

الم يدركوا حتى اليوم ، المعـاني الصارخة في المصير ، الذي وصل اليه غيرهم ، نتيجة الكذب ، والتدليس ، والمناورات .

يا ربي ..

ان لبنان وديعة في عنقك ، فاحفظه من .. بعض ابنائه .

الفصل الحادي عشر

وزارتي الرابعة

(١٦ ايلول ١٩٥٤ – ٩ تموز ١٩٥٥)

كانت الازمة الوزارية مستفحلة ، وكان البرلمان اللبناني ، يناقش تفاصيل هذه الازمة ، ويحاول الخروج منها الى حل مرض ، وكان الدكتور عبد الله اليافي ، يحاول ان يؤلف الوزارة – وقد مضى على تكليفه اربعة عشر يوماً . فلا يستطيع ... وبينما كنت خارجاً من باب البرلمان ، التف حولي الصحفيون يسألونني الرأي في الاحوال السائدة عامة ، وفي هذه الازمة خاصة . فقلت لهم على الفور .

– ان فساد السمكة يبدأ من رأسها ..!

وفي مساء نفس اليوم – ١٦ ايلول ١٩٥٤ – استدعاني رئيس الجمهورية ، وطلب مني تشكيل الوزارة الجديدة ، فقبلت التكليف وبادرت استشاراتي على الفور ، ولم اعد الى بيتي للنوم ، الا والطبخة الوزارية قد نضجت .

وزارة رأس السمكة : وقد عرفت بوزارة « رأس السمكة » والمثل : « رأس سمكة خير من الف ضفدعة » اما حقيقة معناها ، فأن الاصلاح يأتي من فوق لا من تحت . والوزارة تألفت من سامي الصلح للرئاسة ، والوزراء هم : **كبريال المر ، الفرد نقاش ، محي الدين النصولي ، شارل حلو ، موريس زوين ، الامير مجيد ارسلان ، سليم حيدر ، رشيد كرامي ، نعيم مغبغب**[1] .

وفي اليوم التالي (١٧ منه) كنت على كرسي مكتبي في رئاسة وزارة لبنان . وبدأ العمل ...

كان امامي في الحقل الداخلي ، موضوع تعديل المراسيم الاشتراعية ، التي اصدرتها وزارة الامير خالد شهاب ، والطلب الى مجلس النواب ، منحي السلطة التشريعية لتعديل هذه المراسيم .

(١) راجع ج ٢ ف ١ ص ٩٥ (الوزارة الرابعة) .

تدشين المشاريع في طرابلس : وقد شاءت العناية الربانية ، ان ادعى في اوائل تسلمي الحكم ، لحضور تدشين بعض المشاريع العمرانية ، التي قامت في طرابلس ومنطقة الشمال، هذه المشاريع التي كنت قد عملت اثناء وزارتي السابقة (سنة ١٩٥٢) على تحقيقها ، خدمة للعاصمة الثانية، ولمنطقة الشمال عموماً ، وهي:

١ – توسيع مرفأ طرابلس، ٢ – بناء الجمرك، ٣ – بناء سراي الحكومة، ٤ – تشييد دار للعجزة ، ٥ – تأثيث مستشفى الحكومة ، ٦ – اقامة فندق عصري ، ٧ – الملعب البلدي ، ٨ – انجاز بولفار طرابلس، ٩ – توسيع رقبة جسر البحصاص ، ١٠ – توسيع كوع الجماجم بين انفه والقلمون، ١١ – انشاء شبكة مجارير ، ١٢ – انجاز **مشروع مياه صعاب** .

وقد جاء في خطاب **المحافظ السيد نعيم العياش** في حفلة التدشين بحضور فخامة كميل شمعون رئيس الجمهورية، وحضوري واعيان الشمال قوله :

« ان هذه المشاريع العمرانية ، التي نحتفل اليوم بها ، اشار بها دولة الرئيس سامي بك الصلح والحّ ، وطال على الناس الانتظار حقاً ، ولكن تباشير الفوز بانت طلائعها » .

من للرئاسة مثل سامي ؟ : وقد تفضل الشاعر الكبير الدكتور نقولا فياض بزيارتي ، واهداني باقة من خمرياته النضرة ، وعربوناً لفضله ، اثبتها في مذكرتي هذه ، لما فيها من نشوة عطرة ، قال رحمه الله :

يا لائمي خفف ملامي	انني سكرت بلا مدامي
حبي وما حبي سوى	دائي تأصل في عظامي
ما زلت احلم بالدواء	واذوب من فرط السقام
حتى سئمت وما غنمت	وكدت اكفر بالغرام
يا لائمي خفف ملامي	انا مغرم بابن الكرام
بالصلح وهو ابو الوفى	وابر راع للزمام
من للسياسة والكياسة	من للرئاسة مثل سامي

وكان امامي في الحقل الخارجي، مواجهة القضايا العربية ، التي كانت تشغل بال الناس ، وتأخذ بالكثير من اهتمامهم .

بيان من بغداد : وبينما انا وزملائي ، نحاول ان نشق طريقنا ونبدأ العمل في شتى المشروعات، اذ ببيان يطلع علينا من بغداد في ١٣/١/١٩٥٥، صادر عن حكومتي العراق وتركيا ، موقعاً من رئيسيها ومن وزيري خارجيتهما ، وبعد مباحثات استغرقت عدة ايام ، تضمنت النقاط التالية :

١ – عقد اتفاق يرمي الى تحقيق وتوسيع التعاون لتأمين استقرار منطقة الشرق الاوسط وسلامتها ، يتضمن تعهداً بالتعاون لصد اي اعتداء يقع عليهما من داخل المنطقة او من خارجها ، وذلك استناداً الى حق الدفاع الشرعي ، الذي قررته المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة .

٢ – تعتقد الحكومتان العراقية والتركية ، ان عقد مثل هذا الاتفاق في الشرق الاوسط ، يخدم مبادىء الامم المتحدة ، ويحقق استقراراً بسننه الى تلك المبادىء ، والى المقررات المتخذة بموجبها ، ويعمل على تقوية الامن وحماية السلم .

٣ – تعتبر الحكومتان ان من الضروري والمفيد ان ينضم الى هذا الاتفاق غيرهما من الدول التي تثبت عزمها على العمل لتحقيق اهدافه .

٤ – تكون الحكومتان على اتصال وثيق بالدول التي تبدي رغبتها في العمل في هذا السبيل ، كما ستسعيان لان يتم التوقيع على هذا الاتفاق مع الدول المذكورة في وقت واحد ان امكن . وعلى اي حال فانها ستواليان بذل الجهود نفسها بعد التوقيع عليها ايضاً .

دعوة رؤساء الحكومات العربية : وكان لهذا البيان العراقي التركي المشترك ، اصداؤه المختلفة المتباينة والمتضاربة في سائر البلدان العربية . وما عتم ان وجه السيد جمال عبد الناصر ، رئيس الحكومة المصرية ، الدعوة الى رؤساء الحكومات العربية ، للاجتماع في القاهرة في ٢٢/١/١٩٥٥ لتبادل وجهات النظر في الموقف الناجم عن هذا البيان .

الوفد التركي في بيروت : وفي ١٤/١/١٩٥٥ وصل الوفد التركي الى بيروت ، وعلى رأسه السيد عدنان مندريس رئيس الوزراء ، وفؤاد كوبرولو ، وزير الخارجية ، وذلك تلبية للدعوة ، التي كان سبق ان وجهت اليهما ، بمناسبة

مرورهما في لبنان عائدين من العراق الى بلادهما .

وفي المباحثات التي جرت بيننا وبين الاتراك ، خلال الفترة الواقعة ، بين ١٤ و١٨ كانون الثاني سنة ١٩٥٥ اخذنا علماً بما تم الاتفاق عليه، بين الحكومتين العراقية والتركية .

اما لماذا وجه لبنان الدعوة الى الرئيس التركي ، ووزير خارجيته للمرور ببيروت ، فان ذلك كان من مستلزمات واجباتنا ، في معرفة جميع التيارات التي كانت تحيط بنا ، والوقوف على تفاصيل الابحاث والمناقشات ، التي تتعلق بهذه المنطقة الحساسة ، التي ينتسب اليها لبنان ، ويحتل منها موقعاً استراتيجياً مهماً ...

لقد دعوت يومها ، السفير التركي في لبنان ، الى مقابلتي في مكتبي برئاسة الحكومة . وسألته عن تفاصيل ما دار بين رئيس حكومته ورئيس حكومة العراق ، فاجابني السفير التركي : بان الرئيس عدنان مندريس سيمر في لبنان ، وهو عائد الى بلاده ، فهل يهم الحكومة هنا ان تلتقي به وتباحثه ؟ قلت له بالحرف الواحد : نعم ... ان بلادنا مفتوحة له ولغيره ، فليأت ونسمع منه .

وبالفعل ، وصل عدنان مندريس ، واجتمعنا به ، وتركناله ان يتكلم . فحدثنا عن مباحثاته التي اجراها في بغداد بالتفصيل . وعندما انتهى قلنا له : متشكرين افندم ... لقد اخذنا علماً بذلك .

هذا هو كل شيء ، اقوله للحقيقة والتاريخ .

اما ما يشيعه اصحاب الاغراض ، خلاف ذلك فهو ، واقولها علناً ، كذب واختلاق ، ودس رخيص .

لبنان لن ينضم الى حلف ما : لم يكن في نية لبنان ، ان ينضم الى حلف بغداد . ولن يكون في نيته ان ينضم . ان هذا الموضوع لم يكن موضوع بحث بتاتاً . ان سياستنا معروفة ، وهذه خطتي ، واقوالي في مجلس النواب وفي مؤتمرات الصحفيين ، كلها صريحة وواضحة ...

توصيات اللجنة الخارجية: وبعد انتهاء المباحثات اللبنانية التركية، وقبل ان اسافر انا وزميلي وزير الخارجية الى القاهرة، رأيت ان استطلع رأي لجنة الشؤون الخارجية في هذه المواضيع الهامة. وقد استقر الرأي في اللجنة، على التوصيات التالية:

١ – السعي لجمع كلمة العرب.

٢ – اذا تعذر الوصول الى التوفيق، بين الدول العربية، حول مشروع الاتفاق التركي العراقي، او اقرار حل آخر، فينبغي تأجيل الاجتماع املاً بايجاد مخرج من الموقف.

من لبنان الى القاهرة: وفي ٢٢/١/١٩٥٥، سافرت الى القاهرة ومعي وزير الخارجية، لحضور اجتماع رؤساء الحكومات العربية.

ولقد سافرت الى هذا الاجتماع، بالرغم من المساعي الحثيثة التي بذلها «غيري» للحيلولة دون هذا السفر، وبالتالي من اجل احباط اجتماع القاهرة.

لقد كنت في مكتبي بالوزارة، وانا استعد للسفر الى مصر، عندما حادثني رئيس الجمهورية بالتلفون، وطلبني ان اذهب لمقابلته في القصر الجمهوري. وعندما دخلت على الرئيس شمعون في مكتبه، وجدته مجتمعاً بالسيد فاضل الجمالي، والسيد سليم الراضي سفير العراق في لبنان، والسيد عبد الجليل الراوي وزير العراق المفوض في سوريا. وقد طلب المجتمعون مني في ذلك الاجتماع، ان اعتذر عن تلبية الدعوة واعدل عن السفر. حاولوا اقناعي بعدم اية فائدة منتظرة من اجتماع القاهرة. قالوا لي: اذا لم تذهب انت، فان سوريا والاردن، سيعتذران ايضاً.

ومضت ساعة او اكثر، ونحن مع الرئيس شمعون في مكتبه، والجميع يحاولون اقناعي بعدم السفر. وعندئذ قلت للرئيس شمعون: اما ان اسافر واما ان استقيل.

وسكت رئيس الجمهورية، قبل ان يلتفت الى من حوله ويقول:

– لا استطيع ان افعل شيئاً!

وسافرت ...

اجتماع رؤساء الحكومات: وفي اول اجتماع عقده رؤساء الحكومات العربية، وضع جدول اعمال بالمواضيع التالية:

١ – بحث الموقف الدولي العام.

٢ – الخطوط الرئيسية للسياسة العربية، ويدخل في هذا الموضوع السياسة الخارجية، والجامعة العربية، وتعزيز العلاقات بين الدول العربية، والتعاون الاقتصادي، والمساعدات الاقتصادية والعسكرية.

٣ – مشروع الاتفاق التركي العراقي.

توصيات وزراء الخارجية: وقد سعيت لكي يتمثل العراق في هذه الابحاث الهامة، التي بدأت دون حضور من يمثله، بسبب ما قيل عن مرض السيد نوري السعيد. ولم يتم تمثيل العراق الا في الجلسة السابعة، بحضور الدكتور فاضل الجمالي، والسيد برهان الدين باش اعيان. وقد بحث مشروع الاتفاق العراقي التركي، على اساس التوصية، التي كان وزراء الخارجية العرب، اتخذوها في اجتماعهم بالقاهرة في شهر كانون الاول سنة ١٩٥٤ ونصها:

١ – ترتكز السياسة الخارجية للدول العربية، على ميثاق الجامعة العربية، ومعاهدة الدفاع المشترك، والتعاون الاقتصادي، وعلى ميثاق الامم المتحدة. ولا تقر احلافاً غير ذلك.

٢ – التعاون مع الدول الغربية، على الاسس التالية:

ا – حل القضايا العربية حلاً عادلاً.

ب – اتاحة القوة اللازمة للبلاد العربية، كي تحافظ على سلامتها وكيانها من اي عدوان، بدون ان يكون في ذلك اي انتقاص من سيادتها.

على ان البحث، حول مشروع الاتفاق العراقي التركي اسفر، مع الاسف، عن تباين عميق في الآراء.

مشروع الاتفاق العراقي التركي: ذلك ان الوفد العراقي «مع تأكيده بتمسك حكومته بالسياسة القومية الرامية الى تحرير بلاده، وسائر العالم العربي، وحرصها على المساهمة مساهمة فعالة، في تدعيم جامعة الدول العربية، ومعاهدة الدفاع المشترك، والتعاون الاقتصادي، الا انها لا تستطيع ان

تغفل الضرورة الوطنية الملحة ، التي تفرضها عليها اوضاع العراق الجغرافية والاستراتيجية ، وظروفه الخاصة ، للتعاون مع جيرانه ، لصد كل عدوان على حدوده » وفي اعتقاد الحكومة العراقية ، ان الدفاع المشترك العربي ، الذي تدعمه الى اقصى حد ، لا يستطيع ، الى زمن غير قريب ، ان يؤمن الدفاع عن حدود العراق الشمالية والشرقية ، وان يضمن سلامتها التي هي من سلامة البلاد العربية .

واستطرد الوفد العراقي قائلا : ان الاتفاق لا يعد حلفاً ، **ولا تجاوز حد التعاون الذي اجازته توصية وزراء الخارجية ، في اجتماعهم في شهر كانون الاول سنة ١٩٥٤ — ولكن هذا التعاون، تطور من مجرد تعاون الى ميثاق ، فألى حلف !**

على ان اكثرية الوفود ، لم يشاطر العراق وجهة نظره . فهي تسلم بضرورة التعاون مع الدول الغربية ، وفقاً لتوصية وزراء الخارجية المشار اليها آنفاً ، ولكنها ترى ان مشروع الاتفاق ، يعتبر حلفاً كاملاً ، لانه يتضمن التزامات عسكرية . **وقد منعت التوصية المذكورة عقد اي حلف غير ميثاق الدول العربية ، ومعاهدة الدفاع المشترك العربي ، وميثاق الامم المتحدة .**

وتؤمن هذه الوفود ايضاً، بان الدفاع المشترك العربي، يوفر الامن والسلامة للبلاد العربية ، اذا ما عقدت النية على تنفيذها تنفيذاً فعالاً .

كما انها ترى، ان اقدام دولة من الدول، المنضمة الى معاهدة الدفاع المشترك العربي ، على الدخول في حلف ، مع دولة او دول اجنبية، من شأنه ان يوسع مدى التزامات الدول العربية الاخرى ، وبالتالي لا يجوز الاقدام عليه الا بموافقتها . **واعرب الوفد المصري عن عزم مصر على الانسحاب من الدفاع المشترك العربي في حالة اصرار العراق على عقد الميثاق .**

واتضح لنا بنتيجة المباحثات ، ان الامر يتعدى التباين في وجهات النظر الى انقسام خطير في الرأي .

ايفادي الى بغداد : وقر رأي المؤتمر، رؤساء الحكومات، على ايفادي الى بغداد ، على رأس وفد، مؤلف من السيد فيضي الاتاسي وزير خارجية سوريا ،

والصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومي بمصر ، والسيد وليد صلاح وزير خارجية الاردن . فسافرنا وقابلنا السيد نوري السعيد وسائر رجالات العراق ، وسعينا جهودنا لرأب الصداع الذي ألمّ بجسم العروبة ، وللتوفيق بين مختلف الآراء حفظاً للشمل وتوحيداً للكلمة . ولكن الخلاف كان ، وللاسف ، اعمق من ان يزول ، فلم نصل الى النتيجة التي كنا نتوخاها .

استكثر علي برقية شكر : اما انا ، فاعترف باني قد حاولت جاهداً ان اخرج بحل ترضى عنه الدول العربية ولا يرفضه العراق . ولكن محاولتي على ما يبدو ، لم تفز برضاء الصديق نوري السعيد ، فاذ به يقترح على البرلمان العراقي ارسال برقيات شكر ، للوفد الذي زار بغداد في رسالة التوسط ، ومنها برقية شكر للسيد كميل شمعون، وبرقية مماثلة الى هاشم الاتاسي وبرقية ثالثة الى فارس الخوري ، ورابعة الى الاردن ، اما انا — وقد كنت رئيس الوفد المذكور — فقد استكثر عليّ صديقي نوري السعيد ، ببرقية شكر مماثلة ..!

تقصير غير مفتعل : وعند عودتنا من بغداد الى القاهرة ، هبطت بنا الطائرة في مطار بيروت . فنزلت وزملائي من الطائرة ، وتوجهنا فوراً الى القصر الجمهوري لمقابلة الرئيس شمعون . وكان وقتنا محدوداً وموعد اقلاع الطائرة قريباً . ومع ذلك فقد اضطررنا ان نبقى في احدى غرف قصر رئيس الجمهورية وننتظر وقتاً ليس بالقصير ، قبل ان يأذن لنا فخامة الرئيس بالدخول عليه ، مما حملني على الطلب من السيد جورج حيمري مدير رئاسة الجمهورية ، ان يدخل على فخامته ويذكره بوجودنا ...

المحافظة على الكيان العربي : وعدنا الى القاهرة ، وانا على استنفاذ كل وسيلة للمحافظة على الكيان العربي وسلامته . ورأيت ألا يفض الاجتماع دون ان يتاح لكل وفد ، ان يعود الى حكومته لتدارك الامر . لذلك قدمت باسم الحكومة اللبنانية ، دعوة الى رؤساء الحكومات لاستئناف المباحثات في لبنان ومع ان الوفود قد قدرت دعوة لبنان حق قدرها ، واشادت بالعاطفة التي املتها ، الا ان البعض لم يروا في اجتماع آخر فائدة ترجى ، اكثر مما ادت اليه

المباحثات في القاهرة ، معلنين انهم على استعداد لعقد مؤتمر آخر ، عندما يجدوا شيء يوجب ، لعقد مثل هذا المؤتمر .

وعدت الى بيروت : وقد كان موقفنا في القاهرة وبغداد ، منسجماً تماماً مع التوصية ، التي انتهى اليها اجتماع لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب اللبناني . فلم نأل جهداً في السعي لتقريب وجهات النظر ، الى ان اضطررنا الى انهاء الاجتماع على امل استئنافه عند الضرورة .

ويوم عدت من القاهرة في ١٩٥٥/٢/٧ ، اذعت على الشعب اللبناني ، وعلى الشعوب العربية ، بياناً مفصلاً بما جرى في اجتماع رؤساء الحكومات العربية في مصر صراحة .

توقيع الميثاق العراقي التركي : وحدث بعد ذلك ، ان وضعت الحكومتان العراقية والتركية ميثاق التعاون بينهما ، من ثماني مواد ، وكتابين متبادلين بشأن العمل لتنفيذ مقررات الامم المتحدة ، الخاصة بقضية فلسطين ووقعتاه في بغداد في ١٩٥٥/٢/٢٤ .

وقد اثار هذا الميثاق رد فعل عنيف ، وصدى غير ملائم في بعض الدول العربية ، وخصوصاً في مصر والمملكة العربية السعودية .

حول انشاء وزارة التصميم : وقد نويت ان استحدث شيئاً مهماً في حكومتي ، هو ان انشيء وزارة للتصميم ، فتتولى هذه الوزارة ، على غرار وزارة الاعمار ، التي احرزت انتصاراً باهراً في العراق ، تأمين التوجيه الاقتصادي والاجتماعي والمالي في لبنان . وهيأت مشروعي ، ولكن كان ينبغي قطع الاعتمادات للوزارة الجديدة ، ومنحها عدداً من الدوائر ، باقتطاعها من وزارات اخرى . وفكرت في اليانصيب الوطني . ولكن السيد النصولي ، وزير المال ، عارض ذلك . واقترحت الحاق مفوضية السياحة بوزارة التصميم ، ولكن السيد كرامي ، وزير الاقتصاد الوطني ، عارض في ذلك . وقررت ان الحق بالوزارة الجديدة ، مراقبة الجمعيات المرخص لها ، ولكن السيد مغبغب وزير الاشغال ، عارض ذلك .

وانتقلنا الى موضوع اختيار مدير فني ، وكاننا ننتقل من تحت الدلفة الى تحت المزراب . ايكون سنياً ؟ ام شيعياً ؟ ام مسيحياً ؟ ام درزياً ؟
من هنا يفهم لماذا لم يتحقق انشاء وزارة التصميم آنذاك الا على الورق ..

اصلاح الادارة بالشباب : ومن جهة اخرى ، كان سائداً الاهتمام باصلاح الادارة ، وعزمت على اعادة الشباب الى الدوائر . وهيأت مشروع قانون يجيز لموظفي الدولة، ان يتقاعدوا في سن الخامسة والخمسين اذا شاؤوا ، ويحتم عليهم ذلك في الستين. فقد رأيت ان الموظفين الطاعنين في السن، يسيئون الى الادارة بتمسكهم بكراسيهم، اكثر مما يفيدونها . يجب اذن اتاحة مجال العمل للشبان، واتاحة الفرصة امامهم كي يظهروا مواهبهم . ولكن مشروعي اثار نقمة كادت تكون عامة . ذلك بان الجيل القديم أبى ان يتنازل . فهددت بالاستقالة ، ولم يلبث ان بوشر تطبيق مشروعي ... ولكن، وللاسف ، ما ان ادرت ظهري حتى صرف النظر عن المشروع ، وعاد العمل بالنظام القديم ، بدخول سادة السراي الجدد اليه .

المحادثات التركية العراقية : وكنا نحن بالذات في بيروت ، قد اجرينا اتصالات مع المسؤولين الاتراك . وقد وفقنا بمعلومات اكيدة عن محادثات عدنان مندريس ونوري السعيد .

وفي ما يأتي ، نورد ملخص المحادثات ، التي جرت بين دولة الرئيس عدنان مندريس ، رئيس حكومة الجمهورية التركية ، السيد فطين زورلو نائب رئيس الحكومة ، البروفسور كوبرولو وزير الخارجية ، السيد محرم نوري برجي امين عام وزارة الخارجية ، والسيد مظفر غوكسان سفير تركيا الجديد في بغداد من جهة ، وبين دولة السيد نوري باشا السعيد رئيس حكومة العراق ، والسيد ابراهيم الالوسي سفير العراق في انقره ، من جهة اخرى .

سلامة العراق : « لقد اعلن نوري باشا السعيد ، ان سلامة العراق ، مرتبطة بجارتيه تركيا وايران ، واكد ان الحكومة المصرية ، كانت قد سلكت سبيل التعاون مع تركيا في الوقت نفسه ، الذي كانت تقبل في اتفاقها

مع بريطانيا ، بالسماح لهذه الدولة ، ان تعيد الى العمل قاعدتها العسكرية في قناة السويس ، بغية صد اي اعتداء قد يطرأ على تركيا والبلاد العربية ، واذ ذاك ، يتحتم على هذه الدول ان تتعاون مع تركيا ، كما قال : انه في زيارته الاخيرة لمصر ، لاحظ بسرور ، ان المصريين ينتظرون الفرصة السانحة ، لينقلوا هذا التعاون الى الصعيد العملي .

« ثم قال نوري باشا السعيد ، ان العراق يتضرر في حال تأخر تحقيق التعاون مع تركيا . واظهر فوق ذلك الفائدة التي يمكن الحصول عليها ، بالتعاون السريع مع ايران وسوريا ، واضاف : انه مقتنع بان هذه الطريقة في العمل من شأنها ان تشجع البلاد العربية الاخرى، التي تنتظر الوقت المناسب للتعاون مع تركيا. واكد نوري باشا بعد ذلك، على مصلحة تركيا في اظهارها للدول العربية ، عند كل مناسبة ، شعورها الصادق نحوها ، وذلك بغية تحسين العلاقات بين تركيا والدول العربية ، وجعلها علاقات اكثر وداً .

اطمئنان مندريس : « وبعد ان ابدى الرئيس مندريس ، اطمئنانه الى الايضاحات التي قدمها نوري باشا السعيد قال : انه كان دائماً على استعداد ، لاظهار شعور تركيا الصادق ، نحو الدول والبلاد العربية ، وانه اذا كان لم يستطع ذلك حتى الآن ، وعلى قدر ما كان يود ، فيجب معرفة السبب ، وانه عندما اعلن رئيس الحكومة المصرية ، ما يمكن اعتباره ، الموقف الايجابي الاول من تركيا ، شعر بسرور كبير ، واجاب عن ذلك فوراً مظهراً عظيم اطمئنانه .

« وبعد ذلك اظهر الرئيس مندريس ، مبلغ حرص تركيا ، على تأمين الدفاع عن المنطقة التي توجد فيها دول الجامعة العربية ، وعلى تدعيم التعاون التركي العربي، واخيراً اعطى الرئيس مندريس، ايضاحات حول اهداف ميثاق تركيا – باكستان ، وشدد على اهمية تعاون ، يقوم بين دول هذه المنطقة ، في تشجيع الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا ، على تأمين مساعدتها لهذه المنطقة، وخلص من ذلك ، الى ابداء اطمئنانه الكبير، لكون رئيس الحكومة العراقية ، قد شاركه وجهة نظره في هذا الموضوع .

تحالف ضد الصهيونية والشيوعية : « بعد هذه المحادثات ، توصل رئيسا الحكومتين ، الى الاتفاق حول الامور الآتية :

١ – ان سلامة ، تركيا والعراق ، ووجودهما مرتبطان بتأسيس تعاون مشترك مع جيرانهما ، وان افضل طريقة لتحقيق هذا التعاون ، هي بضم جميع الدول العربية الى ايران وباكستان . وقد قررت الدولتان ، انه في سبيل الوصول الى هذا الهدف ، ستتشاوران معاً في جميع ما تقدمان عليه ، وانهما ستعملان يداً واحدة في كل خطوة تقررانها .

ب – سيواجه العراق وتركيا ، في ما سيجريانه من مشاورات مع مصر، امكان انضمام هذا البلد الى الاتحاد المنوي انشاؤه ، واذا لم يمكن ذلك ، تأمين مساهمة مصر في اعداد مشروع الاتفاق ، المتعلق بهذا الاتحاد ، على ان تصبح مصر عضواً في ما بعد .

ج – من جهة اخرى ، فان العراق وتركيا ، سيظلان على اتصال مستمر ، وعليهما ان يقررا معاً ، الخطوات التي يتخذانها نحو سوريا وايران وباكستان.

د – لقد اشار رئيس الحكومة العراقية في معرض حديثه، عن الدفاع عن المنطقة ، الى ان دور العراق سيكون حماية حدوده الشرقية ، والمضايق المؤدية الى هذه الحدود، ضد القوات البرية لاي عدو، واتخاذ جميع التدابير المستمرة، ضد الدعاية الشيوعية والصهيونية ، اللتان تقفان في وجه الحقول النفطية ، وايصال العون المرسل الى تركيا عبر الاراضي العراقية .

هـ – اوضح رئيس الحكومة العراقية ، للرئيس التركي ، ضرورة اتخاذ التدابير المستمرة ، ضد الدعاية الشيوعية والصهيونية ، اللتين تقفان في وجه تحقيق التقارب ، بين البلاد التركية والعربية ، وطلب بالحاح ، ان تظهر تركيا في كل مناسبة استعداداتها الحسنة ، وشعورها الاخوي نحو الدول العربية .

ضد الشيوعيين : لقد اعلن رئيس الحكومة التركية ، انه يسعده اتخاذ اي خطوة ضرورية في هذا المجال ، وان تركيا شعرت بسرور بالغ ، عندما علمت بالتدابير التي اتخذت اخيراً ضد الشيوعيين في البلاد العربية ، ولا سيا في العراق ومصر .

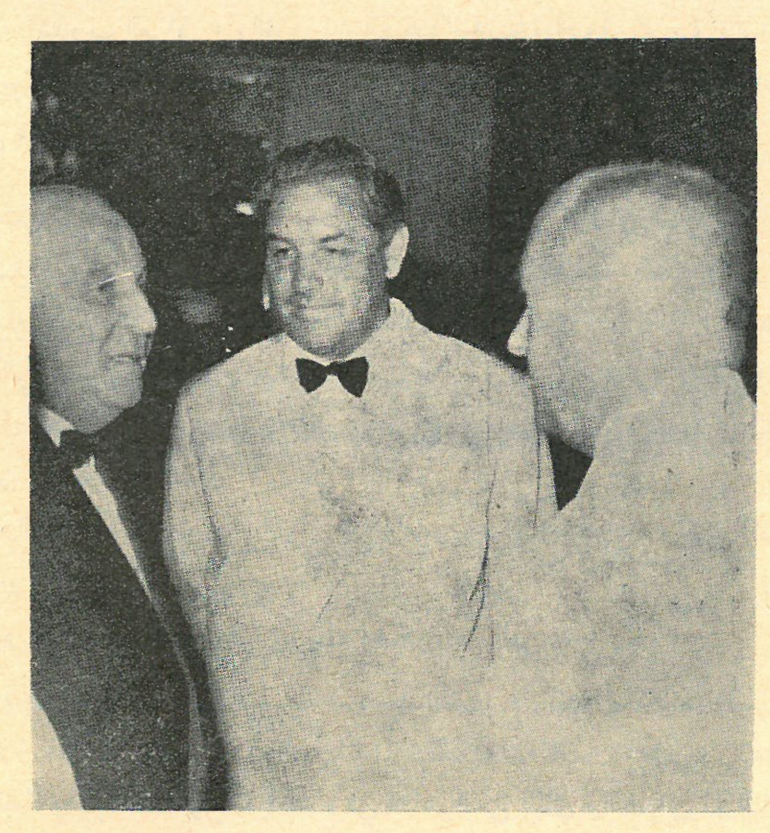
و ـ ان رئيسي الحكومة، متفقان على توثيق التعاون، بين العراق وتركيا في الحقل الاقتصادي ، وعلى الشروع في تنفيذ الاتفاق الاقتصادي والثقافي ، الموقع عام ١٩٤٦ او اي اتفاق آخر ، بقي بعض بنوده دون تطبيق » .

عاصفة في القاهرة : ولاح في افق اجتماع القاهرة عاصفة . وبدا على الرئيس جمال عبدالناصر رغبة في محاكمة نوري باشا السعيد رئيس الحكومة العراقية ، وادانته . وفي حالته هذه لم يوجه اليه دعوة واحدة واكتفى باستدعائه كمتهم ، باذاعات « صوت العرب » . وكان ذلك على جانب من العنف . وبالنسبة الى قاض قديم مثلي ، كان هذا الاسلوب عسير الهضم .

وببساطة ولطف ، وكثير من التروي والمرونة ، لفت انتباه المؤتمر، الذي يضم رؤساء الحكومات ، ووزراء الخارجية ، وسفراء الدول العربية ، (باستثناء العراق) في القاهرة الى ان هذا التصرف ، هو غير لائق ولا ينسجم مع التقاليد ، المتعارف عليها بين الدول . وبعد اخذ ورد ونقاش ، كلفني المؤتمر توجيه الدعوة الى نوري باشا ، عوض ان يتولى هو ذلك . وكان هذا حسناً ، الا انه لم يكن يكفي . وبالفعل وجهت دعوة الى رئيس الحكومة العراقية . واجاب معتذراً لاسباب صحية، ومكلفاً فاضل الجمالي تمثيله . وشكل الوفد العراقي ، من السادة : فاضل الجمالي ، وبرهان الدين باش اعيان وزير الخارجية بالوكالة ، ونجيب الراوي سفير العراق في مصر .

في اتجاه واحد : وجرت المناقشات في اتجاه واحد . وكنت تكاد لا تسمع حجج الوفد العراقي . وكان اعضاء الوفد يدافعون عن مشروع الميثاق التركي العراقي ، الذي اصبح في ما بعد ، حلف بغداد المعروف . وكانوا يقولون ، ان العراق بالنظر لوضعه الجغرافي ، مضطر الى التعاون مع حلفاء يؤمنون سلامة حدوده ، من الشمال الى الشرق . وقد جرت التقاليد ، ان تطبق جميع الحكومات العراقية ، التي تعاقبت على الحكم ، سياسة التعاون مع الجيران ، مما اتاح لها تأمين سلامة بلادها ، ضمن منهاج الضمان العربي . وقد ظهر هذا التعاون بشكل سلسلة اتفاقات . الاتفاقان الاولان ، وقعا عام ١٩٢٢ مع تركيا وايران ، وقد وقعها المغفور له الملك فيصل، الذي لا يمكن

احداً ان يشك بعروبته . وعام ١٩٣٧ اجري اتفاق سعد اباد . وعام ١٩٤٦ وقع اتفاق صداقة وتعاون مع تركيا . واخيراً ، وختاماً لهذه السلسلة ، اقترحت حكومة بغداد ، توقيع اتفاق مع تركيا ، يكون بمثابة جامع لمختلف الاتفاقات المذكورة آنفاً ...



دولة الرئيس سامي الصلح يستقبل في مكتبه وزير خارجية السوفيات « شبيلوف »

ان السيد فاضل الجمالي « ديالكتيكي » ماهر ، وهو بليغ ومفوه . ولكن مع هذا ، فقد تسمم جو الاجتماع ، وسرعان ما تبين ان المجتمعين، لا يعطفون على قضية العراق .

وشدد الوفد المصري ، على ان الحلف المنوي عقده ، من شأنه ان يعيد عهد الامبراطورية التركية الى البلاد ، التي تحررت منها حديثاً .

ونظرت وفود اخرى الى الحلف ، على ضوء القرار المتخذ ، عقب اجتماع وزراء خارجية الدول العربية ، في كانون ١٩٥٤ . وهو القرار الذي تحفظ بشأنه المندوب العراقي ، والقائل ان السياسة الخارجية للدول العربية ، ترتكز على ميثاق الجامعة العربية ،والميثاق العربي للضمان الجماعي ، والتعاون الاقتصادي ، وعلى ميثاق هيئة الامم ، وهي لا تقبل باحلاف اخرى غير هذه .

شروط عسكرية : وقد رأت هذه الوفود ، ان الاتفاق التركي العراقي ، يتضمن شروطاً عسكرية . فهي تعتبر السماح بنقل الاسلحة والعدد في اراضي الفريقين المتلاصقة ، وكذلك تبادل المعلومات المتعلقة بدفاعها ، تقيدات عسكرية تعطي الاتفاق صفة الحلف الممنوع . وان هذه الوفود مقتنعة ، بان الميثاق العربي الداخلي للضمان الجماعي يكفي ، في حال تطبيقه جدياً ، لتأمين الامن والسلام في الشرق الاوسط .

واليك الآن ، مشروع القرار الذي عرض علينا بحذافيره ، والذي كان موضوع النقاش :

« مشروع قرار مؤتمر رؤساء الحكومات العربية » .

بناء على دعوة وجهها الرئيس جمال عبد الناصر ، رئيس الحكومة المصرية ، الى رؤساء حكومات الدول العربية، المرتبطة بمعاهدة الضمان الجماعي، والتعاون الاقتصادي للجامعة العربية ، **اجتمع في القاهرة من الثاني والعشرين الى التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٥ .**

عن حكومة المملكة الهاشمية الاردنية : السيد توفيق باشا ابو الهدى رئيس مجلس الوزراء ، السيد وليد صلاح وزير الخارجية ، السيد عوني عبد الهادي ، سفير المملكة الهاشمية في القاهرة .

عن الجمهورية السورية : السيد فارس الخوري ، رئيس مجلس الوزراء ،

السيد فيضي الاتاسي ، وزير الخارجية ، الدكتور نجيب ارمنازي سفير سوريا في القاهرة .

عن المملكة العراقية : الدكتور فاضل الجمالي ، احد رؤساء الحكومات السابقين ، السيد برهان الدين باش اعيان ، وزير الخارجية بالوكالة ، السيد نجيب الراوي ، سفير العراق في القاهرة .

عن المملكة العربية السعودية : سمو الامير فيصل آل سعود ، رئيس مجلس الوزراء ، الشيخ عبدالله الفضل ، سفير المملكة السعودية في القاهرة .

عن الجمهورية اللبنانية : السيد سامي الصلح ، رئيس مجلس الوزراء ، السيد الفرد نقاش ، وزير الخارجية ، السيد فؤاد عمون ، مدير عام وزارة الخارجية ، السيد نديم دمشقية ، القائم بالاعمال بالقاهرة .

عن المملكة اليمنية : سمو الامير سيف الاسلام الحسن ، رئيس مجلس الوزراء ، السيد القاضي محمد العمري ، امين الدولة للشؤون الخارجية ، السيد عبدالرحمن ابو طالب ، وزير اليمن في مصر .

عن الجمهورية المصرية : الرئيس جمال عبدالناصر ، رئيس مجلس الوزراء، الصاغ صلاح سالم ، وزير الارشاد القومي ، الدكتور محمود فوزي ، وزير الخارجية ، الدكتور عبدالوهاب عزام ، سفير مصر في جدة ، السيد محمود رياض محمد ، مدير الشعبة العربية في وزارة الخارجية ، السيد علي صبري، مدير المكتب السياسي لرئاسة الحكومة .

بحضور السيد مصطفى بن حليم ، رئيس حكومة المملكة الليبية المتحدة . والسيد خليل الهلال سفير ليبيا في القاهرة .

تحفظات بغداد : استعرض الحاضرون ، سياسة الدول العربية الخارجية ، على ضوء الحالة الدولية والمصالح العربية. وتدارسوا الاتفاق الذي يوشك العراق وتركيا عقده بينهما . واستعرضوا التوصيات التي صدرت عن وزراء الخارجية عقب مؤتمرهم في القاهرة في كانون الاول عام ١٩٥٤، كما استعادوا التحفظات التي ابداها انذاك وزير الخارجية العراقية لزملائه وزراء الاردن ولبنان ومصر

ومستشار صاحب الجلالة الملك سعود[1] .

وهنا ... يصح القول : ومعظم الوفود ، هم من النواب في دولهم العربية: النائب اللبناني الصميم، غير النائب بالاسم . ذاك رجل وطني، اذا تكلم افصح، واذا سئل اوضح ، طليق اللسان ، ذكي الجنان ، يمنح الثقـة ، وهو من نفسه ثقة ، لا يخلف اذا وعد ، ولا يناقش ويبحث ، الا عن فهم وعلم . وهـذا ثوبه فضفاض ، يتبجح بظهره ، يهمل الواجب ، ويستغل النيابة لغنم . يجبن اذا صمد ، ويصمت عن جهل ، يقعده الخوف ، ويفاخر بخداع امته ، ولا يبالي . فمثل النائب الاول ، حياة لامته ، ومثل النائب الآخر، موت لها ، والاصلح هو المحافظ على تراث وطنه .

رحم الله الدسائس ، التي خدعت بعض الوفود في غفلة من الزمن ، ولكنها لم تستطع ان تخدعهم طويلاً ، ورحم الله ابا الطيب اذ قال :

وفي « الاحزاب » مختص لوجد   وآخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبهت دموع في خدود   تبين من بكى ممن تباكى

هيئة اركان حرب : انشاء هيئة اركان حرب مشتركة لوقت السلم، تؤلف نواة قيادة عامة مشتركة لوقت الحرب . على ان يكون لهيئة الاركان المشتركة، مقر عام دائم ، مجهز بالادارات والدوائر اللازمة . ويعود اليه تحقيق الانسجام في حقول التدريب والتسلح ، ورسم الخطط ، وفي حقول الصناعات الحربيـة ، والمواصلات الهاتفية والبرقية . وهيئة الاركان المشتركة ، هي التي تحدد القوى المطلوبة من كل دولة من الدول الاعضاء ، كما تحدد واجباتها العسكرية في حال حصول اعتداء ما .

ترتبط القيادة المشتركة ، بمجلس الضمان الجماعي . ان مجلس الضمان الجماعي ، ينفذ هذا القرار في مهلة شهر ، اعتباراً من يوم ارفضاض المؤتمر الحالي » . اما القرار المتعلق بالميثاق التركي العراقي، فقد طرأ عليه تعديل اثر مناقشات حادة ، فأصبح هكذا: « قرر المجتمعون ان يتداولوا في موضوع الميثاق المقترح عقده

(١) راجع التوصيات ص ٢٣٩

بين العراق وتركيا » وهكذا استبعد الحكم على حكومة بغداد (وربما فصلها من الجامعة) .

الا ان القضية بقيت ، مع هذا هي هي ، ما دام كل من مصر والعراق يتمسك بموقفه . وقرر مؤتمر رؤساء الحكومات ، ان يؤلف برئاستي لجنة من الصاغ صلاح سالم، وزير الارشاد المصري، السيد فيضي الاتاسي، وزير الخارجية السورية، والسيد وليد صلاح، وزير الخارجية الاردنية . وكلفت اللجنة مباحثة الفريقين ، بغية تقريب وجهات النظر ، كما اسلفنا .

ايضاح وحملة اتهامات : وذهبنا الى بغداد ، وبذلنا قصارانا للمحافظة على وحدة الصفوف . **ولكن عملية التهدئة التي نجهد في سبيلها في العراق ، لم تلبث ان بارت نتائجها ، وللاسف** ، بسبب **الاذاعة المصرية . فعلى الرغم من رجاءاتنا المتكررة ، تابعت اذاعة « صوت العرب » حملة الاتهامات والسباب ضد نوري باشا السعيد ، في وقت كنا نجري المحادثات مع رئيس الحكومة العراقية .**

وانتهينا الى مأزق . لا يمكن مد اليد الى الخصم، وضربه باليد الاخرى . واخيراً اقترحنا ، كمخرج للمشكلة ، مشروع قرار يـأخذ بعين الاعتبار ، توصيات وزراء الخارجية ولا يتطرق بشيء الى قضية الميثـاق التركي العراقي . ولكن المؤتمر رفض هذا القرار . وبدا الرئيس عبد النـاصر شديد الحزم . وانحاز الامير فيصل آل سعود ضد العراق، داعماً موقف مصر . واظهر السيد فارس الخوري ، رئيس الحكومة السورية ، حكمة واتزاناً . والتجأ السيد ابو الهدى ، رئيس الحكومة الاردنية ، وراء الاتفـاق الذي يربط بلاده ببريطانيا . وبشكل عام ، وعلى الرغم من نفور بعض الوفود ، من القضية العراقية ، فمن الخطأ القول ان الاكثرية كانت ضد العراق .

اما من جهتنا، فقد تقيدنا بتوصيات لجنة الشؤون الخارجية في المجلس النيابي اللبناني. وعندما رأينا ، ان المؤتمر لم يتبن قرار اتفاق، **طالبنا تأجيل المناقشات، ودعونا رؤساء الحكومات الى عقد مؤتمر آخر في بيروت .**

كان عبد الناصر على علم : خلال اقامتي في القـاهرة ، اطلعت الرئيس

عبد الناصر ، والامير فيصل آل سعود ، على الزيارة التي سنقوم بها ، الرئيس شمعون وانا ، الى انقره ، راغباً معرفة رأيهما في الموضوع . ولم يبديا اي اعتراض اطلاقاً . ومن المدهش فعلاً ، ان تكون زيارتنا الى تركيا ، قد اثارت في ما بعد ، انتقادات كثيرة من جانب اخواننا المصريين .

وكنت على وشك مغادرة بيروت ، حين وصل الى لبنان فجأة ، الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومي في مصر . ان الصاغ سالم خطيب مجيد ، وهو لبق ، ومتحمس ، ولا يجب ان يكون مروره بلبنان مر الكرام . وكان يرافقه السيد خالد العظم وزير الخارجية السورية . **وقدم لنا الصاغ سالم اقتراحاً بضم لبنان وسوريا والادرن والسعودية ، في حلف مرتبط بمصر** . ونصحنا الصاغ بمعالجة الموضوع اولاً مع الاردن . فذهب الى عمان ، ولكن محادثاته مع المسؤولين الاردنيين لم تفض الى نتيجة .

مشروع جونستون : كنت قد التقيت في العاصمة المصرية ، على هامش مؤتمر القاهرة ، السيد اريك جونستون ، مبعوث الرئيس ايزنهاور الخاص . وكان جونستون يحمل مشروعاً تعمد باسمه ، يهدف الى استثمار نهر الاردن . فدعوت الدول العربية المعنية بالاتفاق مع الرئيس عبد الناصر ، الى الاجتماع في بيروت لدرس المشروع بحضور السيد جونستون .

وعقد المؤتمر بعد بضعة ايام . وانتدبت مصر لتمثيلها السيد محمود رياض ، سفيرها في دمشق ، الى جانب لجنة من الفنيين المعروفين. وكان حاضراً كذلك السيد خالد العظم واختصاصيوه ، مندوبو لبنان السياسيون والفنيون ، والسيد جونستون ، ولجنة كبيرة من المهندسين .

وكالمعتاد في اجتماعات كهذه ، لم انبس ببنت شفـة ، تاركاً الكلام للاختصاصيين . فأخذ السيد جونستون علماً بجميع الاقتراحات ، ووعد بمنح لبنان امتيازاً لقاء مياه الحاصباني، وتبين له ان اتفاقاً جرى حول نقاط عديدة. ثم ذهب الى واشنطن للتشاور .

وسيلة لمحاربة حكومتي : وبعد ذلك اصدر الحاج امين الحسيني ، مفتي فلسطين الاكبر ، بياناً برفض المشروع . ولم يلبث السيدان اليافي والبستاني ،

ان اتخذا بيان الحاج امين وسيلة لمحاربة حكومتي ، واتهامي باسوأ النيات نحو اللاجئين ، ناسيين انني لم العب سوى دور المستمع في القضية كلها . ومهما يكن الامر ، فقد وضع مشروع جونستون ، على غرار مشروعات كثيرة سواه ، على الرف .

اما زيارة تركيا ، التي دعينا اليها في اوائل نيسان ١٩٥٥ حيث ذهبت الى لقاء الرئيس شمعون ، بعد عودته من ايطاليا ، فقد كانت فعلاً زيارة رائعة . انها استقبال حافل ، خص به شعب انقره واستنبول وازمير ضيفيها اللبنانيين . كنا اينما مررنا نشعر بان مظاهر الود التي كانت تقابلنا ، هي بالفعل صادقة وعفوية ...

انتصار في تركيا : وبتأثر شديد رأيتني استعيد احدى اجمل مدن العالم، حيث امضيت بعض شبابي . وتمكنت ، مشمولاً برعاية السلطات التركية ، من الذهاب الى قبر والدي في استنبول . وقد تميزت اقامتنا في تركيا ، بسلسلة من حفلات الاستقبال الفخمة ، واستعراضات عسكرية ، وحفلات رسمية . الا اننا مع هذا ، وجدنا متسعاً من الوقت للتحدث في السياسة .

لقد اوضحنا وضعنا الى المسؤولين الاتراك : علاقات صداقة وتعاون اقتصادي ، ولكن دون الانضمام الى ميثاق بغداد. واظهروا لنا تفهماً كبيراً. ولم ننس ان ندافع عن القضية السورية . فقد جاءني السيد خالد العظم قبيل سفري ، ليطلب مني التدخل لدى حكومة انقرة ، التي كانت قد وجهت اليه مذكرة شديدة اللهجة .

وسألت الرئيسين بايار ومندريس : « اما تريان المذكرة الموجهة الى دمشق هي عنيفة نوعاً ما ؟ » .

وفهما ، مرادي جيداً ، لانني كنت اتكلم بالتركية . واضفت : « **ان سوريا دولة فتية ، بينما يوجد وراء تركيا قدم من اجيال عديدة . وقد جرت العادة ، ان يرفق الاخ الاكبر باخيه الصغير** » .

وفي النهاية سوي الخلاف بين الطرفين .

والذكرى الاخيرة التي حملتها معي من تركيا ، هي الصلاة التي اديتها في

جامع ابو ايوب الانصاري . وقد بني هذا الجامع في عهد الغزوات العربية الاولى . ولا يمكنك ان تتذكر ، الا بدهشة واستغراب ، اولئك الفاتحين الآتين من مكة على ظهور الجمال ، ليطرقوا ابواب بيزنطية !

عقد مواثيق ثنائية : وبادرت مصر الى اجراء اتصالات مع بعض الدول العربية — سوريا ، لبنان ، الاردن ، المملكة العربية السعودية — في سبيل عقد مواثيق ثنائية . فكان موقفنا مشبعاً بروح الاعتدال والمسالمة ، على اننا حافظنا على خطتنا التي رسمتها لنا، لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب اللبناني بوجوب جمع الشمل، وعدم الانضمام الى اي اتفاق، تقصى عنه اية دولة عربية.
وفي ١٩٥٥/٣/٦ حضر السادة خالد العظم وفاخر الكيالي وصلاح سالم الى بيروت للبحث في امر البيان المشترك الذي اصدرته الحكومتان المصرية والسورية . على ان موقف لبنان بقي بدون تغيير : موقف الوسيط في كل ظرف ينشأ فيه خلاف بين فريقين عربيين ، فانه يسعى للتوفيق بين مختلف الاتجاهات العربية .

اجرينا مباحثات مع الحكومة التركية ، حرصنا فيها ان نحافظ على خطتنا المعروفة بوجوب المحافظة على وحدة الجبهة العربية . ووقعنا اتفاقاً اقتصادياً مع تركيا ، وبحثنا مع السلطات التركية قضية املاك اللبنانيين المزمنة .

حكاية البلاغ اللبناني — التركي : ولا بد لي من كلمة في هذا المجال ، وهي تتعلق بالبلاغ المشترك ، الذي صدر في انقره في اوائل نيسان ، على اثر انتهاء المباحثات اللبنانية التركية .

انني ، واقولها بكل صراحة ووضوح ، لم اقبل بهذا البلاغ ، ولم اوافق عليه الا دفعاً لاحراج شديد فوجئت به ، وانا مع رئيس الجمهورية في زيارتنا لتلك البلاد . ان الذي وقع لي هناك ان دل على شيء ، فانما يدل على فقدان الانسجام وروح التعاون بين المسؤولين في لبنان . ان المدير العام لرئاسة الوزارة اللبنانية السيد ناظم عكاري، وكان معنا ، يعلم تماماً تفاصيل ما حدث . لقد اتفق من وراء ظهري، السيد كميل شمعون رئيس الجمهورية مع السيد ابراهيم الاحدب ، سفير لبنان في تركيا ، وأعدّا صيغة البلاغ باللغة الفرنسية وسلماه

الى السيد ناظم عكاري مدير رئاسة الوزراء كي يقنعني بالموافقة عليه وتوقيعه . والسيد ناظم المذكور، يعلم ماذا كان موقفي من ذلك البلاغ. انه يعلم من الذي اوحى بالبلاغ ، ومن الذي صاغه وكتبه ، ومن الذي خش ان يطلب مني مباشرة ان اوقع عليه ...

هذه حقائق اسردها للتاريخ !

اجل ، كان يهمني ان البي دعوة تركيا في هذه الزيارة ، فأستغل المناسبة لخدمة بلدي وخدمة القضايا العربية الاخرى . كان يهمني ان اعمل على تخفيف حدة التوتر السائدة بين تركيا وسوريا، العزيزة. كان يهمني ان يفهم المسؤولون منا في تركيا ، حقيقة الشعور العربي بالنسبة لاسرائيل وللاحلاف وغيرها .

ولكن هذا كله شيء ... وتوقيع بيان مشترك ، شيء آخر ؟

الى آسيا

عدت من تركيا الى بيروت حيث بقيت فيها يومين ، سافرت بعدهما في ١٩٥٥/٤/١٦ الى باندونغ لحضور المؤتمر الآسيوي الافريقي الذي دعت اليه دول كولومبو الخمس وهي : الهند وباكستان واندونيسيا وبورما وسيلان .

في كراتشي : وقد مررنا في طريقنا على كراتشي ، حيث كان في استقبالنا وزير الدولة ورجال السلك السياسي العربي وبعض رجالات الباكستان . وقد تحدثنا الى الباكستانيين فوجدنا انهم متفقون معنا على المواد الواردة في جدول اعمال المؤتمر .

ومن اطرف ما حدث لنا في كراتشي، ان كان في استقبالنا ايضاً ممثلو الطائفة الاحمدية، الذين قدموا الينا بعض المنشورات التي تصدرها عمدة الطائفة، وطلبوا منا دعوتهم لزيارة لبنان ، فقلنا لهم ان عندنا من الطوائف في لبنان ما يكفينا ولسنا بحاجة لاستيراد طائفي جديد، بل لعل في استطاعتنا ان نصدر اليكم بعض ما لدينا من طوائف .

في كلكوتا : وطرنا من كراتشي عبر شبه القارة الهندية الى كلكوتا حيث بقينا وقتاً قصيراً رحب فينا خلاله مندوب عن حكومة الهند. وواصلنا طيراننا الى بانكوك عاصمة تايلاند (سيام)، ومنها الى سنغافورة حيث كان في استقبالنا السكرتير العام للادارة البريطانية مندوباً عن الحاكم البريطاني ، وبعض كرام اعيان الجالية العربية العديدة النازلة في تلك الديار .

وقد دعانا الممثل البريطاني للنزول في ضيافة الحاكم في قصره فقبلنا الدعوة شاكرين . كما قمنا بزيارة السيد ابراهيم السقاف الوجيه المغترب ، في قصره . والسيد السقاف ينتمي الى عائلة حجازية كريمة هاجر افرادها الى سنغافورة والملايو ونالوا هنالك قسطاً وافراً من الثراء والمكانة .

من جاكرتا الى باندونغ : وبتنا ليلة في سنغافورة . وفي صباح اليوم التالي طرنا من جاكرتا عاصمة اندونيسيا ومنها الى باندونغ ، فوصلناها يوم ١٨/٤/١٩٥٥ ، موعد افتتاح المؤتمر .

وقد اخذنا مقاعدنا بين مقاعد وفود تسع وعشرين دولة اسيوية وافريقية يؤلف سكانها ثلاثة اخماس العالم ، وتكمن في مناطقها مصادر الثروة الطبيعية ، وسجل تاريخها وثبات واسعة في تاريخ الحضارة الانسانية .

مظهر قوى وتضامن : وقد بدأ التعاون الاسيوي الافريقي، على نطاقه المنظم والواسع ، منذ قامت جامعة الدول العربية ، وهيئة الامم المتحدة . فقامت الاتصالات بين الوفود العربية والاسيوية الافريقية الى الامم المتحدة لتنسيق الخطط وتوحيد الاهداف .

وقد بدت الكتلة الاسيوية الافريقية في مظهر قوي من التضامن الوثيق حين نظرت قضايا سوريا ولبنان ومصر وفلسطين وليبيا والمغرب العربي والصومال وغيرها .

مجلس الجامعة العربية : وكان مجلس جامعة الدول العربية قد درس في جلسته المنعقدة في ١١ /١٢/ ١٩٥٤ موضوع مؤتمر باندونغ ، وقرر الموافقة على توصية اللجنة السياسية الخاصة به ، ونصها : « نظرت اللجنة السياسية

موضوع المؤتمر الآسيوي الافريقي، المزمع عقده في مستهل العام القادم، ورأيت بصفة مبدئية، التوصية بما يلي : مع ارجاء القرار النهائي الى ما بعد اجتماع دول كولومبو في نهاية كانون الاول سنة ١٩٥٤ .

اولاً : اشتراك الدول العربية في هذا المؤتمر ، بوفود قوية تضم عناصر سياسية واقتصادية وثقافية .

ثانياً : العمل على ان يتناول جدول اعمال المؤتمر ، بحث القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين ، مع القضايا العالمية ، مثل مكافحة الاستعمار ، ومقاومة التمييز العنصري ، وتنظيم التسلح ، والطاقة الذرية ، وما اليها » .

وقد نجحت الدول العربية وصديقاتها، في اقصاء اسرائيل من المؤتمر، فكان ذلك خير بداية .

اجتماع باندونغ : وفي يوم ١٨/٤/١٩٥٥ اجتمع في باندونغ ممثلو الدول الاعضاء ، وانتخبوا لرئاسة المؤتمر رئيس وزراء الدولة المضيفة ، اندونيسا ، ورئيس وفدها ، السيد علي ساسترو حميد جوجو ، الذي القى خطبة رحب فيها بالمؤتمرين ، وشرح اهداف المؤتمر وسبله . ثم تعاقبت على المنبر رؤساء الوفود المشتركة . وانني اقتطف منها ما يلي بعض مقاطع الخطاب الذي القيته باسم لبنان .

وهذا مستهل الخطاب :

«على عتبات هذا المؤتمر، دعونا الا ننسى، ان العالم ينظر الينا ويكون حكمه علينا ، دعونا ان لا ننسى ان الخير ، وربما خلاص شعوب عديدة ، يتوقف على عملنا . وفي اعتقادي ان اول فكرة ، يجب ان تسود هذه المناقشات هي فكرة الآخاء الانساني . وفي الحقيقة – انه بصرف النظر عن الابعاد والآراء او الثقافات التي تفصل بين الشعوب الممثلة هنا ، او التي تفصل بينهم وبين غيرهم ممن لم يشتركوا في المؤتمر – فنحن جميعاً تربطنا اواصر هذا الآخاء الانساني . ولذلك فان قيمة الخدمة، التي يؤديها قادة كل امة الى بلادهم والى العالم ، هي بنسبة مجهوداتهم التي تقرب بين الشعوب، وتكفل للافراد المسكن والملبس والمأكل ، ومع ذلك فهناك عقبات ثلاث ، تعوق ذلك وتعرقل نجاح

اجتماعاتنا ، بل ربمـا نالت من الغاية النبيلة التي تصديتم لبلوغهـا . وهذه العقبات هي :

اولاً – التعصب الديني في جميع صوره .

ثانياً – التعصب الوطني .

ثالثاً – كراهية الاجانب .

فهذه – ولا شك – بذور التفرقة والخلاف . وهي كذلك اعداء السلام والانسانية .

واذا كانت حقوق الانسان مقدسة – كما وصفها ميثـاق الامم المتحدة – فان حق الامم نفسها ، مهما صغرت في الاحترام ، من جانب الدول الكبرى لا يقل قداسة واجلالاً ، وفضلاً عن ذلك ، فان الشعوب المظلومة التي لم تتمتع حتى الآن بالحرية والاستقلال ، والشعوب التي سلبت تلك الحرية والاستقلال ، ستجد هنا كما نأمل – خير عضد وسند . واني لمؤمن تماماً – من جهة اخرى – بوجود عدالة سياسية مشبعة بمبادىء الحريات الديمقراطية ، واننا بواسطة الرجال الذين يحرس ايمانهم مصير البشرية ، يمكننا ان نصل الى تحسين مصيرها . فاذا استطاعت هذه الجمعية ان تشجع هذه السياسة ، فانها تكون قد ادت رسالتها .

اننا نستطيع عن طريق التسامح ، ان نحل مشاكلنا نهائيـاً ، ونفرض على العالم احترامنـا . وبالتسامح نستطيع ان نخلق جواً مناسباً للتعاون الدولي . واخيراً نستطيع كذلك ، ان نحد من المساوىء التي نمت وترعرعت لسوء الحظ منذ عهد طويل . فهي لا ريب ، اذا تركت وشأنها ستؤدي بنا الى المآسي والنكبات » ...

اليس سامي بك الصلح رجل انساني في تسامحه ؟

اجل ! وكأن شاعر الارز شبلي بك الملاط ، قد عناه في بيت القصيد :

والنـاس انسانية جمعتهم   لو فكروا صلة من الارحام

بياني عن مؤتمر باندونغ : بمناسبة عودتي وزميلي حضرة وزير الخارجية ،

وسائر اعضاء الوفـد ، من المؤتمر الآسيوي الافريقي ، الذي انعقد في باندونغ بين الثامن عشر والخامس والعشرين من شهر نيسان ١٩٥٥ ، اود ان ادلي لكم ببيان مقتضب عن اهم نواحي هذا المؤتمر ، اعتقد انه يهمكم الاطلاع عليها .



وفد لبنان برئاسة دولة الرئيس سامي بك الصلح في مؤتمر باندونغ (١٨ – ٢٥ نيسان ١٩٥٥) ويرى دولته ، ومعالي الاستاذ الفريد نقاش ، والدكتور شارل مالك ، وحليم بك عز الدين في المؤتمر

لقد لبينا ، والدول العربية الاخرى ، الدعوة للاشتراك في هذا المؤتمر ، بعد تثبتنا من الامور الآتية :

١ – نزول الدول الداعية للمؤتمر ، عند رغبة الدول العربية ، في اقصاء اسرائيل عنه .

٢ – اجماعها على بحث قضية شمالي افريقيا وتأييدها .

٣ – اهتمامها بقضايا التعاون الاقتصادي والثقافي ، بين دول آسيا وافريقيا .

٤ – امكان اثارة قضية فلسطين ، حيث يؤمل ان تجمع الكلمة ، على تأييد تنفيذ قرارات الامم المتحدة بشأنها ، فنكسب اكثرية الاصوات في الامم المتحدة ، للعمل على تنفيذها .

وقد سرنا ، لدى وصولنا الى باندونغ ، ان لمسنا روحاً جميلة من التساهل والاعتدال والتفهم والانسجام تسيطر على نوايا الدول الواعية ، وسائر الوفود المشتركة في المؤتمر، وتحققنا من رغبة حقيقية ، لدى الجميع في انجاح المؤتمر، لخير شعوب آسيا وافريقيا ، وخدمة للسلام العالمي . وكان من اجلى الدلائل على هذه الروح ، الاتجاه العام الى التقيد بالقواعد الآتية :

١ – تجنب اثارة القضايا التي هي موضوع نزاع بين الدول اعضاء المؤتمر.

٢ – تجنب اثارة القضايا التي لاعضاء المؤتمر مواقف اساسية متضاربة فيها .

٣ – تجنب التعرض المباشر للدول غير الاسيوية الافريقية كي لا يتسم المؤتمر بطابع الخصومة لاحد .

٤ – اتخاذ القرارات بالاجماع .

وتمشياً مع هذه القواعد، جاء جدول الاعمال الذي اقره المؤتمر، جدولاً عاماً لا يشمل الا القضايا العامة ، التي تهتم لها جميع الدول على الاطلاق ، والدول الاسيوية الافريقية بنوع خاص ، كالتعاون الاقتصادي ، والتعاون الثقافي ، وحقوق الانسان، وحق تقرير المصير ، والبلدان الغير المستقلة ، ووسائل تدعيم السلم في العالم ، على ان يتاح للدول التي يهمها اثارة قضايا خاصة بها ، ان تثيرها تحت احدى نقاط هذا الجدول .

وقد رحبنا بهذه الروح وهذا الاتجاه ، بعد ان ضمنّا امكانية اثارة القضايا العربية ، وساهمنا في تدعيمها باقوالنا ومواقفنا . ولا بد هنا من التنويه الى المبادىء الاساسية التي تضمنها الخطاب الافتتاحي ، الذي كان لي الشرف ان القيه باسم لبنان في الجلسة العامة العلنية للمؤتمر . فقد شددنا على مركز لبنان كنقطة اتصال بين الشرق والغرب ، ومركز تفاعل وتبادل وانصهار وانسجام لمختلف التيارات الفكرية والروحية والسياسية، التي تنصب فيه من مختلف الجهات. كما ابرزنا الاهداف التي وضعها لبنان نصب عينيه في عمله الداخلي والدولي وهي

تحقيق التساهل ، وشجب التعصب وكره الغريب (Xenophobie) والتطرف الشاذ في الوطنية (Chauvinisme) وتقوية فكرة الاخاء الانساني في العالم، معبرين عن املنا الوطيد، ان تسود هذه المبادىء اعمال المؤتمر، وان تساعد على التقريب بين دول وشعوب آسيا وافريقيا . وكانت الروح التي تجلت في هذا الخطاب ، هي الروح التي كان المؤتمر مشبعاً بها في جميع مراحله .

واليكم الآن موجزاً بالقرارات التي تضمنها البيان النهائي الذي صدر عن المؤتمر :

١) توصيات عامة بشأن التعاون الاقتصادي ، بين بلدان آسيا وافريقيا تضمنت : ضرورة العمل على انماء هذا التعاون ، خصوصاً في حقل استقرار اسعار المنتجات الاساسية ، وتبادل الدراية الفنية ، وتعيين ضابط اتصال في كل من الدول المشتركة في المؤتمر، لتبادل المعلومات والاراء حول القضايا المشتركة وضرورة التشاور في المؤتمرات الدولية ، لتوحيد المواقف على قدر الامكان . وقد اشترك الوفد اللبناني في اللجنة التي اعدت هذه التوصيات وساهم في اعمالها.

٢) توصيات عامة بشأن التعاون الثقافي احتوت : اولاً على شجب الاستعمار كعائق لهذا التبادل بين دول آسيا وافريقيا ، على ان لا يحصر التعاون الثقافي ضمن المنطقة الآسيوية الافريقية ، بل يتعداها الى حدود التعاون العالمي ؛ وثانياً على دعوة الدول المتقدمة ثقافياً ، ان تمنح التسهيلات اللازمة للطلاب والمتمرنين من البلدان المتأخرة ؛ وثالثاً على ضرورة تنمية التعارف بين بلدان المنطقة ، وتبادل الثقافة والمعلومات فيما بينها ، وذلك بواسطة اتفاقات ثنائية وغيرها من الوسائل . وقد ساهم الوفد اللبناني ايضاً في اعداد هذه التوصيات .

٣) تأييد مبادىء حقوق الانسان ، وحق تقرير المصير، استناداً الى ميثاق الامم المتحدة،والاعلان العالمي لحقوق الانسان،وتوصيات الامم المتحدة في هذا الشأن . ويسرني . بنوع خاص ، ان افيدكم بان نص هذه التوصية من اقتراح الوفد اللبناني ، عدا بعض تعديلات طفيفة طرأت عليه .

٤) شجب التمييز العنصري ، مع اشارة خاصة للوضع في اتحاد جنوبي افريقيا . وقد اشترك الوفد اللبناني في اعداد نص هذه التوصية .

٥) تأييد حقوق عرب فلسطين ، والمطالبة بتنفيذ قرارات الامم المتحدة ، بشأن القضية الفلسطينية. وسأتحدث فيما بعد عن مساهمة لبنان الخاصة بهذا الموضوع.

٦) تأييد اندونيسيا في قضية ايريان الغربية ، ومطالبة هولندا باستئناف المفاوضات بشأنها .

٧) تأييد حق شعوب الجزائر ومراكش وتونس في تقرير المصير وفي الاستقلال ، ومطالبة فرنسا بحل هذه القضية حلًا سلمياً . وقد كان للوفد اللبناني اثره في صياغة هذه التوصية .

٨) تأييد مبدأ عالمية الامم المتحدة ، ومناشدة مجلس الامن قبول جميع الدول المؤهلة .

٩) المطالبة بتوسيع تمثيل آسيا وافريقيا في مجلس الامن .

١٠) تأييد مبدأ نزع السلاح ومنع الاسلحة الذرية ، على ان يقترن ذلك بالمراقبة الموافقة ، ومناشدة الدول المختصة لايقاف التجارب الذرية بالاتفاق المشترك . وقد كان للوفد اللبناني اثره ايضاً في صياغة هذه التوصية .

١١) تأييد اليمن في قضية عدن والمحميات ، وتوجيه نداء الى الطرفين المختصين لحل هذه القضية سلمياً .

١٢) شجب الاستعمار في كل مظاهره ، وشجب الاستعباد والاستغلال والسيطرة على الشعوب . وقد كان للوفد اللبناني مساهمة خاصة في هذا الموضوع .

١٣) تبني مبادىء اساسية لتخفيف التوتر في العالم ، وتأمين السلم ، تتفق مع المبادىء المنصوص عليها في ميثاق الامم المتحدة ، بالاضافة الى مبدئين جديدين ، وهما شجب استعمال اتفاقات الدفاع المشترك لاجل مصالح الدول الكبرى الخاصة ، وشجب سياسة الضغط على الدول الاخرى . وكان للوفد اللبناني مساهمة فعالة في صياغة بعض هذه المبادىء .

بعد هذا الاستعراض الاجمالي لمقررات المؤتمر ، ارى من المناسب ان اعرض لكم ببعض التفصيل، ما يتعلق بالقضايا العربية، وخاصة بقضية فلسطين .

لقد كان من السهل اثارة قضية شمالي افريقيا ، ضمن اطار موضوع البلدان

غير المستقلة، لان الدول الداعية كانت قد ذكرتها بالتخصيص في بيانها التمهيدي للمؤتمر ، ولان جميع الدول كانت متفقة في موقفها منها ، كما ان مندوبي الجزائر وتونس ومراكش كانوا قد سبقوا الوفود الى باندونغ ، وبذلوا ، بالاشتراك مع وفودنا العربية ، نشاطاً فعالاً .

كذلك لم تعترض اثارة قضية عدن والمحميات اية صعوبة بعد ان ابدى الوفد اليمني رغبة ملحة في بحث هذه القضية ، وبعد ان تثبت الجميع ان مشروع القرار المقترح بشأنها، لا يتعدى مناشدة الطرفين للتفاوض في سبيل حل القضية حلًا سلمياً .

اما قضية فلسطين فقد فوجئنا ، لدى وصولنا باندونغ ، بان الدول الداعية تمشياً مع خطتها العامة في تجنب اثارة القضايا الخاصة ، ونظراً لممانعة احداها (اي بورما) بحث هذه القضية، كانت مقررة عدم ادراج الموضوع في جدول الاعمال . فاتصلنا في الحال بتلك الدول وافهمناها ، بالاشتراك مع الدول العربية الاخرى ، انه لا يمكننا التخلي عن بحث هذا الموضوع وعن الحصول من المؤتمر ، على قرار مؤيد لوجهة النظر العربية بشأنه . وبعد مساع عديدة نجحنا في حملها على الموافقة على اثارة موضوع فلسطين ، مستقلًا ، ضمن اطار الموضوع العام، الذي كان من المتفق ادراجه في جدول الاعمال، اعني موضوع حقوق الانسان ، وحق تقرير المصير .

وبعد ، ان تغلبنا على هذه الصعوبة بشأن امكانية اثارة القضية ، واجهتنا صعوبة جديدة لدى مناقشتها ، وصياغة القرار الذي كان على المؤتمر اتخاذه بشأنه. فقد بدا من بعض الوفود رغبة في ان يتضمن القرار، اشارة الى ضرورة التفاوض بين العرب واسرائيل . وذهب وفد منها الى ابعد من ذلك ، فصرح بانه لن يوافق على اي مشروع لا يدعو الى المفاوضة بين الطرفين. فهبت اكثر الوفود العربية مدافعة عن وجهة النظر العربية ، رافضة كل اشارة للتفاوض مصرحة بانها لا تقبل باي قرار يقصر عن المطالبة في تنفيذ قرارات الامم المتحدة . وقد شدد الوفد اللبناني ، على ضرورة تأييد المؤتمر ، لوجهة النظر العربية ، لئلا يخرج العرب من المؤتمر ، وهم معتقدون انهم غرباء عنه . كذلك

وقف عـــدد كبير من الوفود في جانبنا ، وتحمسوا لقضيتنا ، حتى ارتدت الوفود المعارضة عن موقفها السلبي ، ووافقت معنا على مشروع القرار الافغاني الذي اقره المؤتمر اذ ذاك بالاجماع . وهكذا توفقنا ، والحمد لله ، الى كسب هذا التأييد المعنوي العظيم لقضيتنا، من دول آسيا وافريقيا المجتمعة في باندونغ، هذا التأييد الذي سيقوي ، انشاء الله ، موقفنا في مجالس هيئة الامم المتحدة في المستقبل .

ايها السادة ،

ذكرت ، في مطلع هذا البيان ، الدوافع التي حملتنا على تلبية الدعوة الى مؤتمر باندونغ . والآن اود ان اذكر ، في الختام ، ان الامال التي علقناها عليه لم تخب ، بل بالعكس ، خرجنا منه وقضايانا العربية معززة ، والرغبة في التعاون بين بلدان آسيا وافريقيا وطيدة ، والنية في دعم السلام العالمي صريحة مخلصة ، ووجه لبنان ، في كل ذلك ، ساطع مشرق .

زيارة اليابان : وكنا وسائر الوفود العربية ، قد تلقينا دعوة من الوفد الياباني ، لزيارة اليابان ، فسافرنا من باندونغ الى مانيلا عاصمة الفيليبين ، ومنها الى طوكيو ، حيث بقينا بضعة ايام بضيافة الحكومة اليابانية ، واجرينا مع اقطابها ، مباحثات حول مختلف الشؤون ، التي تهم البلدين من سياسية واقتصادية وغيرها . وقد شاهدنا عن كثب ، النهضة الاقتصادية والاجتماعية العظيمة ، التي تمخضت عنها اليابان ، بعد كبوتها في الحرب العالمية الاخيرة .

وفي عودتنا من اليابان، مررنا بهونغ كونغ، وسنغافورة، ورانغون، عاصمة بورما ، وكلكوتا وكراتشي .

عبد الناصر شخصية فذة : ويهمني ان اشيد هنا ، الى النجاح العظيم الذي حققه الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، خلال وجوده بيننا في باندونغ . لقد كان هو احد ثلاثة ، بهروا العالم بقوة شخصيتهم وعظمة مبادئهم . لقد وقف جمال عبد الناصر جنباً الى جنب ، مع نهرو وشو آن لاي، فاستطاع ان يجذب الى روحه الكبيرة ، وقلبه الكبير ، انظار العالم باسره .

لقد استطاع عبد الناصر ، بما عنده من نفوذ وقوة شخصية ، ان يفرض

قضية فلسطين على جدول الاعمال. لقد اثمرت اجتماعاته المتواصلة، مع الزعيم نهرو ثمراً طيباً، استطاع به الرئيس المصري، ان يحمل زعيماً كبيراً كنهرو، على تفهم وجهة نظر العرب تجاه مشكلة فلسطين . لقد لمست هذا بنفسي، خلال وجودي في تلك الزيارة ، ولمست ان اسم جمال عبد الناصر وحده ، مع نفوذه وقوة شخصيته ، قد غلبت جميعها النفوذ الصهيوني ، المتغلغل في تلك البلاد .

عودتي الى بيروت : وفي مطلع شهر ايار سنة ١٩٥٥ ، عدت الى بيروت حيث اخذت استعد لمواجهة مجلس النواب في جلسته المنعقدة في ١٩٥٥/٥/١٢ .

بيان في مجلس النواب : لقد طلب مني النواب ان القي عليهم بياناً عن مباحثات باندونغ [1] ، فلبيت طلبهم على الفور والقيت بيانـــاً مطولاً انهيته بالحديث عن سياستنا الخارجية حيث قلت :

« لقد سبق لي ان اعلنت مراراً ، من على هذا المنبر الوطني ، **ان سياستنا العربية والخارجية تقوم على المبادىء الاساسية العامة، التي وضعت في مطلع العهد الاستقلالي ، فارتضاها اللبنانيون دستوراً لهم ، وايدها دوماً مجلسكم الموقر ولجنة الشؤون الخارجية فيه** . ان دعائم هذه السياسة هي :

١ – **المحافظة على استقلال لبنان وسلامة كيانه وسيادته المطلقة** .

٢ – التعاون الى اقصى حد مع شقيقاته الدول العربية، لما فيه خيرها جميعاً وخير كل منها ، وتعزيز ميثاق جامعة الدول العربية .

٣ – التمسك بالمبادىء التي قامت عليها شرعية الامم المتحدة .

٤ – **تعزيز مركز لبنان الدولي** .

ان هذه السياسة باقية ، لم يطرأ عليها اي تعديل . وقد عملنا وما زلنـــا نعمل على تعزيزها ، مستوحين ذلك من توجيهـــات المجلس الكريم واللجنة الخارجية المنبثقة عنه .

لقد عملنا على هدى هذه السياسة، اثناء زيارتنا لمصر ولبغداد، وقد سبق ان

---

(١) راجع البيان ص ٢٥٨

بينت ذلك لحضراتكم ، ومن على هذا المنبر ، في حينه . كما اننا سرنا على عين الخطة اثناء زيارتنا لانقره وباندونغ .

اننا نسعى دوماً لحفظ الاخوة العربية ، ولتعزيزها ، واننا نحلها في المكان الاول من عنايتنا ، وقد كانت امانينا ، ولا تزال ، تستهدف حل القضايا العربية حلّاً موافقاً لصالح العرب، وعلى هذا الاساس ، ساندنا الشقيقة العزيزة الكبرى مصر في نضالها ، من اجل جلاء القوات الاجنبية عن اراضيها ، وقد قيض لها ولنا ان نراها تحقق امانيها .

وقد بقي بعد ذلك ، قضية فلسطين التي هي شغلنا الشاغل ، واننا نوليها ما تستحقه من اهتمام ، جاهدين للمحافظة على حقوق العرب فيها .

واننا نرغب بكل اخلاص، ان تستمر علاقاتنا مع المملكة العربية السعودية الشقيقة ، على امتن الاسس من الآخاء والمودة . واننا نرجو لها كل الخير والازدهار .

وقلت في نهاية البيان : « انني لعلى يقين ، بعد ان استمزجنا آراء الجميع ، من ان احداً من حضراتكم ، او احداً من اللبنانيين عموماً ، لن يرضى ابعاد العراق الشقيق عن الجامعة العربية . فالعراق عضو فعال في الكيان العربي له جهوده في سبيل القضايا العربية. ولا يمكننا بحال من الاحوال ان نوافق على اخراجه او عزله عن المجموعة العربية ، كما اننا لا نوافق على اخراج او عزل اية دولة عربية عن المجموعة العربية .

نحن نعمل للتوفيق ، ولرأب الصدع العابر الذي ألمّ بالكيان العربي . ولا بد للمصالح من ان يناله بعض التجريح . ولكننا في سبيل الغاية الشريفة ، التي نعمل لها ، غاية وحدة العرب ، وجمع شملهم وتعزيز كيانهم، نتحمل كل شيء . ولا بد ان ينبلج فجر ذلك اليوم، الذي يعرف فيه جميع اخواننا العرب ، ان لبنان كان على حق في انتهاج سياسته هذه ، لانها سياسة الخير والوفاء والمودة » .

اليافي يهاجم : وقد اعقب تلاوة هذا البيان ، مناقشات عامة استمرت طيلة ايام ١٢ و ١٣ و ١٤ ايار سنة ١٩٥٥ توالى على الكلام اثنائها، عدد من

النواب وفي مقدمتهم السيد عبد الله اليافي . وقد اخذ السيد عبد الله اليافي في جلسة ١٣/٥/١٩٥٥ على بيان الحكومة ، انه يتضمن قواعد عامة ، ولكن ليس فيه تحديد للسياسة الخارجية اللبنانية ، وانه شبيه ببيان وزاري ، منه الى تحديد موقفها من مواضيع معينة . واضاف الرئيس اليافي قائلاً : « اننا لم نستزد شيئاً ، عما نعلمه عن موقف الحكومة الغامض ، من القضايا العربية ، ولا نعلم على الوجه الصحيح ، هل ترغب الحكومة في ان تدخل الحلف العراقي التركي او غيره من الاحلاف ام لا . فنحن نجهل ذلك . هل تريد الانضمام الى الحلف الثلاثي المصري السوري السعودي . ام تريد الحياد المطلق ، فيجمع الدول العربية، تحت لواء الالفة والمحبة ، لا احد يعرف» .

الى ان يقول : « يجب علينا ان نشجع سوريا ، على ابرام هذا الميثاق (المصري السوري السعودي) لا سيما وهو يحتوي على مواد لتوثيق التعاون العربي ، اكثر مما يحتويه ميثاق الجامعة العربية ، حيث يقال : انه يحتوي على ضمانات اقتصادية تجلب الخير للدول العربية . وانا من رأيي ان نوقع نحن ايضاً ، هذا الميثاق السوري المصري السعودي، ولكني اريد ان نعرض هذا الميثاق ايضاً، على العراق ، لانني لا يمكنني ان اتصور ، انه بامكاننا الاستغناء عن العراق ، كدولة قوية لها مواردها ، وقوتها ، وخدماتها في سبيل القضية العربية » .

وقد اجبت الرئيس اليافي في نفس الجلسة قائلاً :

« قال الزميل الحبيب الدكتور عبد الله اليافي : هل يريد لبنان ، ان ينضم الى حلف العراق – تركيا ؟ انني اصرح من على هذا المنبر واقول: لا. هل يريد لبنان ان ينضم الى الحلف الثلاثي ؟ كذلك في حالته اقول واصرح من على هذا المنبر: لا. هل يلتزم كل ما نستطيع لجمع الكلمة. ثم يقول الزميل الحبيب الدكتور اليافي ، باننا لم نشجع سوريا على توقيع الميثاق، فانا اقول : بان سوريا دولة مستقلة وليس لدي سلطة عليها، ولكن يمكننا ان نباحثها مباحثة الند للند ، وهذا ما فعلناه . يقول الزميل الكريم الدكتور عبد الله اليافي ، بانه يجب علينا ان نوقع الميثاق الثلاثي ، وهذا الكلام قلته وانا في

القاهرة ، واخذت مسؤولية توقيع الميثاق الثلاثي على نفسي . ثم يقول الزميل الدكتور عبد الله اليافي ، بان يعرض هذا الميثاق على العراق ، وهذا ما قلته وما قاله حضرة وزير الخارجية اللبنانية مراراً ، والعراق قبلته ، ولكن اسأل الدكتور اليافي، **هل مصر تقبل بذلك؟ وكذلك المملكة العربية السعودية؟**

فهل هنالك وضوح بعد هذا الوضوح ؟

وفي مساء ١٤/٥/١٩٥٥ جرى التصويت على سياسة الحكومة الخارجية ففازت الحكومة بالثقة ...

وثائق تتكلم ..؟! : لم تصدر الطبعة الاولى من الجزء الاول، في اللغتين العربية والفرنسية ، حتى اشرأبت الاعناق اليها ، وقرأت النخبة المختارة ، مـا تحويه صفحاتها ، من مغامرات واعمال مجيدة ، ثم أم الناس المكتبات المودعـة فيها ، واقبل الأدباء على اقتنائها ، والطلبة على تفهم ما فيها ، والصحف على نشر بعض شذرات منها ، والشعب اللبناني باسره ، يقـدر « مذكرات سامي بك الصلح » حق قدرها ...

ولم يطـالع بعض الزملاء — المتهورون بالفاظهم النابية — الفصل الثالث[1] والفصل الرابع[2] من الجزء الاول، حتى هبت عاصفة الحقد في نفوسهم، وقالوا: ماذا عمل سامي الصلح ، حتى تراقبه السلطة العثمانيـة ؟ أكان سامي الصلح من مجاهدي العرب ، حتى يأمر جمال باشا باعتقاله ؟ ان سامي الصلح لم يحاكم ، ولم يراقب ، بل حشر نفسه مع زعماء العرب الشهداء !...

فالى هؤلاء اقول : ان دولته ، لم ينشر في مذكراته كل الحقيقة ، حقيقة ما قام به من جهود واجهاد ، في سبيل العرب والعروبة ، بل اشار سامي بك الصلح ، المجاهد الكبير ، اشارة عابرة متواضعة ، مع ان حياته كلها ، مليئـة بالمغامرات ، وهدفه دائماً : العمل بصمت . ولله در الشاعر ، حيث قال :

واذا اراد الله نشر فضيلـة طويت ، أتاح لها لسان حسود

---

(١) راجع ف ٣ ص ٢٢ (٢) ف ٤ ص ٣٠ من الجزء الاول ، وفيهما موجز لوثائق تتكلم ، واللبيب ...

وهذه وثيقة دامغة، من وثائق كثيرة، تظهر اعمال الزعيم العربي في شبابه، وهو لم يتجاوز العقد الثالث من سني حياته . وقد نضطر لنشرهـــا في « ذيل مذكرات سامي بك الصلح » بالنظر لما هم عليه ، من جحود لفضله .

پوليس مديريتي

تعريب الوثيقة عن التركية

ولاية حلب مديرية الشرطة : عطفاً على المذكرة السامية الصـادرة عن حضرة قائد الجيش الهمايوني الرابع جمال باشا ، والمحالة الينا من مقام الولاية ، افيدكم بان سامي بك الصلح ، الذي كان ملاحقاً من قبل شرطة التحري اصبح الآن يتمتع بحريته .

فأرغب اليكم عدم تنفيذ الاوامر السابقة المتعلقة بتوقيفه من قبل رجال الامن.

حلب : مدير الشرطة

في ١٢ كانون الاول ١٣٣١ « ١٩١٥ »

وقد اثبتنا هذه الوثيقة ، للعبرة والتاريخ ، في ختام الجزء الثـاني من مذكرات سامي بك الصلح، والمثل يقول: ان سيف الحق، يقطع ألسنة النار...

التفاؤل افضل من التشاؤم

فالحالة في البلاد، هي اليوم كما كانت من قبل: تذمر عام شامل، واضرابات آخذ بعضها برقاب البعض الآخر ، فمن اضراب المعلمين ، الى اضراب المدارس الخاصة ، الى اضراب المساعدين القضائيين ، ومن قبل : اضراب تبعه اضراب ، وسيتلوه اضراب !

فما هو الدواء ؟ تسألونني بعد هذا كله ، ايها الناس ، واصدقكم القول : انني انا نفسي بت حائراً ، اذا لم اقل بت يائساً . ذلك ان اليأس لا يجد سبيلاً الى نفوس الاحياء. فالحياة تفرض التفاؤل على ابنائها. الم يقل الرسول الاعظم: تفاءلوا بالخير تجدوه ! وقد عرفت نفسي ، كما عرفني الناس متفـــائلاً ، حتى في احرج الاوقات .

انني مستمر على التفاؤل ، ومؤمن بمجيء الوقت الذي سينتصر فيـــه الاصغاء ، صوت الوجدان . فاذا اصاغ المسؤولون الى ذلـــك الصوت ، وجدوا هم انفسهم الدواء . فصوت الوجدان من صوت الله ! ولا يخطيء من اصغى اليه ، حاكماً كان او محكوماً .

والا اذا استمر الحال ، على ما هو عليه في هذا البعض ، فان الشعب يجد نفسه مضطراً ، الى الرجوع الى الحكمة ، التي عبر عنها ارسطو اذ قال : «ان الشعب لا يحكم الا بارادته » بل اضطررنا الى ترديد مـــا قاله الامام عمر ابن الخطاب ، اذ توعد اسياد ذلك الزمان، وقال لهم منتصراً للشعب المستعبد : « لماذ تستعبدون الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً » .

اننا شعب حر ابي . وقد بذلنا من التضحيات، ما نستحق معه ان نعيش احراراً في ديارنا . واخشى ما اخشاه، ان يفلت الزمام من الايدي، فيعمد الشعب الى وسائل القوة والعنف ، من اجل الحصول على حقوقه الضائعة .

انني اعتقد ، ان خير سبيل للحيلولة دون هذا الانفجار ، هو ان نعمـد فوراً الى دعوة جمعية تأسيسية ، تقوم باعادة النظر في جميـع الاوضـــاع السائدة ، كما تعيد النظر في الدستور ، وفي نظام الحكم نفسه في لبنان .



دولة الرئيس سامي بك الصلح يعلق وسام لبناني رفيع على صدر امير البحرين

الم نر ، كفة الغوغاء المسيرة بيد الاثم راجحة ؟

الم نر القلة برشاشاتها ، تفرض ارادتها على الكثرة الآمنة ؟

الم نر اوضاع الحكم ، تستقطر من جباه الشعب دموع ودم ؟

لماذا كل هذا ؟

ولماذا يكون الانسان ، عدواً لاخيه الانسان ؟

ارفق باخيك يا انسان، وقم باعادة النظر في جميع الاوضاع الحكومية، واعلم : ان هذا هو سبيل الخلاص ، لبلد يوشك ان ينفجر ، وشعب يوشك ان يثور ...

فهل هناك من يسمع ؟ واذا لم تسمعوا صوتي ، فاسمعوا وعو، قول الشاعر الشيرازي :

بنو آدم جسد واحد — الى عنصر واحد عائد
اذا مس عضواً اثيم السقام — فسائر اعضائه لا تنام
اذا انت للناس لم تتألم — فكيف تسميت بالآدمي؟

انتهى الجزء الثاني من :
مذكرات سامي بك الصلح
ويليه الجزء الثالث فالرابع

مذكرات

سامي بك الصلح

الجزء الثالث

(١٩٥٥ - ١٩٥٧)

منشورات
مكتبة الفكر العربي ومطبعتها
للنشر والطبع والتأليف
١٩٦٠

سامي الصلح نفحة من الحقيقة

الله كنه العقول ، والحق فوق كل شيء ، وسامي الصلح، نفحة من الحقيقة المثلى ، وهذه النفحة الطيبة ، صوّرته انساناً مؤمناً بالحق ، يتآخى مع حقيقة الواقع الانساني ، ويسلك في سبيل الحرية ، وفي سبيل الحياة، مسلك الانسان الحكيم المتزن ، ورائده المحبة الشاملة ، والايمان بوطنه لبنان ...

فحياة سامي الصلح، مليئة بالفكرة الوطنية، والفكرة طاقة، وقد لا يكون لها شأن ، اذا لم تبرز الى حيز العمل ، والا بقيت حبيسة في ذهن الانسان . والفكر قوة ، من قوى جبابرة العقول ، امثال « توماس بين » الذي كان يؤمن بدين الانسانية ، ولد في انكلترا ومات باميركا (١٧٣٧ – ١٨٠٩) وهو يدعو الاميركيين، للحرية والاستقلال ، من استعمار الانكليز لهم . وهذا المبدأ السامي الانساني ، دفع سامي الصلح ، الى ان يصمد ، وهو يدعو اللبنانيين ، للحرية والاستقلال ، محذراً كل من يرتبط بعجلة الاستعمار ، او من يقع في شبكة عملاء المستعمر ، لا يميز بين الوان الدخلاء ، حتى لو كانوا من الاشقاء ...

أليس هذا ، هو سامي الصلح ، البطل والانسان ؟

اجل ! فمحبته للجميع يلمسها الجميع . وايمانه بالحق وبوطنه ، لا يختلف فيه اثنان . لن يستفز في سبيل تشريعه احداً ، ولم يمس في حكومته احد ، لان دفاعه عن وحدة كلمة الامة ، التي انجبته ، هو دفاع عن النفس ، والدفاع عن هذا الحق ، حق مكتسب للفرد والدولة . فاذا دافع ، فانما يدافع ، بقوة

وايمان ، عن الجمهورية اللبنانية ، السيدة الحرة المستقلة . لا يبغي من موقفه المشرف ، سوى السلام والوئام ، بين ابناء لبنـان ، دون استثناء . ويعتقد دولته ، ما يعتقده كل وطني نبيل : ان لبنان ، لن يسمو الا بجناحيه ، ولن يصل الى الاوج، الا بسلامة الوحدة الوطنية، دون ما نظر، الى مد الطائفية ، او جزرها ، على ضوء : شرعة الميثاق الوطني ...

فلبنان ، رئاسة وحكومة وشعباً ، لا يكن لشقيقاته العربيات ، الا كل الخير ، عملاً بالمأثور : « لا تفعل بالناس ، ما لا تريد ، ان يفعله الناس بك » وسامي الصلح، فسواء كان مواطناً، او قاضياً، او نائباً، او رئيساً للحكومة، لا يريد لشقيقات لبنان ، الا ارفع مستوى لهـا ، بين الدول ذات السيادة . ولكنه يأبى ، ان يرى حكومته اللبنانية ، تابعة او متبوعة ، في سياستيهـا ، الداخلية ، او الخارجية . فكيف يقبل ، من اية دولة ، شقيقة او صديقة ، ان تفرض ارادتها ، على حكومته الشرعية ، سواء أكانت محقة او غير محقة . حتى التخاطب المتبادل بينها ، يجب ان يكون مقرونـاً بالاحترام ، كمخاطبة الند للند ، ولا عبرة للكثرة او القلة ، والقليل كرام ...

* * *

بينما كانت الزلازل ، تردم الاحياء وتهدم البيوت في الجنوب ، وبينما كان « نهر ابو علي » تفيض مياهه ، فتجرف الناس ، وتكتسح الجسور في الشمال ، والقصر الجمهوري : يوجه جهوده ، نحو اغاثة المنكوبين في المنطقتين ، كانت الحكومة اللبنانية ، تواصل سعيهـا ، مع الحكومة السورية ، للتوقيع على الاتفاق العسكري الثنـائي بين الدولتين . وفي ذات الوقت ، كانت حكومة الشقيقة ، تلغم ارض شقيقها ، في جمع الفدائيين، وتجهيزهم بالسلاح والمتفجرات، وتدريبهم على التسلل ، عبر حدوده اللبنانية ...

وعندما توقف مشروع الاتفاق العسكري ، استقالة وزارة السيد رشيد كرامي ، والف الدكتور عبد الله اليافي وزارته ، يعاونه السيد صائب سلام.

ولم يطوى عام ١٩٥٥ ، بخيره وشره ، حتى استكمل المتسللون قواتهم ، وبدأوا بأمر « المكتب الثاني » السوري ، يدخلون لبنان افواجاً ، وسيارات الجيب ، تدخل ارضه ، مليئة بالعتاد ، وتعود محملة بالاخبار . اما المخربون ، فيندسون في احياء العملاء ، تمهيداً لليوم المعهود ، على الا يتلقون الاوامر ، الا من اذاعتي القاهرة ودمشق ، ذات الالغاز ، او لغة التوجيه .

وقد تعجز « الشيفرة » امام طلاسم الاذاعتين ...

انتهى مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية (١٥ تشرين الثـاني ١٩٥٦) بعد ان احتفظ لبنان بحريته في العمل ، ولم يضطر الى قطع علاقاتـه ، مع باريس ولندن ، بسبب قبول الرئيس عبد النـاصر ، دخول البوليس الدولي الى منطقة القناة (١٢ تشرين الثاني ١٩٥٦) بعد انسحاب قوات اسرائيل من سيناء (٩ ت ٢/١٩٥٦) وكاد الاعتداء ينتهي ، قبل ان يتخذ المؤتمر قراره .

هذا فضلاً ، عن ان الشعب اللبناني باسره ، يعيش مباشرة او غير مباشرة ، من حركة رؤوس الاموال ، والبضائع ، والاشخاص ...

ومع هذا ، فقد كانت القنابل ، ترمى على مؤسسات عـامة ، وعلى دور بعض الشخصيات البارزة ، ورؤساء المؤتمر ، لم يغادروا لبنان بعد ...

وفي هذه الازمة الشائكة، استقال الدكتور عبد الله اليافي، ليحرج المؤتمر، في قطع العلاقات . ولكن القصر ، قبل الاستقالة ، وكلف رجـل الساعة ، سامي بك الصلح ، في تأليف الوزارة ، فلبى دولته ، صوت الوطن ، وصوت الشعب من صوت الله .

وكانت تشكيل وزارته السادسة ، من خيرة المحافظين، على تراث لبنان.

وجل ما ابتغاه دولته، من قبوله رئاسة الحكومة، للمرة السادسة ١٨ تشرين الثاني ١٩٥٦ ، هو المحافظة على لبنان ، ولبنان لا يتحمل ثورة طائشة ، بدأت طوالعها، في اذاعتي القاهرة ودمشق — كما نراها اليوم، في اذاعتي القاهرة وبغداد— ثم ان الرأي العام في لبنان ، غير موجه التوجيه الوطني . فقد حاول سامي الصلح ، اصلاح هذه الاخطاء ، فلم يوفق . لا لضعف منه ، بل لكثرة الدخلاء ، المنبثين في صفوف الشعب ، الذي غلب على امره ، من سيطرة العملاء ...

ومع هذا ، وذاك ، وذلك ، كان يرجو ، كما كان يرجوه كل وطني، هو خدمة لبنان ، واعادة الثقة العالمية – التي كادت تذهب ، مع ريح صرصر – الى ربوع لبنان خاصة ، والشرق العربي عامة ...

واخيراً ، ولا آخر ، لما رأى ان الاصلاح لا يتم ، الا بالاستفتاء الشعبي ، شرع مع القصر ، والمجلس النيابي القديم (الـ ٤٤) **في دعوة الشعب ، الى انتخاب الـ ٦٦ نائباً ، لمجلس النواب الجديد .**

ولم يلق بيانه الرائع ، في ٤ نيسان ١٩٥٧ ، حتى فوجيء سامي الصلح ، بألم شديد ، استدعى له عدد من كبار الاطباء ، سهروا على صحته ، واخص بالذكر منهم ، رجل المروءة ، الدكتور البير مخيبر ، وكانت المعابد في لبنان، تقيم الصلاة لله ، من اجل شفائه ، وهي الصلاة من اجل لبنـــان ، وشعبه النبيل الامين ...

وشاء الله ، ان يغادر المستشفى معافى ، الى « بيت الامـة » في برج ابو حيدر . كما شاءت المقادير ، ان تكون مغادرته ، ومهرجان المعارضة ، يقام في الطريق الجديدة ، حيث تحول الى مظاهرة ، تزحف لمواكبـــة الرئيس الجليـــل ، سامي بك الصلح . وحقاً ، كانت ابرز مظاهرة ، رأتها العاصمة « بيروت » تجلت فيها الشعبية الحقيقية ، كما تجلى الشعور الوطني الصادق ، ازاء رجل كرس حياته لخدمة لبنان . ولسان حاله ، قول الشاعر :

نبني كما كانت اوائلنا   تبني ، ونفعل مثلما فعلوا

ولبنان ، الذي قال فيه الرفيق «شبيلوف» يوم زاره (٢٦ حزيران ١٩٥٦) وهو على مائدة الرئيس الاول « كميل نمر شمعون » ذلك التعبير الفريد الخالد « ان لبنان دولة صغيرة ، ولكنه شعب كبير » وقـد سبق للمؤرخ « غبريال هانوتو » ان قال منذ ربع قرن : « اذا لم يكن لبنان اعلى جبل في العـالم ، فهو اعلى قمـــة في التأريخ » هكذا ينظر العالم ، الى لبنان وشعبه العريق في الحضارة ، اما سامي الصلح ، فقد عمل لاجل لبنان ، اكثر مما قيل فيه ، لانه عرف قدر نفسه ، فعرف قدر وطنـه ، وعرف كيف يحتفظ به ، وكيف يصون استقلاله ، وفي سبيل حماية دستوره ، جعل نفسه « كبش الفداء » .

ولبنان الجميل يزيد تيها   بساميه على كل الربوع

وهو على فراش المرض ، فازت قائمته ، وعاد نائباً عن عاصمة لبنان « بيروت » هذا هو نفحة الحقيقة ، فاسترشدوا به ، وسيروا على منهاجه . وفي الجزء الثالث من مذكرات سامي بك الصلح ، تلمسون وقائـع ، وحقائق ، وتأريخ ...

وكأن سامي الصلح في مذكراته يقول ، ما قاله « فولتير » من قبـل (١٦٩٤ – ١٧٧٨) : « وما عليّ اذا لم يكن لي صولجان ؟ أليس لي قلم ؟ » اجل ! ردد سامي الصلح هذا القول المأثور ، وهو يغادر وزارته الخامسة (١٣ ايلول ١٩٥٥) الا يحق لدولته ، ان يفـاخر بقلمه ، كما يفاخر الشعب بصولجان حكمه ؟..

بيروت ٢٥ كانون الثاني ١٩٦٠   حنا ابي راشد

الفصل الاول

ملخص وزاراته الثلاثة

(١٨ تشرين الثاني ١٩٥٦ – ٢٢ ايلول ١٩٥٨)

الوزارة السادسة : (١٨ تشرين الثاني ١٩٥٦ – ١٨ آب ١٩٥٧)

تألفت بمرسوم : سامي الصلح ، رئيس مجلس الوزراء ووزيراً للوزارات الثلاث : الداخلية ، العدلية ، الانباء . اللواء الامير فؤاد شهاب ، وزيراً للدفاع الوطني – استقال في ٣ كانون الثاني ١٩٥٧ فتولاها سامي بك بمرسوم ، واميل التيان ، وزيراً للعدل ، دون تعديل – الامير مجيد ارسلان ، وزيراً لوزارتي الزراعة والصحة العامة . محمد صبرا ، وزيرا للاشغال العامة ، والتصميم العام ، والبريد والبرق والهاتف ، الدكتور شارل مالك ، وزيراً لوزارتي الخارجية والمغتربين ، والتربية الوطنية . نصري المعلوف ، وزيراً للمالية ، والاقتصاد الوطني ، والشؤون الاجتماعية .

الوزارة السابعة : (١٨ آب ١٩٥٧ – ١٤ اذار ١٩٥٨) تألفت بمرسوم: سامي الصلح ، رئيساً لمجلس الوزراء ، ووزيراً لوزارتي العدلية والداخلية ، الامير مجيد ارسلان، وزيراً لوزارتي الدفاع الوطني، والبرق والبريد والهاتف، كاظم الخليل ، وزيراً للزراعة ، والاقتصاد الوطني ، والتصميم العام، سليم لحود وزيراً للاشغال العامة . جوزيف سكاف ، وزيراً للصحة العامة ، والشؤون الاجتماعية . جميل مكاوي ، وزيراً للمالية . الدكتور شارل مالك وزيراً للخارجية والمغتربين . فريد قوزما ، وزيراً لوزارتي التربية الوطنية والانباء .

الوزارة الثامنة : (١٤ آذار ١٩٥٨ – ٢٢ ايلول ١٩٥٨) تألفت بمرسوم: سامي الصلح ، رئيساً لمجلس الوزراء ، ووزيراً للداخلية . رشيد بيضون وزيراً للدفاع . كاظم الخليل وزيراً للاقتصاد الوطني ، الدكتور شارل مالك . وزيراً

للخارجية والمغتربين . بشير الاعور وزيراً للعدل . خليل الهبري وزيراً للاشغال العامة . بيار اده وزيراً للمالية . الامير مجيد ارسلان وزيراً للزراعة . فريد قوزما وزيراً للانباء . الدكتور البير مخيبر وزيراً للصحة. جوزيف شادر وزيراً للشؤون الاجتماعية .

الفصل الثاني

وزارتي الخامسة[1]

(٩ تموز ١٩٥٥ – ١٣ ايلول ١٩٥٥)

وتلك الايام نداولها بين الناس ! اما في لبنان ، فرئاسة الوزارة هي موضوع التداول ، بين رجالات فئة من الناس . وقد كان من سوء حظي – او من حسنه لا ادري – انني من رجالات هذه الفئة بالذات .

تعديل الوزارة يوازي تأليفها : واذكر انني في ٩ تموز سنة ١٩٥٥ ، عدلت الوزارة التي كنت ارأسها – تعديلاً يوازي اعادة تأليفها – فأدخلت في الوزارة الجديدة ، ثلاثة وزراء بدلاً من ثلاثة آخرين . اما الوزراء الجدد ، فكانوا : السادة حميد فرنجية ، وبيار اده ، وسليم لحود .

وكان الجو اذ ذاك ، ملبداً بالغيوم ، بين لبنان وسائر البلاد العربية . غيوم لا تقل عن هذه الغيوم ، التي ما برحت تتلبد بين اوطاننا ، لسبب او لأسباب نعرفها احياناً ، ونجهلها احياناً . ولكن الاصابع السحرية المعروفة ، تكمن دائماً وراء الغيوم الدكناء .

وقد سبق لي ، ان كلفت وزير الخارجية المستقيل ، الاستاذ الفريد نقاش، ان يقوم بجولة في البلاد الشقيقة ، كي يعمل على تنقية ذلك الجو ، ولا سيما ان البلاد مقبلة على فصل الاصطياف !

(١) راجع ص ٩٥ من الجزء الثاني



جلسة روحية في جبل عرفات: دولة الرئيس سامي بك الصلح

وهكذا حل الاستاذ فرنجيه ، محل الاستاذ النقاش ، في القيام بتلك الرحلة الممتعة ، والمفيدة لكل من البلدان المعنية بالامر . فذهب الى سوريا ، ثم الى مصر ، حيث تكللت جهوده بالنجاح ، وازال بلباقته واخلاصه ، كثيراً من الشبهات ، ووضح كثيراً من الالتباسات .

مشروعي لم يرق السفير : في مطلع شهر تموز ١٩٥٥ تبين لي بكثير من الالم ، ان العلاقات بين الدول العربية ، في طريقها مرة اخرى الى التعكر . وفكرت في السفر الى القاهرة ، بغية تحسين هذه العلاقات ، التي يجب ان تبقى اخوية . واستدعيت السفير غالب ، راجياً اياه ان يدبر لي مقابلة مع الرئيس عبد الناصر . ولكنني شعرت بان مشروعي لم يرق السفير . ويبدو انـه آثر تسهيل سفر السيد فرنجية الى مصر .

في طريق الحجاج : وكنت انوي الذهاب الى القاهرة . وفي نهاية الشهر ، الى مكة المكرمة .

والحج هو بالنسبة للمسلمين واجب اساسي . وعلى المسلم اولاً ان يكون مؤمناً ، ثم ان يخضع لفروض الصلاة الرئيسية ، وفروض الصوم والحج . واني اعتقد بان تجمّع الحجاج كل سنة ، هو عادة قديمة جداً عند العرب ، وهي سابقة لمولد النبي . فقد كانت القبائل والقافلات ، تأتي من عدن لتكريم الكعبة والاشتراك بسوق عكاظ الشهيرة . وفي سوق عكاظ ، كان الشعراء يتبارون ويقولون اشعاراً انتقلت بجمالها ، وبفضل الرواة ، الى ايامنا هذه .

في الرابع والعشرين من تموز ١٩٥٥ (المصادف ٥ ذو الحجة هجرية) غادرت مطار بيروت الى الاماكن الاسلامية المقدسة . وسرعان مـا انقضت ساعات السفر الاربع . وكان في الطائرة التي استقليتها ، مؤمنون من مختلف الاقطار ، لتأدية فريضة الحج . وكان الايمان يعمر القلوب .

واستعدت بذاكرتي ، ايام كان الحجاج ، يذهبون الى الاماكن المقدسة ، مشياً على الاقدام ، او على ظهور الجمال . وفي امس قريب ، انشأ عبد الحميد سكة حديد الحجاز ، فأصبح الحجاج يصلون بسهولة الى المدينة او مكة ، وافدين من بيروت .

واليوم جاءت الطائرة ، لتزيد في تقريب جميع مسلمي الارض من مكة .
وكل سنة يجتمع في الحجاز مئات الآلاف، من مسلمي الكوكاز والصين وبولونيا والاتحاد السوفياتي واوربا وافريقيا. انهم يمثلون جميع الالوان البشرية . وانك لترى ذوي البشرة البيضاء ، او السوداء ، يؤاخون ذوي البشرة الصفراء ، او الحمراء .

كرم سعودي : وصلت بنا الطائرة الى جدة . وكان في استقبالي في المطار صاحب السمو الامير فيصل آل سعود رئيس مجلس الوزراء ، يرافقه الشيخ محمد سرور الصبان وزير المالية . وحللت ضيفاً في قصر الشيخ عبدالله سليمان . ومما يجدر ذكره تلك السهولة ، عند المسؤولين السعوديين في تحقيق الكرم العربي، والضيافة العربية التقليديين. وقد رأيت خلال مدة اقامتي هناك، العديدين من رؤساء الدول والحكومات العربية يصلون بغتة ، ويستقبلون بالتكريم المناسب لمقامهم ، وينزلون ضيوفاً في مقرات متمتعة بجميع وسائل الراحة . ومن كبار اولئك الضيوف ، الدكتور سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا ، وولي عهد اليمن .

واقام جلالة الملك حفلة استقبال على شرفي في جدة . وقد اغتنمت تلك الفرصة ، للتحدث مع جلالته في السياسة الخارجية ، وهي القضية رقم واحد بالنسبة للعرب . وقد قال لي سعود : « ان موقفنا واضح ومحدد . نحن يهمنا قبل كل شيء ان نؤمن سيادتنا واستقلالنا . ومن جهة اخرى ، فثمة روابط صداقة متينة، تربطنا بالولايات المتحدة الاميركية . اما سوء التفاهم الذي يبعدنا عن انكلترا ، فاني مقتنع بانه سيزول . ومن ثم فنحن مستعدون كثيراً للتفاهم مع الغرب . ولكن على الغرب ايضاً ، ان يحاول هو الآخر فهمنا » .

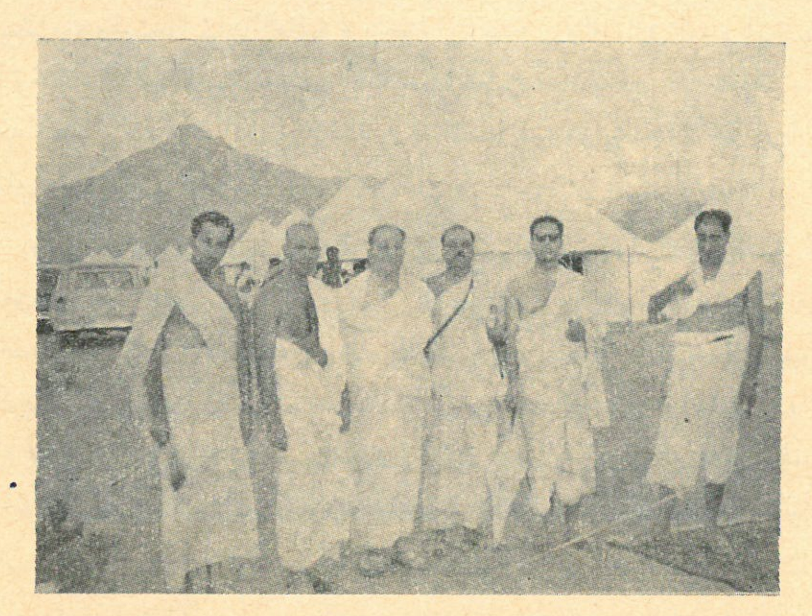
تأديتي فريضة الحج : في فجر اليوم التالي، ذهبنا الى مكة. وادينا فريضة الحج ، ثم مشينا حول الكعبة ...

وقبل الذهاب الى عرفات ، اقلتنا سيارات الى مزدلفة . وقد اعطينا حجارة لنرميها ، وذلك يعني ، الاختيار بين الخير والشر . ورميت الحجارة على الشر.

ولبس جميع الحجاج ، دون استثناء العباءات البيضاء . وعند الظهر ادينا

الصلاة تحت الخيمة ، وفي المساء مجتمعين ، في الهواء الطلق .

ولن انسى ما رأيته في المنى ، وهي المرحلة الاخيرة ، من فريضتنا المقدسة، ذلك هو مشهد يبرز التساوي ، الذي بشر به الاسلام ، في احدى اروع



وقفة في جبل عرفات : سفير لبنان في السعودية، سامي بك الصلح ، الشيخ مصطفى الرافعي ، الاستاذ عفيف الطيبي (نقيب الصحافة اللبنانية) سنة ١٩٥٥

واجمل مظاهره . انه مشهد غريب ، ذلك الذي يؤالف بين ملايين البشر من مختلف الاجناس ، ومجتمعين في سهل صحراوي . جميع الحاضرين يرتدون البسة بيضاء . هناك الملوك والرؤساء ، ومنظفو الطرقات ، والاغنياء والفقراء والاميون والعلماء ، متساوون تساوياً كلياً . يمشون بطريقة واحدة ، ودون ان يتقدم الواحد الآخر ، يؤدون الطقوس نفسها ، انهم جميعاً مجردون من ممتلكاتهم كافة . ومجردون من ألقاب الغنى والسلطان . حتى ليخيل الى المرء انه في يوم الدينونة .

واذ يجتمع هؤلاء الالوف من المؤمنين في الصحراء، وقد عادوا الى حقيقتهم الانسانية ، يرفعون ايديهم متضرعين الى الله : « لقد جئنــا اليك لنسألك الغفران ، فامنحنا الغفران » . وفي اليوم الثالث ، وبعدما خلعنا عنا العباءات البيضاء ، واستعدنا ثيابنا العادية ، رجعنا الى جده . واقلتنا في اليوم الرابع ، طائرة خاصة الى المدينة ، حيث ادينا صلاة الظهر ، امام قبر النبي . وتناولنا الغداء على مائدة امير المدينة ، ثم عدنا في المساء نفسه الى جده ، لنأخذ في اليوم التالي طريق بيروت .

وقبل عودتي ، اجريت محادثة طويلة ، مع رئيس الوزراء الامير فيصل آل سعود . فقد اردت ان اذكره بان اللبنانيين ، على الرغم مما يشيع بعض اخصامهم ، كانوا دائماً صادقين ومخلصين للقضية العربيــة . وانهم بذلوا جهوداً كبيرة ، وتكبدوا تضحيات جسيمة دفاعاً عن هذه القضية . واضفت : « الا انه لا يجوز ، يا صاحب السمو ، مقارنة لبنان بمصر او العراق او بلادكم نفسها . ذلك بان شعوب هذه الدول تتمتع بوحدة دينية ، ليست موجودة بين اللبنانيين . ففي لبنان ١٢ مذهباً مختلفاً ، تحترم حقوقها وآراؤها .

« ومن جهة اخرى ، فعندكم جريدة اسبوعيـة او جريدتان . اما عندنا فثمـة سبعون جريدة يومية . وعندنا فوق ذلك ، جامعتان كبيرتان ، الاولى اميركية ، والثانية فرنسية ، تقدمان لشبيبتنا تنشئتين مختلفتين . اما الجامعة اللبنانية فهي صغيرة السن .

« ان لنا دستوراً ، ومجلس نواب ، ولجنة للشؤون الخارجية ، واخيراً هناك الرأي العام عندنا ، الذي يحسب له حساب كبير » .

واجابني الامير فيصل – الذي كان آنذاك عاتباً على لبنان ، لعدم تبنيه وجهة نظره في قضية الحلف الثلاثي – : « ولكنه مسموح ، كما اكد لي بعض الشخصيات قبل ايام – ان يتبع رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة في لبنان ، السياسة التي يريدان ، عندما تجتمع كلمتهما » .

واجبت : « ان ذلك مغلوط . وهذا الرأي لا يمكن تطبيقه عملياً ، اذ لا

يكفي لتحديد سياسة في لبنان ، رأي شخص او اثنين . اننا مضطرون للرجوع الى المجلس والرأي العام » .

وبذلت قصاراي ، لابدد سوء التفهم ، من جانب العربية السعودية ، نحو الصداقة التي يحرص فعلاً عليها لبنان . واني اعتقد بان هذا الحديث الصريح مع الامير فيصل ، قد ساهم في ما بعد في تسوية مشاكل عديدة .

وقد كانت رحلتي المقدسة هذه ممتعة ، ونافعة ايضاً . فقد اثمرت اتصالاتي ، بسمو الامير فيصل ولي العهد ورئيس الوزراء . ثمرات طيبة .

وكأنه ينطق بنبوءة : ومن تلك الثمرات ما افادني به سمو الامير ، اذ اسرّ اليّ ، وكأنه ينطق بنبوءة ، في ارض الوحي والالهام فقال : « سيفاجئك ، اثر عودتك الى لبنان ، مقلب دبروه هناك ضدك ؟! »

ولم يخطر ببالي ، ان تكون هذه الكلمات غير صحيحة ، معاذ الله ، فمخاطبي رجل يجلّ عن التلفيق . ولكن خطر لي على الفور ، ان المعلومات التي كوّنت لدى سموه ذلك الرأي ، قد تكون مبالغاً فيها ، او مخطوءة . فجاء حكمه او استنتاجه ، بنسبة ما اتصل به من تلك المعلومات .

وفي الواقع ، حينما وصلت الى بيروت ، كانت كلمات الامير ، ما برحت ترن في اذني . وما برحت بسمته الحلوة ، وبريق عينيه العميقتين المخلصتين ، يتجاوبان مع طيبة قلبي ، وسلامة قصدي . حينما فوجئت بانباء غير سارة حقاً ، قد حدثت في اثناء غيابي .

الاستاذ فرنجيه مستاء : وخلاصة تلك الانباء ، ان وزير الخارجية الاستاذ فرنجيه ، مستاء الى درجة القرف ، من لعبة لعبوها ضده ، واختـــاروا مصر ميداناً لها .

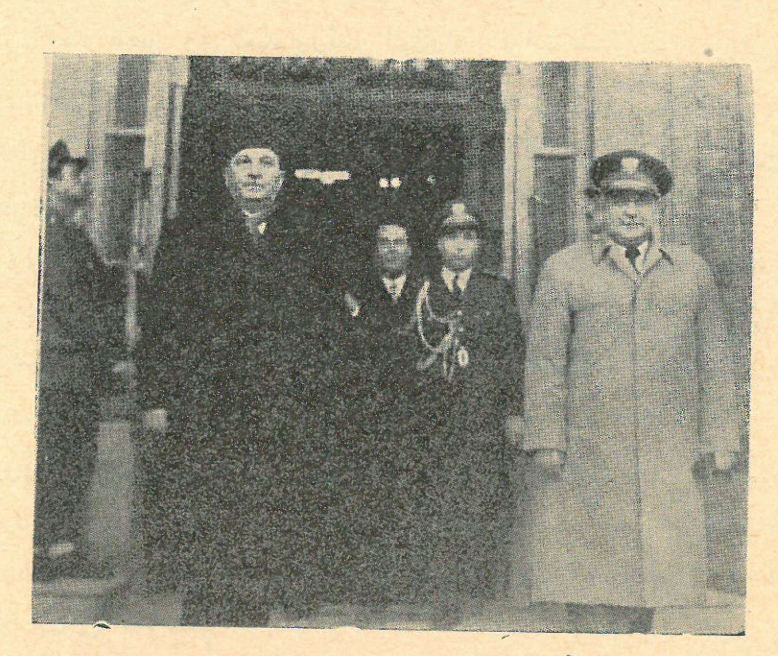
لقد حملوا الى هناك ، نص محضر سري لمجلس النواب اللبناني ، ثم وزعوه على الحاكمين في مصر !

بينما حميد بك في ارض الكنانة يصفي الجو .

ولدى عودته الى لبنان ، فوجىء حميد بك ، بان رئيس الجمهورية ، لم يستقبله كما جرت العادة ، فور وصوله ! واضطر حميد فرنجيه ان ينتظر ثلاثة او اربعة

ايام ، قبل ان يحين موعد مقابلته مع الرئيس الاول !..

تضامن اده مع فرنجيه : كما علمت ان الاستاذ بيار اده — وزير المالية — مستاء هو الآخر، تضامناً مع زميله الاستاذ فرنجيه ، ولاسباب اخرى مختلفة. وان الوزيران معتزمان على الاستقالة ، ولم يمض الا اسابيع معدودة ، على اضطلاعهما باعباء الوزارة ، وهما العنصران القويان، من عناصر الطائفة المارونية.



دولة سامي بك الصلح ، وفخامة فوزي السلو ،
رئيس جمهورية سوريا الاسبق

وقيل لي : ان الذي دبر هذه المؤامرة ، هو النائب اميل البستاني ! فهو الذي نفذ ذلك المقلب ، ضد صديقه اللدود ، الوزير حميد فرنجيه ، وكلاهما من الطامحين الى مناصب رئاسة جمهورية لبنان ، في المستقبل ! وقد تكون الحقيقة ، غير ما قيل !..

الفصل الثالث

تصريحاتي في مؤتمر صحفي

س — ما رايكم في المباحثات التي اجراها السيد حميد فرنجيه في القاهرة ؟

ج — لقد رغبت اليه ، عندما تولى وزارة الخارجية ، ان يستأنف البحث الذي بدأته الحكومة اللبنانية ، للتقريب بين البلاد العربية والمساهمة في توحيد سياستها، خاصة في هذه الظروف التي تحرج فيها الموقف الدولي بالنسبة للعرب، ونشطت اسرائيل بوسائل العنف وسبل الدعاية ، لبلوغ مآربها العدوانية .

وقد كنت اعتزمت السفر الى القاهرة وبغداد ، بعد ان زرت الرياض ، كما كلفت وزير الخارجية الاسبق السيد الفريد نقاش ، ان يتوجه الى دمشق وعمان . ولكن بعد ان تولى السيد فرنجيه وزارة الخارجية ، آثرت ان يقوم هو بهذه المهمة .

وقد اطلع مجلس الوزراء على نتيجة ابحاثه في القاهرة ، وهي المرحلة الاولى من مراحل المهمة الموكولة اليه من قبل الحكومة ، فأبدى المجلس بالاجماع ارتياحه للنتائج التي اسفرت عنها ، بفضل جهوده والروح السامية التي يتحلى بها رجال الثورة في مصر . وقد اثنيت عليه باسم الحكومة ، لما وفق اليه في تنفيذ سياسة لبنان على احسن وجه . كما اني رأيت ان يذاع على الفور ، هذا التأييد وهذا الثناء في بلاغ رسمي ، ليطلع عليهما الرأي العام ، فيجد لديه السيد حميد فرنجيه التشجيع لمتابعة مهمته . ولكنه رأى ان يعتزل منصبه ، لاسباب لا تمت الى السياسة الخارجية بشيء .

واني اعلن، ان الحكومة اللبنانية، تؤيد البلاغ المشترك المصري — اللبناني وستتابع بكل اخلاص ، بحث المواضيع التي تتناولها من سياسية واقتصادية وما اليها ، تعزيزاً للتعاون الصادق ، وتحقيقاً للاهداف المشتركة .

س — قال السيد حميد فرنجيه : لقد دسوا عليّ دساً رخيصاً من وراء ظهري اثناء زيارتي لمصر ، وحاولوا تشويه العلاقة التي تربطني بقادة الثورة .

ج — اني اربأ بالسيد فرنجيه ، ان يتهم احد زملائه ، بما اسماه دساً عليه ، اثناء قيامه بمهمته في القاهرة. وهو بالواقع لم يعين من ارتكب هذه الفعلة . فان كان ثمة من تقصد الاساءة اليه ، او الى القضية التي عهد بها اليه ، فليبحث عنه ويعلنه ، سواء أكان من بين من يخاصمه ، او يتودد اليه .

س — لقد رأى حميد بك ، ان بين البلاغ اللبناني — المصري ، الذي صدر على اثر مباحثاته في القاهرة ، وبين البلاغ اللبناني — التركي ، الذي اذيع بمناسبة زيارتكم ، مع فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية لتركيا ، تناقضاً اساسياً، عزاه الى ان بلاغ القاهرة ، لا ينطوي الا على مصلحة العرب ... وقد سأل عن معنى بلاغ انقره فقيل له: انه ليس بالحلف ولا بمشروع حلف، ولكنه مع استعداده لتصديقكم ، لا يزعم انه على علم باسرار مباحثاتكم .

ج — ارجو ان تعودوا الى نص البلاغ اللبناني — التركي ، فتروا فيه اكثر من اشارة الى العلاقات التركية العربية وضرورة تنقيتها ، خصوصاً فيما يتعلق بفلسطين . وقد وافقت الحكومة التركية ، كما ذكر في البلاغ ، على التقيد بمبادىء الامم المتحدة ، ومقرراتها بهذا الصدد .

وتعلمون ، ان تركيا وقفت الى جانبنا في مؤتمر باندونغ ، في هذه القضية التي هي اخطر قضايا العرب جميعاً . كما ان رئيس الجمهورية التركية ، عندما زار لبنان ، ايد هذه السياسة في خطابه الرسمي .

وتعلمون كذلك ، ان العلاقات كانت قد ساءت بين سوريا وتركيا ، قبيل زيارتنا الى انقره ، فعملت شخصياً ، بشتى الوسائل ، لازالة التوتر ، وكانت زيارتنا الى تركيا ، سبيلاً لاستكمال هذا المسعى .

اما التلميح بان بلاغ انقره ، قد يكون منطوياً على اسرار لا يعلمها وزير الخارجية السابق ، فما كنت لاتوقعه منه ، وقد كان رئيساً للجنة الشؤون الخارجية ، واطلع على هذه الابحاث .

واني اؤكد مجدداً ، انه لم يُوقع ولن يُوقع اي حلف مع تركيا ، على ما سبق لي ، ان اوضحته في اجتماع رؤساء الحكومات العربية ، وامام مجلس النواب اللبناني ، الذي ايدني بالاجماع .

س — الم يكن لمجيء اديب الشيشكلي، اثر في استقالة وزير الخارجية ؟

ج — لقد علمت بحضور اديب الشيشكلي الى لبنان ، من وزير الخارجية نفسه ، ولكن بعد ان كان قد غادره بموافقته . لقد كنت اود ان اطلع على الامر من حضرة الوزير ، قبل ان يأذن للشيشكلي بالرحيل ، ليتاح التحقيق الكامل عن ظروف هذه القضية .



دولة سامي بك الصلح والامير فيصل ولي عهد المملكة العربية السعودية ، وفخامة جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر سنة ١٩٥٥ (والحديث ذو شجون)

ومع ذلك، لقد بحث مجلس الوزراء، في الجلسة الاخيرة، التي حضرها السيد فرنجية ، نتيجة التحقيق الذي امرت به الحكومة ، فوافق حضرته على التدبير

الذي اقترح ، ووافق كذلك على ان يشترك مع بعض زملائه ، في درس القرار النهائي ، الذي ينبغي ان يتخذ بحق المسؤولين .

وعلى كل حال ، ان العلاقات اللبنانية – السورية ، على خير ما يرام ، وقد لمست ذلك ، عندما تشرفت بزيارة فخامة السيد شكري القوتلي ، واجتمعت في هذه المناسبة بكبار الساسة في سوريا . فقد تجلى في هذه المقابلة ، شعور الود الخالص المقرون بالثقة المتبادلة . واني وطيد الامل، كأصدقائي واخواني في البلد الشقيق ، بان سوريا ولبنان ، سيعملان وسائر البلاد العربية ، بروح الاخوة الخالصة ، في سبيل القضايا المشتركة ، والقضايا العربية .

والواقع ، ان السيد حميد فرنجيه ، لم يتقدم للاستقالة مع زميله السيد بيار اده ، الا على اثر بحث امور داخلية تضامناً فيها ، ولم يكونا على اتفاق مع سائر اعضاء الحكومة على وجه حلها . وفي مقدمة هذه الامور ، قضية اعفاء شركات مستحدثة من الضرائب ، تشجيعاً لها وتعزيزاً للاقتصاد اللبناني ، وفقاً للقانون الصادر بهذا الشأن . فقد رأيا ، ان بعض الشركات المعفاة ، لم تستوف جميع الشروط بخلاف البعض الآخر . وهذا البحث ، يعود البت فيه الى الحكومة بأسرها ، على ضوء القانون والمصلحة اللبنانية العامة .

وعلى الجملة ، فالوزيران : فرنجيه واده ، لهما في الحياة السياسية ، مميزات خاصة ، لا يحوم حولها الشك ، بانهما من اركان اللبنانيين الافذاذ ، الذين يدافعون عن تراث لبنان ، مهما وقفت العراقيل في اساليبهم الخاصة ...

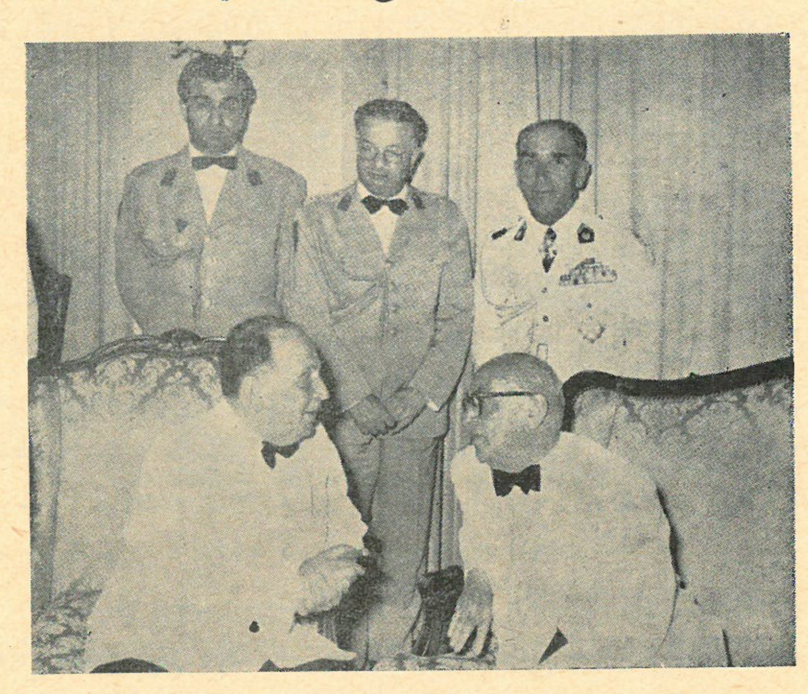


الفصل الرابع

تاريخ ... وارقام تتكلم ؟!...

١٣ ايار ١٩٥٥

قالت الصحف : في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف ، من صباح يوم الجمعة ١٣ ايار ١٩٥٥ – اي قبل اندلاع الثورة الدامية ، بثلاث سنوات



فخامة جلال بيار رئيس جمهورية تركيا ودولة سامي بك الصلح رئيس الحكومة اللبنانية في بغداد (١٩٥٥)

كاملة – عقد المجلس النيابي اللبناني، جلسة بحضور ٢٥ نائباً ووزيراً، وانتقل الى متابعة البحث في السياسة الخارجية ، ومناقشة بيان دولة الرئيس سامي بك

الصلح ، الذي القاه في الجلسة الماضية (١٢ ايار) وهنا ، تكلم النائب الدكتور عبد الله اليافي ، موجهاً كلامه الى النائب حميد فرنجية – وسبق ان قلت : ماذا اعدت الحكومة لمندريس ؟ هل درست مـا ستبحثه معه ، ام دعته لفنجان قهوة ؟...

فرنجية – لا ازال اقولها ...

وهنا قاطعه اليافي : شاء الصديق الكريم الاستاذ فرنجية ، ان يشرح لنا امس ، السياسة اللبنانية فقال : باننا قررنا ان لا نعقد احلافاً مع تركيا ، وقررنا ان لا نعقد احلافاً مع الدول العربيـة الخ ... والزميل فرنجية ليس رئيساً للحكومة ، ولا وزيراً للخارجية ، لذلك انا لم افهم موقف الحكومة ، هل نحن مع الحلف التركي – العراقي ؟ انا لم افهم ما اذا كانت الحكومة تنوي ايضاً ، عدم الانضمام لحلف ، غير الحلف المزعوم ؟!...

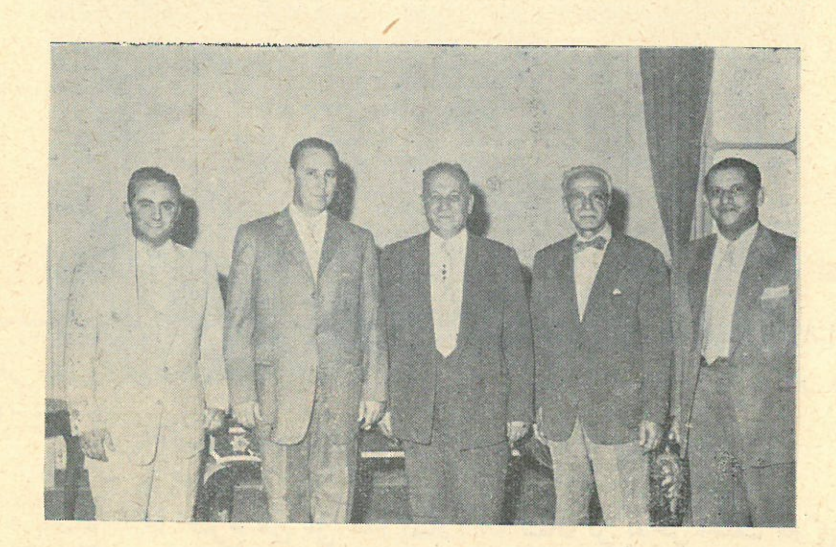
وتابع الاستاذ اليافي قائلاً : لقد اجتمعت الدول العربية في القاهرة – ابان تولي الرئيس جمال عبدالناصر سنة ١٩٥٤ – ومثّل الحكومات وزراء الخارجية، واتخذ قرار بمعنى : ان الدول العربية لا تعترف بميثـاق غير ميثاق الجامعة العربية . واذكر تماماً ، ان وزير خارجية العراق ، قال يوم ذاك : بان للعراق تحفظـاً على هذا القرار ، لان للعراق اوضاعاً خاصة ، ثم جرت ابحاث في سرسنك، قررت دولتان التعاون مع الغرب مباشرة ، دون ان تستشير الدول العربية الاخرى ؟ !...

فقال اليافي : نعم ، جميع الدول العربية ، قررت التعـاون مع الغرب ، فقاطع فرنجية اليافي قائلاً: لقد رفضنا نحن التعاون مع الغرب في اللجنة الخارجية.

اليافي يتهم لبنان : وقال اليافي بحدة : ليسمح لي الذين تحدثوا امس عن سوريا ان اقول لهم : مهما كان معهم من حق، ان لا يسمحوا لانفسهم بالتعرض الى شؤون داخلية ، تخص دمشق وحدها ، كما اذكر انهم ثاروا مرة ، عندما تدخلت بعض الدول العربية ، بشؤون لبنان الداخليـة ، وانا من رأي الذين قالوا : بان السياسة اللبنانية ، **يجب ان تماشي سياسة سوريا ، او ان يتبع البلدان سياسة واحدة .**

ثم قال : **ان مصر كسب للعرب ، اذا تزعمت العالم العربي ، انها نصف العالم العربي** . ان رجال مصر اليوم ، يفاوضون اكبر دولة غربيـة . كاصغر دولة شرقية ، **ليس فيهم موكب النقص ...**

فرنجيه ينتقد اليافي : ووقف الاستاذ فرنجيه قائلاً : لقـد صفقت طويلاً لخطاب الزميل اليافي ، **ولكنني اخذت عليه شيئاً هو انه غير واقعي . اذ من السهل ان تخط للعرب سياسة ، ولكن من الصعب تطبيق هذه السياسة ..**



لجنة خبراء وسفير فنزويلا (١٩٥٥)

لقد اخذ عليّ اليافي قولي : ان سوريا ليست متفقة على سياسة واحدة ، وانها تدعو لحلف لن توقعه ، وانا لا ازال عند رأيي ، فرئيس الجمهورية السورية ، لا يوافق ابداً على السياسة التي تتبعها الحكومة ، **ان السياسة الداخليـة في سوريا، والتي قيل انه من الواجب، عدم تعرض اللبنانيين لها، هي خاطئة، وهي تترك انعكاساً على السياسة اللبنانية ...**

اما مصر ، فانني ارحب بزعامة مصر على العالم العربي ، شرط ان تتوفر في مصر موجبات الزعامة ، اهمها في نظري رحابة الصدر ، وثانياً : **باستطاعة**

المقيمين عـــلى شؤون مصر اليوم ، ان يوجهوا سياستهم كما يسيرون صحافتهم . واضيف : اخشى ان اردد ، ان السم الذي دخل بين العرب ، لم تكن مصر بعيدة عنه ابدا ...

وتابع الاستاذ فرنجيه : انا لست وزيراً للخارجية ..

اليافي : ان شاء الله بتصير ...

فرنجيه : لو بدي صير ، ما كنت عمبحكي من هون ...

اليافي : مثل كأنك فوق ...

فرنجيه : نحن وراء الحكومة ، ما دامت تماشي السياسة التي نرسمها لها ، اما اذا انحرفت ، فنحن امامها وقد نسقطها ...

فابتسم الرئيس الصلح ...

وعبس الرئيس اليافي ...

موقف الصلح المشرف : وكان رد الصلح متزناً ، حيث قال لليافي : **لقد سعينا مع الحكومة المصرية كي تضع حداً «لصوت العرب» ولصحفها المصرية** فلم تعمل ويا للاسف ، وذهبنا الى بغداد بوفد فلم نوفق ، لاسبـاب ستظهر في المستقبل ؟

اليافي — لم افهم ماذا تريد ؟...

الصلح — **انا اصرح من على هذا المنبر، ان لبنان لن يدخل الحلف التركي، ولن يدخل الحلف العربي ...**

وابتسم الرئيس الصلح قائلا : ماذا يريد عبدالله بك ؟ هل يريد ان نشجع حكومة دمشق ، على دخول الميثاق الثلاثي ؟ سوريا بابا ، دولة مستقلة ، يمكننا ان نباحثها كصديق فقط، شرط ان لا نستثني العراق منه، اما بشأن التصاريح، فانا لم اقل غير هذه الجملة : ان لبنان ينضم للعراق بالرأي . ولن نعادي احداً ، وقد مللنا السعي مع الحكومات العربية ، لتقريب وجهات النظر ...

خالد العظم في بيروت : وفي اثناء انعقاد المجلس النيابي (١٢ و١٣ ايار) حضر الى بيروت دولة خالد العظم ، ظاهره التمتع بصوت ام كلثوم ، وباطنه مقابلة بعض النواب اللبنانيين ، ومنهم الرئيس عبدالله اليافي ، وقـــد اهتموا

لوصوله والاتصال به — **وكان لتوارد الخواطر شأن ، بين ما بحث المجلس ، وبين رد العظم ، على اسئلة وكالة انباء الشرق ، وفيا يلي نصوص الاسئلة ، والاجابة عليها :**



مؤتمر رؤساء الدول العربية ، يبحث بمصر حلف بغداد

(١٩٥٥)

بين دمشق وموسكو : س — سمعنا ان بين سوريا والاتحاد السوفيـــاتي محادثات ، وقد اشارت بعض الانباء منذ يومين، الى مقابلة جرت للقائم بالاعمال السورية ، مع المارشال بولغانين ، فهل يعني هذا ، ان سوريا مستعدة لعقـــد معاهدة صداقة وعدم اعتداء، مع الاتحاد السوفياتي ؟...

ج — ليس هنـاك محادثات بالمعنى المعروف . غير اننا لاحظنا ، ان موقف الاتحاد السوفياتي ، من اماني سوريا ، ومطالبها بوجه خاص ، والقضايا العربية بوجه عام ، باعث على الارتياح . **وان سوريا لا تجد ما يمنعها ، من عقـــد معاهدة صداقة مع الاتحـــاد السوفياتي ، وهو بلد صديق كبير ، اذا طلبت الحكومة السوفياتية مثل هذه المعاهدة ، بشرط ان تضمن لسوريا سيادتها**

واستقلالها ، وتعزيز مركزها الدولي ، الذي من شأنه ، ان يكون باعثاً على تعزيز الجبهة العربية .

واضاف : ان وجهة نظر سوريا في المشروع الاقتصادي واضحة ، فهي تصر على وحدة النقدين ، لانها ترى فيه شرطاً اساسياً ، للانتعاش الاقتصادي في كل من البلدين ...

وبالمناسبة ، فان حل المشاكل الاقتصادية بين لبنان وسوريا ، **لا يمكن ان يتم على الوجه الصحيح بعد الآن ، الا في الميثاق العربي الصرف ، الذي يحقق جميع مطالب لبنان وسوريا في هذا الحقل ...**

س – ما هو موقف سوريا في حال اقدام لبنان على توقيع الحلف التركي– العراقي ؟...

ج – استطيع ان اؤكد ، رداً على السؤال: **ان لبنان ، لن يوقع الحلف التركي – العراقي .**

صوت ام كلثوم : س – هل جرى اتصال بينكم وبين بعض المسؤولين ؟

ج – كلا ...

س – لماذا ؟..

لاني جئت الى بيروت ، بدعوة خاصة ، من صديقي الوجيه محمد الداعوق، لاستمع الى غناء ام كلثوم ...

تصريح دولة الصلح : وفي ١٣ ايار ١٩٥٥ ، استقبل سامي بك الصلح المستر « فونالد هيث » سفير اميركا في بيروت ، واستمرت المقابلة زهاء ساعة ، حدد فيها موقف لبنان ، من القضايا الخارجية ، **قال : ان لبنان سيبقى على حياده، او على الاقل على موقفه الحالي ، بالنسبة لجميع الدول العربية ، وسيتابع مساعيه بين وجهات النظر العربية ، في ظل ميثاق الجامعة العربية .**

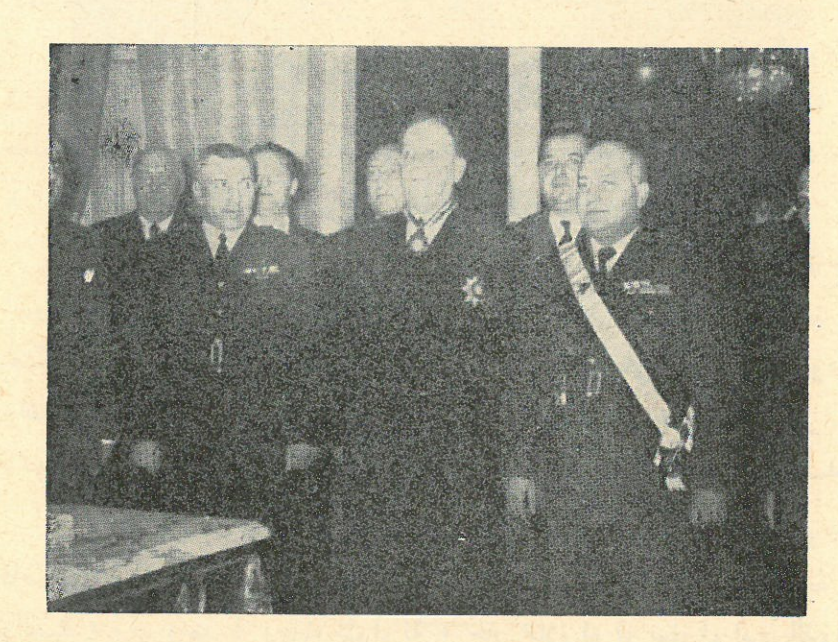
ثم اكد : **ان لبنان سيتابع سعيه ، لكي يعود الوئام الى صفوف جامعة الدول العربية ،** مهما كلف ذلك من تضحية .

الفصل الخامس

انبثاق السياسة الخارجية

قال الاستاذ فؤاد عمون في كتابه « سياسة لبنان الخارجية » :

« عمل فخر الدين طوال حكمه ، الذي دام نصف قرن ، على ان يؤلب حوله الشعب، على اختلاف عناصره وطوائفه، ليدين جميع ابنائه بالولاء للوطن.



دولة سامي بك الصلح بين فخامتي فوزي السلو واديب الشيشكلي

ولا نبالغ اذا قلنا ، ان فخر الدين ، قد اوجد الوطن اللبناني بمعناه الصحيح ...

وكان يشترك في الحكم ، الماروني والدرزي والسني... فلولا هذه الروح ، الشبيهة بالروح الديمقراطية ... لما اتيح لفخر الدين ، ان يخلق جيشاً وطنياً من ابناء لبنان ، دروز وموارنة ، تحدوه الغيرة على الوطن ، اصبح اقوى من جيوش الباشوات ، في سوريا بأجمعها ... بهذه الروح الموحدة ، استطاع ان يدفع هجمات الاتراك ، وان يحمي استقلال لبنان العربي ، ويوطد اركانه ...

فلا المحمدي تأثر بالعاطفة الدينية في كفاحه ضد التركي ، الذي يدين بدينه، ولا المسيحي انساق بميله ، نحو دولة مسيحية ...

وهذا الموقف ، كان اساس الميثاق الوطني ، الذي كرسته من جديد ثورة ١٩٤٣ على الحكم الفرنسي » .

ونحن نقول في مذكراتنا : الدين لله والوطن للجميع ، وعلى هذا الضوء : وضعنا الميثاق ، واعلنا الثورة ، ونادينا بالاستقلال ، بحدوده الطبيعية ، كما طالبنا به ١٩١٩ ، وكما اعلناه ، ١٩٢٠ ، ولم نزل نناضل في سبيل الزود عن هذا « الميثاق الوطني اللبناني » ما زال فينا عرق ينبض ...

قال فؤاد عمون : كان على الامير فخر الدين ، ان يواصل دون انقطاع، الذود عن استقلال لبنان ، فيقيه شر المؤامرات ، التي ما فتئت الدولة العثمانية تحيكها للقضاء عليه ، معتمدة على عمالها الاتراك في **طرابلس ودمشق وعكا والقاهرة** . ولم يكن له مندوحة ، عن ان يستعين لمقاومة هذه المؤامرات بالدبلوماسية المرنة، التي **تهيء له اصدقاء وحلفاء يعينونه على ان يقوى ويصمد.**

ولم يكن من قطر عربي مستقل ، يستطيع الامير ان **يلتمس منه العون، فاضطر ان يتجه شطر الغرب ، طلباً للمساعدة العسكرية ، والاقتصادية ، والفنية** ، وقد وجد في رعاياه الموارنة ، **خير عملاء له او سفراء لدى الدول الغربية ، التي يدينون بدينها ويلمون بلغاتها . وجدير بالذكر ، ان السلطان والشاه**، قد انتحيا قبله ناحية الغرب، يستنجد كل منهما ببعض دوله ضد الآخر.

برز في الحلبة ، في ذلك الزمان ، اربع دول كبرى . اثنتان شرقيتان : الدولة العثمانية والعجم . واثنتان غربيتان : اسبانيا ، التي لم تكن تغيب الشمس عن ممتلكاتها ، ولم يضعفها بعد فشل « الارمادا » امام شواطىء مملكة

اليزابت الاولى . وفرنسا المتحالفة ضدها ، مع الدولة العثمانية منذ فرنسيس الاول . ولم تكن بريطانيا ، قد استعادت مكانتها الدولية ، بعد الوهن الذي نجم عن ازماتها الداخلية ، ولا روسيا اطلت على البحر الابيض المتوسط .

على ان ثمة دولاً في المرتبة الثانية ، في الجناح الشرقي من البحر المتوسط – ولكنها ذات شأن ، نظراً لموقعها الجغرافي ، بالنسبة للدولة العثمانية والشرق العربي ، وهي الجمهوريات الايطالية ، كالبندقية وجنوى وتوسكانا .



دولة الرئيس سامي بك الصلح يتحدث مع السيد عبد الخالق حسونة الامين العام لجامعة الدول العربية ، ويستمع اليها نائب وزارة تونس (١٩٥٧)

كان بوسع لبنان ، ان يتحالف مع دولة كبرى ، ضد الدولة العثمانية ، على غرار ما فعلت هي في حروبها . ولكن يظهر انه آثر ، تجنب الدولتين الكبريين ، اسبانيا او فرنسا ، خشية اطماعهما الاستعمارية، وحذر الوقوع تحت سيطرتها ، فلم يلجأ اليها الا في اشد الازمات ، عندما كانت توشك القوات التركية ان تتغلب عليه ، فيضطر ان يلتمس العون من اي مصدر كان .

ولم يكتمه ممثل توسكانا ، وهي من الدول الراغبة في التعـــاون معه ، ان اسبانيا لا ترحل بسهولة عن بلد تحل فيه . هذا الى انه كان يشك في نيات فرنسا وسياستها ، لتقربها من الباب العالي في نضالها ضد اسبانيا ، كما كان يخشى ان يستثير السلطان وفرنسا معاً ، اذا عقد تحالفاً مع اسبانيا .

لذلك جنح الامير اللبناني ، الى الحياد بين الدول الكبرى ، **والاتفاق مع احدى الدول الصغيرة، التي لايحدوها الطمع في ملكه**، ولا تتيسر لها قوة تفوق قوته ، وتمكنها من التدخل في شؤونه . **وقد اختار عـــام ١٦٠٨ جمهورية توسكانا ، التي كانت على تفاهم مع الاب الاقدس ، وتتمتع بالتـــالي بعطف مستشاريه الموازنة وثقتهم ، فعقد معها معاهدة ، انطوت على بنود حربيـة سرية ، تستهدف الدولة العثمانية .**

وهكذا تبدو سياسة لبنان ، في ذلك العهد الاستقلالي الاول ، صادرة عن رغبة الشعب ، **ملتزمة الحياد بين الدول الكبرى ، مستهدفة حماية الاستقلال بالتعاون السياسي ، مع دولة لا يكون لها ، كما لا يكون لسواها ، مركز في لبنان ، ولا تتمتع بالقدرة على التدخل في شؤونه الوطنية .**

ونحن نقول متسائلين : لماذا اختار فخر الدين ، دولة غير كبرى ؟ ولماذا خذله حليفه الصغير في اليوم العصيب ؟ ولماذا اعوزه النصير؟ الم يعرض عنه من كان يخطب وده !

الدول كالافراد ، مع الواقف يا صديقي ...

ولبنان ، ما زال واقفاً على قدميه ، لا يقربه سوء . ولذا وقفنـا بجانب الشعب اللبناني ، وكال الله مسعانا ، ليس على المبدأ الموتور « لا غـــالب ولا مغلوب » بل على الاستقرار ، بفضل صمود هذا الشعب الابي ، الذي شد ازر دولته المستقلة ، وحكومته المضحية ، ثم بفضل القرار العربي ، الذي صدّقتـه هيئة الامم المتحدة ، كما سيجيء ...

والميثاق الوطني ، كالنسر ذات جناحين ، يرتفعان بلبنان الى السماكين، دون ان تطاله مصيدة دولة ، يسمونها الشقيقة الكبرى ...



فخامة جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر ودولة سامي بك الصلح رئيس الحكومة اللبنانية ، ودولة فارس بك الخوري رئيس الحكومة السورية في طريقهم الى قصر الرئاسة (١٩٥٥)

قضية لبنان الكبرى

يعجبني قولك يا استاذ فؤاد ، في بعض نقاط ، هي عين الحقيقة :

اولها — « ان لبنان فقد معالم سيادته الخارجية ، بحيث اصبح امراؤه الشهابيون ، يتولون السلطة برضى الدولة العثمانية » غير ان الامير بشير الثاني، الملقب بالكبير ، قد حافظ على نوع من الحكم الوطني ، الذي حفظ له شخصيته اللبنانية، في عباب الطغيان العثماني. وكان « ابو سعدى » كالاسد اينما حل ورحل.

ثانيها — « ان لبنان قد اوشك ان يكون البلد الوحيد ، الذي ظلت لغة الضاد لغته الرسمية . بينما اشتركت لغة الدواوين في اغلب البلدان العربية » .

اجل ! فهذا هو وجه لبنان العربي، فلماذا ينظرون اليه كوجه القرد ، وهو بالحق ذو الوجه الجميل ، معقل العروبة ، لا يستغني عنه انيس او جليس ، بل هو ملجأ كل عربي ، يتوق الى السلامة ، والراحة ، والطمأنينة ...

ثالثها — ان الامير بشير الثاني ، قد حالف محمد علي الكبير ، ضد السلطان مراد الرابع ، لقاء اعتراف العاهل المصري ، باستقلال لبنان استقلالاً تاماً . ولكن ابراهيم باشا ، بعد ان دق ابواب اسطنبول ، تناسى العهد ، فوقف في وجه الشعب اللبناني ، وازاحه عن ارضه ...

اليس لكل جواد اصيل كبوة ؟ انما فارس الجواد ، فقد اعطي من القوة ، بحيث ينهض بجواده من كبوته . وما مثل الفارس اللبناني العريق ، سوى الامير الشهابي الكبير ، الذي رفع مجد لبنان ، سواء في ابان حكمه ، او في منفاه . وحياته كلها ، صفحة مجيدة ، من قضية لبنان الكبرى .

هذه الحقيقة ، ندونها للتأريخ .

الفصل السادس

حول مياه نهري الاردن واليرموك

في ٢١ آب ١٩٥٥ ، زارني وفد من الهيئة العربية العليا لفلسطين ، وقدم لي مذكرة حول المياه العربية واليهود ، فأفهمته حقيقة موقفي من القضية ، وقلت : يمكن لشعب لبنان، والشعوب العربية جمعاء ، ان يكونوا متأكدين، من ان مصلحتهم، وضعت فوق كل اعتبار في المحادثات، التي اجريناها مع السيد اريك جونستون . ان ما قامت به الدول العربية من مجهود موحد ، قد امن كثيراً من التعديلات ، التي ادخلت على مقترحات السيد جونستون ، الاصلية ، فجاءت هذه التعديلات جميعها ، حامية للحقوق العربية . اننا لم ولن نعقد اية اتفاقية مع السيد جونستون ، حتى تقتنع الحكومة اللبنانية ، بعد ان تعرف اراء الدول العربية الاخرى، لما لا يترك مجالاً للشك ، ان الاقتراح هو لمصلحة العرب . لقد آن الاوان ، ليعرف الشعب ، الانتصارات التي حققتها لهم الحكومات العربية ، بما قامت به من مجهود دبلوماسي كبير وصبر جميل .

ان الاقتراح الاساسي ، الذي حضّرته مصلحة وادي التنسي ، والذي قدمه السيد جونستون كأساس للمحادثات، لم يحتو على بند، يمكّن لبنان من استعمال المياه ، التي يحتاجها من نهر الحاصباني . انه فضل للسيد جونستون، ان اعترف بعدالة المطالب العربية . فقد وافق، ان لبنان سوف يحصل على كل نقطة من المياه، التي خصصت له في المشروع العربي . والمثل ، فان ما تحتاجه سوريا من المياه كما جاء في المشروع العربي ، قد اعترف به في المقترحات ، التي هي موضع البحث الآن .

ولكن اكثر الدول فائدة، من اقتراح المستر جونستون، هي المملكة الاردنية الهاشمية . اننا في لبنان ، نقع بالنسبة لاسرائيل، عند رأس المنحدر، ويمكننا عند الحاجة ، ان نؤمن لانفسنا المياه التي نحتاجها من نهر الاردن ،

باخذها قبل ان تصل الى ايدي اليهود. ولكن موقع المملكة الاردنية الهاشمية على نهر الاردن ، هو عند مجرى الماء السفلي بعـــد اسرائيل . فيمكن لليهود والحالة هذه، ان يمنعوا الاردن من الحصول على حصتها العادلة من مياه الاردن، وذلك بقيامهم بتغيير مجرى النهر ، عند احدى مواقع مجرى النهر العليا .

ان للمملكة الاردنية الهاشمية الحق، باخذ حاجتها الملحة من مياه نهر الاردن ومياه اليرموك ، لاستثمار وادي الاردن استثماراً كلياً . **ان التشديد بالطلب ان الاردن يجب ان يقوم باستثمار مياه نهر اليرموك فقط ، بدون التأكد ، ان الاردن سيأخذ حصته من مياه نهر الاردن ، هو بمثابة الوقوع فريسة بأيدي اليهود** . وبالاضافة الى ذلك ، يجب ان يكون للاردن الحق ان يخزن المياه الفائضة من نهر اليرموك ، والتي تسيل في بحيرة طبريا ، اذا قرر خبراؤنا ان هذه المياه تضيع اذا لم تجمّع. **لا شيء اقوب الى قلب اسرائيل، من رؤية العرب ينسون بحيرة طبريا ، ويقومون باستثمار مياه اليرموك فقط ، واعطاء اليهود العذر ، لوضع يدهم على مياه نهر الاردن جميعها** .

وهنا ايضاً ، كان الممثلون العرب ، يقفون دوماً موقفاً راسخاً . فكان ان نجحوا بالحصول على التصاريح التالية :

١ ـ ان مشروع جونستون الآن ، يؤمن للمملكة الاردنية الهاشمية، سيلاً دائماً من مياه نهر الاردن، لاستعماله في السنين الطيبة منها والسيئة ، بغض النظر عن قيامها بتخزين مياه اليرموك ، الفائضة في بحيرة طبريا .

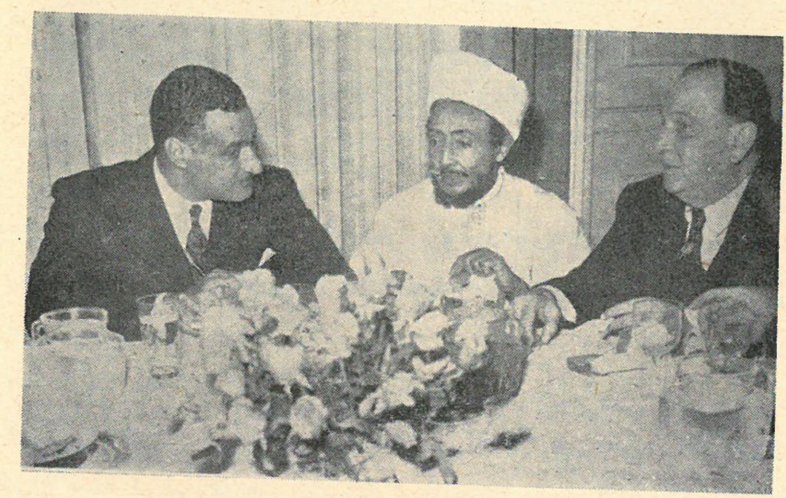
٢ ـ سيبنى سد عال على اليرموك ، يستوعب ٣٠٠ مليون متر مكعب من المياه، وهي كمية كافية لتأمين القوة الكهربائية، وتأمين تخزين المياه في الاراضي العربية ، الكافية لري المحاصيل العربية .

٣ ـ ان مياه فيضان اليرموك، سوف لا تخزن في بحيرة طبريا، حتى توضع دراسة ، حول امكانية تخزين هذه المياه بطريقة اخرى .

٤ ـ ولكن سيكون للعرب الحق ، بخزن المياه الفائضة في بحيرة طبريا ، وذلك لكي يحفظوا سيل هـذه المياه ، او لاستعمال المياه التي تصدر من سد اليرموك ، للحفاظ على انتاج القوى الكهربائية. وسوف يسترجع العرب ١٠٠٪ من مياه اليرموك، المخزونة في بحيرة طبريا . وسيسمح لليهود، بطرح كمية المياه



فخامة جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر ، يقدم سجاير لمعالي الرئيس الفريد نقاش وزير الخارجية اللبنانية ، فيقول له: لا اشرب الا « بافرا » . ويرى دولة الرئيس سامي بك الصلح بينهما ، وهو يبتسم ابتسامة الرضى



دولة الرئيس سامي بك الصلح رئيس الحكومة اللبنانية والامير سيف الاسلام رئيس الوزارة اليمنية على مائدة فخامة جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر . وهم يتحدثون والحديث سياسي بالطبع (١٩٥٥)

التي تتبخر او تنز، وبطرح اكلاف التخزين .

٥ – ستؤلف سلطات دولية ، للاشراف وللتأكيد ، ان اسرائيل ستقوم بتنفيذ جميع تعداتها .

ولذا ، فان مطالب العرب الفنية والاقتصادية قد احرزت . ولكن يبقى الآن السؤال السياسي الاساسي : هل نُجبر على التعامل مع الاسرائيليين ، اذا وافقنا على المشروع ؟ هل يعطل المشروع حقوق اللاجئين، بالرجوع والتعويض؟ وهل بموافقتنا نكون قد كرسنا حدود اسرائيل الحالية ؟ وهل يُغير الوضع الحالي في المنطقة لمصلحة اسرائيل ؟ اما بخصوص النقطة الاولى – الا وهي التعامل مع اسرائيل – فقد حصلنا على ما يطمأننا . فالاقتراح الذي نحن بصدد دراسته الآن ، لا يتطلب منا المفاوضة مع اسرائيل . وسوف لا يطلب منا ، ان نجلس مع الاسرائيليين ، لاي سبب من الاسباب. واما بخصوص البقية الباقية من المسائل السياسية، فان لبنان سوف يتبنى القرار بخصوصها، بعد دراسة دقيقة ، وبعد اخذ الاراء الشاملة لبقية الدول العربية الشقيقة . ومع ذلك فان هناك ما يدل، على ان هذه المسائل بدورها ، يمكن حلها لمصلحتنا، اذا ما وقفنا موقفاً موحداً ، وثابتاً في اصرارنا ، على ان موقف العرب يجب ان يسود ...

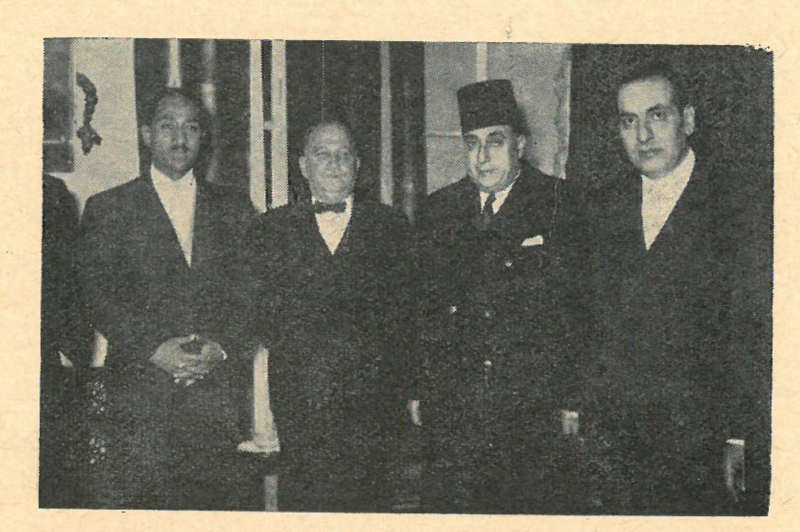
مساهمة لبنان : ثم قلت له : ان لبنان ، قد ساهم في حرب فلسطين ، منذ بدايتها ، وليس مجال هنا ، لمناقشة الاسباب ، التي ادت الى هزيمة مؤلمة ، منيت بها القوى المسلحة العربية . وقد اعتبر لبنان نفسه ، من الاسرة العربية، المعتدى على حقوق افرادها في فلسطين . وقد وقع المدنة ، شأنه شأن سائر الدول العربية، واضاف النازحين المشردين، وتمسك بعدم الاعتراف باسرائيل، ورفض توقيع الصلح معها ، وشدد في مقاطعتها ، واحكام الحصار الاقتصادي حولها ، ومع ذلك ، فقد كان كبش الفداء ، حيث اعتبره اشقائه العرب ، دولة عنصرية ، غير مرغوب فيها ، كشوكة في قلب العروبة ، فاستخدم الاشرار ضده ، شرزمة من المشردين ، والمتسللين ، مع ان الشعب اللبناني ، وانا منه ، قد ضحينا كل ما في وسعنا، لنصرة القضية الفلسطينية ، وايواء ابناء فلسطين العربية ...

نسال الله ، للنازحين العودة والسلام ...

الفصل السابع

لمحات تاريخية ذات مغزى

في اوائل آب سنة ١٩٥٥ ، عاد فخامة شكري القوتلي، من منفاه في مصر الى سوريا ، وكان التفاهم التام ، بين الرئيس عبد الناصر ، والدكتور عبد الله



السيد انور السادات، سامي بك الصلح ، صبري بك حماده ، الاستاذ شارل حلو ، وذلك في منزله الذي نهب فحرق (١٩٥٥)

اليافي ، على مساعدة فخامته ، للوصول الى رئاسة الجمهورية السورية . وفي ١٨ منه ، فاز القوتلي وصرح في مؤتمر صحفي ، عن شكره لمؤيديه . وفي هذا اليوم ، استقال دولة خالد العظم ، وكان يأمل ان يفوز بالرئاسة الاولى ، بمساعدة اكرم الحوراني ...

وفي اول ايلول ١٩٥٥ صدر بلاغ مشترك لبناني – مصري ، حول كل ما له علاقة بالدفاع ، والسياسة العربية ...

وفي ٦ ايلول ، ادى الرئيس القوتلي ، اليمين الدستورية للمرة الثـانية ، وكان دولة سعيد الغزي رئيساً للوزارة السورية ، وقـد حضر هذا الاحتفال بعض الشخصيات المعارضة ، لوزارة دولة الرئيس سامي بك الصلح ، في ذلك التاريخ ...

وفي ٧ ايلول ، استقال معالي حميد فرنجيه من وزارة الخارجية ، وسافر الى القاهرة ، لتقديم فروض الولاء . وكان السبب المبـاشر لهذه الاستقالة ، مؤامرة مدسوسة عليه ، ليحرج وزارة سامي بالاستقالة ...

وتفسير ذلك : بما ان المعارضة ، بالامس واليوم ، اضعف من ان تواجه الاسد ، وهو في عرين الحكومة ، لجأت او استخدمت الوزير حميد فرنجيه ، الذي هو من العيار الثقيل ، حيث استقال من وزارة الخارجية ، وسافر تواً الى القاهرة ، وهو يعتقد ان الرسالة التي نشرت في القاهرة ضده ، مصدرها الحكومة ، والواقع : ان المعارضة ورأسها اليافي ، لهـا اليد الاولى في تلك الدسيسة ، التي سودت وجه فرنجيه ، امام الرئيس جمال عبد الناصر ...

اجل ! ففي اثناء اجتماع « جامعة الدول العربية » في القاهرة ، نشر الخطاب الذي القاه حميد فرنجيه ، وزير الخارجية في مجلس النواب ، بنصه وحرفـه ، (وكانت الجلسة سرية) وهنا غضب حميد ، وعـاد الى لبنان ، متهماً القصر والحكومة ، في ارسال نص خطابه الى مصر ، وهو لا يعلم ، ان فرسان المعارضة ، هم الذين نسخوه من محاضر المجلس السرية ، وارسلوه الى عملائهم في مصر ، وهم الذين نشروه ، ليضعوا اسفيناً بينـه وبين الحكومة الصلحية ، والقصر . وهكذا كان .

وقد يكون للبستاني، ضلع في المؤامرة كما اسلفت في تصريحاتي ص٢٨٩ !.

طلبت اعفائي من الحكم : حينئذ ، لم ار بداً من مقابلة رئيس الجمهورية، الذي بسطت له هذا الواقع المؤلم ، وما سيجره على الوزارة من نتائج، وطلبت منه اعفائي من الحكم ، قبل ان تتعقد الامور ، وتحدث ازمة وزارية حادة ، بسبب ذلك الصداع بين الجبابرة ... من زعماء الموارنة ! ولكن الرئيس الحـ

علي بالبقاء ، راجياً ان لا ابحث بهذا الموضوع مرة اخرى ، لانه ليس للاستقالة في نظره موجباً او مبرر !

الشعرة لا تسقط من الرؤوس الا ... وهكذا رأيت ، ان نبوءة الامير فيصل في الحجاز ، لم تتحقق بكاملها في لبنان ، الا لان المسافة بينهما شاسعة ، بل لان العجائب هنـا ، لا تحدث الا اذا ارادها الكبير الجالس « فوق » كما كانت الشعرة من قبل ، لا تسقط من الرؤوس ، الا برأي الاب الذي في السماء — على ما ورد في الانجيـل المقدس . وما دام « ابونا » المالك سعيداً ، غير راض عن الاستقالة ، فمعنى ذلك ، ان الحكومة القائمة ، ستجتاز هـذا الخطر بسلام .

الا ان الاستاذين اده وفرنجيه[1] اصرّا بعـد ايام على تقديم استقالتهما ، فوضعت خطة لذلك ، وجمعت بقية الوزراء ، وجهاً لوجه امام شبح الازمة ! وكانت بالفعل ازمة حادة ...

لم اقف مكتوف اليدين : ولكن من طبعي ، ان لا اقف مكتوف اليدين ، امام المفاجئات ، وتذكرت كلمة الامير فيصل ، واستذكرت معاني بسمته ونظراته الخاصة ، فقررت على الفور في ٥ ايلول سنة ١٩٥٥ ان استقيل بدوري من الحكم . وحملت الى رئيس الدولة ، استقـالة الوزارة بكاملها خطياً !...

وكان حضرة الرئيس شمعون ، يصطاف في « بيت الدين » وعلى الرغم من اصراري ووضعي تلك الاستقالة على الفور ، تحت انظـار رئيس الجمهورية ، فانه رفضها . بل زاد على ذلك ، فأمر باعداد بيان ، يتضمن اننـا قدمنا اليه الاستقالة ، ولكن حضرته رفضها ، وطلب من محيي الدين بك النصولي ، وزير الانباء يومئذ ، اذاعتها على الناس . كما طلب الى الحكومة ، ان تستمر في اداء واجبها ، متمنياً لهـا التوفيق والنجاح في ما تباشره من اعمال ، في الحقلين الداخلي والخارجي .

وتنفس الوزراء الصعداء : وقد صدّقت — بحسن نيتي — ان القصد في

(١) راجع ص ٢٨١ (وزارتي الخامسة)

هذه المرة كان سليماً ، وراء هذا الرفض الجميل من رئيس الجمهورية ! وتنفس بعض الوزراء الصعداء ، كما اسقط في ايدي المرشحين الكثر للمناصب الوزارية. وخيل للناس ان الازمة قد انتهت ، وان هذه الحكومة ستستمر في الحكم ، حتى دورة مجلس النواب العادية ، في تشرين الاول (اكتوبر) المقبل ، على الاقل .

انعقاد المؤتمر الاسلامي : ولم تخف عليّ حقيقة اخرى ، وربطت بينها وبين هذا الرفض . ذلك ان موعد انعقاد المؤتمر الاسلامي في بيروت ، كان مقرراً يوم ٩ ايلول ١٩٥٥ ، اي بعد اربعة ايام فقط . وكان رئيس الجمهورية، يخشى نتائج ذلك المؤتمر ، ويحسب لمقرراته المحتملة الف حساب . ولا سيما في الوضع الذي كانت فيه البلاد ، عقيب المنافسات الطائفية ، والمزايدات الوطنية الهادفة الى كسب الوجاهة ، واستدرار المنافع .

ولما انتهى المؤتمر المشار اليه ، الى ما انتهى اليه ، من التزام جانب الاعتدال، والهدوء ، بفضل تدخلي المباشر مع العقلاء من رجالات البلاد ، عدت فقدمت نص الاستقالة مرة ثانية ، فرفضت هذه المرة كذلك رفضاً صريحاً .

ثم كررت استقالتي : ثم رأينا ان نقدم هذه الاستقالة ، في ١٢ ايلول (سبتمبر) للمرة الثالثة ، فاعتذر حضرة الرئيس عن قبولها ، بانه على وشك الذهاب الى قرية « بشري » — في شمالي لبنان — حيث سيدشن بعض المشاريع الصناعية والكهربائية ، فلا يجوز ان يتم ذلك ، والبلاد خالية من وزارة ، تضطلع باعباء الحكم . وقال الرئيس : عند عودتي من زيارة الشمال ، سنفتح ابواب الازمة الوزارية على مصراعيه ، وسأقوم انا بالايعاز الى جماعتي من النواب، كي يؤيدوك ويطلبوك للعودة الى الحكم ، وعندها يتم لنا ما نريد !..

وهكذا بقيت في الحكم برغم انفي ، وانا اشعر في لبنان ، كما شعر زميلي سمو الامير فيصل في الحجاز ، ان ثمة « مقلباً » يدبر على مراحل ، القصد منه الاساءة الي شخصياً ، لا الاكتفاء بالتخلص من الوزارة التي كنت ارأسها !

والا فما الذي منع رئيس الجمهورية ، من قبول الاستقالة الاولى ، ثم

الاستقالة الثانية فالثالثة ، اذا كان القصد هو اسقاط الحكومة فحسب ؟ وما معنى تلك المناورات الآخذ بعضها برقاب بعض ، والتي كان ابطالها ، يوجهون فيها بسلك شفاف ، كما كانت الادوار فيها موزعة ، توزيع ادوار المسرحية على الممثلين ؟

اما « الملقن » الذي كان يخرج تلك المسرحية ، فلم اعرفه حتى الآن، وان كان معلوماً من جميع الناس في لبنان !

سلطان هذا العهد : وهكذا جاء يوم ١٣ ايلول (سبتمبر) من تلك السنة، يحمل معه موعد انعقاد مجلس النواب. ولم يفتني ان انبه حضرة رئيس الجمهورية، الى ما يمكن ان يحدث في تلك الجلسة ، اذا لم يردع جماعته عن المناورات . وعلى رأس تلك الجماعة ، النائب اميل البستاني ، الذي يقال عنه في هذا العهد ، ما كان يقال عن السلطان « سليم الخوري » في العهد الماضي ، والذي يعتبر في المجلس ، على كل حال ، انه « صوت سيدة » . لا يقول الا ما يرضي ذلك السيد ، ما يوحي به اليه !

وكان الجواب الذي سمعته ، من رئيس الجمهورية ، رداً على خشيتي ، من ان تنقلب جلسة المجلس العادية ، الى جلسة مهاترات ، وحملات مغرضة على الوزارة : ان التعليمات اعطيت الى من يلزم ، وان رئيس مجلس النواب ، قد تعهد بان يحصر المناقشات في جدول الاعمال العادي ، دون ان يترك المجال لحدوث اية ازمة ، في تلك الجلسة !

فكنت الضحية المخدوعة : ولكن الذي وقع في ذلك اليوم (١٣ ايلول سنة ١٩٥٥) جاء منافياً لما قالوه ، ومؤكداً لما تنبأ به سمو الامير فيصل في الحجاز . ووقعت الواقعة ، وحدثت الازمة — بل تم « المقلب » وصرحت النيات !

لقد كانت الدلائل جميعها ، تشير الى ان هنالك ، مؤامرة ضدي ... فكنت الضحية المخدوعة ، ولا اقول الاولى ، ولا الاخيرة ! اجل ... فقد جاءت الايام ، لتكشف عن الفصل الاخير من تلك المسرحية ، فاذ بالذين

دبروا الفصول الاولى منها ، منـذ شهور ، هم بانفسهم يحكمون اليوم ، مما يحملني على الاعتقاد الجازم، بان تلك المؤامرة ، قد تمت عن سابق تصور وتصميم.

لقد تعودنا نحن ، على مثل هـــذه الاخاديع ، وما يتوسل به صانعوها ، ومدبروها ، ومخرجوها ، من احابيل ، ودسائس ، ومداورات ، ليس القصد منها ، كما قلت ، ان يتخلصوا من رئيس وزارة ، او من وزراء غير مرغوب فيهم ، بقدر ما يكون القصد منها ، ان يمتهنوا كرامة الرجال و «يشرشحوا» — حسب تعبيرهم — اقدار العاملين من رجالات البلاد .

تلك كانت سياسة المستعمرين ، فورثوها هم ، ثم برعوا في تطبيقها ! حتى فاقوا اساتذتهم .

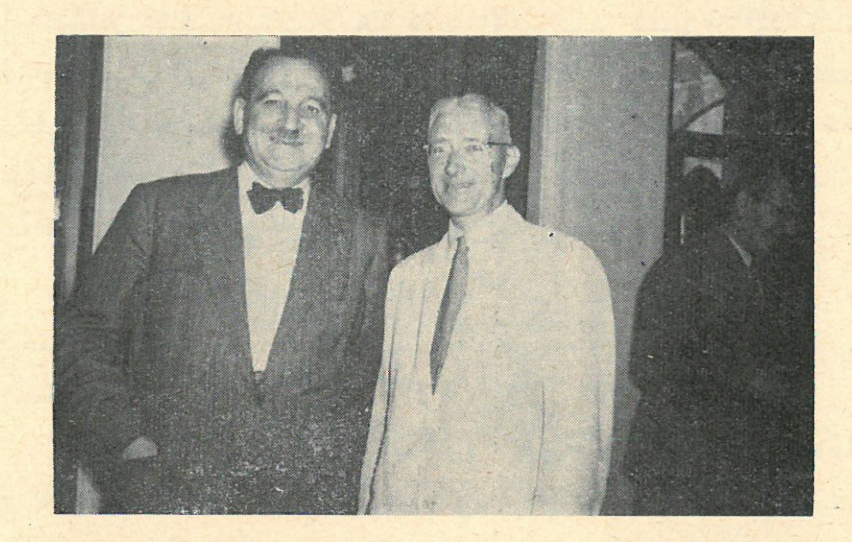
حالة ١٩٥٥ كحالة ١٩٥٢ : يهمني ان اشير ، الى ما كانت عليه البلاد ، في سنة ١٩٥٢ ، من اضطراب في النفوس، وغليان في الدماء ، وما انتهى اليه طلب الاصلاح ، الذي اجمعت عليه مختلف الفئات والاحزاب ، من انقلاب وقع في ١٧ ايلول من تلك السنة .

ويهمني كذلك ، ان اشير الى ان هذا الانقلاب ، قد اقتصر على استبدال رئيس دولة قديم برئيس دولة جديد ، كان احدهما مساعداً للآخر في الماضي ، وصديقاً حميماً ، ثم انقلب — قبل الانقلاب — فصار مزاحماً عنيفاً .

وقد جاء في خطاب حكومتي القائمة اذ ذاك ، الاقوال التالية ، وقد تلاها المرحوم اميل لحود وزير المال، امام مجلس النواب يوم ٩ ايلول سنة ١٩٥٢ :

« ... لقد سارت بنا الامور ، منذ تولينـــا الحكم ، من اضراب الى تلويح ، باضراب . ورافقت البلاد ظواهر غير عادية ، تختلف بواعثهـــا ، ولكنها متفقة على الشكوى من الحالة ، وعلى طلب الاصلاح الشامل السريع. وقد تصدت الطلبات في هذا الصعيد ، للحد الذي يأباه العاقل المتبصر، في بلد هو احوج ما يكون الى تدبر اموره بالحكمة والروية » .

ثم قالت الحكومة في البيان المذكور : فمن اضراب الاهلين عن دفع ثمن النور ، الى اضراب المحامين ، ومن اضراب موظفي وعمال سكة الحديد ، الى اضراب موظفي وعمال التلفون، الى اضراب الصحافة، ومن اضراب السيارات،



المستر دوتش رئيس الجامعة الاميركية ، دولة الرئيس سامي الصلح



النائب البريطاني في البحرين يزور دولة الرئيس سامي الصلح

الى دس بين مختلف الطبقات ، حثاً لها على الاضراب . سلسلة من المشاكل ، لا تعود اسبابها الى عهدنا في الحكم . بل انها ناجمة عن عوامل قديمة ، لا نقصد نسبتها الى افراد معينين، او الى زمن معين، بل اننا نرجو انصافكم فتوافقونا ، على ان مردها لم يكن في كل حال ، الى اعمال او تدابير اتتها وزارتنا ! ! »

لقد اردت ان اقول للنواب يومها : **الحكم باسره مهلهلاً يحتاج للاصلاح !**

وبعد ان انهى الوزير لحود ، تلاوة هذا البيان ، نهضت الى منبر المجلس ، بوصفي رئيساً للحكومة ، وتلوت بياناً آخر ، ترون نصه ، ونص خطاب فخامة الرئيس شمعون الاول[1] في مذكرة « وزارتي الثالثة » .

اريد ان اقول ، **ان حالة لبنان اليوم ، هي حالة على تفاصيلها وعلاتها في ٩ ايلول سنة ١٩٥٢ ، لم يتغير منها شيء** ، ولم يمس من امورها شيء، ترى هل نحن بحاجة الى خطاب جديد ؟!

وننتقل بعد هذا ، الى نص الدستور اللبناني ، الذي ورد في مادته السابعة قوله : **كل اللبنانيين سواء لدى القانون ، وهم يتمتعون بالسواء بالحقوق المدنية والسياسية ، ويتحملون الفرائض والواجبات العامة ، دون ما فرق بينهم .**

كما جاء في المادة الثانية عشرة هذا النص : **لكل لبناني الحق في تولي الوظائف العامة ، لا ميزة لاحد على الآخر ، الا من حيث الاستحقاق والجدارة ، حسب الشروط التي ينص عليها الدستور .**

نقرأ هذا ، فنستبشر خيراً ، ثم نجوب الامور فنحزن ونتألم ! لا لان اللبنانيين ليسوا سواء بالفعل لدى القانون ، ولا لان الوظائف العامة ذات القيمة والنفوذ ، **محصورة في ايدي فريق معين من اللبنانيين ، بل لان هذا** الخرق الفاضح للدستور ، وذلك الهزء البالغ من احكامه ، **هما نظام الحياة في لبنان ، مع الاسف الشديد .**

هل تريدون امثلة معينة ؟...

اليكم المادة (١٧) من الدستور فماذا تقول ؟ انها تقول بالحرف الواحد :

---

(١) ص ٢١٤ (وزارتي الثالثة)

تناط السلطة الاجرائية برئيس الجمهورية . وهو يتولاها بمعاونة الوزراء وفاقاً لاحكام الدستور .

فماذا يعني هذا ؟ هل يعني ان رئيس الجمهورية هو رئيس الحكومة ؟ وهل هو بالتالي مسؤول عما يفعل ، ما دام يتولى رئاسة السلطة الاجرائية؟ ام انه يملك ولا يحكم ، فهو غير مسؤول ، اسوة بسواه من رؤساء الدول الديمقراطية ؟

اما اذا امعنا النظر في احكام الدستور اللبناني ، نجد انه في مادته التاسعة والاربعين ، يحدد كيفية اختيار الرئيس لمدة ست سنوات . والمادة الحادية والخمسين ، تعين حقه في نشر القوانين ومنح العفو الخاص .

والمادة ٥٣ حقوقه الاخرى ، في تعيين الوزراء واقالتهم وتولية الموظفين وترؤس الحفلات الرسمية .

والمادة الخامسة والخمسين ، تعطيه الحق في حل مجلس النواب بقرار معلل يتخذ في مجلس الوزراء .

اما المادة الستون ، فتقول ما نصه : **لا تبعة على رئيس الجمهورية ، حال قيامه بوظيفته ...**

فكيف نؤلف بين هذه النصوص المتناقضة؟ **كيف نمنح الحقوق الى شخص غير مسؤول عن القيام باعبائها ، ثم نحصر المسؤولية في اشخاص ليسوا احراراً في اتخاذ المواقف او القرارات التي ينفذونها ؟**

تعالوا الآن ننظر في المادة ٦٦ من الدستور . فماذا نرى ؟ انها تنص على مسؤولية الوزراء اجمالياً، تجاه المجلس عن سياسة الحكومة العامة، ومسؤوليتهم افرادياً عن افعالهم الشخصية .

فكيف يمكن ان يكون الوزراء ، مسؤولين وحدهم ، دون رئيس الجمهورية ، الذي لا يجتمع مجلس الوزراء الا برئاسته ، ولا يبت بأمر الا بمشاركته ، بل بتوجيهه وترجيحه ورأيه ، واجتهاده ، واحياناً بضغط منه مباشراً كان او غير مباشر !.

جميع الناس يعرفون ، ان الحاكم الفعلي في لبنان ، هو رئيس الجمهورية :

فهو الحاكم الذي تدوم ولايته ستة اعوام ، بينما لا تدوم حيـــاة اطول الوزارات عمراً ، اكثر من ثمانية اشهر !

ونصل اخيراً ، الى مسك الختام ، الى المادة ٩٥ من الدستور ، التي تنص على ان الطوائف تمثل بصورة عادلة ، في الوظائف العامة ، وبتشكيل الوزارة ، وذلك التماساً للعـدل والوفاق ، ودون ان يؤدي ذلك الى الاضرار بمصلحة الدولة ...

فهل رأينا او رأى السابقون ، احكاماً ابلغ تناقضاً من هـذه الاحكام ؟ انها في ذاتها يناقض اولها آخرها . فليس من عدل اذا قام التوزيع على الاساس الطائفي ، وليس من وفاق ، اذا ظلت الطائفية تنمو في النفوس ، حتى لتطغى على كل اعتبار آخر .

ثم اين ذلك التوزيع العادل بين الطوائف ؟ نلقي هذا السؤال ، لا لنذكي النزعة التعصبية ، ولكن لنناقش القانون الاساسي ، الذي لا يطبق في اية ناحية من النواحي ، لا في الوظائف ، ولا في المجالس النيابيـــة ، ولا في البعثات الدبلوماسية ، ولا في الوفود ، ولا في التشريفات ، ولا في سواها !

اذا كانت ولاية رئيس الجمهورية تبلغ ست سنوات – قـــابلة التجديد – وكانت ولاية رئيس الوزارة لا تزيد عن ٧ اشهر الا اياماً . واذا كان هذا يمثل طائفة وذاك يمثل الاخرى . فأين المساواة في التوزيع ، واين العدل في الموضوع ؟

ثم هذا الرئيس مسؤول ، وهو لا يحكم بل لا يمكنونه من ان يحكم، وذاك الرئيس غير مسؤول وهو يحكم، ويملك، ويتصرف تصرف السيد المطلق. فاين العدل واين المنطق واين المساواة ؟

حينما وضع الفرنسيون هذا الدستور ، الذي عدلناه مرة ، بعد ان عدلوه هم مراراً ، استهدفوا غرضاً معيناً ، هو ان يسيطروا على الدولة ، التي اعلنوا قيامها واستقلالها . وليست من سبيل للسيطرة ، الا في حصر السلطات بشخص واحـد ، يعمدون الى تسييره ، والتدخل بواسطته في الكبيرة والصغيرة من الشؤون اللبنانية .

وكان ان « باضت » وزارة الخارجية الفرنسية هذا الدستور ، الفريد من نوعه في العالم ، وجعلت جميع الصلاحيات ، من تأديب بوليس الدرك ، الى تعيين الحاجب ، ومن تعيين رئيس الوزراء الى عزل احقر الخدم ، من صلاحية رئيس الجمهورية . وفوق هذا الفوق، جعلوا له مستشاراً...كان هو السلطان في ذلك الزمان ، يعزل متى شاء ، حتى رئيس الجمهورية ...

وهكذا عزل الفرنسيون الرئيس دبَّاس ، والاستاذ اده ، والدكتور ايوب ثابت ، والاستاذ الفريد نقاش ... على التوالي من منصب رئاسة الدولة، بعد ان عطلوا احكام الدستور ، او عدلوه بحيث يصلون الى غرضهم دون صعوبة ، وذلك دون ان يعلم الشعب من امر عزلهم شيئاً ، كما كان يجهل كل شيء ، من مبررات تنصيبهم رؤساء للدولة ، التي تعيش على اكتاف هـــذا الشعب !...

وهكذا نجد في لبنان اليوم ، بعد ان حررناه وانتزعنا استقلاله ، رئيساً للجمهورية مطلق الصلاحية ، بما ليس له في العـالم مثيل او شبيه ، حتى في الممالك الاوتوقراطية ، بل ليس في العالم الآن ، ملك يملك ويحكم ، كما يفعل رئيس جمهورية لبنان ...

ان الدول الديموقراطية الحديثة ، اصبحت تعمل على اقامة مجلس جمهوري « بريزيديوم » يكون بمثابة مجلس استشاري لرئيس الدولة ، و « ضوابط » لعجلة الحكم ، خشية الانزلاق نحو الفردية والاستبداد ، كما هو الحـــال في اورغواي ، وغيرها من الجمهوريات الاخرى مثلاً .

وهناك نظام ثالث ، لا هو جمهوري ، ولا رئاسي ، واعني به نظام مجلس الرئاسة المتبع في سويسرا ، حيث يتناوب على رئاسة الدولة ، سنة فسنة، سبعة رؤساء منتخبون، فيحكم كل منهم سنة واحدة، ويعين سواه ست سنين، بالرأي الصائب والتوجيه الحكيم .

ولعل هذا النظام ، هو خـير ما يمكننا اقتباسه عن سويسرا ، التي تشبه شعوبها شعبنا ، من حيث توزعها الى فئات وطوائف ، وان كانت طوائفنا لا

تبلغ في تباعدها ، حـــدود ذلك التقاطع والعداء ، اللذين يسودان ، او كانا يسودان البلاد السويسرية . **ان هذا الحل اذا وجدنا الجرأة على اقتباسه ، يحل مشاكلنا جميعها** : فيقسم لبنان الى « كانتونات » مستقلة استقلالاً ذاتياً ، ومتحدة اتحاداً فدرالياً لمنفعتها جميعها ، لا لسعادة فئة على حساب الفئات المغبونة ، ولا لازدهار منطقة على حساب اهمال المناطق المهملة !

اما الآن ، فان المجلس الاستشاري للجمهورية السعيدة ، مؤلف من افراد ، يؤلفون بحد ذاتهم ، طابوراً خامساً ... لا يعرفهم احـد ، ويعرفهم الجميع تماماً ، كما كان الحال في العهود السابقة ، دون تبديل الا في بعض الاسماء .

ففي عهد الانتداب ، كان المجلس الجمهوري ... للمفوض السامي الفرنسي ، مؤلفاً من المسيو بتشكوف ومدام ديكركوف ... مثلاً . فجـاء عهد الاستقلال، فصار المجلس مؤلفاً من السلاطين واذنابهم: السلطان جورج حيمري في ايام الرئيس الفريد نقاش، والسلطان سليم الخوري في ايام الرئيس الشيخ بشاره الخوري ، والسلطان اميل البستاني في عهد الرئيس كميل شمعون. ولكل سلطان حاشية واتباع ، واتباع اتباع ، واهل واصهار ، واصهار اصهار ، وشركاء وسماسرة، وازلام ومستزلمون، من كل فئة، وطبقة، ومن كل قرية وشارع !

واذا جاء احدنا الى الحكم – استغفر الله – الى محرقة الوزارة – فولوه رئاستها او احد مناصبها– كان واجباً عليه، ان يرضخ لهؤلاء السلاطين واتباعهم واتباع التابعين... انهم هم الحاكمون ، والموجهون ، والمخططون، والمنفذون، ونحن الآلات او «البرافانات» – التي ينصبونها على عيون الشعب، ويتمسحون بها حين اللزوم ، **فيحملوننا المسؤولية ، عما ارتكبوه من اخطاء ، ومـا اقترفوه من سيئات ...**

اما الحسنات ، فتعزى اليهم ، وكذلك شق الطرقات، وانشاء الساحات، واقامة المعامل والمصانع . فان جميع هذه المشاريع والاعمال ، التي نباشرها ونضحي براحتنا ، ونعرض حياتنا في سبيل تحقيقها ، تسمى باسمهم ، وتنسب الى عهودهم الزاهرة ...

وهكذا تبلغ حقوقنا ، اذا جعلناهـا بالارقام (٧) بالمئة ، ويبقى لهم من الحقوق ٩٣ بالمئة ، ان لم يزد ذلك قليلاً . فأين ما يقوله الدستور في مادته الخامسة والتسعين ؟!

واما ما وصى به ، حضرة الرئيس الجديد – في ايلول سنة ١٩٥٢ – في خطاب « العرش » الجمهوري ... واوردنا بعض فقراته في ما سبق، فلم يتحقق منه شيء ، الا ما حققته الطبيعة او ساقته الظروف، كسقوط المطر، والفيضان، والزلازل ، وتهدم القرى ، وتزاحم رجال المـال ، على اسواق لبنان – اي سوق بيروت الدولي ، بفضل حرية التعامل .

غضبة الاسد السامي

وقد اجمعت الصحف ، على ان المؤامرة على رئيس الحكومة ، اخرجت اليافي عن آداب اللياقة ، حيث قال لدولة الرئيس سامي بك الصلح ، وانيـابه الصفراء ظاهرة من بين فكيه: « خلصونا منكم بقا » ، وكأني بدولة سامي بك الصلح يقول للمتآمرين :

واذا اتتك مذمة من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

نعم ، قال اليافي هذا ، بعد عودته من سوريا ، لتنفيذ المؤامرة على كيان لبنان ، واخراج الاسد اليقظ ، من عرين الحكومة ، فسعى مع رفاقه الى ان استقال اكثر من وزيرين ايضاً ...

وهنا ، نهض الاسد من عرينه ، وتوجه نحو قصر « بيت الدين » حيث المقر الصيفي للرئيس اللبناني الاول ، وقـدم له استقالة وزارته ، وهو يعلم اخلاص فخامته له ، كما كان يعلم بالمؤامرة ضده وضد القصر . خرج من عرين

الحكم ، ولجأ الى عرين اشبال الشعب اللبناني ، الذين احلوه محل الصدارة ، وهو يردد :

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي

هذا هو سامي الصلح حبيب لبنان

الفصل الثامن

بين وزارتي الخامسة والسادسة

ناقوس الخطر يدق فينبه الاذهان : ان المبادىء ، التي اعتمدتها حكوماتي المتعاقبة ، المنبثقة عن ثورة ١٩٤٣ البيضاء ، هي السياسة الخارجية اللبنانية ، التي اعتنقتها (١٩٤٢ – ١٩٥٥) ولا غرو اذا وقف الشعب مع حكومته ، ضد بعض الافراد، الذين انحرفوا عن جادة الميثاق الوطني اللبناني، والذين استوحوا مبادئهم ، من خارج وطنهم المفدى لبنان ...

اجل ! لقد تآمر المتآمرون على هدم كيان لبنان ، بعد انحرافهم عن السياسة الخارجية ، التي ارتضاها اللبنانيون باكثريتهم الساحقة ، مسيحيين ومحمديين ، وانطوى عليها الميثاق الوطني، اساساً للوحدة الوطنية، وضماناً لاستقلال لبنان، تتجلى فيما تم عليه الاتفاق ، بان يكون لبنان وطناً لهم بحدوده الحاضرة ، حدوده التاريخية ، وباستقلاله التام، تأييداً واقراراً لواقع، اول ايلول ١٩٢٠. وقد رسمت خطوطه في البيان الوزاري الاول ، لحكومة رياض الصلح في ٧ تشرين الاول سنة ١٩٤٣ ، وفي الخطابين التاريخيين ، لرئيس الجمهورية الشيخ بشاره الخوري في طرابلس وفي الديمان، كما مهدت لها الطريق، حكومتي الاولى (٢٧ تموز ١٩٤٢–١٨ آذار ١٩٤٢) واستكملت تعبيدها، حكومتي الاستقلالية الثالثة ، التي تمشت على اسس الحكومتين الاستقلاليتين ، الاولى والثانية :

« ان لا تفكر طائفة من طوائف لبنان ، او فئة من ابنائه، في الانضمام الى اتحاد او وحدة عربية ، وحدة يذوب فيها الاستقلال المنشود » .

« وان لا تتطلع طائفة اخرى ، نحو حماية اجنبية ، حماية تنقص من ذلك الاستقلال » .

على ان تكون صلات لبنان بالدول العربية ، صلات اخوية رائدها التعاون المثمر ، وان لا تسفر علاقاته بالدول الاجنبية ، عن منح اية منها مركزاً ، يميزها عن سواها من الدول ...

ومما جاء في بيان ابن العم رياض الصلح ، كلمته المأثورة : **« ان اخواننا في الاقطار العربية ، لا يريدون للبنان ، الا ما يريده ابناؤه الاباة الوطنيون :**

نحن لا نريده للاستعمار مستقرا .

وهم لا يريدونه للاستعمار اليهم ممرا .

فنحن وهم اذن ، نريده وطناً عزيزاً ، مستقلاً ، سيداً ، حراً .

وعلى ضوء هذا الميثاق الوطني ، ودفاعاً عنه ، وعن استقلال لبنان ، السيد الحر ، سأعرض صدري لسلاح الاشقاء ، واصمد صمود الجبابرة، في وجوه من يحاولوا اغتيالي ، سواء أكنت على رأس الحكومة ، او نائباً في البرلمان ، وسوف لا اخرج من ميدان الوطنية ، الا بعد الاطمئنان الى استقلال لبنان ...

ألم يقل رياض الصلح في هذا الصدد :

« حقاً اني كنت من دعاة الامبراطورية العربية ، غير اني نفضت هذا الثوب عني واتشحت فخوراً ، بثوب لبنان السيد الحر المستقل ، بعد ان لمست الحق ، بجانب الفريق ، الذي كان يقول ، باستقلال لبنان التام الناجز، بحدوده الطبيعية الحاضرة، وبسيادته الكاملة، بعيداً عن كل وحدة واتحاد . ولاجل هذا وحده ، تعاونا على الجهاد ، الى ان وصلنا الى الاستقلال ، ومنه تجسد الميثاق القومي اللبناني ، والاخوة الاسلامية المسيحية ، في رحاب لبنان المفدى » ...

ففريق ، كان يريد الوحدة مع سوريا ، او مع البلاد العربية ، في عهد

الانتداب الفرنسي (١٩١٩ – ١٩٤٢) وعلى رأسهم ، من رجال لبنان ، رياض الصلح ، عبد الحميد كرامي ، عمر الداعوق ، ومحمد عمر بيهم . وان هذه الوحدة مع اية بلاد عربية ، هي القوة ...

وفريق كان يقول، باستقلال لبنان التام الناجز، بحدوده الطبيعية الحاضرة، وبسيادته الكاملة ، بعيداً عن كل وحدة او اتحاد ...

وقد لعبت دمشق دوراً، في اثارة الجدل حول هذا الموضوع، بين الفريقين اللبنانيين ، منذ ان وضعت الحرب العالمية الاولى (١٩١٨ – ١٩٢٠) ، ثم اتفق اقطاب الفريقين على التعاون في النضال ، للتحرر من الانتداب . وهذا التعاون كان اساس الاتفاق ، على الوضع الحالي الراهن ، وكانت حكومتي الاولى ، الدعامة الفريدة لتوحيد الصفوف ، واجراء الانتخابات ، واعلان الاستقلال ، وجاء ميثاق جامعة الدول العربية ، يحقق ذلك الاتفاق ...

ولم تعجز الوزارة الاستقلالية ، التي كان يرأسها (المرحوم) رياض الصلح في سنة ١٩٤٣ عن ايجاد الصيغة، التي توفق بين النظريتين، وتقرب بين عواطف الفريقين ، فقالت في مقدمة بيانها الوزاري : ان لبنان السيد المستقل بحدوده الطبيعية « ذو وجه ولسان عربيين » فارتضى بهذا التعريف العربيون ابناء لبنان ، ولم يغضب من مرونته اللبنانيون المحافظون ...

وانتهى الجدل عند ذلك الحد ، فاذا بعلم الارزة الاخضر، المخضب الجوانب بدم الشهادة ، يظلل جميع اللبنانيين ، واذا بالدستور ، يساوي بينهم في الحقوق والواجبات ...

وهذا العلم رفعته حكومتي الثانية فوق السراي الكبير[1]

واذا بفريق الاخوان ، المطالبين بالوحدة في زمن الانتداب ، يعتبرون لبنان بعد جلاء القوات الاجنبية ، وزوال سلطانهم عن ارضه المباركة ، وطناً لهم ، يتولون زمام قيادته ، الى جنب اخوانهم قدماء اللبنانيين ، ويدافعون عن اسمه وكرامته وسيادته ، مثل دفاع اولئك ، ويفتدونه بكل عزيز ...

ومن هذا الاتفاق الوطني ، الذي سيجناه ، قد تم في صفوف اللبنانيين ،

(١) راجع صفحة ٩٦ ج ٢

وتجسد الميثاق القومي اللبناني ، والاخوة الاسلامية المسيحية ، في رحاب هذا الوطن المجيد ...

وقد قلت للفريقين : علينا كلبنانيين ، ان نقنع بنعمة الاستقلال ، وان نحافظ عليه ، حراً طليقاً من كل قيد ، لان لبنان السيد ، حصن منيع لابناء الضاد ، وملجأ لاحرارهم الاوفياء ...

وضع النقاط على الحروف

في ٢٠ ايلول ١٩٥٥ ألف رشيد كرامي وزارته، وفي ٢٢ ايلول ، اعلن في بيانه الوزاري ، تصميمه على الوحدة الاقتصادية مع سوريا . ثم اعلن عن عزم حكومته ، في تحقيق حلف ثلاثي ، يجمع بين مصر وسوريا ولبنان .

وفي ٢٧ ايلول نشرت « اخبار اليوم » المصرية ، خبراً جاء فيه : « انه يوجد تواطؤ على الحدود ، بين بعض اللبنانيين واسرائيل .

وفي اول تشرين الاول ١٩٥٥ ، عرضت روسيا سلاحاً على لبنان ، فاهمل العرض . وقد صرح وزير الخارجية(سليم لحود) ان العرض الاميركي، الخاص بتسليح الجيش اللبناني، يعتبر قائماً ، من تاريخ عقد الاتفاق بين لبنان واميركا، بشأن التسليح ، اي منذ اذار ١٩٥٣ ، باعتبار ان لبنان ، بطبيعة الحال ، هو مع الغرب ، ولا يسير في اتجاه معاكس لذلك .

ميثاق لبناني – سوري : وفي ٥ تشرين الاول ١٩٥٥ ، نالت حكومة السيد رشيد كرامي الثقة ، وفي المساء صدر البلاغ المشترك ، لميثاق لبناني – سوري ...

وهذا نصه :

اجتمع ممثلو الحكومتين ، اللبنانية والسورية في شتوره ليلة ٥/١٠/١٩٥٥، وقد مثل سوريا ، دولة السيد سعيد الغزي رئيس الوزراء ، ومعالي الدكتور عبد الوهاب وزير المالية ، والدكتور رزق الله انطاكي وزير الاقتصاد . ومثل

لبنان ، دولة السيد رشيد كرامي رئيس الوزارة اللبنانية ، ومعالي السيد سليم لحود وزير الخارجية ، ومعالي الدكتور نزيه البزري وزير الاقتصاد الوطني ، والدكتور فؤاد عمون المدير العام لوزارة الخارجية اللبنانية . وقد استعرض الفريقان ، جميع القضايا التي تهم البلدين ، السياسية والاقتصادية ، بغية توحيد موقفهما منها ، وقد اسفر الاجتماع ، عن اتفـاق تام في جميع وجهات النظر المتبادلة » ...

وفي ٦ تشرين الاول ١٩٥٥ ، قبل لبنان العرض الاميركي ، لتجهيز الجيش اللبناني ، بالاسلحة الحديثة ...

انشاء جيش عربي : وفي ١١ تشرين الاول ١٩٥٥ ، عاد النائب اميل البستاني من مصر ، وصرح لرئيس الحكومة رشيد كرامي ، ان مصر اقترحت في اجتماع وزراء الخارجية، في جامعة الدول العربية، انشاء جيش عربي مشترك، تحت قيادة موحدة .

وفي ١٨ تشرين الاول ، اقرت سوريا الاتفاق العسكري مع مصر ، وقد وقعه رشاد برمدا ، وزير الدفاع السوري ، واللواء محمود رياض سفير مصر في سوريا .

وفي اليوم التالي (١٩ منه) رحبت حكومة لبنان ، بالاتفاق العسكري السوري – المصري ...

وعقب هذا الترحيب ، اعلنت الحكومة السورية ، بانها تنتظر انضمام لبنان لهذا الاتفاق العسكري ، عملاً باقتراح مصر ، في انشاء جيش عربي ، موحد القيادة – وهذا الانتظار مضمونه جس النبض ...

وفي ٢١ تشرين الاول ، **زار وزير الدفاع السوري (رشاد برمدا) بيروت ، وطلب من الحكومة اللبنانية، التوقيع على الميثاق الثنائي السوري المصري ، الذي عقد في دمشق دون استشارة لبنان** ، وهذا من حق سوريا دون غيرها ، غير انه لا يجوز لغير لبنان ، ان يفرض ارادته عليه – وكانت المعارضة (التي قامت بالثورة ، فيما بعد) هي التي كانت تلح على رئيس الحكومة (كرامي) التوقيع على الميثاق ، وذلك عقب تصريح الرئيس جمال عبد الناصر



دولة سامي بك الصلح وسمو الشيخ عبد الله الصباح امير الكويت والشيخ عبد الله المبارك (١٩٥٥)

حيث قال: « **ان المواثيق الثنائية ، هي الطريق للوحدة العربية ، ثم نشعر باننا تخلصنا من السيطرة ، ومن احتكار السلاح** ، وكانت المملكة العربية السعودية ، والمملكة العراقية ، قد اظهرتا امتعاضاً ، من مثل هذه الاتفاقات الثنائية ...

الميثاق الثنائي العسكري : وفي ٢٤ تشرين الاول ، **تم الاتصال بين وزارتي الدفاع اللبنانية والسورية ، والسلطات العسكرية ، في لبنان وسوريا** . وقد صرح رشيد كرامي رئيس الحكومة اللبنانية ، بان الوزارة ابدت استعدادها ، للتعاون مع سوريا ، من اجل رد الاعتداءات الاسرائيلية ، وان تدابير خاصة ، اتخذت على الحدود ، لهذه الغاية ، ولتعزيز القوات ...

وفي ذات التاريخ ، نشرت « الاهرام » تصريحاً **لخليل تقي الدين يؤيد فيه « الميثاق الثنائي »** ، ويشير السفير اللبناني ، الى البيان المشترك ، الذي صدر بين لبنان ومصر ، في اوائل ايلول عام ١٩٥٥ ، **وانه نص على عقد الاتفاقات الثنائية ، بين الدول العربية**[1] ..

وفي ٢٥ تشرين الاول – وكانت الطائرات والاسلحة المصرية في طريقها الى سوريا – **اكد سعيد الغزي** ، رئيس الحكومة السورية ، ان الاتفاق العسكري المصري – السوري ، سيوضع موضع التنفيذ ، قبل المصادقة عليه في البرلمان السوري . واكد ايضاً ، **انه سيجتمع بالسيد رشيد كرامي ، رئيس الوزارة اللبنانية ، للبحث في شؤون عربية هامة ...**

كرامي في سوريا : وفي ٢٦ كانون الاول ، وصل رشيد كرامي الى دمشق ، واجتمع مع سعيد الغزي مدة ساعة ، ثم صرح على اثرها : « لقد بحثنا العلاقات القائمة بين البلدين ، وكذلك الشؤون السياسية العربية ، على ضوء التطورات الاخيرة – وقد كنا متفقين على جميع هذه الشؤون ، وخاصة ما يتعلق بالنواحي الدفاعية ...

واضاف : **ان الجيشين السوري واللبناني ، هما جيش واحد ، سواء عقدنا اتفاقية مع سوريا ، ام لم نعقد** ، وكان همزة الوصل بينهما ، المقدم عبد الحميد سراج ، رئيس المكتب الثاني ، في الجيش السوري . واخيراً تشرفا بمقابلة

(١) راجع ص ٣٠٩ ج ٣

الرئيس الاول السوري ، فخامة شكري القوتلي .

في لبنان رجال : وهنا ، اجمعت الصحف اللبنانية المحافظة ، تحت هذا العنوان ، قالت :



وفد يوناني وعلى رأسه المسيو « بودوساكي »
من اغنياء اليونان يزور الرئيس سامي بك الصلح

في لبنان زعماء عرفوا بنظافتهم ، واخلاصهم ، وكفاحهم المستمر ، في سبيل مجد لبنان ورفعته ، وفي مقدمتهم ، الزعيم الشعبي المحبوب ، دولة النائب سامي بك الصلح . وهؤلاء الزعماء الكرام ، **قد هددوا رئيس الحكومة ، على تصريحه المنفرد ، دون ان ياخذ رأي وزارته ، التي صرحت ، بانها لا تؤيد الميثاق الثنائي ، قبل اخذ رأي السلطة العسكرية ...**

كاد يقع لبنان

في شوك الميثاق العسكري ؟ !

وعاد السيد كرامي من دمشق ، واعلن انه مقتنع بوجهة نظر الحكومة السورية ، وقرر ان يوجه جهوده – وابطال المؤامرة : اليافي وصائب والحاج وغيرهم ، من وراء الكواليس يلقنونه دوره – **ليعمل على اتفاق ثنائي بين لبنان وسوريا ، على غرار الاتفاق المصري – السوري العسكري ، فاذا لم توافقه الجهات المختصة ، فانه يعلن استقالته ، ويسير في السلبية الى جانب السلبيين ...**

وهنا ، اعلنت الحكومة السورية ، بلسان رئيسها السيد سعيد الغزي ، « ان رئيس وزراء لبنان ، قد اعلن له عن رغبة لبنان ، في عقد اتفاق عسكري مع سوريا ، وقال : ان حكومته ، تنتظر اعلان ذلك ، بصورة رسمية .

احتجاج وزير الخارجية : وعقب هذين التصريحين ، السوري واللبناني ، صرح السيد سليم لحود وزير الخارجية اللبنانية ، ان زيارة الرئيس كرامي لدمشق ، كانت مفاجأة لمعظم الوزراء ، ولا سيما وزارة الخارجية ، فانه انفرد في بحث موضوع هام ، يتعلق بالسياسة الخارجية ، دون علمه وفي غيابه .

وصرح مسؤول كبير في وزارة الخارجية (وقد يكون فؤاد عمون) بان البحث الجاري، بين لبنان وسوريا ، بشأن التعاقد عسكرياً ، انما قائم على اساس عقد اتفاق عسكري بين البلدين ، وليس حلفاً ...

تسلل سيارات الجيب : وفي اثناء المحادثات ، الدائرة بين الرئيس اللبناني (كرامي) والسوري (الغزي) كانت سيارات الجيب السورية، تجتاز الحدود اللبنانية ، في طريقها الى بيروت ، حيث تفرغ حمولتها ، وتعود تقل بعض المتسللين، دون ان تعلم الحكومة بحركاتها اليومية، **سوى بصيرة الرئيس الاول كميل نمر شمعون ، الذي امر مع حكومته، بايقاف الاتفاق العسكري ...**

حكومة رشيد كرامي : وفعلاً ، قد تميزت حكومة السيد رشيد كرامي ، التي تولت الحكم (٢٠ ايلول) بسرعة تصريف الشؤون المستعجلة . اما من حيث السياسة الخارجية ، فقد كانت اصابع جدة ، والقاهرة ، ودمشق، تتدخل فيها .

اننا نرغب فعلاً ، ان نبلغ بصداقتنا للبلاد العربية ارفع مقام ، ولكننا لا نرضى بان يوضع لبنان في ذيل القافلة . يجب ان يكون له صوت في جوقة الجامعة، لا ان يعتبر غير ذي شأن. وتحدث السيد كرامي كثيراً، وكثيراً جداً، في سياسة مشتركة مع العرب، في احلاف عسكرية، ووحدة اقتصادية ، ولكنها كلمات ، دائماً كلمات ، ولم ينفذ شيء ايجابي واحد .

وبعد بضعة اشهر من الحكم ، ذهبت حكومة السيد كرامي ، كما كان منتظراً . فالسيد كرامي صغير السن ، بالنسبة لرئاسة الحكومة ، وقلة تجاربه لا تمكنه ، من القبض بيد حازمة على احلام الحكومة . وهو الى ذلك يجابي الشارع كثيراً . فالشارع هو الذي يحكم . لا شك بانه يجب احترام آراء الناس والنظر الى تجاوب الرأي العام بعين الاعتبار . **ولكن على رئيس الحكومة ، الا يدع البيئة ، المدعو الى قيادتها تسيطر عليه .**

حكومة عبدالله اليافي: وخلف السيد رشيد كرامي، السيد عبدالله اليافي. وفي الوقت الذي كان رئيس الجمهورية يستشعر ذلك، بدا وكأن الطبيعة نفسها، تثور في لبنان . فقد اصيب بهزة ارضية ، دمرت قرى واماكن عديدة[1].

وبعدما ضمدت البلاد جروحها، عادت الى الاهتمام بالسياسة. وقد اكتشفت ان المصيبة لا تأتي قط وحدها . وبالفعل فقد جاء السيد اليافي الى السراي ، يرافقه السيدان صائب سلام ، واميل البستاني .

---

١ – في ١٦ اذار سنة ١٩٥٦ وقعت خمس هزات ارضية في لبنان ، فهدمت مئات المنازل في جنوبي لبنان ، واسفرت عن ١٣١ قتيلاً ، واصابت المئات من السكان ، وبلغت قيمة الخسائر المادية ، اكثر من ثلاثين مليون ليرة ، ولم تصب بيروت باذى ...

ودشن حكومـــة الرأسين – وحتى الرؤوس الثلاث ، اذا حسبنا حساباً لاميل البستاني – السيدان اليافي وسلام . ولكن حكومة بهذه الوضعية ، من الصعب ان تستمر طويلا . فسرعان ما اخذ كل واحد من هؤلاء السادة، يغني على ليلاه .

وعرف السيد صائب سلام نشيد البترول . واخذ يتهم الجميع. واعتزم ان يفعل اكثر مما فعل مصدق ، ان يخضع شركات البترول الاجنبيـة ، ويجعلهـا طوع بنانه ، ويملأ صناديق الدولة . وفي نهاية بضعة اشهر ، لم تمتلىء صنـاديق الدولة ، وللاسف ، الا بالكلام الفارغ .

ومن جهته ، لم يصبح السيد اليافي بطل الوطنية فحسب ، وانما احتكر الوطنية ايضاً . ولم يعد يكتفي ، بان يكون مقلداً للرئيس عبـد الناصر ، بل اراد ان يتفوق عليه . وفي سبيل اكتساب الشعبية بسرعة ، اخذ يطبق سياسة ديماغوجية . وعوضاً من ان يجمع الشخصيات الخيرة ، للتشاور واياها ، **ذهب الى سوق الخضار ، وحولها الى برلمان .**

انه يفوح دائماً ، من امور الشرق الاوسط ، رائحة البترول . ولهذا ارى واجباً علي، وحتى في مذكراتي الخاصة نفسها، ان افرد مكاناً للذهب الاسود.

حول حفلتي غداء : لا شك ، بان الذين سمعوا بعض تصريحـات السيد صائب سلام ، قد اعتقدوا بان رابط قرابة ، يربطني بملوك البترول ، او انني مساهم كبير في شركاتهم . والحال انني كنت دائماً ، اسهل عمل هذه الشركات في لبنان . ولم اسر على هذه الخطة ، بدافع الهيام بهذه الشركات ، او المنفعـــة الخاصة ، وانما لافسح مجال العمل للعمال اللبنانيين . ثم ان الربح الوحيد ، الذي جنيته من مسألة البترول ، كان حفلتي غداء اقامت التابلاين الاولى ، والاي بي سي الاخرى. واذكر اني على اثرهما، اضطررت الى اكل بعض السندويتش، لاني لم اجد ما آكله حتى الشبع . ولا ريب ان الطعـــام كان فاخراً ، من الدجاج الى انواع اللحم ، وسواها من المأكولات الشهية، ولكن المائدة كانت خالية ، من اي طعام مناسب لشخص نباتي ...

اللاجئون يزيدون العاطلون : ان شغل الحاكم اللبناني الشاغل ، يجب ان يكون تشغيل اليد العاملة . فخلال الحرب الاخيرة، استخدم جيش الاحتلال، عدداً كبيراً من العمال المحليين . وكان «بارك ديغول» و «بارك اوتو» ومختلف مراكز القوات الفرنسية ، تستهلك قسماً كبيراً من اليد العاملة . وكان الجيش البريطاني من جهته ، يبني الجسور ، وخطوط الحديـد ، وقنوات القاسمية ، ونفق شكا ، وغيرها من الاعمال الفنية ، وذلك على ايدي العمال اللبنانيين .

بعد جلاء القوات الاجنبية ، وجد الاف الشبان انفسهم بلا عمل . ومن ناحية اخرى ، وعلى اثر العمليات الحربية ضد اسرائيل ، اضطر عشرون الف لبناني – بالاضافة الى ١٣٠ الف لاجيء – الى ترك فلسطين ، مخلفين فيها جميع ممتلكاتهم ، وجاءوا يزيدون عدد العاطلين عن العمل في لبنان .

الباب المفتوح : لهذا كان يتحتم علينا ، ان نشجع قيام الشركات الاجنبية، وبنوع خاص ، شركات البترول ، من اجل تخفيف ازمة البطالة ، لقد كانت سياستي دائماً هي سياســة « الباب المفتوح » ان وجود الشركات الكبرى في لبنان ، يؤمن الى ذلك ، مداخيل غير منظورة ، ويساعد الاقتصاد الوطني كثيراً ...

ولله در الاستاذ سابا زريق شاعر الفيحاء ، حيث قال في دولة الزعيم الكبير سامي بك الصلح[1] ، قصيدة عامرة ، مطلعها :

ما حسِبنا الزمان نشوان يصحو
فيولّي سامي الخليقـةِ سَمْحُ

(١) راجع ص ٥٩ ج ١ (وزارته الاولى)

الفصل التاسع

الاشتراكية في لبنان

لا نريد ان نتوسع ، في ما قاله الاستاذ كمال جنبلاط في كتبه ، ومنها كتابه « حقيقة الثورة اللبنانية » وانما نأخذ منها ، ما قل ودل من فلسفته ، قال :

انبثقت من انتخابات صيف ١٩٥١ ، الجبهة الاشتراكية الوطنية ، اسسناها مع فريق من اخواننا ، اعضاء المجلس النيابي ، المعارضين الناجحين في تلك الانتخابات ، وكنا – اي كمال جنبلاط – اميناً عاماً لهذه الجبهة .

وكان الحزب التقدمي الاشتراكي ، الدعامة الرئيسية ، في تكوين هذه الجبهة البرلمانية ...

وكانت مقالتنا الرئيسية ، التي نشرتها جريدة « الانباء » الاشتراكية ، نقطة انطلاق الثورة اللاعنفية « البيضاء » في صيف ١٩٥٢ ، ثم تبنى المقال ، بشكل استجواب للمجلس النيابي ، اعضاء الجبهة ، فباشرت السلطة بسبب ذلك ، الى تعطيل احدى عشرة صحيفة يومية ، نشرت هذا الاستجواب ، واحالتها الى المحاكمة . وكان عنوان المقال :

« جاء بهم الاجنبي فليذهب بهم الشعب »

والحقيقة ، انه كان للبريطانيين ، اليد الطولى في ايصال اعضاء الكتلة الدستورية الى المجلس النيابي سنة ١٩٤٣ ، وثم الى الحكم ... وذلك لمعاكسة المرشح ، لرئاسة الجمهورية اميل اده ، الذي كان يدعمه الفرنسيين ...

ثم نشر « الوثيقة » ، وزعم بان السيد كميل شمعون ، وقعها في ٢١ ايلول سنة ١٩٥٢ .

نص الوثيقة : الضمانات المعنوية ، التي ارتبط بها مرشح الجبهة الاشتراكية الوطنية ، امام رفاقه ، في جلسة الجبهة المنعقدة بتاريخ ٢١ ايلول ١٩٥٢ ، عند الساعة السابعة زوالية في عاليه ، بمنزل الزميل ديكران توسباط .

اقسم بشرفي وبمعتقدي على القيام بما يلي :

اولاً – استقلال لبنان وضمان كيانه ، وعدم التحيز لدولة اجنبية ، والمحافظة على العلاقات الودية مع جميع الدول الكبرى .



الاسماء من اليمين الى اليسار ، هم : جواد بولس كمال جنبلاط ، عمر بيهم ، كميل شمعون ، عبد الحميد كرامي ، الفرد نقاش ، سامي الصلح ، نصوح آغا الفاضل ، سليمان العلي ، وغيرهم ...

ثانياً – التحرر من العائلية ومن تأثير مكتب الرئاسة ومن المحسوبيين .

ثالثاً – التحرر من كل وضع استغلالي للنفوذ والمال .

رابعاً – قفل مكتب المحاماة المرشح لرئاسة الجمهورية بعد انتخابه .

خامساً – تنفيذ برنامج الجبهة الاشتراكية ، وخاصة البرنامج الذي جر الاضراب على اساسه .

سادساً – تعديل قانون الانتخابات على اساس الدائرة وحل المجلس النيابي .

سابعاً — الغاء النفقات السرية بجميع دوائر الدولة ، فيما عدا الداخلية والمالية والخارجية .

ثامناً — التوظيف والترقية لا يحصلان الا على اساس الكفاءة والامتحان .

تاسعاً — **لا يتصل رئيس الجمهورية ، ولا يستقبل احداً من الموظفين ؛** بدون واسطة الوزراء ، يلي الاحكام ولا يحكم .

عاشراً — لا يوافق رئيس الجمهورية بتاتاً على تعيين احد الاشخاص الملوثين لمنصب وزاري او غير وزاري ، او عدم التقيد بقواعد الطائفية .

حادي عشر — تنفيذ المبدأ التالي : عدم القيام بعمل ينافي التصريحات والانتقادات السابقة الصادرة عن الجبهة الاشتراكية .

وجواباً على السؤال الموجه من قبل مرشح الجبهة الاشتراكية الوطنية ، بموافقة مرشحها ، عن الخطة السياسية المقبلة التي ستنتهجها ، والتي يمكن انجازها بما يأتي : ان الارتباط مع رئيس الدولة ، يكون على غير ما يرتبط رئيس الدولة ببرنامج وتوجيهات الجبهة وتوصيهاتها .

كمال جنبلاط	غسان تويني	كميل شمعون
انور الخطيب	عبد الله الحاج	اميل البستاني

فالرد على هذه الوثيقة المزعومة ، من اختصاص موقعيها ...

في بيت الامة : اما ما اريد ، ان اذكر الصديق كمال جنبلاط ، واهمس في اذنه وفي اذنه فقط ، هو ان البيت الذي اختارته « كتلة التحرر الوطني » لاول اجتماع لها ، وضم نخبة من اللبنانيين ، هو منزلي المعروف في برج ابو حيدر ، فقد نهبت محتوياته الاثرية ، ثم الغمت فيه نار الائمة ، حتى احجاره القديمة ، قد دكت الى الارض . وهاك الصورة الاثرية (ص ٣٣٥) التي اخذت في « بيت الامة » وكنتم من الفائزين في انتخابات ١٩٥١ صيفاً ، وقد انبثق عنها « الجبهة الاشتراكية الوطنية » التي تدعي تأسيسها ...

وتاريخ الاجتماع ٦ اذار ١٩٤٨ .

الفصل العاشر

تنبهوا واستفيقوا ايها العرب

جاء في كتاب « لبنان في عهد الاستقلال » الصادر عن « المؤتمر الثقافي العربي الاول » المنعقد عام ١٩٤٧ بياناً موجزاً عن مراحل الاستقلال وهذا نصه :

« تجاوبت اصوات ابناء لبنان ، شعراء وساسة ومفكرين ، بين اسطنبول والقاهرة وباريس وبيروت والمهاجر الاميركية ، داعية العرب الى الاستيقاظ من رقادهم ، ومعاودة السير مع ركب الحضارة الانسانية . فينشدهم ابراهيم اليازجي اللبناني ، منذ نصف قرن ونيف ، في اول جمعية تحريرية في الدولة العثمانية ، وقد اسست في بيروت : تنبهوا واستفيقوا ايها العرب... واسكندر عمون الذي حمل لواء التعاون العربي، بين لبنان وسائر الاقطار العربية، منذ العام ١٨٨٠ وكان في طليعة المناضلين لاستقلال العرب، وهو اللبناني الصميم. والامير شكيب ارسلان ، الذي كان رسول العروبة ، تحت كل كوكب ، ورضا الصلح ، والامير عمر الشهابي ، ومحمد محمصاني ، وسواهم من اهل الفكر ، ينذرون القلم والنفس ، حيثما حلوا ، للدفاع عن الحريات المكلومة ... »

أليس جميعهم لبنانيون ؟

اما الجمعيات العربية واللبنانية ، التي تألفت في كل مكان ، اهمها : « الجمعية العربية الفتاة » و « المنتدى الادبي » و « الاتحاد اللبناني » و « النادي الادبي اللبناني » الخ ...

فهذه الجمعيات ، قد ضمت معظم احرار لبنان ، وسوريا ، وفلسطين ، والعراق ، وكانت الاستانة ، وبيروت ، والقاهرة ، ونيويورك ، ولندن ، وباريس ، مقر هذه الجمعيات . اما في مصر ، فكان جمال الدين الافغاني ، ومحمد عبده ، ثم احمد عرابي ، ومصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وغيرهم من

الاحرار ، الذين توحدت اراؤهم ، وصحافتهم على نقطتين :

١ – ان « الرجل المريض » عقبة كأداء في سبيـــل تقدم الامبراطورية العثمانية .

٢ – ان تركيا الفتاة ، اصبحت خطراً على حرية العرب واستقلالهم .

وقد تنادى العاملون في الحقل الوطني ، في لبنان ، وسوريا ، **وفلسطين ، وعقدوا ذلك المؤتمر في عام ١٩١٣ في باريس** ، وقد عهد برئاسته الى عبدالحميد الزهراوي من سوريا ، وبنيـابة الرئاسة الى كل من اسكندر عمون ، رئيس الاتحاد اللبناني في القاهرة ، وشكري غانم . ومن اعضائه البارزين ، الدكتور ايوب ثابت ، وشارل دباس (من رؤساء الجمهورية اللبنـــانية) وعبد الكريم الخليل ، رئيس المنتدى الادبي ، وندره مطران ، وجميل مردم بك ، وخيرالله خيرالله ، ونعوم مكرزل ، وعوني عبدالهادي ، ومحمد مختار بيهم ، وغيرهم . وقد كان نصيب معظم هؤلاء ، الحكم عليهم بالاعدام ، بتهمة التآمر لسلخ بعض اجزاء الدولة العثمانية .

وفي العام ١٩١٦ وضع في لندن اتفـــاق سيكس ـ بيكو ، الذي كانت نتيجته تقسيم البـــلاد العربية ، ثم فرض الانتـــداب على سوريا وفلسطين والعراق ولبنان .

وكانت «الثورة العربية الكبرى» التي اعلنها الشريف حسين ، والامير فيصل وقد لبى هذه الدعوة احرار العرب ، وقد استشهد في سبيلها ، احرار سوريا ولبنان .

ولقد آمن احرار لبنان وسائر العرب ، بمبادىء ولسن الديمقراطية ، ولكنهم ما لبثوا ان رأوه يتراجع عنها ، امام النزعة الاستعمارية السائدة في اوربا ، ويقبل التقسيم والاحتلال . وغاية ما افاد لبنان والدول العربية ، من اعلان هذه المبادىء ، انه ابدل نظام الانتداب ، من نظام الاستعمار .

ولنعد الى لبنان .

ولقد ساهم من اجل استقلال لبنان ، بحدوده الطبيعية ، اخوان لنا مغتربون ،

اولو نشاط وذكاء وخلق ، لم ينسوا وطنهم الاول ، بل حفظوا حبه في حناياهم ، فكانوا خير رسل للبنان في بقاع الارض .

ولقد شهدت السنوات الخمس عشرة الماضية ، مراحل تطور الحياة اللبنانية ، في حقليها الداخلي والخارجي ، وبروز لبنـان بلداً حراً مستقلاً ، اضحت له في الاندية الدولية ، على قصر الزمن ، المكانة المرموقة . ولا غرو ، فقد خرج لبنان في عهده الاستقلالي الحاضر ، من اطار ضيق محدود فرض عليه ، الى ميدان العمل الفسيح ، واصلاً حاضره بماضيه . وقد ساهم لبنان مساهمة فعالة ، في وضع ميثاق جامعة الدول العربية ، كما ساهم مخلصاً ، في كل مرحلة من مراحل تنفيذه ، موطداً تعـــاونه مع الدول العربية الشقيقة ، على اسس راسخة من الاخوة والتضامن الدولي ، بعضها مع بعض .

وما لبث ان انطلق لبنان ، وسائر الدول العربية ، في مجالات العالم الرحبة وفاء برسالة انسانية خالدة ، متعهداً وهذه الدول ، مبادىء السلام والمثل العليا التي تسمو بالانسان الى ما اراده الله تعالى ، من خير وفلاح ، عاملاً على تطبيقها في الشرق والغرب على السواء .

التصريح الثلاثي وتطوره
(١٩٥٠ – ١٩٥٦)

بعد انقضاء سنة على اتفاقيات الهدنة ، اصدرت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في ٢٥ ايار ١٩٥٠ تصريحاً مشتركاً ، أبلغته الى الدول العربية ، عقب مؤتمر عقده وزراء خارجيتها في لندن ، درسوا فيه قضية السلام والاستقرار بين الدول العربية واسرائيل ، وموضوع شحن الاسلحة والعتاد الى هذه الدول .

وقد اعلن التصريح الثلاثي ما يلي :

١) ان جميع الطلبات التي تقدمها للبلاد العربية واسرائيل ، للحصول على اسلحة او عتاد ستبحث على ضوء ما تحتاجه من قدر محدود ، لاغراض المحافظة على امنها الداخلي والدفاع عن نفسها .

٢) اكدت الدول الثلاث معارضتها السباق ، على التسلح بين الدول العربية واسرائيل ، ومطالبتها كل دولة يرخص لها بشراء السلاح في المستقبل ، ان تؤكد

انها لا تنوي القيام بعمل عدواني ضد اي دولة اخرى .

٣) اعلنت رغبتها في المعاونة على اعادة السلام والاستقرار الى المنطقة ومعارضتها الصارمة لاي استخدام للقوة او التهديد بالالتجاء الى القوة بين اي دولة من دول هذه المنطقة .

٤) اعلنت انها اذا تبينت ان اي دولة من هذه الدول تستعد لانتهاك حرمة الحدود ، او خطوط الهدنة ، فانها لن تتردد عن اتخاذ الاجراءات ، سواء في نطاق الامم المتحدة او خارجها ، طبقاً لالتزاماتها باعتبارها اعضاء في هيئة الامم المتحدة ، لتمنع هذا الاعتداء .

وعقب صدور هذا التصريح، رد عليه مجلس جامعة الدول العربية بتاريخ ١٢ حزيران سنة ١٩٥٠ ببيان اعرب فيه عن مبلغ احترام الدول العربية لميثاق الامم المتحدة ، واكد ان السلاح الذي تطلبه الدول العربية انما هو للاغراض الدفاعية ، وان الدول العربية تهتم باستكمال تسليحها ، لشعورها بمسؤوليتها في حفظ الامن الداخلي في بلادها، والدفاع الشرعي عن حدودها، والقيام بواجب حفظ الامن الدولي في المنطقة ، وان مستوى القوات المسلحة لكل دولة يرجع تقديره لها ، ويخضع لعوامل اهمها عدد السكان ومساحة البلاد وترامي حدودها وتنوعها ، واضاف البيان ان افضل الطرق لصيانة السلام والاستقرار في الشرق الاوسط، هو حل قضاياه على اساس الحق والعدالة، والمبادرة الى تنفيذ قرار هيئة الامم المتحدة ، الخاص بعودة اللاجئين وتعويضهم ، كما سجل التوكيدات التي تلقتها الدول العربية ، بان تصريح الدول الثلاث لا يعني مطلقاً تقسيم منطقة الشرق الاوسط الى مناطق نفوذ ، او الاعتداء باية صورة على استقلال البلاد وسيادتها .

اما اسرائيل ، فقد رحبت بالتصريح ، وذلك في بيان القاه رئيس وزرائها امام الكنيست في ٣١ ايار ١٩٥٠ ، نوه فيه برغبة اسرائيل ، في قيام علاقات ودية ، بينها وبين كافة الدول ، وبتأييدها للسلام والاستقرار بينها وبين الدول العربية ، وموافقتها على سياسة منع سباق التسلح ، زاعماً ان العرب هم الذين ينكبون على التسلح ، ويهددون اسرائيل ، ويرفضون مباحثات الصلح معها ،

وهذا ما يهدد الامن في المنطقة ، وطالب برفع منع السلاح عن اسرائيل ، واشاد بعزم الدول الثلاث على منع العدوان ، حاثاً اياها على السعي لاجراء مباحثات لعقد الصلح بين اسرائيل والدول العربية .

وبتاريخ ٢/١١/١٩٥٤ ادلى انطوني ايدن بمجلس العموم ، بتصريحات تتعلق بالتصريح الثلاثي ، اكد فيها بان بريطانيا سوف تساعد اسرائيل اذا هوجمت من الدول العربية ، كما تساعد الدول العربية اذا هاجمتها اسرائيل ، وان هذا الارتباط ، تشترك فيه الولايات المتحدة وبريطانيا .

وكان اخطر ما في تصريحه قوله : ان بريطانيا في تقديمها الاسلحة ، على اساس التصريح الثلاثي ، ستحافظ على التوازن بين اسرائيل من جهة ، والبلدان العربية مجتمعة من جهة اخرى .

وفي ١/٢/١٩٥٦ صدر في واشنطن ، عقب اجتماع ايزنهاور وايدن ، بيان مشترك استعرض الحالة في الشرق الاوسط . وقال بصدد التصريح الثلاثي : ان هذا التصريح ، يدعو الى العمل داخل الامم المتحدة وخارجها ، في حال استعمال القوة، او التهديد باستعمالها ، او الاستعداد للاعتداء على الحدود او خطوط الهدنة . واننا مضطرون الى الاعتراف بان خطر هذه الخلافات يزداد تفاقماً ، لذلك اتخذنا الترتيبات اللازمة لاجراء مباحثات مشتركة لتعزيز نوعية العمل الذي يجب ان نقوم به اذا حدث ذلك ، وقال ان الحكومة الفرنسية قد دعيت للاشتراك في المباحثات المشار اليها .

واضاف البيان قائلاً : اننا نعتقد ان سلامة دول الشرق الاوسط، لا يمكن ان تصان بالسلاح فقط وبدون تطبيق نصوص القانون الدولي ، وانشاء علاقات ودية بين هذه الدول . ان عمل الجبهة السوفياتية ، بمدّ بلدان الشرق الاوسط بالسلاح ، قد زاد في حدة التوتر ، وفي خطر الحرب . ان هدفنا يرمي الى تخفيف هذا الخطر .

اما الاتحاد السوفياتي ، فقد اصدر في ١٧ نيسان ١٩٥٦ ، قبيل سفر بولغانين وخروتشيف الى لندن ، بياناً شجب فيه التصريح الثلاثي ، واصفاً اياه بانه تدخل غير مشروع في شؤون دول مستقلة ذات سيادة ، ولو انه اعلن في نفس

الوقت ، تقدير الاتحاد السوفياتي لاعمال بريطانيا وفرنسا ، لمساهمتها في حل مشكلات الشرق الاوسط، واعلن ارتياحه لاستقلال الدول العربية، واستقلال اسرائيل ، ودعا لايجاد تسوية سلمية للمشكلة الفلسطينية ، على اسس مقبولة من الدول العربية واسرائيل .

وكان قبل ذلك ، وعلى اثر صدور بيان ايزنهاور – ايدن ، قد نشر في الصحف السوفياتية ، بان ارسال جيوش اجنبية الى منطقة الشرق الاوسط ، واستخدامها فيه ضد ارادة شعوبها ، وبدون موافقة الامم المتحدة ، يعكر السلام ، ويتعارض مع سيادة واستقلال دول هذه المنطقة ، ومع ميثاق الامم المتحدة ، الامر الذي لا يستطيع الاتحاد السوفياتي ان يتجاهله ، نظراً لوجود حدود متاخمة بينه وبين الشرق الاوسط .

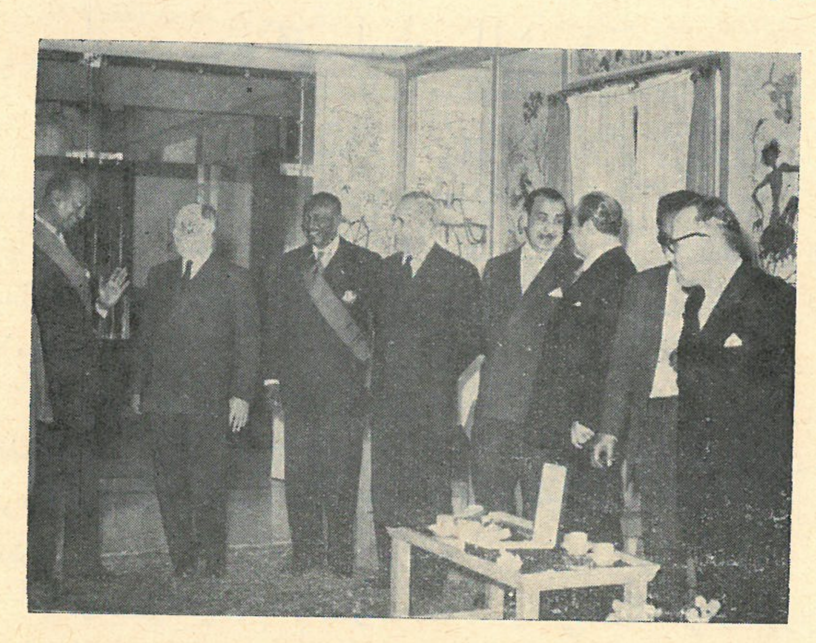
وفي ٢٦ نيسان ١٩٥٦ ، اذيع البلاغ المشترك البريطاني – السوفياتي ، الخاص بالزيارة التي قام بها بولغانين وخروتشيف الى بريطانيا ، وقد اعلن فيه فيما يتصل بخطته بالشرق الاوسط ، تأكيد العزم على المحافظة على الامن والسلم فيها ، ودعم الامم المتحدة ، واتخاذ اجراءات فعالة في القريب العاجل لهذه الغاية ، طبقاً للاماني القومية للشعوب التي تهمها ضرورة المحافظة على استقلالها ، على ان تتفق هذه الاجراءات كل الاتفاق مع ميثاق الامم المتحدة .

وربما كان الشرط الاخير في البيان ، فيما يتعلق بضرورة جعل الاجراءات متفقة مع ميثاق الامم المتحدة، انما هو من قبيل التحفظ الروسي ازاء التصريح الثلاثي .

هذه اهم التطورات التي رافقت التصريح الثلاثي ، وقد بقي التصريح المذكور مجمداً دون تحريك من قبل الدول صاحبته او التلويح به ، بالرغم من اعتداءات اسرائيل المتكررة على البلدان العربية ، وكان من اخطر هذه الاعتداءات حوادث قبية في ٥٣/١٠/١٤ ، ونحالين في ٥٤/٣/٢٨ ، والقدس في ٥٤/٧/١ ، وغزة في ٥٥/٢/٢٨ ، وطبريا في ٥٥/١٢/١١ ، وقلقيليا في ١٠/١٠/١٩٥٦ .

وقد تذرعت بريطانيا وفرنسا بالتصريح الثلاثي ، لتبرير عدوانها على مصر

في ٥٦/١٠/٣٠ عقب الهجوم الاسرائيلي . عندما انذرتها بوقف القتال والابتعاد عشرة اميال عن ضفتي القنال ، وقبول احتلال بور سعيد ، والاسماعيلية ، والسويس .



معالي احمد محجوب وزير خارجية السودان، دولة سامي بك الصلح، السيد عبدالله الخليل رئيس حكومة السودان، سعادة عبدالحميد غالب سفير مصر في لبنان، معالي اميل تيان وزير العدل اللبناني (١٩٥٥)

وعلى الرغم مما اعلنته وزارة الخارجية البريطانية في ١٦ الجاري ، عندما صرح ناطق رسمي باسمها ، بان بريطانيا ما زالت تعتبر التصريح الثلاثي قائماً ، فانه يبدو ان هذا التصريح ، الذي وضعه اصحابه ، للابقاء على الحدود الاسرائيلية ، كما خططتها اتفاقيات الهدنة ، اصبح مقضياً عليه ، بعد العدوان على مصر ، وبعد ان بدا جلياً ، من مشروع ايزنهاور الاخير ، ان الولايات

المتحدة تنوي الانفراد بتحمل المسؤوليات التي تعتقد ترتبها على الغرب، المحافظة على مصالحه في الشرق الاوسط .

موقف لبنان المشرف

عو واعلموا ، ان سياسة لبنان ، تهدف الى تعزيز الدول العربية ، باوضاعها السياسية الراهنة ، وتوحيد سياستها في القضايا الحيوية ، التي تمس استقلال كل منها وسيادتها ، وتأييد استقلال سائر البلاد العربية ، واحباط المحاولات التي تبذل لمصالحة اسرائيل ، ورفض اي حل لقضية فلسطين، لا يستند الى قرارات الامم المتحدة ، وبروتوكول لوزان .

وقد حرص لبنان على اعتماد هذه السياسة ، بصدد الخلاف الذي نشب بين اعضاء الجامعة العربية، نتيجة لاتفاق العراق مع تركيا، فكانت غايته الوحيدة، التوفيق بين وجهات النظر، وضم الشمل محافظة على كيان دول الجامعة العربية، وتضامنها ازاء الاخطار التي تحدق بها .

غير ان بعض الجهات ، لم تقدر موقف لبنان على حقه ، فرأت الوزارة الجديدة ان توضح الامر ، سواء في بيانها الوزاري ، او في البيان الذي القاه وزير الخارجية في جلسة الثقة .

ان سياسة لبنان الخارجية ، كما اقرها مجلس النواب بالاجماع ، لا تميل الى فريق دون آخر ، حرصاً على وحدة الجبهة العربية . وبعبارة اخرى ان لبنان ليس مستعداً لان ينضم الى الاتفاق التركي – العراقي . كما انه لا يسعه ان يوافق على مشروع الحلف الثلاثي ، وما اقترحته سوريا من تعديلات ، الا اذا اقترن بتعديل ، من شأنه على الاخص ، ان يتيح لسائر الدول العربية ، الانضمام اليه .

وهو اذ يرحب بكل بادرة تهدف الى تعزيز التعاون العربي ، لا يمكن ان يرضى بابعاد اية دولة عربية عن حلف عربي، غايته جمع الشمل وتوحيد الكلمة.

ان هذا الموقف ، على ايجازه ووضوحه ، ينفي عن لبنان ما نسب اليه من

انه نصح سوريا ، بعدم توقيع مشروع الحلف الثلاثي .

ومتى كان هذا موقف لبنان من هذا المشروع ، فمن الاولى ان يكون ايضاً موقفه ، اكثر وضوحاً ازاء الاتفاق التركي – العراقي . فان الاتصالات التي اجريناها مع الحكومة التركية ، لم تستهدف سوى خدمة القضايا العربية وتعزيز العلاقات بين تركيا والعرب ، بما في ذلك ازالة الجفاء الذي اعترى العلاقات بين الشقيقة سوريا وبينها . وقد جرى كل ذلك دون ان نرتبط باي تعاقد معها ، كما اسلفنا في تفصيل ذلك .

وقد سجلنا لتركيا ، انها وقفت الى جانبنا في مؤتمر باندونغ ، الذي يعدّ فاتحة عهد جديد في التعاون الاسيوي الافريقي[1] .

ويهمنا بصورة خاصة ، ان نعزز الصداقة بين المملكة العربية السعودية ولبنان ، تلك الصداقة التي نعتبرها من اسس السياسة اللبنانية الدائمة . ومن اجل ذلك، نرجو ان تتابع الزيارات والمباحثات بين المسؤولين في البلدين ، باشراف جلالة الملك وفخامة رئيس الجمهورية .

نحن كلبنانيين ، لن نرضى ان يكون لبنان ، في غير الصدارة ، من دول الجامعة العربية . لن نرضى ان يكون مفتاح استقلاله ، في يد غير يد ابنائه ، امينة على تراثه ...

ونحن بدورنا ، نحذر الدول العربية ، من الانهيار في شقوق الاقلام المتنافرة .

وحرب الاثير ، اشد فتكاً من حرب الخنادق والقنابل . اليس من قلب لبنان ، صدح صوت التحذير : تنبهوا واستفيقوا ايها العرب ؟..



---

(١) راجع ص ٢٣٤ لنهاية فصول وزارتي الرابعة

الفصل الحادي عشر

الميثاق العسكري بين مصر والسعودية واليمن

(٢١ نيسان ١٩٥٦)

اهداف الاتفاق : ان حكومـــات جمهورية مصر ، والمملكة العربية السعودية ، والمملكة المتوكلية اليمنية ، توطيداً لميثاق جامعة الدول العربية ، وتوكيداً لاخلاص الدول المتعاقدة لهذه المبادىء ، ورغبة منها في زيادة تقوية وتوثيق التعاون العسكري ، حرصاً على استقلال بلادها ، ومحافظة على سلامتها ، وايماناً منها ، بان اقامة نظام امن مشترك فيما بينها ، يعتبر عاملاً رئيسياً في تأمين سلامة واستقلال كل منها ، وتحقيقاً لامانيها في الدفاع المشترك عن كيانها ، وصيانة الامن والسلام ، وفقاً لمبادىء ميثاق جامعـة الدول العربية ، وميثاق الامم المتحدة واهدافها .

وعملاً بما نصت عليه الفقرة الاولى من المادة التاسعة من ميثـــاق جامعة الدول العربية

قد اتفقت على عقد اتفاقية لهذه الغاية

تبادل وثائق التفويض : وقد انابت عنها المفوضين الآتية اسماؤهم :

عن جمهورية مصر : الرئيس جمال عبد الناصر

وعن حكومة المملكة العربية السعودية : حضرة صاحب الجلالة الملك سعود ابن عبد العزيز .

وعن حكومة المملكة المتوكلية اليمنية : حضرة صـــاحب الجلالة الامام احمد الموفق .

بعد تبادل وثائق التفويض ، التي تخولهم سلطة كاملة ، والتي وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل .

فض المنازعات بالطرق السلمية : وقد اتفقوا على ما يلي :

المادة الاولى ــ تؤكد الدول المتعاقدة ، حرصها على دوام الامن والسلام واستقرارها ، وعزمها على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية .

معونة الدولة المعتدى عليها : المادة الثانية ــ تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على اي دولة منها ، او على قواتها ، اعتداء عليها . ولذا فأنها عملاً بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانها ، تلتزم بان تبادر كل منها الى معونة الدولة المعتدى عليها ، وبان تتخذ على الفور جميع التدابير ، وتستخدم جميع ما لديها من وسائل ، بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء . ولاعادة الامن والسلام الى نصابها .

ابلاغ الاعتداء : وتطبيقاً لاحكام المادة السادسة ، من ميثاق جامعة الدول العربية ، والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة ، يخطر على الفور ، مجلس الجامعة ومجلس الامن ، بوقوع الاعتداء ، وبما اتخذ في صدده من تدابير واجراءات . وتتعهد الدول المتعاقدة ، بالا تعقد اي منها صلحاً منفرداً مع المعتدى ، او اي اتفاق معه ، دون موافقة الدولتين الاخريين .

تدابير وقائية ودفاعية : المادة الثالثة ــ تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها ، بناء على طلب احداها ، كلما توترت واضطربت العلاقات الدولية ، بشأن خطير يؤثر في سلامة اراضي اية واحدة منها ، او استقلالها ، وفي حالة خطر الحرب الداهم ، او قيام حالة مفاجئة ، يخشى خطرها ، تبادر الدول المتعاقدة على الفور الى اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية ، التي يقتضيها الموقف .

عند الاعتداء المفاجيء : المادة الرابعة ــ اما عند اعتـداء مفاجيء ، على حدود او قوات احدى الدول المتعاقدة ، فبالاضافة الى الاجراءات العسكرية التي تتخذ لمواجهة هذا العدوان ، تقرر الدول الثلاث فوراً ، الاجراءات التي تضع خطط هذه الاتفاقية موضع التنفيذ .

مجلس اعلى وحربي وقيادة مشتركة : المادة الخامسة ــ تنفيذاً لاغراض هذه الاتفاقية ، قررت الدول المتعاقدة انشاء الجهاز التالي :

مجلس اعلى . مجلس حربي . قيادة مشتركة .

هيئة المجلس الاعلى واختصاصاته : المادة السادسة – ١ : يتكون المجلس الاعلى من وزراء الخارجية والحربية « الدفاع » للدول المتعاقدة . وهو المرجع الرسمي للقائد العام للقيادة المشتركة، الذي يتلقى منه جميع التوجيهات العليا الخاصة بالسياسة العسكرية، ويختص المجلس الاعلى بتعيين القائد العام وتنحيته .

٢ – يضع المجلس الاعلى بناء على اقتراح المجلس الحربي ، تنظيمات القيادة المشتركة واختصاصاتها ومهامها، وهو المختص بالتعديلات التي تدخل عليها بناء على اقتراح المجلس الحربي ، وللمجلس الاعلى حق تكوين اللجان والمجالس الفرعية او المؤقتة عند اللزوم .

٣ – يختص المجلس الاعلى بالنظر في التوصيات والقرارات التي يصدرها المجلس الحربي ، مما هو خارج عن اختصاصات رؤساء الاركان .

٤ – يصدر المجلس الاعلى اللوائح التي تنظم اجتماعه واعمال المجلس الحربي .

. . **والمجلس الحربي :** المادة السابعة – ١ – يتألف المجلس الحربي من رئيس هيئة اركان حرب الجيش المصري ورئيس هيئة اركان حرب الجيش السعودي ، ورئيس هيئة اركان حرب الجيش اليمني – وهو الهيئة الاستشارية للمجلس الاعلى، ويختص بتقديم التوصيات والتوجيهات فيما يتعلق بالخطط الحربية وبجميع الاعمال والمهمات الموكولة للقيادة المشتركة .

٢ – يصدر المجلس الحربي توصياته عن الصناعات الحربية والمواصلات اللازمة للاغراض العسكرية ، وعن تنسيقها وتوجيهها لخدمة القوات الحربية ، وعن كل ما يتعلق بها في الدول المتعاقدة .

٣ – يدرس المجلس الحربي البرامج الموضوعة من قبل القيادة في تدريب وتنظيم وتسليح وتجهيز القوات الموضوعة تحت قيادته . كما يدرس امكانيات تطبيقها على جميع جيوش الدول المتعاقدة . ويتخذ الاجراءات الكفيلة بتحقيقها، ويرفع للمجلس الاعلى ما ترى رفعه لاقراره .

٤ – لهذا المجلس هيئة عسكرية دائمة، تقوم بجميع الدراسات والتحضيرات للمواضيع والقضايا التي تعرض عليه ، وينظم المجلس الاعلى هذه الهيئة بلائحة يضعها لهذا الغرض ، كما يضع ميزانيتها .

القيادة المشتركة : المادة الثامنة – ١ – تشمل القيادة المشتركة :

ا – القائد العام .

ب – هيئة اركان حرب .

ج – الوحدات التي يتقرر وضعها لتأمين القيادة المشتركة ، وادارة اعمالها

تمارس هذه القيادة عملها وقت السلم والحرب ، وهي ذات صفة دائمة .

٢ – يتولى القائد العام قيادة القوات التي توضع تحت امرته، وهو المسؤول امام المجلس الاعلى .



الامير محمد آل سعود والشيخ عبد العزيز سفير السعودية في دمشق ، يزوران دولة الرئيس سامي بك الصلح

اختصاصات القائد العام : ٣ – يختص القائد العام بما يلي :

ا – وضع وتطبيق برامج تدريب وتنظيم وتسليح وتجهيز القوات التي تضعها الدول المتعاقدة تحت امرته بحيث تصبح قوة موحدة ، وتقديم تلك البرامج الى المجلس الحربي لتحقيقها او رفعها الى المجلس الاعلى لاقرارها .

ب – اعداد وتنفيذ الخطط الدفاعية المشتركة لمواجهة اي احتمال متوقع من

اعتداء مسلح يمكن ان يقع على احدى الدول المتعاقدة او على قواتها ويعتمد في اعداد هذه الخطط على ما يضعه المجلس الاعلى من قرارات وتوجيهات .

ج – توزيع القوات التي تضعها الدول المتعاقدة تحت امرتـه ، في السلم والحرب ، وفقاً للخطط الدفاعية المشتركة .

د – وضع ميزانية القيادة المشتركة ، وتقديمها الى المجلس الحربي لدراستها ، ثم اقرارها نهائياً من قبل المجلس الاعلى .

المعاونان الرئيسيان : ٤ – يكون تعيين وتنحية المعاونين الرئيسين للقائد العام بمعرفة المجلس الحربي بالاتفاق مع القائد العام ، اما باقي هيئة القيادة فانها تعين بالاتفاق بين القائد العام ورئيس هيئة اركان حرب الجيش المعني .

المادة التاسعة – تضع الدول المتعاقدة تحت تصرف القيادة المشتركة في حالة السلم والحرب القوات التي يرى المجلس الحربي بالاتفاق مع القائد العام ضرورة وضعها تحت امرته وذلك بعد موافقة المجلس الاعلى .

دفع الرواتب : المادة العاشرة – تدفع كل من الدول المتعاقدة الرواتب والتعويضات للعسكريين والمدنيين الذين تبعث بهم للعمل في القيادة المشتركة والمجلس الحربي واللجان الاخرى وفقاً لانظمتها الخاصة بها .

لا يمس الحقوق والالتزامات : المادة الحادية عشرة – ليس في احكام هذه المعاهدة ما يمس ، او ما يقصد به ان يمس ، باية حال من الاحوال ، الحقوق والالتزامات المترتبة ، او التي قد تترتب على كل من الدول المتعاقدة ، بمقتضى ميثاق الامم المتحدة ، والمسؤوليات التي يضطلع بها مجلس الامن، المحافظة على السلام والامن الدولي .

مدة المعاهدة خمس سنوات : المادة الثانية عشرة – مدة هذه المعاهدة خمس سنوات ، تتجدد من تلقاء نفسها لمدة خمس سنوات اخرى وهكذا ، ولاي دولة من الدول المتعاقدة ان تنسحب منها بعد ابلاغ الدولتين الاخريين كتابة برغبتها في ذلك، قبل سنة من تاريخ انتهاء اي من المدة المذكورة سابقاً .

حررت هذه الاتفاقية في جدة في ٢١ ابريل ١٩٥٦ ميلادية . وقد وقع على

هذه الاتفاقية من اربع نسخ واحتفظ كل من الاطراف الثلاثة بنسخة وترسل النسخة الرابعة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية .

عن جمهورية مصر : جمال عبد الناصر

عن المملكة العربية السعودية : سعود بن عبد العزيز

عن المملكة المتوكلية اليمنية : احمد حميد الدين

الفصل الثاني عشر

المعارضة التي يرجوها لبنان!

اسمعوا صوت لبنان : صوت لبنان ، هو صوت الحق ، صوت الشعب اللبناني النبيل ، ومنذ اقدم العصور ، حباه الله من نعمه ، ما جعله هدفاً للطامعين ، القادمين اليه من شتى الامصار ، وهذا الشعب الكريم ، يريد ان يحيا بامانة ، لانه يحب الحياة طليقاً ، آمراً غير مأمور ، ويمقت الرفاهية ، اذا كان مصدرها الخيانة ، اجل . فحبه للامانة ، ومقته للخيانة ، هما امضى سلاح ، للفتك بكل من اتخذ او يتخذ المبدأ : « فرق تسد » حيلة ، ليصل بها الى كراسي الحكم ...

لبنان جنة الشرق، وبلد الاشعاع ، يغدق العافية على مصطافيه ، والخيرات على بنيه ، ولا غرو انه يحمل مشعل الحضارة ، وعلى شواطئه ، تلتقي ثقافات الامم الحرة ، بل هو لبنان ، فمنذ ان وجد ، توطنت فيه القيم الروحية ، والشعور الديني ، والتساهل العقائدي ، والالفة والمحبة ، وعلى تلاله الشامخة ، تعانق ويتعانق الصليب والهلال .

فالاصدقاء هم الذين يضحون النفس والنفيس ، في سبيل استقرار دولتهم ، واعلاء شأنها ، وهم الحياة في الجسم الوطني اللبناني ، لان وعيهم ، يقر كيان لبنان ، ونبلهم القومي يرعى حريته ، وانه حقيقة راهنة ، ومبدأ استمراره

واستقراره ، هو ان يكون مستقلاً عزيزاً، سيداً حراً، وهذه العقول الواعية، تجعله منارة تستضيء بهـا سفن الانقاذ ، حتى لا تكون عرضة للعواصف والاهواء ...

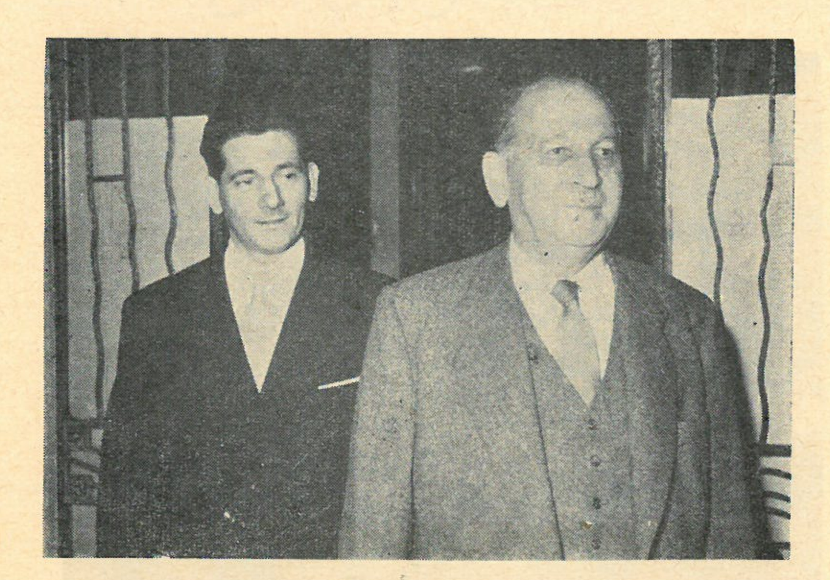
اما الاعداء فهم الذين يتظاهرون بالوطنية ، ويتعللون بالالفاظ الخلابة الجوفاء : التعايش السلمي ، الحياد الايجابي ، مبادىء الدول المحررة ، الخ ... ومـا هم بالحق الا عملاء الاستعمار – لا فرق بين غربي وشرقي ، عربي واجنبي – والمستعمر يملي ارادته عليهم ، ينفذها فيهم رجل خفي ، قد يكون ذات الوان براقة ، تخدع البسطاء ، وبذا يسيرون وراء عجلة الشيطان ، والابالسة المتعددة الاسماء ، لا مدى طويل لها ، لان حبل الكذب قصير ، ولان الحق وراءهم بالمرصاد ، ومتى جاء الحق زهق الباطل ، وحطم معاولهم الهدامة ...

وهذه القلة من المتآمرين ، ما هي الا ابواق مزيفة ، تركها القدر ، في صحراء قحطاء ، وذلك في غفلة من الزمن . ولبنان بفضل قادته الاوفياء ، سائر في طريقه ، وارضه الخضراء ، لا تغزوها عصابة المتسللين والمتسلحين ، لان كل من يتقدم نحو جنته ، يلقم حجراً فيسكت . والراغب في ازدياد يتوارى في وديانها ، التي لا ترحم، ومن امثال هؤلاء الائمة ، الذين نهبوا بيت من احسن اليهم ، هم بعض الذين تواروا عن الانظار ، ومقرهم خنادق الاثم .

مقاييس المعارضة : ان المعارضة النزيهة ، ليس في سداها عداء دائم ، وليس في لحمتها صداقة دائمة ، لانها تعمل بناءة لمصلحة الدولة ، ولمصلحة الشعب الذي تمثله ، دون ما هدم ، ولاجل هاتين المصلحتين ، تتعاون مع زميلتها المحافظة . لا ان تتمرد على الاكثرية ، مستندة على القوى الخفية ، مهما كان مصدر هذه القوى الهدامة ...

اما المعارضة المغرضة ، التي تتخذ شبه انانية ، او تستند على حراب الدكتاتورية ، فهذه المعارضة ، التي تحمل معاول الهدم في يمينها ، والاوامر السرية ، التي تتلقاها من الخارج ، في يسارها ، لا تسمى معارضة ، بل عصابة

تعمل مأجورة ، لمصلحة هيئة لا وطن لها ، ولا سياسة ترجى منها، لانها تعتمد على اذاعة تسمى حرب الاثير ، قـد تدمر طاقة الاسماع ، فتسيء حتى على نفسها ، وعلى من يسير في فلكها ...



دولة سامي بك الصلح وسفير يوغوسلافيا

واما الرفقاء ، الذين يسيرون في ركاب هذه العصبة ، فهم ابواق لها ، وما هم في الواقع ، الا ألسنة سليطة سخرت لتذيع بين البسطاء الاحاديث الملفقة ، وتسود المقالات المغرضة ، ضد لبنان ورجاله الاوفياء ، وهذه النغمة العقيمة الصوت ، هي واحدة ضد كل من لا يؤمن باللغات الملتوية ، والمعاول الهدامة ...

هذا الشعب ، وتلك النغمة ، نترك الاجابة عليها ، للرأي العام اللبناني ، الذي له كلمة الفصل ، وللتاريخ ، والتاريخ فحسب .

اما المعارضة في لبنان ، فتتخذ طابعاً يقلق خواطر العقلاء ، ويجعلهم يفكرون بنتائجها المحتومة ، اذا لم يقيض الله لها ، من يردها الى جادة الصواب والرشد ! ...

والمعارضة في حقيقتها ، مرغوب فيها ، اذا كان تنافسها ، بين العاملين في الحقل السياسي ، كما لمسناها في مؤتمر دير القمر، يدفعهم الواجب ، نحو الكمال، عن طريق المباراة ، في خدمة الوطن اللبناني ، دون سواه ...



بعض كبار الادباء ومنهم الاستاذين الطاهر وجورج صيدح يزورون دولة الرئيس سامي بك الصلح

اهكذا يفهمون المعارضة ، الوطنية ، الخلاقة، المبدعة ، التي تتوخى الخير ، وتدعو الى الاصلاح ؟ ...

الواقع : انهم اساؤوا لمبادىء المعارضة السامية ، وأساؤوا لانفسهم ، ونفروا كل لبناني نبيل منهم . وهم لو عقلوا ، لرجعوا عن اخطائهم ، وأتبعوا السياسة اللبنانية ، التي قررها مؤتمر الملوك والرؤساء ، وأيدها لبنان ، رئاسة وحكومة وشعباً — والرجوع الى الحق ، فضيلة يا أولي الالباب ...

الفصل الثالث عشر

آمنت بالجرأة في الحق

نشر « الهلال » في كتابه الشهري — الذي يشرف على تحريره ، الدكتـــور طه حسين — مذكرة من مذكراتي الايمانية، واستهلها بنبذة عن تاريخ حياتي. وشاء القدر، ان ينشر ايضاً ، للرئيس جمال عبد الناصر ، ما يؤمن به في ذات الكتاب ، فأردت ان اثبتها في هذه المذكرة ، علها تكون همزة وصل ، بين قلبينا ، لمنفعة بني الانسان ، ان لم تكن لمنفعة اوطان العرب ، ومنها لبنان وشقيقته مصر :

قال سامي الصلح

للانسان تجاه الحياة مواقف ثلاثة ، فاما ان يكيفهـــا ويخلق من وجوده حياة جديدة مبتكرة ، واما ان يجاريها ويتبع نواميسها ، واما ان يهرب منها وينطوي على نفسه وتفكيره .

ومنذ ان وعيت الحياة، ادركت اني لا استطيع الهرب منها ، اي التهرب من نواميسها وصخبها . كان ذلك في زمن ، بدأ فيه الشرق يستيقظ من غفلته ، ويبحث عن طريق النهضة والتحرر، فكان كل شاب متعلم ، والمتعلمون في ذلك الوقت قلة، يجد نفسه مجبراً على تحمل قسط من المسؤولية، لبعث الشرق المتململ.

وهكذا وجدت نفسي ، اعمل في الحقل العام .

لقد بدأت حياتي محامياً، موظفاً في شركة سكة حديد الشرق، وتدرجت في الوظائف ، حتى وصلت الى اعلى مركز في القضاء اللبناني . ثم دخلت المعترك السياسي، فانتخبت اكثر من مرة، وترأست الحكومة اكثر من مرة . وفي هذه الفترة العامة من حياتي ، التي قاربت النصف قرن ، لم أحد يوماً عما أومن به ، وما اتخذته مبدأ لي ومسلكاً .

آمنت بالجرأة، فلم اتوان يوماً عن الاقدام، متى كنت اعتقد ان الحق بجانبي.

وآمنت بالاخوة الانسانية، فلم تنسني مشاغل السياسة العليا، الاهتمام بالمظالم الفردية، وبعذاب مواطن.

آمنت، ان اقصر طريق للحق وللمصلحة العامة، هو الذي يقوم على تخفيف الظلم عن الافراد، وتأمين العيش والعمل لكل انسان.

ان اول تجربة، شجعتني على اعتماد هذه القيم في حياتي، هي التي وقعت لي في اول عمري، عندما كنت محامياً صغيراً، ملحقاً بشركة سكك الحديد. فقد وقع خلاف بين الشركة والحكومة. وكلفت الشركة كبار المحامين، بملاحقة هذه القضية. واشتد الخلاف وتفاقم، ولم يتمكن المحامون من اقناع الحاكم بحق الشركة. ولست ادري، كيف استدعاني مدير الشركة، وكلفني بمراجعة الحاكم في تلك القضية. فذهبت ودخلت عليه، فلم يتمالك عن ابداء دهشته، امام الشاب الصغير الذي دخل عليه. ولكنني بالرغم من حرج الموقف ورهبته، تمالكت اعصابي واخذت اجادله بصراحة وجرأة. وأعجبت جرأتي الحاكم، فاستبقاني عنده حتى حلت القضية.

ومنذ ذلك اليوم، آمنت بالجرأة في الحق.

وكنت خلال الحرب الاخيرة، رئيساً لمحكمة الجنايات، وكان القانون العسكري يحرم نقل الطحين. وذات يوم مثل امامي رجل، متهم بنقل كيس للطحين. لم ينكر الرجل فعلته، وكان القانون يقضي صراحة بمعاقبته، ولكن لم يكن هنالك في نفسي من شك، بانه ليس من عدل الهي او انساني، يعاقب شخصاً اشترى كيساً من الطحين لاطعام عائلته. فحكمت عليه بالبراءة، وضربت بالقانون عرض الحائط. ان النزعة الانسانية عندي، تتغلب على مفهوم القانون الجائر احياناً!

وثمة مبدأ آخر آمنت به، واعتمدته في حياتي السياسية، وهو ان الحاكم يجب ان لا يبتعد عن الشعب، مهما شغلته امور الحكم في الامور العليا. ففي الحكم او خارجه، لم انقطع عن الاتصال بالشعب، للاطلاع على مطالبه ومشاكله والسعي لحلها.

سر نجاح السياسي في بلادنا، وربما في العالم، رهن بابراز مواهبه الخطابية والفكرية وما يقوم به من نشاط ودعاية، يكسب بها شعبية تؤهله لتسلم المراكز الكبرى. ولقد اخترت طريقاً آخر، كان على ما اعتقد، سبيلاً للنجاح. لقد فضلت البساطة، واخترت مخاطبة القلب للقلب. فلم احاول بهر الناس بمواهبي، ولا فرض شخصيتي

عليهم، كما يفعل معظم الساسة، بل تقربت اليهم، وجعلتهم يشعرون، انني اخ او اب لهم. ولم اتصنع ذلك، بل استرسلت على سجيتي، فكسبت القلوب ولم اكسب العداء. حتى اكثر خصومي ضراوة، يضمرون في نفوسهم لي —على ما اعتقد وعلى ما لمست— كثيراً من الحب.

وهذه المبادىء وهذا التصرف، الذي لم احد عنه، علمني ان لا اساوم، وان اعتبر السياسة خدمة بكل ما في الكلمة من معنى.

وفي اعتقادي، ان السياسي يجب ان لا تجره السياسة، بل عليه ان يبقى انساناً قبل كل شيء، وعليه ان لا يتنازل عن ذرة واحدة من تجرده. اي بصورة اخرى، على الرجل العام، ان يتنازل فيما يتعلق بشخصه، عن حاجاته الانسانية، على ان لا ينسى في تصرفه العام، انه قبل كل شيء، خادم لمصالح الشعب شاعر بها!

وقال جمال عبد الناصر :

ثلاث حقائق اؤمن بها : لست ازعم انني اعرف نفسي، فتلك منزلة من المعرفة لا يبلغها بشر. ان الناس ليعرف بعضهم من حقائق بعض، اكثر مما يعرفون من حقائق انفسهم، وذلك بعض فضل الله علينا وعلى الناس، فلو ان انساناً عرف نفسه العرفان الحق، لطاش وضل، او لقعد به اليأس عن كل محاولة، ومن اجل ذلك، اخفى الله عنا بعض حقائق نفوسنا...

ان ارادتنا لتتعلق باشياء كثيرة نطمع في تحقيقها لخير انفسنا او لخير الناس، ولكننا مهما نجهد في التماس اسباب المعرفة، لا نستطيع ان نعرف على وجه اليقين، ما هي الدوافع النفسية الحقيقية، التي تكمن وراء هذه الارادة، فنحن نريد، ولكننا لا نعرف على الحقيقة، لماذا نريد، لان تلك الارادة هي الاستجابة الطبيعية لطائفة غير محدودة، من الانفعالات النفسية، الظاهرة والباطنة، البادية لكل ذي عينين، والمستسرة وراء كل بحث ونظر، فقد نعرف بعض اسباب الانفعال الذي استجابة له الارادة، ولكننا لا نعرف كل الاسباب.

كم مرة خلوت الى نفسي، افكر في شأن من الشؤون، ويذهب بي الفكر

مذاهبه ، من قريب ومن بعيد ، حتى انتهى من التفكير الى رأي ، ثم ينتهي الى ارادة وخطة ، ولكني انتظر برهة لاسأل نفسي : لماذا اردت هذا ؟ ما هي اسبابه ودوافعه ؟ فلا يلبث الجواب ان يأتيني بغير ما كنت اظن ، او بعكس ما كنت اظن ، ذلك لاننا قد نعرف على وجه اليقين ما نريد ، ولكننا لا نعرف ، في كل وقت اسباب هذه الارادة ، لان اسبابها الحقيقية وراء النفس ، ووراء الزمن ، ووراء المادة ، بل قد تكون اسبابها الحقيقية ضاربة في جذور الزمن الى آماد سحيقة في القدم ، قبل ان نولد او يكون لنا وجود مادي على هذه الارض ...

ان بعض ارادتنا ، هي مواريث اجيال عريقة في القدم ، تحدرت في اصلاب ابائنا جيلاً بعد جيل ، حتى انتهت الينا ، فاتحدت منها في نفوسنا عناصر من الماضي البعيد ، بعناصر من الحاضر الماثل ، وتفاعل بعضها مع بعض تفاعل المادة والمادة في المعمل الكيميائي ، فكان من تفاعلها ارادة ، بعض اسبابها بين ايدينا ، وفي محيط ادراكنا الواقع ، وبعضها من البعيد البعيد وراء الزمان والمكان والمادة والحاضر الملموس ...

تلك هي الحقيقة الاولى ، التي آمنت بها منذ وعيت امر نفسي ، فحرصت من يومئذ على سؤال نفسي ، كلما حملتني على ارادة شيء ، او عمل لخير نفسي ، او لخير الناس : لماذا اريد هذا ؟ وما هي اسبابه ودوافعه الحقيقية ؟ ويكون الجواب دائماً وفي كل حالة اقرب الى الحقيقة المجردة من كل ما كنت اتوهم قبل ذلك من الاسباب ، وكثيراً ما حملني هذا السؤال وجوابه ، على اتجاه جديد ، غير ما كنت اريد ، ترفعاً عن ارادة شيء او عمل لا تكون بواعثه او نتائجه خالصة النفع او مجردة من الهوى ، فكان دستوري بعد ذلك في كل ما احاول من عمل ، هو قول الله في القرآن الكريم : « وما ابرىء نفسي ، ان النفس لأمارة بالسوء » ...

وثمة حقيقة اخرى آمنت بها وجعلتها بعض دستور حياتي ، هي ان افرق ابداً بين الارادة الايجابية والارادة الحالمة ، واعني بالارادة الايجابية ، الارادة التي تتصل بها خطة التنفيذ ووسائله العملية ليكون الشيء المراد حقيقة واقعة ،

اما الارادة الحالمة فهي الارادة التي تبعث النشوة والشعور باللذة ، ثم لا تخرج من حيز التمني الى مرحلة التنفيذ. هذه الارادة الحالمة لا تكون اكثر ما تكون الا خداعاً من شهوات النفس الباطنة تتراءى في صورة ارادة ، فيجب ان نحذرها ونبعدها عن مجال تفكيرنا ...

بهذا المبدأ اخذت نفسي ، فكلما حملني الفكر على ارادة شيء او عمل ، شرعت في اسباب تنفيذه بلا اناة ، فاذا وجدت في نفسي شعوراً بالنشوة اقوى من حماستي للتنفيذ ، اتهمت الدوافع التي تكمن وراء هذه الارادة الحالمة ، وامتحنتها بمقاييس النفع العام قبل ان انتقل بها الى مرحلة التنفيذ او الغيتها من حسابي .

وقد بدا لي في بعض ما مر بي من صور الحياة المصرية في عهد مضى ، ظاهرة خطيرة لها نظائر كثيرة في غير مصر ، هي **ان الاخلاق والمثل العليا ليست هي دائماً الطريق الى النجاح ، بل لقد بدا لي ان اهل الفساد في احوال كثيرة اقرب الى النجاح في الحياة من اهل الخلق والفضيلة .**

وقد آذتني هذه الظاهرة ايذاء شديداً ، ولعلها كانت خليقة بأن تزلزل ايماني بالفضيلة والمثل العليا ، لولا عصمة الله ، فانطويت على نفسي اسائلها واستمع لها ، فكان الجواب الذي ردني الى الحق والى طمأنينة النفس وراحة الضمير ، هو : ان نجاح الفرد في الجماعة غير نجاح الفرد للجماعة ، فالنجاح الاول زيف وباطل ومظهر كرغوة الصابون ، اذ ليس وراءه اطمئنان ولا سلام نفسي ولا راحة ، وانما النجاح الحق هو نجاح الفرد للجماعة ، وهو توفيقه للخدمة العامة ، وهو شعوره بالثقة في نفسه وفيمن حوله ، ومن اليقين بهذا المعنى اخذت الحقيقة الثالثة التي اؤمن بها ايماناً لا تزلزله ظاهرة من ظواهر المجتمع ، هذه الحقيقة هي : ان الغلبة دائماً لا تكون الا للعمل الخالص للخير ...

هذه هي الحقائق الثلاث التي اؤمن بها ، والتي يتكون منها دستور حياتي ، وارجو ان اعيش على هداها ما حييت .

الفصل الرابع عشر

مؤتمر رؤساء الدول العربية

جلسات المؤتمر : (١) في صباح يوم الثلاثاء ١٣ تشرين الثاني ١٩٥٦ ، عقد أصحاب الجلالة والفخامة ، اجتماعهم الاول ، وحضره المرافقون جميعاً في القاعة الكبرى لقصر الاونيسكو ، ودام من الساعة الحادية عشرة ، حتى الثانية عشرة ظهراً ...

(٢) اما اللجنة الفرعية ، التي انتخبها المؤتمرون اثر مباوحة اصحاب الجلالة والفخامة مكان الاجتماع ، فقد اوصلت اجتماعهـا من الساعة الثانية عشر حتى الساعة الثانية بعد ظهر الثلاثاء ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر ١٩٥٦) برئاسة الدكتور عبد الله اليافي .

(٣) وبعد ظهر الاربعاء ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ عقد اصحاب الجـلالة والفخامة اجتماعهم في دار السفارة السعودية. ثم اجتماعاً آخر في القصر الجمهوري.

(٤) وفي يوم الخميس الموافق ١٥ تشرين الثاني، عقد اصحاب الجلالة والفخامة آخر اجتماع في قصر الاونيسكو ، بحضور جميع المراقبين ، حيث وقع البيان المشترك الخطير بتضامن واجماع .

نص البيان المشترك : في العاشر والحادي عشر من ربيع الثاني ١٣٧٦ ، الموافق الثالث عشر والرابع عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ ، اجتمع في بيروت ، بناء على دعوة فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية .

– صاحب الجلالة حسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية .
– صاحب الجلالة سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية .
– سيادة عبد الفتاح محمد المغربي رئيس مجلس السيادة في السودان .
– صاحب الفخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية .
– صاحب الجلالة الملك فيصل ملك المملكة العراقية .
– صاحب الفخامة السيد كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية .

– صاحب الدولة مصطفى بن حليم رئيس مجلس وزراء ليبيا نيـابة عن مليكها .
– السيد عبد الحميد غالب نيابة عن سيادة رئيس الجمهورية المصرية .
– صاحب السمو الملكي الامير سيف الاسلام محمد البدر ولي عهد المملكة المتوكلية اليمنية نيابة عن مليكها .

وذلك لدرس الموقف النـاجم عن العدوان الذي اقدمت عليه بريطانيا وفرنسا واسرائيل على مصر وقطاع غزة .

والاتفاق على ما يجب عمله لمناصرة مصر في دفاعها المجيد عن سلامة اراضيها وسيادتها .

معتبرين ان هذا العدوان على مصر هو عدوان على البلاد العربية جميعـاً ، يقضي توحيد السياسة والجهود حرصاً على المصلحة العربية المشتركة .

وقد استعرض المجتمعون بارتياح التدابير التي اتخذتها الجمعية العـامة للامم المتحدة في القرارات الصادرة باغلبية ساحقة في ٢ و ٤ و ٧ تشرين الثاني ١٩٥٦ وقدروا مجهود الدول المحبة للسلام التي ساهمت في اصدار القرارات المذكورة القاضية بوقف القتال وسحب القوات المعتدية فوراً من الاراضي المصرية والعودة الى ما وراء خطوط الهدنة .

وقد اجمع الرأي على ما يلي :

١) ضرورة تنفيذ قرارات الجمعية العـامة للامم المتحدة المذكورة اعلاه ، واذا رفضت بريطانيا وفرنسا الامتثال لقرارات هيئة الامم المتحدة واذا امتنعتا عن سحب قواتهما من الاراضي المصرية بدون قيد او شرط ، وكذلك اذا خالفت اسرائيل قرارات الامم المتحدة وامتنعت عن سحب قواتها الى ما وراء خطوط الهدنة دون قيد او شرط او اذا تسبب عن موقف اي من بريطانيا او فرنسا او اسرائيل تأزم جـديد من شأنه ان يؤدي الى استئناف الاعمـال العسكرية ، اعتبرت بريطانيا وفرنسا واسرائيل مسؤولة بالتضامن عن استمرار الاعتداء .

وعندئذ تباشر كل من الدول الممثلة في هـذا المؤتمر فوراً فيما يختص بها

وعملاً بحق الدفاع عن النفس بتطبيق المادة (٤١) من ميثاق الامم المتحدة واتخاذ التدابير الفعالة التي تسمح بها اقصى امكانياتها وفقاً لالتزاماتها بمقتضى المادة الثانية (٢) من معاهدة الدفاع المشترك العربي .

٢) الحرص على فصل قضية قناة السويس عن الظروف التي رافقت الاعتداء على مصر واعتبارها قضية مستقلة قائمة بذاتها والعمل على حلها حلاً يتفق مع مقتضيات سيادة مصر وكرامتها .

وذلك في نطاق الامم المتحدة، وبمفاوضات تجري بين الفرقاء المعنيين بعيداً عن كل مظهر من مظاهر الضغط والتدخل او الاكراه .

وعلى اساس معاهدة ١٨٨٨ والمباديء الستة التي اقرها مجلس الامن في ١٣ تشرين اول (اكتوبر) سنة ١٩٥٦ .

٣) تأييد مطالب شعب الجزائر في نضاله حتى يحقق امانيه القومية في الاستقلال والسيادة .

وان المجتمعين يتوجهون بتحية الاخوة الصادقة والتقدير والاعجاب الى سيادة رئيس الجمهورية المصرية جمال عبدالناصر والى القوات المسلحة والى شعب مصر مكبرين وطنيتهم وتفانيهم في الدفاع عن سلامة مصر وسيادتها وعن القومية العربية وكرامة شعوبها وعزتها .

التواقيع :

سعود السعودية	شكري سوريا	حسين الاردن	كميل لبنان	فيصل العراق
		عبد الحميد غالب مصر	سيف الاسلام البدر اليمن	
		مصطفى بن حليم ليبيا	عبد الفتاح محمد المغربي السودان	

امم البترول المتحدة : ان الامتيازات الممنوحة لشركات البترول ، لا

تحول دون الحزم . ولم يفتني عام ١٩٥٢ ان ارفع العائدات ، وبهذا استطعت ان اكسب الخزينة ٧ ملايين ليرة اضافية .

ولكني لاحظت ، ويا للأسف ، ان المتهمين بالبترول ، ليسوا اصحاب قلوب . فمؤسسات البترول ، هي دول ضمن الدولة ، لها ملوكها وسفراؤها ومستشاروها القانونيون ... ان « الاي بي سي » وحدها « تضم » ثلاث دول: بريطانيا التي تملك ٤٨ بالمئة من الاسهم ، فرنسا التي تملك ايضاً ٢٣,٥ في المئة ، واميركا التي تملك ايضاً ٢٣,٥ ، اما البقية وهي ٥ في المئة ، فهي حصة مساهم عادي ، لا احد يعرف كيف استطاع ، ان يقف بين هذه الدول ـ والواقع انه ارمني ...

وما يزيد في تعقيد الامور ، هو ان شركات البترول ، تؤلف اتحاداً قوياً في ما بينها . انها تدعم بعضها البعض ، انها امم البترول المتحدة .

انها لا ترخي قرشاً واحداً ، الا بعد جهود مضنية ، ولقاء شروط، وتصر على الاحتفاظ بجميع الفائدات . وقراراتها هي كاحكام « قراقوش » الشهيرة .

انها تعيد قصة العامل ، الذي حكم عليه بقلع عينه ، فتمكن من نقل الحكم ، وتنفيذه على جاره الصياد ، قائلاً : ان جاره لا يستعمل سوى عين واحدة للصيد .

ان النفط ، الذي هو وراء قسم كبير ، من ثروات الشرق الاوسط ، هو كذلك وراء مشاكله . وسواء تعلق الامر باستخراجه او نقله ، فانك تجد الامم لا تنفك تراقبه .

لذلك، توجه اسرائيل كل اهميتها ، نحو العقبة وشرم الشيخ، وهما موقعان استراتيجيان ، في طريق النفط السعودي .

ولذلك ، كادت ازمة السويس ، ان تضرم حرباً عالمية ثالثة .

تاريخ ادونه للرجوع اليه : من الضروري، انعاشاً لبعض الذاكرات، استعادة مراحل خطيرة ، كادت تتعقد في القاهرة ، بسبب صفقة الاسلحة ، وتأميم القناة ، وسد اسوان ، والاعتداء المسلح . اما قضية التأميم ، فقد سجلت تغيراً حاسماً في السياسة العربية ، وبنوع خاص في سياسة لبنان ،

الداخلية والخارجية . واذا امعنا النظر، في احداث الاعوام الثلاثة (٥٥ و ٥٦ و ١٩٥٧) نجد في هذه الاحداث ، مفاجئات ، جلهـا متناقضات ، ندونها للحقيقة والتاريخ :

عام ١٩٥٥ : في اوائل عام ١٩٥٥ عاد «بن غوريون» على اثر الانتخابات في اسرائيل ، الى الحكم . وفي شباط ، تكررت الاعتـداءات على الحاميات المصرية في قطاع غزة ، والحقت بها خسائر جمة . فهب الرئيس عبد الناصر ، يبحث يميناً وشمالاً عن الاسلحة ، ولما رأى ان الغرب، حذراً من تزويده بها ، تطلع نحو الشرق، فلبت موسكو طلبه ، وجهزته بالاسلحة والذخائر بكميات ضخمة . وكان « البنك الدولي للتعمير » قد وقع اتفاق مبدئي (شباط) على قرض لبناء « سد اسوان » بمقدار مايتي مليون دولار . غير ان الولايات المتحدة ، قد ارغمت البنك الدولي ، على الرجوع عن اتفاقه ، بحجة واهية « صفقة الاسلحة » ، وان عبد الناصر يلعب على حبلين ...

وفي ١٧ آب ، فاز الرئيس شكري القوتلي ، برئاسة الجمهورية السورية ، بعد ان عاد من مصر الى دمشق . وكانت عودته وفوزه ، انتصاراً لسياسة الرئيس عبد الناصر ، تلك السياسة ، التي كانت نتيجتها : قيام الجمهورية العربية المتحدة ، بين اقليمي مصر وسوريا . والسبب المباشر ، لهذا الاعلان ، هو وجود القوتلي بجـانب عبد الناصر في القاهرة ، وذلك في فترة الانقلابات العسكرية. واذكر اني حضرت مأدبة الافطار، على مائدة الزعيم حسني الزعيم، بمناسبة دعوته وفد المعارضة في لبنان . وكان الوفد مؤلف من عبد الحميد كرامي وكميل شمعون وكمال جنبلاط، ومني . وبمناسبة وجودي على المائدة ، بجانب الزعيم ، الححت عليه ، بان يحسن معاملة الرئيس القوتلي ، فوعدني خيراً ، واستجاب طلبي ، بالسماح له بالسفر الى مصر ...

وفي ١٩ و ٢٢ ك١ ، اعلن استقلال السودان في مجلسي النواب والشيوخ.

اما موجز الانقلابات العسكرية السورية فهي : في ٢٩ آذار ١٩٤٩ قام ، الزعيم حسني الزعيم بالانقلاب الاول ، فأطاح بالجمهورية الاولى – بعد الانتداب وبعد الهدنة الفلسطينية – وبرئيسها السيد شكري القوتلي ...

وفي ١٤ آب ١٩٤٩ قام الزعيم سامي الحناوي ، بالانقلاب الثاني ، انتهى بقتل الزعيم حسني الزعيم ، ورئيس وزرائه الدكتور محسن البرازي ...

ثم في ليل ٢٨ – ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ ، قام الزعيم اديب الشيشكلي ، بالانقلاب الثالث ، وغادر الحناوي سوريا الى لبنان ، حيث لاقى مصرعه في بيروت ، من آل البرازي . وفي ٢ كانون الاول، استقال هاشم بك الاتاسي ، من رئاسة الجمهورية ، وتولى الشيشكلي مهام رئاسة الدولة ، واصدار المراسيم ، منها : حل البرلمان ، والغى الدستور ، وعهد المجلس العسكري الاعلى ، الى الزعيم فوزي سلو برئاسة الدولة والوزراء . وفي ٦ حزيران ١٩٥٣ عرض مشروع الدستور الرئاسي ، ورشح اديب الشيشكلي نفسه لرئاسة الجمهورية ، واصبح في ١٠ تموز رئيساً لها ، برضى الزعيم الرئيس سلو ...

وفي ١٩ شباط ، كلفني بعض زعماء الدروز في لبنان ، منهم السيد كمال جنبلاط ، للتوسط مع الرئيس الشيشكلي ، في قضية زعماء سوريا ، المقبوض عليهم ، ومنهم الامير حسن الاطرش ، فتوجهت الى دمشق ، مع الدكتور يوسف حتي . ومن الاسف ، لم يرض وساطتي ، ولم يمض بضعة ايام ، حتى قامت الثورة ضده .

وفي ٢٥ شباط ١٩٥٤ غـادر اديب الشيشكلي سوريا ، وتسلم الجيش السوري، زمام الامور، فدعا مجلس النواب القديم، الذي حله الشيشكلي، فقرر المجلس في آذار ، رفض استقالة الرئيس هاشم الاتاسي ، الذي عاد من جديد الى رئاسة الجمهورية . ثم تقرر اجراء انتخابات جديدة ، فاز بها الرئيس شكري القوتلي ...

الذي لقب فيما بعد : بالمواطن العربي الاول ...

عام ١٩٥٦ : ١٠ تموز ، اعلن السيد « فوستر دالاس » انه بسبب تدخل الاتحاد السوفياتي في شؤون مصر ، لم يعد بامكان الولايات المتحدة الاميركية، ان تساهم في نفقات سد اسوان ...

١٩ تموز ، ايدت الولايات المتحدة ، تصريح وزير خارجيتها « دالاس »

ورفضت تمويل مشروع السد العالي، بالنظر لجلب مصر، السلاح من السوفيات...

٢٠ تموز ، اعلن وزير خارجية السوفيـــات « شبيلوف » : ان دولته لا يمكنها تمويل سد اسوان – ولم يكن شبيلوف وزيراً للخارجية ، يوم اتيحت لي فرصة لقائه (ص ٢٤٧) حتى انه لم يفكر في تمويل حكومته لسد اسوان .

٢٤ تموز ، استقبل الرئيس جمـــال عبد الناصر ، السيد « كيسيليف » السفير السوفياتي في القاهرة ، مدة ساعتين ، ثم اعلن : « سأقول يوم الاحد (٢٦ تموز) باي طريقة سيبنى سد اسوان » . وكان قـد تباحث كثيراً مع الدول الغربية ، في شأن هذا السد ، وقد وعد بذلك . وكان يعتقد ، بان هذا المشروع الضخم ، يمكنه وحده ان يلبي حاجة ازدياد السكان ، ويرفع من مستوى عيشة الفلاح المصري .

٢٦ تموز، اعلن الرئيس عبدالناصر، في خطابه الشهير، تاميم قناة السويس.
اعتبرت لندن وباريس ، ان هذا الاعلان ، خرق فاضح للحقوق الدولية .
اقترح ايدن وبينو على مورفي ، تدخلاً مشتركاً للثلاثة في مصر .
فرنسا وانكلترا ، تجمدان الارصدة المصرية .
مصر تصرف موظفي القناة .

٣١ تموز ، استعداد الرؤساء العسكريون ، الفرنسيون والانكليز ، لعمل فوري .
صرح الاتحاد السوفياتي ، بضرورة انهاء مشكلة القناة بطريقة سلمية ، وعلى لندن وباريس ان يتفهما الامر .

اول آب : رفض دالس التدخل العسكري ، الى جانب انكلترا وفرنسا وطلب عقد مؤتمر ، من ٢٤ دولة ، بما فيها مصر والسوفيات .

٢ آب ، طلبت الجمعية الوطنية الفرنسية ، من الحكومة ، اتخـــاذ سياسة الحزم . بـ ٤٢٢ صوتاً مقابل ٥٠ صوتاً ضد .
استدعت لندن وباريس رعاياهما من مصر .

٣ آب ، استدعت بريطانيا جنودها الاحتياطيين .

٦ آب ، نوري السعيد يوافق مصر ، على تأميم القناة .
البواخر الاميركية ، تدفع نفقات المرور ، الى مجلس مصري جديد .

٧ آب ، فرنسا تزود اسرائيل ، بطائرات واسلحة ، بناء على طلبها .

٨ آب ، اعلن ايدن ، ان السويس قضية حياة او موت، بالنسبة للتـــاج البريطاني المتحد .
قطعت المساعدة الاميركية عن مصر .

٩ آب ، تألف جيش التحرير الوطني في مصر .

١٢ آب ، رفض الرئيس عبد الناصر ، الاشتراك بمؤتمر لنـدن ، واقترح مؤتمراً آخر .

١٣ آب ، ارسلت بريطانيا، قوات بسرب من الطائرات الى قبرص ومالطه.

١٦ آب ، دالس ، يقترح تشكيل هيئة لادارة القنال .

١٨ آب ، عبد الناصر ، يرفض الاشراف الدولي .

١٩ آب ، دالس ، نحن احرار ، وسنوقع على تأليف الهيئـــة ، برغم رفض مصر .

٢٢ آب ، اقترح « مينون » انشاء جمعية استشارية من المستثمرين، ووافقت ١٨ دولة من اصل ٢٢ على مشروع دالس ، الذي سيعرضه على الرئيس عبـد الناصر ، الرئيس الاسترالي « منزيس » .

٢٩ آب ، طلب موظفي القنال الاجانب ، صرفهم من الخدمة .

٣٠ آب ، مصر تطلب البحارة ، من اية دولة ، للتطوع في القنال . ويتقدم سوفياتيون متطوعون .

٣ ايلول ، حمل « منزيس » الى عبد الناصر ، مشروع الثمانية عشر دولة .
اللواء عبد الحكيم عامر ، يعلن ان الجيش المصري على اتم استعداد .

٩ ايلول ، فشل منزيس مع عبد الناصر .

١٢ ايلول ، صرح ايدن وبينو : اذا رفضت مصر ، فبالقوة يحتلون القناة.

١٣ ايلول ، صرح ايدن في مجلس العموم البريطاني : انه لا ينوي استعمال القوة ، الا عند الضرورة .

١٩ ايلول ، اعلن ، ان التجهيزات البريطانية جاهزة .

٢٢ ايلول ، ايدن وبينو ، يرفضان الالتجاء الى مجلس الامن ، مخالفين بذلك رأي دالس .

٢٣ ايلول ، عبد الناصر ، يجتمع في الرياض برئيسي الحكومتين ، السورية والسعودية ، للتباحث في مصير الاردن ، وانشاء ضمان جماعي ضد اسرائيل .

اول ت ١ ، مؤتمر ثالث بلندن ، مؤلف من ١٥ دولة يطلبون وضع اليد على القنال .

٢ ت ١ ، دالس ، يعارض المؤتمر الثالث .

١٢ ت ١ ، مجلس الامن، يصوت لصالح فرنسا وانكلترا ، تعارض روسيا ويوغوسلافيا .

١٣ ت١ ، يضع الاتحاد السوفياتي «الفيتو» ضد المشروع الفرنسي البريطاني.

١٤ ت١ ، جرت مقابلة سرية ، بين « بن غوريون » و « غي موليه » في مطار « فيلاكو بلاي » .

١٥ ت ١ ، تبلغ ايدن ، من الجنرال شل ، بان اسرائيل تستعد للهجوم على مصر .

١٦ ت ١ ، قررت فرنسا وانكلترا الهجوم على مصر .

١٩ ت ١ ، ظهرت السفن الفرنسية في البحر الابيض المتوسط .

٢٢ ت ١ ، علم ، ان غي موليه ، وعد بن غوريون، ان حكومته ستحمي سلاح طيران اسرائيل .

٢٥ ت ١ ، بدأت اسرائيل ، تستعد سراً للحرب .

٢٨ ت ١ ، استدعت الولايات المتحدة ، رعاياها من الشرق الاوسط .

٢٩ ت ١ ، اول هبوط اسرائيلي بالمظلات . فرقتان اسرائيليتان تجتازان حدود النقب .

دالس يطلب انعقاد مجلس الامن .

٣٠ ت ١ ، في الساعة ٤ والدقيقة ٣٠، انذار فرنسي بريطاني الى اسرائيل ومصر ، يطلب وضع فرقة مؤلفة من عشرة آلاف مدني، من كل جانب عند ضفتي القناة – قبلت اسرائيل بذلك .

٣١ ت ١ ، رفض عبد الناصر الانذار .

اعلن مجلس الوزراء اللبناني حالة الطوارىء .

مدمرة مصرية ، تقصف حيفا ، فتواجه نيران مدرعة فرنسية. اول سرب بريطاني ، في الساعة السادسة والنصف ، يقصف المطارات المصرية .

اول ت ٢ ، تهاجم اسراب بريطانية وفرنسية ، مطارات مصر ، فتحطم ١٠٥ طائرات مصرية .

٢ ت٢، وصل الاسرائيليون الى عشرة اميال قبل القناة، ودخلوا الى غزة.

٣ ت٢، بينو ، يذهب الى لندن ، ليستعجل التحركات العسكرية .

٤ ت٢، دالس يدخل المستشفى ليجري عملية استئصال سرطان .

الامم المتحدة تقرر بـ ٧٥ صوتاً لقاء لا شيء وقف اطلاق النار ، وتقرر ارسال قوة دولية الى منطقة القناة .

٥ ت٢ ، عند الفجر، انزلت الدفعة الاولى ، من المظليين البريطانيين في بور سعيد . في الساعة ٣ والدقيقة ٣٠ هبط المظليون الفرنسيون على بور فؤاد .

في الساعة ١١ وجه بولغانين انذاراً الى انكلترا وفرنسا واسرائيل .

٦ ت٢ ، انزال القوات الفرنسية والبريطانية الى بور فؤاد .

عند الظهر ، يعلن ايدن زميله موليه ، وقف اطلاق النار مدة ١٥ ساعة .

٧ ت٢ ، وقف القوات البريطانية في القنطرة .

٩ ت٢ ، قبل بن غوريون ، بسحب قواته من سيناء ، باستثناء غزة .

١٢ ت٢ ، قبل الرئيس عبد الناصر ، بدخول البوليس الدولي الى منطقة القناة .

١٤ ت٢ ، اصدر مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية في بيروت قراره[1]

١٥ ت٢ ، وصل ٩٥ جندياً دانمركياً ، يؤلفون طليعة البوليس الدولي الى مطار « ابو صير » بالاسماعيلية .



دولة سامي بك الصلح وكريمته السيدة مي حرم انيس بك ياسين يستقبلان السفراء

(١) راجع ص ٣٦٠ ف ١٤ من الجزء الثالث

الفصل الخامس عشر

وزارتي السادسة

(١٨ تشرين الثاني ١٩٥٦ – ١٨ آب ١٩٥٧)

وبعد ان اعيد انتخاب **الجنرال ايزنهاور** ، للمرة الثانية في ٦ تشرين الثاني ١٩٥٦ ، **رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة الاميركية ، وعقد « مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية »** في بيروت (١٣ و ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٦)

صدر مرسوم ، بقبول استقالة وزارة عبد الله اليافي ، وبتعيين وزارة سامي الصلح السادسة في ١٨ تشرين الثاني ١٩٥٦ .

مناقضات عام ١٩٥٦ :

١٩ ت٢ ، ايدن يذهب الى الاستجمام .

٢٣ ت٢ ، الجنرال « كشنلي » يأمر بسحب الجيوش من مصر .

٢٧ ت٢ ، نالت حكومة سامي الصلح ، ثقة مجلس النواب الـ ٤٤ بـ ٢٨ صوتاً ، منهم النائب كمال جنبلاط ، ضد صوتان هما النائبان : عبدالله اليافي ، وعبد الله الحاج .

٢٨ ت٢ ، اعلنت واشنطون ، انسحاب الجيوش الفرنسية والانكليزية من بور سعيد .

٢٩ ت٢ ، اعلنت الولايات المتحدة ، موافقتها على مساعدة دول حلف بغداد .

٩ ك١ ، ظهر دالاس على المسرح من جديد ، وتوجه الى باريس لتصفية الجو ، وليستعجل في اخلاء القناة .

١١ ك١ ، منحت الولايات المتحدة بريطانيا ، قرضاً بمليـــار وثلاثمائة مليون دولار .

١٥ ك١ ، حادثة بور سعيد العنيفة ، ذات الخطورة .

١٩ ك١ ، وافق السيد داغ همرشولد ، على بقاء الحمولة الفرنسية البريطانية مع بحارتها في بور سعيد .

٢٢ ك١ ، انسحاب آخر القوات البريطانية والفرنسية من بور سعيد .

ولم تنته هذه الاحداث المتناقضة ، حتى اصبحت الحكومتان ، الاميركية والبريطانية في المستشفى ، يمثلهما ايدن ودالاس ...

عام ١٩٥٧ :

اول ك ٢ ، طلب الرئيس ايزنهاور من « الكونغرس » السماح باستخدام القوات الاميركية في الشرق الاوسط ، في حال اي تدخل سوفياتي .

٣ ك ٢ ، مرسوم باستقالة اللواء الامير فؤاد شهاب ، من وزارة الدفـاع الوطني ، ومرسوم بتعيين الرئيس سامي الصلح وزيراً للدفاع .

٨ شباط ، مباحثات سعود — ايزنهاور .

١٥ شباط ، صرحت سفارة الولايات المتحدة في بيروت ، ان حكومتها تؤيد اولاً ، وقبل كل شيء ، الانسحاب العاجل للجنود الاسرائيليين من قطاع غزة ، ومنطقة خليج العقبة .

وتعتقد الولايات المتحدة ، انه بعدما يتم هذا الانسحاب ، فان القانون الدولي ، يجب ان يتحكم في ملاحة جميع الدول في خليج العقبة ، وترى ان اي قرار تتخذه محكمة العدل الدولية ـ اذا كان هناك قرار كهذا ـ سيكون ملزماً لجميع الفرقاء .

١٩ شباط ، اغتيال « غسان جديد » في بيروت .

٢٥ — ٢٧ شباط ، مؤتمر اقطاب العرب الاربعة في القـاهرة : الناصر ، القوتلي ، سعود ، حسين .

ثم اعلان الجمهورية العربية المتحدة ، وافراحها في القاهرة ودمشق ، وكان مبايعة الرئيس جمال عبد الناصر ، على الاقليمين ، المصري والسوري المتحدين، ولقب الرئيس شكري القوتلي ، بالمواطن العربي الاول .

٦ آذار ، اصدر الرئيس جمال عبد الناصر ، مرسوماً بتأليف اول وزارة للجمهورية العربية المتحدة ، ومنها : السيد عبد الحميد السراج ، وزيراً للداخلية في الاقليم السوري .

١٥ آذار ، مرسوم بتعيين شارل مالك ، لتأمين اعمال رئاسة الحكومة ، في غياب الرئيس سامي الصلح في تونس .

١٦ آذار ، البلاغ اللبناني — الاميركي المشترك .

٢٩ نيسان ، شعر الرئيس سامي الصلح بمرض ، هلع الناس له ، واخذوا يصلون من اجله في الجوامع والكنائس .

٦ ايار ، عقد مجلس الوزراء في غرفـة سامي الصلح — ابان مرضه — في مستشفى الجامعة الاميركية ، وقرر : الغاء حالة الطوارىء ، ودعوة الناخبين الى الانتخاب ، في ايام الآحاد ٩ و ١٦ و ٢٣ و ٣٠ حزيران ١٩٥٧ .

٣٠ ايار ، حوادث ٣٠ ايار — راجع تفاصيلها في هذا الجزء الثالث .

٣ حزيران ، في الساعة الخامسة مساء ، عقد مجلس الوزراء اجتماعاً برئاسة فخامة رئيس الجمهورية ، استمر حتى الساعة الثامنة ، وعلى اثر هـذا الاجتماع ، صدر مرسوم بتعيين الدكتور يوسف حتي ، والسيد محمد علي بيهم وزير دولة . كما صدر مرسوم ثان ، ينص على انه حتى انتهاء الاعمـال الانتخابية ، تخضع لموافقة اللواء قائد الجيش ، التدابير التي يتخذها قائد الدرك ومدير الامن العام، ومدير الشرطة فيما يختص بمنح المأذونيات ، وفرض العقوبات ، ونقل القوى الموضوعة تحت تصرف قادة الجيش في جميع المناطق ، وللواء قائد الجيش ، ان

يطلب الى السلطات المذكورة ، اتخاذ التدابير المبينة آنفاً .

وقرر مجلس الوزراء ايضاً ، تأليف لجنة وزارية قوامها اصحاب المعالي الوزراء الامير مجيد ارسلان ، محمد صبرا ، الدكتور يوسف حتي ، محمد علي بيهم ، للنظر في الشكاوي ، على الاعمال الانتخابية ، واجراء التحقيقات اللازمة وبيان الرأي فيها ...

٩ و ١٦ و ٢٣ و ٣٠ حزيران ، تم انتخاب مجلس النواب الـ ٦٦ ، وكانت الانتخابات في جميع المناطق ، رياضية ، حرة . ونزيهة .

١١ تموز ، انحل مجلس النواب الـ ٤٤ ، وحل محله المجلس الجديد ، المؤلف من الـ ٦٦ نائباً .

٣٠ آب ، نالت حكومة سامي الصلح السابعة ، ثقة المجلس النيابي اللبناني الجديد .

٢ ايلول ، بدأ تهريب السلاح الى لبنان ، ودخول المتسللين الحدود ، بصورة افزازية ، افراداً وجماعات .

١١ ايلول ، استدعت الجمهورية العربية المتحدة ، رعاياها من لبنان .

١٢ ايلول ، معارك دامية في وادي العشائر – البقاع .

١٢ ت١ ، افتتاح مدينة كميل نمر شمعون الرياضية ، بحضور عاهل المملكة السعودية ، جلالة الملك سعود .

١٥ ت١ ، اقترح النائب ريمون اده في مجلس النواب ، انشاء تبادل دبلوماسي ، بين لبنان وسوريا ، اسوة بالدول العربية .

٥ ت٢ ، اغتيال الصحافي غندور كرم ، صاحب جريدة الرواصد .

موقف لبنان المشرف : ومنذ اللحظة الاولى، ضم لبنان صوته الى مصر ، شأنه في ذلك ، شأن جميع البلاد العربية . وكانت بيروت مركز نشاط جبار ، وانشأت جبهة دبلوماسية ، تعمل لمساندة القاهرة .

على عتبة تشرين الثاني عام ١٩٥٦ ، وضع لبنان وجهاً لوجه ، مع احدى



وزارة سامي بك الصلح السادسة(١٨ ت٢ ١٩٥٦)في بكركي: يرى غبطة البطريرك المعوشي يتوسطها، والسادة المطارنة بين اعضائها ، والوزراء: الدكتور شارل مالك ، الامير فؤاد شهاب، سامي بك الصلح، محمد بك صبرا نصري معلوف، وابتسامة الابتهاج ظاهرة على الوجوه



وزارة سامي بك الصلح السادسة، في القصر الجمهوري: الدكتور شارل مالك، محمد صبرا ، دولة سامي الصلح ، فخامة الرئيس كميل نمر شمعون ، الامير مجيد ارسلان ، الامير فؤاد شهاب ، نصري معلوف (١٩٥٦)

اخطر لحظات مصيره . **وفي هذه المحنة ، اثبت الرئيس شمعون ، انه رجل دولة من طراز كبير .**

وانعقد في بيروت ، مؤتمر للمسؤولين العرب ، على صعيد عال ، وحضر المؤتمر جميع الملوك والرؤساء العرب ، باستثناء الرئيس عبد الناصر ، الذي اعتذر عن عدم تمكنه من مغادرة بلاده . وقد اثار هـذا المؤتمر ، كثيراً من التعليقات والتأويلات ، ولا تزال مناقشاته ترن في اذاننا . لذلك ليس ضرورياً ان نعود الى الكلام عليه .

كان ثمة قرار خطير ، يجب ان يتخذ ، عـدا البيانات الرسمية والثرثرات السياسية ...

هل سيجر مؤتمر بيروت ، الى قطع العلاقات الدبلوماسية ، بين لبنان وبريطانيا وفرنسا ؟..

او انه سيدعم تلك العـلاقات ، على الرغم من موقف بعض الدول والمسؤولين العرب ؟

ذلك كان المأزق ، الذي واجهته ، لا الحكومة اللبنانية فحسب ، وانما مؤتمر بيروت نفسه .

وكان لبنان مستعداً لقبول اي قرار اجماعي ، وانما قبول الرئيس عبد الناصر ، بدخول البوليس الدولي الى منطقـة القناة ، قبيل ان يصدر المؤتمر قراره ، جعل رؤساء المؤتمر ، يشعرون بانتهاء ازمة الاعتداء ، وكان القرار المتزن ...

حول مقاطعة باريس ولندن : وكانت المباحثات ، قـد انكشفت عن اختلاف عميق، في وجهات النظر بين المسؤولين العرب. ولم تتمكن المحادثات ، من الوصول الى قرار حاسم . واحتفظ لبنان بحريته في العمل ، ولم يضطر الى قطع علاقاته مع باريس ولندن .

ولا يخفى ، ان نتائج قطع العلاقات ، كانت ستكون وخيمة العاقبة على بلادنا . ان بعض الدول الشقيقة ، يمكنه ان يقدم على مثل ذلك القطع ، لانه بالنسبة الى هذا البعض ، لا يقدم ولا يؤخر . اما بالنسبة لنا ، فقطع العلاقات

يعني موت احدى اكثر المناطق ازدهاراً في العالم . فتجارتنـا وصناعتنا ومؤسساتنا المالية (اي اكثر من نصف لبنان) تعيش من البحر ومن المبادلات. الشعب اللبناني بأسره يعيش ، مباشرة او غير مبـاشرة ، من حركة رؤوس الاموال والبضائع والاشخاص .



الرئيس رشيد كرامي يهنىء الرئيس سامي الصلح بوزارته السادسة (١٩٥٦)

وفي الوقت الذي كانت تعرض مثل هذه القضايا الخطيرة والشائكة ، كانت القنابل ترمى على مؤسسات عامة، او توضع في مقرات شخصيات بارزة . وكان ذلك يعني رغبة قاطعة، في نشر الفوضى في البلاد، لبلوغ مآرب سياسية معينة .

حول استقالة اليافي : كان السيد عبد الله اليـافي ، رئيس الحكومة ، يرى الامور من زاوية واحدة. كان يريد قطع العلاقات مع فرنسا وبريطانيا، مهما كلف الامر، ويريد من جهة اخرى، التحالف مع كتلة عربية ضد اخرى. وبالاضافة الى ذلك ، كان يحسب انه لا غنى للبلاد عنـه ، ولم يتردد في خلق ازمة وزارية ، في قلب مؤتمر الملوك والرؤساء العرب . فقد قدم استقالته ،

معتبراً انه كان يتوجب على الرئيس شمعون ، ان يتبعه في سياسته .

يحاول ترضية القصر : في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٦ ، استدعيت الى القصر الجمهوري . لقد انهى رئيس الدولة مشاوراته البرلمانية . وعند وصولي ، رأيت الحاج حسين العويني ، خارجاً من ديوان رئيس الجمهورية . وعلمت انه جاء يرجو رئيس الدولة ، رفض استقالة السيدين اليافي وسلام . وعلمت كذلك ، ان هذين الاخيرين ، قد طلبا من الملك سعود ، تدخل الشيخ يوسف ياسين ، لدى الرئيس شمعون للغرض نفسه .

مقاطعة رمزية : اخذ الرئيس المستقيل ، يحوم حول اصدقائه ، والشخصيات المقربة من رئاسة الجمهورية ، بغية البقاء على كرسي الحكومة . وكان يقول انهم لم يفهموه ، انه لم يكن يريد ، قطعاً حقيقياً للعلاقات الدبلوماسية ، وانه طلب ان تعمد الحكومة اللبنانية الى « مقاطعة رمزية » ليس الا ...

الصحافة الديماغوجية تهاجمني : وعرض عليّ الرئيس شمعون ، تأليف الحكومة الجديدة . وقصدت الى المجلس ، حيث استدعيت ابرز اعضاء المجلس لاستشيرهم .

وفي منزلي ، توالت عليّ الوفود من جميع المناطق ، بعضها يطلب مني رفض تأليف الحكومة ، والبعض الآخر يستعجلني في مسك زمام الحكم .

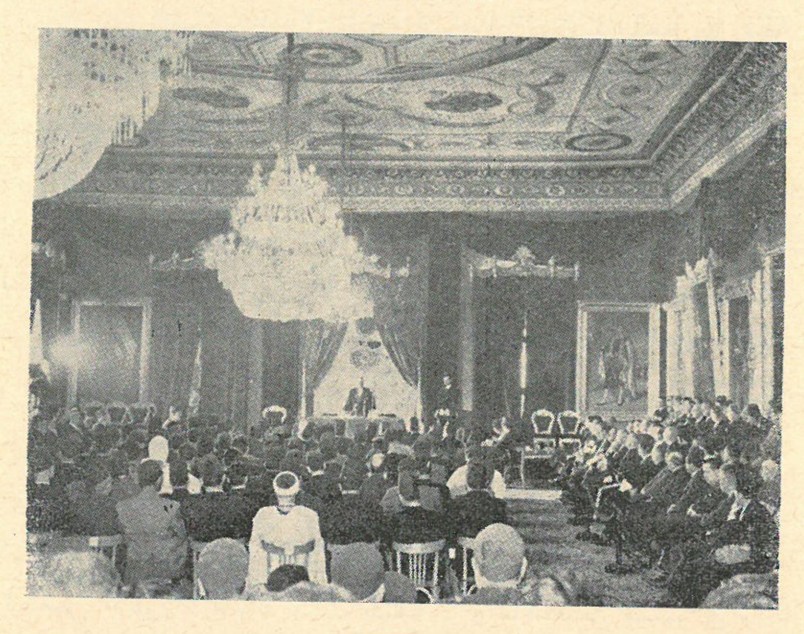
واصرت الصحافة الديماغوجية ، على وجوب رفضي الحكم . ولكني رأيت من واجبي ، ان اؤلف الحكومة في هذه الظروف العصيبة ، وان ارضى ، على الرغم من كل شيء ، بوراثة الفوضى المعروفة عليّ .

وسرعان ما وضعت قائمة بالوزراء ، اللواء شهاب للدفاع الوطني ، الدكتور شارل مالك للخارجية ، السيد نصري المعلوف للمال ، السيد محمد صبرا للاشغال العامة ، الامير مجيد ارسلان للزراعة والصحة . واحتفظت لنفسي بوزارة الداخلية .

ولم تلبث الحكومة الجديدة ، ان استقبلت بالترحاب في جميع الاوساط ،



دولة سامي بك الصلح يصل بالطائرة الى تونس، يستقبله مندوب الحكومة (١٩٥٧)



فخامة حبيب ابو رقيبة رئيس جمهورية تونس يخطب في مؤتمر ، ويرحب بزيارة دولة الرئيس سامي بك الصلح (١٩٥٧)

البورجوازية والمتوسطة والشعبية . **اما طبقة المشاغبين ، فقد اخذت تلصق بنا جميع الجرائم ، وتنادي عليَّ بالخيانة .**

التاريخ لن يحتفظ بالباطل : لن اذهب الى حد القول ، ان التاريخ سيحكم ، لان التاريخ لن يحتفظ ، ولا ريب ، باتهامات باطلة كهذه .

ومهما يكن الامر، فقد تقدمت الحكومة من المجلس ، واعلنت ان سياستها ستتركز على النقاط الاربع التالية :

١ – مواجهة كل ما من شأنه اثارة الشعب ، بحزم وقوة .
٢ – وضع برنامج عمل بعيد الامد .
٣ – التفهم والحوية .
٤ – وضع مصلحة لبنان فوق كل مصلحة .

برنامج حكومتي وثقة المجلس : وقال البيان الوزاري ، دون مواربة ، ان الوقت حان للتفكير قبل كل شيء ، في مصالح لبنان ، والعمل على الحؤول دون بقاء بلادنا شوماً ، مربوطة في عجلة الآخرين . ومن جهة اخرى ، فان الشعب متعطش الى الامن والاستقرار ، وحمايتها من اي كان .

ووافقت لجنة الشؤون الخارجية ، على برنامج الحكومة ، واعطانا المجلس الثقة ٣١ صوتاً لقاء صوت واحد ، وعلى الرغم من تدخلات انصار « الحياد الايجابي » القلائل .

وكانت الحكومة السابقة ، قبل مجيئي الى الحكم ، قد اعلنت حالة الطوارىء (٣١ تشرين الاول ١٩٥٦) وبالتالي عهدت الى العسكريين في جميع المسائل المتعلقة بالامن . وكانت الرقابة قد اعيدت .

وطالب الرأي العام بحرية التجمع ، ورفع الرقابة ، وحالة الطوارىء ... وكنت بيني وبين نفسي ، احبذ مطالب الرأي العام هذه . الا انه كان علينا الا نستعجل الامور . فالحالة ليست طبيعية . والقاء القنابل مستمر في تزايد . وغالباً ما كانوا يوقظونني ليلاً ، ليعلموني بمحاولة الاعتداء هذه او تلك . واخيراً وعدت برفع حالة الطوارىء ، ما ان ينتهي الاقتراع على قانون الانتخاب .

مشروع قرار الـ ٨٨ نائباً : كانت الحكومة التي سبقتني ، قد وضعت في ادراج المجلس ، مشروع قرار ، برفع عدد النواب الى ٨٨ . ولم اكن مبدئياً محبذاً لهذه الفكرة . وزيادة عدد النواب ، التي كان بعضهم يعتبرها ، علاجاً دولياً ، لم تكن لتستهويني كثيراً . ذلك بان القيمة ، ليست في هذا الحقل للعدد وانما للجودة . ناهيك بان ٨٨ نائباً ، يمثلون حملاً باهظاً على الخزينة .

وهناك ميزانية الطرقات في لبنان ، وهي تبلغ ٤٠ او ٥٠ مليون ليرة سنوياً ، توزع بالتساوي على ٤٤ نائباً ، يتنافسون عليها بشدة . ومضاعفة عدد النواب ، يعني عملياً ، مضاعفة ميزانية الطرقات .

ولكني لم ارغب في فرض ارادتي ، فاعلنت ان الحكومة ، لن تسحب المشروع القديم ، وانها تترك قضية زيادة عدد النواب ، الى تقدير المجلس . وموقفي هذا ، هو موقف مسالم ، يستهدف تهدئة المعارضين .

تبنيت تقسيم المناطق الانتخابية: ومن ناحية اخرى، **كانت حكومة اليافي، قد عمدت الى تقسيم المناطق الانتخابية . فتبنيت هذا التقسيم ارضاء للمعارضة التي يقودها السيد اليافي .**

وعلى الرغم من كل ذلك ، بقي المعارضون مستائين . **وذهبوا في وقاحتهم حد الفرض علي ، ان ارشح نفسي في المنطقة التي يختارونها هم ، واتخلى عن المنطقة ، التي تنتخب فيها عائلتي ، منذ مئة وخمسين عاماً .**

زيارة الى الرئيس بو رقيبه : اتيح لي الشرف ، بان ارئس الوفد اللبناني الى زيارة تونس ، بمناسبة الذكرى الاولى لاستقلال هذا البلد . وكان يرافقني السيدان موسى مبارك وحسن صعب .

كانت هذه الزيارة ، عودة بنا الى ماضينا البعيد والقريب . والواقع ان علاقات بلادنا بتونس ، ترجع الى عصور التاريخ الاولى ، الى ايام القرطاجيين والفينيقيين . ألم يذهب من صور مؤسسو قرطاجة ؟ أليس تاريخ شواطئنا القديم ، ممتزجاً غالباً بتاريخ تونس ؟ الا ينادي كتابنا ، في التراث المشترك ، بعظمة هاني بعل ، خصم الرومان العبقري الشهير ؟

لقد وجدنا ، ان الحالة الفكرية السائدة في تونس ، هي نفسها تلك التي

كانت سائدة في بيروت ، قبل ١٤ عاماً . ان البلدين يلتقيـان على اكثر من صعيد . ففي تونس يحسب اللبناني انه في بلده . هناك يجد تقاليد الضيافة نفسها ، واللغة نفسها ، والادب نفسه ، والامال نفسها ، والقضايا والمشاكل نفسها ، التي يجدها في بلاده . وزيادة في تأكيد الشبه ، يجد اللبناني في تونس ، انه امام المخاطب نفسه : فرنسا .

نبوءتي في الحبيب بو رقيبه : عندما سمعت الهتافات بحياة السيد بو رقيبة ، ورأيت ما يحاط به من حفـاوة بالغة وتكريم ، همست في اذن السيد موسى مبارك : « لقد اصبح عهد الباي عند نهايته » .

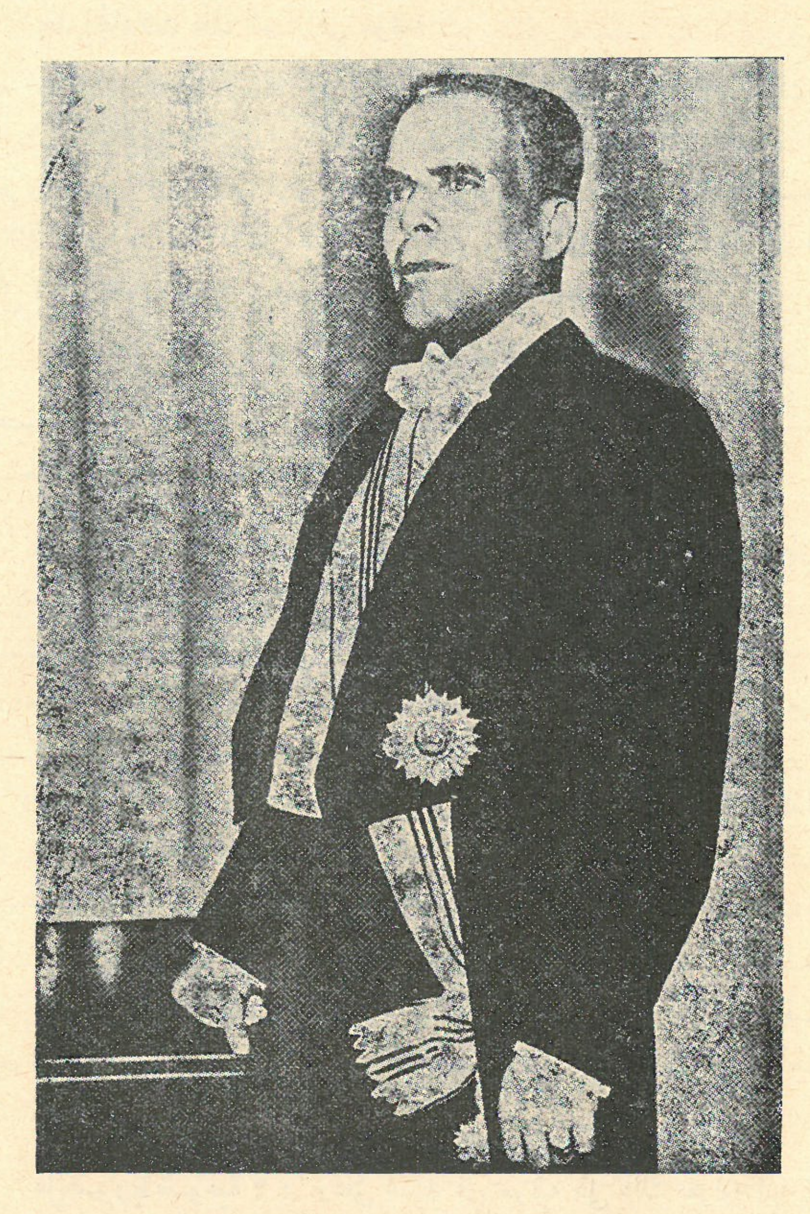
وتحققت نبوءتي ستة اشهر بعــد ذلك ، واصبح الحبيب بو رقيبة رئيساً لجمهورية تونس الجديدة .

والحبيب هو ولا شك محبوب في بلاده . انـه واسع الاطلاع على امور لبنان ، ويكنّ لبلادنا محبة خاصة . وقد قيض لي ، ان الاحظ انسجاماً كلياً في وجهات النظر ، بين حكومتنا وحكومته . وبو رقيبه يلعب ، وسيستمر في لعب دور مهم في افريقيا الشمالية ، وفي العالم العربي .

محادثاتي مع غي مولليه

في مطار باريس ، حيث اقلتني طائرة من شركة « آر فرانس » التي اتيح لي ان اتمتع بوسائل الراحة فيهـا ، اجريت محادثات خطيرة ، مع المسؤولين الفرنسيين . وقــد قابلت السيد غي مولليه ، رئيس الحكومة ، الذي اظهر تفهماً عميقاً ، والسيد كريستيان بينو ، الذي وجدت فيه تعنتاً وقلة مرونة ، لم اجدهما في رئيس الحكومة .

ونظراً لاهمية الموضوعات ، التي تطرقنا اليها ، والتي ما تزال من موضوعات الساعة ، استعيد هنا قسماً من البيان المشترك ، ومن المحادثات التي دارت بيني وبين الرئيس مولليه :



حضرة صاحب الفخامة السيد الحبيب بو رقيبه
رئيس جمهورية تونس

بعد المجاملات قال السيد غي موليه :

« انني سعيد جـداً ، بان تكون فرصة التعرف اليك ، قد اتيحت لي يا سيدي الرئيس ، لانني اعلم الجهود الكبيرة ، التي تبـذلها انت شخصياً ، كما اعرف العمل المفيد الذي ادته حكومتك . ووزير خـارجيتكم السيد شارل مالك ، قد بذل هو الآخر جهوداً حسنة في هيئة الامم . **وانني اود ان اثني على الحكمة والاعتدال والشجاعة ، التي ما فتىء لبنان يتحلى بها .**

اننا لشاكرون لـكم ، يا سيدي الرئيس ، ولبلادكم ، هـذه المواقف ، خصوصاً واننا لا نجهل في اي ظروف متعقدة وصعبة ، تمارس سياسة لبنان الشجاعة هذه .

وشكر السيد الصلح الرئيس موليه وقال : خلال حياتي السياسية الطويلة لم يقدني سوى هم واحد : وهو ايجاد ما من شأنه ان يعطي ، بفضل الجهـد المستمر والمتفائل وغير المتواني ، وفي نطاق العدل والكرامة، مستوى معيشياً ارفع ، وازدهاراً اكثر ، وامناً اوفر للمستقبـل ، ولمواطني واخواني العرب وهكذا اكون في الوقت نفسه ، قد اديت خدمة الى السلام في العالم باسره . وكلما اعترضتني صعاب او واجهني عائق ، اقول في نفسي، انه بالامكان تذليل الصعاب وتسوية الخلاف بحث النيات الحسنة المتوافرة ابداً على ايجاد نقـاط التفاهم اللازمة ، لاعادة مختلف الفئات الى جو اكثر تفهماً وهدوءاً . تلك هي قاعدة حياتي . وتلك هي سياسة لبنان المدعو ، على الرغم من صغر حجمـه ، الى حفظ التوازن واكتشاف النيات الحسنة. والى ان يكون صلة وصل قيمة، بين البلاد العربية والعالم . واضاف السيد الصلح قائلًا : انني متفائل وسأظـل متفائلًا .

هل سوريا شيوعية ؟ : وعلق السيد غي موليه على ذلك بقوله: انها صفة لا غنى للانسان عنهـا . واضاف : من جهتي اعود من زيارتي الى واشنطن ، بنتائج تمكنني من مواجهة القضايا الكبيرة بقلق اخف . فالازمـة في كثير من الحقول ، هي في طريق الحل .

وعلق السيد الصلح على ذلك بقوله : لقد اسرعت البلاد العربية في المساهمة بهذا الحل . فعلى اثر انسحاب اسرائيل ، عـاد النفط الى السيلان نحو بانياس وطرابلس ، ورفع الحجز عن النفط السعودي الى فرنسا وبريطانيـا ، وقريباً تفتح قنـاة السويس ، ويعود سير العمـل طبيعياً فيهـا . ليظهر الغرب اذاً بتصرفات جديدة تفهمه لأماني البلاد العربية المشروعة ، ولن تتوانى البلاد العربية ، وانا واثق من ذلك ، عن ان تثبت كم هي بعيـدة عن الرغبة في الاستسلام الى بعض النظريات والمباديء المعـادية ، للتقاليد العربية والمزاج العربي ...

لم يوافق رئيس الحكومة الفرنسية ، موافقة كلية على هـذه التأكيدات . وقال موضحاً: ان سوريا تبعث فيَّ القلق. واضاف السيد غي موليه : وازيد على ذلك فأقول : انني اخشى على سوريا من التسرب الشيوعي اكثر مما اخشى على مصر . الا انـه مهما يكن فان فرنسا ، على الرغم من تطرفات بعضهم ، تحتفظ بصداقتها التامة نحو البلاد العربية ، وهي ترغب في الحفاظ على هـذه الصداقة وفي تحسينها .

موقف فرنسا من اسرائيل : وسأل الرئيس الصلح عندئذ : ألا ترى ان الموقف الذي وقفته فرنسا ، ولا تزال ، من اسرائيل ، من شأنه ان يعرقل هذه الصداقة التي تنشدها ؟ اما في ما يتعلق بي، فاني مقتنع بان بامكان فرنسا، ان تستعيد جميع صداقاتها في الشرق الادنى .

قبل القناة ، لم يكن ثمة مشاكل بين مصر وفرنسا . ولا يوجد كذلك من اختـلاف جوهري مع سوريا . وعلي ان اصارحك ، يا سيدي الرئيس ، باننا غالباً ما ذهلنا ، للموقف الذي يتخذ في فرنسا الى جانب اسرائيل ، على يـد بعض الرجال السياسيين والكتاب والصحافة ، وذلك غالباً ما يكون على حساب الانصاف ، ومصالح فرنسا الحقيقية .

واجاب السيد موليه : اعلم ذلك ، وغالباً ما يتهمون الحكومة الفرنسية ، ويتهمونني انا ، بلعب الورقة الاسرائيلية . وفي الواقع فان ما احاول ان

اخدمه هو قضية عادلة . واني كنت لاخدم هذه القضية بالصدق نفسه ، لو انها كانت لتكون قضية اي بلد آخر في العالم .

واجاب السيد الصلح عن ذلك ، بتذكيره السيد مولليه ، ببعض النقاط التاريخية بـ « قضية اسرائيل العادلة » : **الحدود التي قررتها الامم المتحدة . اقتراح برنادوت المتعلق بالجليل والنقب . اغتيال برنادوت على يد اليهود . ملايين اللاجئين الفلسطينيين الذين ينتظرون العودة الى ديارهم ...**

واجـــاب السيد غي مولليه عن ذلك ، ببعض التأثر ، ان الاسرائيليين مستعدون للتناقش ، وايجاد الحل لهذه القضايا ، لكل هذه القضايا .

عندئذ افصح الرئيس الصلح ، عن استغرابه لهذه التأكيدات المدهشة ، وخاصة لما قاله الرئيس الفرنسي عن « استعدادات اسرائيل الطيبة » لايجاد حل لمشكلة اللاجئين ، يرضي البلاد العربية . وقال الرئيس الصلح معلقـــاً على « استعدادات اسرائيل الحسنة » وعلى تصرفها الواقعي ، بما يأتي :

اعتداء اسرائيل على مصر : لقد اعتدت اسرائيل على الاراضي المصرية . وعلى اثر هذا الاعتداء طالبت بمرور سفنها في خليج العقبة، قائلة: ان هذا الخليج هو ممر دولي . واقترح الرئيس ايزنهاور ، اللجوء الى محكمة لاهـــاي الدولية لتحكم في الموضوع . الا ان اسرائيل ، اعلنت سلفاً رفضها للتقيد بقرار المحكمة الدولية ، فكيف نغفل عن الواقع ، ولا نرى هذه السياسة المقررة المخططة المتفق عليها ، منذ وقت بعيد ، والتي حملت الصهاينة تباعاً من فكرة « الوطن القومي» المسالم الى دولة اسرائيل، التي تهزأ بقرارات الامم المتحدة، الى الدولة المعتدية التي تعتدي على ارض مصرية وتحتلها ، واضعة العالم على قاب قوسين او ادنى، من حرب عالمية لا تبقي ولا تذر ، الى ان تنتهي اخيراً ، بفضل سياسة الاستيطان التي تتابعها ، الى مفهوم التوسع الحيوي !

عندما لم يجد الرئيس غي مولليه ما يرد به على ذلك آثر اختيار نقطة معينة فاثار مشكلة غزة .

وقال : لقد اعطيت اسرائيل ضمانات صريحة في ما يتعلق بالعقبة وغزة . وها هي اسرائيل تشعر من جديد، بانها مهددة وفي خطر من استعادة مصر لغزة.

من الطبيعي اذاً ، في مثل هذه الحالة ، ان تطالب اسرائيل باستعادة حريتهـا في العمل .

الامم المتحدة في غزة : وقال الرئيس الصلح : يبدو لي ان قرار الامم المتحدة لا يطرح ، ولا يمكن ان يطرح ادارة قوى الامم المتحدة لغزة . واذا كانت ثمة ضمانات قد اعطيت اسرائيل ، فهي لا يمكن ان تعني ، كما اتصور ، الا اعتداءات عرضية عبر الحدود . والقوات الدولية لا تزال عند خط الهدنة ، واسرائيل ، ووراءها صحافة شديدة التنظيم وموجهة ، تطلق التهديدات في وجه العالم .

واجاب السيد غي مولليه ، بان الضمانات المعطاة اسرائيل تتضمن ايضاً عدم رجوع الادارة المصرية . واضاف السيد مولليه قوله : ثم انني لست مقتنعاً تمام الاقتناع، بان وجود القوات الدولية في خط الهدنة، من شأنه ان يمنع استئناف نشاط الفدائيين .

وقال الرئيس الصلح : في هذه الحالة ، فان تولي القوات الدولية الادارة ، ضد القانون ، لا يمكن ان يمنع النشاط المتخوف منه .

لذلك علينا جميعاً ان نعمل، ورائدنا رغبة صادقة في الوصول الى حل سلمي وعادل لجميع القضايا .

قضية الجزائر : واحد هذه القضايا التي تقلقنا ، قضية الجزائر . وتابع الرئيس الصلح كلامه بقوله، واني لاسمح لنفسي بالكلام في هذا الموضوع ، لانه لا يدفعني اليه سوى رغبة في المساهمة بجميع امكاناتنا في تقريب وجهات النظر ، وايجاد طريقة للتفاهم واستتباب السلام الذي نتوق جميعاً اليه .

وعند اثارة قضية الجزائر ، ابدى الرئيس غي مولليه ، كامـل استعداده للتناقش فيها « بحرية وصراحة » . وقال : اعلم ان القضية الجزائرية تشغلكم ، واني افهم ذلك . ولكن كيف السبيل في رأيكم الى استعجال الحل ؟

اخلقوا جوا مناسباً للمفاوضات : وقال الرئيس الصلح : اتتبع باهتمام ، جميع ما تبذله حكومتكم وتبذله انت شخصياً ، يا سيدي الرئيس ، من جهود

لوضع حد للمساهمة الجزائرية . الا اني اعتقد بانه في امكان فرنسا ان تخلق مسبقاً جواً مناسباً للمفاوضات ، وذلك اذا استلهمت تقاليدها المجيدة في الحرية والكرامة .

وباطلاق سراح القواد الجزائريين الخمسة ، تخطون خطوة بعيدة في هذا المجال . وعمل كهذا ، يحوز رضى حقيقياً في جميع البلاد العربية ، كما من شأنه ان يسهل المفاوضات ويحسن ، مثلاً ، وعلى الفور ، علاقاتكم بمراكش .

واجاب الرئيس مولليه : لا اقدر ان اطلق سراح محكومين من قبل الحق العام . واضاف : وهذا العمل لا يمكن ان يتم الا بعد وقف اطلاق النار . ثم اني لا اعتقد ، بان المعتقلين يستطيعون ان يتذمروا من النظام المفروض عليهم . فهم يستقبلون من يريدون ، ثم اليسوا يتابعون قيادة حركة العصيان من سجنهم ، كما تبين ذلك اخيراً ؟

وقال الرئيس الصلح : ولكنكم سبق ان اجريتم اتصالات مع احد هؤلاء قبل اعتقال الطائرة التي كانت تحملهم ؟

واخذ الرئيس مولليه ، هذا الموضوع ليتوسع في موضوع عزيز على قلبه ، وهو تعذر ايجاد المفاوضين القيمين . قال :

اجرى السيد بيار كومان (امين سر حزب الاشتراكي) وبتفويض مني ، اتصالات مع اثنين من رؤساء جبهة التحرير الجزائرية ، ومنهما بن بللا . وطلبنا منهما خلال المحادثات ان يقدما لنا الدليل ، على قدرتهما على مراقبة حركة التمرد ، وعلى ان اوامرهما ستنفذ . وطلبنا منهما ان يحددا لنا ، في اي يوم واي ساعة ، او في اي ساعة فقط ، يتوقف كل عمل عصياني في الاراضي الجزائرية . وقد عجزا عن ذلك . والسبب هو ان كلا من رجال جبهة التحرير ، لا يراقب الا فرقة واحدة ، او فرقاً عدة منفصلة . ولا يمكن اي قرار من اي منظمة سياسية ، تابعة لحركة التمرد ، ان ينفذه الشعب الجزائري باسره. او بالاحرى ، ينفذ القرار حين يدعو « الى عمل شيء » ولا ينفذ حين يأمر « بالامتناع عن عمل شيء » .

وعلق الرئيس الصلح على ذلك بقوله : ان هذه الحالة التي تصفها لي هكذا ،

يا سيدي الرئيس ، هي اذن خطيرة جداً . انها تبين ان مصير جميع العروض هو الفشل ، وان جميع الخطط المعروضة ، او التي ستعرض ، لا امل لها اطلاقاً بالنجاح ، اي ان السواد لا يمكن ان يقبل – والرؤساء ان يهللوا – الا بحلول نهائية حاسمة .

اوضح الرئيس مولليه قائلًا : في الواقع ان القضية كثيرة التعقيد . وخطتي لحلها هي في رأيي ، الخطة الانجع والاسلم (شرح طويل لمجموع الشعب العائش في الجزائر ، والمؤلف من طبقتين كبيرتين : الاوروبيين والمسلمين . وداخل المسلمين البرابرة والعرب ، الخ الخ .) والحل الذي ابشر به ، هو الحل الذي يتيح تأمين المساواة المطلقة في الحقوق بين المجموعتين ، وبشكل لا يتسنى لاحدى المجموعتين معه ، ان تفرض ارادتها على الاخرى ، بسبب عدديتها . كما انه لا يجوز للجماعة الاوروبية ، ان تفرض سيطرتها على المسلمين عن طريق نفوذها الاقتصادي .

وانتقل السيد غي مولليه بعد ذلك ، الى عرض الاهم في مشروعه الذي قدمه في ٩ كانون الثاني : وقف اطلاق النار ، انتخابات حرة ، مفاوضات ، وتابع الرئيس مولليه قوله : والمقصود بوقف اطلاق النار ، ليس التسليم ، انه عملية لا افرض فيها مسبقاً اي سياسة ، ولكني لا ارضى كذلك بان يفرض علي فيها سياسة .

عندئذ اعرب الرئيس الصلح مجدداً عن امله ، في ان تنجح النيات الحسنة في ايجاد حل سريع للوضع في الجزائر ، حل مطابق لتقاليد الحرية في فرنسا .

وكان الرئيس مولليه حريصاً على استبقاء زائره، اطول مدة ممكنة ليعرض عليه القضية الجزائرية مفصلًا ، فاستأنف الحديث قائلًا :

قل يا سيدي الرئيس، لجميع الذين قد يباحثونك في هذا الموضوع ، والذين يدعون انهم يمثلون حركة التمرد الجزائرية ، انني لا زلت احتفظ ببقية كبيرة من التفهم والحرية والصبر . قل لهم ان هذه الحكومة هي اقصى ما يأملون في الحكومات الفرنسية من تساهل وحرية ، وان فشل هذه الحكومة سيحمل الى

الحكم حكومة اخرى قد تقول في النهاية : لنعمل الحرب فعلاً وننته . وهذا ما يجب تداركه .

بين فرنسا وتونس : وبعد ذلك ، استعاد الرئيس موليه بكلمات العلاقات بين فرنسا وتونس ، وقال ، ان جميع المشاكل هي في طريقها الى الحل ، على الرغم من احتداد مزاج الرئيس الصديق بو رقيبة من حين الى حين . واضاف الرئيس الفرنسي ضاحكاً : وهذه الضروب من العناد ، يتصف بها جميع ذوي الشخصية ...

مراكش تبعث على القلق : وتابع الرئيس موليه كلامه قائلاً : وعلى العكس من ذلك، فان مراكش تقلقني اكثر بكثير من تونس . ولا شك بان السلطان يتمتع بنفوذ معنوي كبير ، ولكن مجال النقاش في نفوذه السياسي مفتوح . فثمة دائرات لا تطولها مراقبته ، وفي هذه الحالات تجد الشيوعية ارضاً خصبة لنشاطها .

وقبل انتهاء الحديث ، اكد الرئيس الصلح على الروابط الممتازة التي تربط لبنان بفرنسا . واجاب الرئيس موليه عن ذلك بقوله : لقد اردت بذلك ان اظهر للبنان صداقتنا وثقتنا واحساسنا بالجميل .

واخيراً اعرب الرئيس الصلح لرئيس الحكومة الفرنسية ، عن المتاعب التي تسببها لنا المعاملة التي يعامل بها اللبنانيون في افريقيا الغربية الفرنسية ، وابدى رغبته في ان تفعل السلطات الفرنسية ، ما من شأنه تجنيب اولئك اللبنانيين المشاكل ، وتأمين الحماية المرجوة لهم .

واكد السيد موليه ان الاوامر صريحة في هذا الصدد : فافضل معاملة يجب ان تكون للبناني افريقيا الغربية الفرنسية . وقال انه في حال عرض اي قضية من هذا النوع ، تتخذ على الفور التدابير اللازمة .

وفي نهاية هذا الحديث الطويل الصريح والودي ، اعرب السيد غي موليه مجدداً ، وبحرارة ، للرئيس الصلح ، عن سروره بالتعرف اليه ، واكد له صداقة فرنسا واعجابها وشكرها للبنان » .

المرحوم ابو شهلا: اثر عودتي من تونس استقبلني في المطار الدكتور شارل

مالك نائب رئيس الحكومة ، وجميع الوزراء ، ودهشت اذ طالعني في جميع الوجوه حزن عميق . ولم يلبث السيد مالك ان قال لي : « لقد علمنا بوفاة حبيب ابي شهلا المفاجئة » واصابني الخبر في الصميم . فقد كان حبيب ابو شهلا صديقاً حقيقياً لي ، وللبنان عنصراً ذا قيمة خاصة ، ادى لبلاده خدمات كبيرة في الظروف الحرجة. لقد فقدت به المحاماة محامياً كبيراً، وفقد به المنبر خطيباً مفوهاً ، وفقد به العلم رجلاً جمع ، على عمق ، ثقافة العرب الى ثقافة الغرب ، وقد حرصت السلطات على توديعه وداعاً مؤثراً .

اعتماد الرقم ٦٦ : ولم يلبث المجلس ان اقترع على التعديل الانتخابي والتقسيم الانتخابي . وتقرر اخيراً اعتماد الرقم ٦٦ كعدد للنواب .

اما المعارضون ، الذين يريدون مهما كلف الامر ان يثيروا الكلام عليهم، فقد قامت قيامتهم . فاخذوا من جهة يعارضون قانون الانتخاب ، ومن جهة اخرى سياسة الحكومة الخارجية ، التي وافقت على مشروع ايزنهاور، وحصلت من السيد ريتشاردز ، مبعوث ايزنهاور الخاص ، على مساعدة اقتصادية ، تبلغ العشرة ملايين دولار ، تأتي اضافية الى المساعدة الممنوحة سابقاً . وبات اذاً ، حداً من تهجمات المعارضة ، ان يمنح المجلس والشعب الثقة ، مرة اخرى ، للحكومة .

البيان الوزاري : في الرابع من نيسان ١٩٥٧ تقدمنا من المجلس ببيان وزاري طويل عرضنا فيه سياستنا الداخلية والخارجية ، ولم تلبث المناقشات ان تناولت كل نقطة من البيان – كما سيجيء نصه – وتعاقب على الكلام جميع النواب من جميع الميول . وانتهوا بمنح الثقة باكثرية ساحقة . ورأوا ، كما بامكان كل مراقب متجرد ان يفعل ، ان اتفاقاتنا مع اميركا ، لا تمس سيادتنا على الاطلاق. ولم يكن وارداً قط ، اعطاء الولايات المتحدة ، امتيازات او قواعد استراتيجية .

وعلى الرغم ، من بعض الحملات الصحافية المنظمة في القاهرة ودمشق ، دعمت اكثرية البلاد سياسة الحكومة .

وعندما يئس انصار « الحياد الايجابي » من انجاح ارائهم، قدم السادة اليافي وكرامي ، وفرنجيه ، وحماده ، والاسعد ، استقالتهم من عضوية المجلس ، ولكن استقالتهم لم تكلفهم كثيراً ، باعتبار ان مدة عضويتهم ، كانت ستنتهي تلقائياً ، بعد بضعة اسابيع .

وبعدما نالت الحكومة ثقة المجلس ، قررت ان تستدعي الناخبين ، وبراً بوعدها ، رفعت حالة الطوارىء والرقابة عن الصحف .

ذكريات مريض : مساء السبت ٢٧ نيسان عدت الى منزلي في المنصورية. وشعرت بوخز في الكتف اليمنى وفي الجنب الايمن . واخذت ارتجف من البرد . لم يكن في المنزل احد ، ولم اقو حتى على الوصول الى الهاتف . ورحت اتلمس الارض حوالي سريري ، فوجدت جريدة ولصقتها بصدري لتمنحني الدفء . وانتابتني طوال الليلة آلام حادة مبرحة . ووصلت الخادمة في الصباح الباكر ، فوجدتني منهوك القوى . واشرت عليها باستدعاء الطبيب، فطلبت الدكتور البر مخيبر، الذي سرعان ما وصل وانقذني من موت محتوم .

ورأى الدكتور مخيبر ان حالتي خطرة جداً، واستدعى للتشاور الاطباء رياض طبارة، وشقير، وفرح، وشحادة، وحلو. واعلم رئيس الجمهورية بالامر . ولم يلبث ولداي مي وعبد الرحمن ان وصلا . واسرع الاطباء والاصدقاء ، وانتقل نصف بيروت الى المنصورية .

واعطوني الاوكسجين ، والسيروم ، الخ .. وقرر الاطباء ان يحملوني بسيارة الاسعاف الى مستشفى الجامعة الاميركية . وكنت في حالة نصف لاواعية ، فتصورت انني في طائرة تقلني الى عمان ، وحسبت الممرضتين المصطفتين بجنبي ، زوجتي ضابطين اردنيين .

وقد علمت في ما بعد ، بكثير من التأثر ، ان خبر مرضي احدث هلعاً بيناً ظاهراً . وجاء رئيس الدولة يعودني اكثر من مرة ، واحاط بالمستشفى الوزراء والنواب والشخصيات السياسية ورجال الشعب . واخذ الناس يصلون من اجلي

في الجوامع والكنائس ، واوقدت الشموع ابتهالاً لشفائي . وان انس لا انسى مختلف مظاهر هذه العاطفة التي ابديت نحوي .

وبقيت مدة ٤٨ ساعة في حالة لاوعي كلي ، حاسباً نفسي دائماً في عمان ، الا اني لم اكن متأكداً كل التأكيد من ذلك . ثم فتحت عيني ، فاقترب مني الدكتور مخيبر سائلاً اياي، اذا كنت اعلم اين انا . وخجلت من ان اجيبه لا ، فقلت ولكن دون ان اكون مقتنعاً بما اقول: «الست في المستشفى الاميركي؟» . فاجابني : « اجل » . عندئذ ارسلت زفرة ارتياح . فاني الآن اعلم بالاقل اين انا .

وشفيت ، واكاد اقول عدت من الموت ، بفضل الرعاية الالهية ، ومهارة الاطباء الذين عالجوني ، والذين انضم اليهم، الدكتور بول دادلي وايت، طبيب الرئيس ايزنهاور الخاص ، والدكتور مارشال طبيب الملكة اليزابيت .

بعد مكث اسبوعين في المستشفى ، سمح لي الاطباء بالعودة الى منزلي في بيروت (في برج ابو حيدر) .

وعدت يرافقني الاستاذ شارل مالك، والدكتور دادلي وايت، والدكتور البر مخيبر. وكان رتل كبير من السيارات يواكبنا. وكان الناس على جانبي الطريق وفي الشرفات يهتفون بدعاويهم وتشجيعاتهم ويقولون « الله معك ! » .

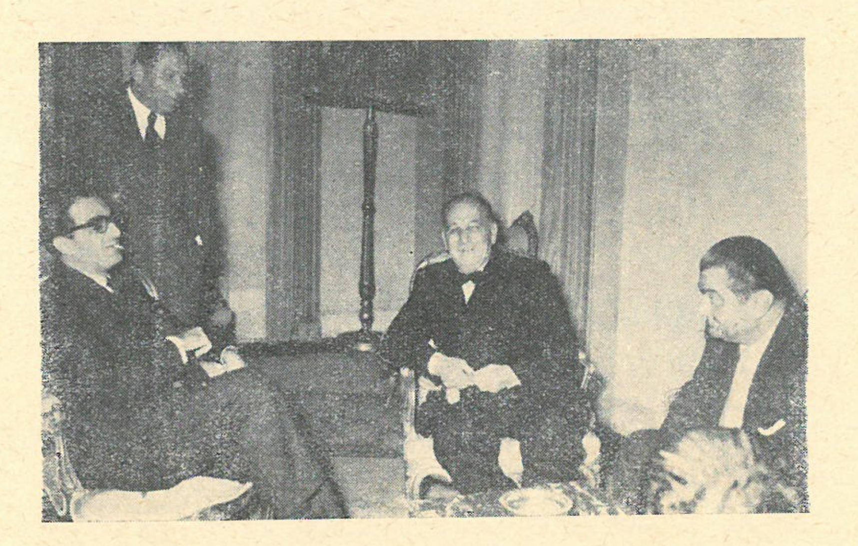
وبوصولنا الى المنزل ، رأينا جمهوراً غفيراً ، قد تجمع عند المدخل الرئيسي فاضطررنا الى الدخول من الباب الثاني، وتسلق الدرج الطويل المتعب . وكان الدكتور وايت يسندني بذراعه ، ويشدني الى الوراء لكي لا اسرع الخطى ، وكان عليّ والامر هكذا، ان احمل ثقلي وثقل الدكتور وايت ايضاً. ولكننا وصلنا اخيراً سالمين معافين .

وبعدما اجرى لي الطبيب الاميركي اللامع، فحصاً اخيراً قال : انني في خير، وتمنى لي شفاء سريعاً ، وذهب حاملاً معه شكري ومحبتي العميقين . وقال وهو يودعني : قلب سامي الصلح كالحديد .

انتخاب في السرير : في احرج ساعات مرضي واشدها ضيقاً ، اكتسبت المعارضة اسماً اكثر، ودعت الى اجتماع ارادته ضخماً، بغية اضطراري الى ترك

الحكم . ولكن اغلبية الناخبين قاطعت الاجتماعات . ثم اني على كل حال قد استفتيت حين اظهر نحوي الشعب عواطفه ومحبته .

وكان عليّ في اثناء نقاهتي ، ان ادير الحملة الانتخـابية من سريري ، وهـذا ليس سهلًا ، ذلك بان الانتخابات هستيريا جماعية .



دولة الرئيس سامي بك الصلح بين النائبين كلوفيس الخازن وغسان التويني (صاحب النهار) والاستاذ بشاره مارون (صاحب الرواد)

يجب تاليف القوائم : وبدأت بتأليف قائمتي الخاصة: خليل الهبري: للمقعد السني ، رشيد بيضون للشيعـة ، خاتشيك بابكيـان للارمن . امـا المقعد الارثوذكسي فان اغلبية الطائفة تؤيد غسان تويني الذي اخذناه في قائمتنـا . وسيكون، ويا للاسف، مصير غسان كمصير هتلر في محاربته على جبهتين اثنتين: جبهة نسيم مجدلاني من جهة ، ومن جهة اخرى وليم حاوي مرشح الكتائب .

وبقي امامنا صعوبة اخيرة : تعيين المرشح الماروني ، وهذه مسألة لا شأن لي فيها، فطلبت الى من في مقدوره التشاور مع الاوساط المعنية بهذا الموضوع،

ولم يلبث ان جاءني التأكيد تلو التأكيد، على ان الطائفة المارونية ترغب ، على العموم ، ان يمثلها السيد بيار اده .

وفي ٢٩ ايار اقام رجال المعارضة صلاة عامة بمناسبة عيـد المولد النبوي . ولكن لم يلبث الاحتفال الديني ان تحول الى مهرجان سياسي اطلق خـلاله الخطباء التهم والشتائم ضد الحكومة وهددوا بقلب الحـكم كله. وهيئت تظاهرة تسير في الشوارع في اليوم التالي (٣٠ ايار) . واستدعي مجلس الوزراء لدرس حالة الامن فقرر على الاثر منع التظاهرة .

وعلى الرغم من قرار المنع، نزل فريقان من المتظاهرين المسلحين والمتصرفين تصرف الفرق الحربية ، الى الشارع . على رأس الفريق الاول ، كان السيد صائب سلام ، وعلى رأس الثاني السيد عبد الله اليافي . واصطدم المتظاهرون بحاجز من رجال الامن ، ففتحوا النار عليهم . وصفع السيد سلام احد ضباط قوى الامن ، فاوقف . وحاول رجال السيد اليافي ، اشعال الحرائق في حي السيد الهبري . ولم يلبث المشاغبون ان بددوا وتفرقوا . وتسلمت النيابة العامة القضية، ولكن بما ان المسؤولين قد قدموا ترشيحاتهم للانتخابات، فقد اخر سير الدعوى ، ريثما يتمكن هؤلاء السادة ، من متابعة حملتهم الانتخابية بحرية .

واذعاناً لطلب المعارضة، عهد بشؤون الامن الى اللواء قائد الجيش. وفوق ذلك اضيف الى الحكومة وزيران قدمتها المعارضة ، لمراقبة سير الانتخابات . وكلفت بنوع خاص لجنة وزارية، مؤلفة من السادة الدكتور حتي وبيهم وصبرا والامير مجيد ارسلان، تنظيم الانتخابات ومراقبتها. ودعمت بكل قواي وصادقاً جميع هذه التدابير المستهدفة ، توفير جميع الضمانات الى اخصامي .

يوم الاقتراع سهر الجميع في الشوارع حتى منتصف الليـل . واعتبرت المعارضة انها ربحت المعركة . واعلن الوزيران حتي وبيهم لزملائهم : « جرت العمليات الانتخابية بصورة نزيهة . في لندن واوسلو نفسيهما، لم يتمتع الناخبون بمثل هذه الحرية » . وهز الامير مجيد رأسه مبتسماً ، وبغتة قال : « ولكن اين تقع اوسلو ؟ »

وجرت الانتخابات في جميع المناطق وفقاً للتدابير القانونية . وفي حزيران

انفجرت مجزرة كنيسة مزيارة الرهيبة ، مشكلة فصلاً جديداً من فصول الحرب بين فرنجية – ودويهي . واغتيل ضابط دركي في اهدن . ورفعت جميع الحوادث الى مجلس القضاء .

ثلاث نتائج مؤسفة اسفرت عنها الانتخابات : فشل السادة كمال جنبلاط في بعقلين ، احمد الاسعد في صور ، وفؤاد عمون في دير القمر . انهم شخصيات سياسية من الطراز الاول ، ولكنهم ارتكبوا اخطاء كبيرة في قيادتهم حملتهم الانتخابية . وعوض ان يلوم هؤلاء انفسهم ، وجهوا اللوم الى السلطات ، وانضموا الى صفوف المعارضة .

في اليابان يهطل المطر بغزارة [1] : ان افضل فترات استراحتي في حياتي السياسية ، كان سفري الى بندونغ واليابان .

وامام عظيم دهشتي ، استقبلنا اليابان ، الرئيس النقاش وانا ، ببرود قارس ، وانا الذي كان يحسبه بلداً حاراً .

ووصلنا الى مطار طوكيو . وعندما فتح باب الطائرة ، رأينا مئات المظلات ، فقد كان المطر يهطل بغزارة . وكنت مرتدياً البسة خفيفة ، ولا احمل معي في حقيبتي ثياباً شتوية . وبدأت ارتجف . ولكنه كان علي ان اظهر مبتسماً امام الشخصيات العديدة التي جاءت لاستقبالنا . فهذه ضريبة الاستقبالات الرسمية .

عند الخياط الصيني : ما ان اصبحنا وحدنا ، حتى رجوت قنصلنا السيد سوبره ، ان يحصل لي على كنزة صوف . الا انه ، على ما يبدو ، لم يكن يوجد في طوكيو كلها ، كنزة تناسب قامتي – وهي ، مع هذا ، غير هائلة .

وذهبت في جولة على الخياطين ، ومحلات الالبسة الجاهزة ، ولكن لا حيلة لي ، على ثوب يفي بالغرض . فتارة يطلع البنطلون قصيراً ، وطوراً تجيء السترة ضيقة . وفي النهاية عثرت على خياط صيني ، قبل ان يصنع لي ثوباً ، وذلك بالعمل فيه ليل نهار .

---

١ – راجع ص ٢٥٥ و ٢٦٤ ج ٢

في اليوم التالي ، استقبلنا رئيس الحكومة ، ووزير الخارجية في قصر الحكومة . الاثنان طاعنان في السن . ولاحظت هكذا ، ان الشيوخ ليسوا في لبنان وحده مطلوبين .

مآسي القنبلة الذرية : وزير خارجية اليابان ، هو نفسه الذي وقع الهدنة ، بين بلاده واميركا ، على اثر تدمير « هيروشيما » بالقنبلة الذرية . اني لا ارغب قط ، ان اكون محله في مناسبات مؤلمة كهذه ، وآمل الا يشهد العالم ابداً بعد اليوم ، مآسي كتلك التي تمثلها مدن ، نسفتها القنبلة الذرية .

الاقتصاد الياباني : ان اليابان كان ولا يزال ، يهتم بشؤون الشرق الادنى ، تلك السوق المهمة ، ويهتم خاصة ببيروت ، اللوحة الدائرة للمبادلات ، بين آسيا والغرب . ومع العلم ، بان اقامتنا كانت قصيرة الامد ، الا اننا استطعنا ان نلاحظ ، ان الاقتصاد الياباني في اوج ازدهاره ، وان امكانات للتعاون معروضة على لبنان .

كدنا ننهي طوافنا حول الارض ، ونحن نعود الى بيروت ، بطريق هونغ كونغ ، والصين ، والهند الصينية ، وبورما .

وفد لبنان : لقد كان ذهابنا الى اليابان مريحاً جداً ، وقد توجهنا اول الامر الى باندونغ .

كنت ارئس وفداً يمثل لبنان في المؤتمر الافريقي الاسيوي الشهير ، الذي كان لمقرراته تأثير على تطور الاحداث . كان الوفد مؤلفاً من السادة : الفرد نقاش وزير الخارجية ، شارل مالك ، كريم عزقول ، وحليم ابو عزالدين . المحطة الاولى ، التي توقفنا عندها كانت كراتشي . كان يبدو على العاصمة انها قرية كبيرة تضخمت بغتة واضحت مدينة . اغلبية السكان من المسلمين ، ولكن فيها منتمين الى مذهب « الاحمدية » ، وامثال هؤلاء السيد ظفرالله خان .

مزوزق وملون : واستقلينا الطائرة من جديد الى كالكوتا . انه عالم آخر مزوزق وملون وغريب وحلو . هنا لا تعود تسمع ، من يتكلم عن المسيح ، ولا عن محمد . فبوذا موجود بكليته !

واجتزنا خط الاستواء ، وبعدهـــا اعطونا شهادة تؤكد ذلك . وتقول الميثولوجيا ، ان كل من يجتاز خط الاستواء ، يصبح بامكانه ان يحارب جميع الشياطين . لعل ذلك يفيدنا ضد المعارضين !..

عند السفر من كالكوتا ، صعد الى الطائرة رجل ، عوض المضيفة اللطيفة ، التي تنسي المسافر حنينه الى الوطن . انه عملاق كبير طوله متران ، يرتـدي قميصاً اصفر ، ويبدو كأنه هــارب من السجن ، في رواية فكتور هوغو « البؤساء » ...

اذا وقعنا في البحر : كان شغله الشاغل الاول ، ان يخاطب السيد الفريد نقاش . ولم يظهر على السيد نقاش ، انه مطمئن كثيراً الى الرجـل ، ولكنه اضطر مع ذلك الى الاصغاء الى تفسيرات صاحبنا : « اذا وقعنا في البحر ، فعليك فوراً ان تسحب الصدرة التي امامك . ثم تضع فمك على هذا الثقب ، وتنفخ الصدرة .. الخ ... »

وبوقار ورصانة ، اعطى الرجل السيد نقاش ، وهو في حالة ذهول كبير ، صفارة ليصفر بها بضع مرات . واوضح ان من شأن هذه الصفارة ، ان تسمع صوت السيد نقاش ، عندما يكون بين الامواج . واخيراً ترك ضحيتـه وهو يقول : « كرر تعليماتي على جارك » .

ولكننا ، والحق يقال ، لم نكن مطمئنين كثيراً . ولاحظنا تحتنا في المحيط عـدداً من كلاب البحر . ولكن مجرد تصور رجل ، يدعى الفريد نقاش ، وآخر اسمه سامي الصلح ، ينزلان تصفيراً وسط الامواج ، مجرد تصور ذلك، جعلنا ننفجر ضاحكين .

من سنغافورة الى جاكرتا : ووصلنا الى سنغافورة عند المساء . ويخيل للمرء في سنغافورة ان الكهرباء مجانية. فهذه المدينة هي اكثر المدن التي رأيتها، انارة بالكهرباء . وجاء الى استقبالنا ، الحاكم العام البريطاني ، ووفـــد من المسؤولين المحليين، برئاسة احد الوزراء (نظراً لان رئيس الحكومة يهودي) . واعتبرتنا الحكومة ضيوفها . وقد امضينا ليلة مريحة في فندق فخم .

وفي الصباح قصدنا الى جاكرتا ، عاصمة اندونيسيا حيث حملتنا ، بعد بضع



حضرة صاحب الفخامة الدكتور احمد سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا – زار بيروت الاحد اول تموز ١٩٥٦ – وقد التقيت بفخامته في «جاكرتا» و «باندونغ» وفي «مكة المكرمة» حيث قمنا بفريضة الحج (ص ٢٨٢ – ٢٨٥)

ساعات من التوقف، طائرة الى باندونغ، مقر انعقاد المؤتمر الافريقي الاسيوي.

٢٤ دولة في المؤتمر : كان يشترك بالمؤتمر ، بالاضافة الى بورما وسيلان والهند واندونيسيا وباكستان، وهي الدول الداعية الى المؤتمر، ٢٤ دولة هي: افغانستان ، الكومبودج ، جمهورية الصين الشعبية ، مصر ، الحبشة ، الشاطيء الذهبي ، ايران ، العراق ، اليابان ، الاردن ، اللاوس ، لبنان ، ليبيريا ، ليبيا ، النيبال ، الفيليبين ، المملكة السعودية ، السودان ، سوريا ، تايلاند ، تركيا ، جمهورية فيتنام الشعبية ، دولة الفيتنام ، واليمن .

دعي المؤتمر الى درس القضايا التي تعتبر ذات اهمية مشتركة بالنسبة لشعوب آسيا وافريقيا والى درس الوسائل التي تؤمن لشعوب القارتين تعاوناً اكمل في الحقول الاقتصادية والثقافية والسياسية .

المغزى المعنوي للاجتماع : وجرى تبني قرارات مختلفة[1] . وليس من الضروري تكرار هذه القرارات ، خصوصاً وانها لم تطبق كثيراً ، على الصعيد العملي . ان ما يجب حفظه ، هو المغزى المعنوي ، لهذا اللقاء الافريقي الاسيوي الاول ، الذي جاء هائلاً . كان للمناقشات دوي كبير ، وقد برهنت ان الغرب ، من حيث الدعاية ، متخلف عن منافسيه .

دعي رئيس كل وفد ، الى القاء كلمة افتتاح . واذ اعطيت الكلمة ، امام جمعية الامم هذه ، شرحت فكرتين رئيسيتين :

اولاً ، اذا كانت حقوق الانسان مقدسة، فحقوق الامم ايضاً هي مقدسة.

ثم ان تقدم الانسانية ، يفرض استئصال التعصب ، بجميع اشكاله ، وكذلك بغض الاجنبي . وعلى هاتين النقطتين الاساسيتين ، اللتين تشكلان وجود لبنان اريد ان انهي مذكراتي ...

ان وضعنا في العالم ، وتركيبنا الداخلي ، يمنعاننا من الخوض في مغامرات يستطيع آخرون غيرنا ، ان يسمحوا لانفسهم بها . ان ما يربحونه على صعيد المجد – والاخطار – نربحه نحن على صعيد الاستقرار والامن .

١ – ص ٢٦١ ف ١١ ج ٢ .

غالباً ما يغيب عن البال ، اننا نعيش في جمهورية ديموقراطية ، مع كل ما يعني ذلك من سيئات ، ولكن ايضاً من حسنات كبرى ...

من فاروق الى عبد الناصر : لقد صنعت مصر ثورتها. فقام فريق مقدام من العسكريين الشبان ، يحققون رغبة الشعب بخلعهم فاروق . كان والده ملكا رزيناً ونشطا . اما فاروق ، فحياته كلها تتلخص في هذا المثل : « قل لي من تعاشر ، اقل لك من انت » .

بقي اللواء محمد نجيب في الحكم مدة وجيزة (٥٢ – ١٩٥٤) خلفه بعدها البكباشي عبدالناصر. وشن عبدالناصر حرباً ضروساً على الانكليز اولاً، ثم ضد الفرنسيين والانكليز والاسرائيليين . وفي جميع مراحل نضال الحكومة ، في سبيل اجلاء القوات ، ثم الدفاع عن اراضيها ، وجدت مصر لبنان الى جانبها .

ولكن ، ما قد يكون مناسباً وممتازاً بالنسبة الى القاهرة ، ليس كذلك بالنسبة الى بيروت ، حيث **لا يمكن مجرد التفكير في دكتاتورية عسكرية .**

من الزعيم الى القوتلي[1] : لقد كانت سوريا ، البلد الشقيق ، طيلة برهة طويلة ، مسرحاً لاضطرابات متوالية . وكما سبق ان قلت ، كانت حوادث فلسطين بمثابة قرع ناقوس نهاية الحاكمين . وكما جرى في مصر ، دخل الجيش المسرح . وانزل شكري القوتلي . واستولى حسني الزعيم ، الذي اصبح لواء في ما بعد ، على سراي المزة . ولم يدم ملكه اكثر من مئة يوم . لقد كان الزعيم صديقاً شخصياً لي . واعطيته بعض النصائح ، ولكنه لم يتبعها . ومما نصحته به ، ان يحسن معاملة سلفه القوتلي ، الا يكثر من الكلام ، الا يهاجم نوري السعيد علانية، ان يظهر الود للملك عبد الله ، وان يكون محباً للبنان .

ولفرط اصغائه اليّ ، لم تنقض بضعة ايام ، حتى كانت علاقاته بالعراق ، قد صارت على الحضيض ، بعدما اخذ يندد بالمسؤولين العراقيين . اما في ما يتعلق بالاردن ، فقد كان يقول عن الملك عبد الله : انه سيجعل منه محافظاً . واخيراً كان يخلق المشاكل ، لأقرب الجيران اليه في لبنان .

١ – راجع ص ٣٦٤ و ٣٦٥ ف ١٤ ج ٣

الا انه ، يجب الاعتراف له ، بانه ، وبطريقته العنيفة والقاسية، قد اجرى اصلاحات ، ما كانت لتتم بغير تلك الطريقة . فقد طهر القضاء وجدد شباب الادارة ، واستأصل الافكار الرجعية . واليه يرجع الفضل في احداث ثورة جذرية ، في عقلية السوريين ، وفي كونه قد شق الطريق ، امام جميع الذين اتبعوه .

قال لي خلال زيارتي الاخيرة له في دمشق : « لم ارق الدم عندما اخذت الحكم ، ولكن اخصامي يحاولون اغتيالي » .

كان يحسب نفسه ، قوياً جداً في قلب جيشه، ولكنه كان مخطئاً في ذلك.

وكان يرى ان الخطر يأتي من بعيد ، من حلب ، ولكنه في ذلك ايضاً ، كان مخطئاً ، وقد استطعت ان اعلم ، ان الخطر يكمن على مقربة منه .

في اليوم التالي لعودتي الى بيروت ، علمت ان الزعيم قد اغتيل ، واغتيل كذلك رئيس حكومته محسن البرازي .

وخلفه اللواء سامي الحناوي ، وكان الحناوي مما يجمعون على تسميته بـ « الانسان الطيب القلب » . فمحدودية تفكيره ، لم تكن لتؤهله تحمّل مسؤوليات كهذه .

الحناوي والشيشكلي : بعد مضي قليل وقت ، على تولي الحناوي الحكم ، وجدتني في دمشق ، مع محي الدين النصولي ، وعبد الله المشنوق . وذهبنا الى زيارة الحناوي ، وفي قاعة الانتظار ، صادفنا العقيد اديب الشيشكلي ، الذي حيانا ثم عاد فجلس بكل تهذيب . وظننت انه جاء ليتلقى بعض الاوامر .

والواقع ، كما علمت في اليوم التالي ، كان سبب مجيئه هو ... ثورة ! فقد ازاح الحناوي ، واخذ مكانه ، واصبح رئيساً للجمهورية .

وهذه المرة ايضاً اتيح لي ، بفعل اقدميتي في المهنة ، ان اسدي عدداً من النصائح الى زميلي السوري .

كان معظم زعماء السنة والدروز ، قد سجنوا في سجن المزة . فطلبت من الشيشكلي ، بلطف لئلا اجرح شعوره، ان يطلق سراحهم، او يخفف عقوباتهم .

واقترحت عليه ، ان يذهب الدكتور يوسف حتي ، الى الشخصيات المحبوسة

ليطمئنها ، سواء من الناحية الجسمانية ، ام من الناحية المعنوية .

ولكن اقتراحي لم يرق الشيشكلي ، مع انه خدمة يؤديها لنفسه ، بتخفيفه حدة الضغط السائد في سوريا .

ولقد انتصر اخصامه في النهاية . وقبل ان يذهب الى اوروبا ، التجأ الشيشكلي الى لبنان ، ارض الحرية والتسامح ، كما يلاحظ دائماً في النهاية ، ابرز السياسيين المغامرين ، بما فيهم الد اعدائنا واشد اخصامنا .

بذهاب الشيشكلي ، وعودة الحياة الدستورية ، عاد الى رئاسة الجمهورية ، السيد هاشم الاتاسي رئيس الجمهورية سابقاً ، لاكمال مدة ولايته . والسيد الاتاسي سياسي محنك ، ذو ضمير ، تضفي عليه سنه الكبيرة ، وعلمه الواسع ، كثيراً من الكبر .

ولم يلبث ، ان كلف صديقه الكبير فارس الخوري تأليف الحكومة .

وفارس الخوري ، نائب من ايام الامبراطورية العثمانية ، وزير ورئيس حكومة مرات عدة ، وهو ، الى ذلك ، يتمتع في سوريا وفي الاوساط العربية ، بصيت حسن جداً . انه فقيه من الطراز الاول ، يدرس الشرع في جامعة دمشق ، ويكتب بعض المؤلفات الحقوقية ، وذلك على هامش السياسة .

اما ما جرى بعد ذلك ، فهو لم يمر عليه طويل زمن بعد ، لهذا فليس من الضروري اعادته .

وفي الامس القريب ، وضعت الشقيقة سوريا ، حداً لحياتها كدولة ، باتحادها مع مصر في الجمهورية العربية المتحدة . فعسى ان تجد ، في هذا الاتجاه الجديد، الاستقرار الذي ينشده شعبها .

سبق لنا ان اكدنا اكثر من مرة ، ان سياستنا على الصعيد الخارجي ، هي **سياسة «الباب المفتوح». باب مفتوح امام كل انواع التعاون، ولكنه مغلق، امام كل تدخل اجنبي خارجي ايا كان .**

على الصعيد الداخلي ، ليسمح لي بان اختصر الدرس ، الذي تعلمته من اختبار طويل .

نصيحة الى القضاة والحكام : من الاثنين والعشرين عاماً ، التي قضيتها في

السلك القضائي ، خرجت مقتنعاً ، بأن الاستقلال لا يعطي القاضي . انه هو نفسه ، الذي يأخذ الاستقلال . وفي نفسه بالذات يجد هذا الاستقلال . ومهما تكن الضمانات التي تقدمها الدولة الى القاضي ، فاذا كان ضعيف الشخصية فسيبقى ضعيفاً .

ومن جهة اخرى ، فمهما نصحنا القضاة الشبان ، بدرس ملفاتهم ، واعادة درسها دوماً ، فستظل نصائحنا غير كافية . واني لاذكر قضية عقد تأجيل ، متعلق بارث مستحق لاولادي ، وكان يرافع فيها ، السيد جان فران احد المع محامي المحكمة المختلطة في بيروت . كانت القضية خاسرة سلفاً في نظر جميع رجال القانون ... واخيراً — ولكن بعد ١٢ شهراً من الجهد — وجدت النقطة القانونية ، التي تخولني ربح الدعوى .

اما في الحقل السياسي ، فمن الصعب تكوين حكم عام . الا انه يمكن اعطاء الرأي في الوسائل الموضوعة ، تحت تصرف رجال السياسة ، ليعملوا لمصلحة البلاد .

نص مشروع الرئيس ايزنهاور : في الخامس من كانون الثاني ١٩٥٧ القى الرئيس ايزنهاور بيانه الخاص بالشرق الاوسط ، امام مجلسي الكونغرس الاميركي . ويتضمن البيان مشروع السياسة التي ستسير عليها حكومة الولايات المتحدة الاميركية في الشرق الاوسط ، وها هي موجزة فيما يلي :

اولا : الفراغ وعدم الاستقرار في المنطقة .

لقد وصل الشرق الاوسط فجأة الى فترة حاسمة من تاريخه الطويل الهام . فلعدة سنوات مضت، كانت دول كثيرة في تلك المنطقة لا تحكم نفسها بنفسها . وكانت دول اخرى تتمتع بسلطة هامة في المنطقة ، كما كانت سلامة هذه المنطقة مبنية الى حد بعيد على قوة تلك الدول . ولكن منذ نهاية الحرب العالمية الاولى ، بدأ التطور المستمر نحو الحكم الذاتي والاستقلال . وقد رحبت الولايات المتحدة بهذا التطور وشجعته ، اذ انها تؤيد بدون تحفظ ، السيادة والاستقلال التامين، لكل دولة من دول الشرق الاوسط.

وقد كان هذا التطور نحو الاستقلال ، بصورة عامة ، عملية سلمية . على

ان الاضطرابات اجتاحت المنطقة تكراراً ، بسبب تيارات متعاكسة من عدم ثقة وخوف .

ومؤخراً قامت حركات عدائية اشتركت فيها دول اوروبية غربية كان لها في السابق الكثير من النفوذ في المنطقة . كما ان الهجوم الكبير نسبياً، الذي قامت به اسرائيل ، قد ادى الى زيادة الخلافات الاساسية ، بين تلك الدولة وجاراتها العربيات . واستغلت الشيوعية العالمية ، في بعض الاحيان ، عدم الاستقرار الناتج عن هذه الحالة .

ثانياً : طمع روسيا في السيطرة على المنطقة .

لقد سعى حكام روسيا منذ زمن طويل ، للسيطرة على الشرق الاوسط ، وهذا يصح على البلاشفة ، بقدر ما يصح على القاهرة . واما اسباب ذلك ، فلا تتعلق بسلامة روسيا ، اذ لا يفكر احد في ان يستعمل الشرق الاوسط قاعدة للعدوان عليها . كما ان الولايات المتحدة لم تفكر مطلقاً في ذلك .

ليس للاتحاد السوفياتي، ولا لاية دولة اخرى في العالم ما تخشاه من الولايات المتحدة في الشرق الاوسط ، طالما ان حكامها لا يبادئون بالعدوان .

ورغبة روسيا في السيطرة على الشرق الاوسط ليست منبعثة من اهتمامها الاقتصادي بالمنطقة . فروسيا لا تعتمد كثيراً على قناة السويس، كما انها ليست بحاجة الى نفط الشرق الاوسط .

ان اهتمام روسيا بهذه المنطقة ، ما هو الا اهتمام سياسي عسكري ضمن نطاق هدفها العام في بلشفة العالم .

ان الشرق الاوسط هو بمثابة البوابة بين آسيا وافريقيا واوروبا . كما انه يضم ثلثي رصيد النفط المعروف في العالم . وشعوب اوروبا تعتمد عليه بصورة خاصة . ولهذا الاعتماد صلة بالنقل والانتاج .

كل ذلك يظهر الاهمية الكبرى للشرق الاوسط . فاذا خسرت دول تلك المنطقة استقلالها ، واذا وقعت تحت سيطرة قوة مناهضة للحرية ، يكون ذلك بمثابة مأساة للمنطقة نفسها ، ولعدد كبير من الدول الحرة الاخرى ، فتتعرض دول اوروبا الغربية للخطر، كما تتعرض له ايضاً الدول الحرة في آسيا وافريقيا،

وتخسر دول الشرق الاوسط اسواقها . وسيكون لكل ذلك اسوأ الاثر على الولايات المتحدة .

وهنالك عوامل اخرى تسمو على المادية . فالشرق الاوسط مهبط الديانات الموحدة الثلاث الكبرى . ومن غير المقبول ان تقع الامكنة المقدسة تحت حكم يمجد الالحاد المادي .

ان الشيوعية الدولية تحاول تغطية اطماعها بمغريات من العروض السخية السياسية والاقتصادية والعسكرية . ولكن على كل دولة حرة يحاول السوفيات اغراءها ان تنظر الى حقيقة اهدافهم . ولنذكر ما حل باكثر بلدان اوروبا الشرقية ، وآخرها هنغاريا .

لدينا هذه الحقائق التي لا تقبل الجدل :

ا – ان الشرق الاوسط الذي كان دائماً مطمع روسيا ، قد زادت اهميته لدى الشيوعية الدولية .

ب – يستمر الحكام السوفيات في اثبات انهم لا يتورعون عن استخدام اية وسيلة لتحقيق اغراضهم .

ج – ان شعوب الشرق الاوسط بحاجة الى ، وغالبيتها تريد ، زيادة القوة لضمان استقلالها .

ثالثاً : الامم المتحدة والدول الصغيرة .

ان الافكار تتجه بطبيعة الحال، الى الامم المتحدة كحامية للدول الصغرى . فهي ، بحكم ميثاقها ، المسؤولة الاولى عن حفظ السلام والامن الدوليين . وقد اولت الولايات المتحدة تأييدها الكامل للامم المتحدة ، في قضيتي المجر ومصر . فتمكنت الامم المتحدة ، من سحب القوات العدوة من مصر ، لانها كانت تتعامل مع حكومات وشعوب ، تحترم المؤسسة العالمية . ولم يكن الوضع كذلك في حالة المجر . فقد نقض الاتحاد السوفياتي قرار مجلس الامن ، بسحب القوات السوفياتية منها ، واظهر عدم مبالاة بتوصيات الامم المتحدة .

ان بامكان الامم المتحدة ، ان تكون دائماً اداة مساعدة ، ولكن ليس

بالامكان ان تكون الحامية الكافية للحرية ، عندما يتعلق الامر ، بمطامع الاتحاد السوفياتي .

رابعاً : مسؤولية الولايات المتحدة ، ازاء تزايد الخطر الشيوعي على الشرق الاوسط .

تترتب على الولايات المتحدة ، من جراء هذه الاوضاع ، مسؤولية كبرى . فهنالك شعور عام بان الولايات المتحدة، لا تسعى للسيطرة اقتصادياً او سياسياً على اي شعب آخر . كما انه ، من ناحية ، يشعر الكثير من دول الشرق الاوسط ، ان لم تكن كلها ، بالخطر الناجم عن الشيوعية العالمية ، ويرحب بتعاون اوثق مع الولايات المتحدة ، من اجل تحقيق اهداف الامم المتحدة . لذلك يجب على الولايات المتحدة ، ان تبرهن بوضوح ، عن استعدادها لتأييد استقلال دول المنطقة المحبة للسلام .

خامساً : تعاون الرئيس الاميركي والكونغرس في عمل مشترك .

ان التعاون بين الرئيس الاميركي والكونغرس ، يمكن من اعطاء التأكيد بمنع العدوان ، وتعزيز الثقة والشجاعة في نفوس شعوب المنطقة ، وبذا يحال دون وقوع سلسلة من الحوادث التي قد تهدد العالم الحر تهديداً خطيرا . هذا التعاون يجب ان يوضح ان الكلمات – اذا اقتضى الامر – سيدعمها العمل .

سادساً : الولايات المتحدة ، وسلامة الدول الحرة .

ليس بجديد على الولايات المتحدة ، ان تعترف بان سلامة الدول الحرة الاخرى ، متصلة اتصالاً مباشراً بالسلامة الاميركية . فقد دعمنا نظام الامن المشترك للامم المتحدة ، بعقد سلسلة من الاتفاقات الدفاعية .

ان من الضروري، ان توضح الولايات المتحدة الآن، تصميمها على مساعدة تلك الدول التي تطلب مساعدتها في الشرق الاوسط ، وسيكون للاجراء الذي تقترح اتخاذه الخصائص التالية :

١ – ان يسمح للولايات المتحدة ، بالتعاون مع اية دولة ، او فريق من الدول في منطقة الشرق الاوسط ، ومساعدة هذه الدول ، على تنمية قوتها

الاقتصادية الموجهة للمحافظة على استقلالها القومي .

٢ – يأذن هذا الاجراء لرئيس الولايات المتحدة ، بعقد اتفاقات للمساعدة والتعاون العسكريين ، مع اية دولة او مجموعة من الدول ، ترغب في مثل هذه المساعدة .

٣ – على ان يشمل ذلك ، استخدام قوات الولايات المتحدة المسلحة ، لضمان سلامة اراضي الدول التي تطلب مثل هذه المساعدة ، وحماية استقلالها السياسي ضد اي عدوان مسلح، من قبل اية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية.

ويجب ان تتفق هذه الاجراءات مع موجبات شرعة الامم المتحدة وتوصياتها ، ومقررات مجلس الامن .

٤ – تخويل الرئيس الاميركي ، في سلطة استعمال المبالغ المعتمدة حالياً ، بموجب قانون الامن المتبادل ، من اجل الاهداف العسكرية الدفاعية ، والاهداف الاقتصادية . ان هذه المبالغ كافية حتى انتهاء السنة المالية الحالية في ٣٠ حزيران ١٩٥٧ . على انني سأطلب اعتماد مائتي مليون دولار ، لكل من عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ .

سابعاً : مشاكل المنطقة الاخرى .

ان هذا البرنامج لن يحل جميع مشاكل المنطقة ، ولن يمثل جميع خططنا للمنطقة . فهنالك قضايا فلسطين ، والعلاقات بين اسرائيل والدول العربية ، ومستقبل اللاجئين العرب . وهنالك ايضاً ، قضية الوضع المقبل لقناة السويس. ليس المقصود من التشريع المطلوب ، معالجة هذه المشاكل مباشرة ، فالامم المتحدة تهتم بها . ونحن نوليها تأييدنا . وقد سبق لنا ان اوضحنا باننا مستعدون لعمل الكثير من اجل مساعدة الامم المتحدة في حل المشاكل الاساسية في فلسطين . ان المقصود من التشريع المقترح ، معالجة امكانية العدوان الشيوعي المباشر وغير المباشر . فهنالك ضرورة قصوى لمداراة افتقار المنطقة الى القوة ، ليس بواسطة القوات الاجنبية ، بل عن طريق زيادة قوة وامن **دول المنطقة المستقلة** . فالتجارب تدل على **ان العدوان غير المباشر** : (١) نادر النجاح حيث توجد القوة الداخلية الكافية لصد العدوان المباشر (٢) وحيث يوجد **لدى الحكومة قوات امن دولية** (٣) وحيث الاوضاع الاقتصادية لا تجعل الشيوعية تبدو مرغوباً فيها . فالبرنامج المقترح يعالج هذه النواحي اي قضية العدوان غير المباشر .

واننا نعتقد باننا اذا اعلنا هدفنا ، كما ذكرت ، فان ذلك بحد ذاته سيوقف اي عدوان يجري التفكير فيه .

ثامناً : استخدام القوات الاميركية المسلحة .

ان السلطة المطلوبة لاستعمال **قوات** الولايات المتحدة المسلحة للمساعدة في الدفاع **عن سلامة اراضي واستقلال اية دولة** من دول المنطقة ضد عدوان شيوعي مسلح ، ان هذه السلطة لن تستعمل الا **بطلب من الدولة المعتدى عليها** . وليس الزم من ان تكون **سياستنا الخاصة بالدفاع عن هذه المنطقة مقررة ومعلنة فوراً وبوضوح** . اذ قد يغري الشيوعيين اعتقادهم بان وسائل الشرق الاوسط الدفاعية غير وافية ، على اللجوء الى الهجوم العسكري المكشوف ، الامر الذي سيؤدي الى سلسلة من الحوادث التي لا بد وان يؤدي الى اشراك الولايات المتحدة في الاعمال العسكرية .

واني مقتنع بان افضل ضمان ضد هذا الخطر ، هو ان نوضح الان استعدادنا **للتعاون كلياً وبكل ما نملك مع اصدقائنا في الشرق الاوسط** ، بما يتفق واهداف الامم المتحدة .

وفي نيتي ارسال لجنة خاصة الى الشرق الاوسط لتوضيح ما نحن على استعداد للتعاون به مع دوله .

تاسعاً : هذه السياسة واعباؤها .

ان هذه السياسة تنطوي على اعباء معينة. بل وعلى مخاطر للولايات المتحدة. ولكن تضحيات الشعب الاميركي ، من اجل قضية الحرية ، قد حفظت لمناطق كثيرة في العالم حريتها ، واننا لا نسعى لاستعمال القوة ، بل لتوفير السلام .

الفصل السادس عشر

منطق اقطاب المعارضة

يخالف الميثاق والواقع

ان الدول ذات الكرامة ، التي تتعاون ضمن ميثاق «جامعة الدول العربية» لا تحتاج الى وحدة ، والدول ذات السيادة ، التي يقر باستقلالهـــا ، ويعترف بحريتها المطلقة ، في داخليتها وخارجيتها ، هو ميثاق هيئة الامم المتحدة ...

وفي غير هذين الميثاقين ، يرفض لبنان ، كل ما من شأنه ، ان يمس من بعيد او قريب سيادته ، والويل لمن يسعى من اللبنانيين ، ان يهدم حجراً كريماً ، من صرح استقلاله ، وان يذوب كيانه ، في اية وحدة ...

عناوين بالخط العريض : نشرت صحف المعـــارضة « الشرق » و « التلغراف » و « السياسة » و « بيروت المساء » بالاحرف الكبيرة والكبيرة جداً ، هذه الآيات البينات : « المعارضة تتحدى قرار المنع ، وتقيم مهرجانها الشعبي يوم الاحد (**تذكروا هذا التاريخ : ١٢ ايار ١٩٥٧**) . تحميل الحكومة اسالة الدماء . دعوة جميع اللبنانيين لحضور المهرجان الذي يخطب فيه فرنجية والاسعد وحماده وسلام واليافي. مهرجان المعارضة في بيروت . لا كلام ولا سلام قبل تسليم الحكومة ، زمام الحكم للمعارضة الجبارة .

تذكروا هذه الاسماء : نشرت « السياسة » وصاحبها الدكتور عبد الله اليافي ، تحت عنوان « الشخصيات التي حضرت المهرجان » ثم قالت : « اعضاء جبهة الاتحاد والشخصيات الوطنية ، كما وصلت بالترتيب الى المهرجان ، وعقب هذا التعريف ، نشرت الاسماء : « **صبري حماده ، عبد الله الحاج ، فؤاد عمون فؤاد الخوري ، الياس الخوري ، فيليب تقلا ، عبد الله اليافي ، حميد فرنجيه احمد الاسعد ، صائب سلام ، نسيم مجدلاني ، معروف سعد ، حسين العويني**

النجاده — الحكيم — الرز ، عبد الله المشنوق ، جوزف حايك ، انطون ثابت ، كامل الاسعد » . وهذا نص القرار :

١ — المحافظة على كيان لبنان ، واستقلاله وسيادته .

٢ — الولاء للميثاق الوطني الذي اجمع عليه الشعب في سنة ١٩٤٣ ، وانقاذه من يد العابثين ...

٣ — العودة بلبنان الى سياسة التعاون الفعلي الوثيق والنزيه بينه وبـــين البلدان العربية الشقيقة .

٤ — اعلان حياد لبنـــان ، في اي نزاع سياسي او عسكري ، بين الدول الاجنبية (ومعاملة هـذه الدول على قدم المساواة والدول العربية ، على ضوء تصريح المليكين : سعود وفيصل) .

٥ — رفض اقامـة قواعد عسكرية في الاراضي اللبنانية ، ورفض حلف بغداد وغيره من المحالفات العسكرية الاجنبية ...

٦ — عدم قبول المساعدات المشروطة ، اياً كان نوعها ، التي تحد من حرية لبنان وسيادته الخارجية ، او تمس استقلاله ، او تنتقص من سيادته ...

٧ — المحافظة على نظام الحكم الديمقراطي الجمهوري البرلماني ، بنصه وروحه ومحاربة الطغيان ، والتسلط الفردي .

٨ — الدفاع عن الحريات العامة ، التي يكفلها الدستور والقوانين النافذة .

٩ — استنكار اساليب الضغط والتنكيل والتهديد التي تستعملها السلطة للتأثير على الناخبين ، قبيل الاستفتاء الشعبي ، واعتبارها دليلاً على مقاصد السلطة في تزوير ارادة الشعب .

١٠ — تحذير السلطة الحاكمة من التمادي في الطغيان والامعان في اضطهاد المواطنين في حرياتهم وتسخير اجهزة الدولة وموظفيها لخدمة اغراضها وتحقيق مآربها . واعتبار ان الحكومة الحاضرة متحيزة والاصرار على تنحيتها وتكليف حكومة موثوقة للاشراف على عملية الانتخاب .

١١ — انذار الموظفين بوجوب الامتناع عن تنفيذ رغبات بمخالفة القوانين واستعمال نفوذ الوظيفة للتأثير على الناخبين ، وقد قررت جبهة الاتحاد الوطني

ان لا يشترك نوابها العتيدون في اي حكومة ، ولا ان يساندوا اي حكومة الا على اساس تطهير جهاز الدولة منهم .

١٢ – مقاومة كل محاولة تهدف الى الاتيان باكثرية نيابية تنصاع لامر الحاكم وتقدم على تعديل نص الدستور الذي يمنع تجديد ولاية رئيس الجمهورية.

كلمة فرنجية والقسم : وقف السيد حميد فرنجية وقال : « اتينا لهذا المهرجان لنبحث اموراً سياسية تتعلق بمستقبل بلدنا واولادنا . ونرجوكم ان تستمعوا اولاً : اطلب اليكم بادىء ذي بدء ان ترفعوا يدكم بالقسم وان ترددوا معي : اقسم بالله العظيم وبشرفي الوطني ان اعمل بشتى الوسائل لتنفيذ مقررات جبهة الاتحاد ، واقسم ان لا احيد عن البرنامج الذي ترسمه لي ، وان احارب بشتى الطرق كل محاولة للتفرقة بين اللبنانيين » . فلماذا لا ينفذون قسمهم ؟

وقد نشرت « السياسة » تحت هذا القسم العبارة الآتية : « فاضت عاطفة السيد حميد فرنجية فانطلقت دموعه صافية تأثراً للاستجابة الشعبية الرائعة ... واي شعبية يا لسان المعارضة ؟...

كلمات الخطباء بدون تعليق : قال السيد احمد العيتاني : « ان استقلال لبنان ، يصان بالتضامن مع مصر وسوريا ... »

وقال السيد حميد فرنجيه : « اننا نعاهد الشعب على ان نبقى مستقلين عن الحكام وسنبقى متعاونين مع العرب » .

وقال السيد احمد الاسعد : نرى العدالة تجرح باسم العدالة » .

وقال السيد فيليب تقلا : « ان البلاد وصلت الى هذه الحالة بسبب تبدل القيادة وانني سابقى معارضاً » .

اما الدكتور عبدالله اليافي ، فكانت حملته شعواه ، وقد قال: انه سيصمد في وجه الرجعية ، والغاء الطائفية البغيضة ، وانه سيعمم شيوعية الاخوة والمحبة بين جميع الطوائف » ، ثم حذر وانذر وتوعد ...

كلمة شاهد عيان : وفي المهرجان ، كانت صورة كبيرة لجمال عبد الناصر منتصبة قرب منصة الخطباء ، وعدة يافطات كبيرة، تحمل كلمات الدعوة للاتحاد مع العرب ، ومحاربة الاستعمار الغربي (اي تأييد ضمني للاستعمار الشيوعي) .

وقد شاهدت بين السيارات ، السيارة السورية ، من ماركة فورد ، تحمل رقم ٩٧٨٢ وتقل سبعة رجال من الامن العام السوري، تتجول حول المهرجان، مما جعل المعارضون يزدادون جرأة، ويشنون حملة اتهام على الحكومة الصلحية، ويطلبون من الرئيس اللبناني الاول تنحية الحكومة ، مهددين بحوادث لا مفر منها ، فضلاً عن القدح والذم والتجريح ...

وبعد انتهاء الخطباء اخذ المكروفون ، عدنان الحكيم رئيس حزب النجادة وخاطب الجماهير قائلاً : بعد ان اقسمتم على الولاء للميثاق ، ما هي التدابير التي ستتخذونها لتنفيذ مضمونه ؟ واخذ يذكر لهم ما يجب عليهم فعله بحماس كلي ، انما لم يسمع شيئاً مما قاله ، وقد سمعنا فخليها بسرك ، لان حميد فرنجية ابعد عنه المكرفون ...

وهنا جاء دور الشيوعي السوري المتطرف... الذي يعمل خياط في بيروت، بعد ان فر من سوريا في عهد الشيشكلي ، وقد حكم عليه غيابياً ، حيث تقدم نحو فرنجية ، يتبعه زمرة من السوريين ومنهم ارمن ، وهم يحيونه : دمشق الباسلة تحيي حميد بك فرنجية ، عدو الاستعمار ، وحبيب الدول العربية المتحررة ...

احترموا مقام الرئاسة : وهنا نشرت « البلاغ » الزميلة اللبنانية المتزنة، للاستاذ اسعد عقل: ان قيام المعارضة المنظمة على اساس الخدمة الوطنية المجردة، هو شرط من شروط الحكم البرلماني الدستوري ، ونتيجة طبيعية للامانة في تطبيقه ، ولهذا **ليس في لبنان من يتذمر لقيام المعارضة النيابية ولخوض اركانها المعركة الانتخابية على ضوء برامج مدروسة تتوخى الخير للبلاد ، وتستهدف تقوية سيادة لبنان ، وتمكن استقلاله :..**

واول ما تفرضه هذه المصلحة عليهم ، **ان تحترم مقام الرئاسة العليا ، وتتقيد بالميثاق الوطني ، وتتمسك بالدستور اللبناني ، وتجعله فوق سهام انتقادها ...**

فقبل اربعة اشهر ، كان زعماء المعارضة في مقاعد المسؤولية ، **وهم يعلمون اكثر من الجميع ، ما انطوى عليه صدر اللبناني الاول، من الوطنية الصادقة**

والغيرة المجسمة ، على حقوق امته وسيادتها ...

كلمة النهار فصل الخطاب : ونشرت « النهار » في « صباح الخير » تحت عنوان « المرشح جمال عبد الناصر » كلمة مثلى ، قالت :

الذين ذهبوا الى الطريق الجديدة، ليستمعوا لخطباء المعارضة، جاءوا بدعوة ممن ؟ هل كان عبد الناصر الداعي ؟ على حد علمنا ، ان جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر ، لم يكن مرشحاً للنيابة في الدائرة الاولى في بيروت ، على قائمة عبد الله اليافي ...

وطالما عبد الله اليافي اراده هكذا ، فكان على عبد الله اليافي ، ان يؤمن له عدداً اكبر من المؤيدين . ان الصورة التي كان يستظلها المجتمعون ، صورة الرئيس عبد الناصر ، ما اراد صاحبها ان يكون بين من كان . ان الرئيس عبد الناصر حرمته ومقامه ومكانته . وليس من داع لان يحشره بمثل هذه المهرجانات الفاشلة ...

وفشل مهرجان المعارضة ، ليس فشلاً لعبد الناصر . فالناس هنا يحترمون عبد الناصر ويقدرونه .

لو كان المهرجان لعبد الناصر ، لكان جميع اللبنانيين – موالين قبل المعارضين – ذهبوا يظهرون ما يكنونه للرجل ، ان جمال عبد الناصر ، ليس قميص عثمان بيد احد ، ولا هو على كل حال، قميص عثمان بيد جماعة المعارضين.

اما المعارضة الهدامة : ان معظم الذين حضروا المهرجان، وفي مقدمتهم الزميل الصديق حميد فرنجيه ، هم من الوطنيين اللبنانيين ، المحافظين على تراث لبنان ، مهما كانت اساليب معارضتهم ، والمعارضة النزيهة ، كالمحافظة ، وهما جانحي الاستقلال ...

اما المعارضة الهدامة ، التي تستعين بمسدسات المتسللين ، فهذه وحدها ، لا تستحق ان تعيش في وطن الكرامة والعزة ، السيد الحر المستقل ...

الفصل السابع عشر

فلسفة الرئيس الاشتراكي

كانت ثورة كمال جنبلاط على القصر ، منذ عام ١٩٥٢ بيضاء لا عنف فيها ، الا ببعض الالفاظ النابية ، وذلك بعد تفاهمه مع الرئيس كميل شمعون في « مؤتمر دير القمر » وقد اعتبرت ثورته السلمية ، كثورة غاندي مع الفاروق ...

فثورة جنبلاط ، عكرت صفو دولة آمنة ...

وثورة غاندي ، انجبت دولة ذات سيادة .

ولم يعقد، مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية في بيروت (١٣ و ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٦) حتى اضطرب الحابل بالنابل ، واصبحت المعارضة في واد ، والرئيس الاشتراكي في واد آخر . فالمعارضة تطلب كرسي الحكومة ، التي اتشرف برئاستها ، والزعيم جنبلاط ، يهمه اخراج شمعون من القصر الجمهوري ، وكلاهما لا يدريان ماذا يفعلان .

قال الصديق جنبلاط :

« كانت قنبلة الرئيس عبد الناصر الشهيرة ، يوم نشر على العالم المذهول ، خبر خرقه لحصار منع التسلح ، دفاعاً عن النفس ، الذي كانت اقامته الدول الغربية الكبرى ، حول العالم العربي ، واشار الى صفقات العتاد والاسلحة الحربية ، والطائرات التي ابتاعها من بعض دول المعسكر الشيوعي ...

فالتهبت الجماهير العربية حماساً كمن يسكب فوق النار الزيت والكبريت ، وقامت المظاهرات في جميع العواصم العربية، واضطر اخصام سياسة عبدالناصر انفسهم ، ونوري السعيد وشمعون ، ان يهنئوا زعيم مصر على نجاحه الكبير ، وبرز قائد نهضة مصر منذ تلك الساعة ، بطلاً للتحرر الوطني في العالم العربي باسره ... ومنذ وقوع ذلك الحدث التاريخي ايضاً ، بدأت المؤامرات تشتد وتتقوى وتحاك بشكل جدي وحاسم، للقضاء على الرئيس المصري، وعلى حركة التحرر الوطني العربي ، التي اخذت تتبلور في نضال الرجل ، وتتحد في مفاهيم

واضحة سهلة المنال، كعدم الانحياز، ومبدأ الحياد السياسي، والحياد الايجابي، والتعاون على اساس النفع المشترك و «نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا»، وقبول المساعدات غير المشروطة من اي جهة اتت، ومناهضة فكرة المعسكرات، وتأييد التعايش السلمي، ومبدأ عدم التدخل في شؤون الآخرين الداخلية.

ولم يعد في لبنان، ممن يؤيدون الاحلاف، سوى فئات قليلة من اصدقاء الاجانب المباشرين، وعناصر الحزب القومي السوري، والكتائب اللبنانية، وبعض التجمعات الانعزالية، التي اخذ قلقها يتزايد، لنمو قوة عبد الناصر السياسية ... وكانت هذه العناصر وهذه التجمعات، ولا تزال، لا تؤمن بقيام دولة مستقلة لبنانية، اذا لم تتكيء هذه الدولة وتستند الى دولة اجنبية كبرى، اي الى حماية خارجية، او انتداب: هؤلاء، جماعة فكرة الحماية، ما زالوا يعملون بنشاط وبمثابرة متصلة غريبة جداً – كالصهاينة تماماً – منذ الربع الاول للقرن الثامن عشر.

وكان ان اعلن البطريرك الماروني، ومعظم الشخصيات المسيحية البارزة، رأيهم ضد الارتباط والاحلاف ... فما عاد تجرأ شمعون على ربط لبنان علناً ونصاً وصراحة بحلف بغداد ... ولم تقبل بذلك حكوماته بفعل ضغط الرأي العام، والمجلس النيابي ذاته... وكان شمعون، بدأ يتحول الى الدس المباشر على الاوضاع الداخلية في سوريا، وحاول ترشيح احدى الشخصيات الموالية لحلف بغداد، لرئاسة الجمهورية السورية.

وكان الفضل للزعيم شوكت شقير، رئيس اركان الجيش السوري آنذاك في احباط محاولات شمعون وتدخلاته، لصالح لطفي الحفار مرشح العراقيين.. وفي انجاح الرئيس شكري القوتلي ...

وكان تأليف التجمع القومي، واشتراك خالد العظم في الحكم، مع فريق من الاعضاء البعثيين، نقطة تركيز وتدعيم للوضع التحرري، والنهج التحرري في سوريا، بعدما اثاره اغتيال المرحوم الشهيد عدنان المالكي، على يد القوميين السوريين، من نقمة وسخط عام ... وباشر شمعون بتسليح

القوميين السوريين، وجماعته واعوانه القوبيين، وعلى رأسهم جماعة الجاسوس مغبغب، في الشوف، او بالحري اخذ يسرع في تسلحهم واعدادهم.

وكانت السياسة الاميركية، بدأت تتجه – على غرار نهجها في اميركا اللاتينية – الى استخدام رشوة الدولار والى تدبير الانقلابات، بحجة انقاذ سوريا من الشيوعية، وغيرها من الادعاءات لتبرير خطة التدخل. . وظل شمعون يعمل لصالح ارتباطه البريطاني الاصيل، ولكنه انخرط في الظاهر في شبكة السياسة الاميركية هذه المعدة للشرق ...

وكانت فرصة لشمعون واصدقائه، لقبض المال واشباع رغبتهم في الدس والتجسس والتآمر، وما اقوى نزعة الايذاء في نفوس الاجراء ... وكانت السلطة في الداخل، تمعن في الفساد والطغيان، وفي اشاعة روح التفرقة الطائفية، وبث سموم هذه الدعايات التعصبية المجرمة في نفوس المسيحيين ...

ويبلغ الدجل السياسي في عهد شمعون، مبلغاً قل ما يتصوره ذهن بشري.. اما المؤامرات على سوريا، فكانت تهدف الى دمجها في حلف بغداد، وفي سياسته، لكي يسهل على لبنان وعلى الاردن، وربما على السعودية واليمن، امر الاشتراك بالحلف المذكور، ويكون بذلك تم عزل مصر المنادية بعدم الانحياز، وبعدم الارتباط بالاحلاف، عزلاً تاماً عن هذا القسم الشرقي من العالم العربي، على ان يهيأ فيما بعد، ظرف آخر للكلابة الضاغطة، من ثغرة في المغرب العربي، لتطويق عبد الناصر، ومنع انتشار دعوته وافكاره ...

وكان شمعون في تنفيذ سياسته الماكرة، الداخلية، الرامية الى ابقاء عناصر السنة المسلمين، منقسمين على انفسهم، ما استطاع الى ذلك سبيلاً، يبدل حكوماته على التوالي، في محاولة ارضائهم لا اكثر، ومنعهم من التكتل بعضهم مع بعض. فتارة يلعب بورقة سامي الصلح، ثم يقذفه، ويأتي برشيد كرامي، ثم يتحول الى عبد الله اليافي، وصائب سلام، وهكذا على التوالي في حركة، تشبه تماماً لعبة الروليت.

وجاء شمعون بحكومة برأسها عبدالله اليافي – وكان احد اعضائها صائب

سلام – قبيل الانتخابات النيابية الاخيرة ، ولم يفطن ان الجمع بين هـذين العنصرين الاسلاميين في وزارة واحدة ، سيكون له اوخم العواقب ، بالنسبة اليه ... اذ تكتل الرجلان فورا داخل الحكم ، ضد السياسة الرسمية الخارجية ، ثم ...

وتألفت لجنة شعبية ، المطالبة بحصة لبنان العادلة ، من هذه العائدات ... فاخذ التنافس على الوطنيـة يفعل فعله ، وكانت طرابلس اول من اشترك في اللجنة الشعبية ، وخاصة انه لم يبق في الميـدان الا « حديدان » اي سامي الصلح ... فوقف عبدالله اليافي وصائب سلام ، في وجه المحاولات ، التي كانت تبذل لاجل « ترتيب » القضية على اهون السبل ، وعلى غير مصلحة لبنان ، بكامل حصته بالعائدات النفطية . وساندهما الشعب في موقفها هذا ، وربما الى المغالات بالمطلب ، واضطر شمعون ذاته ، ان يرفض المساومة مع شركات النفط ، على غير الاسس التي كانت وضعتهـا الحكومة ، واللجنة الشعبية ، فاضحى شمعون ، منذ تلك الساعة سجيناً ، لما كان يقصده من تفرقة ، بين عناصر السنة المسلمين في البلاد ...

ثم كان اعلان الرئيس عبد الناصر ، لتأميم قنـال السويس[1] فما كان من شمعون ، الذي كنا ولا نزال ، على اشد الخصومة معه ، نظراً لسياستـه الملتوية ، ولما نعلمه عن واقع خططه المبيتة ، الا ان ايد علناً تأميم القنال .

وعاد امل بعض الناس ، بان يصلح شمعون سياسته ، وانه ربما تحت ضغط الرأي العام ، قد يعود الى رشده ... على ان مؤتمر الملوك والرؤساء العرب[2] كشف للملأ الستار عن الخدعة ، التي اوقع فيها رئيس دولة لبنان ، ملوك ورؤساء العرب هؤلاء ... وقصة الاجتماع معروفة ، وما من حاجة لروايتها من جديد ...

وقد قال الانعزاليون عن المؤتمر آنذاك ، انه ضربة معلم . . ولكنها في الواقع ضربة « عميل صغير » كشف عن وجهه القناع في احرج ظرف ، واخطر مرحلة ، تعرّض اليها استقـلال العرب ، وعزتهم ، وألحقت هذه « الصفقة السياسية الخاسرة » ابلغ الضرر بلبنان وبسمعته في الخارج ... وتقدم

١ – راجع ص من ٣٦٥ – ٣٧٢   ٢ – راجع ص ٣٦٠ نص القرار الموقع من الرؤساء

الرئيس اليافي ، وصائب سلام ، باستقالتهما من الوزارة ، احتجاجاً على ما جرى من تلاعب ، باقل موجبات الصدق والتضامن ، ولياقة الضيـافة .. ورفض شمعون اقتراحنا آنذاك ، تفادياً للازمة ، بان يسحب فورا ، سفراء لبنان من باريس ومن لندن .. وعبثاً حاول العقلاء ان يقنعوه بنظرتنا هذه ...

وجاء شمعون بسامي ، والف الوزارة « الصلحية – المالكية » وادخل فيها ممثلا عن الكتلة الوطنية ، وممثلاً آخر عن الكتائب ، اي حاول تقويتهـا ما امكن ، من الوجهـة المسيحية ! وكانت اخذت ابواقه تنفث الاكاذيب والسموم في البلد ، حول حقيقة ما جرى في مؤتمر الملوك والرؤساء . فكانت المراقبة تحول دون نشر الاخبار الصحيحة عن الازمة الطارئة ، وتنشر كل ما من شأنه الزيادة بتضليل فئة معينة من الرأي العام اللبناني ... فانقسم الاهلون بعضهم على بعض، ما بين مؤيد ومعاكس . وفي لبنان كما هو معروف « فئة » لا ترغب بقطع « صلات الرحم » مع فرنسا التي اتصفت سياستها في ادعائها الخاطىء بحماية المسيحيين ، بالرغم من ان فرنسا ، هي التي اشتركت ايام نابليون الثالث ، بتدبير الفتنة الاهلية ، حوالي منتصف القرن السابق ، لتحقيق حلم الامبراطور الطموح ، ولتمكين الجيش الافرنسي من احتلال لبنـان ، على غرار محاولة جده نابليون الاول في عكا – هذه الحقيقة التاريخية ، التي مر عليها مرور الكرام ، مؤلفو تاريخ الحركات في لبنان المزور ، ومعظمهم من الغلاة الانعزاليين[1] وقد اهملوا قسماً وافراً من الوثائق التـاريخية ، الاجنبية واللبنانية ، لاجل المحافظة على سمعة وكرامة مبدأ « الحماية » ...

وبعد عرض الفكرة على مؤتمر الاحزاب والشخصيات اللبنانية ، اتخذ مجلس ادارة الحزب التقدمي الاشتراكي ، قراراً بضرورة دعوة بعض الوجهـاء من المسلمين والمسيحيين ، الى اجتماع في بكوكي ، على مائدة البطريرك الماروني ، للتظاهر على الاقل ، امام الجمهور البسيط الساذج ، بان الخلافات السياسية ، لم تتحول الى منازعات شخصية او طائفية .

وتوجهنا برفقة الحاج حسين العويني مرة اخرى ، الى مقر البطريرك ، وكان لنا ما اردناه جميعاً ، من اجتماع « للوجهاء » ومن محادثات ، كانت تبرز

١ – التاريخ لا يدون بلغة ملتوية ، بل كتب بدماء الشهداء

فيها روح تقدير خطورة حالة البلاد ... وتلا هـذا الاجتماع ، اجتماع آخر ، دعي اليه مفتي الاسلام في بيروت ، وحضره جمهور من الشخصيات الوطنية ، المسلمة والمسيحية ، وتبودلت فيه الخطب ، ومن اجل وحدة ابناء لبنان ، وصيانة استقلاله وعروبته ...

وكانت ابان ذلك ، قد تألفت وزارة سامي الصلح – مالك ، التي اشرنا اليها ، وجاء شمعون بمالك ، وببعض العناصر المسيحية المتطرفة ، ليلعب رصيده الاخير في حقل السياسة الخارجية ، ولانه بدأ يشعر ، بقرب انفجار الازمة الداخلية تحت اقدامه ...

اما الولايات المتحدة ، فانها بدأت في تلك الحقبة ، تشعر بضرورة احلال سياستها ، مكان سياسة بريطانيا وفرنسا الفاشلة ، اثر حوادث معركة القنال ، وان عليها ان تملأ « الفراغ » الحاصل ، من جراء تقلص نفوذ السياسة البريطانية والفرنسية ، في الشرق العربي . وان تستفيد اميركا ، من الشعبية الجديدة ، التي اكسبها اياها موقفها آنذاك .. وكان لا بد طبعاً للاميركيين ان يفكروا ، باديء ذي بدء ، وقبل كل شيء بالمال ، وببذر المال في هذه النظرة الضيقة ، التي تعتبر ان الناس – كلهم – « فقراء » متسولين ، لا يفقهون سوى لغة الاخذ والعطاء ... المال يشكل بدون شك قوة السياسة الاميركية ، ولكنه يشكل مصدر ضعف هذه السياسة ، واخطائها وهزلها الساذج ، في آن واحد . فالمال هو عنصر من عناصر القوة والنفوذ السياسيين ، ولكنه ليس كل السياسة ...

ولد مشروع ايزنهاور[1] وليته لم يولد ، وسط ذاك الاعلان الشهير ، للرئيس الاميركي ، امام مجلسي الشيوخ والكونغرس مجتمعين ، وفي ابهة من الدعاية « الساذجة » ايضاً ، والغريبة التي لا علاقة لها ولا حاجة لها ، ولا تتناسب مع تواضع الهدية المقدمة للشرق العربي بمجموعه : اي مايتي مليون من الدولارات ، للانعاش الاقتصادي وامثاله ، اي ربما عشر ما يتقاضاه العرب من عائدات النفط ، واقل من ميزانية امارة الكويت الصغيرة ...

١ – راجع ص ٤٠٤ نص المشروع ، وص ٤٢٦ بيان الحكومة اللبنانية .

ولما برز مشروع ايزنهاور ، تسلق عليه شمعون وجماعته فورا ، كخشبة الخلاص من المأزق الداخلي العسير ، ولتقوية مرتكزات عهده ، وتطلعاً الى حلم التجديد ...

وكنا شخصياً ، على اضطلاع بما جرى ، لصداقة شخصية ، كانت تربطنا بالسفير الاميركي آنذاك ...



دولة سامي بك الصلح يستقبل السيد هنري فرعون وبطريرك الارمن الارثوذكس الجديد (١٩٥٥)

وكان شارل مالك طبعاً ، جاهزاً للاطناب والتغرير والتشويق ، لمثل هذا الاتجاه الانحرافي للسلطة اللبنانية ، كيف لا وقد راى في الامر ، محاولة لربط دويلة لبنان بمحور «الحضارة المسيحية الاوروبية الاصيلة» وبجعل نهر الليطاني ينصب في انهر الهودسون والتنسي .. والرجل « مأخوذ » بالحضارة الاصيلة الى درجة انه لا يدرك ، ان كل حضارة في العالم ، تعكس شيئاً من اصالة الانسان ، وقيم جوهر ذاته .

وفي هذا الجو المحموم بالطائفية ، وبالانشطار الحزبي الداخلي ، والمعبأ

« بصواريخ شارل مالك » وبالتهريج الغوغائي ، بكل ما للكلمة من دلالة ، وسط هذا الوضع العام ، **المشحون بتناقضات السياسة الاميركية في داخل لبنان** ، مع سياسة بريطانيا وفرنسا – كان نواب بريطانيا ، يهاجمون مشروع ايزنهاور ...

وحاول اخواننا المعارضون ، انقاذ الموقف ، بالمطالبة بعقد المؤتمر الشعبي العام ، وبالتمهل بقبول المشروع او رفضه ، وعبثاً اصدر الحزب التقدمي الاشتراكي رأيه في مشروع ايزنهاور ...

وفور تصديق مشروع ايزنهاور في المجلس النيابي اللبناني ، اضطر لفيف كريم من النواب ، ومن ضمنهم **حميد فرنجيه ، وعبد الله اليافي ، ورشيد كرامه ، واحمد الاسعد ، وصبري حماده ، ومعروف سعد ، الى تقديم استقالتهم** ، بعد جهود يائسة ، بذلوها لاجل الحيلولة ، دون التسرع في اقرار او رفض المشروع الاميركي . وكانت هذه الاستقالة ، بمثابة اعلان انفتاح الازمة ، وبداية تجمع المعارضين ، وتكتلهم على صعيد واحد ...

ثم فاجأ شمعون البلاد ، باقرار **مشروع الستة وستين عضواً ، مع تعديلات في مساحة المناطق** ، تتطلبها رغبته في انجاح هذا المرشح ، او اسقاط فلان...

وقامت تظاهرات ثلاثين ايار ، للمطالبة بتبديل حكومة سامي الصلح الحزبية ، وتأليف حكومة حيادية ، تشرف على الانتخابات النيابية... وكانت جبهة الاتحاد الوطني ، قد تألفت وتقدمت الى الرأي العام ، ومن السلطات ببيانها المعروف[1] ...

وكان البيان المذكور ، دعوة موجهة الى اللبنانيين ، **للعمل المباشر في حال عدم تحقيق رغبة البلاد بحكومة حيادية ...**

ولم نشترك شخصياً بالتظاهرة ، لاننا كنا على اختلاف في الرأي مع اعضاء جبهة الاتحاد ، حول النهج المتبع ، وكنا نطالب بتعديل بعض بنود البيان قبل نشره ...

وكنا على يقين ، ان شمعون سيلجأ الى قمع تظاهرة ٣٠ ايار بالقوة ،

١ – راجع ص ٤١٠ منطق اقطاب المعارضة وص ٤٤٢ حوادث ٣٠ ايار

لتأكده من عدم وجود قوى جاهزة لاتمام عملية الانتفاض ، واكمال الانتفاضة الشعبية ... وتضامناً مع اخواننا في جبهة الاتحاد الوطني ، تمثل الحزب التقدمي الاشتراكي في المظاهرة ، بشخص نسيم مجدلاني ، والدكتور بشاره دهان ، وفريد جبران وسواهم ، ولان القضية في الحقيقة لا تتجزأ ، والمطلب عام هو واحد ، بالرغم من تباين الآراء من حيث الخطة والنهج ...

اضربت المدن الرئيسية في البلاد ، ما عدا بعض الاحياء المسيحية في بيروت ، الذي كان شمعون ، ولا يزال ، يضللها بدعاياته السامة ، عن الجمهورية العربية ، وحول مطلب المسلمين المزعوم ، باقالة الرئيس الماروني للجمهورية ، لتنصيب رئيس مسلم مكانه ، وسواها من التصاريح ، والدعايات المروجة ، حول اشتراك سوريا ومصر في تحريك هذه التظاهرات ، وتغذيتها بغية القضاء على لبنان وضمه اليها . الخ ...

وتطورت الامور ، ونزلت آليات الجيش الى الشوارع ، ولولاها لكانت تغلبت قوى الشعب ، على الدرك والشرطة ...

على ان التظاهرة ، تجاوزت تأثيرها الايجابي العملي بكثير ، وخاصة في الاوساط المحمدية ، التي رأت في تحدي شمعون للزعماء المسلمين ، وتعرض قوى الامن لصائب سلام شخصياً ، واعتقاله ، بما جعل صبرهم يضيق وينفذ ، ويدفع « بنصف لبنان » هذا الى ان يفكر جدياً ، بمصيره ، وبحياته ، وبمساهمته في لبنان ...

كان يريد شمعون ، ان يدلل للناس ، **ان مشروع ايزنهاور ، والاسطول السادس ، هما يدعمانه** ، « في ظهره » على حد تعبيره ...

وهكذا تحولت انتخابات ١٩٥٧ ، **الى ماساة في جميع ادوارها وفصولها لبس فيها شمعون خوذة الدولار في الظاهر ، والمصالح البريطانية المناقضة لسياسة اميركا في الواقع وفي حقيقة الامر ... وانجبت عملية « تفقيس » دجاجة الانتخابات المشبوهة ، التي اجريت بالعنف والضغط ، ورشوة المال والوظيفة والمنافع الخاصة والعامة « نواباً بريطانيين » اكثر عدداً مما كانوا**



جلالة الملك سعود عاهل المملكة العربية السعودية ، يزور دولة الرئيس سامي بك الصلح في دارته (برج ابو حيدر) في تشرين الاول ١٩٥٧ ويرى حفيديه سليم ياسين وبلقيس ياسين، نجلا السيدة مي كريمة دولته . ومن المؤسف ، ان هذه الدار (بيت العروبة) قد نهبت ثم احرقت (١٤ حزيران ١٩٥٨) بعد نحو عام من هذه الزيارة الكريمة

عليه في المجلس النيابي السابق ، ولم تظفر الولايات المتحدة الا بقبعة شارل مالك ، وببيانه عن التعاون المشترك المشهور . وادرك الاميركيون خداع شمعون لهم ...

ولما تأكدت فشلي الشخصي ، وكانت السلطة ذاتها ، تؤجل من ساعة الى اخرى ، اعلان نتيجة انتخابات الشوف ، لخشيتها من تأثير اعلان ذلك ، غادرت المنزل خلسة من الباب الوراني ، وتوجهت الى بيروت ، وكان بقائي في بيروت على مقربة من قوى الامن ، التي تستطيع في كل حين اعتقالي ، الضمانة الوحيدة لعدم اندلاع الثورة في الشوف ، قبل ان يتم اعدادها ، وكنا نهدد فعلاً اخواننا ، بان السلطة قد تتعرض الينا شخصياً في حال قيامهم بأي عمل تخريبي او ثوري .. وظللنا على هذه الحال اكثر من سنة في بيروت ، والمسلحون في بيتنا ، وفي المختارة يعسكرون ...

هذا الفصل الاول من بيان السيد كمال جنبلاط ، حزفنا منه بعض الالفاظ النابية على قدر، وسطرنا له ايضاً ، اللون الاسود ، الذي صبغ به وجه الحقيقة الناصعة ...

وانما ، من المؤسف ان يعمد الصديق ، الى الانحراف قصداً ، عن جادة الواقع ، في كل ما جاء في بياناته . فالتجديد غير وارد ، والمشروطية في الاتفاقات، او اعطاء اي مركز ممتاز ، لدولة ما ، او اشرنا – ومجرد اشارة – الى تعديل الدستور . فكل هذا لم يحصل فاذا كان ثمة ادلة فليبرزها . حتى في حلف بغداد ، لم نكن من محبذيه . ولذا لم نحظ بكلمة شكر ، من نوري السعيد ، ولم تشر الينا – حتى في غمزة – محاكمات بغداد . وكل الاتفاقات ، قد ورثتها حكوماتي، من حكومات سابقة ، كحكومات اليافي وصائب وغيرهما ونحن اردنا ، تلخيص ما ورد في بياناتك ، وتسجيله في مذكراتنا هذه ، للحقيقة والتأريخ ، ليس الا ...

الفصل الثامن عشر

البيان الحكومي الرائع

يرفع رأس لبنان عالياً

في مساء الخميس ٤ نيسان ١٩٥٧ ، افتتحت جلسة البرلمان اللبناني ، بتلاوة بيان الحكومة، القاه الرئيس دولة سامي بك الصلح ، طارحاً الثقة على اساسه ، وقد استمرت المناقشات طوال يومي ٤ و ٥ نيسان ، الى ان نالت الحكومة الثقة ، باكثرية ساحقة . وحقاً كانت اخطر جلسة في تاريخ لبنان البرلماني . وهذه اهم النقاط ، التي نثبتها في « الدولة المثالية » :

وهذا بيان الصلح : في اليوم الثامن من تشرين الثاني ١٩٥٦ ، دعينا للقيام باعباء الحكم ، والبلاد يومذاك في اشد حالات القلق والتوتر ، مهددة بالتصدع والانقسام . اقبلنا على تحمل الاعباء ، وعدتنا ايمان وطيد ، بعناية الله وبحق الوطن ، فكنا في سبيل دفع خطر وتجنب مصير غير امين . اقدمنا وفاء بعهدنا امام الله والضمير، بان لانحجم قط عندما يدعو داعي التضحية، وتدهم الاحداث وتثقل الاعباء ...

تألفت حكومتنا هذه ، اثر ازمة وزارية عميقة، ولدت في ظرف دقيق ، اذ كان مؤتمر الملوك والرؤساء العرب منعقداً ، لتأييد كفاح الشقيقة مصر ، ودعم صمودها الجبار وحقها الشرعي ، فاذا نحن في غمرة جو داخلي محموم، اثقله التوتر واستبد به القلق والاضطراب،واذا الموقف يتطلب الاقدام والشجاعة والتضحية. ولعل اصدق دليل على ذلك، قبول حضرة اللواء قائد الجيش « الامير فؤاد شهاب» ان يشترك في تحمل التبعات، وهو من تعرفون بعده عن تيارات السياسة.

حضرات النواب المحترمين ،

انكم تدركون حق الادراك ، اي مسلك واع رصين حازم ، ينبغي على المسؤول ان يسلكه في هذا البلد ، لا سيما عند هبوب العواصف واصطراع

النزعات . فنحن هنا في لبنان، قد تعاهدنا على الاخلاص، لميثاق وطني اقررناه جميعاً، وارتضيناه شرعة لنا ودليلاً وحكماً . وهو ميثاق المحبة والالفة والتفاهم، ميثاق الحرية والسيادة والاستقلال ، ميثاق الاخوة العربية الخالصة ، والتعاون الرحب الصادق .

فكان لزاماً علينا ، ان ندخل السكينة الى النفوس ، وان نقضي على الفتنة في مهدها، وان ننقذ البلد، من خطر الفوضى والاضطراب الشامل، والذعر العام. فوفقنا بعون الله ، وتأييد العناصر الخيرة ، والقلوب النبيلة ، وهي كثرة كاثرة في هذا البلد ، فوطدنا الامن ، واعدنا للقانون هيبته ، وللبلد امنه ، وللنفوس الواجفة سكينتها ، فشاعت روح الاستقرار والطمأنينة في انحاء البلاد كافة . وكان حقاً علينا ، صون مصلحة الوطن والمواطنين ...

ثم قال دولته : ان السياسة التي تنتهجها الحكومة في الحقل الخارجي ، مستمدة من البيان الوزاري ، الذي اوليتموها الثقة على اساسه. وهي ما زالت، في كل ما تقول وما تفعل ، وفية للعهد الذي قطعته على نفسها ، بموجب هذا البيان . ففي الاتصالات التي تمت في بيروت ، وفي المحادثات التي اجراها وزير خارجيتها في مصر ، وروما ، وباريس ، ولندن ، وواشنطن ، وفي المواقف التي اتخذها الوفد اللبناني في الجمعية العمومية للامم المتحدة ، وفي التصريحات الرسمية الصادرة عن الحكومة ، وعن وزارة الخارجية ، وفي البيانات المشتركة التي اذيعت، عقب المباحثات مع السفير ريتشاردز ، ومع الحكومة التونسية ، ومع جلالة الملك سعود ، ومع رئيس وزراء السودان ، وفي كل ما اعد وما هو اليوم قيد الاعداد والتصميم ، في كل هذا تتجلى بوضوح تام، **معالم السياسة الخارجية اللبنانية، التي وافقتم على اساسها في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٦** .

الى ان قال : اما بشأن البيانات المشتركة ، التي صدرت في الآونة الاخيرة مباحثات جرت بيننا،وبين بعض الدول الشقيقة والصديقة ، فقد صدر على الصعيد العربي ثلاثة بيانات رسمية ، كان لبنان فريقاً فيها .

اول هـــذه البيانات ، **بيان سعودي لبناني صدر في ٢٦ اذار ١٩٥٧** ، واوضح الاسس المشتركة ، التي يعتمدها البلدان في سياستها العربية والدولية ،

وعبر عما بينهما من وحدة في الرأي ، ورغبة في التعاون في جميع الشؤون التي تهمهما . فاحترام استقلال كل بلد عربي ، وعـــدم التدخل في شؤونه ، وازالة الخلافات بين الدول العربية ، والمحافظة على حقوق العرب في فلسطين، ومناصرة الشعب الجزائري ، وتأييد العرب في جنوبي الجزيرة ، وصيانة حقوق المملكة السعودية في منطقة البريمي ، واعتبار مياه العقبة مياهاً اقليمية عربية ، ومساندة مصر في قضية قناة السويس ، ومكافحة الشيوعية والصهيونية والاستعمار ، وكل نشاط هدام ، وتنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية بين البلدين ، كل هـــذه الشؤون ، تم الاتفـاق عليها ، بين المملكة العربية السعودية ولبنان . وسيبقى الجانبان على اتصال دائم وتشاور مستمر، بغية تحقيق المبادىء والاهداف والخطط المشتركة بينهما .

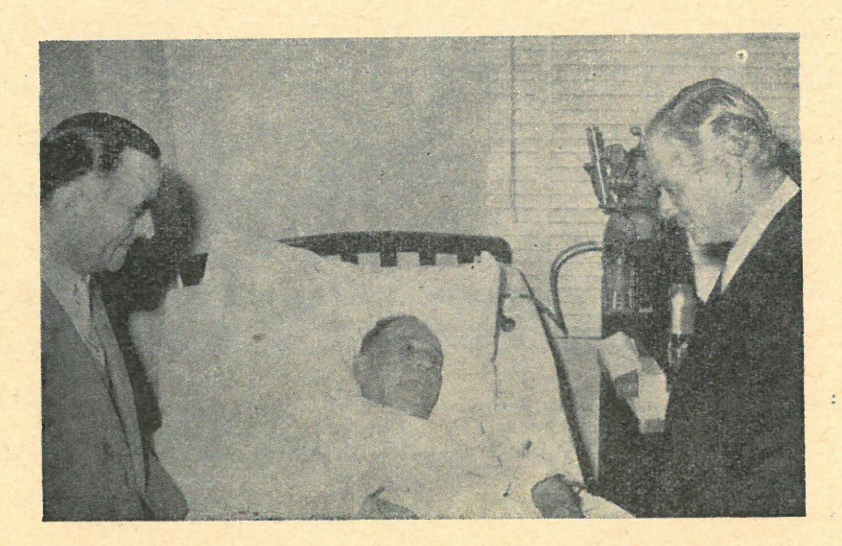
والبيان الثاني، **لبناني تونسي، اعلن في ٢٦ اذار ١٩٥٧** ، ونص على تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين ، في اقرب وقت ممكن ، وعلى التعاون في سبيل خدمة السلام ، والعدالة ، والحق ، والمساواة ، وعلى موازرة البلدان الساعية لاستقلالها ، وعلى تعزيز التبادل التجاري بين البلدين ، وتنظيم العلاقات الثقافية بينهما لتشجيع نهضتهما ، وتعزيز الثقافة العربية ...

والبيان الثالث، **لبناني سوداني، صدر في ٣١ اذار ١٩٥٧** ، واكد الرغبة في التعاون بين لبنان والسودان، وعلى توطيد المودة، وتشجيع تبـادل وجهات النظر بين البلدين ، وتعزيز التبادل الثقافي والتربوي ، وتعزيز التعاون بينهما في حقول الاقتصاد والمال والتجارة والسياحة ، وتقوية التعاون العربي، على اساس عدم تدخل اي بلد عربي ، في شؤون اي بلد عربي آخر ، ونصرة القضـــايا العربية ، وتوطيد الحرية ، واقامة العدالة ، واقرار السلم في العـالم ، وتعزيز الاحترام المتبادل للاستقلال والسيادة، والمساواة بين الدول، ومقاومة المداخلة في شؤونها الداخلية ، وموازرة كل شعب مناضل ، في سبيل حقه ، في تقرير المصير، وتأييد المبادىء المعززة لحقوق الانسان وحرياته . اما بشأن الاعانات والمساعدات الخارجية ، فقد ارتأى الفريقان، ان من الخير لكل بلد عربي، ان يدرس هذه الاعانات والمساعدات، على ضوء ظروفه الخاصة ، ووفقاً لما تقتضيه

مصلحة شعبه ، ضمن حدود سيادته واستقلاله ، على ان يراعي في ذلك عدم الاضرار بأي بلد عربي آخر .

البيان اللبناني ـ الاميركي : وبالاضافة الى هذه البيانات ، المتعلقة بالتعاون بين لبنان والبلدان العربية، **صدر في ١٦ آذار ١٩٥٧ بيان لبناني اميركي، ينظم التعاون بين لبنان والولايات المتحدة على اساس مشروع الرئيس ايزنهاور**[1] ..

ان لهذا البيان ثلاث نواح : سياسية ، واقتصادية ، وعسكرية ...



فخامة كميل نمر شمعون ومعالي الدكتور البر مخيبر يزوران (يومياً) دولة الرئيس سامي بك الصلح في جناحه الخاص في مستشفى الجامعة الاميركية

(١٩٧٥)

اما من الوجهة السياسية فيحتوي البيان اولاً : على ان لبنان والولايات المتحدة يحرصان على ان تنشأ بينهما علاقات تعاونية قائمة على الثقة المتبادلة وعلى الاحترام الكامل لاستقلال كل منهما وسيادته دون اي تدخل من احدهما في شؤون الآخر الداخلية . وهذا يعني ان الولايات المتحدة ملزمة في اي تعاون يقوم

١ – راجع النص ص ٤٠٤

بيننا وبينها، بالاحترام الكامل لاستقلالنا وسيادتنا، وبعدم التدخل في شؤوننا الداخلية — **وهذا كسب اكيد لنا ...**

ويحتوي ثانياً: على ان من الاهداف المشتركة للحكومتين عزمها على الدفاع عن استقلال بلديهما السياسي وعن سلامة اراضيهما، وعن حق كل منهما في اعتماد شكل الحكم الذي يختاره لنفسه، وفي انماء حياته الاجتماعية والثقافية بكل حرية. وهذا يعني ان مقاومتنا لاي شيء يهدد استقلالنا او يتنافى معه، اصبح امراً تهتم به اميركا، ويعني ايضاً ان تعاوننا مع اميركا لا ينتقص من حريتنا التامة في اعتماد شكل الحكم الذي نختار وفي تطوير نظمنا الاجتماعية والثقافية كما نشاء، بل بالعكس يقترن بدعم صريح لهذه الحرية — **وهذا كسب اكيد لنا.**

ويحتوي ثالثاً: على ان الحكومتين تعارضان اي شكل من اشكال التدخل من قبل اية دولة، في الشؤون الخارجية لدولة اخرى. وهذا لا يعني فقط ان اميركا لن تتدخل في شؤون لبنان الداخلية، بل انها لن تتدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد عربي، وانها ستعارض اي تدخل من قبل اي دولة في هذه الشؤون — **وهذا كسب اكيد لنا وللعرب جميعاً ...**

ويحتوي رابعاً: على اننا نرى، كما ترى الحكومة الاميركية، ان الشيوعية الدولية، تتنافى مع الاستقلال القومي، وتكون سبباً للاضطراب الدائم في سلم العالم وأمنه. وهذا يعني ان كل ما قلناه للجانب الاميركي هو اننا مثله لا نؤمن بالشيوعية من حيث هي عقيدة، ولا من حيث هي نظام، ولا من حيث هي حركة عالمية توسعية مسيّرة تتنافى مع الاستقلال القومي وتسبب اضطراباً في سلم العالم وأمنه. ولكننا نشعر باننا ملزمون تجاه انفسنا بالذات، اذا كنا حريصين على استقلالنا القومي، وبمقدار ما نهتم بالسلم العالمي، بان **لا نسمح للشيوعية بان تتسرب الينا، او تتفشى في مجتمعنا، او تتمركز عندنا**، بل علينا ان نقاومها اذا تخطت حدودها، واعتدت علينا. ومعلوم ان مكافحة الشيوعية، وعدم السماح بأي نشاط للحزب الشيوعي في لبنان، هي سياسة رسمية مقررة منذ سنين، وقد ايدتها حكومات لبنان المتعاقبة كلها،

لكننا نرى ايضاً ان مقترحات الرئيس ايزنهاور، تساعد على تقريب الاهداف التي نلتقي حولها مع الولايات المتحدة. ولذلك اذا تعرض لبنان لعدوان شيوعي، وطلب مساعدة عسكرية من الولايات المتحدة، لصد هذا العدوان والدفاع عن استقلاله، فالولايات المتحدة، وفقاً لمقترحات الرئيس ايزنهاور، تساعده فوراً بجميع الوسائل الدفاعية التي تملكها. فلن نجد انفسنا بعد الآن منفردين، اذا وقع علينا اي عدوان شيوعي. وقد حققنا كل هذا دون ان نرتبط مع اميركا باي تعهدات تمنحها اي امتيازات سياسية او عسكرية في بلدنا— **وهذا كسب اكيد لنا ...**

واخيرا اطلب الثقة: ايها السادة ان الحكومة التي اتخذت هذا القرار التاريخي تتحمل مسؤوليته امامكم وامام الشعب اللبناني وامام الاجيال اللبنانية الطالعة. فعلى اساس سياستها العامة المرسومة في هذا البيان بكل صراحة ووضوح، تلك السياسة التي جعلت مركز لبنان الدولي الحاضر اقوى مما كان عليه في اي وقت آخر. تطلب من كل واحد منكم ان يناقشها الحساب، ويصوت على الثقة، وفقاً لما يوحي له به وجدانه وغيرته على المصلحة اللبنانية العليا. فاذا منحتمونا الثقة مضينا في تنفيذ هذه السياسة، والا فليأت غيرنا ويتحمل مسؤوليات الحكم في السبيل الذي ترسمه له الاكثرية البرلمانية المسؤولة».

وقد نالت الحكومة الثقة. وعلى ضوء شرعيتها، صمدت في وجه المعارضة الهدامة، حتى النهاية ...



الفصل التاسع عشر

دولة الرئيس سامي الصلح

بأذن الله معافى

ألم بحضرة الرئيس سامي بك الصلح[1] مساء السبت ٢٧ نيسان ١٩٥٧ ، وهو بدارته في المنصورية ، حادث صحي مفاجيء ، اقلق عليه الافكار والخواطر . وقد استدعي عدد من كبار الاطباء سهروا على صحته الغالية واشاروا بنقله الى مستشفى الجامعة الاميركية مشمولاً برعاية الله ، وعناية نطس الاطبـــاء الذين يتتبعون بيقظة واهتمام فائقين سير حالته الصحية ...

وقد بادر حضرة رئيس الجمهورية ، واركان الدولة ، ورجـــال السلك الدبلوماسي ، والعديد من الشخصيات ، للاستفسار عن صحته ، والاطمئنـــان الى سلامته ...

وتنطلق على كل لسان ادعية الابتهال ، ان يسبغ الله على الرئيس سامي الصلح الشفاء ، ويمتعه بكامل العافية ، ليستأنف نشاطه واخلاصه المعهودين في خدمة الوطن اللبناني المفدى ...

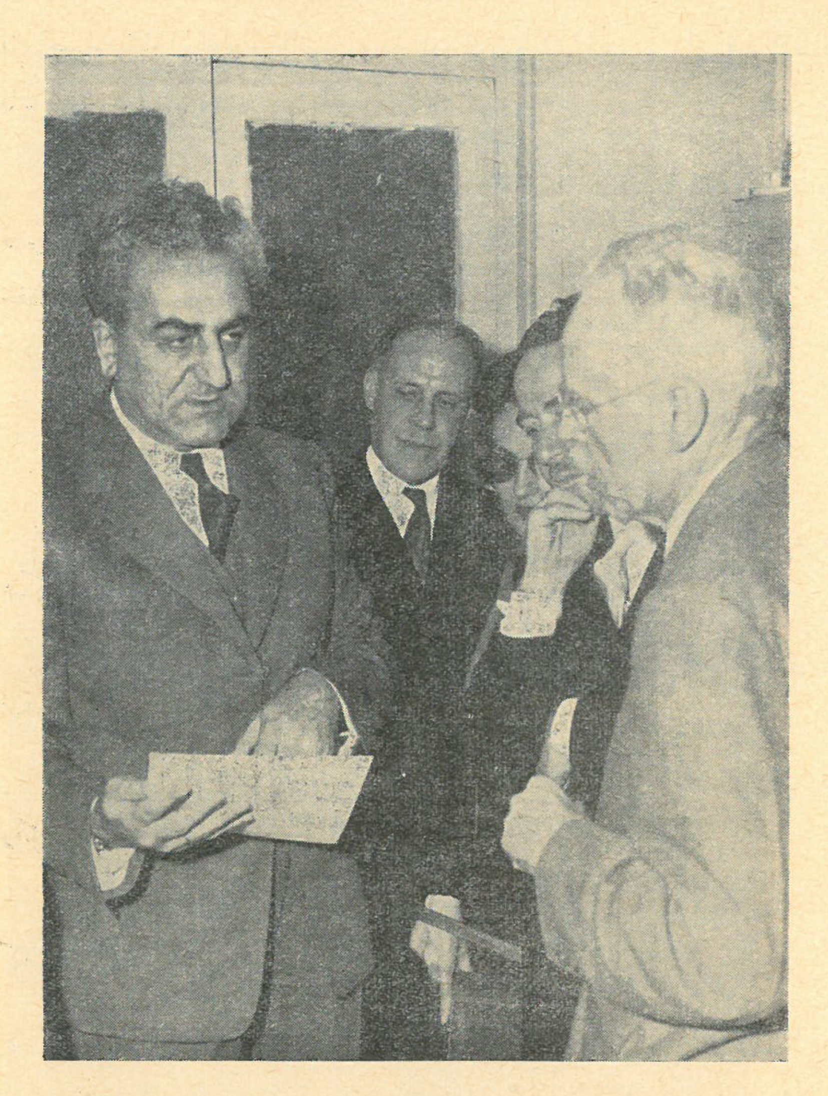
وقد تداوى دولته نهار الاحد في مقره ، مع بعض التحسن الذي مكن اطباءه من نقله صباح ٢٩ نيسان الى المستشفى الاميركي في الساعة الثامنة صباحاً .

وآخر نشرة صحية عن حالة الرئيس الصلح المفدى ، صدرت مساء الاربعاء اول ايار ، سنة ١٩٥٧ وهذا نصها :

لا تزال حـالة دولة سامي الصلح ، تبعث على الرضى ، والارتيـاح . فقد استمرت حرارته ودورة دمه طبيعيتين طوال النهار ، وتظهر عليـه بوضوح دلائل النشاط والانشراح ، ولم يعد بحاجة لتناول الغذاء بواسطة الشرايين ،

---

١ – راجع ص ٣٩٢ من ذكريات دولته .



بمناسبة معالجة دولة الرئيس سامي بك الصلح ، يستفسر الدكتور شارل مالك وزير الخارجية من الدكتور « بول هوايت » طبيب الرئيس ايزنهاور ، عن صحة الرئيس بحضور سفير اميركا في لبنان ٣٠ – ٤ – ١٩٥٧

بل اصبح يتناول الطعام بالفم . ومع ان الوضع الرئوي ما يزال قيد المعالجة، فان التحسن العام مستمر ...

التواقيع : بول هوايت طبيب الرئيس ايزنهاور ، جوفري مارشال طبيب قصر بكنغهام، ورياض طباره ، ادمون شويري ، البير مخيبر، فرجيل سكوت .
حفظ الله الرئيس سامي الصلح المفدى ...

لبنان يصلي

ايها المواطنون اذهبوا الى محـــاربكم . . . ان الله انذركم ، وقد يعرض عنكم ... بلدكم بخطر ،

ووطنكم مهدد .. فيا ايها المسيحيون أموا كنائسكم ، ويا ايها المسلمون اذهبوا الى جوامعكم ...

وصلوا ... صلوا كما فعل امس في كل بيت ودار في لبنان ، كل بيت وكل دار ، في كل مدينة وفي كل بلد .

في كل قرية وفي كل دسكرة ، في القصور وفي الاكواخ ، عند الاغنياء كما عند الفقراء .

في كل بيت لبناني ، من اعالي الجبال الى الساحل الممتد ، وفي كل بيت :
ارتفعت الصلاة الى الله ليحفظ سامي الصلح ...

ما سجل التاريخ الانساني يوماً لانسان ، تجاوب شعور ومحبة عند البشر ، مثلما سجل لسامي الصلح ...

فهذا الرجل الذي احس، مع كل خلق الله ، سواء كان انساناً، او حيواناً، هذا الرجل الذي شعر مع كل مخلوقات الله ، هذا الرجل في هذه الايام ..



فخامة كميل نمر شمعون وعطوفة عادل عسيران
يزوران دولة الرئيس سامي بك الصلح (١٩٥٧)

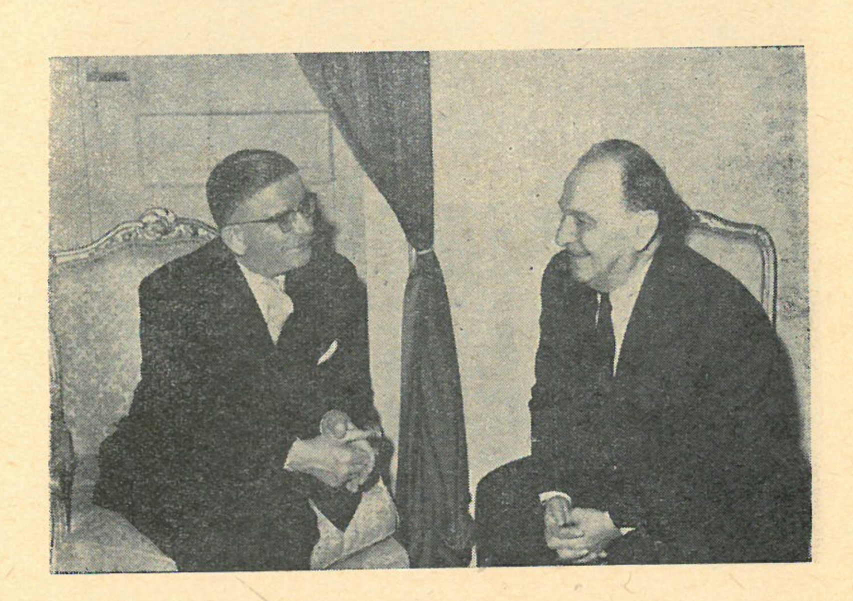
تشعر معه مخلوقات الله ، وكلهـــا من اجله ، تصلي .. لانه الانسان الكامل المطلق

ولان الصلاة هي الصلاة لكل انسان، بل الصلاة للانسانية ولقيمها ...
ولان الصلاة لله من اجله، هي الصلاة من اجل لبنان ...

فيا ايها المواطنون، اذهبوا الى معابدكم، وصلوا لسامي الصلح، لانكم تصلون للبنان . . .

مارك اسكندر رياشي

٢٠ نيسان ١٩٥٧



وزير خارجية النمسا يزور دولة الرئيس سامي بك الصلح ويتباحث معه في شؤون البلدين

فرحة لبنان بشفاء ابنه البار

بسامي بك والعرش الرفيع — بدا لبنان كالطود المنيع
حمـــاه الله من كيد ملم — تطيب له السبـــاحة في النجيع
تراجعت الضواري عنه صرعى — وقـد همت بتمزيق القطيع
رويدك يا ذئاب فرب فرد — بعون الله اثبت من جموع
تنادي الداء والغاوون ظلماً — فخاب الركب كالداء الصريع
حمت عين من العليـاء فذاً — براه الله خـيراً للجميع
أليس الله ذا جود ورفـد — فكيف يضن في الظرف الفظيع !؟
ورب سلامة اغـلى وأشهى — على لبنـان من دهر هجوع
شفاك الله صوناً للامـــاني — ورفقـــاً بالبنـوة والولوع
دهتك العلة الشنعاء حينـــاً — لتوقظ نار حبك في الضلوع
فآلاف الشفاه دعت وصلت — ولم تعيَ الركاب من الركوع
ابا المستضعفين فداك شعب — يدين بحب ذا الفضل الوسيع
اما اختلف الورى في كل امر — عدا الصلوات في الوقت المريع ؟!
فرب خصومة في الرأي عادت — على الاخصام بالندم الذريع
لقد زدنا على الاعياد عيداً — تحـلى بالصـلاة وبالشموع
شفيع العهد سامي بك حقاً — فاكرم بالسيـاسة والشفيع
ألم يغمرك في البأساء طيف — تجسد في الضراعة والخضوع
سجود في الكنائس وابتهال — وجرس في المساجد في خشوع
هنيئاً للبلاد فانت فيهـــا — هلال بالوضـــاءة والسطوع
ولبنان الجميل يزيد تيهـــاً — بســـاميه على كل الربوع

الحازمية ٢٥ نيسان ١٩٥٧ — « الدولة المثالية »

نمر طواد

مثلا ... وبدون مثل

ثم مثلاً ، لو ان بعض المعارضين في لبنان ، اقدموا على زيارة سفارة غير مرغوب فيها ، ولم يجدوا السفير ، وتركوا له بطاقة يطلبون فيها ، ان يتصل بهم لامر هام خطير جداً ... فماذا تكون تدابير الحكومة تجـاه هؤلاء الخارجين على العرف الدولي !؟...



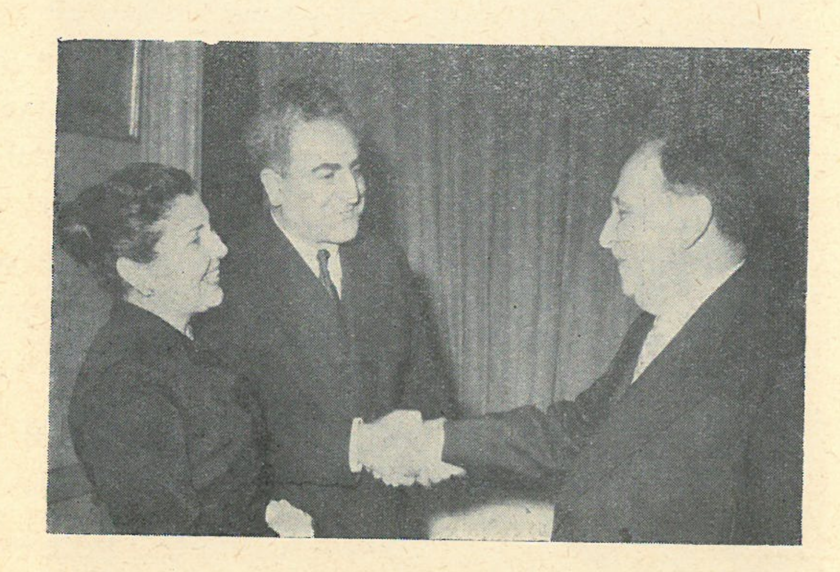
دولة الرئيس سامي بك الصلح يستقبل جلالة بول قسطنطين ملك اليونان العظيم (١٩٥٧)

وثم بدون مثل ، وعلى ضوء الواقع ، عقدت المعارضة اجتماعها ، وهددت فيه الحكومة وتوعدتها ، فماذا كانت النتيجة ؟...

اظهر رئيس الجمهورية عدم التحيز ، باستقباله صاحب « الصياد » الذي تلا مقررات المعارضة (١٢ ايار سنة ١٩٥٧) واظهر رئيس الحكومة ، تسامحاً

بقوله : اللهم اغفر لهم ، ما تقدم ومـا تأخر من ذنبهم ، لانهم لا يدرون ماذا يفعلون ...

هذه هي الفوارق ، بين اجواء المعارضين ، واجواء الموالين ...



دولة سامي الصلح يرحب بالدكتور شارل مالك وحرمه المصون

المنة الاولى : وقبل تنفيذ ، ما ادعته المعارضة ، من خطر داهم نشكر العناية الالهية ، التي منت على دولة الرئيس سامي الصلح بالشفـاء ، وشاءت المقادير ، ان تكون مغادرته المستشفى ، في الوقت الذي كانت فيه المعارضة تتبجح بحشد جحافل الانصار ، في مهرجان الطريق الجديدة ...

فاذا بالجماهير ، تزحف لمواكبة الرئيس الجليل « سامي الصلح » الى منزله (برج ابوحيدر) في بيروت ـ وانتقاماً لهذه الشعبية الرائعة، حرق الرعاع « بيت الامة اللبنانية » فيما بعد ...

والمنة الثانية : هي المظاهرة الرائعة ، التي حياه بها لبنان ، فكانت ابرز

ما رأته العاصمة « بيروت » اذ تجلت فيها الشعبية الحقيقية ، كما تجلى الشعور الوطني الصادق ، ازاء رجل كرس حياته لخدمة لبنـان ، بكل ما اوتي من عزيمة ، وتحلى به من نبل ، وصدق ، واخلاص ، وتضحية ...



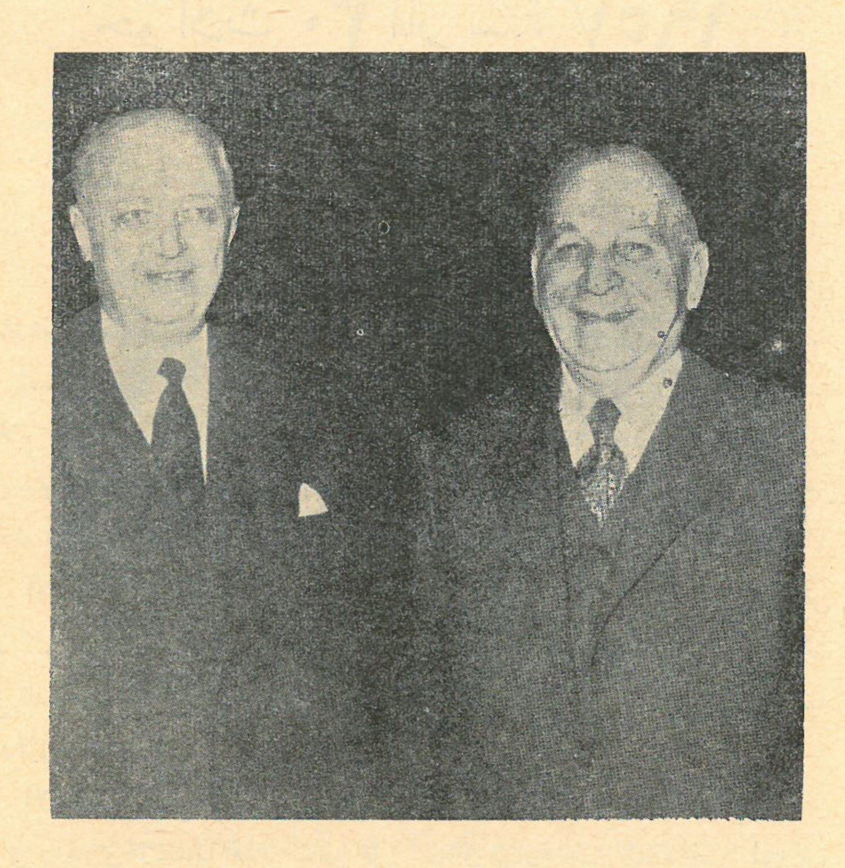
امير المؤمنين
الامام احمد ملك اليمن

اجل ! فدولته ، منذ عام ١٩٤٢ حتى هذا العام الاستقراري ، عـام ١٩٥٧ ، يعتبر رجل الساعة ، رجل « الميثاق الوطني » وهذاالميثاق العظيم، هو وليد آل الصلح، او سامي الصلح، وهو الذي يناضل ويجاهد لاجـل استقرار لبنان ، وبناء حضارته ، على الوجه الاكمل .

فهل نأخذ ، امثولة تعرفنا تاريخنا؟

فاللبناني ، هو الذي يعرف كيف يحتفظ بوطنه، وكيف يصون استقلاله، ويحمي دستوره ، ويقطع ألسنة الجدل والتناظر ، ويضع مصلحة لبنان ، فوق جميع الاعتبارات الشخصية ، **هذه هي المعارضة التي نريدها ...**

ولسامي الصلح، يد بيضاء على العروبة ، فهو اول من ايد الملك الشريف الحسين ، في ثورته العربية الكبرى (١٩١٥) وهو اول من بادر لتصفية الجو بين الملك عبد العزيز آل سعود ، وامام اليمن (١٩٣٨) وهكذا شأنه ، في جمع كلمة الدول العربية ، لمصلحة العرب العليا ـ هذا هو الحكيم المصلح..



دولة سامي بك الصلح رئيس الحكومة اللبنانية يتحدث في باريس مع المسيو بينو وزير خارجية فرنسا وهو في طريقه الى تونس (١٩٥٧)

الفصل العشرون

حوادث ٣٠ ايار سنة ١٩٥٧

حقيقة الحوادث

حرفت موسكو والقاهرة ودمشق في اذاعاتها ، وقد روت على هواهـا الحوادث ، وصورت البلاد كلها ، تسير وراء المتآمرين ، على سلامة لبنـان وكيانه . بل الادهى من ذلك ، انها كانت تذيع الحوادث قبل وقوعها. وهي بالحقيقة اوامر صادرة من قيادة عليا خفية : افعلوا كذا وكذا . فيفعلوا فوراً..

فحوالي الساعة السابعة والدقيقة ٤٠ صباحاً ، سارت من منزل السيد صائب سلام ، تظاهرة من اللاجئين والغوغائيين ، كما خرجت في الوقت نفسه تظاهرة من منزل السيد عبد الله اليافي ، وكما خرج السيد نسيم مجدلاني بتظـاهرة من منزله ، اتجهت نحو شارع فؤاد الاول ، مكان الاجتماع .

الاصطدام الاول : وما كادت التظـاهرة تصل الى القرب من مستشفى الدكتور رزق ، حتى اعترضها الدرك ، وامرهـا بالتراجع . غير انهـا اصرت على السير ، مما اضطر الدرك الى انذارها ثلاثـاً ، ثم اسفر عن اصابة السيد مجدلاني بشظية في يده .

الاصطدام الثاني : وحصل اصطدام آخر في الشارع الممتد بين منزلي السيدين اليافي والهبري ، عندما اقدم البعض على احراق سيارة تخص السيد خليل الهبري، والقوا النار على حديقة منزله، فاشتبك انصار المرشحين في قتال، فتدخل الدرك، واسفر عن سقوط زهاء خمسين جريحاً وخمسة قتلى ...

الاصطدام الثالث : وعندما وصل السيد صائب سلام، على رأس نفر من المتظاهرين الى قرب كلية المقاصد في الحرج ، تصدى لهم الدرك ، فمنعهم من الوصول الى المكان ، وامرهم قائد القوة بالتراجع ، الا ان المتظـاهرين ابوا الانصياع للاوامر . ولمـا حاولوا التقدم جرت بين الطرفين معركة ادت الى اصابة السيد سلام، بعقب بندقية احد الدركيين في رأسه، وذلك بعد ان صفع

قائد القوة الذي طلب اليه الامتثال للاوامر المعطاة ، الامر الذي اثار جنوده ، وكادوا يفتكون به باطلاق الرصاص ، لولا حكمة القائد الذي امرهم بالتوقف عن كل حركة .

نزول الجيش : وفي الساعة العاشرة والنصف ، نزلت فرقة من الجيش ، فرابطت في محلتي الطريق الجديدة وعصور – ساحة رياض الصلح – فوضعت حداً للحوادث المؤسفة ، وملكت زمام الامن بمعاونة الدرك والشرطة ...



الرئيس جمال عبد الناصر اثناء زيارته للاتحاد السوفياتي (نيسان ١٩٥٧) ويرى مع المارشال فوروشيلوف وخروتشوف بطريقهم لاستعراض مهرجان اول ايار

ومـا ان شاهد الناس رجال الجيش ، تجوب الشوارع المذكورة ، حتى استقبلوهم بالتصفيق ، وسارع بعضهم الى فتح محلاتهم ...

محاكمة المتآمرين : وقرر مجلس الوزراء اثنـاء انعقاده ، الايعاز الى المحاكم بوجوب محاكمة المعتقلين ، المتهمين بالاشتراك في تنفيذ المؤامرة ، الرامية الى الاطاحة برئيسي الدولة والحكومة ، وقلب نظام الكيان اللبناني ...

كانت الخطة التي وضعها المتظاهرون ، منظمة تنظيماً محكماً ، مما يدل على النيات الاجرامية المبطنة . وعلى ضوء هذه النوايا السيئة ، قررت السلطات الضرب بيد من حديد ، وقمع كل محاولة اجرامية ، ولذا تسلم الجيش زمام الامن ، ووضعت قوى الدرك والشرطة تحت اشرافه ، وكانت حوادث ٣٠ ايار قد اسفرت عن ٧ قتلى و ٦٠ جريحاً ، اما المعتقلين فمعظمهم من اللاجئين الفلسطينيين ، وابناء الجنوب ، وبينهم سوريون .

ومما يؤسف له ، ان المتظاهرين اقدموا على تحطيم صورة الرئيس الصلح في البسطة، ولم يتورعوا عن تكسير الاعلام اللبنانية، واحلال العلم المصري محلها، والمناداة بعبد الناصر زعيماً لهم .

غير ان هذه الحادثة وامثالها ، قد جعلت الشعب اللبناني النبيل، يقف وقفة الرجل الواحد ، وراء رئيس الحكومة ، ووراء قادته الاحرار المخلصين ، وكان الغرض اغراق لبنان في بحر من الدماء ، وصيرورة بيروت كالقاهرة رماداً ، او كحريق روما ...

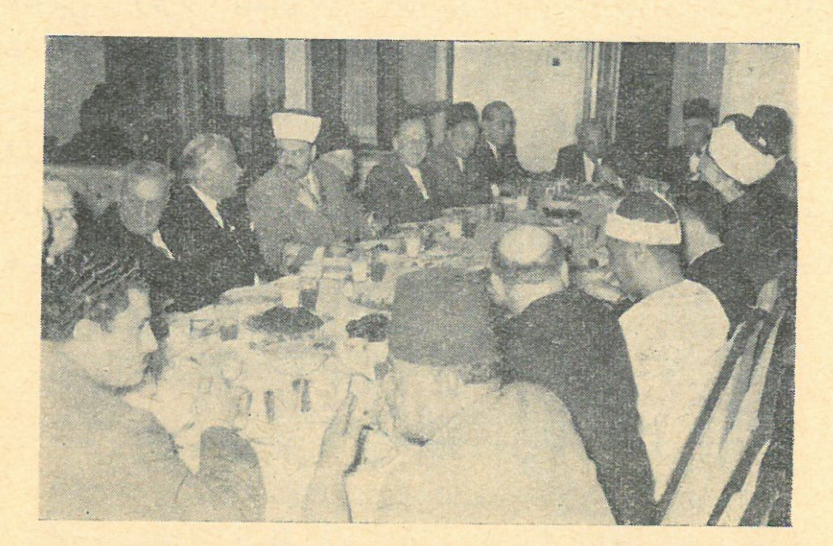
اما الحرية ، التي يريدون المتآمرين ، ان يرتكبوا كل هذه الجرائم باسمها ، كما قالت الزميلة « العمل » فهي منهم براء :

فالحرية لا تعني الاباحية والفوضى ، والحرية لا تعني تقويض كيان الوطن واستقلاله ، والحرية لا تعني التطاول على اقدس الحرمات ، والحرية لا تعني افساح المجال للغوغاء للتخريب ، والحرية لا تعني اطلاق الاقلام القذرة لاثارة الفتن الطائفية ، والحرية لا تعني التواطؤ مع عناصر الشر ، بمن هم وراء الحدود لقلب الاوضاع القائمة ، والعبث بالدستور والامن والنظام ..

ألم يشهد التأريخ ، على حد تعبير المؤرخ الكبير ، الدكتور فيليب حتي ، في كتابه « لبنان في التأريخ » : « ان الاستيلاء على لبنان ، كان يبدو للغازين قريب المنال كالسراب ، ولكنه في الواقع لا ينال » فلبنان ، الذي مر على استقلاله ، ما ينوف عن خمسة آلاف سنة ، لا تزعزعه عاصفة المتآمرين على كيانه ...

مجزرة مزيارة

اثارت مجزرة مزيارة ، التي وقعت بعد ظهر الاحد ١٦ حزيران ١٩٥٧ بين آل فرنجية – معوض ، وآل الدويهي من زغرتا ، اهتمام الرأي العام اللبناني ،



افطار رمضان : في شهر رمضان المبارك من عام ١٩٥٧ ، اقيمت حفلة الافطار في « بيت الامة » برج ابو حيدر ، والسادة هم : حبيب ربيز ، الدكتور نجيب سعد ، عبد الله المشنوق ، الشيخ مصطفى الرافعي ، سامي الصلح ، ابو سليمان اليفاوي ، ابراهيم الغندور المصري ، سامي زنتوت ، الشيخ شفيق يموت ، والمقرىء الشهير الشيخ مصطفى اسماعيل (حضر خصيصاً من مصر) محمود العيتاني وغيرهم. وهذا البيت العظيم ، الذي توالت فيه افطار شهر رمضان ، قد نهب واحرق ، ثم هدم بقنبلة ...

غير ان هيبة الجيش قد اوقفت اندلاع المجزرة الرهيبة ، التي دامت نحو ساعة ، وفيما يلي اسماء القتلى :

٢٣ قتيلاً وهم : الرقيب الدركي محمد حمزه، يوسف فريد معوض – زغرتا، بطرس سركيس مرقص الدويهي – زغرتا ، جميلة مارون الحلبي – من ميتم الراهبات، مارون بشير القهافي (١٢ سنة) ، رومانوس خوري حنا – مزيارة، وهيب حبيش – مختار كفرحوره ، يوسف بهاء الدويهي – زغرتا ، هكتور الدويهي – زغرتا ، ميشال حليس الدويهي – زغرتا ، بطرس الفرا – زغرتا، محسن بهيج المكاري – زغرتا ، موريس كعدو – زغرتا ، جانيت شيبان بريس – مزيارة ، بطرس خليل الخوري الدويهي – زغرتا ، الاب ميشال الخوري – زغرتا ، هند زوجة وديع العبد – مزيارة ، سركيس زخيا الدويهي – زغرتا ، يوسف المصري – بطرس محرز مارون الدويهي – زغرتا، محسن حنا الدويهي – زغرتا ، الخوري طانيوس ايوب – كهف الملول ، جرجس المصري . رحمهم الله رحمة واسعة .

اسباب ثورة كمال جنبلاط المسلحة

ان ما يهمنا من فلسفة الرئيس الاشتراكي – لا الشيوعي طبعاً – هو ان نسأله : قد اعلنت الثورة « اللاعنفية » البيضاء سنة ١٩٥٢ ، ثم حولتها الى ثورة مسلحة دامية ، اليس بالاحرى – والاشتراكية ثورتها انطلاقية ، فكرية ، لا عنف فيها ، – ان تثابر على ثورتك السلمية ، كثورة غاندي مثلاً، التي انجبت دولة حرة ذات سيادة ؟...

قد لا تجيب على هذا السؤال ، وانما كتابك يجيب عنك ، حيث تحلل فيه، اسباب ثورتك المسلحة ، ومن كلامك ادينك يا كمال بك ، وهاك الفصل الثاني من فلسفتك[1] :

« منذ تلك الساعة –اي ساعة ظهور نتيجة الانتخابات ١٩٥٧– وبعد مرور ساعات ، وايام ، وعام الراحة ، والقرف ، واليأس ، من السياسة واربابها ،

١ – راجع ص ١٥:

بدأنا نفكر ، بان الثورة اضحت لا مفر منها ، والا كرسنا على نفوسنا كقادة ، ذل تقاعس الاجيال ، في توجيه قوى الشعب ، الزاخرة برغبة الانتفاض ، وعكفنا نعد العدة للتدريب والتسليح ، ولم يكن لدى اخواننا وانصارنا ، الا عدد ضئيل جداً من البنادق الحربية ، لا يتجاوز ربما الثلاثين...

جلالة الملك سعود ، واقطاب الجمهورية اللبنانية ، فخامة الرئيس كميل شمعون، ودولة الرئيس سامي الصلح، والدكتور شارل مالك ، في قصر الضيافة (١٣ تشرين الاول ١٩٥٧)

وتم اتصالنا بمن يجب الاتصال بهم ... وعلى الرغم من جميع جهودنا ، فلت زمام الامر منا ، ولم نتمكن من ودع تسعة رجال اشداء ، من تسلق جبل الكنيسة ، والابتداء بعمليات نسف الجسور ، وخطوط سكك الحديد ، واطلاق النار على مراكز قوى الامن ، والاعتداء على الاسلاك الهاتفية ، ونسف انابيب المياه للانتقام منها ... وعاد الاخوان (ونعم الاخوان) الى بيوتهم ، بعد ان تبادلوا اطلاق النيران ، مع ثمانين دركياً ، وافلتوا من حصارهم ، وضللوهم وتركوهم ، يضربون الطوق ، حول غابة « كفرسلوان »

اربعة ايام متوالية ، ويحشدون القوى الكبيرة حولها ، لا يتجراون على التغلغل فيها ، وما كان فيها من « المتمردين » ... **وكان لا بد ولا بأس ، من هذه المغامرة الصغيرة ، لتهدئة روع هؤلاء الابطال ، وللتفريج عن صدورهم . فالبطولة شغف اصيل ، وجوع مقيم في النفس ، لا يرتضي الا اعمال البطولة طعاماً ، وكان لا بأس من تدريبهم ايضـــاً « عملياً » وبالذخيرة الحية كما يقولون ، وعادوا بقوة معنوية وبفرح ، وبشعور بالثقة بالنفس ، لم نعهده بهم من قبل** ... وكانوا يزغردون في وجه الرصاص المنهمر عليهم ... **وكنا نحن الذين امضينا ليلة عذاب ، وألم نفساني كبير ، لخشيتنا على حياتهم ، ومن ان تخدش اقدامهم بعض اشواك الهضبات ، ونحن لسنا بينهم ، ولا نسير في مقدمتهم** . ومن يتعرف الى امثال هؤلاء الرجال « الرجال » بكل ما للتعبير ، من شرف وايجابية وشهامة وقوة ، والذين يركضون الى الموت ، كمن يذهب الى عرس الربيع ، في عنفوان اوج بهرجة الحياة ، واندفاع فرح الخلق ، ان الذي يتعرف الى هؤلاء « الاخوة في الرجولة » يصعب عليه ــ صعوبة التضحية باولاده ، باعز ما لديه ، بنفسه ــ تعريضهم للجرح او للقتل او للاعتقال ، او حتى للتعب والشقاء ، **ولو كان مقابل ذلك ، القضاء على الف الف شمعون ،** لولا هذا اليقين ، بان البطولة لا تولد ولا تنمو ، الا اذا غرسنا اديم الارض ، ببذور البطولة ...

اليس في قوى الامن ابناء عم وعمومة واخوان مواطنين ؟

وافادتنا عبرة هذه **« النزهة الصغيرة » اننا اصبحنا نتقن هذا الفن الجديد تدريجياً ، لاشاعة القلق والاضطراب في نفوس ارباب السلطة ، ويا للاسف فيما بعد ، عندما اخذ بعض اخواننا في المدن ، يستخدمون المتفجرات على غير هدى ، فيلحق الكثيرين من الابرياء المساكين ، القتل والجرح والاضرار المادية ...**

وتعددت الحوادث في الشوف ، وفي منطقة راشيا ، وحاول شمعون تطويق بيت **صديقنا ورفيقنا ، الدكتور بشاره الدهان** في صوفر ، حيث كنا نمضي



حضرة صاحب الجلالة الملك ادريس السنوسي
عاهل ليبيا العزيزة

الليلة ، ولكن سكان القرى المجاورة ، احاطوا بقوى الامن ، وحاولوا تطويقها بدورهم . وربما كان القصد اعتقالنا ... وفي الوقت ذاته ، كانت قوى الامن ، تحيط ببيتنا الكبير في المختارة ، وتشرف على الهضبات والجبال المحيطة به ، تتقدمها على الطرقات العامة المصفحات ، **وتساندها بعض مدافع الهاون ، وغايتها الدخول الى القصر وتفتيشه** ، واعتقال المسلحين فيه ... ولكنها اضطرت الى الانسحاب[1] .

فحاولت قوة كبيرة من الدرك ، تبلغ ماية وخمسين ، مجهزة بادوات القتال ، وبمعاونة بعض المدنيين المسلحين ، **وحاولت التقدم لتطويق واحتلال دير العشائر ، مقر شبلي العريان .. وسلمان ابو حمزه** ، فكان ان تصدى لها ، ما يقارب الثلاثين من اخواننا ، وهزموها واعادوها على اعقابها ، بعد معركة ضارية ، استمرت اقل من نصف ساعة ، وقع ابانها عدد من القتلى والجرحى ... وظلت طوال عهد شمعون « **امارة دير العشائر » مستقلة تمام الاستقلال ، عن سلطة شمعون في لبنان** .

واخذت الحوادث ، تتصل بعضها ببعض ، بتدرج تصاعدي متزايد ... ووقعت معركة « جبل الكنيسة » الثانية ، بين فريق من **مهربي السلاح** ، وبين قوى الامن ... وكادت تتحول الى ثورة ، بفضل اشتراك بعض سكان القرى المحيطة بملاحقة قوى الامن من الوراء ، لفك الحصار المضروب على الجبل ... **واضطرت قوى صغيرة من الجيش ان تتدخل ، وضربت بمدفعية مصفحاتها ، بعض الهضبات المحيطة بقرية « مجدل البعنا » لمنع تفاقم الحالة** .

وهذه الحوادث وسواها ، كانت التمهيد الطبيعي للثورة اللبنانية .. فالدولة كانت في عهد شمعون الاخير ، قد تحولت الى عصابات مسلحة فعلية ، وكان الاهلون ، وخاصة اخواننا في الجبال ، بدأوا يشعرون ان **العصابات الرسمية** ،

---

[1] – لا ، لم تنسحب القوة من تلقاء نفسها ، بل بوصفي وزيراً للداخليــة ، قد امرتهــا بالانسحاب ، وكنا نعتقد يومئذ ، ان المتجمعين بدار المختــارة ، هم حرس كمال جنبلاط رئيس الحزب الاشتراكي ، الذي اعلن غير مرة ، ان ثورته لا عنفية ...

لا يمكن مواجهتها الا بعصابات شعبية مماثلة ، وبتشكيلات عسكرية شعبية نظامية ... وبدأ هذا الاقتناع ، ينتشر في اوساط اخواننا المعارضين ... فالدولة البوليسية ، لا تقاوم الا باساليب مناسبة معينة . لو كان المهاتما غاندي يعيش في احدى الدول الجماعية ، وفي مرحلة السيطرة البوليسية ، لكان قضي عليه منذ بداية دعوته ، ولكان اخفت صوته ، ولما عرف شيئاً عنــه احد فيما بعد (وحتى لا تخفت صوتك كسرت مزراب العين) ...



اميران عرب مع شخصيات بارزة ينتظرون تشريف جلالة ملك سعود وفخامة الرئيس شمعون لافتتـاح المدينة الرياضية في بيروت

ان خروج شمعون ابان ولايته ، عن مبادىء الدولة البديهية في الانصاف ، وعدم التحيز بين الناس ، واستخدامه لقوى الامن ، **كقوى خـاصة به ، لا بالسلطة الشرعية** ، **وتشويه نتائج الانتخابات سنة ١٩٥٧ ... ومحاولة ضربه للزعماء الوطنيين ، الواحد تلو الآخر ، لتكريس واقع انحراف سياسته الخارجية** ، اذكى النقمة الناجمة ، عن الانحراف الوطني ، وكان السبب المباشر للثورة .

فسياسة القمع ، لا تفيد خاصة في لبنـان ، اذا لم يدعمها شعور بالوطنية ، بالعـدالة ، بمطلب من مطالب قيم الحياة . وسياسة القوة لدعم الحكم الشخصي الاتوقراطي ، لم تعد سياسة الجيل الذي نعيشه . هـذه كانت عبرة الانتفاضة الشعبية الرائعة في وجه شمعون !..

يا صديقي كمال ،

هل تعتبر البطولة، في نسف الجسور، واطلاق النار على مراكز قوى الامن؟

هل تعتبر البطولة ، في تفجير انابيب المياه، والتمرد على حكومته الشرعية ؟

هل تعتبر البطولة ، في سفك الدماء البريئة ، لترويع الرئيس شمعون ، كما تقول ؟

هل تعتبر البطولة، في الذين ينهبون ثم يحرقون « بيت الامة » البيت الذي ضم نخبة الاحرار ، في كل آن وفي كل زمان ؟

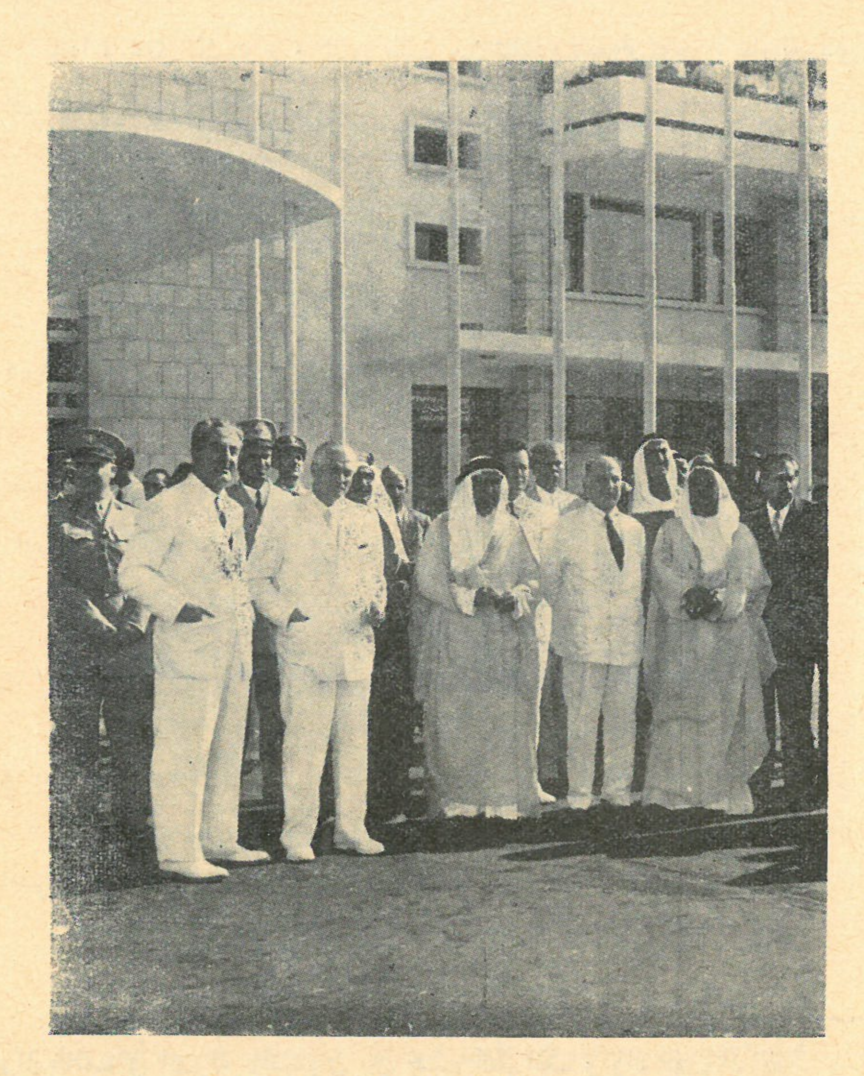
لا يا صديقي ،

فاللغة التي استعملتها، بحق من يقدر وطنيتك « ما في بالميدان الا حديدان» فلغة قل ما يقال فيها ، انها جارحة ، والحقيقة تجرح ، اذا كان معناها **« سامي الصلح رجل الساعة »** عام ١٩٥٨ كما كان عام ١٩٤٨، ومع علمك يا صديقي، ان لولاي لما تمكنتم من اجتماع « دير القمر » سنة ١٩٥٢ — **سامحك الله يا عميد الاشتراكية ...**

اهدافهم الوصول الى الكراسي ؟!

لم اتولى وزارتي الرابعة (٢٦ ايلول ١٩٥٤ — ٩ تموز ١٩٥٥) حتى بدأت الهيئات الاسلامية ، في بيروت وطرابلس وصيدا ، تطالبني بالغـاء الطائفية ، وتعديل الدستور ، واجراء احصاء عام لا طائفي ، الى آخره ...

ولم ترفع لي عريضة في هـذا المعنى ، من حضرة الدكتور محمد خالد رئيس الهيئة الوطنية في لبنان، مؤرخة في ١٠ كانون الاول سنة ١٩٥٤، حتى ساءلت نفسي :



بمناسبة افتتاح مدينة كميل نمر شمعون الرياضية ، يرى دولة سامي بك الصلح بين مشايخ الكويت ، كما يرى فخامة الرئيس شمعون ، والدكتور شال مالك وزير الخارجية (١٢ تشرين الاول ١٩٥٧)

لماذا لم يحقق المشروع ، الذي طلب مني تنفيذه باصرار ، من جاء بعدي الى الحكم ؟

جاء الرئيس رشيد كرامي عام ١٩٥٥ ولم يحققه !...

جاء الرئيس عبد الله اليافي عام ١٩٥٦ ، والى جانبه الرئيس صائب سلام ، ولم يحققاه !!

ثم جاء الرئيس كرامي ، يعاونه الرئيس حسين العويني، في عامي ١٩٥٨ – ١٩٥٩ و١٩٥٩ – ١٩٦٠ ولم يحققاه وينفذاه ...

ونحن نعتقد – بشأن هذا الطلب ، او باسباب الثورة التي قاموا بها – ان الهدف الذي يهدفون اليه ، هو الوصول الى الكراسي ، ليس الآ . وهذا نص القرار ، المطلوب تحقيقه :

دولة سامي بك الصلح ، رئيس مجلس الوزراء اللبناني المحترم

اتشرف بان ارفع لدولتكم ما يلي :

في الاجتماع العام الذي عقده ممثلو الاحزاب والجمعيات والهيئات الاسلامية في بيروت وطرابلس وصيدا مساء يوم الجمعة ، في الخامس من تشرين الثاني سنة ١٩٥٤ في نادي الهيئة الوطنية ، تقرر مطالبة دولتكم باصرار للتكرم ببذل اقصى جهودكم الكريمة لتحقيق الامور التالية :

اولاً : الغاء الطائفية في لبنان .

ثانياً : الى ان يتم الغاء الطائفية ، المبادرة حالاً الى **توزيع المناصب والوظائف في الدولة بالتساوي بين جميع الطوائف** وازالة الغبن الواقع .

ثالثاً : وجوب **تعديل الدستور اللبناني** وتحديد الصلاحيات بشكل يضمن التوازن بين سلطات الدولة الثلاث .

رابعاً : اجراء احصاء عام لا طائفي باسرع وقت ممكن .

خامساً: الاسراع بتحقيق مشروع الوحدة الاقتصادية بين سوريا ولبنان ، والسعي لشمول هذه الوحدة لسائر الاقطار العربية .

سادساً : تحقيق اهداف الانقلاب .

سابعاً – الحفاظ على واقع لبنان العربي ومكافحة التيارات الاستعمارية فيه .



افتتاح مدينة كميل نمر شمعون الرياضية (١٢ تشرين الاول ١٩٥٧) دولة الرئيس سامي الصلح يتحدث مع جلالة الملك سعود ، وفخامة كميل شمعون وعطوفة عادل عسيران يستمعان لحديثهما الطريف

ثامناً – تحقيق اللامركزية الادارية والمالية والمحلية في كافة المناطق اللبنانية.

التواقيع

حسن بحصلي	توفيق زريقة	محمد حموية
كامل ذوق	سعدي غازي	ممدوح النملي

محمد ميكائيل	انيس نجا	محمد مصطفى علم الدين
كمال سلهب	محمد ناجي	سالم دبليز
راشد سلطان	الدكتور عبدالله بيسار	

فالفت نظر دولتكم الى ما تقدم راجياً ان ينال عنايتكم واهتمامكم .

وقبول فائق الاحترام

رئيس الهيئة الوطنية في لبنان
الدكتور محمد خالد

الامضاء : محمد خالد



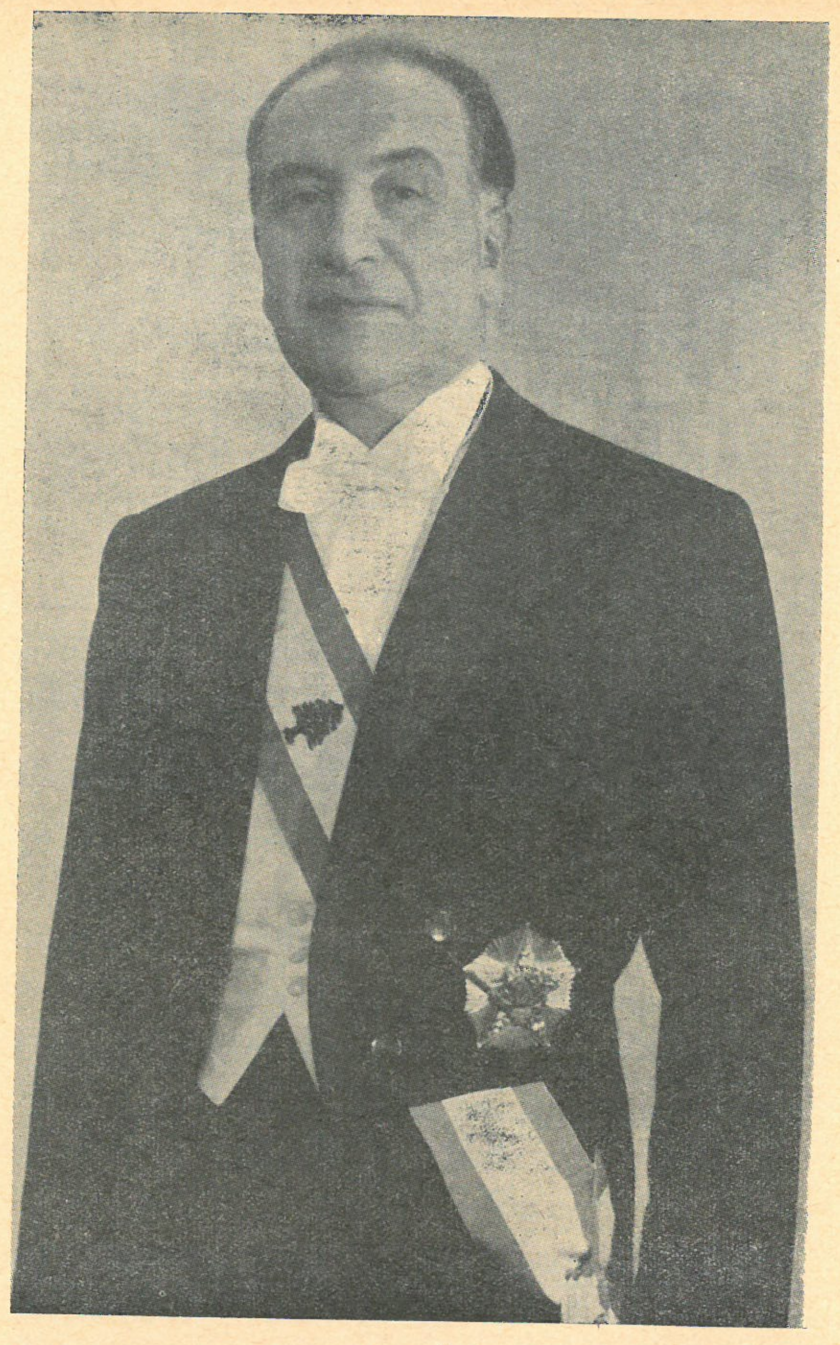
الملحق العسكري السوفياتي يزور دولة الرئيس سامي بك الصلح

انتهى الجزء الثالث من مذكرات سامي بك الصلح
ويليه الجزء الرابع بأذن الله ...

مذكرات
سامي بك الصلح

الجزء الرابع
(١٩٥٧ - ١٩٥٨ - ١٩٥٩)

منشورات
مكتبة الفكر العربي ومطبعتها
للنشر والطبع والتأليف
١٩٦٠



حضرة صاحب الفخامة الامير فوءاد شهاب رئيس الجمهورية اللبنانية

انتخب في ٣١ تموز وتولى سلطاته الدستورية في ٢٣ ايلول سنة ١٩٥٨

نحو الحق والحقيقة:

واقع الثورة اللبنانية

بعد مطالعة الاجزاء الثلاثة ، وفصولها ، ومراجعتها مخطوطة ، ومطبوعة ، لم ارَ فيها ، سوى ابراز حقيقة ناصعة ، بوصفهـــا وثائق ومستندات لبنانية ، هي الجزء المتمم ، للتأريخ العام ،

تاريخ لبنان ، وتاريخ الشرق العربي

وابرز ما في « مذكرات سامي بك الصلح » المصورة واسلوبها او لغتها : الأدب الرفيع . هو الجزء الرابع ، الذي يتجلى فيه « واقع الثورة اللبنانية » دون زيادة او مغالاة في الوصف ، ودون اي اعتبار « لغالب او مغلوب » . وجل ما يتوخاه رجل الوطنية ، من نشر مذكراته ، هو اظهار الحق ، والحق نور، يسطع في ادمغة بني وطنه، فيهدي من ضل عن معرفة الحقيقة. ودستوره: الدين لله ، ولبنان «ذو الوجه العربي» لجميع ابنائه . والكل سواء امام ميزان العدالة . **فاذا لم تنصف البطولة الحقة ، شريعة يسنها الانسان ، ففي السماء شريعة ، يا قضاة الارض وحكامها ...**

فالشيء الجوهري ، الذي كانت تصبو اليه ، الحكومة الصلحية ، في عهد زهرة « الكميليا السامية » بالنسبة الى لبنان ، السيد الحر الأزلي السرمدي ، هو دعم الاستقلال ، بالاستقرار . وحقاً ان صمود سامي الصلح ، في حكومته الشرعية ، المستمدة من نفحة الحقيقة ، جعل التأريخ يؤيده — ولبنان بداية لا نهاية ، يا مؤمنون بلبنان وبقادته ...

فسامي الصلح كان ربانا، صمد باذن الله الصمد، في سفينة لبنان، ولم يبارحها، حتى أمن سلامتها، وانقذها من بحيرة الطائفية، التي كادت تصطبغ بالدماء ...

ان كان ربان السفينة حازماً   مهما تحدتها العواصف تسلم

صمد هذا البناء المصلح ، وساهم بقسط وافر ، قل ما يقال عنه : ان كفته في ميزان التضحية ، كانت توازي كفة ابطال الانقاذ . وذلك على الرغم من الاخطار الاثيمة ، التي تعرض لها ، والتي كادت تقضي على حياته ، لولا لطف الله اللطيف ...

اجل ! فايمانه العظيم ، باسم الله الاعظم ، هو الذي افتداه ، بحريق دارته، – دارة والده – التي عرفت منذ قرن، بدار الأمة ، يلجأ اليها احرار لبنان ، واحرار العرب. اما الضحايا البريئة، التي تناثرت جثثها حوله، والتي كانت درعاً لوقايته ، من اشرار الاثم ، والهدم ، والغدر ، فلأجلها ، ولاجل سلامة لبنان وشعبه ، كان يزأر كالاسد ، من محطة الاذاعة اللبنانية ، كلما دوى الرصاص ، وتفجرت القنابل، منذراً عصابات التسلل ، والقتل، والتدمير ، باشد العقوبات ، وداعياً الرأي العام، الى التعقل والهدوء. وقد استمع له الشعب اللبناني المسالم، ولم يكف الغرباء والعملاء عن العصيان ، وعن التوحش في المجازر ...

ثم ، بفضل بياناته ، التي عممها على الصحف اللبنانية ، كشف الغطاء عن وجوه المتدخلين بشؤون لبنان ، مستشهداً بالوقائع ، التي اثبتها التحقيق ، وايدتها الوثائق ، والتي ابرزها بنصوصها المدونة ، بواقع الثورة اللبنانية ...

وقد تم هذا الاستقرار ، بفضل « هيئة الامم المتحدة » و « جامعة الدول العربية » والدول الصديقة ، التي لبت نداء لبنان ، رئاسة وحكومة وشعباً – ولكن على انقاض الضحايا البريئة :

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى   حتى يراق على جوانبه الدم

وهذه الثورة الدخيلة على لبنان، لم تبدأ ، حتى هب الشعب اللبناني الكريم، مستنكراً منذراً كل دخيل . وقد ردد صدى استنكاره وانذاره ، المقيم



قداسة الحبر الاعظم البابا يوحنا الثالث والعشرون ودولة الرئيس المعظم سامي بك الصلح، وهما يرمزان الى الانسانية الشاملة ، والى المحبة الاخوية ووطنهما : العالم الفسيح الحر ...

والمغترب، في شتى انحاء الدنيا، الواسعة الارجاء . فألفوا هيئات دولية مثالية، وقفت بجانب لبنان، وقفة الابن البار ...

دعمته، بتأييد سياسة حكومته، الداخلية والخارجية . اما الدعـامة التي كانت تتوخاها، حكومة سامي الصلح الجبارة، منذ توليها (١٩٥٦ – ١٩٥٨) هي المشروعات الاقتصادية، والتجهيزات الانشائية العمرانية . وما ان ايد لبنان، رئاسة وحكومة وشعباً « مشروع ايزنهاور » حتى تنفس الشعب اللبناني الصعداء، حيث سيجني من التبر خيراً، ومن الشوك ورداً ...

أليست الحكومة الحاضرة، تتمشى على اسسه ؟ كيف لا، وفي بطون ارض لبنان، كنوز مدفونة ! وينابيـع ذهبية موصودة !

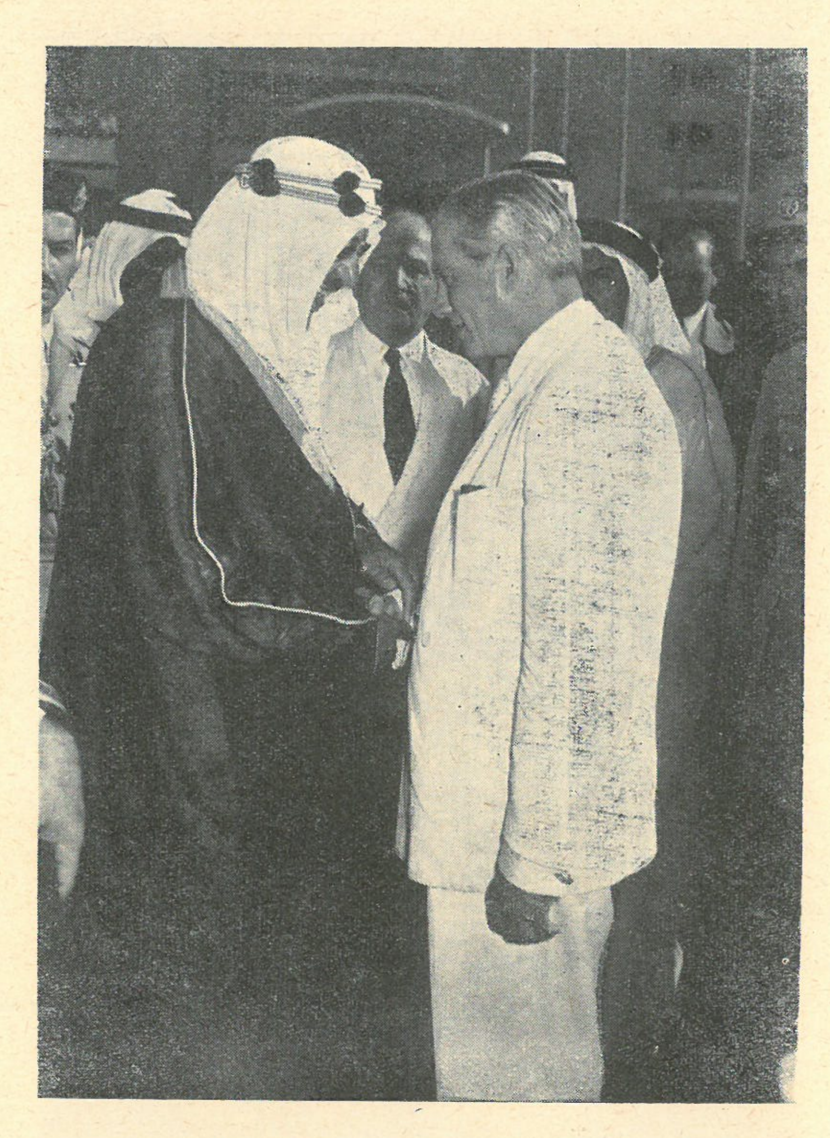
ولاجل جنة الشرق، يتساءل سامي الصلح : الا يحتاج لبنان، الى مـال ورجال ؟ أليس بالمال والرجال، تصبح الجمهورية اللبنانية، جمهورية انموذجية مثالية ؟ فلماذا يا قوم، تشوهون مظهر الجنـة، وتضعون الالغام والاشواك في طرقها ؟ الا تخشون الله، الذي يراكم، ماذا تفعلون ؟ أتخضبون ابنـاء وطنكم بالدماء، ولا تعلمون : ان من يفعل الاثم اثماً يره ...

ان لبنان، مهما كثر عدد الذين يحفرون الخنـادق، ويضعون الاسلاك الشائكة، في سبيل تقدمه، لن تؤثر فيه، لان من يحفر الحفر يقع فيها . ولبنان جبل اشم، لا يخشى الجوار ولا جراده . ثم ان الوحدة اللبنانية قائمة، بفضل المصلحين فيها، امثال سامي الصلح، ومثل هذه الوحـدة النبيلة، لا تزعزعها العواصف، مهما تلونت بالوان براقة، دخيلة على الوانها الاصلية ...

فلبنان، يريد كل الخير لشقيقاته العربيات، ولصديقاته الغربيات، طالما هي تريد الخير للبنان، ولشعبه النبيل ...

كانت المعارضة، تعلم، وهي القلة، ان الشعب اللبنـاني، متضامن مع حكومته، وهو على وفاق معها، لذا تركت الحكومة، الانتخابات حرة، بفضل الوعي اللبناني . وقد جنى لبنان، ثمار جهاده ...

فابناء لبنان، كلهيب نار، لا يمسهم سوء، وهم كالازهـار، شركاء في



جلالة الملك سعود، فخامة الرئيس كميل شمعون،
دولة الرئيس سامي الصلح في اجتماع سار
(١٢ ت ١ ١٩٥٧)

الطبيعة ، طبيعة ارزه ، لا تقربهم الاشواك ، ولا تفتك بهم الالغام ...

هذا هو لبنان الاصغر ، كما يسمونه . وقلب المشرق ، مصيفه ومشتاه ، يستقر فيه العالم الاكبر ، وينعم بضيوفه الاجلاء ...

وفي قلب المشرق ، سيرفع الغطاء يوماً ، عن تمثال سامي الصلح ، وهذا ما نراه قليلا ، بالنسبة لرجل ، جمع في صدره ، الدين والدنيا معاً . وقد لا يحتاج هذا البطل، ان ترفع له تماثيل في كل مدينة، او في كل قرية في لبنان ويكون بناؤها من رخام ، او من معدن كريم، لان تمثاله الروحي، مقام في المعابد والكنائس ، بل في كل قلب لبناني ، له تمثـال من نور ، لا تطويه الاجيال ...

بطولة سامي الصلح

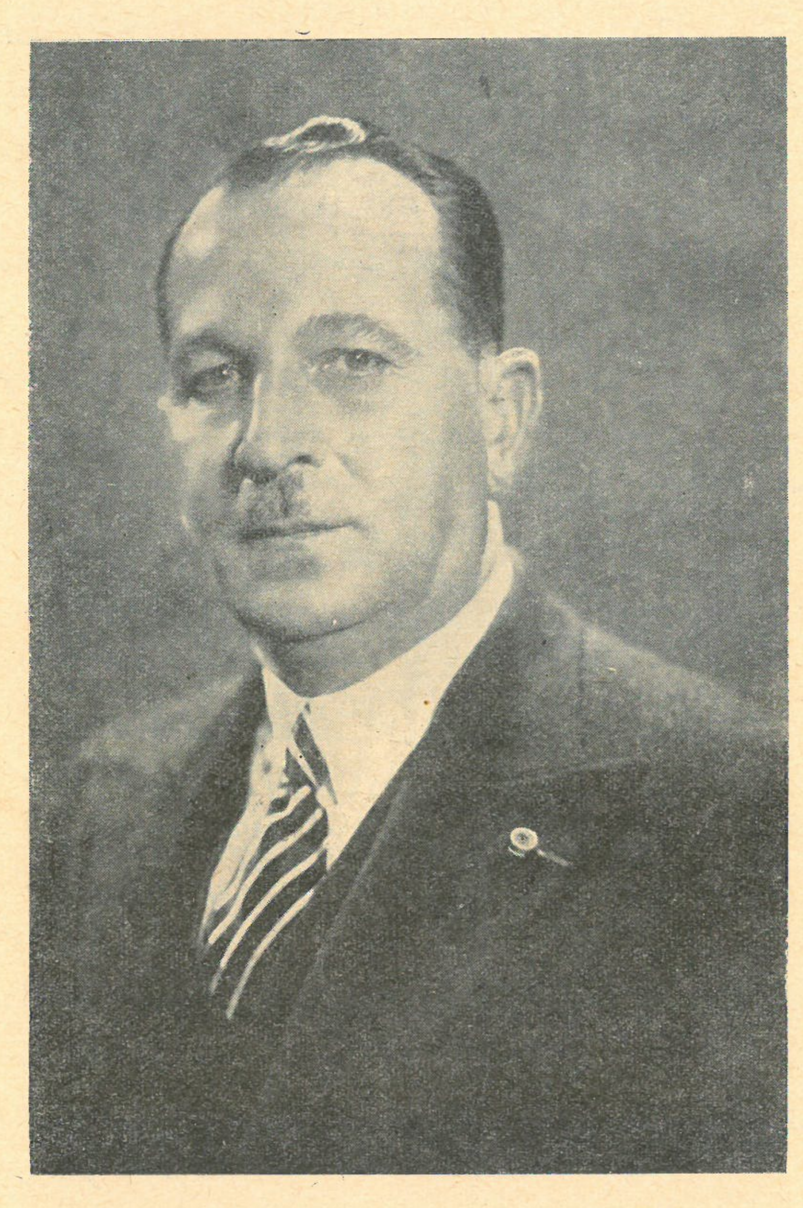
وكيف تطوي الاجيال، امثال سامي الصلح، وقد اجمعت الصحف اللبنانية – وان شذ عنها القلة – على وصف الانتخابات ، التي اشرفت عليها ، حكومة سامي الصلح الجبـارة : ان هذه المعارك الانتخابية ، في بيروت ، والجبل ، والجنوب ، والشمال ، فزحلة ، كان اقبال الناخبين ، على صناديق الاقتراع ، في جميع الدوائر ، اشد منه حماسة في الانتخابات السالفة . وقد لوحظ الهدوء بشكل واضح ، وكل ناخب او ناخبة ، كان الاحساس يراودهمـا ، بانهما مقبلان على معركة رياضية جديدة ، لم يشهدها لبنان من قبل :

معركة ، في سبيل احياء الضمائر ...

معركة ، في سبيل احقاق الحق ...

معركة ، في سبيل ازهاق الباطل ...

ومما يجدر اثباته ، ان الانتخابات في جميع المناطق والاقلام ، كانت حرة، لا يشوبها ضغط ، ولا شراء ذمم . وكرامة الناخب ، كانت محفوظة ، في الذهاب الى الاقلام ، والاياب منها ، وامامها . بفضل وعي الشعب اللبناني ،



حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سامي بك الصلح
صاحب المذكرات التاريخية (١٨٩٠ – ١٩٦٠)

ويقظة جيشه الباسل . ومعظم الناخبين ، قد عبر عن سياسة الحكومة ، التي يؤيدها ، ولا عبرة للقلة ، التي ارتشت لقاء الادلاء بصوتها ، لانها لم تساهم في تقرير المصير ، بل ساهمت مع المتآمرين على كيان لبنان ....

غير ان شموس « الآحاد » ايام الاقتراع (٩ و ١٦ و ٢٣ و ٣٠ حزيران ١٩٥٧) لم تغب ، الا على دولة ذات كيان ، طهرت جوانب البرلمان ...

غابت شمس المتآمرين على لبنان، واشرقت على نواب، يحملون وكالة لبنان، وهم الاكثرية في مجلس الامة ، الذي ينطق باسم الشعب اللبناني ، ويتصرف في شؤونه ، تصرف السيد المطلق — فهو المجلس التشريعي ، الذي له الحق وحده، ان يأمر فيطاع ، دون اي اعتراض ، ويمنح الثقة للحكومات الصالحة، ويحجبها عنها ، اذا هي زاغت ، عن صراط الكيان اللبناني ...

وفي جلسة البرلمان الشرعي هذا ، التي عقدها ظهر الجمعة ٣٠ آب ١٩٥٧ ، احرزت حكومة سامي الصلح السابعة ، الثقة ، بعد مناقشة سياسة البيـــان الوزاري ، باكثرية ٣٨ صوتاً ، مقابل ١٨ ، وامتناع واحد ...

وهكذا انبثقت حكومة البطل سامي الثامنة .

أليس هذا المجلس النيابي ، المؤلف من الـ ٦٦ نائباً ، هو الذي اعطى الثقة لحكومة الرئيس سامي الصلح ، وهو الذي أيد سياسة الرئيس الاول كميل نمر شمعون ؟!...

اليس هذا المجلس الشرعي ، هو الذي انتخب الامير فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية؟ وهو الذي لم يزل يعطي الثقة، او يحجبها عن الحكومة القائمة ؟!..

اجل ! فعلى ضوء صلاحية هـذا المجلس ، كان سامي الصلح ، يحكم ببطولة الربان الماهر ، وشرعته ...

تصفحت كل كتاب صدر ، قبل الثورة اللبنانية وبعدهـا ، سواء حبرت باقلام المحافظين ، او كتبت باقلام المعارضين . ثم دققت كثيراً ، في ما دونته الصحف اللبنانية والعربية ، الشرقية والغربية ، في هذا الصدد ، فلم اجد في كل

مـا نشر ، اسماً يتلألأ بالدر ، والتقدير ، والتكبير ، اسمى من اسم البطل الصامت الصامد ، الرئيس الجليل ، سامي بك الصلح ، وان شذ عن الواقع ، نفر او انفار ، من دأبهم ، صبغ الحقيقة الناصعة ، بلون من الوان الغيوم ، وكأنها صور سراب ، يلاشيها صفاء الربيع النضر ، وما الصبح ببعيد ...



غبطة مار بولس المعوشي بطريرك لبنان ودولة الرئيس سامي بك الصلح زعيم لبنان المحبوب في خلوة سارة (١٩٥٦)

ثم تصفحت كل قرار اتهام، صدر في اية دولة عربية، ومن هذه القرارات، القرار الصادر، من محكمة دمشق العسكرية، بتاريخ ٢٢ كانون الاول ١٩٥٦ وكان سامي الصلح ، في هذا التاريخ ، رئيساً للحكومة اللبنانية (١٨ ت ٢ ١٩٥٦) لم اعثر على كلمة ، تؤلف اسم سامي الصلح ، بطل لبنان المفدى ...

إيه ابو الاحرار :

« سبحان رب الخالق الروح بجسد   من لحظ عينك تنبري عين الحسد »
« تطليعتك بالسلم تطليعة ملاك   وعبثتك يوم الوغى عبثة اسد »

وحقاً ، ان قضية لبنان ، صراع بين الحق والباطل ، ولبنان البناء ، يشترك مع اشقائه وشقيقاته دائمـــاً ، ورائده الحرية ، في كل عمل عمراني وثقافي ، لا استبداد فيه ولا هدم . وشاء الله ، ان يساند لبنان ، في كل خطوة كان يخطوها ، في سبيل قضيته . وما مأساته ، الا من فعل جاهل ، وجناية الجاهل مخالفة !...

اما الشعب اللبناني ، فيؤمن بعظمة تاريخه ، ولذا وقف بجانب التجربة ، وقفة بطله سامي الصلح ، الذي لم تؤثر فيه ، المحاولات الاثيمة . لان مقامه ، في افئدة اللبنانيين ، التي لا تقوى عليها النار ، واسلحة الدمار ...

فعزة لبنان ، ليست على الارض ، وفوق البحر ، وفي افق السماء ، بل في حرياته الفكرية ، المستمدة من الفكر الكلي ...

اما مذكرات دولته : فهي ذات اجزاء اربعة ، تمثل اطوار الحيـــاة المثلى : يقظة الطفولة ، عصامية الشباب ، عبقرية الرجولة ، حكمة الشيوخ . وكل طور ، قد بوبته بصور ناطقة ، قل ما يقال عنها ، انها انموذج مصغر ، من مراحل البطل اللبناني ، طوال نيف واربعين عاماً (١٩٢٠ — ١٩٦٠) امضاها في خدمة وطنه لبنان ، دون هوادة ، ودون استراحة ، وراحته : ان يرى لبنان ، دولة مثالية ، لا ينبت فيها اشواك ، تدمي بنيها ...

ويسرني ، في هذه الحلقة ، ان اشير الى ما صرح لي به ، والى ما يصرح به لغيري ، من تصريحات حـازمة : « انني لا انتمي لأي حزب في حيـاتي كلها » . و « انني مستقل تمام الاستقلال في سياستي وآرائي » و « امـا قضية لبنان ، فهي فوق كل شيء » . هذا ما كرره سامي بك الصلح ، في كل مناسبة . وقد لا تربطه الصداقات، مع رؤساء الجمهورية اللبنانية، منذ ان تولى وزارته الاولى(١٩٤٢) الى وزارته الثامنة(١٩٥٨) الا برابطة المصلحة العامة . وهذا المبدأ هو هو لن يتغير. ثم قال: «انني اكن لفخامة الرئيس الاول الحالي، كل احترام ومودة وثقة . واني اقول الحقيقة ، لا مجاملة في القول » وهـذا التصريح ، صدر عن عقيدة ، يكنها لرئيس الجمهورية ، حتى يضع حداً ، لجميع

الذين ، يحاولون الصيد في الماء العكر ، كما كان حالهم في ظروف عديدة ...

وهنا، قال: «ما قلته عن رؤساء الجمهورية،وما قلته عن رؤساء الحكومات المتعاقبة ، كنائب في البرلمان ، لا تؤثر على وجداني ، اية صداقة ام مخاصمة ، امام مصلحة لبنان ، والمحافظة على كيانه واستقلاله . وصداقتي هذه ، مع جميع الرؤساء ، دون استثناء ، كانت صداقة مسلكية ليس الاّ. وانا شخصياً ، فوق جميع العنعنات ، والحزبيات الضيقة ..كفانا تجارة سياسية واستثمار . فما اقوله عن الرؤساء ، اقوله عن رئيس حزب الاحرار الوطنيين ، الاستـاذ كميل نمر شمعون . وعن رئيس الكتـــائب اللبنانية ، الشيخ بيار الجميل ، ثم اقوله ، لاخصام سياستي ، اذا آمنوا بلبنان كمواطنين ، والرجوع الى الحق فضيلة » .

« هذا عن لبنان ، الذي كان موقفي دائماً ، موقف الحياد ، اما عن البلاد العربية ، فكنت دوماً اسعى لتقريب وجهـات النظر ، بين الدول الشقيقة ، وجمع كلمة العرب . وقد اطلعت على محاكمات بغداد ، هل اتى اي دليل واحد على ذكر اسمي ، مما يثبت ان ليس لي اية علاقة بميثاق بغداد — ورأيي اليوم — كما كان بالامس البعيد والقريب — **ان يظل لبنان ، بلداً حيادياً ، عن جميع الاختلافات الاقليمية** » .

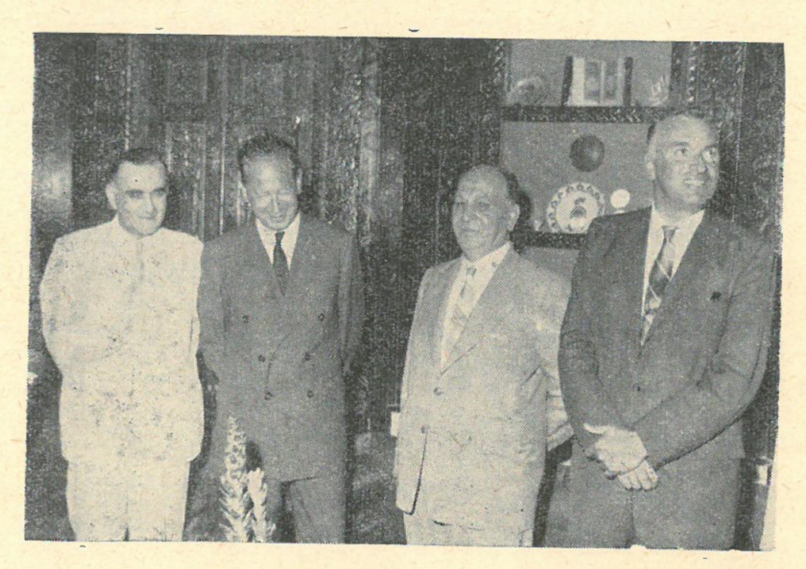
« لم اكن للرئيس المصري ، في يوم من الايام ، الا كل اعجاب وتقدير[1] وكنت دائماً اسعى لتقريب وجهات النظر المتباينـة ، ولكن لسوء الحظ ، حـاول بعض الخصوم ، تشويه الحقائق ، وكذلك بعض العملاء الذين لعبوا دوراً ، لاقامة سوء التفاهم » .

عوا واسمعوا « انـ كل خلاف بين العرب ، لا يفيد العرب ، بل هو لصالح اعداء العرب، وعلى العرب، ان ينسقوا سياستهم، لصالح بعضهم البعض، لا لصالح الاعداء ، وان لا يتلهوا باذاعاتهم النابية ، لانها تبعدهم عن الهدف ، الذي يسعون اليه » .

« وفي هذه المناسبة ، لا يسعني الا ان اذكر بالخير ، ما يربطني بحضرة

١ — راجع ص ٢٦٤ و ٣٥٥ وغيرها .

صاحب الغبطة البطريرك الماروني الجليل من روابط ، اذ تعود صداقتي لشخصه الى ايام كان في سلك الكهنوت ، وزياراتي لبكركي لم تنقطع في اي ظرف ».



المستر بلاز رئيس المراقبين ، دولة الرئيس سامي الصلح ،
المستر داغ همرشولد ، الدكتور البير مخيبر
(١٩ حزيران ١٩٥٨)

« واتمنى لهذا العهد ، كل توفيق ونجاح ، وخاصة ، وعلى رأسه من نحترم ونقدر ، فخامة الرئيس اللواء الامير فؤاد شهاب » .

وكأني اسمع صوت سامي الصلح ، يوجه هذا البيت من الشعر الخالد ، الى الرأي العام اللبناني – المقيم والمغترب – في ختام تصريحاته :

تلك آثارنا تدل علينا   فانظروا بعدنا الى الآثار

بيروت في ١٥ شباط ١٩٦٠

حنا ابي راشد

الفصل الاول

وزارتي السابعة

(١٨ آب ١٩٥٧ – ١٤ اذار ١٩٥٨)

انتهت المعركة الانتخابية في جميع انحاء الجمهورية اللبنانية ، بدأت وانتهت في مراحلها الاحدية الاربعة (٩ و ١٦ و ٢٣ و ٣٠ حزيران) وهذا الشهر من عام ١٩٥٧ ، قد اسفر عن فوز ساحق للسياسة الخارجية ، التي اعلنها الشعب اللبناني المحافظ ، في اختيار نوابه الـ ٦٦ ، الذين سيشترعون باسمه في السياسة الداخلية والخارجية .

المجلس النيابي اللبناني الجديد

١ – **محافظة بيروت** : سامي الصلح ، خليل الهبري ، بيار اده ، نسيم مجدلاني ، خاتشيك بابكيان ، رشيد بيضون ، جوزف شادر ، جميل مكاوي ، فوزي الحص ، موسيس دركالوسيان ، شفيق ناصيف .

٢ – **محافظة لبنان الجنوبي** : عادل عسيران ، معروف سعد ، كاظم الخليل وحيد رضا ، يوسف الزين ، محمد الفضل ، كامل الاسعد ، علي بزي ، فريد قوزما ، جان عزيز ، نقولا سالم .

٣ – **محافظة جبل لبنان** : ريمون اده ، ادوار حنين ، ايليا ابو جوده ، بشير الاعور ، محمود عمار ، اسد الاشقر ، سليم لحود ، البير مخيبر ، مجيد ارسلان ، جوزج عقل ، منير ابو فاضل ، اميل البستاني ، انور الخطيب ، نعيم مغبغب ، قحطان حماده ، هنري طرابلسي ، موريس زوين ، كلوفيس الخازن ، نهاد بويز ، ديكران توسباط .

٤ – **محافظة البقاع :** جوزيف السكاف، جورج هراوي، اديب الفرزلي، تقي الدين الصلح ، ناظم القادري ، سليم الداود ، صبري حماده ، ابراهيم حيدر ، فيليب تقلا ، شفيق مرتضى .

٥ – **محافظة لبنان الشمالي :** رشيد كرامي ، هاشم الحسيني ، نديم الجسر، فؤاد البرط، نصوح الفاضل ، جان حرب، شارل مالك، قبلان عيسى الخوري، حميد فرنجيه ، رينه معوض ، بشير العثمان ، مصطفى القدور ، رؤوف حنا ، ميشال الضاهر .

هؤلاء النواب الـ ٦٦ في المجلس الجديد ، وبالحق انهم يمثلون جميع فئات الشعب اللبناني ، واحزابه وهيئاته ، وهم باكثريتهم الساحقة ، من المحافظين على تراث لبنان ، وكيانه واستقراره ، ومن مؤيدي سياسة الحكومة الخارجية . اما النفر القليل من الفائزين ، فلو سئلوا ماذا تريـدون ، لاجابوا دون تفهم : السلام ، التحرر ، التقدم ، الاتصال ، الانطلاق، قهر الاستعمار ، الى ما هناك وهنالك من كلمات جوفاء ...

وهذا النفر ، لا تهمه مصلحة لبنان ، وضمان مستقبله ، وعزته ، وعمرانه ، وازدهار اقتصادياته ، من مواسم الاصطياف ، وصداقاته الخارجية، فكلها اشياء لا وزن لها ، لانهم لا يفقهون معنى الوطنية الحقيقية ...

فالمعارضة البناءة في مجلس النواب ، امثال حميد فرنجية، نرى لزاماً على كل لبناني محـافظ ، ان يتعاون معها ، لخير لبنان ، ومجد لبنان ، وحرية لبنان .

اما المعارضة الهدامة ، حتى في مجلس الامة ، فالشعب اللبناني ، في شخص حكومته ، يحارب فوضويتها ، يحارب شغبها ، ويحاربها حتى يظهرها ، متلبسة بثوب الخيانة العظمى ...

سيل من فصاحة النواب : والشيء بالشيء يذكر ، ان نواب المعـارضة وهم القلة من الـ ٦٦ ، وهؤلاء الزملاء يلبسون ثوبين ، ثوب وطني ، وثوب لاوطني . وسيظهر لون الثوبين ، في سيل من الفصاحة ...

دعي هذا المجلس الجديد الـ ٦٦ الى الانعقاد. وبعدما اجرى الرئيس شمعون

استشاراته ، كلفني بتأليف الحكومة – اي وزارتي السابعة – وواجهتنا بعض صعوبات في توزيـع الحقائب : فالسادة بيار اده وجوزف شادر وجميل مكاوي، يصرون على اخذ وزارة المالية . ولم يكن بامكاننا ، ان نكلف ثلاثة وزراء ، مهمات وزارة واحدة . وهكذا غالباً ، ما يخسر المرء افضل اصدقائه ...

ولم ألق البيان الوزاري ، وتليه جلسة المناقشة ، حتى تعاقب على الكلام ، معظم نوات المعارضة، والاكثرية . انه بعض الشيء متعب . وكنت وانا اسمع هؤلاء السادة ، افكر بهلع في برلمان الصين ، واقول في نفسي : انه لو كان النواب هنـــاك ، يفعلون مثل نوابنا ، لكان التصويت على الثقة ، يستغرق ستين سنة !...

الفضائل الوطنية : غالباً ما اتفق لي ، كما في الحالات التي بينتها ، ان تملكني الكره للسياسة . ومعروف ان الحكومـــات ليست ازلية في البلاد الديموقراطية، بل انها تتألف وتعود فتيألف وفقاً لتمجات الحياة العامة . ولكن صرف الحكومة يكون ، في البلدان المتقدمة ، لسبب مهم لا لمسائل عرضية ركيكة ، كما رأيت مراراً في بيروت .

غالباً ما ينسون ان القضية مبحوث عنها حتى في السياسة . وهذا ما كنت اود ان اصل اليه في ختام مذكراتي هذه .

فعلى الرغم من الخطابات الجوفاء، من الالاعيب والنظريات الطنانة،المراوغة التي يحكمون الناس بها ، لا يزال الناس يعلمون ، ان الاجدى والابقى ، هو الفضائل الوطنية القديمة ، التي تؤلف وحدها ، دعائم ، متينة للدولة .

اننا مع معاصرينا ، لم ننجرف وراء اي واحد،من الآلهة التي تستثير عبادة الجماهير ، ولا ادينا بعض لحظات الهذيان ثمناً لمجد زائف . ولكننـا فخورون بكوننا نستطيـع، ان نسلم الى الاجيال الصاعدة لبناناً، ستجده حراً ومزدهراً وسموحاً ...

النائب حميد فرنجيه : ولم يمر اربعون يومـاً ، على تأليف وزارتي ، وآمالي معقودة ، على حكمة الزميل فرنجيه ، في توجيه المعارضة الى مـا فيه خير لبنان ، حتى فوجئنا (٢ ت ١ سنة ١٩٥٧) بانفجار في دماغ الزعيم الشمالي،



حضرة الصديق ، المعافى باذن الله ، حميد بك فرنجية

وقد اهتم لهذه الصدمة ، القصر والحكومة والشعب، وكانت يد الله، مع كبار اطبائه ، الى ان امضى استجمامه بين لندن وباريس وروما. وننشر آخر صورة للزميل الكريم ، دليلا على تمتعه بكامل قواه – نسأل الله ، ان نراه قريباً في الندوة البرلمانية ، بجانب اخوانه النبائين الاوفياء ...

الفصل الثاني

كيف بدأت الثورة

في اليوم الثاني عشر من شهر ايار سنة ١٩٥٨ ، بدأت الثورة في لبنان ، على اثر الحوادث الدامية التي وقعت في طرابلس ، وذهب ضحيتهـا عدد من الجرحى والقتلى . ولكن الاستعداد للثورة بدأ بين عامي ١٩٥٥ – ١٩٥٦ ، عندما بدأ التسلل عبر الحدود اللبنانية يرتدي طابع الجد . وعندما بدأ المخربون والعملاء يندسون في الاوساط الشعبية ، تمهيداً لالقاء المتفجرات ، ودب الذعر في النفوس .

اما اسباب الثورة ، فيمكن تلخيصها في النقاط التالية :

١ – امتعاض المعارضة ، في المدن اللبنانية والشوف ، لعدم نجـاحهم في معركة الانتخابات النيابية ، واتهام السلطات الحاكمة بالمسؤولية .

٢ – عدم قطع علاقات لبنان ، بالدول الغربية ، بعد مهاجمة انجلترا وفرنسا لمصر ، بسبب تأميم قناة السويس (٢٦ تموز ١٩٥٦)

٣ – عدم رضوخ لبنان رئاسة وحكومة وشعباً، لسياسة دمشق والقاهرة .

٤ – الطمع بالاموال ، التي كانت تتدفق على زعماء الثورة ، من مصادر معلومة .

تلك ظواهر الاسباب، التي ادت الى الكارثة، اما باطنها فيلخص في نقطتين، لا ثالث لهما :

ا – لم يوفق كل من الرئيسين : السوري والمصري ، في استمالة الرئيس اللبناني ، للتوقيع على الاتفاق العسكري الثنائي .

ب – ولم يوفقا ايضاً ، في انضمام لبنـان الى الجمهورية العربية المتحدة قبل اعلانها .

تفسير الواقع : اختار الرئيسان : جمال عبد الناصر وشكري القوتلي ،

قبيل اعلانها الجمهورية ، احد رؤساء الحكومة السابقين ، وهو الرئيس رشيد كرامي ، ليكون ثالثها في اعلان الجمهورية العربية المتحدة ، وصدر بيان مقتضب ، توج بصورهم الثلاثة ، ووزع في مصر وسوريا ولبنان ، وكتب تحت الصور ، العبارة الآتية :

جمال عبد الناصر ، شكري القوتلي، رشيد كرامي ، **هؤلاء الاقطاب الثلاثة : سيغيرون وجه التاريخ العربي .**

ولاسباب ، قل ما يقال عنها : ان الرئيس اللبناني المختار ، لم يوفق في تنفيذ خطته ، فاكتفى الرئيسان ، المصري والسوري ، باعلان الجمهورية العربية المتحدة ، دون ان يتمكنا من اشراك لبنان ، اسوة بشقيقته سوريا :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

تلك هي الاسباب الرئيسية ، التي أدت الى الكارثة . اما الاسباب الوهمية التي تذرع بها قادة الثورة ، لتغطية الوقائع ، فقد انكشف امرها ، وسقط عنها القناع . وفي البيانات والتصريحات الرسمية ، التي اطلقها المسؤولون في لبنان ، وامام جامعة الدول العربية ، والتي يراها كل لبيب ، منشورة تباعاً حسب صدورها ، تكفي لدحض تلك المزاعم ، واثبات الحقيقة امام الرأي العام العالمي .

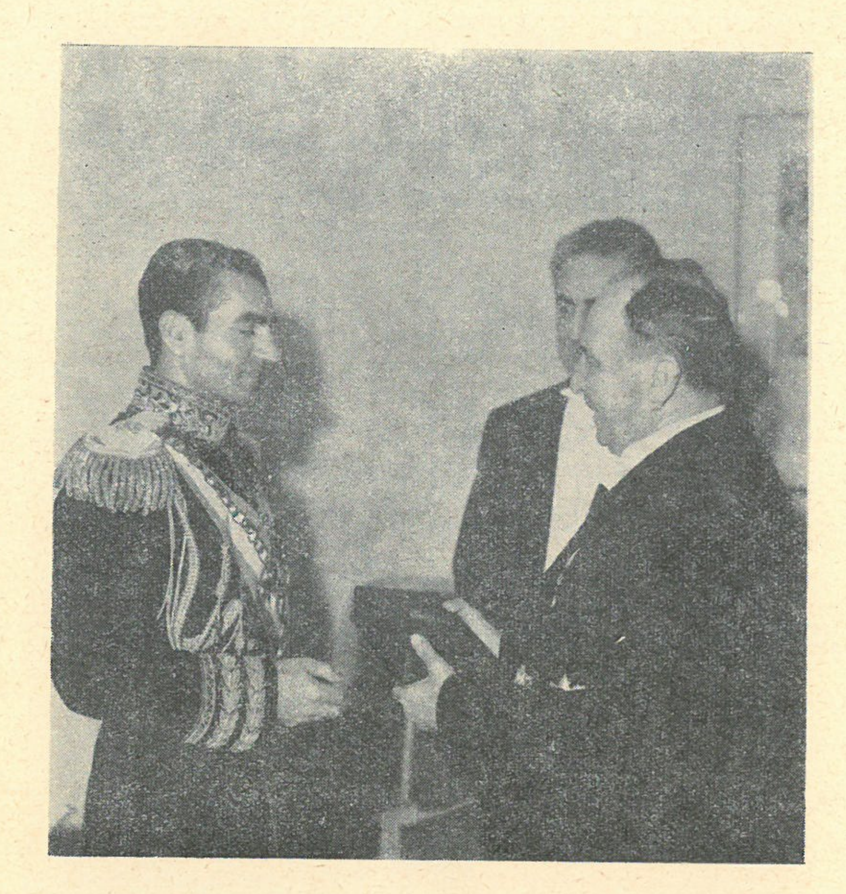
وشاء سوء طالع المعارضة ، ان لا تنجح في معركة بيروت ، ثم في معركتي الشوف والجنوب ، ويفقد بعض الاقطاعيين مراكزهم ، تحت قبة الندوة ، تلك المراكز التي لازمتهم عشرات السنين ، بفضل النظام الاقطاعي ، الذي كان معمولاً به ، قبل عهد الرئيس كميل شمعون ...

وكيف تشرق الشمس على لبنان ، وارباب الاقطاعيات لم ينجحوا ؟

وقامت قيامة المعارضين !

كيف يتربع غيرهم على الارائك النيابية ، ويبقون هم خارج الندوة ؟

كيف يتناول غيرهم التعويضات ، والمرتبات المالية ، ويظلون هم بدون مرتبات ، وبدون تعويضات ؟



دولة الرئيس سامي بك الصلح ، يرفع لامبراطور ايران اسمى وسام لبناني (١٩٥٧) ، يشترك معه معالي الدكتور شارل مالك وزير الخارجية والمغتربين

✲

✲ ✲

كيف ينتقل النفوذ الى غيرهم ، ويصبحون هم بدون نفوذ ، لا تحترم لهم كلمة ، ولا يسمع لهم صوت ؟

وكانت حوادث ٣٠ ايار ١٩٥٧ [1]

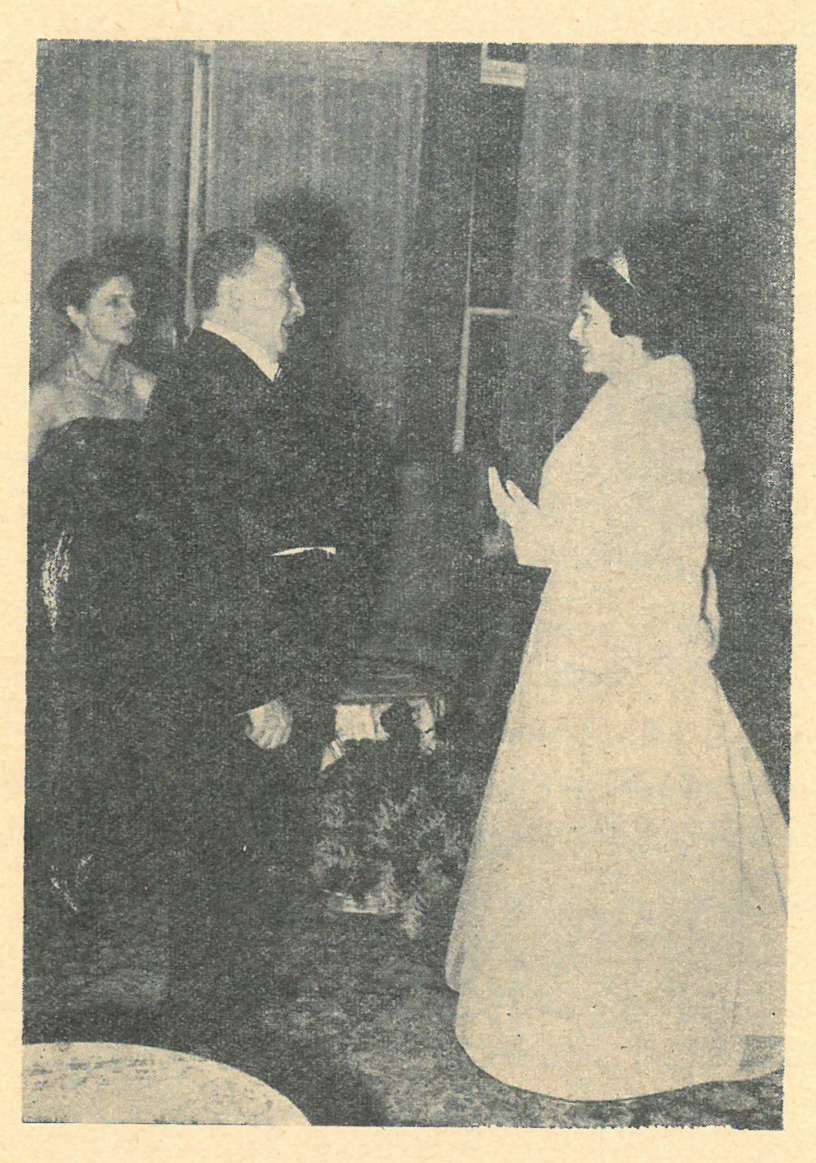
وقرّ قرارهم على ان يستعيدوا نفوذهم بطريقة من الطرق . فاما ان تسلم معهم السلطة الشرعية ، بان الانتخابات مزورة ... وتعمد الى الغائها ، تمهيداً لعودتهم الى الندوة ، واما ان يعملوا على قلب الحكم ، واسترجاع « حقهم السليب » ...

وحيال صمود الحكومة في موقفها ، من مطاليب المعارضة ، راح هؤلاء يناوئون السلطات الحاكمة ، تارة بالتهديد والوعيد ، وتارة بارسال الخطب ، ونشر البيانات اللاذعة ، مما ادى الى اشتباك غير مسلح – في بادىء الامر – بين المعارضين ، والنواب المحافظين ، تراشق فيه الفريقان بلواذع الكلام .

وازداد الجو اكفهراراً ، عندما قرر مؤتمر الدول العربية (١٥ تشرين الثاني ١٩٥٦) قراره الحكيم[2] وعندما اعرب عدد من النواب الموالين ، عن رغبتهم ، في تقديم عريضة الى مجلس النواب ، بتعديل الدستور اللبناني ، لمصلحة تجديد الولاية للرئيس شمعون (١٩٥٨) . وهنا دارت مناقشات شديدة ، حول شرعية التعديل ، فصمم الموالون ، وهدد المعارضون ... وبقي الرئيس الاول ، يتفرج من بعيد ، بدون ان يتكلم او يبدي رأياً .

وحدث في هذه الاثناء ان اغتيل الصحفي المرحوم نسيب المتني صاحب جريدة « التلغراف » في ليل ٨ ايار ١٩٥٨ – وكان قد اغتيل قبله ، الصحفي المرحوم غندور كرم ، والقاتل الاثيم ، عد بطلاً في سوريا ، ولم تحرك المعارضة ساكناً – فأسرعت المعارضة الى استغلال الحادث ، وذلك باعلان الاضراب مدة ثلاثة ايام . وفي اليوم الثاني من الاغتيال ، حاول المصلون في طرابلس – الجمعة ٩ ايار – ان يخرجوا بتظاهرة شعبية ، فاصطدموا برجال الدرك واسفرت النتيجة ، عن وقوع بعض القتلى والجرحى .

١ – راجع ص ٤٤٢ ف ٢٠ ج ٣ . ٢ – ص ٣٦٠ ف ١٤ ج ٣



دولة سامي الصلح يرحب بالامبراطورة « ثريا » السابقة ، بحضور صاحبة العصمة السيدة « زلفا » قرينة فخامة الرئيس كميل شمعون (١٩٥٧)

ولم يسع الحكومة اذ ذاك ، الا ان تجهر بالاسباب الموجهة للاضطراب ، فاعلنت على رؤوس الاشهاد ، بان المعارضة تأتمر بامر الجمهورية العربية المتحدة ، تمهيداً لضم لبنان اليها ، وقالت ان الجمهورية العربية المتحدة ، ارسلت ارهابيين عبر الحدود اللبنانية من سوريا ، كما ارسلت آخرين في زوارق من قطاع غزه ، وأمدتهم بالمال والسلاح ... لخلق الاضطرابات في لبنان .

وامتدت موجة العنف بعد ذلك الى بيروت ، فراح مؤيدوا المعارضة ، يقيمون الحواجز الخشبية لقفل الطرقات، المؤدية الى الاحياء الغربية ، ويصبون النفط في المنعطفات والشوارع ، ثم يلهبونها بقصد تعطيل حركة السير ، وقد احترقت في هذه الاثناء سيارات عديدة ... وقتل عدد من الجنود بسبب اشتباكاتهم مع الثوار ، واصبحت المدينة بعد ساعات ، وكأنها ساحة قتال ، لا يسمع فيها غير طلقات الرصاص ، ودوي المتفجرات والقنابل . وعند ذلك فرضت الحكومة قرار منع التجول ليلاً .

وتسارعت الحوادث ، وتحول البلد الوادع المستكين ، الى ميدان صراع دام نحو مئة يوم ، فكنت لا تسمع طوال ساعات النهار والليل ، الا انفجار القنابل ، والخطف ، والنسف ، والاعتداء ، مما اضطر الحكومة، الى اقفال الحدود اللبنانية مع سوريا، وعزل بيروت، عن منطقتي الشمال والجنوب .

وبدأت تظهر ، الاسلحة الحربية الحديثة ، بين ايدي الثوار ، وبدأ العنف يزداد ، والحوادث تتكاثر ، طوال ثلاثة اشهر ونيف ، حيث ذهب ، في المعارك ، بضعة آلاف من المواطنين ، وانهار الاقتصاد في البلاد ، او كاد ، وشلت حركة التجارة والصناعة ، وتوقفت حركة الاصطياف والسياحة ، ومنيت البلاد بخسائر فادحة ، تقدر بمئات الملايين من الليرات .

اما المعارضون الثوار ، فقد فتح امامهم ، كنز من الاوراق المالية ، التي تصنع في الخارج ، وتتسلل الى لبنان ، مع المتسللين من وراء حدوده .

الفصل الثالث

هل هذا صحيح يا فؤاد بك ؟

قال فؤاد بك عمون ؟ قد ثار الشعب اللبناني ، المرة بعد المرة ، ولكن على حكامه ، عندما تنكروا لتلك المبادىء ، التي اعتمدتها السياسة الخارجية اللبنانية ، في مستهل القرن السابع عشر ، ابان الثورة على العثمانيين . وهي نفس المبادىء ، التي اعتنقها اللبنانيون، في اعقاب ثورتهم على الانتداب الفرنسي عام ١٩٤٣ .

المرة الاولى : عام ١٨٤٠ ، لما استباح ابراهيم باشا، حقوق الشعب وحرياته التقليدية، واخل بالتعهدات المقطوعة للامير بشير، دون ان يحرك الامير ساكناً.

والمرة الثانية : عام ١٩٥٨ ، لانحراف الحكام عن السياسة اللبنانية الصميمة ، اذ اعتلوا مقاعد الحكم ضد ارادة الشعب ، بما ساد الانتخابات النيابية من ارهاب وتزوير ، واستغلال لآلام الشعب ، التي المت به الزلازل والكوارث، **ورشوة بمال الاجنبي، وتهديد بقواته الراسية ، امام السواحل اللبنانية** . ثم فرقوا بين الطوائف ، وعناصر الشعب، بدعايات مضللة ودسائس جاوزت دسائس الاتراك ومؤامراتهم ، بين ١٨٤٠ و ١٨٦٠ ، طعنت الوحدة الوطنية طعنة ، لا يزال لبنان يعاني آثارها . وعبثوا بحقوق الشعب وحرياته الديمقراطية العريقة ، **التي كرسها عهد الاستقلال الاول ، سالكين سياسة خارجية ، ابعد ما تكون عن الحياد التقليدي ، انطوت على الجفاء نحو دول عربية شقيقة ، وعلى منح دولة غربية كبرى ، مركزاً ممتازاً اباح لها التدخل في شؤوننا الوطنية ، الى ان انتهى بهم** الامر الى استدراج الغرباء ليساندوهم ، ضد الشعب الغاضب لحرياته وكرامته ، فاحتلت قواتهم ارض الوطن، معتدية على استقلاله ، ممتهنة حريته وسيادته ، وكان ختام هذه المخزيات المحاولة **المجرمة ، لاعادة تقسيم سنة ١٨٤٢ ، وانشاء وطن مسيحي ، لن يكتب له الدوام معنوياً ، ولا سياسياً ، ولا اقتصادياً** .

ومن اروع ما شهد العالم في هذه الثورة ، مشهد يسمو على النضال المسلح ، وينشر عليه من عل **الطابع الوطني الاصيل ، هو تضامن زعماء المسيحيين ، مع اخوانهم المحمديين** ، رغم ما سدد اليهم من سهام مرهفة ، استهدفت وطنيتهم وكرامتهم ، وفي مقدمتهم بطريرك الطائفة المارونية ، فاعادوا ذكريات الماضي ، الجليل بالتضحيات الوطنية ، في سبيل كفـــاح واحد ، لولاه لما حفظت وحدة الشعب وحياته وحريته .

اذن ، فالمبدأ الاول لسياسة لبنان الخارجية ، الذي اثبت الشعب اللبناني حرصه عليه ، واستبسل في الدفاع عنه ، انما هو ان تنبثق هذه السياسة ، عن ارادته الحرة ...

هل ثار الشعب اللبنـــاني على الامير بشير ؟ استمع الحقيقة يا فؤاد بك ، والحقيقة لا تقر بالضلالة ، او التضليل . فالامير بشير الثاني ، فخر لبنـــان ، وشعبه كان يقدسه في حياته وفي مماته ...

فالشعب اللبناني ، بالامس واليوم ، لم يثأر من حكامه الامنـاء على تراث لبنان ...

فالذين ثاروا على الامير العظيم ، هم عمـــلاء الحكومة العثمانية ، واذناب الاستعمار . والامير بشير كان ضحية هؤلاء الخونة ، في نفيــه الى مالطة ، ثم الاستانة ...

وحقيقة الثورة ضد ابراهيم باشا ، تراهـــا يا فؤاد بك ، في « تاريخ جبل الدروز » للاستاذ حنا ابي راشد (ص ٤٧ و ٤٨ و ٤٩) وهذا نصها :

« في نوفمبر سنة ١٨٣١ مشى ابراهيم باشا ، الى سوريا ، وفي مايو سنة ١٨٣٢ سقطت عكا . وفي ١٥ يونيه دخل دمشق مسالماً اهلها ، بعد ان كسر الجيش العثماني شر كسرة ، واخرجه من كل ايالة عربستان ، ودحره الى بلاده التركية ، وحاصره في مضيق بيـــلان (بين حلب والاسكندرونه – بعد ان بنى فيه الحصون ، وجعله الحد الفاصل ، بين الحكومة المصرية ، والحكومة العثمانية ، فكان انتصار ابراهيم باشا ، انتصاراً باهراً ، حيث لم يبق بينه وبين الاستانة ،

سوى ثلاثة ايام . وكان رئيس اركان حربه ، سليمان باشا الافرنسي ، وبقي على هذه الحالة ، تسع سنوات ، فنظم حلب ، وولى على الشام ، محمد شريف باشا ، وزيره الخاص . واصدر قراراً سنة ١٨٣٥ يحتوي على ثلاثة بنود وهي : –

اولاً – جمع السلاح من كل السكان .

ثانياً – تعداد النفوس ، لاجل الخدمة العسكرية الاجبارية ، وان يأخذ الجيش كل ما يحتاجه من الحيوان .

ثالثاً – الضرائب على كل فدان من الارض ، وتحصيل الجزية من كل فرد ، بدون تمييز بين الجنسية والديانة .

ولما جمع السلاح ، من جميع البلاد ، الواقعـة تحت حكمه ، ولم يبق غير جبل الدروز ، ارسل اليه وزيره ، محمد شريف باشا ، لتنفيذ الاوامر ، وعندها نزل الزعيم ، يحيي الحمدان ، مع مشائخ الجبل ، الى دمشق ، لمقابلة ابراهيم باشا . ولما طلبوا منه رفع البنود الثلاثة عنهم ، تقدم ابراهيم باشا ، وصفع يحيي الحمدان على وجهه ، وعندها خرجت مشائخ الجبل خائبة .

وعند وصولهم الى السويداء ، اجتمع الدروز ، بزعامة يحيي الحمدان ، وشبلي العريان ، وابو نجم حسين درويش ، والشيخ ابو يوسف حسين ابو عساف ، والشيخ قاسم القلعاني ، والشيخ محمود هزيمة ، والشيخ ابو محمود عز الدين الحلبي الذي كان نافذ الكلمة ، عند صاحب الدولة المصرية ، والمعين متسلماً من قبلها من ١٨٢٩ – ١٨٣٥ وبعد المداولة ، بين الرؤساء والعقلاء والجهال ، قرروا اعلان الحرب ، على ابراهيم باشا .

وفي شهر ديسمبر سنة ١٨٣٦ انتقل الدروز ، الى اللجـاه الوعر المسلك ، والمخيف معـاً ، واعلنوا الحرب على ابراهيم باشا ، ودامت هذه الحرب تسعة اشهر ، قتل فيها من الفريقين ، عدد لا يستهان به ، وفقد من الجيش المصري عدد كبير ، في وعور اللجاه . واهم مواقعها ، كانت جنوبي اللجاه ، ومنهـا موقعة في قرية ام الزيتون ، في محـــل يعرف بوادي اللواء ، على نحو خمس

ساعات من السويداء ، حيث طوقت الدروز الجيش ، وقتلته عن بكرة ابيه ولم يبق منه ، الا مقدمهم شريف باشا .

واما الذين فقدوا ، من زعماء الفريقين فهم : الشيخ ابراهيم الاطرش ، الشيخ ابراهيم درويش ، والشاب فندي عامر ، واخوه خزاعي ، وحسين ويوسف عزام ، والشيخ عساف ابو عساف ، والشيخ ناصر الدين ابو فخر . هؤلاء من زعماء الدروز . واما القواد الذين فقدوا من الجيش المصري ، فمنهم محمد شريف باشا القائد العام ، الذي سقط قتيلاً في وعر اللجاه ، وسبعة من القواد الثانويين ، وتاه الجند في اللجاه الوعر، ففقد منهم كثيرون . وقد اشترك مع الدروز، في هذه الموقعة العظيمة ، عرب السلوط ، الذين هم اصحاب اللجاه، حتى يومنا هذا .

ولما علم رجل مصر الاوحد ، محمد علي باشا ، بقيام الدروز وعصيانهم ، ارسل قوات كبيرة ، لاخضاع الجبل ، وذلك بعد تسعة اشهر ، من استمرار الحرب بين الدروز وابراهيم باشا .

ورأت الدولة العثمانية ، في هذه الحرب الصغيرة ، منفذاً لها ، فخرقت البوغاز ، وقصدت الى حلب . ولما علم ابراهيم باشا بذلك، حول جميع القوات الى حلب ، وعندها اعطى الامان للدروز ، وعفاهم من البنود التاريخية الثلاثة . وذلك سنة ١٨٣٨ » .

هذا هو الواقع ، يا فؤاد بك.اما المناوشات في الشوف سنة ١٨٤٠ فكانت ردة فعل ، من القادمين من جبل الدروز ، الذين اشتركوا في الثورة ، والتاريخ قد اعاد نفسه في سنة ١٩٥٨ .

واقع ثورة ١٩٥٨ : هل كانت الثورة ، لانحراف الحكام عن السياسة اللبنانية الصميمة ؟

كلا يا فؤاد بك

فالسياسة اللبنانية الصميمة، هي سياسة حكوماتي الثانية (١٩٤٢ – ١٩٥٨)



الامير فيصل آل سعود ودولة سامي بك الصلح يتصافحان

(راجع ص ٢٨١ – ٢٩٢ وزارتي الخامسة)

ولا ازيد ، لان حضرتك ، لمستها عن قرب ، ويمكنك مراجعتهـــا في مذكراتي هذه ...

هل اعتلينا مقاعد الحكم ، ضد ارادة الشعب ؟

كلا يا فؤاد بك

فالشعب هو الذي رفعنا الى المقاعد النيابية ، والى كراسي الحكم .

هل ساد الانتخابات النيابية ارهاب ، او تزوير ؟

كلا يا فؤاد بك

فالشعب الواعي ، هو الذي اختار الامين على تراثه ، ونبذ المشكوك في امانته الوطنية .

هل كان الحكام ، هم المسؤولون عن وقوع الزلازل والكوارث، التي ألمت بالشعب اللبناني ؟

هذا سؤال ، واعتقد بسخافته ! فالله لا يسأل عما يفعل ، بل الحكومة مسؤولة عن تقصيرها، ان لم تخفف آلام الشعب . واظن انها لم تقصر عن القيام بالواجب ، وان كان القائم بالحكم سنتئذ ، هم اركان المعارضة اصحاب الدولة : رشيد كرامه ، عبد الله اليافي ، صائب سلام ...

هل حصل رشوة من مال الاجنبي ، اثناء الانتخابات ؟

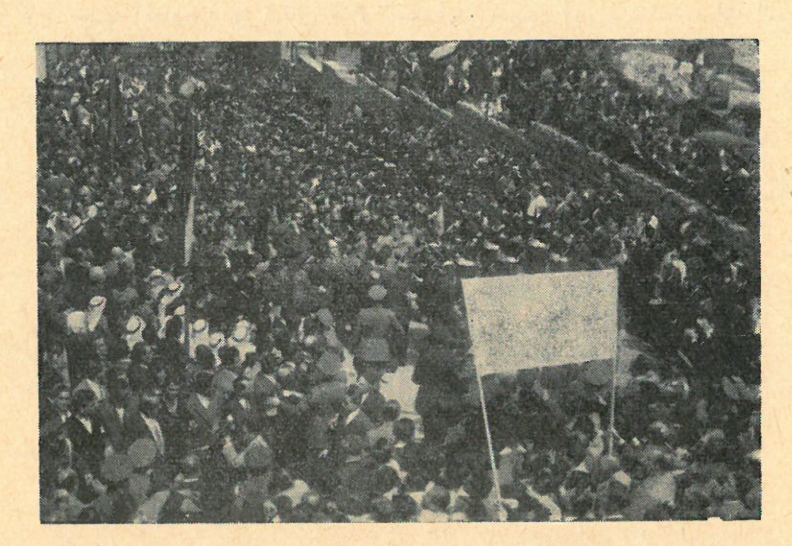
هذا افتراء على حرية الانتخابات . والدليل ، وانا على رأس الحكومة : ان ولدي ووحيدي لم ينجح، بل نجح خصم الحكومة، ومثله من الناجحين قلة...

هل فرقت الحكومة ، بين الطوائف وعناصر الشعب ، بدعايات مضللة ، ودسائس جـــاوزت دسائس الاتراك ، ومؤامراتهم بين ١٨٤٠ و ١٨٦٠ التي طعنت الوحدة الوطنية الخ ...

كلا ، لم يحصل وسامي الصلح على رأس الحكومة . ومن المؤسف ، ان نعيد الى الاذهان، مؤامرات آل عثمان، والشعب اللبناني، على اختلاف طوائفه، براء منها .

هل استدرجت الحكومة الغرباء ليساندوها ضد الشعب ؟

أليس هذا الادعاء سخافة ؟ ان التسلل وتدفق السلاح ، جاء من وراء الحدود اللبنانية ، طوال الاعوام المشؤومة ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ١٩٥٨ لاحراج رئيس الدولة ، والقضاء على كيـان لبنان ، كما حصل سنة ١٨٤٠ لاحراج الامير بشير ، رجل لبنان العظيم — والتاريخ يعيد نفسه ...



الشعب اللبناني يمثل بوفوده امام منزل دولة الرئيس سامي بك الصلح بمناسبة عيد الفطر المبارك ، وذلك قبيل الثورة (نيسان ١٩٥٨) فتأملوا يا اولي الالباب ...

ولاجل ذلك ، اهتمت الحكومة ، واستنجدت باصدقائها ، لايقاف التسلل والسلاح الوارد الينا ، من اراضي الجمهورية العربية المتحدة ...

اما قولك ، عن انشاء وطن لبناني مسيحي ، وانا مسلم على رأس الحكومة اللبنانية فاقول : ان هذا القول هراء ، واقل ما يقال عنه : ان مصدره ، هم عملاء غرباء كأعداء الوطن ، لا يمتون بصلة الى لبنان الديموقراطي ، السيد ، الحر ، المستقل ...

الفصل الرابع

جبهة المعارضة في لبنان

ملخص ما قالته اذاعات المعارضة وصحفها المستمدة من الخارج : ... وان اركان جبهة المعارضة في لبنان ، هم السادة : حسين العويني ، عبد الله اليافي ، كمال جنبلاط ، فؤاد عمون ، صائب سلام ، وغيرهم ...

وقد قرر الاركان : « ان بيروت لا يمكن ان تلبي الى الاضراب التام ، كما كان متوقعاً ، انها مزيج عجيب ، لالف جنس وطائفة ، فلا يمكن الاجماع ازاء تعدد الطوائف والاحزاب .

ثم تساءلوا : يجب ان نعوض على الفقراء والمضربين ، ولكن من اين نأتي بالمال ؟ . . .

وقد قطع تفكيرهم فجأة ، رنين الهاتف : انه رشيد كرامي ، القطب المعارض. جاء ينبيء عن اول اصطدام مسلح في طرابلس .

وكان يوم ٩ ايار سنة ١٩٥٨

فتلاقت العيون في دهشة وحيرة ، وصاح الجميع : لا بد من التضامن ، وتوحيد القوى، للحيلولة، دون تنفيذ مآرب الطاغية . فلنحول الاضراب السلمي الى اضراب دموي ، ولنغرق لبنان في لجة من الدماء والدموع !

وتطلعت العيون الى كمال جنبلاط ، وبادروه قائلين : وانت يجب ان تقوم بحركة مسلحة في الجبل ، فالاضراب لا يكفي بتأديب شمعون .

واجاب جنبلاط : اذا قررنا القيام بحركة دموية ، فمن اين السلاح ؟

قالوا : سنصمد ثلاثة ايام ، ونعتقد انها تكفي لنزول شمعون .

وخروج كمال جنبلاط ، وقد قرر العمل ...

وصل الى قصره في المختارة في ١٢ ايار سنة ١٩٥٨ فأحاط به رجاله باسلحتهم ، فقال لهم جنبلاط : انكم مدعوون الموت! اجابوا بصوت واحد: كلنا للدعوة...

جنبلاط يعلن الثورة في الشوف

وابتدأت المعركة .

اعطى الرئيس جنبلاط الامر بفك الجسور ، وقطع الطريق على قوات الحكومة ، فنفذ الامر فوراً .

وفي مساء ١٢ ايار ، ذهب جنبلاط الى حامية قصر بيت الدين، وطلب منها التسليم ، لانه مزمع على احتلال القصر . **وفي صباح ١٣ ايار ، هاجم القصر ،** بقيادة ابو انور – واسمه علي العود مختار رأس بيروت – فقابلتهم الحامية ، والدرك ، بالمصفحات والطائرات ، فعادوا الى القمم تحت ستار الظلام ...

وقتل في المعركة ، السوري يوسف علي عبد الرحمن ، وجرح شقيقه حسن .

وفي صباح الاربعاء ١٤ ايار ١٩٥٨ ، هاجم الثوار بيت الدين للمرة الثانية وكانت مدافع المصفحات ورشاشاتها ترد عليهم بعنف ، فتمركزت في سهل بقعاتا التاريخي ، وعلى ظهور المطرانية ...

موقف الامير ارسلان : وقد توجه الامير مجيد ارسلان ، من بيروت الى صوفر الى الباروك فبيت الدين ، على رأس قوة مسلحة، ورافقه الدرك . وكان اجتماعه بنعيم مغبغب وقحطان حماده في قصر القنطاري. وكان للشيخ محمد ابوشقرا، يد في عقد شبه مصالحة بين ارسلان وجنبلاط ، وتقريب وجهات النظر بين ابناء الطائفة الواحدة ، وحقن الدماء بينها .

وكان ارسلان ، قد وصل الى قرية « مجد البعنا » في ١٢ ايار ، ثم اشترك في موقعة « بتلون »

اما الشيخ فرحان العماد ، فلم يشرك بلدته « كفرنبرخ » في القتال .

وفي ١٦ ايار اوفد، الشيخ محمد ابو شقرا،وفداً من الشيوخ الىالباروك لمقابلة الامير مجيد . وفي ١٧ ايار وصلته رسالة من كمال جنبلاط ، تشيد بالدعوة الى الاخوة والمحبة وحقن الدماء. فعاد الامير الى خلدة يوم ١٨ منه، واعلن المصالحة بينه وبين جنبلاط ...

ومن العبر : ان رجل دين ، يوحد صفوف طائفته ، ورجل دين آخر ، يفرق بين ابناء رعيته . ولكن القدر ، شاء ان يكون ، لكل انسان مزايا تتفاوت ، وتختلف باختلاف الامزجة والبيئة ...

التكتل في المختارة : وقد ساهم سلمان ابو حمزه، في معركة الشوف ١٩٥٨ شأنه في حوادث دير العشائر ١٩٥٧[1] كما ساهم فؤاد عمون ، وفيليب ابو نادر مساهمتها الاولى ، بزيارة المختارة، ناقلين الى الثوار، شاحنتين من الدقيق والمواد الغذائية . اما فيليب البستاني ، فقاتل بقيادة كمال جنبلاط ...

وفي ٢٥ ايار ١٩٥٨ وصلت « مجموعة سلطان الاطرش » من سوريا الى اتجاه دير العشائر . وفي اليوم التالي، وصلت الى جسر عين زبده ، فاصلتها الطائرات برشاشاتها وقنابلها طيلة ربع ساعة . فقتل منهم ستة من السوريين ، وهم : سليم درويش ، صالح ابو لطيف ، حسين قبيسيه ، فهد الصفدي ، يوسف غانم ، ومنصور زين — هذا ما اعترفت به نشرة القيادة ، وما قالته :

ثم تابعت المجموعة سيرها ، فاحتلت « جسر عين زبده » والبلدة ؛ فقرية « مرستي » الشوف ، ومنها الى المختارة ، وصلوها في ٢٩ ايار ١٩٥٨ .

وكان الهتاف للقائدين : سلطان باشا الاطرش ، كمال بك جنبلاط ، يشق عنان السماء . وكان القائد الاعلى لهذه المجموعة ، الملازم اول غالب سيف ، يعاونه الملازم حسن رسلان ، وقد اشتركت في معركة « الفريديس » .

دويلة كمال جنبلاط في الشوف : جاء في النشرة اليومية للدويلة ، ان الزعيم كمال جنبلاط، قد غادر بيروت الى المختارة، وكون دويلة — بدأت حياتها يوم بدء الثورة — وفكرت القيادة ، بانشاء دوائر عسكرية وادارية للمنطقة الواسعة، يسيطر عليها من حدود سوريا الى صيداء فجزين فعاليه فوادي الصفا ... وكان الجهاز الاداري يتكون : من حاكم اداري، يتمتع بسلطة المحافظ، تخضع لسلطته محكمة ، وادارة . ثم دائرة للمالية ، والاشغال العامة ، والصحة ، والدعاية . واصدر الرئيس كمال جنبلاط القائد الاعلى للثورة ، في القطاع الاوسط الشوف ، قراراً عين فيه :

١ — راجع ص ٤٤٦ — ٤٥٠ ف ٢٠ جزء ٣

١ — العقيد المتقاعد اسد جمال ، حاكماً ادارياً ، وقائداً للدرك .

٢ — الاستاذ اسكندر غبريال ، رئيساً للمحكمة . واميل طربيه وشكيب جابر مستشارين ، وعصام كرم نائباً عاماً . وعارف الاعور قاضياً للتحقيق . ووليد ابو مرشد ، ومالك جنبلاط، وعباس خلف ، اعضاء احتياط — وجميعهم مجازون في الحقوق .

٣ — الاساتذة : نعمة زيدان، نواف كرامي ، وجيه الحجار، ورجب فواز اعضاء لجنة الشكاوي .

٤ — الاساتذة : فريد جبران، سامي شيا ، هاني القطايري ، شفيق ابو زكي وتوفيق فخر الدين ، قوام اللجنة المالية .

٥ — الاستاذ رامز صعب ، رئيساً لدائرة الاعمار ، يعاونه الشيخ جميل ابو حمزه .

٦ — الاستاذ خالد جنبلاط، رئيس التشريفات والحرس والمقابلات الخاصة.

٧ — الشيخ سعيد جنبلاط ، رئيس تأمين الطعام للقصر الجنبلاطي والمعسكرات والمخافر .

٨ — الاستاذ مالك جنبلاط مدير دائرة المواصلات والهاتف والوقود .

٩ — الدكتور بشاره دهان رئيس دائرة الصحة والمستشفى .

١٠ — الاستاذ عارف عابد مفتش النظافة على بيوت الثوار ومعسكراتهم .

١١ — الشيخ عارف ابو حمزه وامين فخر الدين يعاونها صلاح المصري لهيئة دائرة الذخيرة والارساليات .

١٢ — الاستاذ فوزي عابد ، المختص برسائل الزعيم جنبلاط ، والاتصالات الخارجية ، بسائر المناطق والمراجع المختصة .

١٣ — الاستاذ نايف الزهيري ، رئيس الاحصاءات .

١٤ — الاستاذ عصام ، بالاضافة الى جانب النيابة العامة ، كلف بتأمين الدعاية ، والارشاد ، والانباء ، والنشرة اليومية .

١٥ — السيد علي العود — قائد « الثائر » دائرة التنظيم، للشرطة، والامن،

وانشاء المخافر ، وتنظيم المحاضر، وتنفيذ المذكرات القضائية، واجراء كل اعمال الدرك والشرطة .

اما القيادة العسكرية ، فكان قوامها الاستاذ كمال جنبلاط رئيساً عاماً ، والدكتور بشاره الدهان عضواً ، والزعيم شوكت شقير، قائد الجيش السوري سابقاً ، قائداً عاماً ، يعاونه الشيخ سليمان ابو حمزه . والسيد يوسف حميدان ، مدير مكتب القيادة . هذا موجز عن بيانات القيـادة ، الصادرة باسم رئيس القيادة كمال جنبلاط . وجاء فيها عن المرأة الدرزية ، بانها قد ساهمت بغسل الملابس ، وطهي الطعام ، وتنظيف القصر والمعسكرات . فضلاً عن الاعمال الثورية .

هل اراد الرئيس كمال جنبلاط ، ان يجعل دويلته ، تماثل دولة بشامون ؟ كلا . فدولة بشامون تألفت في سبيل الاستقلال ، ضد الاستعمار وانتصرت بفضل الشعب اللبناني. اما دويلة المختارة ، فتألفت لهدم هذه الدولة المستقلة ...

هل اراد الزعيم الاشتراكي ، ان يماثل سلطان باشا الاطرش ، في قيادته لثورة عام ١٩٢٥ ؟

لا يا صديقي : فسلطان باشا ، تولى قيادة الثورة السورية العامة ، باسم الشعب السوري الوطني ، ضد الاستعمار ، في شخص الحاكم «كربيه» الذي ادعى اغتصاباً ، على حد قوله : « انا امبراطور جبل الدروز » وقد ايده العالم كما ايدنا في صمودنا ، ضد العملاء والدخلاء .

اما قيادتك وانتفاضتك ، فمستمدتان من الخارج ، ضد شعب وطنك لبنان، الآمن المسالم ، وضد حكومتك الشرعية ، وقد خدع البطل سلطان ، في تزويدك برجاله . اذا لم يكونوا رجال المكتب الثاني السوري ...

والرجوع الى الحق فضيلة ، يا كمال بك ...

الفصل الخامس

سنصمد في وجه الضغط و[illegible]

طالب مراسلو الصحف الاجنبية ، ووكالات الانباء ، وممثلو محطات التلفزيون المقيمون في بيروت ، والذين حضروا اليها ، موعداً لمقابلة حضرة رئيس الجمهورية ، فحدد لهم ذلك الموعد ، في الساعة الخامسة والنصف من بعد ظهر الاربعاء ٢١ ايار سنة ١٩٥٨ . وخلال هذه المقابلة ، التي حضرها نحو خمسين صحفياً ومراسلاً ، طلب المجتمعون الى فخامة الاستاذ كميل شمعون ، ان يوضح لهم الحالة الحاضرة في لبنان ، والظروف التي تحيط بها ، فادلى اليهم الرئيس بالبيان التالي :

يجتاز لبنان امتحاناً عسيراً . انه امتحان رجولتنا . انه امتحان يقرر اذا كنا رجالاً حقاً نصمد في وجه الضغط ، مهما كان ، ونبقى احراراً. وفي وسعي الآن ان اؤكد لكم اننا سنصمد في وجه الضغط، مهما كان ، وسنبقى احراراً.

القضية الراهنة ليست الحكومة . القضية الراهنة ليست هذا الشخص او ذاك ، كما انها ليست هذا المنصب الرفيع او ذاك في البلاد . القضية الراهنة هي قضية وجود لبنان حراً في الشرق الادنى ، يعيش فيه المسلم والمسيحي معاً في سلام ووئام ، بلداً قادراً على تقرير حيـاته ومصيره ، تقريراً حراً مستقلاً . ونحن نعتقد ان بلداً كهذا في الشرق الادنى ، لا يستحق ان نعيش من اجله فحسب ، بل يستحق ان نستميت في سبيله ايضاً .

هذا البلد هو بلد الحرية : حرية الفكر ، حرية التعبير ، حرية الضمير ، حرية النشاط الاقتصادي . فمؤسساتنا الوطنية جميعاً ، قائمة ومشبعة بروح الحرية هذه . ونحن نريد الابقاء على هذه المؤسسات ارثاً لاولادنا . وما ذلك الا لاننا نؤمن بان الحياة ان لم تكن حرة ، باعمق معاني الحرية واكثرها مسؤولية لا تستحق ان تعاش. ومع ذلك ، فلو نال خصومنا ، في الداخل او في الخارج

وانشاء المخافر ، وتنظيم المحاضر، وتنفيذ المذكرات القضائية، واجراء كل اعمال الدرك والشرطة .

اما القيادة العسكرية ، فكان قوامها الاستاذ كمال جنبلاط رئيساً عاماً ، والدكتور بشاره الدهان عضواً ، والزعيم شوكت شقير، قائد الجيش السوري سابقاً ، قائداً عاماً ، يعاونه الشيخ سلمان ابو حمزه . والسيد يوسف حميدان ، مدير مكتب القيادة . هذا موجز عن بيانات القيادة ، الصادرة باسم رئيس القيادة كمال جنبلاط . وجاء فيها عن المرأة الدرزية ، بانها قد ساهمت بغسل الملابس ، وطهي الطعام ، وتنظيف القصر والمعسكرات . فضلاً عن الاعمال الثورية .

هل اراد الرئيس كمال جنبلاط ، ان يجعل دويلته ، تماثل دولة بشامون ؟ كلا . فدولة بشامون تألفت في سبيل الاستقلال ، ضد الاستعمار وانتصرت بفضل الشعب اللبناني. اما دويلة المختارة ، فتألفت لهدم هذه الدولة المستقلة ...

هل اراد الزعيم الاشتراكي ، ان يماثل سلطان باشا الاطرش ، في قيادته لثورة عام ١٩٢٥ ؟

لا يا صديقي : فسلطان باشا ، تولى قيادة الثورة السورية العامة ، باسم الشعب السوري الوطني ، ضد الاستعمار ، في شخص الحاكم «كربيه» الذي ادعى اغتصاباً ، على حد قوله : « انا امبراطور جبل الدروز » وقد ايده العالم كما ايدنا في صمودنا ، ضد العملاء والدخلاء .

اما قيادتك وانتفاضتك ، فمستمدتان من الخارج ، ضد شعب وطنك لبنان، الآمن المسالم، وضد حكومتك الشرعية ، وقد خدع البطل سلطان ، في تزويدك برجاله . اذا لم يكونوا رجال المكتب الثاني السوري ...

والرجوع الى الحق فضيلة ، يا كمال بك ...

الفصل الخامس

سنصمد في وجه الضغط وسننتصر

طالب مراسلو الصحف الاجنبية ، ووكالات الانباء ، وممثلو محطات التلفزيون المقيمون في بيروت ، والذين حضروا اليها ، موعداً لمقابلة حضرة رئيس الجمهورية ، فحدد لهم ذلك الموعد ، في الساعة الخامسة والنصف من بعد ظهر الاربعاء ٢١ ايار سنة ١٩٥٨ . وخلال هذه المقابلة ، التي حضرها نحو خمسين صحفياً ومراسلاً ، طلب المجتمعون الى فخامة الاستاذ كميل شمعون ، ان يوضح لهم الحالة الحاضرة في لبنان ، والظروف التي تحيط بها ، فادلى اليهم الرئيس بالبيان التالي :

يجتاز لبنان امتحاناً عسيراً . انه امتحان رجولتنا . انه امتحان يقرر اذا كنا رجالاً حقاً نصمد في وجه الضغط ، مهما كان ، ونبقى احراراً. وفي وسعي الآن ان اؤكد لكم اننا سنصمد في وجه الضغط، مهما كان ، وسنبقى احراراً.

القضية الراهنة ليست الحكومة . القضية الراهنة ليست هذا الشخص او ذاك ، كما انها ليست هذا المنصب الرفيع او ذاك في البلاد . القضية الراهنة هي قضية وجود لبنان حراً في الشرق الادنى ، يعيش فيه المسلم والمسيحي معاً في سلام ووئام ، بلداً قادراً على تقرير حياته ومصيره ، تقريراً حراً مستقلاً . ونحن نعتقد ان بلداً كهذا في الشرق الادنى ، لا يستحق ان نعيش من اجله فحسب ، بل يستحق ان نستميت في سبيله ايضاً .

هذا البلد هو بلد الحرية : حرية الفكر ، حرية التعبير ، حرية الضمير ، حرية النشاط الاقتصادي . فمؤسساتنا الوطنية جميعاً ، قائمة ومشبعة بروح الحرية هذه . ونحن نريد الابقاء على هذه المؤسسات ارثاً لاولادنا . وما ذلك الا لاننا نؤمن بان الحياة ان لم تكن حرة ، باعمق معاني الحرية واكثرها مسؤولية لا تستحق ان تعاش. ومع ذلك ، فلو نال خصومنا ، في الداخل او في الخارج

ما يريدونه منا، فاننا سنفقد هذه الحرية الغالية، التي هي اعز ما لدينا من تراث.

ان الجمهورية العربية المتحدة ، ما تزال تتداخل بشدة في شؤوننا الداخلية ، قصداً منها الى احداث تغيير جذري ، في سياستنا الوطنية الاساسية . اذ يبدو ان محبتنـــا للحرية ، وانتماءنا الى ملء الحرية لا يعجبها . فهي تريد من سياستنا الوطنية ان تتوافق وسياستها او ان تتوازى معها . وهذا ما لا نستطيع فعله. ذلك ان اتجاهنا الاساسي وصداقتنا عميقة ، فلا نستطيع تبديلها بسهولة . ان حياتنا واتجاهنا السياسي، لا يؤذيان في شيء المصالح الاساسية للجمهورية العربية المتحدة . وهذا كل ما تستطيع الجمهورية العربية المتحدة ، ان تطلبه منا في حدود المعقول . ولكننا عازمون ان لا نكون ابداً خاضعين لسياستها او لاتجاهها الاساسي . وبعبارة اخرى ، اننا مصممون على ان نبقى مستقلين .

ان وقائع هذه المداخلة الشديدة ، التي اشرت اليها ، توضع الآن امام حكم الرأي العام العالمي .

اننا نعي ، تمام الوعي ، ان هذه المعركة ليست معركتنا وحدنا . انها معركة الشعوب الصغيرة ، اينما كانت ، من اجل الحفاظ على حريتها وسلامتها . انها معركة الحرية الحقيقيـة ـ الحرية الاجتماعية ، والحرية الشخصية ، والحرية الفكرية ، والحرية الروحية ـ في الشرق الادنى . ولذلك ، فنحن نقضي هذه الايام الحرجة، عالمين ان انظار الشرق الاوسط، بل انظار العالم كله ، مصوبة الينا . واننا نضرع الى الله تعالى ، ان لا يكون في ما نقول او نفعل ، ما يجعلنا غير جديرين بصاحبة الاحرار .

واذا مـــا قيض للبنان ان ينتصر ـ ونحن على يقين انه سينتصر ـ واذا ما قيض لحريتنا الاساسية ان تخرج سليمة من هذه المحنة ـ ونحن على يقين ان ذلك ما سيكون ـ فعندئذ لا يبـارك اولادنا ذكرانا فحسب ، بل يباركها ايضاً اولاد اولئك الذين يعملون على هلاكنا . فقد يكون من تدبير العنـاية الالهية ، ان نخوض نحن هذه المعركة عنهم ، حين لا يستطيعون هم بعد ان يخوضوها ، وبهذا نكون ، في يوم الحساب الاخير ، قد بادلنا الشر بالخير .

وان يستطاع هكذا مبادلة الشر بالخير ، لاعظم مكافأة يمكن ابناء لبنان ان يحصلوا عليها ، من وراء محنتهم الحاضرة .

الرد على الاسئلة : وفي الرد على اسئلة الصحفيين قال: انه لم يشجع مطلقاً في اي وقت من الاوقات ، فكرة تعديل الدستور ، بحيث يتمكن من تجديد ولايته . واشار الى ان بعض اصدقائه عرضوا الفكرة ، وقال : ولكنني لم اؤيدها مطلقا ، وقد الح الصحفيون عليه ، بان يوضح هل ينوي ترشيح نفسه للرئاسة مرة اخرى ، ولكنه امتنع عن الاجابة .

اجراءات ضد المعارضة : وقال الرئيس في معرض رده على سؤال احد الصحفيين : ان الاجراءات القانونية ستتخذ ، ضد زعماء حركة المعـــارضة . وبالفعل اتخذت الاجراءات القانونية في كثير من الحالات ، غير ان الحكم لم ينفذ بعد ، لان قوات الامن منهمكة كلياً في امور اكثر اهمية في الوقت الحاضر .

لا دخل لتعديل الدستور : واشار الى ان الاضطرابات القائمة في لبنان، لم تنشأ عن اي اقتراح لتعديل الدستور ، بحيث يستطيع تجديد ولايته . وقد بدأت المشكلات في كانون الاول سنة ١٩٥٦ . وقـــال : ان تدخل مصر وسوريا في شؤوننا الداخلية ، ظل مستمراً قرابة سنتين .

وذكر ان الاضطرابات في الاردن لم تنشأ ، لان بعضهم حـاول تغيير الدستور هناك . واشار الى انه جرت محاولة ، **لاغتيال السيد الحبيب بورقيبه رئيس الجمهورية التونسية**، على الرغم من انه لم يكن هناك، اي اقتراح لتعديل الدستور هناك وقال : **ان المعارضة تستغل هذا الامر كمجرد حجة ، وحتى اذا صح ذلك ، فكان يتوجب عليهم ، ان يقاوموا الامر بالطرق القانونية ، لا بالقاء القنابل .**

انا السلطة الدستورية : وقال احد المراسلين : ان جبهة الاتحاد الوطني المعارضة تقول: انها لن تدعو الى وقف الاضراب، الا بعد استقالتكم يا حضرة الرئيس . واجاب الرئيس شمعون بقوله : **انني السلطة الدستورية في هـذا**

البلد ، ولست مستعدا لان ادفع ثمن الاضطرابات ، التي خلقتها المعارضة ، والتي لم تنشأ عن دوافع وطنية ، وانما عن توجيهات من الخارج .

وسئل عما اذا كان يعتقد ، ان الاضطرابات موجهة بالفعل ، من الجمهورية العربية المتحدة ، فقال : الى حد ما ، نعم .

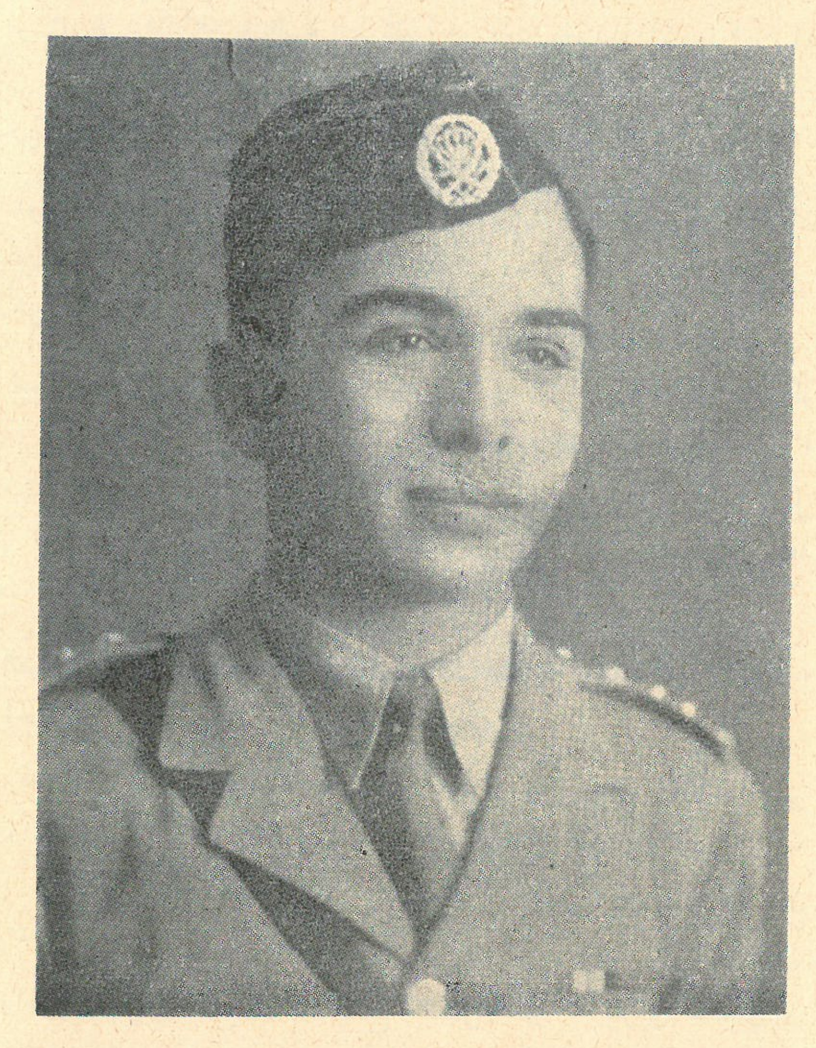
وقال ، ان السبب الذي حمل لبنان حتى الآن ، على عدم قطع علاقاته الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة ، يعود الى ان لبنـــان حريص على الاحتفاظ باحسن العلاقات الممكنة ، مع البلدان العربية ، على الرغم مما حدث طوال السنتين الماضيتين .

المعتقلون من الجيش السوري : وقال الرئيس ، انه لا يستطيع معرفة عدد الارهابيين الذين تم اعتقالهم ، خلال الايام العشرة الماضية ، ولكنه اشار الى انه يعتقد ان هناك على الاقل (١٠٠٠) من رجال الجيش السوري بينهم . وقد طرد عدد كبير من السوريين من البلاد . وكان السبب الرئيسي في طردهم هو انهم كانوا دون عمل . وقال انه لم يطرد احـد خلال اليومين الماضيين ، ولكن كثيرين غادروا البلاد بمحض اختيارهم .

الجيش يقوم بواجبه: وسئل عن السبب الذي منع الحكومة من اصدار امراً الى الجيش بتطهير حي معين من احياء بيروت ، فقال : **ان لدى الجيش السلطة الكاملة للقيام بكل ما يراه ضرورياً للمحافظة على الامن والنظام . ولكن تبذل الجهود ، لتجنب سفك المزيد من الدماء .**

ايدي الشيوعيين : وقال: ان كل شيوعي في البلد، له يد في الاضطرابات الحالية . ومضى يقول : ان الحكومة تبذل كل ما في وسعها لفك الاضراب ، وانني آمل بايجاد حل عما قريب .

لا نزاع طائفي : وطلب احد المراسلين الى الرئيس شمعون ، التعليق على الانباء القائلة : ان الاضطرابات الحالية ، قد تتحول الى اضطرابات طائفية ، بين المسلمين والمسيحيين ، فقال : انني لا اعتقد ان هنالك اي عنصر ، يرمي الى خلق النزاع الطائفي في هذه الاضطرابات .



حضرة صاحب الجلالة الملك حسين عاهل المملكة الاردنية المعظم ولد سليل الملوك في قصر رغدان يوم ١٤ كانون الاول ١٩٣٥ وتخرج من كلية « ساندهرست » الحربية بلندن . وشرف عاصمة ملكه (٦/٤/١٩٥٣) حيث توج (٢ ايار ١٩٥٣) وتسلم سلطاته الدستورية ، وصمد بمثالية لا تضاهى ، كما صمد لبنان ، في وجه المتآمرين على ضياع استقلال الشقيقين، لبنان والاردن، حفظهما الله ..

وسئل عما اذا كان هناك ، اي خطر من احتمال امتداد الاضطرابات الى بلدان اخرى ، فقال : انه لا يعتقد ان هذا سيحدث في الوقت الحاضر . ولكن لا يستطيع انساناً ان يتنبأ بما سيحدث فيما بعد .

موظفون مصريون يثيرون القلاقل : وقال ان لديه بينات تثبت ، ان موظفين مصريين يشتركون فعلاً في القلاقل . وسئل عن السوريين فقال : **لم تكن لتقع اضطرابات لولا تدخلهم .**

ليست القضية قضية حكومة : وقد التأم مجلس الوزراء ظهر ٢١ ايار ١٩٥٨ برئاسة الرئيس شمعون ، واستعرض المساعي المتعلقة بتغيير الحكومة ، فاجمعت الكلمة على ان القضية ليست قضية حكومة تذهب ، وحكومة تحل مكانها ، وانما هناك مؤامرة ، تستهدف القضاء على كيان لبنان واستقلاله . وقد اقتنعوا بان التسليم باي حل ، لا يفيد القضية الوطنية بشيء .

الصلح ليس خائناً وجباناً : وانتهت المناقشة ، بالتفاهم على الصمود ، ومواجهة الموقف ، بحزم وقوة وتحمل جميع تبعاتها .

وقد حاول البعض ، ضرب نطاق حول الرئيس سامي الصلح ، فقاموا بشتى المناورات لحمله على الاستقالة . ولكنه ابلغ الرئيس شمعون والوزراء ، انه يشفق كثيراً على القائمين بهذه المحاولات وقال : **ان سامي الصلح ، ما كان ولن يكون جباناً .**

واضاف الرئيس الصلح : انه اجتمع قبل الظهر ، بفريق كبير من ممثلي النقابات ، بناء على رغبتهم ، كما اجتمع بالدكتور محمد خالد وسواه ، وافهمهم بصراحة انه لن يستقيل ، وانه باق في الحكم لتحمل جميع التبعات .

عودوا الى العمل

ندائي في ٢٣ ايار ١٩٥٨ : بعد ان وضح موقف الحكومة السليم ، وحرصها على الاوضاع الدستورية في البلاد ، بما لا يقبل اي لبس او ابهام ، وبعد ان انكشفت نوايا عناصر التخريب ، لم يعد من موجب لاستمرار الاضراب الجزئي ، في بعض المدن اللبنانية ، خاصة وقد اتخذت قوى الامن التدابير الفعالة للقضاء على اعمال الشغب ، واصبح الاهلون في مأمن من وسائل الاكراه ، التي حالت الآن دون ممارستهم العمل بحرية تامة .

ان الحكومة تحث الاهلين جميعاً ، على عدم الاخذ بالشائعات ، التي تطلقها الدعايات المغرضة ، لاستمالة العناصر البريئة ، الى الهدم وايذاء الابرياء والتمرد على قوى الامن ، لتحقيق اهداف لا تمت الى المصلحة العامة بصلة .

فالى العقلاء نتوجه بندائنا ، داعين الجميع باسم هذا الوطن ، وباسم القيم الانسانية والاخوة اللبنانية ، التي هي مزية لبنان الخاصة ، وطابعه الذي يتباهى به في المحافل الدولية ، ندعوهم للكف عن محاولات التخريب ، التي تذهب بأرواح الابرياء ضحية على مذابح الشهوات .

ونعود الى تذكير جميع المواطنين ، بان هذا الوطن هو ملجأ للحرية ، على اختلاف مفاهيمها ، وبنوع خاص حرية المعتقد ، والقول ، والعمل ، وقبلة للثقة العالمية في حقول الاقتصاد ، فلا يجب ان ندع الايدي تعبث بمقدساته .

ان لبنان يتطلب منا جميعاً ، ان نكون حريصين على بقائه ، كما هو سيداً حراً مستقلاً . ومن الاجرام الاستمرار في تهديمه، على النحو الذي يحصل لبلوغ كرسي زائل ، او هدف لا يتفق ومصلحة لبنان ، بالنسبة لاوضاعه . فمجال التنافس في الخدمة العامة ، هو الميدان الذي يجب ان تتبارى فيه ، قوى الخير لاسعاد لبنان ورفع شأنه .

والعالم اليوم يرنوا الينا ، ليختبر قدرتنا على النهوض ، من هذه المحنة العارضة

والعودة بالبلاد الى الازدهار، الذي كان يغبطنا عليه العالم ، فيجب ان تتضافر قواكم مع قوى الحكومة الشرعية في هذا السبيل ، دفاعاً عن لبنان ، عن كيانه ، عن ارواح الابرياء ، ليعود هـذا الوطن كما كان ، وكما نريده وتريدونه ، وطن الاخاء والمحبة والالفة ، والخير والسلام ، وملجأ لكل ضعيف حر ، فلا يمكنكم ولا يمكن لاي مواطن ، ان يقبل باستمرار حالة التخريب هذه ، التي تعرض الحياة والممتلكات الى الدمار دون جدوى ، وتقلب مفاهيم هذا البلد الحر الابي . والله ولي التوفيق .

الفصل السادس

وزارتي الثامنة[1]

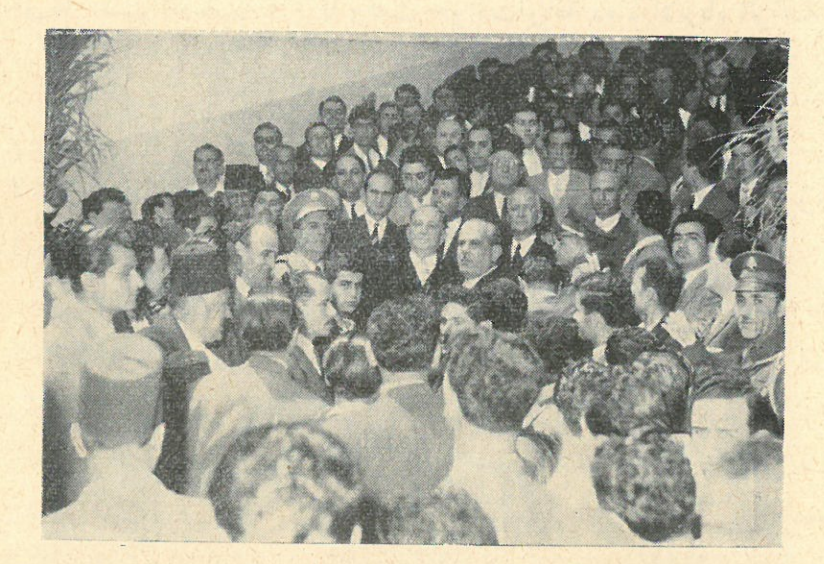
(١٤ اذار ١٩٥٨ = ٢٢ ايلول ١٩٥٨)

قالت وكالات الانبـاء : كشف الرئيس سامي الصلح ، رئيس الوزارة اللبنانية ، النقاب يوم السبت ٢٤ ايار سنة ١٩٥٨ عن انه قام **بعد تشكيل وزارته الحالية في ١٤ اذار ١٩٥٨ بمسعى لاجراء مصالحة وطنية في لبنان ،** عن طريق زيادة عدد اعضاء مجلس النواب الحالي ، المؤلف من ٦٦ نائبـاً ، لافساح المجال امام المزيد ، من رجال المعارضة لدخول المجلس .

وقال الرئيس الصلح : عندما توليت الحكم اخيراً ، وشكلت وزارتي من ١٤ وزيراً ، اوفدت السيد رودولف شدياق ، وهو احد اصدقائي ، **الى غبطة بولس المعوشي البطريرك الماروني ، ليبلغه ان هذه الوزارة، ليست وزارة لتعديل الدستور ، لان بين اعضائهـا من يرغب في ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية .**

١ - راجع ص ٢٨٠ ف ١ ج ٣

واضاف السيد الصلح قائلاً : انه كلف صديقه كذلـك ان يطلب من البطريرك القيام بمسعى ، **لاجراء مصالحة وطنية ، ترمي الى ادخال مزيد من رجال المعارضة الى الندوة النيابية ، بحيث يصبح عدد اعضاء مجلس النواب ٨٨ نائباً بدلاً من ٦٦ نائباً كما هي الحال الان .** وبين له ان الغاية من ذلك ، هي ان تصبح المعارضة شرعية ومنبثقة من داخل مجلس النواب ، بدلاً من ان يقوم بعض زعماء المعارضة ، باعمال استفزازية خارج المجلس . وان نجـاح مثل هذه المصالحة الوطنية ، متوقف على مساعي غبطته .



في عيد الفطر المبارك : يرى دولة سامي بك الصلح في وسط وفد من مئات الوفود التي توجهت لـ « بيت الامة » في برج ابو حيدر بظاهرات سلمية لتهنئة دولته في عيد الفطر المبـارك . لم تشهد بيروت بمثله من قبل ، وكانت هذه المظاهرات الرائعة قبل ١٥ يوماً من نهب وحرق هذا البيت الاثري المعروف في تاريخ لبنان(١٩٥٨)

وقال السيد الصلح ، انه اجتمع قبل شهر تقريباً ، الى السيد كمال جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ، ومن زعماء المعارضة ، وعرض عليه ما سبق

ان عرضه على غبطة البطريرك ، وطلب منه دراسة الوضع ، حتى يمكن تفادي مثل هذه الحوادث الاخيرة .

وقال السيد الصلح : فما كان من السيد كمال جنبلاط ، الا ان طلب مني ان استقيل من الحكم ، حتى احرج موقف لبنان ، فاجبته بانني لا يمكن ان اتخلى عن واجباتي نحو وطني ، قبل ان تأتي حكومة شرعية تتسلم الحكم مني .

واعرب السيد الصلح عن اسفه، لعدم نجاح هذه المساعي وقال: **لو استمعوا الى ما كنت انصحهم به ، لما وقعت حوادث اراقة دماء الابرياء الراهنة .**

وقال السيد الصلح : انه طلب من غبطة البطريرك المعوشي ، عندما كان يزوره مهنئاً في احدى المناسبات ، قبل حوالي ستة اشهر ، ان يبذل مساعيه لايجاد حل للخلاف الناشب ، **بين آل فرنجيه والدويهي، من اهالي بلدة زغورتا في شمالي لبنان .**

وذكر انه اوفد كذلك ، مندوبين الى مدينة اللاذقية في سوريا ، حيث يقيم عدد من زعماء زغرتا الفارين ، والى دمشق ، **للاتصال بالسيد صبري العسلي** رئيس الوزارة السورية حينذاك ، ليساعد في الوساطة لحل الخلاف في زغرتا . وقد عاد هؤلاء المندوبون ، ليبلغوه ان الرد الذي تلقوه في كل من اللاذقية ودمشق ، هو ان ايجاد مثل هذا الحل ، **يتوقف على بيان اصدره بمعرفة السوريين ، واعلن فيه تغيير السياسة الخارجية التي يتبعها لبنان .**

واضاف السيد الصلح قائلاً : ان السيد محمود رياض سفير مصر في دمشق في ذلك الحين قال ، عندما علم بمضمون هذا الرد : **ان هذا عمل صبياني .**

واعلن السيد الصلح : ان الحملة ضد الرئيس كميل شمعون في الداخل والخارج، دبرت بعد مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية، الذي عقد في بيروت عام ١٩٥٦ وليست بنت ساعتها . وقال انه شخصياً قبل الحكم في ذلك الحين، لتهدئة الامور وتصفية الجو ، وتقريب وجهات النظر في الداخل ، وبين لبنان وشقيقاته الدول العربية .

نشاط الرئيس الصلح : في ساعة مبكرة من صباح يوم السبت ٢٤ ايار سنة ١٩٥٨ توجه رئيس الحكومة الى وزارة الدفاع الوطني ، حيث تسلم منصبه كوزير للدفاع الوطني ، بدلاً من الوزير المستقيل السيد رشيد بيضون ، وقد اجتمع الوزير الجديد ، بكبار القادة ومدير الدفاع ، ثم غادر وزارة الدفاع في الساعة العاشرة قبل الظهر الى ديوانه في السراي ، وما لبث ان استدعى اليه رئيس شرطة المطبوعات، الذي اطلعه على بعض حوادث الصحف ، ثم استقبل بعده وزير الانباء الاستاذ فريد قوزما .



البطريرك الكسندروس طحان (المثلث الرحمة) على مائدة دولة الرئيس سامي بك الصلح (١٩٥٦)

ثم توجه الى القصر الجمهوري ، حيث انعقد مجلس الوزراء .

ارجلها لم تعد تحملها : واكد الامير مجيد ارسلان وزير الزراعة في تصريح ادلى به في ذات اليوم ، **ان استقالة السيدين رشيد بيضون وبشير العثمان ، من حكومة سامي الصلح ، ليست حرجاً منها على مصلحة البلاد ،**

وانما كانت بداعي الخوف ، ولان ارجلها لم تعد تحملها على مواجهة وتحمل المسؤوليات ، وسوف يتحمل هو مع باقي الوزراء المسؤوليات التي تخليا عنها .

نداء سلطان الاطرش : وسئل الامير مجيد عن رأيه في النداء الذي وجهه سلطان باشا الاطرش اليه ، والى زميله الاستاذ بشير الاعور ، طالباً اليهما التخلي عن الحكم ، فاجاب بقوله : لماذا لم يوجه هذا النداء الى غيرنا ، واقتصر علينا نحن ؟ — وقد ابلغنا ان النداء لم يصدر من الباشا !

الفصل السابع

اللبنانيون جنود وراءك، يلبون نداءك

نشرت جريدة « العمل » الذي يشرف على سياستها الشيخ بيار الجميل، رئيس الكتائب اللبنانية ، تعليقاً على نداء دولة الرئيس سامي بك الصلح، في عددها الصادر في ٢٤ ايار سنة ١٩٥٨ وهذا نصه :

الشعب اللبناني ، الابي الصامد في جباله ومدنه ، في وجه طغمة الشر والتخريب والاجرام ، يحيي باعجاب الرئيس سامي الصلح ، مقدرا موقفه البطولي حق قدره ، ودفاعه عن القيم اللبنانية الاصيلة ، وهي قيم الحق والحرية والعدالة .

وقد كان لنداء الرئيس سامي الصلح الاخير ، وقعه وتأثيره في جميع الاوساط ، اذ تجلت فيه انسانية « ابي الفقير » وروحه المثالية ، وتسامحه ، وعطفه ، الى جانب ما تحلى به من اخلاص للبنان ، وحزم على الاضطلاع بالتبعات ، وتطبيق القانون للقضاء على اعمال الشغب ، وجعل الاهلين في مأمن من وسائل الاكراه ، التي حالت حتى الان ، دون ممارستهم العمل بحرية تامة.

وليست هي المرة الاولى ، التي يقف فيها الرئيس سامي الصلح ، مثل هذا

الموقف المشرف ، ويثبت رجولته ، ملقناً اللاطين في بيوتهم ، خوفاً على رؤوسهم من النقمة الشعبية ، امثولة في الوطنية والجرأة ، وتحمل المسؤوليات ، ومواجهة المواقف الحرجة بحزم واخلاص .

وليثق الرئيس سامي الصلح ، ان الشعب اللبناني بكثرته الساحقة ، يقف وراءه ويؤيده في كل عمل وتدبير ، من شأنها اعادة الطمأنينة الى النفوس ، ووضع حد لموجة التخريب ، التي تهدف الى الاطاحة بكيان لبنان ومقومات حياته .

فعندما يقول الرئيس سامي الصلح « ان الحكومة تحث الاهلين جميعاً ، على عدم الاخذ بالشائعات ، التي تطلقها الدعايات المغرضة ، لاستمالة العناصر البريئة ، الى الهدم وايذاء الابرياء والتمرد على قوى الامن ، لتحقيق اهداف لا تمت الى المصلحة العامة بصلة » .

وعندما يدعو العقلاء ، باسم هذا الوطن ، وباسم القيم الانسانية ، والاخوة اللبنانية ، التي هي مزية لبنان الخاصة ، للكف عن محاولات التخريب ، التي تذهب بارواح الابرياء ضحية على مذابح الشهوات » .

وعندما يقول « ان لبنان يتطلب منا جميعاً ، ان نكون حريصين على بقائه كما هو سيداً حرا مستقلاً ، ومن الاجرام الاستمرار في تهديمه ، على النحو الذي يحصل لبلوغ كرسي زائل ، او هدف لا يتفق ومصلحة لبنان » .

وعندما يقول « يجب ان تتضافر قواكم ، مع قوى الحكومة الشرعية ، دفاعاً عن لبنان ، عن كيانه ، عن ارواح الابرياء ، ليعود هذا الوطن ، كما كان وكما نريده وتريدونه ، وطن الاخاء والمحبة والسلام ، وملجأ لكل ضعيف حر » .

عندما يقول الرئيس سامي الصلح كل هذا ، يجد جميع اللبنانيين وراءه يلبون نداءه ، ويلتفون حوله لخنق الفتنة ، ووضع حد للاجرام ، ووقف موجة التخريب ، وقتل الابرياء في حافلات الترامواي ، والشوارع الامنة ، والمنازل التي تضم النساء والاطفال .

لقد قلنا امس ، ان الكيل قد طفح .

والدماء البريئة ، التي تسيل بغزارة هنا وهناك ، يجب ان يدفع ثمنها المجرمون الحقيقيون والقادة الموجهون .

والمطلوب من الرئيس الصلح اليوم ، وهو الذي يضطلع بتبعات الحكم ، ان يعمل في هذا السبيل .

وكلنا على ثقة ، بانه على قدر المهمة .

الفصل الثامن

جامعة الدول العربية

تبحث الشكوى اللبنانية في بنغازي : عقد مجلس الوزراء اللبناني نهار الاثنين ٢٦ ايار ١٩٥٨ جلسة بحث خلالها قضية الشكوى واخذ بجمع الوثائق المتعلقة بهذه الشكوى ، فتقرر بالاجماع ، تكليف السادة بشير الاعور رئيساً ، محمد علي حماده ، ادوار حنين نائب المتن الجنوبي اعضاء .

وتقدم لبنان بشكواه ، ضد الجمهورية العربية المتحدة ، الى مجلس الجامعة العربية ، وبعد ان تبلغت دول الجامعة اجتماع المجلس **مساء الثلاثاء ٢٧ ايار ، اجتماعاً شكلياً ، فيكتفى بتسجيل الشكوى**، وبالاستماع الى الخطب التمهيدية.

وارسلت كل دولة وفداً يمثلها في مجلس الجامعة ، وها هي اسماء الوفود العربية حسب الترتيب الهجائي :

المملكة الاردنية : السيد احمد العراونة وزير التربية والتعليم، يرافقه عدد من المستشارين منهم السيد هاشم التل المستشار في وزارة الخارجية .

المملكة السعودية : السيد ابراهيم السليمان بن عقيل السعودي لدى الجمهورية المتحدة وليبيا .

الجمهورية السودانية : السيد محمد محجوب وزير خارجية السودان ، رئيس الوفد .

الجمهورية العربية المتحدة : السادة السفراء سيد فهمي رئيساً ، احمد رمزي ، احمد حسن ، حافظ ابو الشهود ، والمستشار سامي الخوري اعضاء ، السكرتير الثاني، صلاح بيوني، والسكرتير الثالث عبد الرحيم احمد مستشارون.

المملكة العراقية : السيد ابراهيم الخضيري سفير العراق في القاهرة ، رئيس الوفد

الجمهورية اللبنانية : بشير الاعور وزير العدل رئيساً ، محمد علي حماده الامين العام المساعد لوزارة الخارجية ، نزيه الحود سفير لبنان في تونس ، ادوار حنين عضو مجلس النواب ، وعدد من المستشارين .

المملكة الليبية : السادة عبد المجيد كعبار رئيس مجلس النواب رئيساً ، الدكتور وهبي البوري وزير الخارجية نائباً الرئيس، الدكتور محيي الدين نكيني سفير ليبيا لدى الجمهورية العربية المتحدة ، عمر الباروني وكيل وزارة الخارجية ، احمد الشارف قشوط مدير الشؤون السياسية بوزارة الخارجية .

المتوكلية اليمنية : السيد احمد الشامي القائم بالاعمال بالنيابة لدى الجمهورية العربية المتحدة .

اما وفد الامانة العامة، **لجامعة الدول العربية**، فقد ضم السادة : عبدالخالق حسونه الامين العام للجامعة ، عبد المنعم مصطفى الامين المساعد ، الدكتور سيد نوفل مدير الادارة السياسية ، عمر التهامي ، حسن النقلي من سكرتيرية الجامعة .

مساعي الوساطة في بنغازي : تأخر السيد ابراهيم الخضيري سفير العراق في القاهرة ، ورئيس وفد العراق الى اجتماعات الجامعة .

وقد ادى هذا التأخير ، الى تأجيل جلسة الجامعة ، التي كان موعدها صباح

الاحد ، اول حزيران سنة ١٩٥٨ الى مساء ذلك اليوم ، واتاح هذا التأخير فرصة جديدة لمتابعة مساعي **الوساطة الليبية والسودانية ، من اجل تسوية الخلاف** او بالاقل تخفيف حدته ، **فلا تقع مشادات داخل مجلس الجامعة، ويظل الجو مؤاتياً لتقريب وجهات النظر .**

وقد بذل السيد محمد محجوب وزير خارجية السودان ، محاولات جسيمة لانهاء الخلافات القائمة بين دول الجامعة ، واجرى عدة اتصالات لهذه الغاية ، بينها اجتماع طويل عقده مع السيد فهمي رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة ، كما اجتمع الى وفود الاردن والسعودية ولبنان . وقد سبق اجتماع محجوب وفهمي ، اجتماع استمر ساعة بين السيد عبد الخالق حسونه امين الجامعة والسيد فهمي .

وواصل السيد عبد الخالق حسونه اتصالاته مع الوفد اللبناني فوراً لحل هذا الخلاف .

وبلغت الشائعات من القوة حداً بعيدا ، حمل السيد محجوب على الاتصال بالوفد اللبناني ، ليستوضح عن صحة سحب الشكوى ، فكان الرد ان نفى الوفد اللبناني هذه الشائعات جملة ، واكد انه ماض في الشكوى حتى النهاية .

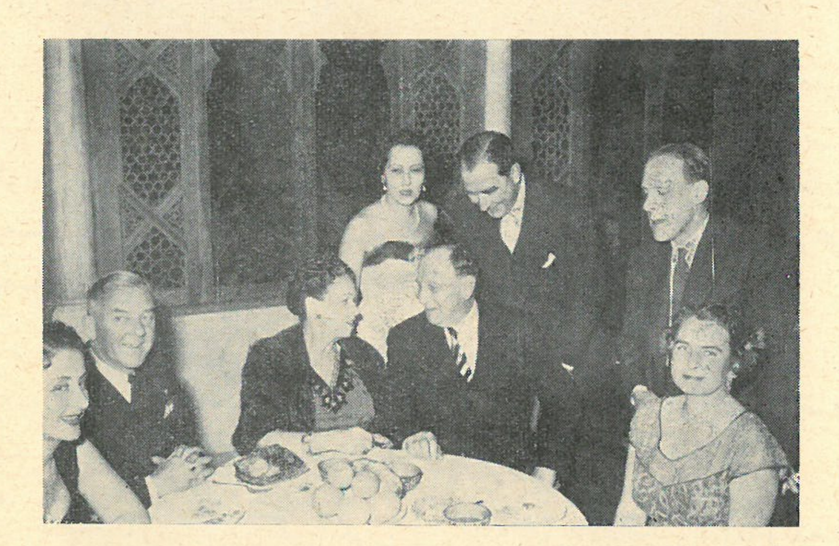
الجلسة الاولى : جابه مجلس الجامعة ، ثلاثة اتجاهات مختلفة ، فالوفدان **العراقي والاردني ، قدما مشروع اقتراح ، يشجب تدخل الجمهورية العربية المتحدة في لبنان شجباً صريحاً .**

والوفد الليبي ، تقدم بمشروع قرار ، يوصي الدول العربية ، بوقف الاذاعات الهجومية ، وعدم التدخل في شؤون بعضها .

ورفض الوفد اللبناني القرار، واصر على ان يصدر المجلس قرارا بصحة الشكوى في الاساس، وان يقر بوقوع التدخل بالفعل، وان يتضمن بالتالي، امرا بوقف التدخل ، او ينفي التدخل .

وجاء دور وفد الجمهورية العربية المتحدة، الذي رفض اي قرار يتخذه

المجلس في القضية، وترك الباب للمناقشات، شرط ان يسحب لبنان، شكواه من مجلس الامن ، وفيما يلي التفاصيل :



سفير اميركا ومدامته على مائدة
دولة رئيس الوزراء سامي بك الصلح

الجلسة الثانية : بدأ مجلس الجامعة العربية جلسته الثانية مساء الثلاثاء ٣ حزيران ١٩٥٨ وكان التشاؤم يسيطر على وفود لبنان والعراق والاردن، الا ان الوفد الليبي كان يعرب عن تفاؤله في امكان ايجاد حل للخلاف .

واستمرت المساعي ، لتخفيف حدة المناقشات ، الى ما قبل عقد الاجتماع ، فاجتمع السيد عبد الخالق حسونه الى السيد فهمي لفترة طويلة ، في الوقت الذي كان فيه الدكتور وهبي البوري ، يجتمع الى رئيس الوفد اللبناني .

وافتتحت الجلسة ، فتليت رسالة من مندوب اليمن السيد احمد الشامي ، **يستنكر فيها سفر مالك الى نيويورك ، لمتابعة الشكوى امام مجلس الامن،** في الوقت الذي ينظر فيه مجلس الجامعة في الشكوى نفسها .

ورد السيد فهمي على التهم اللبنانية رداً استغرق ساعتين . وفي اثنـاء ذلك رفعت الجلسة نصف ساعة للاستراحة ، وبعدها تابع فهمي بيانه . فرد الاستاذ ادوار حنين باسم الوفد اللبناني .

وهكذا استمرت الجلسة ، حتى الساعة الثانية والنصف صباحاً ، ولم يصدر عنها اي بلاغ باعتبار ان المباحثات سرية ، واتضح رغم سرية المباحثات ، ان الوفد اللبناني كان يحمل معه تسجيلات لبعض الاذاعات الصادرة عن محطات دمشق والقاهرة وصوت العرب ، وبعض نسخ من الصحف التي تحمل على المسؤولين في لبنان .

وابلغ وفد الجمهورية العربية المتحدة ، رئاسة المجلس قبل بدء الجلسة ، ان بلاده لا تعتبر نفسها ملزمة بأي قرار يصدر عن الجامعة، وتكون غير راضية عنه ، وهذا الحق زعمته من ميثاق الجامعة العربية بالذات .

تفاصيل الرد : نوّه السيد فهمي في بيانه ، ان بلاده تكن للبنان ولشعبه كل محبة وتقدير ، واستشهد بأقوال زعماء المعارضة اللبنانية وغبطة البطريرك المعوشي ، عن الوضع السائد في لبنان ، مردداً الانتقادات التي تضمنتها هذه التصريحات عن المسؤولين في لبنان .

واضاف « ان لبنان يجر الاستعمار الى اراضيه والى الدول العربية معه ، وانه وكر للمؤامرات على الجمهورية العربية المتحدة ، واعطى مثلاً لجوء قتلة العقيد عدنان المالكي الى لبنان ، والمؤامرة التي دبرها مرتضى المراغي الوزير المصري السابق ، ضد الحكم القائم في مصر » .

ووصف السيد فهمي الخلاف الناشب في لبنان ، بانه خلاف داخلي لا علاقة للجمهورية العربية به، واستند على هذا الى تصريحات زعماء المعارضة ضد المسؤولين في لبنان . واضاف يقول : ان السلطات اللبنانية ، تقوم بتسليح فئات معينة من الشعب ، وسمى من هذه الفئات ، افراد الحزب القومي والكتائب .

وقال ايضاً ان هنالك اذاعات سرية ، توجه من لبنان ضد الجمهورية العربية



حضرة صاحب الجلالة محمد الخامس ملك المغرب المعظم

المتحدة ورجالها ، وان السلطات اللبنانية ، تعرف بهذه الاذاعات، دون ان تتخذ اي تدبير لوقفها .

وتكلم عن اضطهاد رعايا الجمهورية العربية المتحدة ، المقيمين في لبنان ، وترحيلهم بعد تعذيبهم ، واشار الى حادث المصنع ، بان اللبنانيين هم الذين قاموا به . واكد ان شكوى لبنان باطلة ، ولا دخل لحكومته بالحوادث الجارية في لبنان ، انما الحكومة اللبنانية وضعت هذه الشكوى ، لتجعل منها تغطية لخطط استعمارية معينة .

جواب حنين : وتكلم الاستاذ ادوار حنين ، باسم الوفد اللبناني ، رداً على السيد فهمي ، واستغرق من الوقت ساعتين ، فقال « ان بيان السيد فهمي، هو برهان على التدخل ، اذ حصره في الحديث عن اوضاع لبنان الداخلية ، دون ان يهتم للاتهامات المذكورة في شكوى الحكومة اللبنانية . وهذا الاسلوب يشكل عنصرا جديدا في تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان الداخلية » .

وقال ايضاً : ان لبنان كان اول من قاوم الاستعمارين العثماني والغربي ، وان لبنان ساعد الدول العربية على جلاء الجيوش الاجنبية عن اراضيها ، فلا يمكن ان يجر الاستعمار الى اراضيه» . وقال مشدداً : ان لبنان لم يتخذ من ارضه وكراً للمؤامرات ، بل ان لبنان ملاذا لكل من يلجأ اليه .

وقال : اذا كانت الجمهورية العربية تشكو من اذاعات لبنان وصحفه ، ولبنان يشكو من اذاعاتها وصحفها ، فلماذا لا تسكت هذه الاذاعات والصحف ؟

ثم قال : ان ترحيل رعايا الجمهورية العربية ، كان لانهم مستخدمون من قبل المكتب الثاني ، ومهمتهم خلق الشغب والفوضى في لبنان . ثم ابرز الاستاذ حنين بعض الاحكام القضائية ، الصادرة بحق عدد من السوريين ، الذين اشتركوا في الحوادث الاخيرة ، وعرض كذلك نماذج من الاسلحة الصغيرة ، وعليها طابعاً للجيشين المصري والسوري .

ميل الى التشاؤم : واعرب السيد محمد احمد محجوب عن امله ، في ان يتمكن مجلس الجامعة ، من انهاء الخلاف قبل ان يطرأ عامل جديد ، يحول دون ذلك ، غير ان الوفود الاخرى لم تشاركه هذا الامل .

وصرح السيد فهمي ، بانه ربما قام بايضاح بعض النقاط ، التي وردت في التعقيب اللبناني ، وقال ان نماذج الاسلحة الصغيرة ، التي ابرزها وفد لبنان ، تعود الى عام ١٩٤٩ ، يوم لم يكن لدى بلاده ، مصانع تصنع مثل هذه الاسلحة .

على هامش القضية : هذا الايضاح ، اوهى من خيوط العنكبوت ، والدليل : ان القنابل التي ضربت الاسكندرية ، صنعت قبل نصف قرن من الاحتلال ، في الوقت قد وضع عليها، تاريخ اليوم والشهر والعام : فالمصنع الذي يسبق التاريخ ، يمكنه ان يؤخر تاريخ صنع الاسلحة ، والمثل : مثل الفاخوري في وضع اذني الجرة ولا نزيد ...

ثم استونفت الاتصالات من جديد في صباح الاربعاء ٤ حزيران ١٩٥٨ ، فحاول الليبيون اقناع اللبنانيين مرة اخرى ، بسحب الشكوى من مجلس الامن ، لكن الوفد اصر على موقفه ، وطلب ان يصدر قرار من مجلس الجامعة اولاً . وقال الاستاذ بشير الاعور : ان القضية هي قضية مبدأ ، فأما ان الشكوى موجودة ، او غير موجودة ، وما دامت موجودة ، فلينظر المجلس فيها ، ويتخذ اي قرار يراه مناسباً . لكن الوفد اللبناني لن يتخلى عن مبدأ القرار ، وسينسحب من الاجتماع ، اذا استمر التهرب من القرار . واعلن كل من وفد السودان والعراق والاردن ، انهم سيوصون حكوماتهم بالانسحاب من الجامعة ، اذا عجز المجلس عن البت في القضية .

الجلسة الثالثة : في جو يسوده التهجم والتشاؤم ، عقد مجلس الجامعة العربية ، جلسته الثالثة قبل ظهر الاربعاء ٤ حزيران ، فاستمر ساعة واحدة ، ثم ارجئت الى السادسة مساء . وكانت الجلسة كسابقاتها ، ولم تشهد اي تقدم في حل النزاع بل بالعكس ، فقد ارفضت بمشادة بين وفدي لبنان ، والجمهورية العربية المتحدة .

فقد طلب السيد فهمي في مستهل الجلسة ، منحه وقتاً لدراسة الوثائق ، التي عرضها الوفد اللبناني ، امام مجلس الجامعة ، ومنها الاحكام الصادرة عام ١٩٥٧ في بيروت، **بحق الملحق العسكري المصري فيها، واحكام قضائية وعسكرية وغيرها** ، للرجوع الى حكومته بشأنها .

فرفض رئيس الوفد بشير بك الاعور هذا الطلب، واصر على وجوب النظر في الشكوى ، والانتهاء منها في تلك الجلسة دون تأجيل. وامام ذلك، رفعت الجلسة للتداول في الموضوع ، بناء على طلب بعض الوفود .

المحاولة الاخيرة : وعقد رؤساء الوفود ، اجتماعاً خارج قاعة المجلس التشريعي ، ولم يحضره وفد لبنان ، والجمهورية العربية المتحدة . والقصد منه . ان وفدا ليبيا والسودان ، يتعاونان على القيام بمحاولة اخرى ، للوصول الى اتفاق ما ، **او مشروع يدعو الى المصالحة ، بينما فسر الوفد العراقي ، طلب الجمهورية العربية للتأجيل ، الهدف من كسب الوقت ، لمنع الشكوى اللبنانية ، من الوصول الى مجلس الامن في الموعد المقرر .**

وصرح الوفد اللبناني بقوله : **« اننا سنغادر بنغازي – اذا تمت التسوية او لم تتم ، ولن نرجىء شكوانا في مجلس الامن مرة اخرى » .**

الاجتماع الرابع : في الساعة السادسة من مساء الاربعاء ٤ حزيران ، عقدت جلسة لمتابعة النظر في القضية ، وساد الرأي في الاوساط المطلعة ان هذا الاجتماع سيكون الاخير ، وان الوفد اللبناني ، لن ينتظر بعده وسيغادر ليبيا فوراً .

واصرت معظم الوفود ، على ضرورة ارسال وفد من الجامعة العربية الى لبنان ، لتسوية الاوضاع فيه ، اذا امكن ذلك .

ولم ينم اعضاء الوفد اللبناني ، خلال الاربع والعشرين ساعة ، بل واصلوا نشاطهم واتصالاتهم مع الوفود الاخرى، لايضاح وجهة النظر اللبنانية ، واعتبر الوفد اللبناني التأجيل في الاجتماعات ، مضرة للبنان ، وكسباً للوقت من قبل الجمهورية العربية المتحدة .

اما وفد الجمهورية العربية المتحدة فقال : انه يرى من حقه ان يتهم ، وانه على اتصال دائم مع القاهرة حول النزاع .

وفي صباح الخميس ٥ حزيران ، تلقت وزارة الخارجية اللبنانية ، برقية من الوفد اللبناني في –بنغازي– تقول : ان الوفد الليبي ، اقترح على الوفود تقديم مشروع القرار التالي : نظر مجلس الجامعة العربية في دور انعقاده الاستثنائي ، بمدينة بنغازي ، في الشكوى المقدمة من جمهورية لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة . وبعد الاستماع الى البيانات ، التي ادلى بها كل من وفدي الجمهورية المتحدة والجمهورية اللبنانية ، وبعد ان لمس حرص كل من الطرفين ، على فض النزاع بالصورة السلمية ، وفي نطاق الجامعة العربية ، وعملاً بنصوص ميثاق الجامعة العربية وروحه ، وحرصاً على ازالة الاسباب والعوامل ، التي تعكر صفو الجو بين الدول العربية الشقيقة ، قرر المجلس ما يلي :

١ – العمل على ايقاف كل ما من شأنه ان يعكر صفو العلاقات بين الدول الاعضاء بمختلف الوسائل .

٢ – ان تقوم حكومة جمهورية لبنان بسحب شكواها من مجلس الامن .

٣ – **توجيه نداء الى مختلف الفئات اللبنانية لايقاف الاضطرابات والقلاقل، والعمل على تسوية الخلافات الداخلية، بالطرق الدستورية السلمية.**

٤ – ايفاد لجنة يعينها مجلس جامعة الدول العربية من بين اعضائه ، لتهدئة الخواطر وتحقيق ما قرره المجلس .

وبعد ابلاغ نص هذا المشروع ، سأل الوفد اللبناني حكومته ، اذا كان بقاؤه ضرورياً في بنغازي ، ام يغادرها على اول طائرة .

فحمل الاستاذ ادوار غره ، رئيس دائرة العلاقات الدولية ، هذا النبأ الى السراي ، حيث اجتمع برئيس الحكومة سامي بك الصلح مدة طويلة ، ثم حمل رئيس الحكومة بدوره هذه الانباء الى مجلس الوزراء ، الذي انعقد لدرس الشكويين ، وموقف الجامعة من الشكوى الاولى .

وعلى اثر المناقشة في الامر ، قرر مجلس الوزراء الاستنتاجات التالية :

اولاً — **ان مجلس الجامعة يتهرب من اصدار قرار بالتدخل ، ويكتفي باستبداله** بقرار يدعو الى التفاهم ، بينما الحكومة اللبنانية ووفدها ، يصران على قرار من صلب الشكوى .

ثانياً — ان وقف الاذاعات والدعايات ، لا يفي بالغرض ، وليس في صيغة الفقرة المتعلقة بهذا الموضوع بالذات ، ما يلزم هذا التوقف .

ثالثاً — ليس للجنة ، التي تفكر الجامعة العربية ايفادها ، اي طابع حكومي تنفيذي ، وعلى هذا تكون دروسها واستقصاءاتها واتصالاتها مضيعة للوقت .

وعلق مجلس الوزراء على النقاط الاربع ، الواردة في مشروع القرار المتقدم الذكر على الشكل التالي :

اولاً — **ان النص الوارد في الفقرة الاولى يكتنفه الغموض ، فهو لم يعين اسباب تعكير صفو العلاقات ، ولم يتهم احد بتعكيرها ، ولم يذكر الوسائل الممكن الاعتماد عليها .**

ثانياً — **اذا سحبت الحكومة اللبنانية شكواها ، دون ان تظهر نتيجة عملية للشكوى في الجامعة** ، فانه يفقد اعتباره القانوني .

ثالثاً — ان ثمة وفوداً وشخصيات لبنانية بارزة ، ذات نفوذ قوي ، استعملت اقصى جهدها للوساطة ، دون ان تتمكن من الوصول الى حل مرضي ، فكيف يكتب النجاح لوفد من الجامعة ، لا يحمل اي صفة دولية او الزامية .

رابعاً — ما هو نوع هذه اللجنة ، وكم ستكون مدتها للتحقيق ، وما هي الوسائل التي ستتخذها لتهدئة الخواطر ، في هذا المعترك السياسي .

الحكومة ترفض : وعلى هذا الاساس ، اتخذ مجلس الوزراء قراراً جماعياً برفض الاقتراح جملة وتفصيلاً ، سواء كان مشروعاً او قراراً ، وكلف رئيس الوزارة ، بوصفه وزيراً للخارجية بالوكالة ، الابراق الى بنغازي ، لاستعجال الوفد اللبناني بالعودة .

الشكوى في مجلس الامن : وابرقت الحكومة ايضاً الى الدكتور مالك ، تطلب منه المضي في الشكوى الى النهاية ، ليبحثها مجلس الامن ، معتبرة ان اجتماع بنغازي ، لم يتخذ قراراً الزامياً بالادانة المطلوبة .

وقبل ان يغادر شارل مالك بيروت الى نيويورك ، اجتمع الى الرئيسين شمعون والصلح ، ليدرسوا تأليف الوفد الى مجلس الامن ، وقرروا ان يكون مكوناً من ممثلين عن سائر الطوائف اللبنانية ... وسمي كل من السادة : محمد علي حماده — محمد صبرا — فيكتور خوري — ابراهيم الاحدب ، وشارل مالك ...

اقوال صحف المعارضة : وفوتح السيد محمد علي حماده ، الامين العام المساعد في وزارة الخارجية ، فاعتذر وفضل ان يذهب الى بنغازي ، اما السيد محمد صبرا فقد اجاب بالحرف الواحد : الصداقة شيء ... والوظيفة شيء ... والوطنية شيء ... وانا لا استطيع ان اقف ضد الجمهورية العربية المتحدة . اما فكتور خوري ، فقد استبعده شمعون شخصياً ، لحاجته اليه في بيروت .

وابرقت الحكومة الى السيد ابراهيم الاحدب ، تطلب منه الاستعداد للذهاب الى مجلس الامن ، فاجاب فوراً : انه يعتذر عن تحقيق هذه المهمة ... فعاد الدكتور شارل مالك ، وابرق اليه طالباً منه ان يوافيه الى نيويورك بصورة شخصية ، وفي نيويورك تبلغ الاحدب **قرار الحكومة بانتدابه رسمياً مع الوفد ، لكنه قرر اعتذاره باصرار ، خصوصاً بعد ان اطلعه الدكتور كريم عزقول على خطاب مالك .**

وامام هذا الاصرار ، رأى الدكتور مالك ، ان يضم السيد نديم دمشقية الى الوفد ، ولكن السيد دمشقية ، لم يكن اقل وطنية من الاحدب ، فاعتذر بدوره عن هذه المهمة .

وهكذا لم تتمكن الحكومة ، من تأليف وفد على الصعيد العالي ، تتمثل فيه طوائف لبنان الخمس ، ولم تجد الشكوى من يثيرها ، ويستطيع انجاحها في مجلس الامن ...

وهكذا تجلت نوايا الحاكمين في لبنان ، في رفع هذه الشكوى التي لا تتعدى

الادعاءات الفارغة ، والحجج الباطلة ، والمهاترات التي لا تستند الى اساس ، بل تظهر غايتها ، بانها دعوة سافرة للتدخل الاجنبي في شؤون لبنان الداخلية ، ان عن طريق الحماية والوصاية، **او العودة الى الانتداب او الاحتلال الاجنبي الجديد.**

انتهى دور اجتماعات الجامعة العربية الاستثنائي في بنغازي نهار الجمعة ٦ حزيران ١٩٥٨ وطويت القضية دون اتخاذ اي قرار ، بعد ان اخفق في الوصول الى حل للنزاع بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة ، وبالرغم من كل المحاولات والوساطات ، التي جرت طوال اسبوع ، للوصول الى نتيجة حاسمة ، للخروج من هذا المأزق .

ففي الاجتماع الاخير ، رفض الوفد اللبناني ، مشروع القرار الذي قبلت به الوفود الاخرى ، اذ اعتبره لا يفي بمرام الشكوى اللبنانية ، المتعلقة بوقف تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان الداخلية. وبناء على هذا الرفض اللبناني ، اعلن الوفدان العراقي والاردني ، انهما سحبا تأييدهما لمشروع القرار المذكور .

وكانت النتيجة، ان تبلغ مجلس الجامعة العربية، قرار الرفض اللبناني رسمياً، وهكذا باتت القضية، معروضة على مجلس الامن الدولي. واعلن مجلس الجامعة، انه فشل في ايجاد حل للنزاع القائم ، بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة .

وكان المشروع مقدماً من الدول الست : ليبيا ، والسودان ، والسعودية ، والعراق ، والاردن ، واليمن . فلما اعلن المندوب اللبناني رفضه، وقف ابراهيم الخضيري المندوب العراقي واعلن بدوره رفض المشروع ، لان قبوله اولاً به، كان مشترطاً بقبول لبنان له، فما دام لبنان قد رفضه، فالعراق يرفضه بدوره .

وتكلم مندوب الاردن ، وكانت كلمته مماثلة لكلمة مندوب العراق .

وهكذا انتهى المجلس دون الوصول الى حل يرضي الفريقين .

الفصل التاسع

حقيقة المؤامرة الخارجية المسلحة

كان الرئيس سامي بك الصلح ، رئيس مجلس الوزراء ، قد اعد بياناً لالقائه امام مجلس النواب ، في الجلسة التي كان موعدها الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر يوم الثلاثاء ٢٧ ايار ١٩٥٨ ، ولكن عدم اكتمال النصاب، حال دون انعقاد الجلسة ، وفيما يلي نص هذا البيان :

اود ونحن نواجه اليوم ، ادق مرحلة في مجرى حياة هذا الوطن ، السيد العزيز الحر المستقل ، ان اناشد اصحاب المنطق السليم ، المجرد عن كل هوى مريب ، او غرض شخصي خاص ، ان يأتوا معنا الى كلمة سواء ، بنية واضحة صريحة ، نستعرض من خلالها جميع الحوادث والوقائع ، التي شهدها لبنان على صعيده الداخلي ، منذ عام ١٩٥٦ حتى يومنا هذا ، وذلك رغبة منا في تمحيص الاسباب والبواعث ، التي آلت اليها التطورات الاخيرة المؤلمة ، والكشف عن حقيقة العوامل الناجمة عنها ، مأساة لبنان الراهنة .

ادعاءات المعارضة : لقد ادعت المعارضة فيما اذاعته مؤخراً ، من بيانات وتصريحات ، ان الرغبة في تعديل الدستور ، وتجديد الولاية لرئيس الجمهورية الحالي ، هي السبب الاساسي الوحيد ، لما يقع اليوم في البلاد ، من مآس مؤلمة وكوارث مروعة ، ونحن حين نناشد ارباب المنطق السليم ، ان يناقشوا معنا هذا الزعم الباطل ، فانما نرجو ان يستعرضوا حوادث العامين الاخيرين، اعتباراً من خريف عام ١٩٥٦ ، اي منذ نشب الخلاف بين مصر الشقيقة ، وكل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل ، حول قضية قناة السويس ، ذلك الخلاف ، الذي تطور في حينه الى نزاع مسلح ، ايدت الدول العربية جمعاء مصر، وفي طليعتها لبنان ، وكان من ابرز معالم هذا التأييد ، انعقاد مؤتمر الملوك والرؤساء العرب في بيروت ، بتاريخ ١٣ و١٤ تشرين الثاني عام ١٩٥٦ ، وارفضاض هذا

المؤتمر[1] عن مقررات اجماعية ، نشأت على اثرها الازمة الوزارية التي تعرفونها ، والتي جئنا في اعقابها الى الحكم ، والجو الداخلي مشحون بالتوتر والدعايات ، وريح الانقسام البغيض تهدد هذا البلد في اعز امانيه ، وادق مصالحه ، شأننا كل مرة دعانا فيها الواجب الى تحمل المسؤوليات التي اعتدنا ان نبادر الى حملها ، غير مترددين ولا متقاعسين . وبالفعل فقد استلمنا زمام الحكم ، رغم الصعوبات والمداخلات من الخارج والداخل ، وجميعها يهدف الى تعريض لبنان للفوضى والقلق .

قبلنا استلام الحكم ، ورائدنا جمع الصفوف والتوفيق ، بين عموم التيارات التي تتجاذب ميول المواطنين السياسية ، وجمع الفئتين العزيزتين ، اللتين يتألف منهما هذا الوطن ، وعودة بالذاكرة الى ذلك الجو المتوتر ، الذي رافق استقالة حكومة ومجيء حكومة ، تعطينا اصح فكرة واصدق صورة ، عن الكيفية التي بدأت بها حوادث الشغب والاخلال بالامن ، لتبين مدى ارتباطها بهذه السلسلة المتواصلة من الاعمال الاجرامية ، التي لم يكن لموضوع التجديد ، اي علاقة بها ، لا في البدء ولا في النهاية .

من ادلة التآمر : ففي خريف عام ١٩٥٦ ، ولم يكن ثمة اي حديث او موضوع ، يسمى موضوع التجديد ، كانت المتفجرات تلقى على نادي السان جورج ، وعلى مصرف سورية ولبنان ، وعلى البنك البريطاني ، وعلى دار الحياة ، وعلى المدرسة الانكليزية في شملان ، وعلى سواها من الامكنة العامة ، كما عثر في سيارة الملحق العسكري المصري ، وفي منزل سائقه ، على اسلحة ومتفجرات ، وقد صدر حكم قضائي ، بادانة السائق ، وحالت الحصانة الدبلوماسية ، التي يتمتع بها الملحق ، دون احالته الى القضاء ، بالرغم من اعتراف السائق ، بان سيده هو الذي وضع الاسلحة في منزله ، وعلى اثر هذا الحادث ، نقل الملحق المذكور من بيروت ، وبعد عشرة ايام ، تبين انه في دمشق .

وفي عام ١٩٥٧ ، ولم يكن حديث التجديد وارداً ، ولا من يتحدث

---

١ راجع النص ص ٣٦٠ ف ١٤ ج ٣

بموضوع التجديد من قريب او بعيد ، بادرت الحكومة بتاريخ ٧ ايار سنة ١٩٥٧ ، الى الغاء حالة الطوارىء ، لخلق جو من الحرية ، مقدمة للاستفتاء الشعبي ، وانتخاب مجلس النواب ، وقد رخصت بالاجتماعات العامة ، في نطاق القانون ، فعقد اجتماع ١٢ ايار في بيروت – الطريق الجديدة – شارع صبرا ، وتناول بعض خطباء هذا الاجتماع ، السلطات باقبح التهم والاساليب ، فاتسع صدر الحكومة لكل ذلك ، وانصرف المجتمعون دون اي حادث يخل بالامن .

وكان ان وجهت دعوة بتاريخ ٢٦ ايار الى حفلة دينية ، تتلى فيها السيرة النبوية الشريفة ، وهو اجتماع لا يحتاج الى ترخيص سابق ، وشد ما كانت دهشة السلطة ، عندما ثبت لها ، ان خطباً سياسية القيت في هذا الاجتماع ، **بالدعوة الى تظاهرة تقام في ٣٠ ايار ١٩٥٧** ، **تقتحم العاصمة** ، وتقوم بانقلاب يطيح برئيسي الدولة والحكومة ، ويضع امن البلاد وسلامة الارواح والاموال والكرامات بين ايدي المتظاهرين .

تنفيذ الخطة : وبتاريخ ٢٩ ايار ، عندما علمت السلطة بهذه الخطة الفوضوية ومقاصدها ، قررت في مجلس الوزراء منعها ، وفقاً لاحكام قانون الاجتماعات العامة ، ولكن دعاتها انبروا يتحدون القانون بعقد الاجتماع ، ويخالفون قرار مجلس الوزراء بمنعه ، **مصرحين علناً بانه اجتماع انقلابي ، تتبعه تظاهرة ذات اهداف مبيتة** . وفي الواقع ، عمد المتظاهرون الى اعمال اجرامية ، كاحراق السيارات ، واطلاق الرصاص ، ورجم رجال الامن بالحجارة ، ومحاولة احراق احدى السيارات المصفحة ، فتصدت الحكومة للتظاهرة ، ومنعتها بالقوة ، حرصاً على الامن والنظام والسلامة العامة ، وتفادياً للعواقب الوخيمة ، التي بدت طلائعها عند انطلاق المتظاهرين .

وبتاريخ ١٢ ايلول ١٩٥٧ ، وقع حادث دير العشائر ، ولم يكن للتجديد اية علاقة به ، وكذلك وقع هجوم مسلح بتاريخ ٥ كانون الاول ١٩٥٧ على **مخفري اكروم ومشتى حسن** ، وقد رافق كل هذه الحوادث المخلة بالامن ، **نشاط المكتب الثاني السوري بصورة عامة** ، وتوزيع الاسلحة من قبله ، على

الجعافرة وعرب العتيق من خارج الحدود ، كما عثر على اسلحة مهربة ، تحمل طابع الجيش السوري ، مع الجعافرة واهالي زغرتا ، اضف الى ذلك لجوء الفارين من وجه العدالة الى سورية، واتخاذهم اياها مركزاً لنشاطهم المخل بالامن، - وتنقل بعضهم بحراسة قوى الامن السورية ، واكراه اهالي مزارع شبعا ، على اعتناق الجنسية السورية ، والعثور على اسلحة حربية في الكلية الجعفرية بصور ، فكل هذه الحوادث التي تشكل سلسلة من اعمال العنف والاخلال بالامن ، وزرع بذور الفوضى والقلق ، داهمت لبنان في اعقاب ازمة السويس ، ولم يكن ثمة موضوع تعديل الدستور او التجديد ، مما تتذرع به المعارضة اليوم ، لتبرر استمرار هذه الحوادث وتطورها ، الى ما تطورت اليه الان من عصيان مسلح ، ضد امن الدولة وسلامة الكيان .

تحدي هيبة النظام : وان ما نشاهده الان ، من حركات التمرد والعصيان ، وخلق الفوضى الداخلية ، انما جاء نتيجة حتمية ، لما تقدمه من حوادث المتفجرات ، وتهريب السلاح ، والهجوم على المخافر ، وتحدي هيبة النظام وحرمة القانون ، بفعل الدعايات الصحافية ، والحملات الاذاعية ، واعمال التحريض التي كانت ولا تزال تشجعها ، وتساهم بها مصادر خارجية ، تحاول ان تفرض على لبنان ، اتجاهات سياسية ، لا تنبع من صميم ارادته ومصالحه ، وحسبنا ان نذكر ، تردد بعض الشخصيات المعارضة ، على دمشق والقاهرة ، لتعزيز حملة التخريب الداخلي ، بقصد ارغام لبنان على اتباع سياسة خارجية معينة ، حسبنا ان نذكر ما رافق نشاط المعارضة ، بين بيروت ودمشق والقاهرة ، من استفزازات متتالية ، وتحريض على التمرد والثورة ، ضد السلطات الشرعية المسؤولة ، عن مقدرات لبنان . حسبنا ان نتذكر كل هذا ، منذ خريف عام ١٩٥٦ حتى الحوادث الجارية الان ، ليتبين لنا بجلاء ووضوح كلي ، ان ما تزعمه المعارضة اليوم ، من القاء تبعة الحالة الراهنة على عاتق الرغبة في تعديل الدستور ، وتجديد ولاية الرئيس الحالي ، انما هو زعم باطل ، تدحضه الوقائع المادية المحسوسة ، وتنفيه بقوة وحزم ، جميع الوثائق والمستندات الرسمية .

قضية تعديل الدستور : وهنا ارى لزاماً عليّ ، ان اتحدث عن قضية

تعديل الدستور ، وما يرافقها من شائعات واقاويل ، حول الرغبة في تجديد ولاية الرئيس الحالي ، فأقول صادقاً مخلصاً ، انني لم افاتح مرة واحدة من قبل ، فخامة الرئيس بمثل هذه الرغبة ، لا والله انني لم اسمع من فخامته كلمة واحدة ، تنم عن رغبته في تجديد ولايته، وان المعارضة التي لم تثر هذا الشغب الواسع النطاق ، الا بمساعدة الغير ، انما انتحلت هذه القضية الوهمية ، الا وهي قضية تعديل الدستور وتجديد الولاية ، لكي تبرر الوسائل التي تتبعها في سبيل تحقيق اغراضها، فلا رئيس الجمهورية طلب يوماً تعديل الدستور، ولا الحكومة تضمن برنامجها شيئاً من هذا ، كما انها ، اي الحكومة ، لم تكن امس ولا اليوم ولا غداً ، ساعية الى مثل هذا التعديل ، ولن تتقدم بمشروع قانون بتعديل الدستور الى مجلس النواب . وكذلك لم تظهر اية بادرة ، من مجلس النواب ، من شأنها ان تشير الى هذه الغاية .

ما ذنب المواطن اللبناني : دعونا نتساءل الآن ، عن ذنب هذا المواطن اللبناني البريء ، الذي ازهقت روحه قنبلة مجرمة ، اودت بحياته ، ويتمت اطفاله لا لذنب اقترفه ، الا لان القدر الغاشم ، شاء ان يجعل منه عابر سبيل في طريق ، زرعها الشر والاجرام ، بديناميت الغدر والنسف والتخريب .

دعونا نتساءل عن ذنب هذا التاجر، الذي تحطم متجره ، وتلفت بضاعته ، ونكبه الغدر بحياته وماله ، لا لجريمة اقترفها ، وانما لسوء حظه ونكد طالعه ، اذ وضعته الصدفة امام يد شريرة اثيمة ، تعمل للقتل والتدمير .

دعونا نتساءل عن العامل الكادح ، الذي حرمته حوادث الشغب والاجرام ، معين العيش والارتزاق ، فأصبح شريداً طريداً ، لا يجد سبيله الى العمل ، وتأمين اللقمة لعياله واطفاله .

دعونا نتساءل عن وطننا الحبيب ، الذي تعرض لهذه المحنة القاسية ، فتعطلت الاعمال فيه ، وتوقف النشاط في مختلف حقوله ومرافقه ، فلا مدارس تستقبل طلاب العلم ، ولا معلمون يؤدون رسالة التربية والثقافة ، ولا تجارة تسير سيرها الحثيث نحو الرواج والازدهار ، ولا مصانع يدور فيها دولاب

الكدح والعمل ، ولا مواسم تؤمن للبنان اطراد سيره ، في معـــارج الرقي والرفاه والبحبوحة .

عودوا الى اعمالكم : ان لبنان بلد الاخاء والمحبة والامن ، فـــلا تدعو الاستغلاليين الانتهازيين ، يحولونه عن قيمـه وخصائصه ، ويشوهون سمعته ومكانته في العالم اجمع ، عودوا الى اعمالكم ، عودوا الى نشاطكم ، عودوا الى اداء رسالتكم النبيلة الخيرة ، رسالة العمل البناء المنتج ، رسالة الشرف والضمير الانساني ، رسالة الوطنية الصحيحة ، والاخاء والالفة والتعاون .

ان حكومتكم ساهرة على حقوقكم ، ساهرة على مصالحكم وسلامة وطنكم وممتلكاتكم ، وهي لن تتخلى عن واجبها الوطني المقدس ، ولا بد لهذه السحابة السوداء ان تنقشع ، ويومئذ تبيض وجوه وتسود وجوه ، والله سبحانـــه وتعالى ، من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

عدم الاستسلام للخوف

نداء ٢٨ ايار ١٩٥٨ : المرة الرابعة اخاطبكم ، لاطلعكم على الوضع ، فلا يجرفكم تيار الدعايات المسمومة الفتاكة ، التي تريد الشر لهذا الوطن العزيز .

تجتاز بلادنا منذ اسبوعين ، اصعب فترة في تاريخها ، فقد رأينا كيف ان افراداً قلائل يستمدون قوتهم ، لا من كثرة عددهم ، بل من اساليب الغـدر والجبن ، التي يتوسلون بها ، حـاولوا ان يبسطوا ظل الارهاب ، على شعب بكامله ، وان يهدموا كياننا من اساسه .

يقول هؤلاء الافراد ، ان حركتهم ترتدي طابع المقاومة الشعبية .

فهل المقاومة الشعبية ، تقوم على قتل الابرياء ، والقاء القنابل في الاسواق وفي حافلات الترام ، وترويع النساء والاطفال ؟

هل المقاومة الشعبية ، تقوم على تعطيل انابيب المياه ، وخطوط الكهرباء



حفلة : السادة احمد الاسعد ، جبرائيل المر ، عبد الله بيهم ، سامي الصلح ، سيف الاسلام ، صبري حماده ، عبد الحميد كرامي — نثبتها للذكرى



حفلة : على شرف سيف الاسلام ولي عهد اليمن ، اقامها الرئيس سامي بك الصلح في منزله ، الذي حرق فيما بعد ...

وشرايين المواصلات، فيقف دولاب العمل في البلاد ، وتتعطل وسائل الاسعاف وترتمي الطبقة العاملة في احضان البؤس والعوز .

يقول هؤلاء الافراد القلائل ، انهم ينتمون الى رعيل الاحرار في لبنان .

فهل من دأب الاحرار في بلاد العالم ، القيام باعمال الشقاوة والنهب والسلب والاعتداء على السكان الآمنين في منازلهم ، وتهديدهم بالقتل اذا لم يدفعوا ضريبة الاخلال بالامن ؟

وهل من دأب الاحرار في بلاد العالم ، الاعتداء على مخافر قوى الامن النائية ومراكز الجمرك ، وذبح الموظفين الامنين ، خدام هذا الشعب ؟

اذكر منذ نيف واربعين عاماً، انني اتصلت ببعض القبائل ، لقطع احدى طرق المواصلات ، في حركة تحريرية كنت من جنودها ، سألت هؤلاء البدو هل ان عملنا سينتج عنه وقوع ضحايا، فكان الجواب ان العرب ليس من شيمهم قتل الابرياء، فعدت الى السؤال: هل ان عملنا سينتج عنه اعمال شقاوة كحصول سلب او نهب ، فأجبت قد يحصل ذلك .. وعندها عدلت مطمئن الضمير عن التصميم ، الذي كنت انوي الاقدام عليه[1] .

بالله عليكم ، قولوا لي، ما هو ذنب الولد احمد الصعيدي ، وهو ما يزال في عمر الزهر ، حتى تنفجر بين يديه البريئتين في حديقة منزل والديه ، قنبلة دسها مجرم جبان ؟

ما هو ذنب نسيب الياس القزي ، وكمال الياس بعقليني ، ومحمود ابراهيم التل ، وامين بشاره شما ، وعلي مرشد عوض ، وجوزف جورج واكيم ، ومريم طوروس غلكيان ، ولوسامين كويكور تاكسيان ، وتريز اسعد حلبي ، وعطا الله سليمان الياس ، وسليمان قندي ابو خير ، وجورج حنا دبسي ، وصالحة محمود عباس ، وخانم صبحي ، والياس يوسف الشدياق ، وطانيوس معلوف، وحسين عباوي، وسركيس زيتونيان ، وسمير جوهر،

١ – راجع ص ٢٧ ف ٣ ج ١ .

وشاكر عون ، ويوسف حميه ، وسليم حيدر ، وجوزف حجار، وسامي رزق ، حتى يذهبوا ضحية القنبلة الجانية في حافلة الترام[1] .

هذه هي بطولات المقاومة الشعبية ، وقادتها من احرار البلاد ؟

ان حكومتنا ، لم تأل جهداً في سبيل وضع حد لهذه الاضطرابات ، وهي في ذلك يحدوها في جميع اعمالها ، الحرص الدائم على مصالح الشعب ، واحترام ارادة الشعب . ولم يكن ذلك بالامر الهين ، ففي زمن كهذا يغشاه الاضطراب ، يغلب ان تتحجب مصالح الشعب الحقيقية ، وراء الشكوك والمخاوف الفورية . فقد يساق المرء تحت تأثير القلق ، الى تقرير امر ما ، ثم يدرك بعدها ان هذا القرار ، اضر ضرراً بالغاً بمصالحه الاساسية .

في الايام القليلة الماضية ، نظرت الحكومة في مقترحات عدة ، تهدف الى اجراء تسويات سياسية، وقد وجدنا في الظروف الحاضرة ان ذلك غير ممكن، فان ما يحصل دائماً بين افراد شعب حر من اختلاف سليم في الرأي ، لا يجوز حله ، الا على اساس التفكير الهادىء المتزن ، وفي نطاق الانظمة الدستورية المعمول بها .

اننا نجزم ، ان لا انقسام في الرأي ، بين المواطنين المفكرين ، حول نقطة واحدة : هي ان اعادة الامن الى نصابه، ضمن الحق والعدالة وروح الانصاف، يجب ان يكون هدفنا الاول، وانه في سبيل الوصول الى هذا الهدف ، ينبغي ان لا نتساهل مع تلك الفئة العنيفة على قلتها ، والتي تهدد السلامة العامة ، فان مسلكاً كهذا ، يعني ان جميع المشاكل التي تهم البلاد ، تسوى من الآن فصاعداً ، لا في مصلحة الشعب باجمعه ، بل في مصلحة اولئك الذين يتقنون فنون الارهاب اكثر من سواهم .

وفي الواقع، فان هذا هو اكبر خطر يهددنا : حتى اذا عجزنا عن ان نثبت للملأ ان القضايا العامة ، لا تسوى بالارهاب ، شهدنا مصرع كياننا في لبنان .

وعلينا في ما بعد ، ان نسوي خلافاتنا السياسية الصحيحة في ضوء الواقع

١ – ايار ١٩٥٨ .

اللبناني والمصلحة اللبنانية ، اما الان فيجب ان نقر الى الابد ، مبدأ عزمنا على تقرير مصيرنا كمواطنين احرار ، لا تنقصهم الشجاعة ، وليس كمساكين ذهبوا ضحية التخويف والارهاب .

ان كفاحنا في احدى نواحيه مثير للدهشة ، ذلك ان دعاة الفتنة ، وان حاولوا طرح بلادنا في احضان الاضطراب، الا ان الواقع هو انهم تنقصهم القوة العديدة والشجاعة ، فقد جعلونا نشعر بوطأة عدوانهم علينا ، عن طريق احداث الضجيج ، فقنبلة واحدة توضع خفية في مكان عام ، بوحي غريب عن شعورنا الوطني وسلامة عنصرنا ، تلقي الرعب في محلة باسرها ، وهم الى ذلك قد استعاروا اسلوباً ، اتبعته المنظمات الهدامة وعرفه التاريخ ، اسلوباً في القتال لا يحول جبنه وغدره دون المضي فيه ، اذ يقومون باعمالهم الارهابية ، بواسطة عملاء مأجورين منهم اولاد صغار، ويحتمون في ما يقومون به تحت ستار الليل، وقد حرصوا على تجنب الاشتباك بالقوات العامة ، بل اخذوا يهاجمون السكان المدنيين مباشرة ، فنتج عن ذلك ما نتج من خسائر فادحة بالارواح ، وتلف بالغ بالاموال ، وضرر بالتجارة اللبنانية .

وعليه فان قمع هذا العنف الاجرامي ، الذي يمعن بوطننا تخريبا ، واجب يترتب لا على قوات الامن والنظام الرسمية وحدها ، بل على جميع مواطني هذه البلاد المخلصين لها .

ويستطيع كل مواطن ، ان يقوم بدوره في العودة بالبلاد الى الاستقرار، الذي عرفت به وذلك باتباع ما يلي :

١ – استجب الى ما يمليه عليك ضميرك في التعليق على الشؤون السياسية ، ومارس حقوقك كمواطن حر في انتقاد الحكومة كما تشاء ، ولكن اشجب كل كلام يعزز الفكرة القائلة ، بان اولئك الذين يعارضون الحكومة القائمة ، يحق لهم الاعراب عن معارضتهم ، عن طريق اعمال العنف ضد المواطنين .

٢ – اعلن لاصدقائك وجيرانك ، انك تعتبر ان واجبك وواجب كل مواطن لبناني الاتحاد معاً قولاً وعملاً ، لوضع حد لهذه الاعتداءات الغادرة ،

وذلك بقطع النظر عن معتقداتك السياسية ، وآرائك بالزعماء السياسيين على اختلافهم .

٣ – بادر الى اعلام مركز الامن في منطقتك ، عن كل قول تسمعه او فعل تشهده ، قد يفيد في الاستدلال على مقترفي هذه الجرائم .

٤ – وعليك فوق كل شيء عدم الاستسلام للخوف ، من عملاء الارهاب بل تابع مجرى حياتك العادية على احسن ما تستطيع ، واضرب للآخرين مثل المواطن المصمم على الدفاع عن حقوقه كمواطن حر .

عاش لبنان .

مذكرة لبنانية الى السفراء : استقبل ظهر يوم ٢٩ ايار سنة ١٩٥٨ الدكتور فكتور خوري الامين العام لوزارة الخارجية والاستاذ ادوار غره مدير العلاقات الدولية في الوزارة السفراء والوزراء المفوضين المعتمدين لدى الجمهورية اللبنانية ، وسلمهم مفكرة تتضمن وجهة نظر الحكومة اللبنانية بتدخلات الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان وهذا نصها :

مذكرة شفهية : تقدمت الحكومة اللبنانية بشكويين ضد الجمهورية العربية المتحدة ، قدمت الاولى الى جامعة الدول العربية بتاريخ ٢١ ايار سنة ١٩٥٨ ، وقدمت الثانية الى مجلس الامن التابع للامم المتحدة بتاريخ ٢٢ ايار سنة ١٩٥٨ ، بسبب تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان الداخلية .

اولاً – ان لبنان بلد يؤمن ايماناً راسخاً بالحرية ، حرية القول والفكر والصحافة والاجتماع والعمل السياسي . كما انه يتبع في حياته السياسية النظم الديمقراطية الدستورية الحرة . وكان من الطبيعي ان تنشأ فيه فئات معارضة لسياسة الحكومة القائمة في لبنان . على ان هذه الفئات قد اتخذت سبلاً لا تتفق والديمقراطية التي يعيشها لبنان ، لتحقيق مآربها واهدافها ، بوسائل العنف والاضراب والشغب والانتقاض على السلطات الدستورية اللبنانية .

ثانياً – ان الحالة الراهنة في لبنان، هي وليدة خطط تبدو مدبرة منذ زمن

غير قريب . واذا كانت المعارضة المتطرفة قد تحولت في وسائلها، عن التقليد اللبناني في المناقشة الحرة والديمقراطية الصحيحة، الى سلوك سبيل التدمير والتقتيل وبث الفوضى ، فلأن الجمهورية العربية المتحدة ، قد غمرتها بجميع عناصرها ، ومدتها بالدعاية والمال والرجال والعتاد .

ثالثاً — ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، نصبت نفسها عوناً للمعارضة المتطرفة في لبنان ، فغاصت في شؤونه الداخلية ، تظاهر لبنانيين على لبنانيين ، وتستعدي بعضهم على بعض ، بواسطة اذاعاتها الرسمية ، وصحافتها الموجهة ، محرضة كل نهار وليـــل على الشغب والفتنة ، مثيرة فريقاً من اللبنانيين ضد حكومتهم ، داعية الى القضاء على حياتهم ، الدستورية بالعنف والقوة .

رابعاً — كما ان تدخل الجمهورية العربية المتحدة ، في شؤون لبنان الداخلية يبدو واضحاً من النشاط المستمر المتزايد، الذي ما يزال يقوم به عملاء الاجهزة الرسمية في الجمهورية العربية المتحدة ، كالمكتب الثاني السوري ، ورجال امن الحدود السوريين ، والذي ادى الى حوادث دير العشائر ، وجبل الكنيسة ، وبعض مناطق الشوف ، والاعتداء على مخفر الجاروك في المصنع ، وبعض مخافر الدرك في الشمال، ودخول مجندين سوريين الى بعض قرى الحدود ، وحوادث طرابلس وصيدا وبعلبك الدامية ، والقاء المتفجرات واعمال النسف في مختلف انحاء مدينة بيروت، والمناطق اللبنانية، بمواد واسلحة وعتاد تتدفق على لبنان ، بتدبير السلطات المسؤولة في الجمهورية العربية المتحدة وحمايتهـا ، ومن تسهيل تجمع العصابات المسلحة في قرى الحدود ، وتدريب افرادهـا في معسكرات سورية ، وتغطية دخول تلك العصابات لبنان وخروجها منه ، واشتراك عدد من مواطني الجمهورية العربية المتحدة ، واخصائيها في جميع تلك الاعمال .

خامساً — ان الوقائع الثابتة التي اشرنا اليها ، تبين بجلاء ان جميع عناصر الحوادث المؤسفة، التي جرت وتجري في لبنان ، انما هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بارادة السلطات القائمة في الجمهورية العربية المتحدة في الاعتـــداء على استقلال لبنان وسيادته .

سادساً — ان جميع هذه الاعمال التي اقدمت عليها الجمهورية العربية المتحدة او تبنتها ، تهدد سلامة لبنان والبلاد العربية ، وتزعزع تضامن ابنائها ، وتحيط هذه البقعة الحساسة من العالم ، باخطار لا يمكن الا ان يكون لها اثر في سلامة العالم باجمعه .

في سبيل من ، يهرق المسلمون دماءهم ؟

نداء ٣١ ايار ١٩٥٨ : تتردد في بعض الصحف اخبار اتصالات مزعومة، ينسب اليَّ القيام بها في البلاد .

انني اسارع تنويراً للرأي العام ، الى نفي هذه الاخبار جملة وتفصيلا .

واعود الى التأكيد ، بانني صرحت مراراً ، امـــام كل من راجعني من النقابات والشخصيات الاسلامية المحترمة، الذين اجتمعت اليهم في فترات متقطعة، ان القضية التي نحن بصددها ، اذا كانت قضية رئاسة الجمهورية ، فلا مصلحـة للمسلمين فيها ، بعد التفاهم الذي خص بهـا طائفة شقيقة ، ولا يجوز في سبيلها سفك دماء المسلمين البريئة ، لمصلحة اشخاص يغذون الفتنة ، ولا هدف لهم من ورائها الا بلوغ الكراسي .

وفيما نحن بصدد رئاسة الجمهورية ، لا نرى بأساً من الاشارة الى ان عدد المرشحين يفوق العشرين .

وقد سألنا من اجتمعنا بهم عن مرشحهم بالتخصيص ، فأجابوا انهم لم يتفقوا حتى الآن على اختياره .

وهذا ما يدفعنا مرة ثانية الى التساؤل ، أفي سبيل شخص مجهول ، مهما علا منصبه ، يتذابح المسلمون ، وتفرض الجزية على الآمنين منهم ؟

اما اذا كانت القضية تتعلق بسياسة الدولة الخارجية ، فهذا مجاله في الندوة النيابية ، وفي اجواء الاتصالات الرفيعة ، وفي مستوى الهدوء والاتزان ،

الذي يرافق كل نقاش من هذا النوع ، ولا يمكن معالجته بلغة القنابل ، والمتفجرات تلقى هنا وهناك في الاماكن الآهلة ، والاسواق التجارية ، وفي وسائط النقل المشترك ، فتذهب بمن تذهب من الابرياء الذين لا يهمهم شرق او غرب ، بقدر ما يهمهم ان يبقى لبنان ، كما ارتضاه جميع ابنائه ، وطن الالفة والمحبة والتسامح .

وفي هذا المجال بالذات، مجال السياسة الخارجية، يصرح المعارضون انفسهم، وفي الطليعة غلاتهم ، انهم مع الغرب .

وهنا نذكر من يعنيهم الامر ، وخاصة الذين انساقوا مع تيار السياسة الوطنية المتطرفة عن نية بريئة صافية ، بان هذه الحكومة تنهج الخطة السياسية التي نهجها في الحقل الخارجي جميع من تعاقبوا على الحكم في هذا البلد ، هذه السياسة رسمها ووضع اسسها دعاة الاضراب انفسهم ، ووقعوا في جوهرها اتفاقات اقتصادية ومالية صريحة دافعوا عنها دفاعاً مستميتاً في الندوة النيابية . ولن اسميهم باسمائهم، اذ يكفي الاطلاع على محاضر جلسات المجلس النيابي الحالي والسابق ، والذي سبق الاثنين ، للتثبت من ان هذه الحكومة ، ورثت في ما ورثته السياسة الخارجية ، التي رسمها رؤساء الوزراء السابقون ، الذين يدعون الان انهم الاحرار ، وان سواهم ممن يصادق الغرب هو ممالىء للاستعمار .

واني اتحدى اياً كان ، ان يدلنا سواء في البيان الوزاري الذي تقدمنا به ، ام في تصرفنا الرسمي ، على منحنا اية دولة مركزاً ممتازاً عن سواها، وقد كان رائدنا وما يزال مصادقة الجميع .

سوف اواجه ضمائركم ، كل ليلة ان شاء الله ، حتى تستنير الاجواء المظلمة، التي تحيط بكم وتفسد عليكم سبيل الخير ، وسوف ادعوكم مثلي بالامس القريب والبعيد ، الى الالتفاف حول حكومتكم ، لانها اختارت لكم اسعد مصير ، وعرفت كيف توجه دفة الحكم في بلادكم ، لمصلحة لبنان ولمصلحة العرب .

عودوا الى اعمالكم ، وثقوا بقوى الامن ، التي تشيع الطمأنينة بينكم ،

وتدفع عنكم الاكراه والضغط والارهاب لاصطناع الاضراب ، الذي لا ارادة لكم فيه ، ومدوا الى هذه القوى يد المساعدة، ففي صفوفها لكم الاخ والابن والنسيب والصديق ، وكلهم يسهر الليالي الطوال على راحتكم ، ويبذل روحه ودمه فداء عن سلامتكم .

اننا هنا ، وسنبقى معكم صفاً مرصوص البنيان ما بقي لبنان .

عاش لبنان !

الفصل العاشر

الرد على مفكرة الجمهورية العربية

تصريح اول حزيران ١٩٥٨ :

بتاريخ ٢٥ ايار ١٩٥٨ ، سلمت وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، الممثلين الدبلوماسيين المعتمدين في القاهرة، مفكرة تضمنت مغالطات وادعاءات يؤسف لها شديد الاسف ، بالاضافة الى انها تعرب عن وجهات نظر ، تعتبر تدخلاً لا مبرر له في شؤون لبنان الداخلية .

اولاً — جاء في المفكرة المذكورة ما يلي :

« الثورة الحالية في لبنان ، ثورة داخلية قام بها الشعب ، ضد شخص رئيس الجمهورية اللبنانية الحالي، وحكومته لعدة اسباب، منها رغبته في تجديد رئاسته، وتحقيق ذلك بمحاولته تعديل الدستور ، وعندما بدا له احتمال فشله ، سعى الى ايهام الشعب بقيام خطر طائفي ، مما كذبه غبطة المعوشي بطريرك الموارنة ، وكثيرون من اقطاب المعارضة المسيحيين ، الامر الذي اثار مشاعر الشعب اللبناني ، ثم لجأ الى وسيلة ثالثة ، وهي طلب التدخل الاستعماري الاجنبي ، الذي تمثل حتى الان في تدفق اسلحة ومعدات ومتطوعين اجانب » .

كان بامكان الاساليب الديمقراطية الدستورية الحرة ، التي يتبعها لبنان ، ان

تحل اي اختلاف سياسي بين اللبنانيين ، اكان موضوع الخلاف انتخاب رئيس الجمهورية ، او اي اختلاف آخر ، بروح الاخوة والتسامح والالفة التي تعودها اللبنانيون .

ان الادعاء بان الثورة الحالية في لبنان ، هي وليدة رغبة الرئيس الحالي في تجديد رئاسته ، هو حجة واهية ، تسترت وراءها المعارضة في لبنان لتحقيق اهدافها ، وليس من مجرد الصدف ، ان تلتقي الجمهورية العربية المتحدة ، وهذه المعارضة في طلب تنحية الرئيس ، اذ ان امتداد ايدي الاخوان في تلك الجمهورية ، الى هذه القضية وسواها ، واشتراكها في استعداء فريق من اللبنانيين ضد حكومته الشرعية ، حول النزاع الداخلي الصرف ، المفروض وجوده في بلد حر دمقراطي كلبنان ، الى صراع بين قوى خارجية ، تعمل للحد من استقلال لبنان ، وبين قوى الحق والشرعية التي تقوم عليها الدولة اللبنانية .

اما الادعاء بان رئيس الجمهورية اوهم الشعب اللبناني ، بقيام خطر طائفي ، فادعاء باطل ، اذ ان رئيس الجمهورية اللبنانية والحكومة اللبنانية ، مسنودان في السياسة التي يتبعانها باكثرية برلمانية ساحقة [1] منبثقة عن الارادة الحرة للشعب اللبناني ، وبتأييد اكثرية الشعب الممثلة فيه ، جميع الطوائف التي يتكون منها لبنان . وقد حاول دعاة السوء اثارة العصبية الطائفية ، ولكن الشعب كان لهم بالمرصاد لاحباط مسعاهم .

وقد تعمدت الفكرة ، ايهام المراقبين الدبلوماسيين المطلعين ، بان رئيس الجمهورية اللبنانية ، طلب التدخل الاستعماري الاجنبي ، الذي تمثل في تدفق اسلحة ومعدات ومتطوعين اجانب .

ان هذا الافتراء على الحقيقة يدحضه :

١ — ان لبنان التجأ ، اولاً الى جامعة الدول العربية ، ومن ثم الى مجلس

١ - راجع ص ٣٧٥ و٣٩١ و ٤١٤ و٤٧٣ و٤٩٥ و ...

الامن الدولي ، لايقاف تدخلات الجمهورية العربية المتحدة في شؤونه ، وهما المرجعان الصالحان قانوناً بنظره ، للنظر في شكواه .

٢ — انه لا يوجد شخص واحد غير لبناني ، في صفوف قوى الامن اللبنانية الشرعية . وهذه حقيقة يعرفها جميع المراقبين والدبلوماسيين والصحفيين ، العرب والاجانب المقيمين في لبنان ، وحتى في دمشق والقاهرة . ان ما يشكو منه لبنان بالفعل ، هو تدخل اخوان من الجمهورية العربية المتحدة ، في اعمال النسف والتخريب والعصيان المسلح .

٣ — ان السلطات اللبنانية الشرعية ، سيدة وحرة ، وفي القرار الذي تتخذه لاستيراد السلاح من اي جهة ارادت . وهي تحترم سيادة الجمهورية العربية المتحدة وحريتها ، باستيراد الاسلحة او مشتراها ، من اي جهة ارادت ، كما يجب ان تعترف لها بهذا الحق ، الجمهورية العربية المتحدة وتحترمه .

ثانياً — جاء في المفكرة ما يلي :

« ان الزعماء اللبنانيين ، الذين يعارضون رئيس الجمهورية وحكومته ، اقطاب لهم شخصياتهم ومراكزهم ، مثل السادة بشاره الخوري رئيس الجمهورية السابق ورؤساء الوزراء السابقون ، صائب سلام وعبد الله اليافي ورشيد كرامي ، وقد اجتمعت كلمتهم على وجوب تنحيته عن الحكم . الامر الذي ادى الى نشوب هذه الثورة ، كما ان تطور الامور دفع وزيرين من الوزراء الحاليين الى الاستقالة » .

ان قضية انتخاب الرئاسة ، قضية لبنانية صرفة ، يحملها اللبنانيون بموجب وسائلهم الدستورية ، ولا تسمح الحكومة اللبنانية ، ان ينتقص من شرعية الحكم بالثورة والاعمال المسلحة . ووجود اقطاب سياسيين لبنانيين في صفوف المعارضة ، لا يبرر المساندة المعنوية ، والسياسية ، والمادية ، التي يلقاها هؤلاء من الجمهورية العربية المتحدة ، الامر الذي يجعلها طرفاً في نزاع لبناني داخلي ، لا شأن لها فيه .

ان الحكومة اللبنانية ، لم تسمح ولا تسمح لنفسها ، بالتعليق على من هم

الزعماء في اقليمي الجمهورية العربية المتحدة ، الذين يعارضون الحكومة فيها لاي سبب كان .

ثالثاً — جاء في المفكرة :

« هناك قوى استعمارية ، تزود الحكم القائم ، بالاسلحة والمعدات ، الامر الذي زاد من نيران الثورة الشعبية اشتعالاً » .

رددنا على هذا الادعاء في معرض ردنا على النقطة الاولى .

ونزيد انه في حال صحة هذا الزعم ، فان الحكومة اللبنانية ، تمارس حقها بالسيادة ، باستيراد السلاح بالطريقة التي تؤمن حالة الاستقرار والامن في البلاد. ان ما يشعل نيران الفتنة ، هو امداد العصابات في لبنان ، باسلحة تتدفق عليهم عبر الحدود اللبنانية السورية . كما ان الحكومة اللبنانية ، لا تسمح لنفسها باستعمال اي سلاح تملكه ، لاثارة اي فريق من ابناء الجمهورية العربية المتحدة ضد حكومتهم .

رابعاً — ورد في المفكرة ما يلي :

« ان ما يشيعه حكام لبنان والاستعمار، من تدخل الجمهورية العربية المتحدة، لم تحرك جيوشاً ولم تعبىء اساطيل ، وانما فعل ذلك دول اخرى ، وحكام لبنان والاستعمار ، يريدون بذلك تحويل المشكلة الداخلية الى مشكلة خارجية دولية ، والتآزر معاً في المساس بالجمهورية العربية المتحدة » .

ان التدخل في شؤون لبنان الداخلية ، من قبل الجمهورية العربية المتحدة ، لا يحتاج الى تعبئة اساطيلها ، وحشد جيوشها ليمكن اثباته . اما طرق التدخل من قبلها ، فأثبت في عشرات الوقائع ، التي اعلنت الحكومة اللبنانية عن بعضها، والتي ستعلن عن البعض الآخر في اجتماعات مجلس الجامعة العربية، وان اقتضى الامر في مجلس الامن الدولي .

اما تحركات جيوش واساطيل اخرى ، فأمر لا علاقة ولا علم للحكومة اللبنانية به .

تأسف الحكومة اللبنانية ، في زج الاستعمار في قضية تتعلق بسيادة لبنان ، وسلامة الامن وشرعية الحكم فيه . وقد اعلنت اكثر من مرة ، ان ما تتوخاه من شكواها ، هو رفع التدخل من قبل الجمهورية العربية المتحدة ، وانها لن تسمح لهذه الشكوى ، بان تتطور الى حد مس مصالحها الاساسية .

خامساً — وجاء في المفكرة اخيراً ما يلي :

« ولا يسع حكومة الجمهورية العربية المتحدة، في هذه المناسبة ، الا ان تسجل مع بالغ الأسف ، على الحاكمين حالياً في لبنان الآتي :

« أ — اتخاذ اراضه مركزاً للمؤامرات ضد الجمهورية العربية المتحدة ، واعداد العصابات الارهابية، **كعصابة القوميين السوريين** ، التي تدبر المؤامرات ضد الجمهورية العربية المتحدة ، **والتي اغتالت المرحومين رياض الصلح وعدنان المالكي ونسيب المتني .**

« ب — العمل على ابعاد ما يقرب من تسعة آلاف من رعايا الجمهورية العربية المتحدة في لبنان ، دون مبرر ، وذلك بعد معاملتهم في قسوة ووحشية » .

« ج — الاستعانة بالقوى الاستعمارية ، ودعوتها الى التدخل في شؤون لبنان الداخلية ، الامر الذي يهدد الامن والاستقرار والسلام في منطقة الشرق الاوسط » .

لم يكن لبنان ، ولن يكون في اي وقت ، وكراً للمؤامرات المزعومة ، بل كان وسيبقى مأوى لكل لاجىء وخائف ، يؤمن لهم ضمن حدود الضيافة والانسانية والقانون والطمأنينة والحرية .

وكلما شعرت الحكومة ، بان اي لاجىء الى لبنان ، قام بنشاط مشبوه، لا يتفق مع امتيازات الملجأ ، عمدت الى ابعاده فوراً عن اراضيه .

وان ما تشكو منه الحكومة اللبنانية ، هو تدريب المسلحين اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين على الاراضي السورية ، وتزويدهم بالسلاح ، وتسهيل تجمعهم في قرى الحدود ، من حيث تسللوا الى لبنان ، للقيام باعمال الشغب والفتنة والتخريب .

ان الحكومة اللبنانية، لم تبعد الى خارج اراضيها، سوى العناصر المشبوهة، او التي هي في وضع غير شرعي ، اما معظم الذين غادروا البلاد ، فقد فعلوا ذلك بملء اختيارهم ، وبدون اي ضغط من قبل السلطات اللبنانية .

اما الادعاء بسوء معاملتهم ، فما هو سوى ادعاء باطل ، لا يمكن قيـــام الدليل عليه .

ان لبنان لا يستعين بسوى قوى الحق والقانون ، التي تتجسم في ميثـاق جامعة الدول العربية والامم المتحدة ...

مذكرة الخارجية: وجهت وزارة الخارجية اللبنانية، الى وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، مذكرة احتجـاج رسمية ، تتهم فيهـا بعض موظفي السفارة في بيروت ، ورجال المكتب الثاني السوري، بالتدخل في شؤون لبنان الداخلية ، مستنكرة هذه التصرفات من قبل الموظفين الرسميين ، التـــابعين للجمهورية العربية . وفيما يلي نص المذكرة ، المؤرخة في ٢٥ ايار ١٩٥٨ :

« تهدي سفارة لبنان تحياتها الى وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، وبناء على طلب الحكومة اللبنانية ، تحيطها علماً بما يلي :

١ ـ مضت مدة طويلة ، وموظفو السفارة المصرية سابقاً والجمهورية العربية المتحدة حالياً في بيروت ، ورجال المكتب الثاني السوري وعملاؤه ، يقومون بتدخلات في شؤون لبنان ، عاملين على التأثير على بعض الفئات المناوئة للسلطات الشرعية، للقيام باعمال الشغب والفتنة، وعلى تزويد هذه الفئات بالاسلحة والمال .

٢ ـ تواصل الصحافة والاذاعـة ، الموجهتان في اقليمي مصر وسوريا من الجمهورية العربية المتحدة ، مهاجمتها السافرة للحكام ، والسلطات الشرعيـة في لبنان ، واثارة الفتنة والقلق ونشر الاخبار غير الصحيحة ، التي من شأنها اشاعة الاضطراب والتحريض فيه .

٣ ـ اثبتت عشرات الحوادث ، من اعمال نسف وتخريب ، ومظاهرات ، وتهريب اسلحة واغتيالات ، ومحاولات اغتيال ، ان هناك ارتباطاً وثيقاً بين

جهات ، مسؤولة وغير مسؤولة في سوريا ، وبين القائمين بها في لبنان، ونذكر بنوع خاص الحوادث التالية التي حصلت مؤخراً :

في الحادي عشر من شهر ايار (١٩٥٨) القي القبض ، عند الحدود اللبنانية السورية ، على قنصل بلجيكا العام في دمشق ، الذي كان وزيراً مفوضاً سابقاً فيها ، ناقلاً بسيارته كمية كبيرة من الاسلحة والذخيرة ، مع تعليمات موجهة من بعض الاشخاص في سوريا ، الى عملائهم بلبنان ، للقيام باعمـــال تخريب وقتل وفوضى .

وفي خلال الحوادث الاخيرة في بيروت وطرابلس ، اشترك عدد من الرعايا السوريين بالدعوة الى الاضراب والتظاهر والقيام باعمال العنف. وقد القي القبض على البعض منهم ، وهم قيد التحقيق .

فالحكومة اللبنانية تستنكر ، هذه التصرفات ، وتحتج اشد الاحتجاج على هذه الاعمال ، المخالفة لميثاق جامعة الدول العربية ، وميثاق الامم المتحـدة ، وكلاهما يوجبان الامتناع من قبل اية دولة ، عن التدخل في الشؤون الداخلية لدولة اخرى ، وخاصة ان الدولتين المعنيتين ، دولتان شقيقتان .

ان سفارة لبنان، اذ تبلغ ذلك مع غاية اسفها، الى وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، تطلب باسم الحكومة اللبنانية ، اصدار الاوامر لوقف جميع الاعمال المشار اليها، ومنع الاذاعات والصحف من متابعة حملاتها، التي تسيء اساءة الى لبنان ، والى علاقات الاخوة بين البلدين .

وتنتهز سفارة لبنان هذه الفرصة ، لتعرب لوزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، عن احترامها .

> الصداقة المسلكية الجماعية ، نسيجها المصلحة العامة ، والصداقة العرفية الفردية لحمتها المصلحة الخاصة. ومن النادر، توافق المصلحتين في كنه الصداقة الحقيقية ـ لذا اختار سامي الصلح ، الصداقة المسلكية ، لانها تضمن المصلحة العامة ...

هل هي حركة وطنية ؟

نداء الرئيس سامي الصلح : نظرة عابرة الى الحوادث ، التي تروع لبنان منذ ايام ، ذعراً وفقراً ودماء ، وتلحق بسمعته الدولية الضرر الشديد، تكفي للحكم على مسببي هذه الحوادث ومفتعليها، لغايات ومآرب، لا تمت الى المصلحة الوطنية الصحيحة بصلة .

تعالوا معنا ، الى ميدان الصراحة ، نستكشف من وقائع الحوادث نفسها، النوايا المبيتة والغايات القريبة والبعيدة ، لكل ما تتعرض له البلاد .

– قطع المواصلات الهاتفية ، نسف الجسور والطرقات العامة ، تعطيل انابيب المياه والمنشآت الكهربائية ، الاعتداء على المؤسسات العامة ، القاء المتفجرات ليلاً ونهاراً في الاحياء الآمنة والمحلات الآهلة ، اشعال الحرائق ، الغدر بقوى الامن والضابطة الجمركية في المراكز النائية ، والتشنيع بالضحايا كما لا يمكن لبشر ان يتصوره ، قطع الارزاق واسباب الاسعاف عن المحتاجين والمرضى ، والاعتداء على مؤسسات الاسعاف نفسها ... كل هـــذا اين منه مجالات الوطنية الصحيحة ، التي يتستر وراءها مؤيدوا هذه الفتنة ؟...

وبعد ، نتساءل ويدنا على ضميرنا ، الا يتفق ما سردناه اعلاه مع التعليمات الخطية ، التي ضبطت مع قنصل بلجيكا العام ، القادم من دمشق ، لدى القاء القبض عليه ، متلبساً بجريمة تهريب الاسلحة الى هذا البلد الهادىء الآمن الذي يضم الى جناحيه ، المسلمين والنصارى ، اولاداً يعطف عليهم دون تميز ، عطف الام على صغارها .

هذه التعليمات، نستعيد قراءتها معكم ، لنقارن ببساطة كلية، الافعال الجرمية التي ترتكب ، والاوامر المستوردة مع شحنات الاسلحة المهربة .

« اشتبكوا مع دوريات الدرك والشرطة بالرصاص . خلصوهم اسلحتهم... تابعوا اطلاق النار طول النهـــار ... انسفوا سوق الطويلة ، شارع الحمراء ، السادات ، القصر .. وكل ما تريدونه ... فجروا القنابل اليدوية في النهار من

الاسطحة وفي الشوارع ، احرقوا بضع سيارات في الليل . ضروري جداً سد الطرقات والمنافذ ... اعملوا ما يحلو لكم بشكل عنيف جداً ... استعملوا هذه المتفجرة بالذات في هدف هام جداً ، بالنسبة لقلتها ، وعـدم وجود غيرها ليومين فقط » .

هذه هي الخطط المرسومة على الورق ، والتي تنفذ عملياً على مشهد ومسمع من المواطنين في ساحة الشهداء نفسها وفي كل مكان .

فاين هي الحركة الوطنية ، التي لا علاقة لاحد بهـــا في الخارج ، بعد هذه الوقائع وسواها، مما ننشر كل يوم على الملأ ... واين هو الهدف السامي النبيل، الذي يرغب الداعون الى الفتنة في بلوغه، عن طريق اعمال الشقاوة هذه . أبهذه الوسيلة يمكن حل معضلاتنا ؟ أبهذا الاسلوب نستطيع معالجة مشاكلنا ؟ ام ان كل هذا لا يعدو تنفيذ خطة مبيتة، تذهب بأمن هذا البلد وبكيانه وباستقلاله ، لتذيبه في احد الكيانات والبوتقات، بعد ان ارتضاه جميع ابنائه، وطناً للتسامح والمحبة والالفة والتعاون والخير ، مع الدول العربية الشقيقة ، لما فيه اسعادها ورفاهها ورفع شأنها ؟!

أمن اجل الوصول الى كرسي تقوض الهيكـــل ، وهل يبقى بعد الهدم كرسي للتربع فيه ؟

افصحوا يا قوم عن غاياتكم ، وقفوا وجهـــاً لوجه امام ضمائركم ، فالله يحاسب كل واحد على عمله عاجلاً ام آجلاً . والتاريخ، هذه العين النيرة، سوف تكون صارمة جداً في حكمها عليكم ، اذا ما استعرضت الحقبـــات القريبة والبعيدة ، من صفحات هذا الوطن .

لم يعرف لبنان اياماً ، اشد سواداً من هذه الايام، حتى في الحرب العظمى الاولى، يوم قضى المئات من ابنائنا جوعاً، كان الموت يرافق اللقمة المستعصية، وهي سنة الحرمان ، اما اليوم فهو يرافق المسدس ، والسكين ، والبندقية ، والمتفجرات ، وكلها آلات غدر وخيانة ، لا يد للباري تعالى فيهـا ، واهب الحياة للجميع ، وصاحب السلطان في نزعها من الجميع ساعة يشاء .

افصحوا يا قوم عن غاياتكم ، وقولوها صراحة ، هل البلوغ الى الكراسي على جثث الضحايا ، وهل امن البلاد وسلامتها ، هو الهدف الذي تنشدون ؟ فاذا كنتم ابرياء من الغايات المبيتة ، التي تكشف حقيقتها الوقائع المادية كل يوم وكنتم تضنون ببقاء هذا الوطن كما هو وكما ارتضيناه ، فلا حاجة لوسائل الارهاب والاجرام ، فالشعب هو طريق الوصول الى كل هدف نبيل ، وعن هذه الطريق تولينا الامر فيكم ، باسم الله والدستور ، ولن تستطيع قوى الشر التي بها تستعينون النيل من الوطنية ، التي عمرت قلوبنا ، ومن الرسالة التي عاهدنا الله وضميرنا على اتمامها ، وهي المحافظة على الوطن كما هو ، وكما ارتضاه ابناؤه جميعاً عام ١٩٤٣ كياناً عزيزاً سيداً حراً مستقلاً ، يتعاون مع اشقائه العرب الى اقصى حدود التعاون ، ولا يسمح بأي شكل او صورة ، بان يكون للاستعمار مقراً ، او الى جيرانه الاقطار العربية ممراً .

واني اذ اهيب بالمواطنين ، ان يدركوا مغبة التورط في تعريض الوطن ، للحزازات والنعرات واعمال الشغب والاجرام ، التي تثيرها اصابع الفتنة ، وتغذيها مآرب وغايات شخصية انانية ، فانما اود ان اناشد اصحاب الضمائر الوطنية الحية ، من جميع الاوساط والفئات اللبنانية الواعية ، المبادرة الى التعاون الصادق المخلص ، فيما يجنب لبنان والعروبة اخطار الحماقات الرعناء والاغراض الهوجاء ، والله سبحانه وتعالى اسأله ، ان يسدد خطانا جميعاً ، ويهدينا سواء السبيل .

هل هي حركة وطنية ؟ أمن اجل الوصول الى كرسي تقوض الهيكل ! وهل يبقى بعد الهدم كرسي للتربع فيه ؟ . . .

الفصل الحادي عشر

بيانات الحكومة والتعليق على نداء الصلح

قد اجمعت الصحف اللبنانية النبيلة ، وعلقت على بيان دولة الرئيس سامي بك الصلح ، الذي سرد فيه ما خفي وما ظهر من خطوط المؤامرة التي نظمتها الجمهورية العربية المتحدة (الشقيقة) ضد لبنان ، نقتطف منها ما نصه :

ان هذا البيان ، الذي اذاعه دولة الرئيس الجليل ، حري بان يعمم على اوسع نطاق ، في الداخل والخارج ، نظراً لما انطوى عليه من كشف وقائع وحقائق ، يثور لها الجماد نفسه .

فكل حادثة او واقعة من الحوادث والوقائع ، التي تناولها البيان ، تكفي لاثارة الشعب على اولئك الذين « حسبناهم سهاماً فكانوها في صدورنا ... وحسبناهم دروعاً فكانوها للأعادي ... »

وحسناً فعل الاستاذ الصلح ، بتشهيره قوى الشر وعناصر الفتنة، من اولئك اللاطين وراء « آزمة » المعارضة ، وما هم سوى سفاكي دماء ومخربي بلاد .

وحسناً فعل، اذ اعلن عن عزم الحكومة على الضرب على ايدي الفوضويين والعصاة ، بما يقطعها من الآباط ، ويترك اصحابها الآثمين عبرة لمن يعتبر .

ورداً على مناشدة الرئيس الصلح الشعب ليؤيده في موقفه ، نقول له : ان الشعب بسواده الاعظم ، واقف الى جانبه ، يشد ازره ، ويدعم تدابيره القمعية والزجرية ، بكل ما ملكت يداه من قوة .

وهذا الشعب المجيد التاريخ في ميادين الكفاح ، ذوداً عن حياض وكرامة واستقلال ، يستخف اليوم بهذه القلة الفوضوية العابثة بالنظام ، وهو على اتم استعداد لسحقها، بحيث لا تكون الغلبة ، لغير قوى الخير وحدها .

ولئن تريث الشعب في التصدي للمخربين والعصاة ، فرغبة منه في الحؤول دون سفك المزيد من الدماء ، وثقة منه بان قوى الامن ، قمينة بتقليم اظافر المشاغبين والهدامين المأجورين ...

تصريح خطير للرئيس الصلح : في ٢١ ايار سنة ١٩٥٨ ذكرت صحيفة « النيوزكرونيكل » اللندنية ، ان السيد سامي الصلح رئيس الوزارة اللبنانية، ادلى لمراسلها في بيروت، بحديث قال فيه : «ان بالامكان انهاء ازمة لبنان بالقوة خلال بضع ساعات . الا ان سياسة حكومتي ، هي الابتعاد عن سفك الدماء . ونحن لا نريد ان يصبح الشعب البريء ضحية لعمل زعمائه » .

واستطرد المراسل يقول : ان السيد الصلح ، انتقد الصحافة والاذاعة في مصر ، للحملة التي تشن على لبنان ، وقال : ان الاموال والاسلحة ، تأتي الى لبنـان من دمشق . ثم قال : انهم يريدون ان يصبح لبنان ، تابعاً للجمهورية العربية المتحدة .

ونقل عن لسان السيد الصلح قوله : **« انه لن يتلقى اوامر من اي بـلد آخر ، وانه يرغب في ان يبقى لبنان ، مستقلاً وصديقاً للجميع »** .

بيان الحكومة الصلحية

عرض شامل لاعمال التخريب والتحريض التي قام بها المصريون والسوريون والفلسطينيون ، وهو البيان الذي كان معداً لالقـائه في مجلس النواب وهذا نصه :

في اواخر سنة ١٩٥٦ انعقد في بيروت مؤتمر الملوك ورؤساء الدول العربية لبحث الموقف الناتج عن العدوان الثلاثي ، الذي تعرضت له الشقيقة مصر، وقد اتخذت في هذا المؤتمر ، مقررات تم الاتفاق عليها بالاجماع[١].

١ – راجع ص ٣٦٠ ف ١٤ ج ٣ .

ورغم ذلك، فقد روج البعض لاغراض شخصية، ان موقف لبنان من ابحاث المؤتمر ، لم يكن سليماً ولا منسجماً ، مع مقتضيـــات الحالة التي كانت ناشئة حينذاك .

وقد خلق هذا التفسير الخاطيء جواً مفتعلا من الشك في موقف لبنان من القضايا العربية، كما اوجدت استقالة بعض المسؤولين، والشكل الذي ابرزت فيه هذه الاستقالة ، تبايناً في النظريات وبوادر انقسام في الرأي العـــام ، وبدأنا منذ ذلك الحين ، نشعر بجو داخلي محموم في البلاد .

وكانت سياسة كل حكومة ، جاءت بعد ذلك التاريخ ، تهدف لاعادة الثقة الى النفوس القلقة ، والحؤول دون استفحال الشقاق يقيناً منها ، انه لا سبيل الى الابقاء على ما ينعم به لبنان ، من تضامن واخاء بين مختلف عنـاصره ، الا باستيحاء سياسته من مباديء الميثاق الوطني ، الذي توافق عليه اللبنانيون ، وهو يفرض سياسة خارجية وداخلية حكيمة واعية ، لا اثر فيها للتحدي والتجـاوز او لفرض مشيئة فئة على فئة اخرى من المواطنين .

ومن المؤسف ، ان روحاً استغلالية ، تملكت من نفوس اشخاص معلومين فراحوا يشوهون حقيقة الاحداث، التي نشأت بعد ذلك، حتى فيما افتعلوه منها، لتفاقم التوتر وتوسيع شقة الخلاف ، وتوصلاً الى غايتهم هذه ، لم يتورعوا عن تضليل الرأي العام ، ببيانات ونشرات ، تسندها دعايات مغرضة في الخـــارج وعن توريط دولة عربية معلومة ، فيما لا يخدم سوى انانية ومآرب الحـاقدين والناقمين ، لان المخلصين يدركون ادراكاً عميقاً ، ان لا مصلحة للقضية العربية من التدخل في شؤون لبنان الداخلية ، بالنسبة الى تركيبه الخاص .

والذي نرجوه ويرجوه اللبنانيون الواعون ، ان تكون لتلـــك الدولة الشقيقة ، منزلة كبيرة من المحبة والاحترام في قلوبهم جميعاً ، منزلة لا تحتكرها فئة دون اخرى ، ولا يستغلها بعضهم في مطامع شخصية ، او في اشاعة الحذر والقلق في نفوس الآخرين .

واكمالاً لخطة مرسومة ، صدرت في الآونة الاخيرة ، عن بعض الهيئات

والفئات في لبنان ، نشرات وتصريحات ، تتضمن دعوة صريحة الى الانتفاض على السلطة ، وكنا نعتقد مخلصين ، ان واجب هذه الفئات الوطني ، وشعورها بما يمكن ان يفضي اليه ذلك التحريض ، يحدوان بها الى التفكير بمغبة الامر ، ويمسكان بها عن الاندفاع في تلك الدعوة، **على انه ظهر في النتيجة انها ماضية في عملها حتى النهاية** . وقد ادى المضاء في هذا العمل ، **الى حوادث أليمة ، كان من ابرزها ما وقع في طرابلس ، ثم في بيروت ، وفي موقع المصنع ، خلال الايام الاخيرة .**

حوادث طرابلس : يوم الخميس الموافق ٨ ايار ١٩٥٨ وزعت في طرابلس نشرتان : **الاولى بتوقيع السيدين رشيد كرامي ومحمد حمزه ، والثانية بتوقيع عبد المجيد الرافعي ، تتهمان الحكومة باثارة الفتنة ، وتدعو الاهلين الى الانتفاض عليها .**

وصباح اليوم التالي الجمعة (٩ ايار) كانت المدينة مضربة اضراباً جزئياً . **وبعد انتهاء صلاة الجمعة وخروج المصلين ، خطب فيهم كل من عبد المجيد الرافعي ، وخالد صاغيه ، والمحامي يحيى الحامدي ، وقد ارتدت خطبهم طابع العنف ، وبانتهائها مشت تظاهرة يتقدمها عدد من دعاة الشغب يدعون المحلات التجارية المفتوحة الى الاضراب** ، ولدى وصول المتظاهرين الى مرآب توفيق شمعون، حاولوا ارغامه على اقفال محله ، ولما مانع هاجموا المرآب وامعنوا فيه تكسيراً وتخريباً ، وسمعت اذ ذاك طلقات من مسدس ٦ ملم ، فاصيبت امرأة في رجلها .

وقد حاول رجال الدرك تفريق المتظاهرين ، باستعمال القنابل المسيلة للدموع ، فلم يفلحوا ، ورشقهم هؤلاء بالحجارة ، فاصيب دركي في عينه اصابة قوية ، وعندها انسحب رجال الدرك ، تحاشياً لأي اصطدام ، غير ان المتظاهرين اخذوا يطلقون الرصاص على الدركيين ، فأصيب الرقيب جورج بدوي في اليته ، كما احرق المتظاهرون المكتبة الاميركية ومكتبة الفرج ، واضرموا النار في سيارتين للدرك وفي عدة منازل ، ونهبوا موجودات جميع

محلات بيع الاسلحة ، واخذوا بمهاجمة المخافر ، فتدخل الجيش واستلم زمام الامن ، وسيطر على المواقع والاسواق الرئيسية ، بعد ان تفاقمت الحالة ، واندلعت شبه ثورة ، مركزها المدينة القديمة ، والاحياء القديمة في الميناء .

والمعلومات التي لدى الحكومة حتى اليوم ، وربما تكون غير مكتملة ، تفيد انه وقع من الاهلين ستة عشر قتيلاً و ١٢٠ جريحا ، اكثرهم مصابون بجراح بسيطة ، وجرح خمسة من رجال الامن .

وقد تبين من التحقيق ، ان عدداً غير قليل من جرحى وقتلى الاهلين ، مصابون من اسلحة صيد ، ومن بنادق ومسدسات ٦ ميللمتر عيار ٢٢ ، وان بين الجرحى والموقوفين ، من هم من التبعة السورية .

وفي الضواحي ، احتل بعض العصاة مخفر سير ، بعد قتل الدركي ابراهيم كرم ، كما نسفوا انابيب البترول عند نقطة البقيعة ، وذلك قبل ان تسيطر قوى الامن على الموقف .

حوادث بيروت : وفي بيروت ، عقدت عدة اجتماعات ، انطلقت بعدها الدعوة الى الاضراب ، والى التمرد على السلطة ، تمثلًا بما جرى في طرابلس ، فحصل صباح يوم الاثنين الموافق ١٢ ايار ١٩٥٨ اضراب جزئي ، وما لبث الجيش ان تسلم زمام الامن ، وعمل على اشاعة الطمأنينة في العاصمة .

وبنتيجة الشغب التي جرت في ذلك اليوم ، **جرح سبعة من الاهلين ، كما وقع منهم ثلاثة قتلى ، وثبت من اوراق الهوية التي وجدت مع احدهم ، انه مجند في الجيش السوري .**

وقتل من رجال الامن ، **مفوض الشرطة حنا ابو حيدر ، وجرح اثنان من رجاله** ، كما احرقت دراجتان ناريتان للشرطة ، وسيارة تنظيفات بلدية .

وفي الثالث عشر من ايار ، كان النقيب هنري شهاب ، يقوم بواجبه العسكري على رأس جنوده ، بكل شجاعة واخلاص ، اذ صرعته رصاصة

غادرة ، اطلقت عليه جنباً من الوراء ومن مخبأ في احد البيوت ، فاردته شهيد الواجب ...

مداهمة موقع المصنع : وحوالي الساعة السابعة ، من مساء الثلاثاء ١٣ ايار ، هاجم مسلحون يبلغ عددهم المئات مراكز الدرك والجمرك والامن العام ، في موقع المصنع . واشتبكوا مع رجالها مدة ساعتين ثم انسحبوا ، وقد اسفر هذا الاعتداء عن هدم مركز الجمرك بالقنابل المحرقة ، ومقتل خمسة من موظفي الجمرك ، وافتقاد احدهم ، وعن احراق ست سيارات صهريج ، والاستيلاء على سيارة للجمرك .

وتبين من التحقيق ، ان المجرمين قتلوا موظفي الجمرك ذبحاً ، بعد استسلامهم ، وامعنوا تشنيعاً في جثثهم بعد الموت .

حوادث الشوف : كان من ابرز الحوادث ، التي وقعت في الشوف ، محاولة اقتحام قصر بيت الدين ، بقصد احتلاله ، وقد تبين من المعلومات الرسمية ، انه بتاريخ ١٢ – ٥ – ١٩٥٨ ، انقطعت المخابرات الهاتفية ، بين بيت الدين ، والمختارة ، ونيحا ، وعماطور ، وعين زحلتا ، والباروك ، وعاليه ، وبيروت ، وان بعض العصابات المسلحة ، تنوي الاعتداء على ممتلكات الدولة ، ونسف الجسور ، وكانت خلال ذلك ، تطلق العيارات النارية ، ويشاهد عدد من المسلحين متنقلين بالاسلحة الحربية والرشاشات الاوتوماتيكية .

وقد حاول مجهولون ، قطع الطريق بين الدامور وبيت الدين ، بواسطة الحجارة ونسف الجسر الواقع بين عين داره والصفاء ، بينما كان قد تجمع في جوار بيت الدين نحو ٣٠٠ مسلح تستروا بالظلام لمحاولة احتلال الروابي الجنوبية الشرقية من البلدة ، واتخذوا من كرسي مطرانية بيت الدين الخالية حالياً من السكان ، مركزاً لعملياتهم ، وعندها بدأ هجوم مركز على قصر بيت الدين ، باطلاق النار من الرشاشات والبنادق وقذائف V B التي تطلق بواسطة البنادق ، فقابلتهم حامية القصر بالمثل ، وكان عدد افرادها لا يزيد عن الاربعين نفراً .

وقد تمكن العصاة اولاً ، من التسلل الى داخل البلدة، ووصلت طليعتهم الى

كنيسة بيت الدين القريبة من القصر ، فقاومهم رجال الحامية ، واوقعوا بينهم اصابات .

وفي هذه الاثناء حلقت طائرات من الجيش، وبعد جولة استكشافية قصفت مراكز العصاة برشاشاتها ، واعادت هذه الكرة للمرة الثانية ، فانسحب بعضهم وتغلغلوا بين المنازل واخذوا يطلقون النار مجدداً ، واحتلوا بعض امكنة من بلدة بيت الدين ، ووصلوا الى قرب كنيسة المقصف ...

وكانت قيادة الدرك ، قد سيرت سريتين من رجالها ، الاولى من بيروت والثانية من البقاع باتجاه بيت الدين ، وقد توقفت هذه القوة ، بين كفرنبرخ وعين المعاصر ، وقامت بحركة لتطويق العصاة ، فانسحبوا من منازل بيت الدين وكرسي المطرانية ، فجدت في اثرهم حامية القصر ، وتعقبتهم نحو الروابي ، ووقع اصطدام بين قوى الدرك والعصاة المنسحبين ، الذين لجأ فريق منهم الى قريتي السمقانية وعين وزين ، حيث واصلت القوى مطاردتهم فشتتهم .

وعند حلول الليل ، توقفت القوة عن المطاردة ، وتمركزت في الامكنة المعينة لها .

وخلال هذا الاصطدام ، قبض على **المدعو يوسف حمد بو كروم** من مزرعة الشوف ، وصودر منه بندقية حربية مع ٣٥ قذيفة مسدس حربي ، وعدة قذائف له، وقنبلة يدوية دفاعية واخرى هجومية، وثالثة مسيلة للدموع، كما قتل من العصاة **يوسف علي عبد الرحمن علي** ، وجرح شقيقه **حسن عبد الرحمن علي**، وهما من التابعية السورية . كما عثر في احد مستشفيات بيروت، على ثلاثة جرحى هم **حسيب سليمان عبد الباقي** ، **وشاهين حمد البعيني** ، **ومحمد قاسم البعيني** ، تبين انهم اصيبوا خلال اشتراكهم بالحادث .

وهنالك اصابات اخرى بين العصاة ، لم يتمكن الدرك حتى الآن من معرفة عددها ، ولم تقع اية اصابة بين الجنود .

اعمال شغب اخرى: ووردت معلومات اخرى تفيد، ان حوادث الشغب في بعض المناطق ، سجلت كما يلي :

- نسف جسر السكة الحديدية في وادي خالد .
- قطع المواصلات الهاتفية بين بعض القرى وبيروت .
- نسف جسر الزير بين الدامور وبيت الدين .
- نسف الخط الحديدي بين صوفر وبحمدون .
- نسف انابيب المياه المولدة للكهرباء في نبع الصفا .
- نسف سكة الحديد عند مدخل صيدا .
- تقطيع خطوط الهاتف بين محطات السكك الحديدية .
- احراق مولد الكهرباء في محلة الحرج وقد اخمد الحريق فوراً .

وتؤكد الحكومة ، ان التحقيق اظهر ، بصورة لا تقبل الشك ، **ان عدداً كبيراً من العصاة والمخربين سوريون تسربوا الى لبنان لهذه الغاية .**

لذلك ، فقد اصبح من واجب الحكومة ، ان تميط لثاماً عن مؤامرات تحاك ، لا ضد هذا البلد فحسب ، بل ونقولها صراحة ، ضد العروبة نفسها . فالانهيار الذي يريدونه للبنان ، والذي ما يزالون يعنون في طلبه ، انما هو انهيار لقواعد القوة العربية .

هم يعلمون ، او لا يعلمون ، وفي كلا الحالتين مصيبة كبرى ، ان الهدف الاول لاعدائنا، هو ان يقيموا سوراً بين اللبنانيين انفسهم، وبين هؤلاء وبين اخوانهم في البلدان العربية .

فالميثاق الذي اراق اللبنانيون لتدعيمه الدماء ، وكان اساساً لاستقلالهم وسيادتهم بعد طول جهاد ، هذا الميثاق ليس كما يظن البعض ، وصولاً لمنافع الفرقاء ، بل اساساً لوطنية هي من صلب المصلحة العربية .

يفتعل البعض الحوادث افتعالاً ، متحالفين مع ارباب الفتنة والشغب والتخريب ، مع عناصر تسيء الى لبنان والعرب ، وتعمل على تقويض الاسس

التي يقوم عليها هذا البلد ، الا وهي اسس الحرية والاستقلال والحق والعدالة والطمأنينة والسلام في اطار من العروبة الخالصة المخلصة .

اجل ، ان هنالك عناصر، وأيد من خارج حدودنا تمتد الينا، لتعبث بما يرتع فيه لبنان من نعم ، ولتشيع الاضطراب والقلق والخوف في ربوعه الهانئة الوادعة . ولو كانت هذه الايدي غريبة عنا ، لهان الامر ، ولكنها ايدي الاقربين، التي كنا نحب ان تدخر ليوم عصيب، وحساب عسير مع خصومنا ، واعداء حرياتنا جميعاً .

لقد اسمع لبنان الف مرة صوته وارادته الحازمة ، بان يظل بلداً مستقلاً حراً سيداً . ولقد برهن عن رغبته الصادقة التامة **في ان يظل الاخ الوفي لكل بلد عربي** ، وخاصة للبلد الذي تربطه به وشائج القربى ، والمصير المشترك في احترام وكرامة متبادلين .

فما الذي اجترحه هذا البلد في حق اخوانه واشقائه ؟ وهل كانت مواقفه ، حكومة وشعباً ، غير موقف الذائد ، في جميع الميادين ، عن حقوق الاشقاء ومصيرهم . ولبنان لم يعمل ذلك ليطلب اعترافاً بجميل، بل لوثوقه وثوق جميع ابنائه على اختلاف ارائهم ، بان دفاعه عن المجموعة ، انما هو دفاع عن كل منها ، وبانه لن يكتب البقاء العزيز للعرب جميعاً ، الا اذا كتب البقاء لكل بلد من بلدانهم .

وهل لقي لبنان في الفترات الاخيرة، غير الجفاء والقطيعة والامعان في الايذاء والتحدي من بعض اخوانه ؟ لقد تحمل لبنان كل ذلك ، وهو متجمل بالصبر والحلم وروح المسالمة .

وما اردنا حدودنا في اي وقت مع الشقيقة الجارة سوريا ، وعلاقاتنا مع الشقيقة مصر ، قبل اتحادهما وبعده ، الا حدوداً وعلاقات منفتحة ، يتدفق بواسطتها الخيرة والمعرفة وثمار العمل الواحد ، لحياة رفيعة مشتركة من هذا الجانب الى ذاك وبالعكس. وما حسبنا انه سيكون ذلك اليوم ، الذي تتدفق فيه بواسطة الحدود، الاسلحة ووسائل التخريب والتدمير وعملاء القتل والارهاب .

هذا هو الواقع اليوم ، بل هذا هو الواقع منذ سنتين تقريباً .

لا يفوت الحكومة في هذه المناسبة، ان تذكر الرأي العام بالمعاملة الرحبة، التي نعم بها اخواننا الفلسطينيون فيما بيننا ، منذ نزوحهم عن ديارهم العزيزة حتى اليوم، فقد بسط لهم ذراعيه، وفتح امامهم باب العمل على مصراعيه، مسترخصاً في سبيل اضافتهم كل بذل وعطاء . ولقد غالى في هذا الشعور الاخوي نحوهم، حتى لم يفرق بينهم وبين ابنائه ، وهي ميزة لم ينلها اخوانهم في البلدان التي لجأوا اليها .

ولقد كان يأمل لبنان لقاء ذلك ، ان يقابلوا حسن وفادته لهم، بروح من المودة والاخلاص والمسالمة ، فيبتعدون عن كل ما يكدر صفاءه او يسيء اليه، ولا يسترسلون في اعمال الشغب ، التي تدبرها وتحيكها بعض الايدي .

والحكومة تكتفي بهذا القدر من التنبيه والتحذير ، وهي عازمة عزماً اكيداً في حال تمادي بعض اللاجئين، بالمساهمة في تلك الاعمال، على اعادة النظر في موقفها منهم ، على ضوء مصلحة امن الدولة وسلامة لبنان ، وترجو مخلصة ان لا تكره على اي تدبير من هذا النوع .

ويقضي واجبنا ، بعد ان اريق الدم اللبناني ، بدافع مطامع مريضة ، ان نصدر في ما نحن فاعلون ، وفي ما نحن قائلون ، عن المصلحة العليا لهذا البلد .

وبعد منتصف الليل الواقع في ١١ ـ ١٢ ايار ١٩٥٨ ، احتجز رجال الضابطة الجمركية في المصنع **سيارة يقودها وزير بلجيكا السابق في دمشق** والقنصل العام حالياً فيها ، اذ كانت تنقل كمية وافرة من الاسلحة والذخيرة ومعلومات وتعليمات هامة، من واضعي الخطط في دمشق الى منفذيها في بيروت .

والحكومة ترى من واجبها ان تطلع الجمهور الكريم ، على النص الحرفي لتلك التعليمات وهي :

حامد

اشتبكوا مع دوريات الدرك والشرطة بالرصاص ، وخلصوهم اسلحتهم ولو

بصورة افرادية . متابعة اطلاق النار طول النهار .

ضرورة نسف سوق الطويلة ، شارع الحمراء ، شارع السادات ، القصر ، **قتل بدوي الجبل وحسني البرازي ، وكل من تريدوه .** ضرورة تفجير قنابل يدوية بالقائها من الاسطحة والشوارع ، حرق بضع سيارات في الليل، ضروري جداً سد الطرقات والمنافذ التي تؤدي . الوضع انتهى في جميع المناطق ولم يبق الا بيروت ، فأعملوا ما يحلو لكم . **عرض كميل شمعون على السلطات هنا الهدنة ، فلم يقبلوا ، بل طالبوا ان يغادر لبنان فوراً .** اعملوا ، والله معكم، بشكل عنيف جداً ...

جاوروا طرابلس وتشبهوا بها .

صالح

حامد

يوجد في الكيس :

١٫٥٠٠ طلقة لمسدسات البيرتا .

احذروا من اختلاط ذخيرة المسدسات مع ذخيرة المسدسات الرشاشة .

صالح

حامد

تحتوي هذه الشنطة على ١٨٫٠٠٠ طلقة

٢٨ مسدس بيريتا

يوجد في الكيس ٣٣ رشاش بيريتا

قلم ، ساعة

استعملوه في هدف هام جداً بالنسبة لقلته وعدم وجود غيره ليومين ، والله معكم .

صالح

ولن يظن احد في لبنان، ان السلاح المرسل بهذه الوسيلة الفريدة في بابها ،

والمرفق بهذه التعليمات الصريحة، يرتدي طابع الاتجار البريء، خصوصاً عندما نرى ان السلطات الجمركية السورية على الحدود، بادرت فور عملها باكتشاف السلاح المهرب، الى الاتصال بالمركز الجمركي اللبناني، وطلبت اليه الافراج عن السيارة ومن فيها، ليعود بها القنصل العام الى الاراضي السورية.

ولما لم يفرج عن القنصل، قام فريق كبير من المسلحين، جلهم من السوريين، بالهجوم على مخافر الدرك والجمرك والامن العام في المصنع، وتبين من التحقيقات الاولية، ان المهاجمين جاؤوا عبر الاراضي السورية في وضح النهار، حتى تمكنوا من القيام بعملهم الاجرامي، دون ان تعلم بهم السلطات اللبنانية [1].

كما وان قوى الجيش، تمكنت يوم الخميس ١٦ ايار ١٩٥٨ من مصادرة مئة بندقية حربية، تحمل سمة الجيش المصري، مرسلة الى العصاة في طرابلس.

ان هذه الحوادث الهامة، مضافة الى مجموعة حوادث من نوعها، لا تستطيع الحكومة الادلاء بها في الوقت الحاضر، تشكل حلقات جديدة في سلسلة طويلة من الحوادث، التي كان لبنان عرضة لها، والتي توالت منذ نيف وسنتين، **وقد كان لبنان يغض الطرف عنها**، رغبة منه في **اشاعة الالفة والتفاهم بين ابنائه وبين اخوانه ابناء الاقليمين السوري والمصري**، وفي احلال الوئام، محل التراشق بالتهم وعوامل الخصام. والحكومة اذ تعيد الى الاذهان بعض هذه الحوادث، فانها انما تفعل ذلك، علها توقظ الضمائر لترى الحق والصواب، ولتستعيد شعورها بالمسؤولية التي تلزم اللبنانيين، على اختلاف مشاربهم ونزعاتهم، ان يضعوا مصلحة لبنان، والمصلحة العربية العليا، فوق جميع المصالح والمآرب.

وتقضي الامانة على الحكومة، بان تطلع الرأي العام اللبناني، على الشيء اليسير من النشاط، الذي **بدأ المكتب الثاني السوري يقوم به في لبنان**،

١ – راجع ص ٥٤١ (القبض على قنصل بلجيكا) و ٥٥٠ (مداهمة موقع المصنع).

منذ نحو سنتين، بالاتفاق مع بعض العناصر اللبنانية، ذات النوايا الملتوية، وبعض اللاجئين الفلسطينيين، الذين يستغل المكتب المذكور وضعهم الحاضر، لتحريضهم واثارتهم، فمن حوادث المتفجرات والنسف، التي قام بها عملاؤه في لبنان، الى **حوادث الثلاثين من ايار ١٩٥٧**، التي اشتركت فيها بعض العناصر السورية والمصرية، الى **حادث الملحق العسكري المصري**، الذي اكتشفت في سيارته اسلحة معدة للتوزيع على عناصر الشعب في لبنان، الى **حوادث تهريب الاسلحة الى الاراضي اللبنانية**، وفي عدادها اسلحة عائدة للجيش السوري، الى حوادث **العصابات المسلحة في جبل الكنيسة ووادي الدلم**، الى حوادث **دير العشائر والهرمل** ومناطق اخرى على الحدود، الى عمليات **التخريب والتدمير** التي قام بها اشخاص ثبت انتماؤهم الى المكتب الثاني السوري، وصدرت بحقهم احكام من القضاء العسكري، الى حوادث سواها متعددة من ارهاب والقاء متفجرات ونسف وشغب، وطبع وتوزيع نشرات تدعو الى العصيان، الى ارسال **كتب مغفلة تتضمن تهديداً بالقتل**، كل ذلك يدل دلالة واضحة، على ان اعمال بعض الجهات المسؤولة وغير المسؤولة في سوريا ومصر، تستهدف نشر الذعر والقلق والاضطراب في لبنان، والقيام باعمال التدمير والنسف فيه لتقويض كيانه.

وليست هذه الحوادث المادية، الدليل الوحيد على النوايا التي تبيت للبنان في بعض اوساط الجمهورية العربية المتحدة.

هنالك الاذاعات الرسمية، والصحف الموجهة، التي تشن منذ امد بعيد، حملة نكراء على السلطات الشرعية في لبنان، والتي قامت في الاونة الاخيرة باثارة العواطف ضد الحكام، واشاعة الاخبار والاقاويل والتعليقات، التي بلغت حد دعوة الشعب اللبناني، الى مقاومة الاوضاع الشرعية في لبنان، بل الى الثورة على المسؤولين فيه.

ان الحكومة اللبنانية، عازمة على تحمل مسؤولياتها الكاملة، تجاه ما يثيره المشاغبون من قلاقل، وهي تدعو الشعب اللبناني الى التضامن معها، ومؤازرتها

من اجل تحرير لبنان من عناصر الفتنة والشر ، ولتوحيد صفوف جميع اللبنانيين بوجه العاملين على تقويض كيان هذا الوطن العزيز .

والحكومة لن تتنازل ، عن واجبها المقدس في الدفاع عن هذا الكيان ، لانها تعتبره ضرورة كبرى للصالح العربي العام ، ولانها مؤمنة الايمان كله ، انها بردها كيد الكائدين عن هذا البلد، الذي جعلته الاقدار ملتقى لارفع القيم الروحية ، وهيأته لان يكون في الطليعة العربية ، انما تعمل على استتباب الامن والاستقرار ، في هذا القسم العزيز ، من العالم العربي .

الفصل الثاني عشر

رفع الستار عن عملاق المؤامرة ؟!

اذاعة ٢ حزيران ١٩٥٨ : وفاء مني للوعد ، الذي قطعته لكم ، بان اطلعكم من وقت الى آخر، على تطور قضيتنا مع الجمهورية العربية المتحدة، يهمني ان انقل اليكم انطباعاتي ، خلال استماعي الى اذاعة صوت العرب نهار امس اول حزيران ، فيما كان مجلس جامعة الدول العربية منعقداً في بنغازي ، وفيما يستعد مجلس الامن الدولي لمناقشة الشكوى ، التي اكرهتنا الحوادث على تقديمها ضد الجمهورية العربية المتحدة .

وجدت هذا الصوت ، كما كان منذ سنتين واكثر ، يعالج ازمة لبنان كما يعالج ازمات البلدان العربية الاخرى ، بالاتهامات الباطلة ، والاهانات والشتائم والافتراءات وتحريض الشعب على الثورة، وقذف السلطات الشرعية باقبح التهم الى آخر المعزوفة المعروفة، التي استعملت بوجه العراق والاردن والمملكة العربية السعودية وسائر الدول الاسلامية كالباكستان وايران وتركيا.

وهذه الاذاعة الرسمية ، التي تنطق باسم الحكومة ، تتهم جميع هذه الدول بانها مستسلمة للاستعمار ، وبان قادتها هم اعوان الاستعمار .

كنت اتمنى ، لو ان الوفود المجتمعة في بنغازي ، اصغت الى هذه الاذاعة ، لكانت سارعت الى الحكم ، دون اي دليل آخر رغم وفرة الادلة .

لا ريب في انكم تشاهدون القنابل والمتفجرات تتساقط عليكم في المدن اللبنانية ، وتسمعون دويها وتلمسون تاثيرها على المرضى والاطفال والعجز وجميع اللبنانيين الابرياء الذين لا علاقة لهم بالتجديد ، ولا بتعديل الدستور المذعومين .

ولا بأس ان اتذكر واياكم بعض الحوادث، للدلالة على جوهر الازمة التي نعيشها :

في سنة ١٩٥٤ اثناء زيارتي للعراق في مهمة التوفيق بينه وبين حكومة القاهرة[1] كنت استمع الى دوي القنابل والمتفجرات نفسها، التي تفسد عليكم اليوم مجرى حياتكم الهادىء ، الى ان اضطرت حكومة العراق وحكومة الاردن وسواهما من حكومات الدول العربية، الى اتخاذ التدابير التي اتخذناها بحق الملحق العسكري المصري في بيروت .

اثناء وجودي في القاهرة : وفي شهر ايار من سنة ١٩٥٤ بينما كنت عائداً من المانيا ، وصلت الى القاهرة ، وحاولت تقديم واجب الاحترام لرئيس الجمهورية المصرية آنئذ ، السيد محمد نجيب ، ولدى وصولي منزله حال الحارس المسلح دون وصولي اليه ، واجابني بأنه محجوز عليه ، وقد منع من الاتصال بأحد .

وهناك سألت عن السادة **مصطفى النحاس وابراهيم عبد الهادي ومكرم عبيد وفؤاد سراج الدين وسائر زعماء مصر الذين كانت لهم اياد بيضاء على لبنان في محنته الوطنية عام ١٩٤٣** ، وكنا نتعاون واياهم، لخير البلاد العربية والاسلام ، فألفيتهم في السجون ، او قيد الاقامة الجبرية .

مقابلة الرئيس عبد الناصر : وفي اليوم الثاني لوصولي الى القاهرة ، جاءني الكولونيل وجيه اباظه برفقه الصحفي المعروف ، السيد باسم الجسر ، وطلب

١ – ونحن نرى ان التاريخ يعيد نفسه في عام ١٩٦٠ ؟

الى مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر في منزله ، فلبيت الدعوة حالاً ، وذهبنا معاً فوجدت منزل سيادته داخل حديقة ، يلعب في احدى جنباتها بعض الاطفال ، وقد بادرني احدهم بالسلام، وخيل لي انه احد انجال الرئيس، وما لبث سيادته ان اطل علينا باشاً مرحباً ، فلم أشأ مكاشفته بالانطباع السيء الذي تركته في نفسي ، زيارتي هذه للقاهرة ، على انني لم اتمالك عن ان اقص على سيادته في سياق حديثنا ، رواية وقعت لي ، يوم كنت ما ازال يافعاً ، اذ دعاني والدي قبل وفاته ببرهة وجيزة ، وبادرني بقوله : سأفارقكم يا ولدي عما قريب ، وانا موصيك بتربية وتثقيف اخوتك الصغار ، والسهر على راحتهم .

كنت يومها دون العقد الثاني من العمر، وكانت تنقصني الخبرة ، وقد رأيت تنفيذاً لوصية والدي ، ان اشتري عصا غليظة ، كنت اضرب بها اخوتي ، عند مخالفتهم اوامري ، او تقاعسهم عن القيام بواجبهم المدرسي ، فما كان منهم تجاه هذا الارهاب والضغط ، الا ان اتحدوا وحاولوا الايقاع بي ، وعندها فكرت ملياً بالامر ، وانتهيت الى اعتماد اسلوب جديد ، يقضي بابدال الشدة بالحسنى .

وسرعان ما انقلبت نقمتهم علي عطفاً ، وكم كانت دهشتي عظيمة ، عندما تبدلت نتائج امتحاناتهم المدرسية نفسها ، حتى بلغت النجاح بتفوق .

وهكذا يمكن لكل ذي سلطة ، استعمال الشدة مع اللين .

ثم تطرق حديثنا ، الى ترداد محبة لبنان لمصر ، والخدمات المتبادلة بين البلدين ، والعلاقات الحسنة التي تعود الى اقدم العصور بين شعبيها .

الجلاء الكامل عن مصر : وقد سألت سيادة الرئيس عن عمره ، فقال : انه من مواليد ١٩١٧ ، فذكرت لسيادته انني اجتمعت عام ١٩١٤ – اي قبل ولادته بثلاث سنوات – في مدينة حلب ، بمندوب بريطانيا ، فقال لي : ان البلاد العربية ، التي ستسلخ عن الامبراطورية العثمانية ، سوف تنال حريتها وسيادتها ، فبادرته فوراً بالقول : تحتلون جزءاً غالياً من ارض العرب ، وهو مصر الشقيقة، فمتى تجلون عنها تحقيقاً لهذا التصميم الذي تعلن عنه ، وانتم تحتلونها منذ خمسين عاماً ؟ وعندها اجابني : لا يوجد في العالم بريطاني واحد ، يعتقد

بان انكلترا ستبقى الى الابد في مصر[1] ، واضاف سيتم الجلاء في حينه . وهنا قلت لسيادة الرئيس عبد الناصر ، انني اتمنى تحقيق الجلاء الكامل في عهدكم ، وفي القريب العاجل .

فضائل القرآن الكريم : لا اكتمكم، ان هذه الزيارة، تركت في نفسي احسن اثر ، وقد شعرت شعوراً عميقاً ، بان سيادة الرئيس المصري في شوق الى التقرب من الشعب اللبناني ، فطلبت اليه ان يهدي الى مواطني المسلمين في لبنان، عشرة آلاف نسخة من القرآن الكريم، ليزيد من اطلاعهم على الآداب والفضائل الاسلامية ، ويتعمقوا في تبين الجواهر ، التي انطوى عليها هذا الدين السماوي الشريف . وقد تفضل سيادته ، فوعدني بانه سيرسل اليَّ هذه الهدية الثمينة في برهة اسبوع ، وامر الكولونيل وجيه اباظه بتنفيذ رغبته . وها قد مضى على ما يزيد على مائتين وعشرة اسابيع ، دون ان تصل الهدية الى مسلمي هذا البلد ، فيتمكنوا من استعادة تلاوة الآيات البينات ، التي دعت الى التقى والصلاح والاحسان وتجنب القتل .

فان فاتنا تقديم هذه الهدية لاخواننا المسلمين ، فلا يفوتنا ان نذكرهم بما جاء في الكتاب الكريم ، ولعل الذكرى تنفع المؤمنين :

– ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصائبين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

– ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ، بان منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون .

– فأما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث .

وفي الحديث الشريف : « المسلم من سلم الناس من لسانه ويده » .

– الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله .

---

١ – راجع ص ٢٨ ف ٣ و٤١ ف ٦ ج ١

- والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق (الآية) .

- ان من قتل نفساً بغير حق او فسد في الارض ، فكانما قتل الناس جميعاً ، ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعاً .

أبمثل ما يجري في لبنان ، اوصتنا هذه الآيات الكريمة ؟

صور عبد الناصر : وفي الاونة الاخيرة ، انهالت علينا صورة سيادة الرئيس ، بطلعته الجذابة البهية ، وقد ضاقت بها الشوارع ، وواجهات المحال التجارية، والسيارات والاندية العامة ،كأنما هو حاكم هذا البلد ! وانني اتساءل هنا : اي بلد في العالم ، يقبل بهذا التصرف الجائر ؟ ومع ذلك قلنا : هذا فأل حسن . وسرعان ما ادمت قلوبنا مئات القنابل والمتفجرات ، والوف الاسلحة والذخائر، تتدفق على هذا الوطن، لا من الذي لا مطمع له بالاعتداء على احد ، كما لا يسمح لغيره باستعماره ، اجنبياً كان ام عربياً .

لا امنية للبنان ، الا العيش الهادي المطمئن ، نقولها تكرارا ليسمعها الجميع .

مصدر القنابل والمتفجرات : وقد اتضح جلياً ، ان جميع هذه الاسلحة والقنابل والمتفجرات ، مصدره الجمهورية العربية المتحدة ، ويصل الى اشخاص مأجورين ، باعوا ضمائرهم ، ورهنوا مستقبلهم ومستقبل هذا البلد ، ليقضوا عليه ، ويسلموه لقمة سائغة لشهوة جامحة .

اننا نصبر على هذه التحديات ، صبر ايوب ، عليه السلام ، ونجدد كل يوم ايماننا بعظمة تاريخنا ، وبقدرة شعبنا على الوقوف ، بوجه هذه التجربة القاسية ، وقفة البطل العنيد .

لقد طلبنا الى سيادة الرئيس الجليل جمال عبد الناصر، اهداءنا عشرة آلاف نسخة من القرآن الكريم ، فوردت الهدية التي تعلمون .

صمد سامي الصلح ، بطل لبنان العنيد ، بوجه العملاق ...

اضواء على القضية اللبنانية

نداء ٥ حزيران ١٩٥٨ : لمناسبة النقاش الدائر الآن ، حول الشكوى المقدمة من لبنان ، ضد الجمهورية العربية المتحدة ، يهمني القاء بعض الاضواء على القضية اللبنانية :

تعلمون ايها المواطنون ، ان لبنان لم يهمل يوماً ، القيام بواجباته كاملة نحو اشقائه العرب ، ففي كل مناسبة ، وفي كل الميادين ، تثبت الوثائق الرسمية ، هنا وفي الاندية الدولية ، ان هذا البلد كان سباقاً لنصرة كل قضية عربية .

على ان هناك تياراً معادياً للبنان ، حاول ويحاول طمس هذه الحقائق ، رغم وضوحها كالشمس المشرقة .

الجلاء عن قناة السويس : ففي عام ١٩٥٤ ، تم جلاء الجيوش البريطانية عن قناة السويس ، وقد ادى لبنان قسطه في هذا السبيل ، ووقعت كل من مصر وبريطانيا اتفاقية بهذا الصدد ، ومنذ هذا التاريخ ، دخل في ذهن مصر ، انها اصبحت سيدة الموقف في الشرق العربي ، وان على دول هذا الشرق ، ان تتوجه اليها في كل مجال ، من مجالات النشاط ، خاصة الخارجي منه .

محاكمة حكومة بغداد : وعند مباشرة بعض الدول، وضع اسس ميثاق بغداد ، استاءت مصر كل الاستياء ، لانه لم يؤخذ رأيها في هذا التعاقد ، وقد بادرت في اعقاب هذه الحركة ، الى دعوة رؤساء الحكومات العربية ، لتعقد مؤتمر بغياب حكومة بغداد ، تجري محاكمتها فيه ، وكان شأن مصر في ذلك، شأن المسيطر يدعو اتباعه لمعالجة قضية محكمة عنده . وفي الواقع ، اجتمع رؤساء الحكومات اكثر من ثلاثة اسابيع ، دون ان يصلوا الى حل ، من شأنه التوفيق بين العرب وجمع كلمتهم .

لبنان يحافظ على حياده : وهنا اشدد على ان لبنان ، تمشى في سياسته الخارجية ، على الخطى التي رسمها وزراء خارجية الدول العربية ، المجتمعين

بالقاهرة ، فيهم وزير خارجية مصر ، وبقي على هذا النهج حتى اليوم .

فهو لم ينضم الى ميثاق بغداد ، ولم ينحرف نحو المعسكر المعادي له ، بل حافظ على حياده بين الاثنين ، محاولاً الاستمرار في التوفيق بين الاتجاهين .

مصر تعادي لبنان : اما القريب من العداء الذي تعاملنا به مصر ، فقد لمسناه في اثناء محادثات رؤساء الحكومات العربية في القاهرة . لمسناه في مؤتمر باندونغ ، لمسناه في اثناء محادثات الملوك والرؤساء العرب في لبنان ، لمسناه في حوادث زغرتا ، اذ كانت دمشق تغذي الفتنة في البلدة الواحدة ، وتعمل على تهديم البيت اللبناني الواحد ، بكل الوسائل ، من امداد بالمال والسلاح ، ومن تدريب وايواء وحماية للفارين ، من وجه العدالة . لمسناه في تجهيز العصابات المسلحة بمختلف المعدات والاسلحة ، الخفيف منها والثقيل ، وبينها المدافع المضادة للطائرات ، والقنابل المدمرة للعربات المصفحة ، لمسناه في استعمال المتفجرات ، وارسال المتطوعين والجندين السوريين ، لقذفها في البلاد ، ونشر الارهاب فيها ، لمسناه في استعمال السلك السياسي نفسه ، على رفيع مرتبته وبغية ابعاد الشبهة ، لنقل الاسلحة والمتفجرات الى عناصر الشعب في لبنان ، وقد اقترن بعض وجوه هذا النشاط باحكام مبرمة .

لمسناه ، على طابع مختلف الاسلحة المصادرة ، حاملة سمة الجيشين المصري والسوري ، لمسناه في فرق الكومندوس المصري الاتية الينا بحراً ، لمسناه في الاجهزة الاذاعية الرسمية وفي الصحف الموجهة في كلا البلدين ، وعدم استجابة طلباتنا المتكررة لوقفها عند حد ، لمسناه في رفض الدعوة ، التي وجهناها الى حكومة دمشق ، لعقد مؤتمر على الصعيد الذي تراه لتصفية القضايا العالقة بين البلدين ، لمسناه في نشر وثائق مزورة ، عن سياستنا الخارجية ، لمسناه في عدم القبول بتعيين سفير للبنان في القاهرة ، وفي عدم القبول باستقبال وفد رسمي للتهنئة، بقيام الجمهورية العربية المتحدة، لمسناه في منع الرعايا السوريين والمصريين من الاصطياف في لبنان ، وفي الحؤول دون تمكين الرعايا السوريين من قضاء عطلة الاسبوع في ارضنا المضيافة الخيرة ، لمسناه في تسهيل مرور المسلحين من سوريا الى لبنان ، وفي الاعتداء على المخافر النائية ، **نخص بالذكر منها جريمة**

المصنع الوحشية ، التي تقشعر لهولها الابدان . لمسناه في تدريب العصاة في تلكلخ وفي بانياس وفي اعتداءاتهم على قرى الحدود ، وحمايتهم تسلل المسلحين الى البقاع ، لمسناه في نشاط المكتب الثاني السوري ، الذي لم يقف عند حد ، رغم جميع الاتصالات التي قمنا بها في هذا السبيل .

هذا قليل من كثير ، مما يضيق به الحصر ، حول موقف الشقيقتين مصر وسوريا تجاه لبنان ، ولو عملت كل منها ، بما اوصت به الشرائع الدينية والزمنية ، لامتنعتا عن التدخل في شؤون هذا البلد الآمن ، الذي لا يريد التوسع ولا التعدي على احد، **بل كل ما يتمناه ان يعيش بهناء ينعم فيه جميع بنيه ، ببسطة الحياة وبالسلم الروحي الذي يغمر جميع الطوائف ، ويؤلف من هذه البقعة احلى بقاع الارض قاطبة** .

ان لبنان ، ايها القوم ، اخاطبكم هنا وفي الخارج ، يريد السلم وينشده في جميع تصرفاته .

اما الذين دفعتم الى التمرد على السلطة ، فرائدهم الفوضى ، ونشر الذعر ، والفقر في كل منزل وفي كل حي .

حركتكم فوضوية ، تعتمد على الجهل في كل ما تعمل ، وتستخدم الصغار والابرياء ، مغررة بهم في سبيل الشر .

فاذا كان المحرضون ، يدعون ان هذه الحركة هي تحررية ، ترتدي طابع المقاومة الشعبية ، فأين هم من قيادتها الفعلية ، بصدورهم العامرة ، بدلاً من الاحتماء في منازلهم ، ودفع الابرياء الى الانتفاض على النظام والقانون ، للقاء الاجل المحتوم .

ان حركتكم المغذاة من الخارج، لاهداف غير لبنانية، لا يمكن ان يكتب لها النجاح ، وهذا مصير كتب لكل عمل مأجور .

لقد خذلتم ، لانكم لم تلجأوا الى السبل المشروعة ، في الدفاع عن مطالبكم التي زعمتم انها مطالب حق وهداية .

لقد خذلتم ، لانكم استعملتم سلاح الجبن ، اذ زرعتم الاحياء والطرقات بالمتفجرات العمياء ، تقتل الابرياء والنساء والعجز والاطفال ، وتروع المرضى ، وقد يكون بين هؤلاء المساكين ، نسيب لكم ، او صديق .

لقد خذلتم ، لانكم اعتديتم على الحياة ، حتى في النبات ، فقطعتم الاشجار ، ومنعتم عابري السبيل، من ان يستظلوا بفيئها ، وينعموا برؤيتها ، مخالفين وصية ابي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، الذي اوصى بمحبتها ، والحدب عليها .

لقد خذلتم ، لان جبنكم دفعكم الى استخدام الصغار ، فاعطيتموهم السلاح ، دمية حسبوه ، فلقي بعضهم بسببه الموت القاسي ، والبعض الآخر فسدت اخلاقه اما انتم ، فبقي لكم عذاب الضمير .

لقد خذلتم ، لانكم ، وبينكم اكثر من مسؤول ، عدتم بهذا الوطن ، الى القرون الوسطى ، بعد ان كان بفعل المجاهدين من ابنائه ، على مر العصور ، درة الاوطان ، واغلى الحلى في هذا الشرق ، بل في العالم .

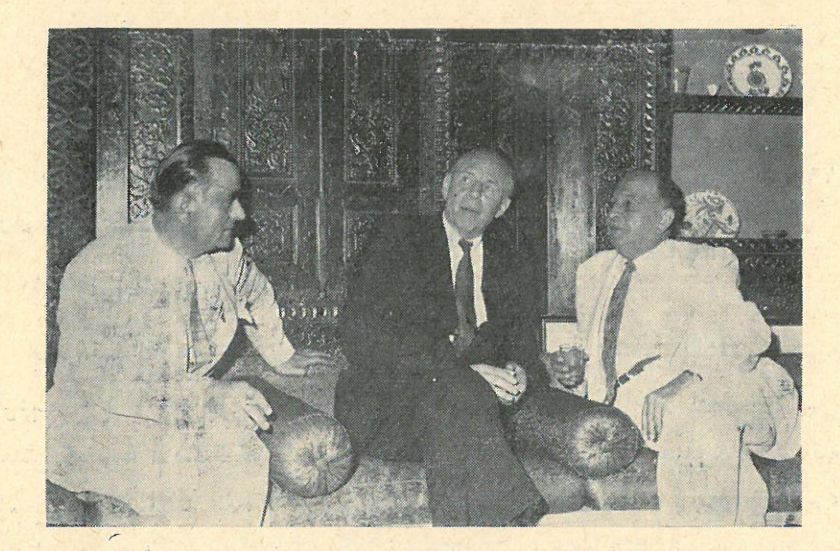
لقد خذلتم ، لان القضية التي في سبيلها تعملون، ليست من صميم هذا الوطن ولانها تهدف الى اخضاع لبنان ، لشهوة بعض المتهورين خارج الحدود ، الذين يريدون التحكم بمقدراته، ويريدون لسياسته الداخلية والخارجية ، المقود ، الذي يصنع على ضفاف بردى والنيل ، لا في سفوح الارز وشواطىء المتوسط .

ان التاريخ سيحاسبكم على اعمالكم ، وستنصب عليكم نقمة الاجيال ، الحاضرة والمقبلة ...

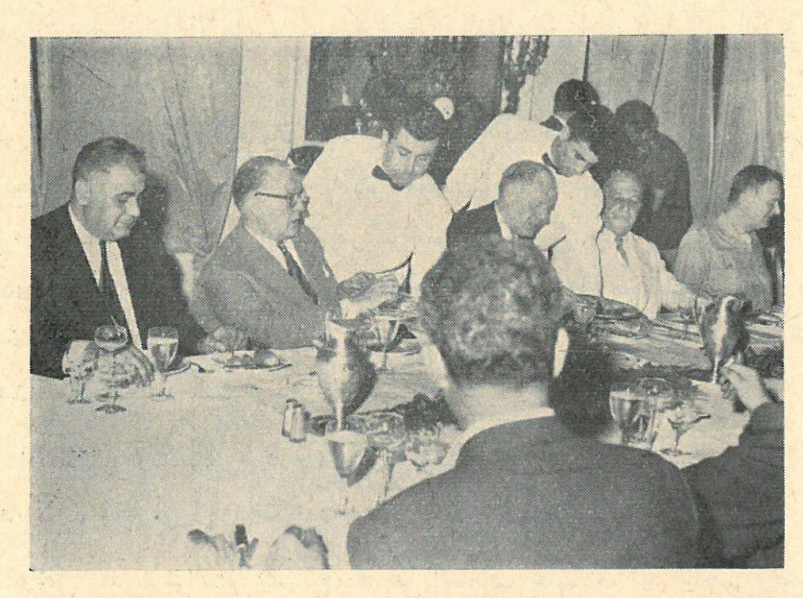
اما لبنان فسيبقى ، وعدته ايمان بنيه ، بمقدراته وحقه في الحياة ، وتراثه الخالد ، هنا وفي المغترب ، ورأي عالمي وعربي عام ، يقف الى جانبه ، موحد الجبهة في سبيل الحق .

عاش لبنان ...

أفبعد هذا البيان السامي من بيان وطني يضاهيه ؟ . . .



السيد مورفي مبعوث الرئيس ايزنهاور في جلسة هامة مع الرئيس سامي الصلح ، يشترك معها الدكتور البير مخيبر



السيد مورفي مبعوث ايزنهاور على مائدة الرئيس سامي الصلح في قصر الضيافة

نداء الشيخ عقل الدروز

اذاع حضرة شيخ عقل الدروز الشيخ رشيد حماده يوم ٥ حزيران ١٩٥٨ نداء لوضع حد للازمة التي تهدد كيان لبنان ، ونصه :

ايها المواطنون الاعزاء .

يعاني لبنان ازمة حادة تتطور احداثها في غير مصلحة الشعب اللبناني الهادىء الوديع ، بما يرافقها من اساليب العنف وتعطيل مرافق الحياة ، وسد سبل العيش ، ازمة لم يشهد تاريخ لبنان نظيرها ، ولم يخطر ببال لبناني انه سيأتيه يوم ينكر فيه الاخ اخاه ، ويستحكم العداء بين الوالد وولده ، والجار وجاره ، والرئيس ومرؤوسيه ، وتسود فيه تجارة القتل وامتهان الكرامات ، وفقدان الثقة بين المواطنين .

ان حالة كهذه تهدد البلاد بالخراب وتنذر بسوء المصير مهما حاولنا ايجاد المبررات واستنباط الاسباب الموجبة ، فعلى العقلاء من ابناء هذا البلد العزيز ان يستدركوا فارط الامر ، وان يوحدوا جهودهم ، لاعادة المياه الى مجاريها ، ونشر روح المحبة والسلام بين اللبنانيين على اختلاف مذاهبهم ، واذا كان عبء التضحية يقع على الجانبين ، سواء اكانوا موالين او معارضين ، فيجب القول ان على من يستطيعون التهدئة ان يقوموا بالخطوة الاولى لتبديد هذا الجو ، اذ ان انكار الذات ، ونبذ الاحقاد في هذه الفترة العصيبة من تاريخ لبنان ، ضرورة تفرضها مصلحة لبنان ، للخروج من محنته سليماً كريماً ، لا اثر فيه للجراح التي ادمت القلوب ، ورملت النساء ، ويتمت الاطفال .

ان الضمير الانساني ، لا يرتاح الى المآسي ، التي تتمثل على مسرح لبنان ، البلد الآمن ، موئل الحريات ، وموطن المحبة والتسامح والسلام .

ونحن اذ ندعو سائر اللبنانيين ، على اختلاف نحلهم ، الى التآخي وضبط الاعصاب ، واحلال المحبة محل الخصام ، واجتناب كل ما يسيء الى تآلفهم والعودة الى الحياة الهادئة ،والى توحيد جهودهم لدرء المخاطر عن وطنهم، حاضراً

ومستقبلاً ، فانما نقضي واجباً تحتمه علينا رسالتنا الروحية ، ويدعونا اليه حرصنا على ان يظل لبنان وطناً للجميع ، تشع فيه انوار المحبة والحرية والسلام .

وفي يقيننا ، ان الحل العادل ، لا يستعصي على العقلاء اذا حسنت النوايا وصفت القلوب ، واتجهت الافكار الى صيانة مصلحة اللبنانيين، بما يرضي ضمائرهم ويؤمن مستقبلهم .

شيخ عقل الدروز
الامضاء : **رشيد حماده**

الفصل الثالث عشر

النقاط التي بحثتها مع المستر مورفي

هذه هي النقاط الرئيسية ، التي بحثتها مع المستر مورفي ، مندوب الرئيس ايزنهاور في بيروت بقصر الضيافة ، وبحضور السفير الاميركي السيد روبيرت مكلنتوك، وبحضور الفيس اميرال هولوواي، والجنرال آدامز بتاريخ تموز١٩٥٨

النقاط الرئيسية : ١ — استعراض عام لحالة البلاد عام ١٩٥٦ عندما قبلنا الحكم ، وذلك في اعقاب ازمة قناة السويس، غب مؤتمر ملوك ورؤساء العرب في بيروت ، واستقالة عبد الله اليافي على اثره ، وكيف ان المتسللين والشيوعيين وجهوا الينا التهديد تارة ، والاغراء طوراً ، لعدم تشكيل الحكومة ، حتى يجبر الرئيس شمعون، لمقاطعة فرنسا وانكلترا ، واتباع سياسة الحياد الايجابي .

٢ — قبول لبنان بمشروع ايزنهاور ، بالرغم من الحملات الشخصية والصحفية ضدنا ، وشراء الجرائد لشن الحملة على المشروع ، وعلى من تجرأ وقبله ، وحض هذه على تبني الحياد الايجابي .

٣ — تحدينا لعبد الناصر ، وكيف ان البلاد قبلت مشروع ايزنهاور بفرح وطمأنينة .

لقد شاء الرئيس عبد الناصر ان يتحدى ايزنهـاور ، ويملء الفراغ الذي

احدثه خروج الانكليز والفرنسيين من مصر ، بعد حملة السويس ، وكيف استعان الرئيس عبد الناصر بموسكو وحلفائها ، لمحاربة ايزنهاور وحلفائه العرب، ومنهم اللبنانيين .

٤ – حملة الرئيس عبد الناصر السافرة ، على اميركا المستعمرة ، وعلى اصدقائها ، وقد اسماهم باذناب الاستعمار .

٥ – شراء الرئيس عبد الناصر الجرائد ، وبعض رجال السياسة والدين ، وزعماء الاحياء والمؤسسات الخيرية والرياضية الخ .

٦ – ان موجة الحسد المستمرة ، بين بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في هذا الجزء من العالم، اضعف الجبهة الغربية، وقوى الجبهة الشيوعية، والقائلين بالحياد الايجابي .

٧ – مما لا ريب فيه ، ان ثورة لبنان ، هي وليدة تدخل الجمهورية العربية المتحدة ، وكانت اذاعات مصر وسوريا وجرائدهما الموجهة ، تدعو اللبنانيين ليلاً ونهاراً للثورة ، بالرغم من هذا كله ، بقي اكثر الشعب موالياً للحكومة .

٨ – ان الاضراب الجزئي في بيروت ، وسائر المدن، كان وليد الخوف من المجرمين والمخربين ، السوريين والمصريين والفلسطينيين اللاجئين ، وهم الناقمون على البشر اجمعين . وقد اطلقوا هؤلاء بالشوارع ، لالقاء القنابل وترويع الاهلين ، حتى اقفلت المتاجر ، صيانة للارواح والممتلكات .

٩ – واخيراً ، اضطرت الحكومة لتقديم الشكوى ، للجامعة العربية ، ولمجلس الامن، لاقفال الحدود مع سوريا، وايقاف التسلل، من الرجال والعتاد.

ان التباطؤ بتلبية ارسال بوليس دولي لاقفال الحدود ، شجع اليساريين في العراق .

واستمرت الحالة في لبنان من سيء الى اسوأ ، واخيراً : طلبت الحكومة

المساعدة العسكرية ، فلبت اميركا الطلب . اما طلب الحكومة اللبنانية المساعدة الاميركية ، فكان مستنداً لثقة مجلس النواب المتكررة ، التي منحها للحكومة ، على اساس سياستها الخارجية ، باغلبية ساحقة .

١٠ – اثناء الاضراب ، حاولت الحكومة جمع مجلس النواب ، فاستحال عليها ذلك ، اذ ان اكثرية النواب كانوا في مناطقهم ، بعضهم يقود الثورة ، والبعض الآخر يدافع عن رجاله وممتلكاته ، وهكذا لم يكتمل النصاب ، وهكذا اضطرت الحكومة لاذاعة بيانها على الشعب ، متهمة الجمهورية العربية المتحدة ، بالتدخل بشؤون لبنان الداخلية ، واشعال نار الفتنة فيه .

١١ – المراقبون الدوليون ، لم يتمكنوا من المراقبة والوصول الى مناطق الحدود .

١٢ – ان الخلاف في لبنان ، ليس خلافاً داخلياً ، بل خلاف على السياسة الخارجية ، وهو صراع بين سياسة الحياد الايجابي ومبدأ ايزنهاور ، او الشرق ضد الغرب .

١٣ – الدليل بان الخلاف خارجي واضح ، من ان مرشحي المعارضة لانتخابات عام ١٩٥٧ ، كان على اساس الحياد الايجابي ، والتعاون الوثيق مع مصر وسوريا ، وضد العراق وسائر البلاد العربية المناصرة للغرب . وقد تجلت هذه الرغبة بجلاء قبل الانتخابات وبعدها ، عندما علقت مئات اليافطات في الاحياء الاسلامية في بيروت ، وسائر المدن الاخرى ، تحمل صورة الرئيس عبد الناصر . اما النصارى ، فقد علقوا صور شمعون، وكان هذا رمزاً للتعاون مع الغرب ضد الشرق .

وقد رفعت الاعلام المصرية بالفعل في لبنان في الاحياء الاسلامية .

١٤ – قبل حضور همرشولد الى لبنان ، كانت الاعلام المصرية مرفوعة في البسطة . وقد انتزعت عند حضور الامين العام ، وعلقت الاعلام اللبنانية ، حتى تقول المعارضة ، بان الخلاف داخلي . وبعد ذهاب همرشولد من بيروت ، وخاصة بعد ثورة العراق ، علقت الاعلام المصرية من جديد في البسطة .

١٥ – لا يوجد في لبنان محايدون ، بل محافظون او معارضون .

اذا كان بامكان اميركا ، الوصول الى تسوية مع الاتحاد السوفياتي ، عندها فقط ، يتمكن لبنان من الوصول الى تسوية ، مع الجمهورية العربية المتحدة وحاولنا مراراً ، لايجاد هذه التسوية ، راجعنا اكثر من مرة حكومة سوريا ، ألفنا وفداً لتهنئة الرئيس عبد الناصر برئاستي ، وعضوية الوزير سليم لحود والوزير كاظم الخليل، فلم نتوفق الى تعيين موعداً للملاقاة بالرئيس عبد الناصر. وسهلنا مرور الوفود اللبنانية، من لبنان الى دمشق، لتحية الرئيس عبد الناصر.

استمرار تدخل مصر

نداء ٦ حزيران ١٩٥٨ : في جميع نداءاتنا التي توجهنا بها الى المواطنين منذ بدء الازمة اللبنانية ، بينا بصورة واضحة لا تقبل الشك، تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤوننا الداخلية ، وادلينا في هذا الصدد ، بالحجج الراهنة ، التي لا يمكن دحضها اطلاقاً .

وقد جاء في سياق خطاب الرئيس جمال عبدالناصر عن لبنان ، **ان السبب الوحيد للاحداث والدماء التي تسيل هنا ، هو حب السيطرة ومقاعد الحكم.**

ان هذا النداء اذا صحت نسبته الى سيادة الرئيس ، هو وحده يشكل برهاناً ساطعاً، على استمرار تدخله في شؤوننا الداخلية ، وهل يريد سيادته ، ان يسمح لنفسنا بان نقول له : ان وجوده على رأس الحكم في مصر ، هو حب للسيطرة ومقاعد الحكم .

لماذا لا نحارب اعداء الغرب : وهل يتلاءم هذا الكلام ، مع الاصول المتعارف عليها ، في مخاطبة رؤساء الدول بعضهم لبعض ؟ فضلاً عن اننا اشقاء ننتمي الى اسرة واحدة ، هي جامعة الدول العربية ، ونحن ومصر ملزمون بعدة مواثيق، منها ميثاق الضمان الجماعي، ولاعذر لنا في مناوئة دولنا الواحدة

للاخرى ، بل من واجبنا محاربة اعداء العرب ، بدلاً من التلهي باشعال الفتن بينهم .

ان المتفجرات والاسلحة ، الخفيف منها والثقيل ، وبنوع خاص المضاد للعربات المصفحة ، التي وصلت الى بعض دعاة الفتنة في هذا البلد ، حاملة طابع الجيش المصري، كان يجب ان تدخر لاستعمالها في بلاد غير بلاد العرب، وبوجه اناس غير اللبنانيين المسالمين ، الذين لا حلم لهم ، سوى العيش مع جيرانهم ، بانفة وبالفة ومحبة .

ويقول سيادة الرئيس ، انه يؤيد حرية الشعوب وحقها ، فهل من واجبه ومن حقه التدخل في حريتنا وحقوقنا؟ ان الحرية والحق اللتين ننعم بهما، يحسدنا عليهما العالم الحر ، وقد منحناهما من الله ، واشتريناهما بدمنا الغالي ، وهما مقدسان في نظرنا ، ولسنا بحاجة الى تذكير سيادته ، بان حق تقرير المصير ، كفلته شرعة حقوق الانسان ، ونحن اعضاء مثله في منظمة الامم المتحدة، وفي جامعة الدول العربية ، ولا يجوز بمقتضى مواثيق المنظمات الدولية، ان تتدخل دولة ما ، في حقوق وحرية دولة اخرى .

نريد تحرير المنطقة : ويقول سيادة الرئيس، ان الجمهورية العربية المتحدة، تريد تحرير المنطقة . هكذا بالحرف الواحد . ونحن بألم نتساءل : ممن يريد سيادته تحرير المنطقة ، وقد نلنا استقلالنا التام الناجز، منذ خمسة عشر عاماً ؟ ممن يريد سيادته تحرير المنطقة ، أمن حكومة لبنان الشرعية ، ام من مجلسه الشرعي ؟.. وماذا يقول سيادته ، لو جاء احدنا يصرح ، بانه يريد تحرير مصر من رئيسها ، وحكومتها ، ومجلسها ؟!...

رويدكم جميعاً ، فاننا لا نقبل لا اليوم ولا غداً ، بان يتدخل احد في شؤوننا ، واننا نعلن هنا ، عزمنا على البقاء احراراً ، رغم محاولات استعبادنا ، وثقتنا هي هي قوية كالايمان ، لا تتزعزع ، بهذا البلد ومستقبله .

لبنان ينذر الثائرين بالعقاب

بيان ٩ حزيران ١٩٥٨ : لا شك انكم مع ما في نفوسكم من اقتناع ، بمصدر هذه الفتنة التدميرية ، وبما وراءها من اغراض الذين دبروها ، وغذوها بوسائل الشر والفناء، تتساءلون من هو المسؤول، عن اراقة الدماء اللبنانية الامنة وما الدواعي التي حللت للضمائر المتحجرة ، اباحة الارواح بلا رادع ولا حساب .

اما الدماء فلم ترق من اجل قضية لبنانية ، ولا دفاعاً عن كرامة وطن وحياة امة ، بل هي تراق ارواء لفتنة مأجورة ، لا غاية لها الا ايصال منفذين مأجورين ، الى الاستيلاء على مقدرات البلاد ، والائتمار بمشيئة ، لا تريد ان يكون لبنان ، كما شاءه ابناؤه المخلصون ، وطناً للحرية والكرامة والسيادة والاستقلال .

سياسة الدمار : عودوا معي ايها المواطنون ، الى ما تخلل السنتين الاخيرتين ، من اجتماعات ومفاوضات ومآدب وتصريحات ، فان في استعراض هذه الوقائع ، ما يثبت بصورة جازمة ، لا تقبل الشك او التأويل ، ان المؤامرة التي استباحت دماء اللبنانيين ، وهددت نشاط الحياة اللبنانية في سائر مرافقها، ليست وليدة الساعة، بل هي ربيبة فكرة هدامة، ووليدة غاية ترمي الى اخضاع هذا البلد الحر، بفكره واهله وكيانه ، لسياسة غير السياسة التي ارادها الشعب ، ونفذتها السلطة ، وكان للبنان منها ، ما ينعم به من نمو وازدهار .

ولم تغفل عيننا ايها المواطنون ، وهي العين التي شئتم انتم ، ان تسهر على مصالحكم ، وترعى شؤونكم ، وتراقب اعداء كرامتكم وكيانكم ، ان تلك العين ، لم تغفل عما كان يحاك في الخفاء ، ويدبر في الطوايا ، ولكم حاولنا ان نحول دون حصول ما حصل ، لاننا منذ تسلمنا مقاليد الحكم ، كان رائدنا جمع كلمة ابناء الوطن الواحد ، حول الميثاق الوطني ، الذي قام عليه استقلال لبنان ، والسير بالبلاد قدماً في معالم الخير والسلام ، كما اننا دأبنا على السعي

في توثيق عرى الاخوة والتعاون، مع سائر الاقطار العربية الشقيقة، التي تشدنا اليها روابط الفكر والروح واواصر القومية والمعتقدات ، وقد بذلنا كلما يمكن من بذل الكريم ، في سبيل المحافظة على هذه الروابط ، وتوحيد كلمة العرب ، اعلاء لشأن الامة العربية الكبرى .

دعاة الفتنة : وبين جهاد وطني مخلص ، على الصعيدين الداخلي والخارجي، واتصالات ودية رشيدة ، مع مصر ودمشق ، كان في عداد ما تلقيناه من بوادر النوايا المبيتة قول قائل : ندم المتهاملون ولات ساعة مندم.

تبصروا وفكروا ايها المواطنون ، انهم حسبوا رغبة لبنان في الحفاظ على توحيد كلمة العرب ، والتعاون على صون مصالح البلاد جمعاء ، اساءة يرتكبها لبنان ، وهو الذي تحمل من الاساءات ما يعمله المسيئون . انهم ظنوا سعي لبنان الى التفاهم ، حول القضايا التي تهم اخوانه العرب، تقرباً لا يمكن ان يتم لهم من ورائه ما يطمعون فيه ، اذ لم تكن مقاليد الحكم في اليد الملوثة ، التي سخروها وجعلوا منها يداً ، لا تعمل اليوم ، الا على تهديد لبنان الابي الصامد في صميم كيانه .

وهكذا كانت الرغبة المجرمة الملحة في صدور دعاة الفتنة ، مطوية منذ زمان بعيد ، تعمي بصائرهم ، وتتأكل ضمائرهم ، فلا يرضخون لحق ، ولا يدينون بميثاق ، ولا يأمرون الا بوحي الشر والعدوان .

وقد قابلنا اساءتهم بالصدر المؤمن ، الذي تعود ان يدرأ السيئة بالحسنة ، وبالقلب المتسامح ، الذي يغفر لمن اساء اليه ، ولكنهم أبوا الا ان يتمادوا في غيهم ، ويبالغوا في استعمال وسيلة الشر والتخريب ، وصمدنا امامهم ، ولكن صمود الوطنية الحكيمة ، التي لا تريد ان تطبق القانون الصارم ، على الرغم من ثبوت الاجرام ، ومسؤوليته بالوثائق والمستندات ، لانها تأبى ان تصبح الارض الخيرة ، مسرحاً للشر والخراب ، بل آثرنا حقن الدماء وافساح المجال امام دعاة الفتنة والغوغاء ، للرجوع عن ضلالهم ، والشعور بفداحة جريمتهم ، والتهيب من عواقب الكارثة ، التي يجرون اليها البلاد ، ويزجون فيها الابرياء ،

غير ان ضمائرهم أبت الا ان تظل صماء، كما أبت اغراضهم الا ان تبيت عمياء.

سقط القناع : وتركناهم يسترسلون في اجرامهم ، ونحن نقمع الافتراء ، ونسهر على السلامة العامة ، تركناهم يسترسلون في اجرامهم ، لكي تظهر للرأي العام اللبناني والعالمي، نواياهم النكراء ، وها هي اليوم ، وقد سقط عنها القناع ، تنفر منهم كل من في نفسه ذرة من كرامة ، وفي دمه قطرة من اباء .

ها هي نواياهم ، تنكشف للرأي العام ، في ما استولت عليه السلطة ، من وثائق ومستندات ، فيها مخطط الجريمة ، وتصميم العدوان .

ها هي نواياهم ، تنكشف للرأي العام في الحقائب ، التي صودرت ، والتحقيقات التي أجريت ، والاعترافات والافادات التي دونت ، لتكون شاهداً على مؤامرتهم ، امام الله والناس .

ها هي نواياهم، تنكشف في بياناتهم الملفقة، وتصريحاتهم المضللة، ومقالاتهم وتعليقاتهم المغررة في الجرائد والنشرات ، التي سخرت دمشق ومصر اقلامها وادمغتها لتغذية الفتنة ، وترويع الامة ، وتهديم البلاد .

لقد انكشفت نواياهم ، للرأي العام في تعنتهم الجاهل ، وعنادهم الباطل ، على الرغم مما ابدته السلطة ، من حرص على الامن والسلام ، ورغبة في الخير والبنيان .

لقد انكشفت نواياهم للرأي العام ، في ما راحوا يخدعون به الناس من اخبار ، واخبار عن عروض ومساومات وتسويات ومصالحات ، ليثبتوا ولو للفئة الطيبة القلب، من ابناء هذا الوطن الطيب، انهم يقاومون وانهم لمنتصرون.

لا مساومة ولا تسوية : كلنا نعلم ، ان الكارثة التي هددت لبنان ، كان من شأنها ان تحفز احراره ، وتدفع المخلصين له ، من هيئات وشخصيات وطنية محترمة ، الى التشاور والتضافر في سبيل اخماد الفتنة ، وانقاذ لبنان من شر اراده له اعداؤه من ابنائه ، ولكن كل تلك المساعي الطيبة ، كانت تتم بمعزل عن مشورتنا ، ولم يكن لنا اي رأي في احدهم .

نحن نعتبر ، ان قضية تتعلق بكيان هذا الوطن وشرعية اوضاعه، لا مجال فيها للمفاوضة والتسوية ، بل العدالة وحدها ، كفيلة بان تساعدنا على الدفاع عن كيان هذا الوطن ، وسلامة امنه .

بالله عليكم ايها المواطنون ، من اي فئة كنتم ، وعلى اي طريق سرتم ، فكلكم لبنان ، ولبنان لكم . اسألوا دعاة الفتنة والمحرضين على العدوان ، **لماذا هم يبذلون للمآرب الاسلحة والمؤن والذخائر ، وما غايتهم من هذه التضحيات ، اسالوهم لماذا يستقبلون غير المال اللبناني ، آلة للفتك بالارواح اللبنانية ، وثمناً للدماء الغالية الزكية ؟!**

انتم المسؤولون : قولوا لاولئك المتآمرين على حياتكم وكيانكم ، انتم المسؤولون عن **مجزرة زغرتا** .

انتم المسؤولون ، عن ضحايا المظاهرات **في الثلاثين من ايار** ١٩٥٧ في بيروت .

انتم المسؤولون ، عن **جريمة المصنع الشنعاء** .

انتم المسؤولون ، عن **جناية الحافلة الكهربائية** ، وما في كل يوم وناحية من انفجار وتخريب .

انتم المسؤولون ، عن كل روح ازهقت ، ونفس روعت ، ورزق انقطعت موارده ، في كل بقعة من بقاع لبنان .

قولوا لهم ، ان جميع الذين يحرضون على الاضراب ، ويحملون الناس على تحقيقه بالعنف وغير العنف ، والذين يحيكون شبكة التخريب ويقتلون الناس، ويهدمون المباني العامة ، وينزلون الاضرار بالمنازل الخاصة، ويتآمرون على أمن الدولة وسلامتها، ويثيرون الحرب الاهلية، والفتنة والعصيان المسلح، ويهرقون الدماء البريئة ، ويهدمون اقتصاديات البلاد ، **ان هؤلاء يطالهم القانون وتطالهم العدالة** .

قولوا لهم ايها المواطنون ، ان الشعب اللبناني باجمعه ، والعالم الحر باسره ، يدينانكم والعدالة تنتظركم ، ويوم الحساب قريب ، فالضمير اللبناني لا يسخر ، والنفس اللبنانية الابية لا تلين ، ولبنان الحر المستقل ، لا يتعرف الا الى من استوحى نهجه ، من ارادة لبنان ، وكرامة اللبنانيين .

عاش لبنان

الفصل الرابع عشر

الشكوى امام مجلس الامن

انعقد مجلس الامن الدولي، للنظر في شكوى لبنان ، ضد الجمهورية العربية المتحدة ، لتدخلها في شؤون لبنان الداخلية ، وذلك مساء الجمعة ٨ حزيران سنة ١٩٥٨ .

وافتتح الدكتور شارل مالك ، مندوب لبنان باب الكلام، فقال : « ان الحكومة اللبنانية جربت جميع الوسائل لوضع حد للتدخل الواسع غير المستقر من الجمهورية العربية المتحدة فلم تفلح . وانتم مسؤولون عن استقلالنا ومصيرنا وعن السلام في المنطقة وربما في العالم » . ثم قال : تتألف القضية التي عرضناها على هذا المجلس من ثلاث نقاط :

الاولى — انه كان ، ولا يزال ، هناك تدخل واسع غير شرعي وغير مستقر في شؤون لبنان ، من قبل الجمهورية العربية المتحدة .

ثانياً — ان هذا التدخل يهدف الى نسف استقلال لبنان ويهدده فعلاً .

ثالثاً — ان الحالة التي خلقها هذا التدخل الذي يهدد استقلال لبنان ، قد تعرض السلام والامن الدولي للخطر اذا استمرت .

وشرح الدكتور مالك الشكوى، في خطاب مؤلف من عشرة آلاف كلمة

مفصلاً شكواه ضد الجمهورية العربية المتحدة، مستشهداً بمعلومات كثيرة لاثبات الاتهام ، وكانت ابرز هذه الاتهامات ، الاذاعات الهجومية، التي تشنها اذاعتي دمشق وصوت العرب على الحكومة اللبنانية ، فضلاً عن تهريب الاسلحة الى الثوار اللبنانيين .

ورد عليه الدكتور عمر لطفي، مندوب الجمهورية العربية المتحدة فقال: «ان الحكومة اللبنانية تحاول ان تتخذ صفة دولية لمشكلة داخلية صرفة ، لتجذب انتباه الرأي العالمي عن الوضع في لبنان » وقال ايضاً « ان الدكتور مالك قد وصل نيويورك على رأس وفد لبناني ، قبل ان يفرغ مجلس الجامعة العربية من النظر في الشكوى اللبنانية ، وصرح حينذاك بان الامر متروك لمجلس الامن للنظر في الشكوى اللبنانية ، وهذا معناه ان الشكوى في مجلس الجامعة العربية لم تكن جدية ، اما بشأن التدخل المزعوم من جانب الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان ، فهذه اهانة نرفضها رفضاً قاطعاً ، كما لاحظت ويا للاسف ، اباطيل وادعاءات لا مبرر لها .

فقد طلب من لبنان في اجتماع مجلس الجامعة العربية ، سحب شكواه من مجلس الامن، والسماح لبعثة من اعضاء الجامعة البحث عن الحقائق، وقد وافقت الجمهورية العربية المتحدة ، لكن لسوء الحظ رفضها لبنان ، اما الاضطرابات في لبنان ، فمنشؤها رغبة الرئيس شمعون في تعديل الدستور ، لجعل تجديد ولايته ممكناً » .

ثم قال : « اما بشأن المزاعم القائلة ، ان الجمهورية العربية المتحدة ، تزود الثوار بالاسلحة ، فهذا محض افتراء ، اذ انه ليس من الصعب الحصول على السلاح ، ما دامت التجارة به موجودة ومسموحة ، في جميع انحاء العالم » . وقال : « ان الحكومة اللبنانية ، اقدمت على طرد بضعة آلاف من مواطني الجمهورية العربية المتحدة ، المقيمين في لبنان، بعد ان اساءت معاملتهم، وعذبت بعضهم ، ولم نجد اي تفسير او مبرر لهذا العمل ، بينما يلاقي اللبنانيون المقيمون في الجمهورية العربية المتحدة ، كل اكرام ومعاملة حسنة » .

ووصف المزاعم اللبنانية بالغموض وعدم التحديد، وانتقد طلب مالك لحماية لبنان ، لان ليس هناك من يهدد لبنان .

وتكلم الدكتور فاضل الجمالي مندوب العراق فقال « ان الموضوع لا يتعلق في لبنان فحسب ، بل الدول العربية الاخرى ، وقد كنا نامل من مجلس الجامعة ان لا يضطرونا الى بحث هذه القضية هنا ، لكن مما يؤسف له ، انه لم يكن باستطاعة مجلس الجامعة ، الوصول الى حل مقبول .

اما مندوب الولايات المتحدة السيد جيمز باكو، فاشار الى قول الدكتور لطفي ، بانه ليس لدى حكومته ، اي فكرة للتدخل في شؤون لبنان ، ولكنه اكد ان **الاتهامات التي اوردها مالك مزعجة وخطيرة ، وقد ارفقها بحجج وبيانات دامغة .**

وجاء دور مندوب روسيا ، السيد اركاري سوبوليف فقال : ان اول انطباعاته اخفاق مالك في الاقناع ، اما بشأن اخفاق مجلس الجامعة العربية ، في الوصول الى **قرار اجماعي بصدد الشكوى ، فمعناه ان الحكومة اللبنانية لم تر ان الموافقة على الاقتراح المعروض مناسباً ، مما يبعث على التساؤل عما اذا لم يكن اي ضغط سري عليها من قبل دوائر معينة ، وكل همها زيادة التوتر في الشرقين الادنى والاقصى ، لا تخفيفه .**

فاجابه الجمالي : ان قرارات مجلس الجامعة العربية لم تكن اجماعية ، فلا تكون ملزمة ، والحقيقة ان العراق والاردن ، ايدا اعتراضات لبنان .

وعاد الدكتور مالك الى الكلام فقال: «ان في بيان الدكتور لطفي تدخلاً في شؤون لبنان الداخلية . وهذه حقيقة اضيفها الى الحقائق السبع عشر ، ان اسمعه يدحض هذه الحقائق ، لا ان يتحدث عن شؤون بلادي الداخلية » .

وتكلم لطفي ، فدحض المعلومات التي يملكها الجمالي ، عن اجتماع مجلس الجامعة في بنغازي ، لاختلافها الكلي عن المعلومات التي لديه ، لان ست دول عربية هي : العراق ، والاردن ، والمملكة العربية السعودية ، واليمن ، وليبيا ، والسودان ، تقدمت بمشروع قرار ، فرفضه لبنان .

والى هذا الحد ، انتهت المناقشة ، ورفعت الجلسة الى مساء يوم الثلاثاء ، الواقع في ١٠ حزيران عام ١٩٥٨ .

استؤنفت المناقشة مساء الثلاثاء ، وبرز مشروع قرار سويدي ، يتضمن ارسال فريق مراقبة دولي الى لبنان ، ليضمن حدوده من تسلل غير شرعي لاشخاص ، او اسلحة او غيرها .

وتكلم الجمالي ، فحث المجلس على اتخاذ الاجراءات المناسبة ، لحماية الدول العربية الاخرى ، وليس لبنان فقط ، من الشيوعية والناصرية . لان الرئيس جمال عبد الناصر ، يهدف الى السيطرة على العالم العربي .

وقال : ونحن نميل الى الاعتقاد ، بان دولة عربية شقيقة ، لا يمكن اذا تركت وحدها ، ان تلحق الضرر بدولة شقيقة اخرى ، بل هذه ناحية من نواحي التغلغل السوفياتي في العالم العربي ، وانتقد اقوال مندوب روسيا عن قبول حلف بغداد للمساعدات الغربية .

ومضى يقول : انني اعتقد اذا رفع الاتحاد السوفياتي يده، نستطيع معالجة مشكلاتنا بشكل افضل ، واختتم بالدعوة ، الى اتخاذ اجراءات فورية لمجابهة التسلل الى لبنان .

وقال مندوب فرنسا السيد بيار دي فوسيل، ان البيانات التي عرضها مالك تأييداً لشكوى بلاده مقنعة وواضحة . فالقضية ليست قضية وجود معارضة سياسية في لبنان ، بل هناك ثورة مسلحة تتلقى الامدادات من خارج لبنان ، واعرب عن تأييده لمشروع القرار السويدي .

وجاء دور مندوب الولايات المتحدة الاميركية المستر هنري كابوت، فقال بحزم : « ان حكومته ترى ان التدخل حدث من اراضي الجمهورية العربية المتحدة ، وبتسهيل من سلطاتها . واعرب عن اسفه اذ افضى بهذا القول ، وذكر ان بلاده تود ان تكون علاقاتها طيبة مع جميع دول الشرق الاوسط، واستنكر خلق ظروف تعرقل اقامة مثل هذه العلاقات . وقال ان المعلومات

التي تلقاها، تشير الى ان هذا الموقف جد دقيق، وان التسلل آخذ في الازدياد، فهناك معركتين رئيسيتين تدوران في لبنان، وان المدفعية تستخدم ضد قوات الحكومة اللبنانية » .

ومضى يقول : من غير المعقول ، ومن الخطر في ظل هذه الظروف ، ان نجلس هنا ونتجادل ، بينما تحترق روما ، كما يقول المثل ، فالحاجة تدعو الى اجراء شيء عملي ، وهذا الشيء هو القرار السويدي . وقال ايضاً : ان الاتحاد السوفياتي يبدو وكأنه يفتش عن اعذار لعدم فعل شيء ، بدلاً من ان يشترك في الجهود المبذولة لفعل شيء .

وقال السر بيرسون ديكسون ، ان حكومته تتوقع ان تلقى الحكومة اللبنانية تأييد الاكثرية الساحقة ، نظراً لعدالة شكواها . وانها تستحق ليس فقط العطف والتأييد ، بل العون والتعويض كذلك .

وذكر، ان بريطانيا لم تتأثر بالمحاولات التي بذلها مندوب الجمهورية العربية المتحدة ، لانكار التهم اللبنانية ، فالمعلومات المتوفرة لدى بريطانيا ، تؤيد الاتهامات ، وان التهجم الصحفي والاذاعي على لبنان قائم ، ويدعو الى القلق، واختتم بان الشكوى تشكل تهمة خطيرة ، وليس هناك اي شك في عقول الاعضاء ، بان مثل هذه التهمة لا تساق بخفة .

وقال سوبوليف مندوب روسيا : ان الدكتور مالك ، كان يتكلم باسم الاوساط الحاكمة في بريطانيا والولايات المتحدة ، عندما ساق اتهاماته ، عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان الداخلية. فالاوساط الاستعمارية تعتبر لبنان ، قاعدة مهمة في الشرق العربي .

واستطرد ان الحقائق لا تدعم الاتهامات ، وان الخطر الصارخ الذي يلوح في سماء لبنان ، هو التدخل من الغرب ، وليس من الجمهورية العربية المتحدة . وان الاوساط الحاكمة في الولايات المتحدة وبريطانيا ، اتفقت على القيام بعمل مشترك في لبنان ، فقد اخذت قواتها المسلحة تقترب شيئاً فشيئاً من الحدود

اللبنانية . وهذه الاعمال الاستفزازية ، تشكل تمهيداً للتدخل المسلح ضد شعب لبنان .

وقال ايضاً : انه يمكن ان يفسر اهتمام بريطانيا واميركا في لبنان ، بادىء ذي بدء ، بمد انابيب جديدة للبترول ، للاحتكارات الاجنبية — ويعلق القادة العسكريون الاميركيون والبريطانيون اهمية كبرى ، على وضع لبنان الاستراتيجي ، من وجهة النظر الحربية ، كما ان اميركا وبريطانيا تحاولان تبرير استعدادهما للتدخل في لبنان ، بالادعاء الباطل ، بان الحركة الكبرى فيه هي من وحي الجمهورية المتحدة . واضاف : ان الحكومة اللبنانية ، وقد جوبهت بازمة داخلية خطيرة ، تعجز عن حلها ، تحاول اضفاء صبغة دولية على موقف داخلي صرف ، عن طريق اللجوء الى مجلس الامن ، وهذا اللجوء هو من القتال الذي تشنه الحكومة اللبنانية ضد شعبها ، بمساندة الغرب ، وكلما يذكر اسم شمعون او مالك بالصحف الاميركية ، يضاف اليهما صفة الموالاة للغرب ، مما يظهر اية مصالح يمثلها هذان السيدان .

وكانت الجلسة الختامية يوم الاربعاء ١١ حزيران ١٩٥٨ ، فافتتح السيد كوتوماتسو دايو سفير اليابان المناقشة فقال : ان وفدي يحث مجلس الامن على بذل اقصى جهوده لحل هذه المشكلة ، وعليه الا يسمح لنفسه بان يصاب بالشلل واعرب عن امله بالوصول الى حل سلمي ، وقال ان حكومته تؤيد مشروع القرار السويدي ، املا بان يخدم ذلك السلام والامن الدوليين .

وتلاه مندوب الصين الوطنية السيد تينغفو تسيانغ ، الذي كان يرأس المجلس فحث المجلس على الاسراع بالقيام بعمل صالح ، وموافقته على مشروع القرار السويدي، ودعا المجلس بكامله الى اقرار المشروع، بصفته افضل وسيلة للمحافظة على السلام .

وقال اركادي سوبوليف، ان هناك دولاً غربية في طليعتها الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا ، تصرفت تصرف المتآمر ، فيما يتعلق بالشكوى اللبنانية وكشفت عن سياستها نحو بلدان الشرقين الادنى والاوسط .

وانتقد القرار، الذي اتخذه مستر هارولد ماكميلان رئيس الوزارة البريطانية

والرئيس ايزنهاور وحكومتها ، التي لا تعتمد كثيراً على مجلس الامن ، بل على طائراتها النفـاثة ، وكان يشير بذلك الى اعلان الولايات المتحدة ، ان طائرات نفاثة في طريقها الى لبنان. وقال ان الاتحاد السوفياتي يعطف كثيراً على الرئيس عبد الناصر وشعبه ، وتربطه بهم اواصر ودية متينة ، ويرى فيه بطلاً وطنياً في الجمهورية العربية المتحدة، رفع علم الحرية خفاقاً، وقاد شعبه في الكفاح للتخلص من نير الاستعمار .

وقد اقر مجلس الامن الدولي ، باكثرية عشرة اصوات ، وامتناع الاتحاد السوفياتي عن التصويت ، ارسال فريق من المراقبين ، بصورة عاجلة الى لبنان ، وكان السيد عمر لطفي قد اشار ، قبـل التصويت ، الى ان مشروع القرار السويدي ، مقبول لدى بلاده ، ما دام لا يصدر حكماً مسبقاً في الموضوع.

ورفع المجلس جلسته ، وطلب الدكتور مالك ، ابقـاء القضية على جدول الاعمال ، واعلن المستر داغ همرشولد ، انه من الممكن ان يصل قريباً الى لبنان ، مراقبون من جهاز المراقبة في القدس .

وانعكس موقف الحكومة السوفياتية تجاه هذه التدابير ، فقد ردت بمقال عنيف اللهجة في صحيفة البرافدا ، احتوى على تحذير صريح مكشوف للغربيين بعدم اللعب بالنار ، وبالتدخل في قضايا الشرق الاوسط بكامله ، اذ يعقبه ولا شك ، رد فعل روسي غير محدود ، ولا يعرف مداه .

وهذا هو نص القرار ، الذي اصدره مجلس الامن ، بارسال فريق من المراقبين يتولى قيادتهم الجنرال اود بول النروجي ، يعاونه المستر غالو بـلازا الاكوادوري ، والمستر ا . ديال الهندي .

قرار مجلس الامن الدولي : بعد الاستماع الى اتهامات ممثل لبنان المتعلقة بتدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان الداخلية ، والى رد ممثل الجمهورية العربية المتحدة ، يقرر مجلس الامن ان يرسل بسرعة فريق مراقبة الى لبنان ، ليضمن عدم حدوث تسلل غير شرعي لاشخاص او اسلحة او معدات اخرى عبر الحدود اللبنانية ، ويسمح للامين العام باتخـاذ الخطوات الضرورية لتحقيق ذلك ، ويطلب من فريق المراقبة ابقـاء مجلس الامن على اطلاع على التطورات بواسطة الامين العام .

لا غالب ولا مغلوب : خرافة

بيان ١٤ حزيران ١٩٥٨

يا ابناء لبنان : كلما مر يوم على الكارثة الوطنية ، التي أرادهـا بعضهم للبنان ، زادتني محبتي له ، ولكم المـاً على الم ، وعاودني التساؤل الملحّ ، عن الدوافع الحقيقية ، التي حركت الايدي الاثيمة ، للايقاع بهـذا البلد العزيز الآمن .

اصحيح ان في لبنان ، الذي قام كيانه على تفاهم بنيه ، اخواناً يتربصون باخوانهم ، واهلاً يحقدون على اهلهم ، واصدقاء يتنكرون لاصدقائهم ؟

اصحيح ان في لبنان ، الذي نهض على تعـاون بنيه ، من يعمل للتفرقة والشقاق ، فيثير الاخ على اخيه ، والصديق على صديقه ، والجار على جاره ؟

اصحيح ان في لبنان ، الذي ازدهر باخلاص بنيه ، من يكيد لحريتـه ويتآمر على سلامته ، ويعمل مع العاملين على تهديم كيانه ؟

هكذا اتساءل ... ومن اشد ما يكون المي ، عندمـا انتهي الى الواقع المرير الذي يريني لبنان ، وقد امتدت اليه اليد المتعاونة ، مع خصوم حريته وسيادته ، وطناً يصوب اليه الغاشمون من ابنـائه ، حراب الشر ، وارضاً يستبيح فيها المغرضون ، دماء الابرياء ، وارجاء يزرع فيهـا المخربون ، بذور الغدر والبغضاء .

هل يجوز ان تراق الدماء في وطن الا لحريته ؟

وان تزهق الارواح في شعب الا لكرامته ؟

وان يتوقف نشاط الحياة العـادية في عالم ، الا لينتقل الى الدفاع عن سيادته ؟..

فلمصلحة من اذن تستبيحون اراقة الدماء ، وتحاولون هدم الكيان ؟

أمصلحة لبنان ام لمصلحة العرب ؟ أللشرق تعملون ام للغرب تجهدون ؟

اما مصلحة لبنان ، فقد ثبت انكم من دعاة القضاء عليها !.

واما مصلحة العرب ، فقد ظهر انكم من العاملين على تقطيع اوصالها .

لقد تساءلت ايها المواطنون ، ثم شئت ان استوضح لعل هنالك منهاجاً يصممه هؤلاء المخربون ، لخير لبنان . فقيل لي انهم يتوخون ثلاثة امور :

حل المجلس النيابي ، واجراء انتخابات جديدة ...

الحؤول دون تجديد ولاية الرئاسة الاولى ...

انتهاج سياسة الحياد الايجابي ...

اما لجهة حل المجلس، واجراء انتخابات جديدة ، فبالله عليكم ايها المواطنون امن العدل ان تسفك الدماء البريئة ، وتزهق الارواح الغالية في الاسواق ، وعربات النقل ، وكل مكان آمن ، من اجل وصول هؤلاء الاشخاص الى المقاعد ، التي يطمعون فيها ، ليستمروا في استنزاف دم الشعب ، الذي جربهم وخبرهم فخذلهم ، وراحوا يدعون انها السلطة حالت دون ارادة الامة .

اما الحؤول دون تجديد الرئاسة ، فهي ذريعة من الذرائع الباطلة، التي اتخذ منها العاملون ، بوحي دمشق والقاهرة ، ستاراً لاغراضهم ، ووسيلة لتنفيذ خططهم ، بدليل ان المقاومة التي نواجهها منهم اليوم ، ليست وليدة اليوم ، ولا هي موجهة ضد تجديد الولاية في الاساس ، ولكنها بدأت منذ سنوات ، لما بدأ تدخل مصر في شؤوننا ، بواسطة من تردد من اللبنانيين ، العاملين اليوم على الفتنة الى القاهرة ودمشق، كما هو ثابت من جوازات سفرهم ، ومن الجرائد والاذاعات، التي تحدثت عن زياراتهم المتكررة، الى حيث كانت تدبر المؤامرة...

واما سياسة الحياد الايجابي ، التي تريد القاهرة ودمشق ، فرضها على لبنان، بقوة التهويل وضغط المتفجرات ، فهل يجوز ايها المواطنون ، ان يرضخ لها لبنان الحر المستقل السيد ، وهي ليست سياسة منبثقة من ارادة لبنانية ، وهل يعقل ان يخطط سياسة لبنان ، غير مجلس الامة ، والرأي العام في لبنان ؟ وما

دخل القاهرة ودمشق في سياستنا ، ان هو الا دليل من ادلة ، على تدخل الجمهورية العربية في شؤون لبنان .

فهل من شك في ان التدخل ، وقد اقتنعت به احدى عشرة دولة ، ممثلة في مجلس الامن ، كما كان من امتناع الممثل الروسي عن التصويت ، ما يشبه الاقتناع ، ويكسب القرار صفة الاجماع .

هل من شك في ذلك التدخل ، والمراقبون الدوليون ، الذين اوفدهم مجلس الامن ، يعملون اليوم في لبنان ، على الحؤول دون تسرب الاسلحة والمسلحين الى الارض اللبنانية ، منعاً لتعزيز العصاة ، وتغذية الفتنة ، وترويع البلاد .

وها هم المغرضون ، امام هذا التدبير الدولي ، وامام الحقيقة المنتصرة ، يشعرون في قرارة نفوسهم بعبء الجريمة ، ويدركون انهم سيخسرون في تماديهم الرأي العام العالمي ، كما خسروا الرأي العام اللبناني ، وهم يرون منذ الآن ، ان حكم التاريخ والانسانية ، سيكون قاسياً ، لا صفح فيه لمن اساء .

عودوا الى اعمالكم زاولوها ، لانكم قد حملتم على الاضراب قسراً ، ولان ارزاقكم وارزاق عيالكم ، لا يهتم لها المفرقون .

اطمروا الخنادق ، لان الذين حملوكم على حفرها ، هم الذين حفروها لكم وللبنان .

ازيلوا الحواجز ، لان القلب اللبناني واحد لا يتجزأ ، ولان لكم داخل الحواجز وخارجها ، اهلاً ، وخلاناً ، واصدقاء .

انزعوا الالغام ، لان الذين دفعوكم الى زرعها ، لا يهدفون الا الى هدم البيت اللبناني الواحد ، والعائلة اللبنانية الواحدة .

سلموا الاسلحة الى جيش بلادكم، ليستعملها في الدفاع عنكم ، فالذين وضعوها بين ايديكم ، جعلوها وسيلة وبال ، واللبناني لا يحمل سلاحاً في وجه اخيه ، لان اللبناني بطبيعته الانسانية ، وتربيته الروحية ، بعيد عن الغدر والعدوان .

ان السلطات هنا تعاونكم ، على اعادة الحال الى طبيعتها، وهي تؤمن بحسن نيتكم ، وبيدها ما يساعدهـــا ايضاً ، على انتزاع وسيلة القوة بالقوة ، من كل يد شريرة هدامة .

اما النهاية ، التي يعلل الفوضويون انفسهم ، والتي يدعون ان لا غالب ولا مغلوب ، فهي نهاية ، ليست واردة الا في مخيلتهم ، اذ انه سوف يكون كل واحد مسؤولاً عن عمله ، امام الله والعدالة ، ولان الحق وحده ينتصر ، ولا يكون الحق الا حيث يكون الخير ، وحيث تنمو محبة الانسان للانسان .

اطمأنوا الى مصير الحق في بلادكم ايها اللبنانيون ، فان لله عيناً تسهر على لبنان ، وان لله يداً تنقذه من اعدائه ــ عاجلا او آجلا او بعد مأساة ، لان عين العناية لا تنـــام ــ فكونوا له جميعاً ، كما هو لكم جميعاً ، ورددوا مع المخلصين ...

عاش لبنان ...

قال سامي الصلح : لا غالب ولا مغلوب خرافة ...

وقال حفظه الله : هل يجوز ان تراق الدماء في وطن الا لحريته ؟ وان تزهق الارواح في شعب الا لكرامته ؟ وان يتوقف نشاط الحيـاة العادية في عالم ، الا لينتقل الى الدفاع عن سيادته ؟...

هدفهم : هدم البيت اللبناني الواحد ، والعائلة اللبنانية الواحـدة ـ فتأملوا بوعي ، يكون لكم النصر ، المقرون بالحرية ، والكرامـــة ، والسيادة ...

الفصل الخامس عشر

لن تؤثر النار على ضميري

لم يترك دولة الرئيس سامي بك الصلح ، الشعب اللبناني ، الذي انزله منزلة القلب ، ما يقوله في احراق « بيت الامة » ، في محلة برج ابي حيدر ، سوى تسجيل ندائه الذي اذاعه ، يوم ١٦ حزيران ١٩٥٨ ، وما كان هذا العمـــل الاثيم ، الا بتحريض من القاهرة ودمشق ، وهذا نصه :

اخواني اللبنانيين ،

التاريخ حافل بالشواهد ، على ان كل المشتغلين بالسياسة والاجتماع ، وكل القادة الموجهين ، الذين ينهجون في حياتهم العامة ، مسلكاً مستقيم التخطيط ، من شأنه البلوغ بمعتنقيه الى اجواء افضل ، جميع هؤلاء معرضون للنقمة .

على ان هذا الواقع ، يجب الا يوهن ، من قوى هؤلاء القـــادة الموجهين ويقعدهم عن القيام بواجبهم ، نحو وطنهم ، وبيئتهم ، والمجتمع الانساني .

لم يسجل التاريخ : قتل مضرب المثل في العدل « عمر بن الخطاب » في بيت الله ، وقتل غاندي الانساني العظيم ، ومثله اكثر من مصلح كبير ، حتى الانبياء تعرضوا للموت ، ولحقت بهم شتى الاضطهادات ، ولكن التاريخ لم يسجل ، ان شعباً من شعوب الارض ، حتى الهمجية ، قام بنهب ، وحرق وهدم ، منزل من خدمه ، طوال نصف قرن .

نعم لم يسجل التاريخ ، ان شعباً اعتدى على منزل، كان يأوي اليه مظلومه، وفقيره ، ومريضه ، وكل طالب حاجة ، فلا يجد فيه ، الا البسمة الرضية ، واليد السخية ، والقلب الحنون .

نعم لم يسجل التاريخ، ان شعباً اعتدى على منزل رجل ، لم يقم بينه وبين الفقراء من ابنائه حاجزاً ، بل كان وما يزال ، يبحث عن المظلوم ، ليرفع عنه

ظلامته ، وعن الفقير ليدفع عنه ذل السؤال ، وعن صاحب الحاجة ليقضي له حاجته ، رجل لم يعرف في حياته الا الاحسان ، ولم يسجـــل مرسوم ، فيه انصاف او ترقية او رفع لمستوى حياة الطبقة العـاملة ، الا حمل توقيعه البريء المؤمن ، بان الحياة هبة من الله ، نتقاسمها ، فنعطي المحروم جزءاً مما انعم به علينا ، ونكفي الجميع شر العوز .

قلب مقاييس الوفاء : فما الذي قلب مقاييس الوفـاء والنبل والاخلاق ، وما الذي طغى على الضمائر ، وأعمى العيون ؟ **وما الذي حجر جميع القلوب ، فاقتلع منها عرفان الجميل ، ودفع ابرياءها مع ادوات الاجرام ، نحو ملتقى احلامهم ، يوم السبت الواقع في ١٤ حزيران سنة ١٩٥٨ ، حتى ينفـــذوا تصميماً وضعه الغير ، ولم يستطع راديو القاهرة الا الجهر به ، قبل وقوعه بساعات ، اذ اذاع ظهر السبت ، ان المسلحين هاجموا منزل رئيس الوزراء سامي الصلح ، نعم سامي الصلح ، الذي يعرفه اللبنانيون ، وهدموه ، واحرقوه ، ونهبوا جميع محتوياته .**

نفذ المسلحون اذاعة القاهرة : وهكذا كي يتم ما اذيع ، **نفذ المسلحون في الساعة الرابعة ، وبعد انسحاب قوى الامن ، المكلفة بالمحافظة على ارواح اللبنانيين وممتلكاتهم ، نفذ العصاة ما سمعوه في اذاعة القاهرة ، دون مراعاة لحرمة المنزل ، التي نصت عليها شرائع السماء والارض.** نفذ العصاة ، وفيهم كل بريء ضال ، تصميماً وضعه الغير ، واضرموا النـــار في منزل سامي الصلح ، ونهبوا كل ما ضمه .

الم تخفق قلوبكم : وهنا ، لا يسعني الا سؤال هؤلاء المعتدين الطاهرين ، الم تعثروا في منزل سامي الصلح ، تحت قبضة مطارقكم ، وفي حنايا اللهب الذي اشعلتم : على قطعة منكم ، من اقدامكم ، من ايديكم ، من رؤوسكم ، الم ترف عيونكم ، الم تخفق قلوبكم ، لتحطيم مقعد ، بقي في جنباته شيء من ظلكم ، الم تلتقوا هناك بماضيكم ، ببعض احلامكم ، الم تتسمر ارجلكم ، رهبة وخجلاً من الاثم الذي تقترفون ، في منزل هو منزلكم ، وتحت سقف استظلكم ، وبـين

يدي والد ، رائده الحنان عليكم ، اكثر من آبائكم .

بلى ، انا مؤمن بذلك ، ولكن هو المسؤول ، الذي دفعكم الى هـذا العمل البربري ، من مات ضميره ، وفقد حس التمدن .



سفير اميركا يتحدث مع دولة الرئيس سامي بك الصلح

هذا العمل ، الذي لم يشاهد مثله لبنان ، منذ تكوينه ، كان البرهان القاطع ، على ان الحركة الثورية في لبنان ، لا تمت الى الانتفاضة الشعبية بصلة ولا تعرف معنى التحرر ، وكيف تكون شعبية تحررية ، اذا كان رائدها : السلب ، والنهب ، والتدمير ، وحرق المنازل .

وها انا اسمعكم صوتي : لا بأس ، وانا ما ازال الى جانبكم ، استمع الى اصواتكم المخلصة ، واسمعكم صوتي الصادق . لا بأس ، اذا استعرضنا معاً **حديثاً منسوباً لسيادة الرئيس جمال عبد الناصر** ، يقول فيه :

« ان الحوادث الجارية في لبنان ، نشأت نتيجة لسياسة الحكومة اللبنانية ، فهناك ميثاق وطني ، بين ابناء لبنان ، ينص على الا يتورط لبنان في منازعات اجنبية سياسية ، او غير سياسية ، ولكن الحكومة ، انتهكت هذا الاتفاق

فهي تناصر حلف بغداد ، وقد ارتضت مبدأ ايزنهاور ، ضد رغبة الاغلبية المطلقة من الشعب ، وكانت المباشرة بهذا العمل ، النزاع الحالي بين الحكومة والشعب » ...

اسألكم جميعاً دون تمييز ، ما هو العمل الذي قامت به الحكومة ، وكان متنافياً مع الميثاق الوطني ، واي نهج سلكته الحكومة ، من شأنه التدليل ، على انحرافها نحو ميثاق بغداد ، اللهم الا الحياد بين معسكرين ، القاهرة وبغداد ، فهل يفسر عدم الانصياع لارادة القاهرة ، انضماماً لميثاق بغداد ؟ اننا ما نزال على سياسة الحياد ، بين الصفوف العربية ، نعمل وفقاً لرأي اللجنة الخارجية البرلمانية ، ولتوصيات المجلس النيابي اللبناني ، الذي يمثل وحده ارادة الامة . نعمل على تقريب وجهات النظر ، وعدم اتساع شقة الخلاف .

العيون مفتوحة على المسؤولين : هذا رائدنا ، وهذه سياستنا الخارجية ، تقررت منذ وجد لبنان المستقل ، ووضعت مخططاتها كما قلنا ونكرر ، بمعرفة وموافقة المجالس النيابية المتعاقبة ، وقد اوصى بها جميع وزراء خارجية الدول العربية ، بما فيهم مصر .

ومع ان مصر ، لاسباب تتعلق بها ، اختارت لنفسها نهجاً خاصاً ، بوصفها دولة مستقلة ذات سيادة ، فقد بقينا نحن امناء على السياسة الخارجية العامة ، التي رسمت بمعرفة مصر ، وهذا ثابت بالمستندات ، والوثائق الرسمية ، المحفوظة لدينا .

حرصنا دوماً ، على ايضاح نقطة واحدة هامة : ان الحركة القائمة في لبنان ، هي بوحي من الخارج ، تؤيد ذلك جميع الوقائع ، والادلة والاحكام القضائية وتدعم جميع هذه القرائن ، اذاعات القاهرة ودمشق الرسمية ، وحملات الصحف الموجهة في البلدين ، وهي حركة تغذيها علانية ، دمشق والقاهرة ، بالمال والسلاح والتسلل ، وقد شهد العالم المتمدن ، على صحة ما نقول ، شهادة صارخة . ولا علاقة لاحرار البلاد بهذه الحركة ، تثبت ذلك الاهداف التخريبية ، والتدميرية ، واعمال السلب والنهب ، وقتل الابرياء .

نقولها ايضاً ، وبصوت عال ، ليسمع الجميع ، وليعي العالم مرة اخرى ، ان المسؤول عن كل ما يجري في لبنان ، هي حكومتا مصر وسوريا ، وبأمر منهما ، وبفعل اموالها وعتادهما ، والمتسللين من ارضهما ، اعلن الاضراب الجزئي ، واستمر تحت عامل الارهاب ليس اكثر ، وقذف بالصبية والابرياء في جحيم المقاومة ، والاعتداء على قوى الامن ، واطلقت المتفجرات والقنابل ، فروعت البلاد بالجريمة المتمادية ، واهرق الدم الزكي ، تنفيذاً لارادة القاهرة ودمشق .

ان ضمير العالم قد استيقظ ، وفتحت عيونه كبيرة على المسؤولين ، ولن يبقى بعد هذه اليقظة الا لبنان .

عاش لبنان .

تبادل خطب لها مغزاها

خطاب سامي بك الصلح :

حضرة اللواء قائد الجيش المحترم

بلغني بأسف شديد ، ان عناصر الاجرام والتخريب والفتنة ، قامت نهار البارحة باعمال تخريبية فوضوية مجرمة في بعض مناطق مدينة بيروت ، معرضة ارواح الناس وممتلكاتهم للاخطار والاضرار . وقد ثبت لدينا ، ان هؤلاء الاشخاص ينتمون الى العصابات المسلحة ، التي تأتمر بأوامر صائب سلام وعبد الله اليافي وهنري فرعون ورفاقهم ، من جماعة المعارضين ، الذين سببوا اعمال الفتنة والشغب والعصيان ، وذلك عندما قاموا بدعوة الشعب الى الاضراب والثورة واعمال العنف ، هذه الاعمال المستمرة منذ ٨ ايار ١٩٥٨ .

وقد عرفت ان مما قام به عملاء الارهاب والفوضى ان اقدموا عند الساعة السابعة من مساء البارحة السبت الواقع في ١٤ حزيران الجاري على مهاجمة منزلي الكائن في برج ابي حيدر ، وعلى نهب وسلب جميع محتوياته وعلى احراقه بعدئذ . وقد نما الي ان العملاء المذكورين لم يتمكنوا من تحقيق

ماربهم الا بعد ان انسحبت قوات الامن التي كان موكول اليها حماية منزلي ، بصفتي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للدفاع والداخلية والخارجية بالوكالة .

لقد كان هذا العمل ، ضد بيت رئيس السلطة التنفيذية ، جزء من المؤامرة المدبرة من قبل عناصر الثورة والتخريب ، والتي يؤازرها في اعمالها ، فريق من الفلسطينيين، ورعايا الجمهورية العربية المتحدة، المدربين على اعمال الكوموندوس الذين تسللوا الى المنطقة المحرمة ، في الاسابيع الاخيرة . ان المؤامرة التي تهدف الى الوصول الى المسؤولين ومنازلهم ، وقلب الاوضاع الشرعية في البلاد كانت تذكيها البارحة ، محطات الاذاعة في الجمهورية العربية المتحدة ، التي اعلنت في احدى نشراتها ، عند ظهر امس ، ان الثائرين قاموا بالهجوم على القصر الجمهوري ، ونسف منزلي واحراقه ، قبل ان يتم ذلك فعلاً بمدة ست ساعات . مما يثبت ان لتلك الاذاعة ، علاقة مباشرة بهذا العمل .

لقد لفت نظر القيادة مراراً وتكراراً ، الى وجوب اخذ التدابير اللازمة الحازمة ، التي من شأنها المحافظة على الامن في العاصمة ، وتطهيرها من العصاة ومحرضيهم ، حفظاً على الاوضاع الدستورية الشرعية وعلى امن البلاد ، وسلامة الاهلين، وصيانة لممتلكاتهم. ورغم تحذيراتنا العديدة ، نجد ان العصاة والمخربين يتمادون في اعمالهم ، في كل يوم مهاجمين دور الرؤساء ، ومساكن الابرياء ، ومعرضين حياة الجميع الى الخطر .

لذلك ، ارجو ان تتفضل القيادة المحترمة ، افادتي خطياً ورسمياً وفوراً عما اذا كانت قوات الجيش ، المسيطرة على جميع قوى الامن في البلاد ، قادرة على حماية ارواح الاهلين المسالمين وممتلكاتهم ، ليعاد على ضوء جوابكم ، الى اتخاذ التدابير التي تعيد الامن الى نصابه ، وتعيد الطمأنينة الى النفوس .

وتفضلوا بقبول الاحترام

بيروت في ١٥ حزيران ١٩٥٨

رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية
وزير الخارجية بالوكالة
وزير الدفاع
الامضاء : **سامي الصلح**

خطاب سامي بك الثاني :

حضرة اللواء قائد الجيش المحترم

اثناء الحوادث التي قامت بها عناصر الفوضى والتخريب، نهار البارحة السبت في ١٤ حزيران ١٩٥٨ في بيروت ، توصل فريق منهم الى اقتحام منزلي الكائن في برج ابي حيدر، **فنهبته وسلبته ومن ثم احرقته، ملحقة بي بصفتي الشخصية وبصفتي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للدفاع والداخلية ووزيراً للخارجية بالوكالة ، اضرارا مادية ومعنوية جسيمة .**

وقد تبين لي، ان المسؤولين عن هذه الاعمال التخريبية، لم يتمكنوا من القيام بعملهم ، الا بعد انسحاب قوات الامن ، المكلفة بالمحافظة على سلامتي وسلامة عائلتي وبيتي .

لذلك ارجو ان **تفتحوا تحقيقاً فورياً لتحديد مسؤولية المراجع التي ادى اهمالها الى وقوع هذا الحادث والاجابة باقصى السرعة، عن نتائج ذلك التحقيق** كما انني ارجو فتح تحقيق سريع ، لتعيين مسؤولية المراجع التي ادى اهمالها الى وقوع الاضرار المادية والمعنوية في منزل رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والداخلية والخارجية .

بيروت في ١٥ حزيران سنة ١٩٥٨

رئيس مجلس الوزراء
وزير الدفاع
الامضاء : **سامي الصلح**

جواب قيادة الجيش : حضرة رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع الوطني المحترم

جواباً على مراسلتكم عدد ٥٩/١٠١٨ تاريخ ١٩٥٨/٦/١٥ الحاملة طابع وزارة الخارجية واللبنانيين المغتربين اتشرف بالافادة ما يلي :

اولا : فيما يتعلق بحادث نهب بيتكم سنرفع افادة مفصلة هذا اليوم . عن ظروف هذا الحادث .

ثانياً : اما فيما يتعلق بطلبكم وضع حد لتفاقم اعمال المسلحين في مدينـة بيروت ومختلف المناطق فاني الفت نظر دولتكم الى التقرير الذي رفعته شخصياً الى فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية بتاريخ ٥٨/٦/٢ تحت عدد ٣/٢٧٤ س والذي بحث ، حسب معرفتي ، في مجلس الوزراء والتقرير الذي رفعته الى حضرتكم بتاريخ ١٩٥٨/٦/٥ ، والمتعلق بالوضع العام في بيروت .

هذان التقريران يؤكدان المعلومات عن الوضع العام في البلاد والتي سبق لي شرحها في مجلس الوزراء .

واذا تجاوزت ، اخيراً ، موضوع رسالتكم المدرج اعـلاه ، يطيب لي ، بصفتكم وزير الدفـاع الوطني ، ان اعرب لكم عن شعور الاعتزاز والشرف المعطى لي بقيادة هذا الجيش الصغير ، الذي يقاتل دون تذمر منذ ثمانية وثلاثين يوماً ، دون الخلود الى الراحة وبنسبة تصل احياناً الى واحدة ضد اثني عشر .

هذا الجيش الصغير الوحيد في الميدان ، اصيب بخسائر بلغت حتى الآن : ٢٥ قتيلاً ، و٩٢ جريحاً ، ضباط وصفوف ضباط وجنود .

ومن المؤكد ، حسب تقديرات قيادة الجيش ، ان خسائر المتمردين بلغت الف واربعماية قتيل بقطع النظر عن الجرحى الخ...

رحمة الله على شهيد الوطن والواجب النقيب هنري شهاب الذي ذهب ضحية الغدر والمخربين ، الذين يعملون بوحي القاهرة ودمشق ...



حضرة صاحب الجلالة الملك سعود، عاهل المملكة العربية السعودية، المعظم

اتهام زعماء المعارضة بنسف «بيت الامة»

قالت الصحف : اقام الاستاذ سامي الصلح رئيس الوزارة اللبنـــانية ، الدعوى على اربعة من زعماء المعارضة في لبنان، بتهمة التحريض على نسف منزله يوم السبت الواقع في ١٤ حزيران ١٩٥٨ ، وهم : صائب ســـلام ، وهنري فرعون ، وعبد الله اليافي ، ونسيم مجدلاني ، وعلى شخص خامس سوري الجنسية يدعى محمد البساتني .

وقال الرئيس الصلح، انه اقام الدعوى على هؤلاء بصفته الشخصية . وذكر ان الحراسة على منزله ، عند وقوع الحادث ، كانت مقتصرة على ستة افراد من قوى الامن، لم تكن معهم ذخيرة . وذكر ان عدداً كبيراً من منازل انصاره، قد تعرض ايضاً لاعمال التخريب والسلب .

ودعا الرئيس الصلح ، في تصريح له في ١٨ حزيران ١٩٥٨ جميع الاحرار، الذين يتمسكون بمبادىء العدالة العـالمية ، الى الاطلاع والحكم ، على المجزرة المصطنعة في لبنان ، وما الحقته من خسائر واضرار في البلاد .

واعرب الرئيس الصلح عن امله ، في ان يطلب المراقبون الدوليون ، بعد اطلاعهم بانفسهم على اعمال التسلل عبر الحدود ، من مجلس الامن ، اتخـــاذ الاجراءات الكفيلة ، بوضع حد لمثل هذه الاعمال ، وقال ان الواجب الاول الآن ، هو القيام بمراقبة فعـالة على طول هذه الحدود ، لمنع تسرب الاسلحة والعتاد ، ومن ثم تقوم الحكومة بطرد « العناصر الغريبة » عن البلاد ، وجمع الاسلحة من افراد الشعب اللبناني، سواء منهم من يعارض الحكومة او يؤيدها .

ووصف هذه العناصر الغريبة ، بانها ساهمت باشعال نار الفتنة ، التي فتكت بهذا البلد .

وختم الرئيس الصلح تصريحه قائلاً: ان هدف الحكومة، هو توفير الطمأنينة للاهلين ، للعيش بسلام ، والمحافظة كذلك ، على الرعايا الاجانب المقيمين بيننا ، وضمان ارواحهم واموالهم ، من ان يعتدي عليها احد .

بيت الامة ينهب ثم يحرق !

وكان هذا البيت معقلاً لاحرار البلاد : اذكر ، واذكر جيداً ، الاعوام العصيبة ، التي مرت على البلاد ، قبيل انتخابات آب ١٩٤٣ ، وبعـد انتخابات ٢٥ ايار ١٩٤٧ ، واذكر ، وكل انسان له كرامة يذكر ، ان بيتي في برج ابو حيدر ، كان ملجأ الاحرار ، ومعقد لواء اقطاب لبنـــان ، من محافظين ومعارضين ، ومن الرؤساء والمرؤوسين ، وارباب المصالح ، والمظلومين ...

وهذا البيت ، بيت ابي ، قد ضم تحت سقفه ، وجلس على مقاعده ، مئات الوفود ، ومئات الاجتماعات ، ومنها على سبيل المثـل : اجتماع «كتلة التحرر الوطني » الذي دعا اليه ، الصديق كمال جنبلاط ، قبل ان يؤسس اشتراكيته ، وقبل ان يعقد « مؤتمر دير القمر » . واذكر ، ان هذا الاجتماع عقد برضاي – انا سامي الصلح – وفي بيتي المعروف بطريق « برج ابو حيدر » وللعـبرة والتاريخ، اذكر يوم الاجتماع ، وهو ٦ اذار ١٩٤٨، وقد اثبت في مذكراتي الصـــورة الاثرية ، التي تضم اركان كتلة التحرر الوطني[1] وان كنت لم انضم اليها ، كعادتي مع جميع الاحزاب ، التي اعتبر وجودها ، محافظة او معارضة من الزم لزوميات الحياة السياسية الوطنية ، مشروطاً فيها ، ان لا تكون هدامة ، وان لا تكون غير وطنية ، تتلقى برامجها ، من وطن لم تبصر النور فيه ، ولم يحسب من حدود وطنها ، التي تستظل بعلمه المفدى ...

فمن عمل من هذه الاحزاب اللبنانية صالحاً ، ولمصلحة الامة التي آليت على نفسي خدمتها ، بوصفي رئيساً للحكومة، اتبنى الاصلح منه ، وانفذه على الوجه الاكمل. اما من عمل منها طالحاً ، وقد يكون خطأ منها ، فلا اقول للخاطىء، الا ان هذا لا يصلح ، مع العلم ، ان الصالح العـــام ، لا يستوي والصالح الشخصي . وهدفي دائماً المصلحة العامة – فمن عمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن عمل مثقال ذرة شراً يره ...

---

١ – راجع ص ٣٣٥ و ٣٣٦ ف ٩ ج ٣

ما هو ذنبي حتى يحرق منزلي ؟

ما هو ذنبي ، حتى ينهب بيتي ، بيت ابي ، ثم يحرق ويلغم ، فتتناثر احجاره ، ولا يبقى منه غير ارضه الطاهرة ؟

ما هو ذنبي ، هل قصرت في واجبي نحو مواطني ؟

ما هو ذنبي ، هل انحرفت عن خدمة وطني لبنان المستقل ؟

ما هو ذنبي ، هل اهملت الدفاع عن القضية العربية ؟

ما هو ذنبي ، هل تغافلت عن نصرة الاسلام والمسلمين ؟

ما هو ذنبي ، هل لم اقم بمسؤولياتي ، على الوجه الاكمل ؟

ما هو ذنبي ، هل نقضت الميثاق الوطني وانا صاحب فكرته ؟

ما هو ذنبي ، هل احجمت عن الرفق باخي الانسان ، في جميع ادوار حياتي ؟

اجل ! فذنبي — ولي منتهى الشرف في هذا الذنب — هو صمودي في **الحكم ، لاوقف تيار المجازر ، التي كادت تتحول الى انهار من الدماء ، ولأقلب صفحة المئة عام ، حتى لا يعيد التاريخ نفسه ، وكان اجري : نهب وحريق بيتي ، ومحاولة اغتيالي ، مثنى وثلاث ورباع ، وشاء ربي لي البقاء فترة ، لاتم رسالتي الوطنية والانسانية** . وانما الذي يحز في قلبي ، هم الشهداء الابرياء ، الذين ذهبوا ضحايا العصابات البربرية ، في سبيل وفائهم للبنان ، ولخادم لبنان : سامي الصلح .

من المسؤول عن هذه الدماء البريئة ؟ أأبناء لبنان ؟ كلا . فالمسؤول الاول هو من دفع هؤلاء البسطاء القلب ، الى السلب ، والنهب ، والتقتيل ، وهم لا يدرون ماذا يفعلون ، من شر واثم — فالويل لعملاء هذا المسؤول الاول ، يوم يرجعون الى ضمائرهم ، ولا يكفرون عن ذنوبهم ...

فالسيوف ، التي نلناها هدايا من الدول العربية ، لقاء خدماتنا في سبيل مجد العرب ، قد نهبت ...

والوشاحات والاوسمة ، التي كافأتنا بها الدول الغربية والشرقية ، بمناسبة خدماتنا الجليلة الانسانية ، قد ذهبت طعم النار ...

والكتب الثمينة ، والاثرية الخطية ، ومنها مصحف مخطوط من خمسة قرون ، قد اندثرت بفعل قنبلة اثيمة ... كل هذه الذنوب ، التي اقترفتها — بنظر الاثمة — هي ادانتي : لماذا ؟ لانني لم انحاز لدولة عربية ، ضد دولة عربية ، بل كانت سياستي دائماً ، توحيد كلمة العرب ، والدفاع عن الوجه العربي « لبنان » وعلى هذا المبدأ ، سأبقى في الميدان ، الى ان يشاء الله ، فيزهق الباطل ، والرجوع الى الحق ، فضيلة ، يا رعاة الحقيقة ...

الفصل السادس عشر

داغ همرشولد في بيروت

على اثر ارفضاض مجلس الامن ، سافر فريق المراقبين الى لبنان ، للتحقيق عن وجود تسلل من حدود الجمهورية العربية المتحدة .

ووصل المستر داغ همرشولد الى مطار بيروت (١٩ حزيران ١٩٥٨) واستقبل رسمياً ، من الحكومة والدبلوماسيين ، وكانت الحكومة قد اتخذت الترتيبات اللازمة ، لانزاله ضيفاً في قصر بسترس — قصر الضيافة — لكنه اعتذر مفضلاً الاقامة في فندق « بياريتز » حيث نزل في جناح خاص .

وبعد وصوله بدقائق ، توجه الى القصر الجمهوري ، حيث اجتمع الى الرئيس كميل شمعون ، ودام اجتماعهما ٤٥ دقيقة ، وألح الرئيس بوجوب تدخل الامم المتحدة لانقاذ لبنان ، فاجابه همرشولد ، بانه ليس هنالك من **يستطيع انقاذ لبنان ، سوى اللبنانيين انفسهم** .

وقابل همرشولد الرئيس سامي الصلح ، واختلى بالمراقبين ، وبحث معهم ما

يجب القيام به ، وبعد ان طمّن الرئيس عن تفاؤله، وحل القضية بصالح لبنان، غادر بيروت في ٢١ حزيران ١٩٥٨ متوجهاً الى القدس ، لمباحثة المسؤولين في قضية المنطقة المجردة من السلاح ، على جبل « سكوبس » وتحرشات حراس مؤسستي هداسا والجامعة العبرية ، وتحرشات الاسرائيليين بسكان قرية العيسوية الاردنية . ثم غادر عمان الى القاهرة ، حيث اجتمع بالرئيس جمال عبد الناصر ، لمدة اربع ساعات ونصف الساعة ، وناشده بان يبذل نفوذه لتهدئة الوضع في لبنان .

وعاد من القاهرة الى بيروت في ٢٤ حزيران ، واتصل بالمسؤولين، وابلغهم نتيجة محادثاته في القاهرة ، موضحاً موقف الرئيس جمال عبد الناصر من الازمة اللبنانية ، التي لم يشهد لها مثيلاً في تاريخ لبنان الحديث .

ملاحظة : بعد عودته من القاهرة ، اكد الرئيس الصلح عن تزايد تفائله بينما كانت اذاعة صوت العرب، تذيع عكس ما ورد بافادته .

وابدى المستر همرشولد ، الرئيس شمعون، وجهة نظره في الازمة اللبنانية، واعلن موقفه بعد ان درس وتفهم حقيقة الوضع عن كثب ، فقوبل بامتعاض من قبل الرئيس شمعون وحكومته ، والشعب اللبناني المحافظ .

وانتقد الشيخ بيار الجميل رئيس حزب الكتائب ، تقرير المراقبين في تصريح صحفي ، ووصفه بانه ينطوي على « متناقضات وتأكيدات مغايرة للحقيقة » . وقال : « انه من حقنا ان نعتبر ، على الاقل ، بعد عودة السيد همرشولد من زيارة القاهرة ، ان تقرير المراقبين يعوزه التجرد ، وان نشاطهم داخل الاراضي اللبنانية ، واتصالاتهم بزعماء المعارضة والرؤساء الروحيين ، تشكل تدخلاً سافراً في شؤوننا الداخلية ، وتعرضاً لسيادتنا الوطنية ... » وختم بقوله: **«الخراب يعم البلاد يوماً فيوماً، بينما الامم المتحدة والمراقبون، يتفرجون على خرابها »** .

وصرح الرئيس شمعون في مؤتمر صحفي ، بان الحكومة اللبنانية ، لن تطلب تدخلاً عسكرياً في لبنان ، خارج نطاق الامم المتحدة . ولكنه قال :

ان النزاع يؤثر على السلم والاستقرار في الشرق الاوسط ، وليس من العدل ان يترك لبنان ليحمل العبء بمفرده .

وسئل عن الشكل الذي يتوقع ان يتم به التدخل العسكري الاجنبي في لبنان ، فأجاب قائلاً : **« اذا احتجنا الى مساعدة ، فاننا سنطلبها بمقتضى المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ، التي تعطينا حق الدفاع عن النفس »** ...

وقال : « ان الثورة هي محاولة حقيقية ، من جانب الجمهورية العربية المتحدة ، لوضع يدها على سياسات لبنان ، **وهذا امر لن نقبل به ابداً »** .

ورد على سؤال ، عن نتيجة مساعي همرشولد ، بقوله : « لقد كان الامين العام متفائلاً ، ولكن حتى الآن ، لا يمكننا ان نشاطره تفاؤله » .

تصريح الرئيس سامي الصلح

في ٢٠ حزيران ١٩٥٨ تابع مستر همرشولد الامين العام لهيئة الامم المتحدة اتصالاته بالمسؤولين ، فتوجه عند الساعة العاشرة الى سراي الحكومة ، يرافقه الجنرال بول رئيس هيئة المراقبين ، واجتمعا الى الرئيس الصلح مدة ٧٥ دقيقة . وقد تولى رئيس الحكومة ، بعد ان تبادل وجهات النظر ، مع مستر همرشولد، بصدد المهمة التي يضطلع بها في لبنان ، شرح الاسباب البعيدة والقريبة ، التي ادت الى المحنة ، التي ما تزال تعانيها البلاد . ومما قاله الرئيس الصلح : ان هناك سلسلة طويلة من المؤامرات ، دبرتها الجمهورية العربية المتحدة، ضد لبنان، وضد دول عربية اخرى اسلامية .

واكد ان الدول الاسلامية ، كانت وما تزال ضد هذه الحركات ، وان ليس هناك دولة واحدة منها ، تؤيد ما تقوم به الجمهورية العربية المتحدة في هذا المجال .

ثم اورد الرئيس الصلح ، أمثلة كثيرة ، عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة

في شؤون لبنان الداخلية، وصرح بانه كان مرتاحاً، لما لمسه من مستر همرشولد، والجنرال بول من تفهم لحقيقة الموقف .

يرفض استقبال المعارضين : والجدير بالذكر ، ان المعارضين حاولوا مقابلة مستر همرشولد ، وطلبوا وساطة بعض السفارات لاقناعه بمقابلتهم ، الا انه رفض ذلك بصورة قاطعة ، فما كان منهم الا ان بعثوا اليه بمذكرتهم ، بواسطة بعض المراسلين الاجانب .

وقد تأكد ، انه رفض قراءتها ، وتم على الفور ، ابلاغ هذه التفاصيل الى الحكومة .

الى القدس فالقاهرة : وابلغت الحكومة كذلك ، ان همرشولد سيسافر الى عمان فالقدس ، لمعالجة الخلافات القائمة بين الاردن واسرائيل ، حول جبل سكوبس، ثم يسافر بعدها الى القاهرة، لمباحثة عبد الناصر في موضوع شكوى لبنان على جمهوريته ، على ان يعود الى بيروت يوم الاثنين ٢٣ حزيران ، لاستئناف ابحاثه مع هيئة الرقابة والمسؤولين اللبنانيين .

ومن دهاء همرشولد ، انه اعرض عن مقابلة المعارضين ، ارضاء للحكومة اللبنانية، ولكنه يعلم حق العلم، ان ما سيقولونه، قاله عبد الناصر له ، فتأمل .

لبنان لم ينحرف

تصريح يوم الجمعة ٢٠ حزيران

قال سامي الصلح : ما تزال بعض الصحف تنشر تعليقات مختلفة حول النهج السياسي ، الذي تتبعه الحكومة في الحقل الخارجي ، ناسبة اليها العودة بلبنان الى العزلة، والارتماء في احضان الغرب ضد الشرق، والقضاء على الحياد .

وجواباً على ذلك ، نعود الى تذكير الجميع ، **بان لبنان لم ينحرف، منذ قيام العهد الاستقلالي ، نحو اي شكل من اشكال العزلة، بل كان وما يزال،**

الصديق المخلص للدول العربية جمعاء ، وقد حاول ، تجاه سوريا بالذات ، اكثر من مرة ، ازالة اسباب التباعد الاقتصادي بين البلدين ، فكان يلقى كل تدبير جائر من الجانب السوري ، وكم من مرة طلب عقد الاجتماعات ، لتصفية كل ما يعلق من غبار ، في علاقات افراد العائلة الواحدة ، فكان يقابل طلبه بالسكوت او الرفض .

اما ارتماء لبنان في احضان الغرب ضد الشرق ، فهذا هو التجني بعينه ، ولا بد من التأكيد مرة اخرى ، بان سياسة لبنان الخارجية ، هي هي لم تتغير منذ عام ١٩٤٣ ، تمشي في الطريق القويم، الذي خططته الحكومات الاستقلالية المتعاقبة ، والمجالس النيابية ، واللجان البرلمانية الخارجية ، والمنبثقة عنها . وهذه السياسة ، مرسومة بمعرفة الدول العربية جميعها ، بما فيها مصر وسوريا .

ومع ان هاتين الدولتين ، نهجتا بوصفهما دولتين مستقلتين ، نهجاً سياسياً خاصاً وجديداً ، عرف باسم الحياد الايجابي ، فان لبنان بقي اميناً على سياسة الحياد الحقيقي، بين المعسكرين العربيين، معسكر القاهرة ـ دمشق، ومعسكر بغداد ـ عمان . وقد حاول هذا البلد الآمن في نطاق امكاناته، وبكل الوسائل التي ملكها ، تقريب وجهات النظر، فلم يوفق ، مع الاسف، بل اتهم، لكونه لم ينحرف نحو محور القاهرة ، بانه موال لحلف بغداد .

اما ما ينسب افتراء الى الحكومة ، من امعانها في سياسة الفساد والافساد، ونشر الفوضى وتزوير الانتخابات ، فكل هذا دليله صارخ ناطق ، في صفوف ما ينسبه الى السلطة .

فشراء الضمائر في مختلف البيئات، حتى العالية المقام . وشراء الاقلام وتسخير الصحف والاحزاب ، ضد لبنان واستقلاله ، ومحاولة التفريق بين بنيه ، لهدم البيت اللبناني ، وتقويض اركانه ، كل هذا مصدره الخارج ، واموال الخارج ، ودعاية الخارج ، وسلاح الخارج، ومتطوعو الخارج . والانتخابات التي اجريت في نطاق القانون ، الذي وضع خطوطه الكبرى سوانا ، ممن هم في المعارضة اليوم ، هذه الانتخابات ، كانت مثال الحرية والنزاهة والحياد ، وقد فاز فيها

معارضون كبار ، كما اسفرت في بعض الدوائر ، عن سقوط اكثر ممن يتزعمون المعارضة اليوم ، على ان احداً لم يكن يتوقع ، ان يكون للفشل مثل هـذا التأثير ، في تصرفات قادة المعارضة .

قد نطلب مساعدة اصدقائنا

تصريحات ٢٣ حزيران ١٩٥٨ : ان لبنـــان ، سيطلب معونة اميركا وبريطانيا ، ان لم يعمل مجلس الامن الدولي ، ومنظمة الامم المتحدة على انصافنا ، ووقف تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤوننا الداخلية . ان اميركا ملزمة بمساعدة لبنان ، اذا طلب منها ذلك ، بموجب مشروع ايزنهاور . وان الوضع ما زال على ما هو عليه ، وما زال التسلل يجري على نطاق واسع .

وصرح الدكتور البير مخيبر ، وزير الصحة ورئيس لجنة الاتصال الحكومية بالمراقبين الدوليين : بان لبنان ، ينشد كل حل للازمة فيه ، عن طريق مجلس الامن ، وانه يطلب بان تتوقف الجمهورية العربية المتحدة ، عن ارسال متطوعين واسلحة الى الاراضي اللبنانية ، وان توقف حملاتها الصحفية والاذاعية عليه .

واذاعت وكالة الصحافة المتحدة ، حديثاً ادلى به الرئيس الصلح ، الى مندوبها المستر ولتون وين ، قال فيه :

ان هيئة المراقبين ، لا تستطيع القيام بالمهمة الموكولة اليها لمنع التسلل ، وان تهريب الاسلحة والمتسللين ، ازداد منذ وصول المراقبين . ثم نادى بضرورة ارسال قوة بوليس دولية لوقف التسلل ، وقال : انه ابلغ هـذا الرأي ، الى المستر داغ هامرشولد ، ولكنه لم يقدم اليه طلباً رسمياً به .

ثم قال : « اننا نتوقع ان تساعدنا الامم المتحدة ، باكثر مما فعلت حتى الآن ، لاننا نحارب عناصر غريبة داخل بلادنا ، وكنا نظن ان الثوار ، سيحدون من الاعمال الارهابية ، بتدخل الامم المتحدة . ولكنهم زادوها ، كما ازداد التهريب عبر الحدود » .

وقال : انه ربما كان مرد تفاؤل هامرشولد ، الى وعد من الرئيس عبد الناصر بوقف حرب الدعاية ، ولكن هذه الدعاية لم تقف ، بل على العكس اشتدت .

ثم قال : انه مـا يزال يرجو ان يقدم المستر هامرشولد تقريراً الى مجلس الامن ، يعتمده المجلس في ارسال قوة دولية الى حدود لبنان ، والا استنجدت الحكومة بالجمعية العمومية ، فاذا لم نحصل على نتيجة ، فاننا سنتخذ اي تدبير آخر ، نراه لازماً لانقاذ لبنان .

وقد اشار الصلح بهذه العبارة ، الى احتمال طلب العون من اميركا وانكلترا ، حسب الفقرة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة .

ثم قال الصلح : انه يعتقد ان لبنان ، سيربح قضيته امام الجمعية العمومية ، رغم نفوذ مصر في الكتلة الاسيوية الافريقية ، وقـــد تستنكف عدة دول اسيوية افريقية عن الاقتراع ، لان لبنان عضو في الكتلة .

الحكومة والمراقبون : واذاع مصـــدر رسمي ، ان الحكومة كلفت الدكتور مخيبر رئيس لجنة الارتباط ، ان يقدم لمجلس الوزراء تقريراً عن نتيجة اتصالات لجنته بهيئة المراقبين الدولية .

وجاء هذا الطلب ، عقب اجتماع الدكتور مخيبر بالرئيس الصلح ، واستعراضهما معاً ، زيارات المراقبين لمناطق المعارضة وقادتهـــا ، وطبيعة الاحاديث ، التي جرت في هذه الزيارات .

وتعتبر دوائر لجنة الارتباط ، ان اللجنة وضعت بتصرف الهيئة ، جميع الادلة والوثائق المطلوبة ، التي تثبت التدخل والتسلـــل ، ولكن اللجنة لم تجد النشاط المرجو ، عبر مناطق الحدود ، وفي الاماكن التي رسمتها .

وتقول اللجنة ، ان وجود هيئة المراقبة الدولية والمراقبين ، الذين تجـاوز عددهم المئة ، لم يمنع التسلل ، بدليل الاعتقالات ، التي تقول الحكومة ، انهـا تمت في البقاع ، وبعض مناطق الشمال والشوف .

وصرح احد اعضاء لجنة الارتباط اللبنانية ، بان واجبهم في اللجنة ، اسداء

النصح وتقديم الوثائق والادلة الى المراقبين ، ولكنه لا يحق لهم التدخل في تصرفاتهم او ما اشبه ، لان المراقبين ، مربوطون بامين الامم المتحدة ، وهذا مما دعا الحكومة ، ولجنة الارتباط معاً، الى مخابرة الوفد اللبناني مباشرة بالامر، لكي يتصل بدوره بامين الامم المتحدة .

سبعة مراكز للمراقبة : وابرق قائد المراقبين الى مقر الامم المتحدة في نيويورك يقول : ان الهيئة اتخذت لنفسها سبعة مراكز رئيسية ، يتوزع فيها المراقبون للقيام باعمالهم ، من الفجر الى المغرب ، وهي : طرابلس وصيدا على الساحل ، شتوره ، بشري ، زحلة وسغبين في الداخل ، ومرجعيون على الحدود .

وقال الدكتور شارل مالك، وزير الخارجية اللبنانية ، الموجود في الولايات المتحدة ، في تصريح اذيع من محطات التلفزيون : اننا نريد الا تتخلى الولايات المتحدة عنا ، اذا ما طلبنا منها العون .

واننا نحتاج الى سبعة آلاف رجل لاغلاق الحدود ، حتى نتمكن بعد ذلك من التفرغ للثورة في الداخل والقضاء عليها ، كما اشار ايضاً ، الى انه يعتقد ، انه من واجب الامم المتحدة ، ان تعمل بحزم في لبنان .

واعلن وزير الخارجية اللبنانية ، ان حكومته لا تعارض في ارسال قوات دولية الى لبنان ، تشمل عدداً من الجنود الروس ، وخاصة اذا كانت هذه القوة ، تضمن اغلاق الحدود اللبنانية .

وقد كرر رئيس الجمهورية في تصريحات متوالية ، ان هناك عدة وسائل يمكن التذرع بها لطلب المساعدة ، وهي : **مبدأ ايزنهاور ، البيان الثلاثي ، الضمان الجماعي ، المادة الواحدة والخمسون ، من ميثاق هيئة الامم المتحدة .**

ويبدو ان بعض النواب المعارضين، حاولوا اثارة هذا الموضوع، وانكروا على رئيس الجمهورية ، طلب مساعدة خارجية، دون الرجوع الى مجلس الوزراء ومجلس النواب .

وقد قام النواب ، بمراجعات بهذا الصدد ، وقابلوا رئيس مجلس الوزراء ، وباحثوه في الموضوع .

غير ان الاستاذ سامي الصلح رئيس الحكومة ، صارحهم بقوله : **ان الدستور يخول رئيس الجمهورية ، حق عقد المعاهدات ، دون الرجوع الى المجلس النيابي ، الا حين يرى ذلك مناسباً .**

واستناداً الى المادة ٥٢ من الدستور اللبناني ، يستطيع رئيس الجمهورية استخدام كامل سلطاته في الحقل الدولي ، في التفاوض والتعاقد ، دون اي تفويض من مجلس الوزراء ، او الرجوع الى مجلس النواب .

اما هذه المادة فتنص على ما يلي :

المادة ٥٢ : يتولى رئيس الجمهورية المفاوضة في عقد المعاهدات الدولية وابرامها ، ويطلع المجلس عليها ، حينما تمكنه من ذلك مصلحة البلاد ، وسلامة الدولة .

(اما المعاهدات التي تنطوي على شروط تتعلق بمالية الدولة ، والمعاهدات التجارية ، وسائر المعاهدات التي لا يجوز فسخها سنة فسنة ، فلا تعد مبرمة الا بعد موافقة المجلس عليها) .

وبناء على هذا الواقع ، صرف النواب النظر، عن كل مراجعة او عريضة، للسؤال او الاستفسار .

الصحافة ذات رسالة فقدسوها : اما المزيفة المأجورة منها فانبذوها. ومثلها مثل « الموسينتور » التي دونت خلال ٩–٢٢ اذار ١٨١٥ مراحل نابليون بونابرت من منفاه في « البا » الى دخوله باريس : فر الوحش . نزل النمر ، صار الطاغية . زحف بونابرت . بلغ نابليون اسوار باريس . استقر صاحب الجلالة الامبراطور في قصر التويلري ...

ولا عجب في هذا الوصف ، فكل يوم نقول : عش رجباً ، ترى عجباً ...

الفصل السابع عشر

لبنان ضحية اعتداء سافر

بيان الشيخ بيار الجميل رئيس الكتائب اللبنانية في المؤتمر الصحفي يوم الثلاثاء في ٢٤ حزيران سنة ١٩٥٨ ، ننشره بنصه في مذكراتنا ، لما فيه من حقائق ، لاعتداء الشقيقة على الشقيق ...

ايها السادة :

كنا قد اجتمعنا تحت سقف هذا البيت اللبناني ، منذ خمسة عشر يوماً ، لتحليل حقيقة الازمة اللبنانية . وكنا قد رسمنا الخطوط الكبرى ، للمأساة التي نعيشها ، دون ان نتوقف عند بعض التفاصيل الجوهرية والمؤلمة معاً ، لاننا كنا نود الا نعرضها على اعين العالم .

انما هناك دعاية خبيثة مضللة ، تضطرنا الى التذكير ببعض الوقائع ، التي كنا نفضل تناسيها . فقد اجهد البعض نفسه بالاختفاء وراء حجج باطلة ، لستر حقيقة اهداف التمرد ، الذي حاكته ووجهته الجمهورية العربية المتحدة ، ضد استقلال لبنان وسلامة اراضيه . وقد ساهم في هذا العمل ، عن حسن نية او سوء نية ، بعض العناصر اللبنانية .

وقد زاد في هذه البلبلة ، مشاريع التسوية الاكثر غرابة، فاصبح المراقب المحايد ، لا يعرف اين هي الحقيقة ، واين هي الشرعية .

وهذا مظهر من مظاهر هذه الثورة الفريدة ، التي تشهدونها .

قد كنا نمتنع عن التوقف عند هذه الناحية من الازمة ، لو لم تكن انظار العالم شاخصة الينا . فاللبنانيون يعرفون بعضهم بعضاً جيداً ، كي لا تجوز عليهم هذه الحيل . الا ان موقف المراقب الاجنبي يختلف عن ذلك ، عندما يجد نفسه وجهاً لوجه امام وقائع ، لا يسعه ان يرجع الى منشأها .

ان لبنان ضحية اعتداء سافر ، من قبل الجمهورية العربية المتحدة ، واني مقتنع بان احداً لا يشك في ذلك. فمناقشات وقرار مجلس الامن الدولي قاطعة. ولو كنا بحاجة الى اثبات جديد ، لتدخلات الجمهورية العربية المتحدة ، فما علينا الا الاستماع الى الاذاعات اليومية ، لمحطات القاهرة ودمشق ، وللالقاء نظرة على الصحافة المصرية والسورية . ولمراقبة هذا السيل من المسلحين . والاسلحة والذخائر ، التي تتدفق علينا من الجمهورية العربية المتحدة .

ليست القضية اللبنانية بنت الساعة ، وليست خلافاً سياسياً داخلياً، كما يصر البعض على تصويرها .

القضية اللبنانية ، سابقة لموضوع تجديد رئاسة الجمهورية .

القضية اللبنانية ، يرجع عهدها الى ما قبل مشروع ايزنهاور .

القضية اللبنانية ، سابقة لكميل شمعون ، وسامي الصلح ، وشارل مالك .

القضية اللبنانية ، هي تاريخ بلد صغير ، يجاهد منذ مئات السنين في سبيل استقلاله وسيادته .

هو تاريخ شعب ، دافع دوماً بعناد لا يقهر ، عن حريته .

لسنا بحاجة الى العودة للتاريخ القديم ، ولا لتحليل رموز لوحات نهر الكلب، لتبيان الجهاد اللبناني. ولا حاجة للعودة الى الامبراطورية العثمانية، ولا الى الانتداب الفرنسي .

يكفينا ان نستعرض تاريخ خمس عشر سنة من الاستقلال . اذا كان لبنان قد تمكن سنة ١٩٤٣ ، ان يحقق استقلاله ، فلأنه تم الاتفاق بين اللبنانيين على المحافظة على هذا الاستقلال تجاه الجميع. وعلى هذا الاساس، تم اجماع اللبنانيين، الذي بدونه لم يكن استقلال .

فهل ان مطامع جيراننا ، واهدافهم التوسيعية ، البروسية ، ستتركنا نعزز دولتنا ؟

عندما انضم لبنان الى جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ ، **اشترط بالاضافة**

الى ميثاق الجامعة ، ان يحصل على اعتراف صريح وعلني ، في ملحق خاص باستقلاله وسيادته . الا يشير ذلك كفاية ، الى ان ما كان يخشاه لبنان اولاً ، وبنوع خاص ، هو مطامع الدول العربية ؟

ان تاريخ العلاقات اللبنانية السورية ، منذ سنة ١٩٤٣، ليس سوى تاريخ نضال لبناني ، مستمر ضد التوسع السوري .

سنة ١٩٤٧ عارضت سوريا في مرور انابيب نفط التابلاين، والاي بي سي ، التي كان من المقرر ، ان تصب على الشاطىء اللبناني .

ولم ترض بذلك في النهاية، الا بعد ان انتزعت من لبنان، نصف العائدات المستحقة له .

سنة ١٩٤٨ ادعت سوريا ، حتى منع لبنان ، من توقيع اتفاقية النقد مع فرنسا ، تلك الاتفاقية التي ارتكزت عليها الليرة اللبنانية .

سنة ١٩٤٩ قامت حكومة حسني الزعيم السورية ، بتشجيع وتمويل ثورة مسلحة، هدفها ضم لبنان الى سوريا . فاجتازت القوات السورية حدود لبنان، وحفرت الخنادق على عمق عشرة كيلومترات ، داخل الاراضي اللبنانية ، ولم توقف العصابات المسلحة ، التي اتت من سوريا الا في شتوره .

وقد يسرت وحدة اللبنانيين ، خنق المؤامرة في المهد .

سنة ١٩٥٠ عندما فشلت سوريا في اخضاع لبنان ، بواسطة الفتنة والاعمال المخلة بالامن ، عندما لم تتمكن سوريا ، من وضع يدها على الاقتصاد اللبناني بواسطة وحدة اقتصادية ، تكون مدرجة لوحدة سياسية ، عند ذلك اعلنت سوريا ، بدون سابق انذار ، انفصال الوحدة الجمركية ، التي كانت مرعية الاجراء بين البلدين . **واسم خالد العظم بطل القطيعة** ، لا يزال ماثلاً في الاذهان .

سنة ١٩٥١ الى ١٩٥٤ — تابع الرئيس حناوي ثم الرئيس الشيشكلي سياسة سلفهما ، حسني الزعيم ، وتوسعا في تطبيقها بغية اخضاع لبنان ، وتم تدريب

العصابات المسلحة في سوريا ، بينما كان المكتب الثاني السوري ، ينظم في لبنان شبكة واسعة للجاسوسية ، وينشىء طابوراً خامساً [1]

سنتا ١٩٥٥ و ١٩٥٦ حاولت سوريا ومصر بدون طائل ، ان تفرضا على لبنان قيادة عسكرية مشتركة ، تفتح اراضي لبنان لاحتلال قانوني ، من قبل الجيش السوري ، كما جرى للاردن سنة ١٩٥٧ .

سنة ١٩٥٦ — في مؤتمر الملوك والرؤساء العرب ، حاولت مصر الناصرية وسوريا ، الواقعة تحت النفوذ الشيوعي ، ان تفرضا على لبنان (وعلى الدول العربية الاخرى) سياسة تتنافى ومصالحه ورسالته .

وفي سنة ١٩٥٦ تلك ، حاول بعض معارضي اليوم ، ان يثيروا نزاعاً داخلياً ، وان يشطروا اللبنانيين الى شطرين متعادين . وفي تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ باشر المكتب الثاني السوري ، والسفارة المصرية ، حركة الارهاب الموجهة ضد استقلالنا .

في ذلك الحين ايها السادة ، لم يكن مشروع ايزنهاور قد وجد بعد .
ولم يكن احد قد فكر بتجديد الرئاسة .
ولم يكن شارل مالك بعد وزيراً للخارجية .
والحجة الوحيدة ، والهدف الوحيد ، كانا استقلال لبنان .

والحملات العدائية الحقودة في الصحافة ، والاذاعة المصرية والسورية ، يعود عهدها الى تلك الحقبة من الزمن .

كل هذه الوقائع ايها السادة ، ثابتة بشكل قاطع، وما عليكم سوى الرجوع الى الصحافة اللبنانية في ذلك الحين ، فتجدون فيها التفاصيل كافة ، التي لا مجال لها في هذا البيان .

وهكذا يتضح لكم ، ان نقطة انطلاق الازمة الحالية المباشر ، يعود الى ابعد من ذلك .

---

١ — واذكر ان خريطة سوريا سنتئذٍ لم تشر الى حدود لبنان ، فتأمل !

وشهدت سنة ١٩٥٧ اشتداد تلك الحرب الحقيقية ، التي نحن ضحيتها .

عندما شاء لبنان في اذار سنة ١٩٥٧ ، وهو امين على مثله العليـــا وعلى رسالتنا ، كما هو قلق للدفاع عن نفسه ، ضد الشيوعية الدولية ، التي جاءت على حدوده المباشرة ، تعزز اطماعاً توسعية عنيفة ، وتوسعاً اعمى ، عندما انضم لبنان الى مشروع ايزنهاور ، للدفاع عن حريته واستقلاله المهددين ، عند ذلك شنت الشيوعية الدولية ومصر وسوريا ، على لبنان حرباً سافرة ، شبيهة بتلك التي اعلنت في اوروبا ضد مشروع مارشال . وكانت تلك منـاسبة ، لشن هجوم حاسم على استقلالنا .

وفي ذلك الحين ، جاء انتصـــار السويس ، يسكر المسؤولين في القاهرة ودمشق ، ويشجعهم في مشاريعهم التوسعية .

وكانت الانتخابات النيابية سنة ١٩٥٧ ، فاتسعت الحملة التي شنت على لبنان في تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ ، وازدادت حدة في اذار سنة ١٩٥٧ . وكانت مصر تأخذ على لبنان ، ليس فقط انه لم يقبل بزعامة عبد النـــاصر ، بل تتهمه بتشجيع العربية السعودية والاردن ، على التمسك باستقلالها تجاه القاهرة .

والقيت على الرئيس شمعون، مسؤولية فشل محاولة ضم الاردن الى سوريا.

اما كانوا يتحدثون من جهة اخرى ، عن محور بيروت الرياض ؟

محاولة الانقلاب تلك، التي فشلت في عمان، اقسموا ان يحققوها في بيروت.

فمرشحو المعارضة ، وضعوا حملتهم الانتخـــابية سنة ١٩٥٧ ، تحت راية عبد الناصر .

وصورة عبد الناصر ، هي التي كانت تتصدر مهرجاناتهم ، والتي كان يحملها انصارهم . وتعاقبت المهرجانات والتظاهرات الانقلابية ، على حد قول خطباء المعارضة . **نخص بالذكر منها : مهرجان الغبيري ، ومهرجان الطريق الجديدة ، وما اسموه تلاوة آي الذكر الحكيم في البسطة ، وتظـــاهرات الثلاثين من ايار الدامية .**

وعندما فشل السوريون والمصريون في فرض مرشحيهم ، بواسطة الارهاب والعنف ، لم يتورعوا عن اللجوء الى العمل المباشر . ومنذ شهر آب ١٩٥٧ ، كشفت عمليات تهريب الاسلحة ، عبر دير العشائر ، على نطـــاق واسع ، كما حدثت الاصطدامات الدامية في الشوف .

وعلى الرغم من ذلك ، قد شاؤوا العفو عمـــا مضى ، وسلموا بالتسويات المخجلة . **وكان لمولد الجمهورية العربية المتحدة ،** اثر بعيد في بلوغ التيـــار الناصري ، الحد الاعلى من العنف . فنظمت الرحلات الى دمشق على نطاق واسع ، بينما كان زعماء المعارضة ، يتابعون تنقلاتهم بين القـــاهرة ودمشق . واعلنت كلمة السر ، وهي ان لبنان سيضطر عاجلاً ام آجلاً ، الى الالتحـاق بالركب العربي المتحرر ، **ومنذ ذلك الحين ، واذاعات القـــاهرة ودمشق وصحافتها ، تهدد اللبنانيين يومياً بثورة دامية ، تمتد من صور الى صيدا وبيروت وطرابلس والهرمل وعكار .**

وقد شهدنا منذ ثلاثة اشهر، حوادث صور الدامية . والآن وقد مضى على حركة العصيان ، خمسة واربعون يوماً في طرابلس وبيروت وصيدا والهرمل وعكار ، بمناسبة سفر عبد الناصر الى موسكو . وكان من المقرر ، انه يكفي ان يهبط عبد الناصر في بيروت ، في طريق عودتـه الى القاهرة ، ليتحقق ضم لبنان الى الجمهورية العربية المتحدة .

الا انه خاب فألهم ، امام صمود الشعب اللبناني الرائع ، وكانوا يظنون ان هذه العشرة آلاف كيلومتر المربع من الجبال ، ستبطل ان تكون دولة مستقلة ، قبل ان تفيق الامم الحرة من ذهولها .

وها ان لبنان بصموده منذ خمسة واربعين يوماً ، يثير اعجاب وعطف العالم اجمع .

اعتذر لاضطراري الى التذكير بهذه الوقائع جميعها ، لتبيان نشأة ومراحل المؤامرة ضد استقلال لبنان .

اذا كنا قد بلغنا الازمة الحاضرة ، فلأننا رغبة منا في التهدئة ، قبلنا تسوية

اثر تسوية . وليس من الاكيد ، انه في المرة القادمة ، اذا كان هنـــاك مرة قادمة ، سيكون لدينا متسع من الوقت، لاستدراك الحوادث واستنفار العالم .

ويحدثونك على الرغم من ذلك ، بتسويات جديدة .

ان هذه الامثولة ، كلفتنا غالياً جداً لغاية الآن ، كي لا نتناساها .

ليست هناك تسوية ممكنة .

ليست هناك شرعيتان .

هناك من جهة ، دولة ديمقراطية شرعية، ومن جهة اخرى، تدخل خارجي، يستند الى طابور خامس داخلي .

فنحن مدعوون الاختيار ، بين الحرية والعبودية ، بين الاستقلال والذل .

وبأولى حجة ، ان لا نقبل بتسوية تفرض علينا ، بواسطة الارهـــاب والعصابات المسلحة .

يجب قبل كل شيء ان تنتصر الشرعية ، بدون قيد او شرط . يجب ان تنتصر الدولة على العدوان الخـارجي وعلى الفتنة . يجب ان تؤدي التضحيـات التي تحملها لبنان ، الى تعزيز استقلاله وسيادته . يجب اعـادة الاستقرار والاطمئنان . يجب نزع سلاح العصابات المسلحة . يجب ان يوضع حد لتدخلات الجمهورية العربية وتهديداتها .

وعندئذ فقط ، عندما تنتصر فكرة الدولة والشرعية :

١ — يمكن اجراء انتخاب رئيس جديد للجمهورية في جو من الحرية التامة، ويكون بوسعه السير في سياسة استقلالية حقيقية .

٢ — يمكن السلطات الشرعية ، ان تقرر سبيل تصفية نتائج العصيان .

٣ — يعود السلام الى هذه البقعة من العالم ، لانه يكون قد ثبت ان العدوان لا يفيد ، وان العالم الحر غير مستعد ، لان يفسح المجال لسيطرة شرعة الغاب .

هذه الازمة المؤلمة ، التي تهز لبنان ، تحملنـا على ان نحدد مرة اخرى ، موقفنا الاساسي .

نحن لا نزال مقتنعين ، كما كنا سنة ١٩٤٣ ، بان استقلال لبنـان ، يبنى اولاً على ارادة اللبنانيين ، في العيش معاً وبسلام .

نحن لا نزال مقتنعين ، بان رسالة لبنان ، هي ان يكون ذلك الوطن ، الذي يمكن ان تنمو فيـه ، وتتبلور الشخصية الانسانية في جو من الحرية ، والاستقلال ، والسلامة .

نحن لا نزال مقتنعين ، بان رسالة لبنان ومصلحته ، يحتمان عليه ، بان يمضي في اوسع تعاون مع بلدان العالم جميعاً ، وبالدرجة الاولى مع البلاد العربية .

ويبقى مفهوماً جيداً ، ان الكلمات تحتفظ بمعناها . فالاستقلال معنـــاه الاستقلال ، والتعاون لا يمكن ان يعني اكثر من التعاون .

ولهذا ، لقد اجمع اللبنانيون سنة ١٩٤٣ ، على ان لبنان السيد المستقل في حدوده الحاضرة ، يشكل غاية ونهاية نضال عبر مئات السنين ، وتعبيراً عن ارادة عيش مشترك . ولم يكن وارداً البتة ، ان ذلك الاستقلال ، سيكون مرحلة في سبيل اي وحدة عربية .

اذا كانت الازمة قد انفجرت ، واذا كان التدخل الخـــارجي قد اصبح ممكناً ، فلان بعض اللبنانيين ، قد تناسوا هذه الحقيقة .

لا يمكن تصور لبنان، الا مستقلاً سيدا، سواء اكان تجاه الدول العربية ام تجاه البلدان الاجنبية الاخرى .

وعلى الطوائف ، التي يتألف منها لبنان ، ان تراعي بعضها البعض ، وان تحترم حقوقها المشروعة .

يجب ان يفهم كل لبناني، انه لا يمكن ان يفرض ارادته ، على الاخرين بغير الاقناع . ولا يمكن ابداً تحقيق ذلك بالعنف .

عندما ترسخ هذه الحقائق في اذهان جميع اللبنانيين .

عندما يقتنع جميع اللبنانيين باخلاص ، ان لبنـــان المستقل السيد ، هو نهاية وليس مرحلة .

عند ذاك ، لا يعود هناك مجال لتدخل اجنبي ، من اي جهة اتى .

وعندئذ ، يرضخ التوسع السوري لهذه الحقيقة .

التسوية حول هذا المفهوم للاستقلال والسيادة ، غير ممكنة في نظرنا .

والآن ، وقد طرحت على بساط البحث ، القضية اللبنانية بجملها ، فاننـــا مصرون على ان نحصل ، على جميع الضمانات الممكنة لاستقلالنا .

اننـــا نعني ما نقول ، ونرجو ان يفهمنا الجميع ، وان يتحمل كل واحد تبعاته .

ان موقفنا سنحدده ، على ضوء موقف اخصامنا، وهم وحدهم المسؤولون عما سيكون .

تصريحات، ومفاجئات، ومتفجرات

استقبل الرئيس شمعون ، السيد تورسبي ، المراسل الخاص لجريدة « الدايلي اكسبرس » وادلى اليه بتصريح مهم ، نشر في الصحف اللبنانيـة بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٥٨ .

وقد اعلن الرئيس في هذا التصريح ، انه لم يغادر القصر منذ بدء الازمة سوى مرة واحدة للقيام بنزهة . وقال انه لا ينوي تكرار هذه العملية ، لان للحرس الخاص ، الذي يرافقه في تنقلاته ، عملاً اكثر اهمية .

واكد الرئيس شمعون في التصريح : ان نهاية الازمة ، لا تكون بتوطيد

استقلال لبنان وحسب ، ولكن بعودة السلام والاستقرار ، الى الشرق الادنى ايضاً .

ثم قال : **منذ سنتين حـددنا موقفنا في لبنان ، برفض قطع العـلاقات الدبلوماسية ، مع فرنسا وبريطانيا في اثناء ازمة السويس .**

وما يجري عندنا اليوم، هو نتيجة لموقفنا في تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ .

ختم المراسل رسالته بقوله :

عندما انتهى الحديث ، وهممت بالانصراف ، نظر الرئيس الي وسألني :

انك تريد ، ولا شك ، ان تعرف ما اضمره من نيات ؟

سأستمر في مركزي ، **حتى الثالث والعشرين من ايلول** . وانا مصمم على حل الازمة ، قبل هذا التاريخ . ثم استريح ، واستريح ، بقدر ما اجـد للراحة سبيلاً ...

آل الاسعد لا يوافقون على التخريب : قضت العاصمة نهار ٢٨ حزيران ، هادئاً للغاية . وقد ساعد ذلك ، اركان الحكومة على التوجه الى المصايف بقصد الراحة ، فلم ينعقد مجلس الوزراء . وكان النشاط في القصر محدوداً . الا ان الشيء الذي استرعى انتباهي، هو الانشقاق الذي دب في صفوف زعماء المعارضة والذي فضحه النائب كامل الاسعد في التصريح الذي نشرته له الزميلة « الريفو دي ليبان » . فهذا الانشقاق، قائم منذ بداية الازمة .

ولكن احداً من المعارضين ، لم يجرؤ على الجهر به ، الى ان كشف النقاب عنه الاستاذ الاسعد. وهذا الموقف، يؤكد ان المعارضة ، فقدت قطبها الكبير السيد احمد الاسعد ونجله النائب . وسيكون له اثره في اتجاهـات كثيرة .
والجدير بالذكر ، ان هذا التصريح ، قوبل بارتياح تام في اوساط الحكومة . ومما قاله بعض الوزراء ، انهم ما شكوا لحظة، في ان السيد احمد الاسعد ونجله لا يمكن ان يوافقا المعارضين العصاة ، على تخريب البلاد .

لا نوافق همرشولد على تفاؤله : امــا الحكومة ، فأرسلت يوم الخميس ٢٦ حزيران، برقية الى الدكتور مالك ، أبلغته فيها : ان مستر همرشولد كان متفائلًا ، وانها ، اي الحكومة ، لا تشاركه تفـاؤله هذا ، بل على العكس ، فهي ليست متفائلة .

ثوار مصريون في بيروت : وقد تبين لهيئة الرقابة الدولية في بيروت ، ان هناك عشرة سوريين مع اسلحتهم ، بين حوالي ٤٠ رجـلًا ، قبضت عليهم السلطـــات اللبنانية اخيراً في منطقة مرجعيون ، القريبة من الحــدود السورية الاسرائيلية .

وان الدكتور ألبير مخيبر وزير الصحة ، ورئيس لجنة الاتصال الحكومية بالمراقبين الدوليين ، تلقى كتاباً رسمياً بهذا الصدد ، من هيئة الرقابة الدولية .

هذا ، وقد جاء في وكالة الانباء العربية ما يلي :

اتصل ثوار مصريون في بيروت صباح ٢٨ حزيران ، بوكالة الانبــاء العربية هاتفياً ، للاستفسار عن صحة خبر اذاعه راديو اسرائيل ، **من ان الرئيس قد اصيب بنوبة قلبية في الليلة الماضية .**

وقد اتصلت وكالة الانبـــاء العربية بالقصر ، حيث كان الخبر قد اصبح معروفاً ، وحيث كما ذكر كان مثـــار للتسلية ، وقد اضيف : **ان الرئيس شمعون موجود في مكتبه**، وانه سيستقبل من الزوار اكثر مما يستقبل عادة...

اعادة بناء منزل الصلح : في ٤ آب ١٩٥٨ قررت الجالية اللبنانية في الارجنتين ، ان تعيد بناء بيت الرئيس سامي الصلح ، الذي هدمــه الثوار على نفقتها ، كما اعلنت الجالية في البرازيل ، ذات القرار – وانما الاعمال بالنيات. اما تأخر الحكومة اللبنانية ، عن دفع التعويض ، فأمر غير مرغوب فيه . ولذا رفعت القضية الى مجلس الشورى ...

فهل من معجزة لايقاظ العدالة ؟ .

وحقاً : ان لا خفي الاَّ سيظهر ولا مكتوم الاَّ سيعلم ويعلن ...

الفصل الثامن عشر

الرئيس شمعون يحدد اشكال التدخل

وللاهمية ، ننشر في ما يلي ، تصريحات رئيس الجمهورية الاستاذ كميل شمعون في المؤتمر الصحفي ، الذي عقد في قصر الرئاسة ، قبل ظهر ٢٥ حزيران سنة ١٩٥٨ :

ايها السادة ، لم يكن بنيتي ان اعقد مؤتمراً صحفياً اليوم ، ولكن قيل لي ان بعض المراسلين الاجانب، يودون الاجتماع بي، وبما انه لم يكن لدي الوقت الكافي، لاستقبالهم منفردين ، لذلك سألت فيما اذا كان بامكانهم المجيء مجتمعين . وعليه تروني امامكم ، دون اي بيان محضر ، وحتى دون اية رؤوس اقلام .

انني مستعد للاجابة ، عن اية اسئلة ترغبون في توجيهها اليَّ ، ولكن قبل الشروع بذلك ، اود ان اقول بعض كلمات . عليَّ قبل كل شيء ، ان اقدم خالص شكري لـكم جميعاً ، وللصحف التي تمثلون ، بسبب ما تعيرون الحالة الحاضرة في لبنان من اهتمام .

لا نزاع محلي : ان النزاع الذي يتطور الآن في لبنان ، بعيد جداً عن ان يكون نزاعاً محلياً او داخلياً ، انه قضية تمس الاستقرار، والسلم في الشرق الاوسط . فتدخلات الجمهورية العربية المتحدة ، ليست سوى حلقة في سلسلة ، تهدف الى سيطرة الجمهورية العربية المتحدة، على العالم العربي . **اما الحلقة الاولى من هذه السلسلة ، فقد ظهرت في نيسان ١٩٥٧ في الاردن ، عندما جرت محاولة لقلب السلطات الشرعية هناك .** وقد علمنا ، حتى في ذلك الوقت ، ان لبنان سيكون ضحية لمحاولة مماثلة. وبالفعل، فان تهريب المعدات العسكرية على نطاق واسع ، وتسلل المجندين المتطوعين والارهـــابيين ، من سوريين ومصريين وفلسطينيين – ابتدأ آنذاك – ولقد راح تهريب الاسلحة والرجال

يتزايد ، منـــذ ثلاثة او اربعة اشهر ، الامر الذي جعل الثورة المسلحة الحاضرة ، ممكنة .

اشكال التدخل : ان احد اشكال التدخل ، تجلى بالحمـــلات الاذاعية والصحفية السامة العنيفة ، والمملوءة حقداً وتحريضاً ، التي تشنها الجمهورية العربية المتحدة . ان هذه الحملات تتوالى ، منذ ثلاثة اشهر دون انقطـــاع ، بواسطة الصحف المصرية السورية الموجهة ، والمحطات الاذاعية ، التي تملكها الحكومة .

اما النوع الثاني ، من التدخل ، فيظهر كما اشرت الى ذلك قبلاً ، بواسطة التهريب الواسع ، للمعدات العسكرية ، على اختلاف انواعهـــا ، وبواسطة متطوعين تدربوا في سوريا ، من اجل استخدامهم في لبنان .

والشكل الثالث ، من التدخـل ، هو تلك المساعدات المالية التي تنصب لمساعدة الثورة .

ويظهر الشكل الرابع من التدخل ، الذي نكشفه الان ، في كون السفارة المصرية في بيروت ، تعطي جوازات سفر مصرية ، لرعايا لبنانيين ينتمون للمعارضة ، من اجل مساعدتهم على الهروب من لبنان ، او من اجل مساعدتهم على تهريب عيالهم الى خارجه – وهكذا فان المشكلة تبدو لنا ، كما آمل ان تبدو لكم ، كمحاولة فعلية ، تقوم بها الجمهورية العربية المتحدة ، للسيطرة على سياسة لبنان . لقد تسنى لي مرارا ان اقول سابقاً ، اننا نرفض ذلك ، واكرر الان ، اننا نرفض ذلك .

الاسئلة والاجوبة

س – فخـــامة الرئيس ، نسب اليكم امس ٢٤ حزيران قولكم ، انكم تنتظرون هجوماً عنيفاً من الثوار خلال الـ ٤٨ ساعة القادمة، هل لدى فخامتكم أية معلومات جديدة بهذا الصدد ؟

ج – لم يكن هذا سوى استنتاج ، مبني على معلومات وردتنا ، وتتضمن

ان الثوار يحشدون قواهم في بعض المناطق التي يسيطرون عليها . وقد اتخذت كافة الاجراءات اللازمة بهذا الشأن .

س – هل طلبتم انعقاد مجلس الامن ثانية ؟

ج – لم نطلب ذلك بعد، اننا الان نعطي فريق المراقبين الدوليين، الوقت الـكافي للقيام بمهمتهم .

س – هل عاد السيد همرشولد من القاهرة باخبار سارة لكم، حول موقف الرئيس عبد الناصر ؟

ج – لم يقل السيد همرشولد سوى انه متفائل ، ولم يزد شيئاً على هذا .

س – هل تحبذون وجود قوة بوليس دولي لضبط الحدود ، عوضـــاً عن المراقبين ؟

ج – اننا نرغب اولاً ان نقوم بهذا العمل بأنفسنا ، ولن نتوانى عن عمل اي شيء لتحقيق هذه الغاية – ولكن اذا ما نحن فشلنا ، واذا ما فشل فريق المراقبين ايضاً بمهمتهم ، فنعتقد عندئذ ان قوة البوليس الدولي، تكون الاداة الصالحة لمنع التدخل .

س – في حال شعوركم بالحاجة الى مساعدة مستعجلة، بنيتكم الالتجاء الى الولايات المتحدة وبريطانيا ، بموجب المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ؟

ج – سأعيد عليكم ما قلته من قبل ، اننا نود القيام بهذا العمل بانفسنا ، ونكره ان نضطر الى الالتجاء الى طلب اي تدخـل . ولكن اذا ما دعت الحاجة ، فاننا سنستخدم نصوص المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ، ونطبق مبادىء الدفاع عن النفس ، افرادياً او جماعياً .

س – سيدي ، هل هناك تأكيد ، ان بريطانيا ستهب الى نجدة لبنان ، اذا ما طلب منها ذلك ؟

ج – لقد قلت ، ان المشكلة ليست مشكلة لبنان وحسب ، انها مشكلة

الاستقرار والسلم والامن في الشرق الاوسط ، وعليه **فليس من العدل ، ان نضع كل هذا العبء على اكتاف الحكومة اللبنانية وجيشها الصغير .** اننا نعتبر ان القضية حيوية ، ليس فقط بالنسبة للولايات المتحدة وبريطانيا ، بل ايضاً بالنسبة للعالم الحر اجمع .

س – لقد افادت بعض التقارير ، ان المراقبين الدوليين ، منعوا من دخول بعض المناطق التي يسيطر عليها الثوار – هل تظنون ان ذلك ، سيجعل مهمتهم عديمة الفائدة ؟..

ج – ليس الى هذا الحد ، مثلاً لقد قصف الثوار قواتنا ، في مرجعيون بالجنوب اول امس (٢٣ حزيران) بمدافع الهاون من عيار ١٢٠ ، وكان ذلك للمرة الثانية . وصدف لحسن الحظ ، وجود المراقبين الدوليين هناك في ذلك الوقت ، فرأوا المكان الذي كان يجري منه القصف ، كما انهم تمكنوا من مشاهدة قنبلتين لم تنفجر ، ومن فحصهما ، انا لا اعلم نتائج فحص القنبلتين ، **ولكن المراقبين شاهدوا بوضوح ، ان النيران كانت تنطلق من مكان ما ، على الحدود السورية .**

س – هل كان يوجد على القنبلتين ، اية علامات تدل على انها من النوع الذي لا يستعمله الجيش اللبناني ؟

ج – لا اعلم . لا يمكنني ان اجيب على هذا السؤال – ان المراقبين عرفوا من اين كان القصف يأتي .

س – هل كان ذلك من داخل سوريا يا سيدي ؟

ج – اعتقد ان ذلك ، **كان من مكان على الحدود السورية .**

س – من داخل سوريا يا سيدي ؟

ج – **نعم** .

س – اي شكل سيتخذ ، التدخل الغربي بنظر فخامتكم ؟

هل مجيء الجنود البريطانيين والاميركيين ، سيكون لضبط الحدود ام لمحاربة المعارضة ؟

ج – في حالة اعتداء مباشر او غير مباشر ضد اي بلد ، يمكن لهذا البلد ان يلجأ الى مضمون المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة .

س – هل تسيطر على محلة البسطة في بيروت في الوقت الحاضر ، اية قوة غريبة ؟

ج – نعم ، الى حد كبير .

س – هل بامكان فخامتكم اعطاء فكرة عن تاريخ وكيفية قدوم هذه القوة الغريبة ؟

ج – بالتسلل ، لا يمكننا ان نغلق كل طريق توصل الى البسطة .

س – علمنا ان النائب ريمون اده، اقترح مشروع حل وسط، من ست نقاط لانهاء الازمة ، يتطلب احداها ، استقالة فخامتكم، بعد انتخاب الرئيس الجديد في ٢٤ تموز ؟ فهل هذا المشروع مقبول لديكم ؟

ج – كلا يا سيدي ، الواقع ان المعارضة رفضته .

س – هل تتصورون امكانية حل ، مبني على انتخاب الرئاسة المقبل في ٢٤ تموز ؟

ج – ان هذه القضية هي بحث داخلية ، ويعود حلها الى الشعب اللبناني ، واياً كان الامر ، وسواء كان هنالك رئيس آخر ، وسواء كانت شخصية ذلك الرئيس ، فالمسألة مسألة لبنانية بالدرجة الاولى . ان الشيء الذي نناضل من اجله الآن ، ليس داخلياً بل ناتجاً عن كون دولة اخرى ، استغلت الاختلاف السياسي ، وتدخلت لصالح جانب ضد آخر .

س – هل في نيتكم تولي الحكم مرة ثانية ؟

ج – **ليس لي ما اضيفه الى البيان الذي القاه رئيس الوزراء باسم الحكومة .**

س – هل تعتقدون انه من غير اللائق ، تعامل المراقبين مع زعماء الثورة؟

ج – يتوقف ذلك على طريقة المعاملة معهم . **لا يمكنهم ان يتعاملوا مع** سلطة اخرى في البلد ، لان هناك سلطة شرعية واحدة ، اذا كانوا **يودون طلب** الدخول لزيارة المنطقة ، فليس لدينا اي اعتراض .

س – هل لديكم فكرة عن عدد الثوار المسلحين في البلد ؟

ج – **هناك على العموم بين عشرة و ١٢ الفاً .**

س – هل باستطاعة جيشكم مجابهة هجوم شامل ؟

ج – **نعم ، اذا تمكنا من ايقاف التسلل**

س – هل بامكانكم تقدير عدد المصريين والسوريين بين الثوار ؟

ج – **حوالي الـ ٢٥ و الـ ٣٠ بالمئة .**

س – هل تعتقدون ان هناك ادارة مركزية لتوجيه الثوار ؟ واذا كانت الحالة كذلك ، فاين يوجد هذا المركز ، ومن هو قائدهم ؟

ج – من المؤكد الى حد ما ، انهم يتلقون اوامرهم من الخارج ، وقد ضبطنا بعض هذه الاوامر ، الصادرة عن القاهرة ومن دمشق .

س – سيدي ، ألا تتصورون تدخلاً اجنبياً خارج المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ؟

ج – لن يفعل شيء الا ضمن نطاق الامم المتحدة .

س – هل يمكنكم **تقدير عدد الثوار في البسطة ؟**

ج – حسب المعلومات المتوفرة لدينا، **هناك حوالي ٧٠٠ او ٨٠٠ شخص وجلهم من الخارج .**

س – ما هو عدد افراد الشعب الذي يتعاون معهم ؟

ج – ربما ضعف هذا العدد .

س – كم كان عدد الرجال المسلحين بين الثوار في ١٢ ايار اي عند ابتداء الحوادث ؟..

ج – لا اعلم بالضبط ، ولكن من المؤكد ان العدد كان اقل بكثير .

س – اذا كان هنالك ٨٠٠ ثائر في البسطة ، **فلماذا لا يصفيهم الجيش ؟**

ج – آسف ، **كنت اتمنى لو كان لدي خبرة عسكرية .**

س – هل تتفضلون بالتعليق على البيان السوفياتي الرسمي ، الذي يحذر ضد التدخل في لبنان ؟

ج – لن نقوم باي عمل الا في نطاق الامم المتحدة . (قام فخامة الرئيس عندئذ بتفسير بعض الامور المتبعة ، لدى الامم المتحدة في حال استخدام الفيتو)

س – ما هي النسبة من الشعب اللبناني التي تناصركم الآن ؟

ج – انني اؤكد ، **بان لدي اكثرية واكثرية كبيرة .**

س – لماذا يا حضرة الرئيس ، **لم يقطع لبنان علاقاته الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة ؟**

ج – **ذلك بموجب احد المبادىء الاساسية** ، التي ترتكز السياسة اللبنانية الخارجية عليها ، **القاضي بالمحافظة على الروابط مع الدول العربية ، حتى في اعصب الظروف ...**

س – سيدي، هل تعتقدون ان تعيين اللواء شهاب رئيساً للوزارة، يساعد على وضع حد للازمة الحالية ؟

ج – ان اللواء شهاب هو قائد الجيش اللبناني ، ويتمتع بثقة الحكومة الكاملة . ولم يسبق له ان اشتغل بالسياسة ، ولا اظن انه يرغب في ذلك .

س – هل تنوون اي تعديل في الحكومة ؟

ج – اني لا انوي اي تعديل في الحكومة ، والحكومة الحالية تتمتع بثقتي وثقة المجلس .

س – هل ستستمر ولايتكم حتى ايلول المقبل ؟

ج – بالطبع نعم ، ان لم امت[1] .

س – تقول المعارضة ، ان الازمة في لبنان ، هي داخلية بحت ، ولها صلة برغبتكم في التجديد ، فلماذا لا تنزعون هذا الادعاء ، وتجيبونها على مطلبها ؟

ج – انني لا اشاركها ادعاءها ، بان المشكلة داخلية . واذا سلمنا انها داخلية، فلم يكن من حاجة، لثورة مسلحة ، ولقصف قواتنا بالقنابل المدفعية ، من عيار ١٢٠ من الحدود السورية .

اشخاص في المحنة

كميل شمعون ، سامي الصلح ، شارل مالك ، بيار الجميل

نشرت « العمل » للاستاذ جورج غريب ، مقالا ممتعاً ، ولما كان نشر هذا المقال ، لمناسبة الحالة الحاضرة ، ومناسبة ذكرى مولد الشيخ بيار الجميل (٢٩ حزيران ١٩٥٨) رأينا تسجيله في مذكراتنا ، للاجيال المقبلة ، وللحقيقة والتاريخ :

لبنان الباقي

ستزول المحنة ... ويزول الطغيان والافتئات على الحريات ... ويزول الطمع الشرير ، من صدر الشقيق الضال ، والجار المأجور ، بعنفوان الحقارة ...

١ – وقد عاش محروساً بعين العناية ، واستمر في ولايته ، حتى نهاية سلطته الشرعية (٢٣ ايلول ١٩٥٨) وهذا هو النصر المبين ، كما اشار اليه في خطابه (ص ٤٩٥ فـ ٥ ج ٤) .

ولبنان باق ... سيبقى لبنان ، بفضل حقه في الحياة والاستقلال ... بفضل جيشه الوفي ، وابنائه الابرار ، وقادته المخلصين .

وسنتناول – من هؤلاء القادة الاحرار الامناء – بلمحات خاطفة ، من عرفناهم عن كثب ، او جمعتنا بهم الاحداث ، او ضمنا واياهم النضال ... تاركين الباب مفتوحاً ، لتناول من لم نعرفه بعد ، حق المعرفة ، او لم تجمعنا به الاحداث ، او لم يضمنا واياه النضال .

اما الذين اخترناهم اليوم بالرسم ، من خلال غبار المحنة ، الدخيل علينا ، فهم : **كميل شمعون ، سامي الصلح ، شارل مالك ، بيار الجميل** . فهؤلاء الاربعة ، كوكبة الطليعة في نظرنا ، قام على اكتافهم – مجال الفردية – العبء الاكبر في مجابهة المصير ، وفي ارتياد جنات الدفاع عن الوطن .

كميل شمعون : رجل الايام العصيبة . تلمس صلابة اعصابه في ليالي الهول ، والعسف ، والاضطرابات . لم تخنه اناقته ، حتى في مواقف الردى . فقد ثار على الموت ، بارادته وخلوصه . يأبى ان يكون تمثال الحرية من حديد ، لانه يذكر بالقيد .

اذا هاج الانذال ، والشذاذ ، والمجرمون ، كبح جماحهم ، بيد من صلب الفولاذ ، فكأنه خلق لكبح الجماح . انه مركب يمخر البحار على صلابة في اقتحام العباب ، وقافلة تعبر الصحراء على دبيب مركز فوق السمر الرمال ، وطائرة تتسلق الفضاء على هدوء في المحرك ، واتزان في الجناحين .

عاش هذه المحنة في وطنه المعبود ، تحت قول المرحوم امين تقي الدين :

زعموها حرباً يصان بها الحق   واخفوا حقيقة في الفؤاد
مثلما تنثر الزهور على النعش   لتخفي ما تحته من فساد

ابغض في بلاده ، من الضالين لانه احبها .... وابغض في سياسته ، من المتاجرين بالسياسة ، لانه اخلص فيها ، على ان هذا البغض طريقة الى الخلود . حاربوه – كما يدعون – في ميدان تجديد المبايعة المحدودة ، غير عالمين انه ظفر ،

من اولادنا واحفادنا ، ومن اللبنانيين الذين لم يولدوا بعد ، بالمبايعة الكبرى ، التي ستبقى لاعقابنا، رمز نضالنا في سبيل البقاء على هذا الجبل . فكميل شمعون صلابة في صخورنا ، وعناد في ايماننا ، وبقاء في مصيرنا اللبناني الانساني ، الذي لن نرضى عنه بديلاً .

سامي الصلح : اب دونه الآباء ، في صدره نفس من روح الله ، يغشى وجهه شحوب جميل ، فيتقاسم ذلك الوجه ، الحنان والتعب .

يكاد محياه يقطر ، لشدة بوحه بمكنونات النفس .

في عينيه يواقيت من الالم ، رغم البهجة التي تطفو عليها . لست تعلم رأياً من عروقه ، اوعى لعذوبته في دمه . لا يخيل اليك امام شباب دنياه ، ان السن قد علت به . هو قلب يعيش في جميع القلوب، فآلامها آلامه، وافراحها افراحه. صداقته من صعيد طيب، قلما وقع صديق على مثلها في مجال الصداقات. لا تلبس فطرته غير ثوبها .

حمله صدق الضمير عسف الزمان . هذا العسف الذي اراد ان يهدم بنيانه الايماني ، فما استطاع سوى هدم بناء له ، من طين وحجارة ...

عوف الآلام وسبر غور الايام ، فلا يخشى عليه في الملمات ، فقد عجم الدهر عوده ، فرآه صلباً .

صوته من اقدس الاصوات ، في توحيد العنصرين الاسلامي والمسيحي، في هذه البقعة الحبيبة ، من الشرق الحبيب .

— وعندما نقول نحن الشرق الحبيب ، نعرف ما نضمر .

— وعندما يقول عبد الناصر لبنان العزيز ، نعرف ما يضمر .

ان سامي الصلح يا اخواننا وجيراننا ، سيف صارم في وجه المعتدين ، وكف من ندى ، لاشاعة الالفة والمحبة ، بين ابناء الوطن !

... ان بين غيرته وانانيتكم ، مجال الخلود لو تعلمون . فيا ليت قلبه

الكبير — ذكر قبل اليوم — قول الطغرائي :

اعدى عدوك ادنى من وثقت به   فحاذر الناس واصحبهم على دخل

شارل مالك : — اشعث الشعر ، ولكنه غير اشعث الفكر . يتحكم بالفكر ، تحكم « المالك » بملكه . فهو في مدارج التعبير الاصيل ، يملك عليك اعجابك . قوي الحجة ، قوي العناصر ... تطرب له وهو في لبنان ، ويطرب له العالم ، وهو خارج الحدود اللبنانية ، فجناحاه صفحتان : صفحة من التاريخ الغابر ، وصفحة من التاريخ الحديث ، اذا صفق بهما ، تلاقى الفكر الموروث بالفكر التليد .

شارل مالك، دماغ مستقل، يدارجك في الحجة حتى يملكها عليك. واذا ما حاورته بالعاطفة، نضح ذلك الدماغ بالاحساس المرهف الرفيع الواعي. فهو يحس بقلبه ودماغه ، وان كانت قمة هذا الرجل ، هي العقل ، هي اخلاصه للعقل .

قال موظف « مأجور » في الاذاعة اللبنانية ، لزميل له : من هو شارل مالك ؟. اين فلسفته ؟. لقد احرق نفسه في السياسة.. فليبق، « معلم اولاد ».

ان قيمة شارل مالك ايها الموظف الحقير ، هي في عدم تقدير امثالك لتلك القيمة . هل تدرك معنى القول المأثور : شر المصائب ما يضحك ؟.. ان مثلك يا صاحبي ، مثل زميل لك غير موظف ، سمعني انعزالية شارل قرم العبقري الكبير ، فسألني بلهجة من يفقه جسيم الامور: هل هو لبناني ؟! فقلت بأسف: لا ... ولك ايضاً اقول : صدقت كان يجب على شارل مالك ، ان يظل معلم اولاد ...

مع الملاحظة ، ان المعلم لم يصغر الا في هذا البلد المقدر للقيم .

ودعني ايها الطفيلي ، قبل ان اطويك ، كما تطوى الحشرات ، ان اهمس في اذنيك هذا السؤال : **اتدري ان النيابة والوزارة ، لم تزيدا في قيمة شارل**

مالك شيئاً ، بعد ان هجر تعليم الاولاد ؟ ما اهون الرصاص والمتفجرات بازاء الجهل والعمى ...

بيار الجميل : منتصب انتصاب الرمح ، يسير وكأنه ينطح السحاب .

بين عقيدته ومشيته نسب : عقيدته اعصار ، ومشيته اعصار اعصار ، مهبه العناد ، ومحطه العناد : **عناد الايمان بالله ولبنان والعائلة . وهذا التجاوب بين العقيدة والمشية ، مصدره السجية الاصيلة، التي مرنت على كف الاحداث والتجارب ...**

يحرق العالم ليسلم لبنان ، لان في لبنان غنى عن العالم . راض الصعاب ، فمهما تجسم الخطر ، صغر امام عينيه ، فهو يركب اهنأ المراكب ، لملاقاة افدح المحن .

كسته الحماسة حلة من نسيج الارزة ، والصنوبرة ، والسنديانة ، ومن عبيق الشربين ، والدلب ، والصفصاف .

فاذا جردته من لبنانيته ، لم يبق منه شيء .

قامت الكتائب اللبنانية — وقد كان لنا في صقل حجارة ، اسمها رنات ازميل — بفضل لبنانيته العنيفة هذه على صوان . وهي تتسلق اليوم ، امجد مراقيها الى الخلود . يظل الجميل هادئاً ، حتى يتجهم وجه لبنان ، فلا يعود يرى غير انقاذ الوطن . فهو يفرط في روحه، ولا يفرط في الكيان اللبناني!.. ومن كان عنده امثال رئيس الكتائب ، فلن يخشى من الجيران تسللاً ، او من الاخوان عدواناً !!...

الفصل التاسع عشر

في تهريب الاسلحة ومصادرها

المراقبون ، يتصرفون كسياح ، ويقضون اوقاتهم ، وهم بعيدون عن الحدود . ولما تبين لي ذلك ، رأيت من واجبي الوطني كرئيس حكومة ، وبوصفي وزيراً للخارجية والمغتربين بالوكالة ، ان اذيع مساء ٧ تموز سنة ١٩٥٨ حقيقة الواقع ، عن مصادر الاسلحة . وهذا نص البيان :

عندما تقدمت الحكومة اللبنانية ، من مجلس الجامعة العربية ، ثم من مجلس الامن الدولي ، بشكواها ضد الجمهورية العربية المتحدة، لتدخلها بشؤون لبنان الداخلية ، وتزويدها بعض عناصره بالاسلحة ، وتشجيع هذه العناصر ، على اثارة الفتنة الدامية فيه ، حاولت الجمهورية العربية المتحدة ، نفي التهمة عنها ، بلسان موفديها الى المحلين المذكورين ، وبمحطاتها الاذاعية في دمشق والقاهرة ، وبالصحف التي تصدر في الاقليمين ، السوري والمصري ، واصفة الشكوى اللبنانية ، بانها محض افتراء ، ولا ترتكز على اي اساس من الصحة .

وقد تمادت الجمهورية العربية المتحدة ، بارسال الاسلحة الى لبنان ، بجميع انواعها الثقيلة والخفيفة ، وبشتى الوسائل ، وبمختلف الازمنة والامكنة ، غير متهيبة من موقف مجلس الامن ، الذي اخذ بالشكوى اللبنانية ، وعين المراقبين الدوليين .

وبعد ان صدر البيان الاول ، عن هؤلاء المراقبين ، ازدادت المحطات الاذاعية ، والصحف المشار اليها ، في التهجم على حكام لبنان ، وعلى شكوى لبنان، بتصويرها هذه الشكوى، انها كانت واهية، لدرجة انها لم تقنع لا المراقبين الدوليين ، ولا الامين العام للامم المتحدة ، متمسكة باحدى فقرات التصريح الصحفي ، الذي صدر عن الامين العام ، بعد عودته الى نيويورك ، من ان

المراقبين لم يلمسوا ، تسللاً للمسلحين ، واسع النطاق في الوقت الحاضر .

وكيف يتاح لهؤلاء المراقبين ، ان يشاهدوا السلاح المتدفق من سوريا ، او المسلحين الوافدين منها ، وهم قليلو العدد ، وقد منعوا – باعترافهم ، من التجول في مناطق الحدود ، وفي معظم الامكنة التي يسيطر عليها المسلحون ؟

وكيف يتاح لهم ذلك، حتى لو اعطاهم المسلحون الحرية الكاملة في التجول، فهؤلاء ليسوا سذجاً ، حتى يجلبوا السلاح على الطريق المعبدة وحدها ، وفي رابعة النهار فقط ، ولديهم مئات الكيلومترات ، من الاراضي الجردية ، التي يعجز المراقبون عن الوصول اليها ، ولديهم ايضاً الاحراج الكثيفة ، والليالي الطوال ، التي تحجبهم عن اعين المراقبين ، وغير المراقبين .

ومع تسليمنا بعذر المراقبين – الذي لا نجهله – فان العناية لم تحرمنا ، من جمع الادلة الكثيرة ، فهناك من الاسلحة المصادرة الشيء الكثير ، من النوع الممهور بالطابع الخاص ، للجيشين السوري والمصري، وهنالك ايضاً موقوفون عديدون في السجون اللبنانية، ممن اعترفوا بان جيش الجمهورية العربية المتحدة، دربهم وزودهم بالسلاح والمال ، والتشجيع على العصيان المسلح في لبنان .

واننا تنويراً للرأي العام في لبنان، وفي العالم العربي، والرأي العام العالمي، وتنويراً لاذهان المراقبين الدوليين انفسهم ، نعلن على الملأ جدولاً محتوياً ، على ما توفر لدينا حتى الآن ، من الادلة والشهادات ، ومبنياً على وقائع ثابتة بوثائق قضائية ، واعترافات اشخاص من اللبنانيين والسوريين ، الذين ضبطتهم قوات الامن في امكنة الحوادث ، واودعتهم السجون ، تحت تصرف القضاء وفي متناول المراقبين الدوليين .

هذا ما اذاعه سامي الصلح ، مستنداً على وقائع ووثائق قضائية ، فراجعوا جدولها . وانما نحذركم من الاستماع للايحاء الاسود ، الذي يذاع بالكلام المعسول ، لانه كل الخطر على حياتكم وحريتكم واستقلالكم ...

جدول البراهين المرفق مع بيان الحكومة

واننا اذ نذيع هذا الجدول ، نرجو ان يقدر الضمير العالمي ، المحنة التي يقاسيها لبنان ، من جراء تدخل الجمهورية العربية المتحدة :

١ – **نهاد محمود منير الحداد** : لبناني من طرابلس ، يقول ان **طائرة من الجيش السوري تحضر اسلحة الى سهلة القموعة** ويقول بانه شاهد عشرة جنود من الجيش السوري في طرابلس (رقم الدعوى ١٧١٤ نيابة عسكرية) .

٢ – **محمد علي الاسمر** : لبناني من برقايل ، مسجون في طرابلس ٢٠ سنة ، يقول ان **القنابل والرشاشات والذخائر كانت تجلب من المكتب الثاني السوري من حمص** . وبعد الحوادث في لبنان كانت تجلب عن طريق اشخاص سماهم (رقم الدعوى ٧٣ تحقيق عسكري – طرابلس) .

٣ – **احمد هشام عزت ناجي**: لبناني من طرابلس، في المستشفى العسكري هو جريح بسبب اصطدامه مع الجيش اللبناني عندما صودرت سيارة شحن كبيرة ملأى بالاسلحة والذخائر تحمل طابع الجيش المصري . وقد افاد انهم **جلبوا الاسلحة من سوريا من تل كلخ** (رقم الدعوى ١٤٢ تحقيق عسكري)

٤ – **احمد عبد القادر القيسي**: لبناني من طرابلس ، مسجون في طرابلس ، يقول انه ذهب الى حمص وان اسلحة كثيرة، تخص الجيش السوري ، وارسلت بشاحنات الى طرابلس (رقم الدعوى ١٦٦٧ نيابة عسكرية) .

٥ – **خالد عبد الله سويد** : لبناني من طرابلس ، في سجن الرمل ، يقول انه ذهب لجلب السلاح من تلكلخ ، وهناك شاهد مئات من اهالي طرابلس ، يدربهم الجيش السوري على استعمال السلاح (دعوى زورق طرابلس) .

٦ – **حسن توفيق الشعار ، وعبد الفتاح المعرباني ، ومحمد محمود زريقه ، وحسن محمود زريقه** ، لبنانيون من طرابلس ، كلهم في سجن الرمل، يقولون انهم ذهبوا الى تلكلخ وشاهدوا اشخاصاً من طرابلس يدربهم الجيش السوري

على استعمال السلاح (قضية زورق طرابلس المحكوم بها في ١٩٥٨/٦/٦) .

٧ — **فهد عبداللطيف الشعار** ، لبناني ، من الشقدوف عكار ، شاهد ، يقول انه ذهب الى سوريا لاستلام اسلحة ، وانه عرف من اهالي عكار العتيقة، **ان ضابطاً من الجيش السوري موجود في عكار مع المسلحين** (دعوى طرابلس رقم ٧٣) .

٨ — **موعي ايوب النابلسي** ، بخعون ، لبناني ، شاهد ، يقول بان لجنة تألفت في الضنية لجلب السلاح من سوريا لقصد قلب الحكم في لبنان بغية الانضمام للجمهورية العربية المتحدة (٧٣ دعوى طرابلس) .

٩ — **آمر فصيلة حلبا** ، لبناني ، شاهد ، اجرى تحقيقاً يتضمن بان ثلاث سيارات من سيارات الجيش السوري جاءت برفقة سليمان فرنجية ونسفوا مراكز الامن العام والجمرك والدرك في العبودية .

١٠ — **آمر فصيلة عاليه النقيب فؤاد بزي** ، لبناني ، شاهد ، يقول بانه يوجد عدة ضباط من الجيش السوري مع كمال جنبلاط ، ومنهم محمود طربيه ، وحسيب رسلان ، وغالب سيف ، ويوسف الحكيم .

١١ — **حسن هاشم عيسى** ، لبناني ، من حاروف ، في سجن الرمل، شاهد في دير العشائر ضابطاً سورياً وجاويشاً سورياً وعسكرياً آخر بالبستهم العسكرية السورية ، ومعهم سيارتان محملتان بالاسلحة والرشاشات . وقال انه تحضر شحنة اسلحة كل ثلاث ساعات مرة ، اثناء وجوده في دير العشائر ، (١٦٧١ نيابة عسكرية) .

١٢ — **نجيب فارس عماد**: لبناني في سجن الرمل، صرح بانه شاهد في المختارة الضابط السوري احمد الخطيب الذي كان يدرب العصاة على استعمال الاسلحة ، كما شاهد ستة او سبعة ضباط سوريين آخرين يقودون المسلحين (٢٢٤ تحقيق عسكري) .

١٣ — **محمد سعيد بو حمدان** : لبناني من حزرتا ، في سجن الرمل ، صرح

بانه شاهد سيارات عائدة للجيش السوري ضمنها صناديق ذخيرة واسلحة جلبها زين عراجي الى دير العشائر وسلمها لشبلي العريان واستلم هو قسماً منها ليوزعه في البقاع (٢٥٦ تحقيق عسكري) .

١٤ — **علي قاسم يونس** : لبناني من حزرتا في سجن الرمل ، قال الشيء ذاته (٢٥٦ تحقيق عسكري) .

١٥ — **يوسف ابراهيم ابو زيد** : لبناني من حزرتا في سجن الرمل، صرح بانه شاهد في دير العشائر سيارات عائدة للجيش السوري تجلب السلاح لشبلي العريان ، مرفقة بالسيارة الا (بك آب) الحمراء التي سرقت من مخفر الجمرك بالمصنع بعد قتل موظفيه ، وسيارة الضابط الذي قتل على طريق راشيا المرحوم محمد ناصر (٢٥٦ تحقيق عسكري) .

١٦ — **فايز محمد ابوالحسن** : لبناني، في سجن الرمل ، صرح بانه ذهب الى دير العشائر لاستلام السلاح، وشاهد هناك سيارات تابعة للجيش السوري تجلب الاسلحة لشبلي العريان . وقد استلم هو بالذات بندقية حربية وذخيرة لها من اصل هذه الاسلحة (٢٤٨ تحقيق عسكري) .

١٧ — **خطار محمد شعبان** ، لبناني في سجن الرمل ، قال الشيء ذاته ، (٢٤٨ تحقيق عسكري) .

١٨ — **خالد جميل خبوه** ، لبناني في سجن الرمل ، صرح بانه كان مع المسلحين في بيروت واشترك معهم وانه شاهد ضابطاً سورياً يعمل على قيادة المسلحين ، واسمه **موفق عثمان** (١٨٢٢ نيابة عسكرية) .

١٩ — **خليل عبد الله قباني** ، لبناني في سجن الرمل ، قال الشيء ذاته (١٨٢٢ نيابة عسكرية) .

٢٠ — **عمر محمد بيضون** ، لبناني في سجن الرمل، قال الشيء ذاته (١٨٢٢ نيابة عسكرية) .

٢١ - **محمد محمود صوان** ، لبناني في سجن الرمل ، صرح بانه شاهد في

جديدة يبوس السورية غرفة عائدة لسلطات الحـدود السورية ، وهي مملوءة بالاسلحة الحربية ، وشاهد اشخاصاً كثيرين ينتظرون توزيع الاسلحة عليهم (٣٠٢ تحقيق عسكري) .

٢٢ – **محمد احمد حجيري** ، لبناني ، شاهد ، صرح بانه يعرف ان ضابطاً سورياً يسلم اسلحة في عرسال لانصار صبري حماده وتوفيق هولو حيدر ، وان سيارات الجيش السوري هي التي تحضر السلاح الى عرسـال (٧٤ تحقيق عسكري) .

٢٣ – **محمد عبد الرحمن** ، جندي سوري ، في سجن الرمل (محكوم) قبض عليه متخفياً بايقونة للعذراء كان يعلقها على جسمه عندما قبض عليه في بيروت . وقد صرح بانه اوفد من حلب من قبل الرقيب بالجيش السوري احمد نقيب معراوي، للمجيء الى بيروت والاشتراك بالعصيان واعمال الشغب .

٢٤ – **جواد احمد الشحيمي** ، لبناني من مركبا ، في سجن الرمل ، صرح بانه ذهب الى بانياس واستلم اسلحة وذخائر من ثكنة عائدة للجيش السوري مع رفاقه الكثيرين من اتباع احمد الاسعد وعاد بها الى لبنان (٢٦٣ تحقيق عسكري) .

٢٥ – **محمد حسين حمود ، واسماعيل نورالدين ، وموسى برجي ، واحمد سلمان حمود** ، الكل لبنانيون من مركبا . وهم في سجن الرمل صرحوا الشيء ذاته (٢٦٣ تحقيق عسكري) .

٢٦ – **مصطفى محمد عطيه** ، لبناني من دبعال ، في سجن الرمل ، صرح بانه ذهب الى بانياس مع واحد وستين شخصاً، واستلموا اسلحة بواسطة ملازم في الجيش السوري اسمه محمود من ثكنة عائدة للجيش السوري (٢٠٦ تحقيق عسكري) .

٢٧ – **يوسف صالح مملوك** ، لبناني ، من صور ، صرح بانه ذهب مع رفاق له الى الغجر واستلم اسلحة وجاء بها الى لبنان عن الاراضي الاسرائيلية فقبض عليهم الجيش الاسرائيلي وسلمهم بواسطة لجنة الهدنة الى السلطات اللبنانية

في تل النحاس . وصرح ايضاً ان الذي سلمه اسلحته هو رقيب في الجيش السوري (٢٥٧ تحقيق عسكري) .

٢٨ – **علي محمد عبدالله** ، لبناني من حولا ، في سجن الرمل ، صرح بانه ذهب مع رفاق له الى الغجر واستلم بندقية من ملازم في الجيش السوري وعاد بها مع رفاقه عن طريق الاراضي الاسرائيلية ، فقبض عليه الجيش الاسرائيلي وسلمه الى سلطات الحدود اللبنانية بواسطة لجنة الهدنة (٢٥٧ تحقيق عسكري)

٢٩ – **عباس ابراهيم الشحيمي** ، لبناني من مركبا ، في سجن الرمل ، صرح بانه ذهب الى سوريا واستلم من بانياس بندقية وذخيرة من مخفر سوري مع كثيرين من رفاقه وعادوا بالاسلحة الى لبنان (٢٧٥ تحقيق عسكري) .

٣٠ – **احمد عبدالرضى بكوري** ، لبناني ، في سجن الرمل ، ادلى بالافادة ذاتها (١٧٨ تحقيق عسكري) .

٣١ – **شحاده حكيم** : لبناني في سجن الرمل، صرح بانه ذهب الى سوريا مع رفاق له واستلم اسلحة حربية ودراهم من قبل ملازم في الجيش السوري في بانياس (٢٩٤ تحقيقات الشرطة العسكرية) .

٣٢ – **عطا الله حناوي ومحمد مراد ومحمد راشد حناوي** : لبنانيون في سجن الرمل ، ادلوا بالافادة ذاتها (١٩٧ تحقيق عسكري) .

٣٣ – **محمد يوسف شيا** : لبناني في سجن الرمل ، صرح بانه ذهب مع رفاق له الى دير العشائر لجلب اسلحة وشاهد هناك ضباطاً سوريين وشاهد عدداً كبيراً من المسلحين يتأهبون لغزوة ، فبقي في دير العشائر حتى رجوع هؤلاء المسلحين. وعرف منهم انهم قتلوا رجال مخفر المصنع، ونسفوا الابنية الحكومية فيه ، وشاهد معهم سيارة « بيك آب » حمراء ، وهي عائدة لرجال مخفر جمرك المصنع (١١٩ تحقيق عسكري) .

٣٤ – **محمد اسعد عبد الخالق ونسيب حسن عبد الخالق** : لبنانيان في سجن الرمل ، ادليا بالافادة ذاتها (١١٩ تحقيق عسكري) .

٣٥ – **محمد عبود ابراهيم** : جنـدي سوري في سجن الرمل ، صرح بان رئيسه الملازم في الجيش السوري عمر بكري سلمه اسلحة وارسله الى لبنان ، للاشتراك بالاضطرابات ، فجـاء مع رفيق له يدعى محمد موسى سليمان حيدر (٢٣٣ تحقيق عسكري)

٣٦ – **غازي خطار حسن** ، لبناني في سجن الرمـل ، صرح بانه وصل خمسماية شخص فدائي من السوريين والمصريين وانضموا الى المقاومة الشعبية في بيروت برئاسة ضابط سوري اسمه موفق، وصرح ايضاً بان ابو تيسير الصوص وهو مصري التابعية ، برأس مخفر الحراسة في بيت صائب سلام . وصرح ايضاً انه يوجد لاسلكي عند صائب سلام يتصـــل بواسطته بدمشق (٢٢٣ تحقيق عسكري) .

٣٧ – **امين حسين بكوري** ، لبناني في سجن الرمل ، صرح بانه ذهب مع رفاق له الى بانياس واستلموا من الجيش السوري اسلحة ودراهم وعادوا بها الى لبنان (١٤٧ تحقيق عسكري) .

٣٨ – **يوسف قاسم قاسم** ، لبناني في سجن الرمل ، صرح بانه كان ذاهباً الى بانياس لجلب السلاح والمال من الجيش السوري ، وبواسطة احمد الاسعد ، فقبض عليه قبل ان يصل ، وكان برفقته اربعة عشر شخصاً ، جميعهم موقوفون في سجن الرمل (١٨٠ تحقيق عسكري) .

٣٩ – **احمد محمود عياش** ، لبناني من قعقعية الجسر ، في سجن الرمل ، صرح بانـــه ذهب مع رفاق له الى الغجر واستلم اسلحة من الجيش السوري بواسطة احمد الاسعد وعاد بها الى لبنان (١٨٠ تحقيق عسكري) .

٤٠ – **محمد المغربي الصباح** ، لبناني من دير العشائر ، مخلى سبيله ، قبض عليه في المعركة التي دارت بين الدرك والعصاة في دير العشائر في ١٢ ايلول سنة ١٩٥٧ ، وصرح بان ضباط من الجيش السوري كانوا يحضرون الاسلحة لشبلي العريان ، وانه عرف ضابطاً منهم اسمه رفعت امين (حادث دير العشائر المحال على المجلس العدلي) .

٤١ – **جورجي الياس عبد الله** ، لبناني من فرن الشباك ، شاهد ، صرح بانه شاهد، بطريقه الى الاردن، بتاريخ ١٤ حزيران سنة ١٩٥٨ عشرين كميونا مملوءاً بالاسلحة والذخيرة متجهة الى الحدود اللبنانية يرافقها ثلاثة ضباط سوريين (١٢٦٧ النيابة التمييزية) .

٤٢ – **اديب حسن فوحات** ، لبناني من عرب صاليم ، ترك ، صرح بانه ذهب الى بانياس وشاهد احمد الاسعد هناك وملازماً من الجيش السوري يسلم جمعاً من اللبنانيين اسلحة . وقد صودر مع هذا الشخص مفكرة كتب عليها احمد الاسعد بخط يده انه قابله في بانياس (١٢٥٠ نيابة عسكرية) .

٤٣ – **مشرف محمد صباح** ، لبناني من دير العشائر ، شاهد ، صرح بانه كان في خدمة شبلي العريان ، ثم تركه واشتغل عند سليم الداوود . وان الضباط السوريين برهـان ادهم ورفعت الامين وملازم يدعى اكرم ورئيس يدعى محمود ، كانوا يسلمون السلاح في مراكز الشعبة الثانية في دمشق لحساب شبلي العريان ، وطلبوا اليه ان يسرق سيارة سليم الداوود . وصرح ايضاً انه جلب سيارة مملوءة بالاسلحة ، فدوهم من قبل رجال الدرك اللبناني خلال سنة ١٩٥٧ فترك السيارة وفر (٦٨ تحقيق عسكري) .

٤٤ – **يوسف امين اللحام** ، لبناني، شاهد، صرح بان رجال الجيش السوري احضروا سيارات الى دير الشعائر تخص الجيش السوري ، وان رجال الجيش المذكورين ، كانوا يسلمونهم السلاح ، ويدربونهم على استعمالها واستعمال القنابل اليدوية ...

٤٥ – **ميشال تركماني** ، سوري ، في سجن الرمـل ، قبض عليه في محـلة الجناح مسلحا بقنابل واسلحة اخرى ومعه تذكرة لبنانية مزورة . وصرح انه مرسل من قبل الملازم ادهم من شرطة الجيش السوري في حلب ، لعند صائب سلام ، وصرح ايضاً ان اسلحة وقنابل وذخـيرة هربت من الاوزاعي لبيروت بالسيارة .

٤٦ – **محمد ربيع امونه** ، جندي سوري (محكوم) في سجن الرمل ،

ان هـذا الشخص القى قنبلة سوق الطويلة وسوق الخضار ، وصرح بانه كلف باعمال الشغب في لبنان من قبل الرقيب في فرقة المقاومة الشعبية في حلب ويدعى ابراهيم عليوان (دعوى قنبلة سوق الطويلة) .

٤٧ – **الجندي جواد شهلا** ، لبناني ، شاهد ، صرح بانه عندما اسره العصاة مع رفاقه في بيروت ، شاهد معهم افراداً من الجيش السوري والمصري (٢١٦ تحقيق عسكري) .

٤٨ – **هاني الفحل** ، **وجان توما** ، لبنانيان من زحله ، شاهدان ، صرحا بانهما كانا ذاهبين الى دمشق لملاقاة والدة احدهما القادمة من العراق ، فاوقفهما رجال شرطة الجيش السوري في جديدة يبوس ، وضربوهما وطلبوا منهما معلومات عن الجيش اللبناني والنقط التي يحتلها في البقاع . وبعد ان اخذوا سيارتهما وابتعدوا بها قليلاً ، عادوا وسلموهما اياها وطردوهما بسرعة ، وان هذين الشخصين خافا من كيفية طردهما بسرعة ، ففتشا سيارتهما بعد ابتعادهما قليلاً عن المركز السوري فوجدا بها قنبلة موقوتة ، تشابه قالب السكر ، ووجد ان البانزين مأخوذ من مستودعها ، ولم يبق به سوى كمية لا تتجاوز الليترين (الملف موجود في النيابة العامة التمييزية) .

٤٩ – **الملازم الاول فؤاد ابو الحسن** ، لبناني ، شاهد ، شهد بانه اثناء معركة الدرك مع العصاة في دير العشائر بايلول سنة ١٩٥٧ ، شاهد ست شاحنات تابعة للجيش السوري تنقل جنوداً الى دير العشائر (قضية دير العشائر المحـــالة على المجلس العدلي) .

٥٠ – **الدركي حسين كوكي** ، لبناني شاهد ، شهد بانه عندما أسر في حادثة دير العشائر جاء ضابطان سوريان لعند شبلي العريان (قضية دير العشائر المحالة على المجلس العدلي) .

٥١ – **الملازم رشيد الحداد** ، لبناني ، شاهد ، كان يرأس قوة من الدرك على الحدود اللبنانية السورية بتاريخ ٦ ايار سنة ١٩٥٨ عندمـا هاجمت قوة من المسلحين الدرك اللبناني ، بعد ان كان المسلحون كامنين بالقرب من مراكز الدرك والامن العام والجمرك السوري ، بدون ان يتحرك هؤلاء لمساندة الدرك

اللبناني ، بل لوحظ انهم ساعدوا المسلحين باطلاق النار على الدرك اللبناني .

٥٢ – **سعيد زهر الدين** ، كفرفاقود لبناني ، في سجن الرمل ، صرح بانه ذهب من المختارة مع مئة شخص مرفقين بكتاب من كمال جنبلاط لشبلي العريان لتسليمهم الاسلحة ، فوجدوا هناك حوالي اربعمائة شخص قادمين لاخذ السلاح . وصرح بانه بينما كان في دير العشائر حضر مراقبوا الامم المتحدة ، فلم يعد شبلي يسلم السلاح للاهالي ، واجلهم ثلاثة ايام معتذراً بان المراقبين لا يرغبون مشاهدة الاسلحة والمسلحين . وصرح ايضاً بانه شاهد في دير العشائر ضابطاً من الجيش السوري ، جسيم البنية ، معتدل القامة ، حليق الشارب ، وصرح بانه شاهـد هناك ايضاً مئة وخمسين شخصاً من شحيم ، قادمين لاخذ السلاح (٢٠٠ نيابة عسكرية) .

٥٣ – **علي احمد فارس** ، لبناني ، من كامد اللوز ، في سجن الرمل ، زعم بان رجال الجيش السوري قبضوا عليه في دمشق ، وارسلوه الى دير العشائر مع كثيرين غيره . وفي اليوم التالي ، نقلهم الجيش السوري الى بانياس ، وهناك سلم الجيش السوري لكل واحد منهم بندقية حربية ومئتي طلقة لها ، وماية ليرة وقد ضبط من هذا الشخص بطاقة زيارة باسم شبلي العريان ، مكتوب عليهـا توصية للجيش السوري بخط وتوقيع شبلي العريان (١٥١ تحقيق عسكري)

٥٤ – **حسين حسن حمود** ، لبناني ، في سجن الرمل ، صرح بانه ذهب الى بانياس واستلم اسلحة ودراهم من الجيش السوري (١٥١ تحقيق عسكري)

٥٥ – **عثمان حسين** ، لبناني ، في سجن الرمل ، ادلى بالافادة ذاتها (١٥١ تحقيق عسكري) .

٥٦ – **حسين علي المصري** ، لبناني ، من شبعا ، في سجن الرمل ، صرح بان رجال الجيش السوري المتمركزين في مزرعة زبدين ، التي ضمهـا الجيش السوري للاراضي السورية منذ ثلاث سنوات ، جلبوا الى مرج شوبا على ظهور البغال ٥٣ بندقية حربية وثلاثة رشاشات ورشاش و٢٨ تنكة الغام وحوالي ٥٣ الف خرطوشة ، فجلبها العصاة من جسر برغوز الى اقليم الريحان ، فتصدى لهم

الجيش اللبناني ، وقبض على هذا الشخص ، وضبطت الاسلحة وفر رفاقه (١٨١ تحقيق عسكري) .

ونحن ، نكتفي بنشر هذا الانموذج المصغر ، عن حركة التسلل ، وتهريب السلاح ، وتدريب العصاة ، في اراضي الشقيقة سوريا ، اما ما جاء في كتب المعارضة ، بعد العفو العام ، وبعد اعلان « لا غالب ولا مغلوب » فشيء كثير ومكبر ، عن المتسللين ، وعن غزواتهم ، ونعتها الصديق كمال جنبلاط في كتابه بالبطولة ، ولا بطولة في الواقع ، ولا نزيد ...

الفصل العشرون

تصريحات يوم ٩ تموز ١٩٥٨

كرر الرئيس كميل شمعون في حديث نشرته مجلة «نيوزويك» الاميركية، اتهاماته للجمهورية العربية المتحدة ، بالتدخل الواسع النطاق في شؤون لبنان ، قال :

« ان بين ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ رجل ، قد تسللوا عبر حدودنا ، وهم قسم من مجموع نحو ١٢٠٠٠ ثائر ، وبينهم جنود ومتطوعون سوريون ، ولبنانيون تدربوا في معسكرات الجيش السوري . اما بالنسبة الى الاسلحة ، فان لدى الثوار اكثر من ٣٠,٠٠٠ قطعة سلاح ، ابتداء من الرشاشات وانتهاء بمدافع الهاون ، والمدافع المضادة للطائرات والبازوكا . وهذه الاسلحة ، لا يمكن صنعها في لبنان .

س — ما رأيكم ببيان همرشولد ، عن عدم وجود ادلة ، عن حدوث تسلل واسع النطاق ؟

ج — اذا قيس التسلل ، بالنسبة الى الجيوش الاميركية او البريطانية او الروسية، فانه لا يعتبر واسع النطاق. ولكن اذا قيس بقواتنا وهي ١٠,٠٠٠ رجل ، فان هذا التسلل واسع النطاق ولا شك ، وقد احجم مراقبوا الامم المتحدة حتى الآن ، عن زيارة مناطق التسلل لسبب بسيط ، وهو ان الثوار منعوهم عن ذلك .

س — هل تعتبرون استمراركم في الرئاسة واستقلال لبنان امراً واحداً ؟

ج — لا احب ان اعتبر نفسي واستقلال لبنان امراً واحداً ، ولكن استمراري في الرئاسة، اصبح في الظروف الحاضرة نوعاً من الرمز . فاذا تمكن الثوار المسلحون ، والمحرضون من الخارج ، قلب السلطات الشرعية بالقوة ، فماذا يبقى من استقلالنا ؟

س — هل وافقتم على ترك مهام الرئاسة ، عندما تنتهي ولايتكم في ٢٣ ايلول ؟

ج — (هز الرئيس شمعون رأسه علامة الايجاب) .

س — ماذا بشأن خلفكم ؟

ج — ان امر تسمية خلفي، يعود الى البرلمان . وانا بالطبع اود ان يتابع خلفي ، نفس السياسة التي اتبعها .

س — اذا كنتم تريدون ترك مهام الرئاسة في الوقت المعين ، فلماذا يدور هذا القتال ؟

ج — اود ان اسأل نفس هذا السؤال . وقد سبق لي ان قلت دائماً ، ان القضية ليست داخلية ، بل هي ما اذا كانت اكثرية الشعب اللبناني ، ستقبل سيطرة الجمهورية العربية المتحدة .

س — هل تعتقدون ان عبد الناصر، يود ان يجعل لبنان قسماً من الجمهورية العربية المتحدة ؟

ج – ان الجمهورية العربية المتحدة ، تنوي اقامة نظام صوري في لبنان ، كخطوة اولى ، يتبعها ضم لبنان .

س – هل تعتقدون ان للتدخل الاميركي في الظروف الحاضرة ، ما يبرره بموجب مبدأ ايزنهاور ؟

ج – لقد سبق لي ان اعلنت مراراً ، اننا ننوي حل القضية بانفسنا ، مستعملين وسائلنا الخاصة . ولكن اذا انهارت قواتنا، بسبب استمرار التسلل، فان ذلك لن يهدد استقلال لبنان فقط ، بل السلام والاستقرار في الشرق الاوسط . وفي هذه الحالة ، يمكن تبرير تدخل الولايات المتحدة ، بموجب مبدأ ايزنهاور .

تطهير بيروت بـ ٣٠٠ رجل : صرح السيد كمال جنبلاط ، قائد حركة العصيان في الشوف ، لمندوب وكالة « الاسوشيايتدبرس » الاميركية ، وقد حمل في تصريحه على المعارضة في بيروت ، لانها لم تؤيده لما حاول الوصول الى بيروت ، الا ان بعض الاقطاب في العاصمة ، تطوعوا لنفي تصريح جنبلاط من تلقاء انفسهم .

نص برقية وكالة رويتر: وصرح السيد كمال جنبلاط، لاحد مراسلي شركة تلفزيونية هولندية ، في مقابلة اذيعت هنا (٩ تموز ١٩٥٨) ، بان نشاط قواته كان يستهدف « تطهير منطقة بيروت ، من الجماعات المسلحة » .

وسبق ان قال في المقابلة ، التي جرت يوم السبت ٥ تموز: انه قام بعمليته، بثلاث مئة رجل فقط ، ولكنه لم يلاق تأييداً كافياً من العاصمة، لان المعارضة هناك ، كانت غير منظمة الى درجة كافية . ولذا ، فقد سحب قواته بعد الهجوم ، لان هذا هو تكتيكه العادي في القتال .

هذا ما نقلته رويتر ، وكان جنبلاط ، قد ذكر في تصريحه السابق ، ان قواته قد منيت بهزيمة نكراء ، ولحق بها ضرر كبير ، طوال ستة ايام من القتال[1] .

---

١ – راجع ص ٤٩٠ – ٤٩٤ ف ٤ ج ٤

يريدون ربط لبنان بعجلة القاهرة

دأب بعض صحف المعارضة ، في الآونة الاخيرة ، على الادلاء بتصريحات من شأنها ان تعود بالازمة الحاضرة الى بدايتها ، غايتهم من وراء ذلك، احداث البلبلة في الصفوف، لذلك وجه رئيس مجلس الوزراء الاستاذ سامي بك الصلح في ١٢ تموز ١٩٥٨ الى المواطنين البيان التالي :

ايها اللبنانيون ،

من التصميم على انهاء الازمة ، الذي يتدارسه ، جميع حسني النية الآن والذي ما تزال تعوق تنفيذه عقبات ، يؤمل الساعون في تذليلها .

من خلال هذا التصميم ، الذي يجب ان تتوفر لتحقيقه ، سائر ضمانات الحق والقانون والعزة والكرامة ، تنطلق اصوات ناشزة ، بتصريحات تعود بالازمة الى منشأها ، وتشوه على الراغبين في الاستقرار اندفاعهم ، كما توجب علينا ، جرياً على الخطة التي اعتمدناها ، منذ تولينا مقاليد الحكم ، مصارحة اللبنانيين بالحقيقة ، فلا يؤخذون بالباطل ، الذي ينمقه المغرضون ، بشكل عبارات جوفاء تستعمل في سكبها كلمات ، تعرت من معناها ، ولم يبق منها سوى الهيكل ، لان الناطقين بها غير مخلصين .

ايها اللبنانيون ،

خاطبناكم اكثر من مرة ، وبسطنا امام عقولكم النيرة ، وقلوبكم الصافية ، كيف ان هذه الحركة المسلحة ، ولدت منذ سنتين او يزيد ، ولم نبخل عليكم بالدليل ، فقد اصغيتم جميعاً الى الحملات الاذاعية ، وقرأتم العنف والتهجم في صحف سوريا ومصر ، على لبنان ، وحكام لبنان ، بصورة لم تعرفها البلدان ، التي يقوم بينها عداء مسلح مكشوف ، ورافقتم تصرف بعض المسؤولين فيكم يومذاك ، لدى محاولتهم جركم ، خارج النطاق التقليدي ، لسياسة هذا البلد ، القاضي بالتزام الحياد ، بين المعسكرات الدولية ، ونصرة كل قضية عربية .

الا تذكرون معنا ، كيف ان موقف ملوك ورؤساء العرب الاجماعي ،

لم يرض غلاة المتطرفين ، الذين ربطوا مصيرهم السياسي ، بمسلك معين ؟

الا تذكرون ، كيف اخذ بعض الصحف ، ينهج نهجاً متطرفاً ، منساقاً في تيار التفرقة ، والهدم ، محاولاً تشويه وجه هذا البلد الصافي ، وكيف اخذ بعض الصحف ، يلد من العدم بين ليلة وضحاها ، من مطابع حديثة باهظة الاثمان ، باحجام كبيرة ، واقلام ضخمة ، رصاصها مصوب الى صدر هذا الوطن ، يهز كيانه ويقوض اركانه ، وجميعنا يعلم سبل الارتزاق التي تنهل منها هذه الصحف ؟

الا تذكرون ، كيف اخذت القنابل والمتفجرات ، في الاشهر الاخيرة ، من عام ١٩٥٦ ، تروع على يد من تعلمون ، احلامكم الهانئة ، وتهز اقتصادكم السليم ، وتقوض الثقة العالمية باوضاعكم .

الا تذكرون ، كيف بدأت الاسلحة والمعدات الحربية ، تنثر في سهولكم ومدنكم بسخاء ، لتدفعكم الى هدم بيتكم ، وتقتيل اخوانكم ، وكيف تدفقت ملايين الجنيهات والليرات على ارضكم ، لتشتري ضمائر المنحرفين منكم ، وتوجهكم توجيهاً غير لبناني .

وبألم اسجل ، ان محاولات مجرمة ، حاولت استخدام فريق من اخواننا الفلسطينيين ، النازلين في قلب لبنان ، منزلة الابن الحبيب ، حاولت استخدام هذا الفريق ضد لبنان ، على انها ، والحمد لله ، لم توفق ، ولو ان بعض العقوقين اخذوا ببهرج الرشوة التي قدمت لهم ، على ان الكثرة الساحقة ، بقيت امينة على شرف الضيافة اللبنانية .

الا تذكرون ، افواج المتسللين على ارضكم ، بشتى الاقنعة والمهام ، العاملين على قلب شمسكم الساطعة ، الى ليل مدلهم .

لست بحاجة الى تكرار كل هذا ، لاقول ان منشأ الازمة الحالية ، التي يعانيها لبنان ، ليس داخلياً على الاطلاق ، وان ما يموه به من مبررات ، ليس سوى ستار شفاف ، لا يطمر حقيقة وهاجة ، وحتى هذا الستار نفسه سقط ،

وانكشف كل شيء ، منذ التاسع من ايار ، يوم اندلعت الفتنة بكل قواها في محاولة يائسة ، للقضاء على هذا البلد ، فلم تترك ارهاباً رخيصاً الا استعملته ، ولم تأنف من سلوك اعنف السبل ، حتى قتل الابرياء ، للوصول الى الهدف المبيت ، وهو ربط لبنان ، بعجلة السياسة الناصرية ، سياسة الحياد الايجابي ، التي لا يفقه معناها متبعوها انفسهم .

يقول بعض قادة العصاة ، **بان المجلس النيابي اللبناني ، لا يمثل ارادة الشعب ،** والجميع يعلم ، ان الانتخابات التي جرت في لبنان ، توفرت فيها كل اسباب الحرية والديمقراطية ، المألوفة في ارقى بلدان العالم ، خاضها المعارضون طليقين من كل ملاحقة . **وهنا اذكر انني اوقفت مفعول المذكرات العدلية ، الصادرة بشان حوادث ٣٠ ايار خصيصاً ، لكي لا اترك لاحد سبيل الاعتراض ، على صحة العمل الانتخابي ،** والنشاط الذي يجب ان يرافقه .

قلت ، خاض المعارضون هذه الانتخابات ، واسفرت النتائج عن فشل بعضهم ، ونجاح البعض الآخر ، الامر الذي فسره لبنان والعالم ، بمثابة استفتاء للسياسة الخارجية ، ولم يتقدم الفاشلون انفسهم ، من غلاة المعارضة ، باي طعن حول صحة هذه الانتخابات .

يقول بعض قادة العصاة ، بان السلطات الشرعية في البلاد ، تنهج نهجاً ديكتاتورياً ، انحرف بسياسة لبنان التقليدية في الحقل الخارجي .

وهنا نكرر ما سبق لنا قوله ، بان لبنان لم يقم باي عمل ، من شأنه الاساءة الى سياسة الحياد الحقيقي ، **وان كل ما يؤاخذ عليه ، هو عدم انقياده لمحور القاهرة — دمشق (٢٢ شباط ١٩٥٨) ، وبقاؤه اميناً على التوفيق بين العرب جميعاً ، جرياً على خطته منذ تكوينه الاستقلالي .**

وفيما اختص بالغرب ، فان الحكومة لم تمنح اية دولة ، مركزاً ممتازاً ، ولا افضلية استراتيجية ، بل عملت على بقاء لبنان ، بعيداً عن كل صراع سياسي .

اما قول بعض قادة العصاة ، بانهم يسيرون في السياسة ، التي سار عليها آباء اللبنانيين واجدادهم .

فليعذرنا هذا البعض، اذا ذكرنا بان اباء هؤلاء، باعوا حزب الاصلاح لتركيا في سبيل الحصول على الحولة مجاناً، ثم باعوا الحولة نفسها من اسرائيل، للتنكيل بالعرب ، فيكونون ، كما قال اديب لبناني كبير : **باعوا العرب مرتين !...**

وفي هذا المجال ، الذي نخوضه مكرهين ، لتنوير الرأي العام ، اذكر بمصير سكر الفقراء الذي اعطته تركيا ، وباموال الحجاج التي دفعتها اميركا لتسفيرهم ، وبقيت في بعض الجيوب لتزيد في سمنتها ...

على اننا نحمد الله ، ان احد لم يعد يخدع بالاضاليل والافتراءات ...

يقول بعض قادة العصاة ، ان الحكومة اوقعت الدمار والخراب بالبلاد ، وقتلت الاهلين .

بالله عليكم قولوا لنا ، من الذي دعا الى الفتنة في البلاد ، وحض على الاضراب ، والقى المتفجرات في الاسواق العامة ، وفي حافلات الترام ، وفي المحال التجارية ؟ ومن الذي اقدم على حرق المنازل ، ونهب محتوياتها ؟ من الذي اعتدى على قوى الامن ، وذبح افرادها كالنعاج ؟ من الذي هاجم القرى الهادئة بالمسلحين ، من قطاع الطرق الجائعين ، الى شتى الموبقات ؟ من الذي نغص على اللبنانيين عيشهم ، وحول افراحهم الى مآتم ؟ من الذي قلب امن هذا البلد الى جحيم ، وحريته الى سجن ؟ من الذي جمد التجارة والصناعة ، واوقف دولاب العمل ، وهدد استقرار الاقتصاد ؟ من الذي نفر الاجانب الذين عرفوا هذا البلد ، مجالاً رحباً لنشاطهم التجاري ، ومرتعاً لاماني الرخاء والازدهار ؟ من الذي شوه سمعة هذا البلد في المحافل الدولية ، بعد ان كان لبنان ، امنع بلاد الارض ، بقوة حقه في الحياة ، وحرصه على النظام والامن العالميين ؟!...

لست بحاجة الى ان اجيبكم عن هذا السؤال ، فالمجرمون قابعون وراء متاريسهم في المناطق المعزولة ، والاحياء المقفلة ، يحملون المسدس بوجه الكثرة من الاهلين في مناطقهم ، واحيائهم نفسها ، ويمنعونهم بالقوة من الجهر بعقيدتهم

السياسية في مصير لبنان ، ويحولون دون مغادرتهم هذه الاحياء ، ليبقوا ترسا يقيهم دفاع قوى الامن عن انفسهم .

ومن هذه المناطق والاحياء ، ينطلق بعض المغامرين ، غير الراشدين غالباً لقتل الابرياء ، خذوا جميعاً ايديكم ، ودلوا باصابعكم ، ولتمتد هذه الايدي والاصابع الى اعينهم ، علهم يستيقظون من غفلتهم .

يقول بعض قادة العصاة ، ان الحكومة لجأت الى اجتماع استنبول للدول الاسلامية ، فيما هي تحرك الرأي العام المسيحي ، على الصعيد الديني نفسه .

لسنا بحاجة الى التدليل، بان الدعوة الى قطع العلاقات مع فرنسا وانكلترا، كانت بدافع غير وطني ، فليست الحكومة ، وهذا مثل من الف ، هي التي تغذي النعرة الطائفية ، ولم تقدم الحكومة يوماً على اي تصرف، يمكن تفسيره بانه يتسم بطابع التعصب ، فلبنان لجميع بنيه ، وليس من فضل لطائفة على اخرى ، الا بقدر ما تؤديه من خدمات ، للحفاظ على هذا البلد ، وطن الحريات الدينية والسياسية .

يقول بعض قادة العصاة ، انهم مع العرب .

وهنا نسجل عليهم ، تملقهم للغرب في سبيل الوصول الى اهدافهم المبيتة ، ونذكر المنقادين وراءهم ، عن حسن نية ، بالدعايات المعادية للغرب ، التي يتوجهون بها اليهم يومياً لاستمالتهم .

مما تقدم نعود فنقول : ان الهدف الحقيقي لهذه الفتنة ليس داخلياً ، والا لكان الدم اللبناني، والاقتصاد اللبناني ، والثروة اللبنانية ، وكيان لبنان نفسه ، رخيصاً جداً ، حتى يبذل مثل هذا السخاء في سبيل بشاره الخوري ، واميل الخوري ، والياس الخوري ، افي سبيل هؤلاء السادة نقتتل ونتذابح ، ونهدم بيوتنا وتجارتنا ، وتبور ارزاقنا ومصانعنا ؟

ان الغاية من هذه الفتنة ، كما اسلفنا ، لا تتعدى تنفيذ تعهدات قطعت ، لربط لبنان بعجلة السياسة المصرية ، ولتقويض هذا الكيان بذلك ، وتبذل المساعدات الخارجية على انواعها .

ايها اللبنانيون ،

اتقوا الله ، واعلموا ان الحكومة اللبنانية ، لم تفرط بحقوقكم ، وانها عالجت الازمة التي تعصف بلبنان وبكم ، بالصبر والاناة ، وان كل عمل اجرامي ، من شأنه الحاق الاذى بهذا البلد وبابنائه ، مصدره القائمون على العصيان المسلح ، ومن وراءهم .

ونحمد الله، الذي جنب **هذا البلد، شرور الفتنة الطائفية** ، التي سعى اليها سوانا ، منذ ازمة السويس ولم يوفق .

تجملوا بالفضائل ، التي يتحلى بها اللبناني ، وثقوا بان الله مع لبنان ، وهو كفيل بان يقيه العثرات ، وسوف ننهض واياكم من هذه المحنة ، اشد ايماناً بوطننا ، وامضى عزماً في الحفاظ عليه ، بوجه من يريد به الشر .

عاش لبنان .

الفصل الواحد والعشرون

تحذير من بغداد فمأساة فيها !

في الوقت الذي يعمل العصاة، على شن هجوم حاسم، وتنتظر الحكومة عودة الدكتور شارل مالك ، لتتخذ الخطوات على الصعيد الدولي . واذ علمنا ان الثري الكبير عبود عبد الرزاق قد توفي (١٣ تموز) من رصاص العصاة في محلة كركول الدروز ، رحمه الله ...

وقد انهى المحقق العسكري، القاضي جوزف فريحه ، قضيتين واصدر قراره الظني بهما، **اولهما** : المكتب الثاني السوري ينظم الثورة، ويرسل الرجال والسلاح

والمال الى المختارة. **وثانيهما**: الشبكة التي كلفت بنسف بيت الكتائب، ومحلات خير في المرفأ . وأيد وقائعها بالادلة .

وقد حذرت بغداد، الامم المتحدة ودول الغرب ، عاقبة التراخي ، بوصفها المسؤولة عن استقلال لبنان ، واجمعت الصحافة العالمية على القول : **ان الشعب اللبناني قد فقد صبره ...**

جريدة العمل البغدادية : توالي جريدة « العمل » البغدادية ، لصاحبها الدكتور فاضل الجمالي ، الاهتمام بالازمة اللبنانية ، والدفاع عن استقلال لبنان بصراحة وجرأة. وقد نشرت في عددها الاخير (١٢ تموز ١٩٥٨) المقال التالي:

على الرغم ، من ان المستر داغ همرشولد ، والمراقبين الدوليين ، لم يجزموا بوجود التدخل الاجنبي الواسع النطاق في لبنان ، الا ان الامم المتحدة ، لا يمكنها ان تتخلى عن مسؤولياتها ، بالنسبة للحالة القائمة في القطر اللبناني الشقيق ، بل على العكس، ان المنظمة الدولية الآن، امام تجربة خطيرة ودقيقة . فبنفيها التدخل الخارجي ، تكون قد عرقلت لمدة مؤقتة على الاقل ، امكانية تقديم المساعدة الخارجية الى الحكومة اللبنانية، للتغلب على الثورة الحالية في اراضيها، والتي لا يعقل ان تكون ثورة محلية صرفة، في الوقت الذي يستعمل فيه الثوار المدافع الثقيلة ، والخطط العسكرية ، والاسلحة الحديثة ، على نطاق واسع . وخلال بقاء الوضع الحالي في لبنان ، فان على الامم المتحدة، ان تظل تراقب الوضع، وان توسع نطاق المراقبة، وان تحصر الازمة الحادة في نطاقها الداخلي، كي يمكن للحكومة اللبنانية ، ان تتحمل مسؤوليتها وحدها . ولا يمكن ان يعتبر تقرير المراقبين الدوليين ، الا خطوة اولى ، لان التقرير لم ينف التدخل الواسع النطاق ، الا في المناطق القليلة من الحدود المترامية الاطراف ، التي زارها المراقبون الدوليون . فهناك مجال واسع للتحقيق والمراقبة، كما انه يجب الاطلاع على الوضع بدقة، فان كافة الدلائل المنظورة وغير المنظورة، لا تنفي تدخل عبد الناصر في السياسة المحلية للبنان ، ولا يمكن ان تنفي الحملات المنظمة المركزة ، التي تشنها اذاعات جمال عبد الناصر ، وبالتالي لا يمكن مطلقاً ، ان

تقطع اليقين بالشك ، في ان سوريا ومصر ، تقفان موقف المتفرج من حوادث لبنان ، فقد عاشت الدول العربية، قبل مجيء عبد الناصر الى الحكم ، في عهود الطمأنينة والسلام مدداً طويلة . ومع انه تخللت هذه المدد ، بعض الخلافات ، الا انها كانت خلافات طفيفة ، تعالج بهدوء وحكمة واناة ، ولا تتطور الى حملات التهديد والسب والشتم، وتشجيع اعمال الشغب والارهاب والاغتيالات . ولكن منذ ان اتبع عبد الناصر خططه ، القائمة على التدخل في شؤون البلاد العربية ، شهدت البلاد العربية، ظروفاً واهوالاً خطيرة ودقيقة ، فدبرت اعمال الارهاب والتحريض، وحوادث القاء القنابل في كل البلاد العربية، دون استثناء ولم تسلم اية حكومة عربية ، من حملات راديو القاهرة ، ولا صحافة جمال عبد الناصر . فتاريخ عبد الناصر ، لا يمكن ان ينفي تدخله في شؤون لبنان، فاذا كان المراقبون الدوليون ، لم يمسكوا في المناطق التي زاروها ، بالدليل المادي المحسوس ، فان ذلك لا يمكن ان ينفي ان الثورة في لبنان ، دبرت من الخارج ، وغذيت من سوريا ومصر ، وان جمال عبد الناصر ، قد جعل لبنان هدفه الرئيسي ، بعد فشله في الاردن . فالامم المتحدة اليوم، هي المسؤولة الاولى ، عن حماية استقلال لبنان وكيانه ، كما ان على الدول الغربية في عين الوقت، ان تقدر مسؤولياتها والتزاماتها، لان الحكومة اللبنانية تواجه، الموقف الحالي – كما قال السيد كميل شمعون – لانها اختارت صداقة الغرب .

رأي المراسلين في بيروت : كتب مراسل جريدة « المانشستر غارديان » في بيروت يقول : انه منذ ان اعلن الرئيس كميل شمعون ، انه لن يجدد ولايته ، لم تقم المعارضة باية بادرة نحو التوفيق ، وانه اذا لم تفعل ذلك بسرعة فانها ستتعرض لخطر ، بعدما حصلت عليه من فائدة .

ومضى يقول : ان الشعب فقد صبره ، بالنسبة الى الطرفين ، ويريد فقط فرصة للعيش بسلام ، واذا ما تحطمت آماله ، على صخرة عناد الساسة وانانياتهم فان من النتائج المحتملة اللجوء نهائياً ، وبصورة يائسة الى العنف ، الذي يصعب على البلاد الانتعاش بسببه .

وقال مراسل جريدة « التايمز » في الشرق الاوسط ، في رسالة له من بيروت ، انه يبدو واضحاً ، ان الولايات المتحدة ، مصممة على مراعاة وتأييد الوسائل الدستورية ، اللائقة في الوقت الذي تعمل فيه ، على التخلص من وضع ارتبطت فيه بصورة وثيقة ، بالحكومة اللبنانية .

وقالت مجلة « الايكونوميست » : لعل افضل تطور طرأ على الوضع حتى الآن ، هو ان اصدقاء الحكومة واعداءها على السواء ، ضجروا وتعبوا من محاولة حل المشكلة ، دون مساعدة من اللبنانيين انفسهم .

واشارت ، الى انه في الوقت الذي يتوجب فيه على الحكومة ، ان تدرك ان المساعدة من الغرب ، قد لا تكون اوسع نطاقاً ، من تلك التي تلقتها المعارضة من الخارج ، فانه يحتمل ان تكون المعارضة ، قد بدأت تدرك ، ان الرئيس جمال عبد الناصر ، لا يريد ان يتورط بصورة جدية ، مع الدول الغربية ، حول المشكلة اللبنانية .

وقالت المجلة ، ان مسؤولية المحافظة على السلام ، قد عادت الى محلها اللائق بها ، فاللبنانيون فقط ، هم الذين يستطيعون انقاذ انفسهم .

هدفي محاربة الشر بالخير : كان يوم ١٤ تموز (يوليو) رمزاً لهدم « الباستيل » ليخرج منه ابطال الحرية والمساواة والاخاء ، الاحرار ، الذين زجوا ظلماً في ظلماته . اما يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ ، فكان يوماً اسوداً ، في العراق، كما كان سيكون في لبنان، لو لم نتدارك الامر، مع الدول الصديقة .

ماساة بغداد

واترك لوكالة رويتر للانباء ، ان تروي ما تلقته من دبلوماسي عليم، قالت: « لاقى الملك فيصل والاسرة المالكة حتفهم ، بعد ان اطلق ضابط برتبة رئيس (كبتن) ، النار عليهم من مدفع (تومي) ، بعد ما سألهم عن رغباتهم الاخيرة .

ويقول شاهد عيان ، ان الملك فيصل ، كان اول من سقط ، وسقط بعده

الامير عبد الاله ، ثم والدة الامير عبد الاله . وقد سقطت وهي تمسك القرآن الكريم بيدها. وبعد ذلك اتى دور خدم القصر، وقد تركوا جميعاً يتخبطون في بركة من الدماء ، اما شاهد العيان نفسه ، فقد خرقت قميصه ، رصاصة دون ان تصيبه باذى ، وتمكن من النجاة .

ويقول التقرير : ان الجميع كانوا نياماً ، عندمـــا بدأت الثورة في ساعة مبكرة من صباح يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ . وعندما افاق الامير عبد الاله ، وكان بملابس النوم ، وجد القصر مطوقاً ، وكان هادئاً ، وظل كذلك ، الى ان ابلغ الثورة ، فأسرع الى جهاز الراديو ، وفتح محطة اذاعة بغداد ، فسمعها تبث بيانات ثورية ، مؤكدة ما ابلغه به خدمه . وعندما سمع هذه البيانات، ضرب جبينه بيده ، وامر الخدم برفع عـــلم ابيض على القصر ، دلالة على الاستسلام .

وافاق الملك فيصل ، وهبط الى الطبقة الاولى من القصر ، وعندها سقطت قنبلتا هاون على القصر .

ولم تمض بضع لحظات ، حتى دخل ضابط برتبة رئيس ، وتوجه رأساً الى الملك ، وخلال حالة الفوضى ، التي عمت القصر ، حضر الى القاعة جميع افراد العائلة المالكة ، وبينهم زوجة الامير عبد الاله ، واخته ، وسبع او ثماني من وصيفات القصر . وامر الضابط الجميع بالوقوف ، صفاً واحـداً خارج القصر وسألهم عن رغبتهم ، فاجاب الامير عبد الاله ، انهم لا يرغبون في شيء ، وعندها اطلق الضابط النار فقتلهم جميعاً ـ رحمهم الله ...

اللهم ، اجعل في قلوب بني البشر ، شعلة من نور الخير ، يحاربون بها نار الشر والشرور ...

لم ندك الباستيل : لنعد والعود خطير ، الى يوم ١٥ تموز ١٩٥٨ وفي هذا اليوم ، استقبلنا انباء الانقلاب العراقي ، في غاية من فهم الحقائق :

فسوريا تهلل لعبد الناصر ، في مهرجانها الغنائي !...

ومصر يكبر عاهلها ، بنصره الميمون في العراق ؟...

والعراق ، يحيي الجمهورية العربية المتحدة ، ويعترف بها !؟...

وعلى ضوء الواقع ، اصدرت امراً ، واذعته وعممته وهذا نصه :

ان رئيس مجلس الوزراء

بناء على المرسوم رقم ١٩١٥٣ تاريخ ١٤ – ٣ – ١٩٥٨

بناء على ضرورات المصلحة العامة يقرر ما يأتي :

المادة الاولى ــ تؤلف لجنة خاصة ، قوامها السادة جورج حيمري مـدير عام رئاسة الجمهورية رئيساً ، ناظم عكاري مدير عام وزارة الداخلية ، محمد رعد مدير عام المشاريع الانشائية ، ابراهيم عبد العال مدير عام مراقبة الشركات ، عبد الرحمن طياره مدير عام البرق والبريد ، فريد شهاب مفتش الدولة المنتدب لمديرية الامن العام، سيمون زوين قائد الدرك، صلاح اللبابيدي مدير الشرطة، ومدير ديوان وزارة الانبـاء اعضاء ، مهمتها الدفاع عن الموظفين ، باعتبارهم يقومون بواجبهم لخدمة المصلحة العامة ، ولا علاقة لهم بالسياسة .

المادة الثانية ــ يكلف السيد جوزف سلامه ، رئيس ديوان وزارة الداخلية بامانة سر هذه اللجنة .

الامضاء : **سامي الصلح**

سفراء الدول في القصر الجمهوري

طغت احداث العراق يومي ١٤ و ١٥ تموز، على كل ما عداها من شؤون. وكان من الطبيعي ، ان ينهمك كبار المسؤولين ، بتتبع الموقف ، بالاضـافة الى انهماكهم ، بمعالجة الحالة الداخلية ، على ضوء الاثر ، الذي يمكن ان تتركه تلك الاحداث على هذه الحالة ...

وقبل ظهر ١٥ تموز ، دعي الى القصر ، كل من سفير الولايات المتحدة ،

وسفير فرنسا ، والقائم باعمال السفارة البريطانية ، وقد اجتمع الرئيس شمعون ، بكل منهم على حدة ، وتباحث معهم مطولاً في احداث العراق ، مستوضحاً موقف الدول الثلاث منهـا ، مشيراً الى خطورة ما يمكن ان تؤدي اليه هذه الاحداث ، اذا لم تتخذ على الفور ، كافة الترتيبات التي تساعد على المحافظة على الاوضاع في دول المنطقة . وعلى الاثر طلب الرئيس شمعون ، الاتصال تلفونياً باسطمبول ، لمعرفة ما اذا كان الملك فيصل قد وصل اليها ، ولكن الاتصال لم يؤد الى نتيجة ، نظراً لعدم استطـاعة المتحدث ، الاستماع بجلاء الى محدثه في اسطمبول .

الوزراء في القصر : وكان الوزراء قد ابكروا في الحضور الى القصر ، للاشتراك مع الرئيس الاول ، في تتبع تطورات الاحداث، وقد بقينا مجتمعين اليه ، حتى الساعة الثانية بعد الظهر .

وقد تقرر خلال هذا الاجتماع ، الابراق الى الدكتور شارل مالك وزير الخارجية ، طالبين اليه البقاء في اميركا ، وتأخير عودته ، ليتمكن من اجراء اتصالات سريعة ، مع الجانب الاميركي ، والاوساط الدولية الاخرى ، في موضوع احداث العراق ، واثرها في الحالة في لبنان .

لماذا التأرجح؟ : وقد اجتمعت ببعض الوزراء، بوصفي رئيساً ووزيراً للدفاع الوطني ، والخارجية بالوكالة ، وحذرتهم على ان يكونوا جميعاً يقظين ، ثم اوعزت الى الجهات المختصة ، باتخاذ الاحتياطات اللازمة ، للقضاء على كل حركة ، يمكن ان تحدث من طرف العصاة ، في الليل او في النهار .

وقد ردت هذه الجهات مؤكدة ، ان الاحتياطات المطلوبة ، قد تم اتخاذها بالفعل ، وانها كفيلة بالقضاء على اي حركة من هذا النوع ...

وكانت العراق قد اعلنت الجمهورية .

وهنا قلت لنفسي المطمئنة : لماذا تتأرجح الازمة اللبنانية ، وتماطل هيئة الامم عن حلها الحل الايجابي ؟

اراد الرئيس عبد الناصر ، ان يضرب لبنان ، فلم يصب الهدف ، فضرب العراق ، ليستولي على ملايينه وبتروله ؟!.

عز من قنع وذل من طمع

ما لنا ، فهل تسرع هيئة الامم لمساعدتنا ايجابياً ، بعد ان جاءها البرهان من بغداد ؟ واظن انها سمعت اصوات المتفجرات في بيروت والمحافظات ، وقد ازدادت على اثر الانقلاب في العراق . **ومن التقارير الواردة الى الامن العام ، تقرير يفيد : ان العصاة في الشوف ، قد شرعوا في جباية الضرائب ، من القرى الواقعة تحت سيطرة المختارة ، مع العلم ، انني لم اسمح لقوى الامن ان تهاجم كمال جنبلاط في معقله المختارة ، لاني اعلم، ان والدته المغفور لها ، مدفونة فيها ، ولها اياد بيضاء على عشيرة بني معروف.. بل على لبنان ...**

فاذا استخدم الغرب الحزم ، وانزل القوات بلبنان والاردن ، فهل تلزم روسيا جانب التعقل والاتزان ؟ ونترك للدايلي مايل تقول :

ان خروشوف ، بمطالبته بعقد مؤتمر مفاجىء ، قام بضربة معلم في مجال الدعاية، فاذا رفضت الدول الغربية اقتراحه، نعتها بالترويج للحرب، واذا قبلته اعترفت بخروشوف زعيماً عظيماً للسلم . ولكن يمكن القول ايضـاً ، ان موسكو قد اجبرت على هذه الخطوة، بسبب الاجراءات البريطانية والاميركية في الاردن ولبنان . ولا بد ان تكون القوة والسرعة والوحدة ، التي عملت بها هاتان الديمقراطيتان الكبيرتان ، بتأييد من تركيا وايران والباكستان ، بمثابة صدمة شديدة للروس . ولقد اثبت الغرب من جديد ، انه اذا لجأ الى الحزم ، لزمت روسيا جانب التعقل والاتزان .

علم لبنان ، رسم بريشة من ارز الرب ، واشعاع هذا العلم ، من نور الله ، تستضيء به الامبراطورية اللبنانية ، الحرة السرمدية ، التي لا تغيب عنها الشمس ، وهي باقية ، ما بقي الفكر الجبار، مؤسس الدولة المثالية، ورحم الله « جميل الزهاوي » حيث قال :

لبنان دار له بيروت بستـــان — فليحيي المجد بيروت ولبنـان

في سبيل لبنان نموت

نداء ١٥ تموز ١٩٥٨ : خاطبتكم اكثر من مرة ، منـــذ نشوب الازمة اللبنانية ، وكنت في كل رسالة ، اقدم لكم الدليل تلو الدليل ، على مدى تعرض لبنان ، للتدخل من جانب الجمهورية العربية المتحدة ، مغتنمـــاً هذه المناسبات ، لاشدد من عزيمتكم في الصمود ، بوجه المحاولات الرامية ، الى تقويض كيانكم ، ومحو استقلالكم .

وانني احمد الله ، على انكم وقفتم شامخين في هذه المحنة ، تدفعون الاعصار بمناكب ماضيكم المجيد ، وحاضركم الصلب ، وتردون على معاول الهدم ، بأيد بناءة ، تغار على ان يبقى لبنان ازلياً على التاريخ .

والآن ، بعد ان ايّد العالم الحر ، صحة شكواكم ، وتعرض بلادكم للخطر ، وبعد ان ثبت ان زوال هذا البلد ، يهدد القيم الانسانية ، التي ترتكز عليهـا دعائم السلم العالمي ، وان الحركة الثورية التي قامت فيه ، لم تكن لاغراض قومية تحررية ، بل بدافع من عناصر الشغب والفوضى، تغذيها الجمهورية العربية المتحدة ، بالتحريض ، والمال ، والسلاح ، والرجال .

وبعد ان تفهمت الدول الصديقة ، حقيقة موقفكم ، ووضعكم ، وعدالة قضيتكم ، وسارعت نصيرة الحرية ، صديقة لبنان الكبرى ، الولايات المتحدة الاميركية ، الى تلبية النداء الذي وجهته اليها الحكومة ، عملاً بشرعة الامم المتحدة، هذه الشرعة التي وجدت، للمحافظة على استقلال الدول الاعضاء، وخاصة الصغيرة منها .

لا يسعني في هذا الموقف الحاسم ، من تاريخ لبنان ، وباسم هذا البلد الابي الذي لم يحن رأسه مختاراً لمستعمر ، لا يسعني الا التوجه بالشكر العميق ، الى فخامة الرئيس ايزنهاور ، وحكومته المحترمة، لمبادرتهم الى تلبية دعوة الحكومة اللبنانية ، للمحافظة على استقلال لبنان وكيانه ، كما اشكر جميع الدول الصديقة المحبة للسلام، التي احاطت القضية اللبنانية بعنايتها الكبرى، واظهرت استعدادها

الكامل ، لمساندة هذا الوطن في بقائه ، وايدت خطوة الولايات المتحدة المباركة .

اما اللبنانيون ، هذا الشعب الحبيب ، الذي صبر وتجلد ، منذ نشوب الازمة ، وبرهن مرة اخرى على حيويته ، وعلى مؤهلاته الراسخـــة في حب الاستقلال ، هذا الشعب الذي ساند الحكومة في موقفها ، للحفاظ على لبنان ، بلد الحريات والمساواة والاخوة ، ارض السلام والمحبة والعدالة ، ينبوع الخيرات للقريب والبعيد ، موئل المضطهدين من كل قطر ، هذا الشعب الذي تحمل شتى التحديات ، ودفع من دمه وراحته وماله ، ثمن البقاء عزيزاً موفور الكرامة ، هذا الشعب الذي اعطى للعالم ، اروع الامثلة في التضامن مع قوى الخير ، ضد عناصر الفتنة المأجورة ، هذا الشعب على اختلاف طبقاته ، نتوجه اليـه اليوم بشكرنا الخالص ، خاصين منه صفوف الطليعة ، الذين تحملوا معنا عبء هذا الصمود الرائع .

ونخص بشكرنا ، قوى الجيش ، والامن الداخلي الباسـلة ، التي قامت بالواجب الملقى على عاتقهـا ، مضحية بارواحها الثمينة ، في سبيل هذا الوطن المفدى ، واننا نعاهد هذه القوى ، على انها وعائلاتها في ذمة الحكومة امانـة غالية ، فقد حرست لبنان باكبادها ، ولن تقصر حكومة لبنان في بذل كل تضحية ، للتخفيف من وطأة الحرمان ، الذي لحق بها .

اما وقد سلم لبنان وكيانه ، فقد صغرت امام هذا الحدث العظيم ، سائر الاحداث الاخرى ، وعليـــه ندعو جميع الذين خدعتهم الدعايات المضللة ، وغررت بهم عناصر الشغب والفوضى ، الى الكف عن كل عمل تخريبي .

كما ندعو جميع حسني النية ، الذين اكرهوا على اقفال متاجرهم ، للعودة الى اعمالهم ...

والذين وزعت عليهم اسلحة الشر ، من قبل المكتب الثـاني السوري وعملائه ، يترتب عليهم ، تسليم هذه الاسلحة الى السلطات العسكرية ، وكل من يلبي هذا النداء ، سوف يلقى من الحكومة عدلاً سمحاً .

والذين قد يستمرون في اعمال العنف والتخريب، وترويع الاهلين، سوف يطولهم القصاص الرهيب .

عودوا الى اعمالكم مطمئنين الى مصيركم ، وليعد لبنان ، مرتع الهناء والبحبوحة والرخاء في شتى مرافقه .

اما وقد سلم لبنان وكيانه ، وصانت استقلاله الى الابد ، الامم المتحدة ، فتوطدت الثقة الدولية مرة اخرى ، بهذه المنظمة العالمية ، واصبحت الدول الصغيرة في مأمن من كل اعتداء او تدخل غير مشروع ، قد تتعرض له .

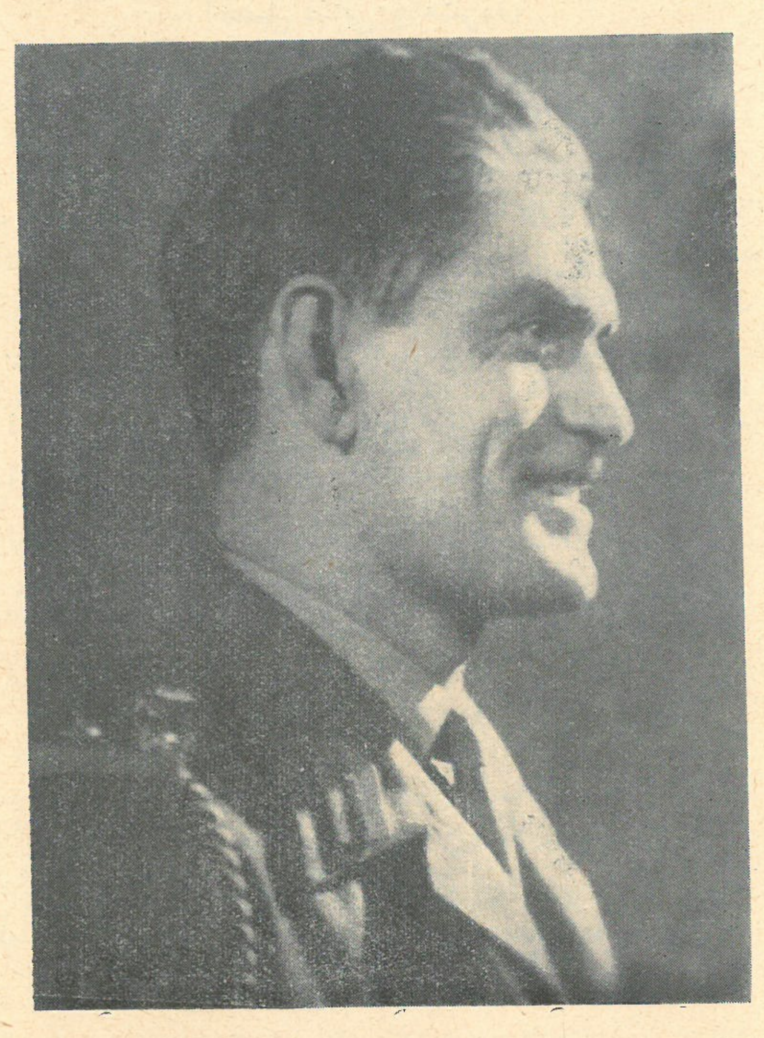
فاننا نصارح لبنان والعالم ، بان هذا هو مبتغانا، وهذه هي امنيتنا الكبرى، ولا مطمع لنا في الحياة ، سوى الحفاظ على هذه الوديعة الغالية ، التي ائتمننا عليها الشعب اللبناني .

لقد ضحينا بكل شيء وشهدتم جميعاً، ما نالنا من افتراء وتهجم رخيص. لقد حرقت بيوتنا، ونهبت ارزاقنا، وتعرضت حياتنا، اكثر من مرة للخطر الشديد ولكن العناية كانت دائماً معنا ، لان الله مع لبنان ومع الحق .

ولا بأس ما نالنا من اضطهاد، وحرمنا وما بذلنا من دم وعرق وتضحيات كل هذا يهون في سبيلك يا لبنان ، وطناً غالياً ، شئناك لنا جميعاً ، مسلمين ومسيحيين، وطن الحريات الدينية والسياسية ، عزيز الجانب، موفور الكرامة، مستقلاً استقلالاً تاماً ناجزاً ، أخاً وفياً للدول العربية ، صديقاً مخلصاً الامم المتحدة، ولمثلها الديمقراطية الرفيعة، **هذا وجهك الصافي النير، في سبيلك نحيا ، وفداء عنك نموت .**

لولا خطوتنا لزال استقلالنا : « ان ضغط التسلل المتزايد ، ومحاولة الاطاحة بالحكومة اللبنانية ، جعلا السلطات اللبنانية ، تطلب تنفيذ المادة ٥١ من الولايات المتحدة ، بعد ان عجز مجلس الامن والمراقبون ، عن عمل شيء حاسم ، يوقف التدخل» .

واضاف رئيس الحكومة قائلاً : ان التدخل الذي رأينا ، وعانينا منه الشيء الكثير ، اوجب خطوتنا اليوم . **واقول عن حق وثقة ، انه لولا خطوتنا هذه ، لزال استقلال لبنان وسيادته** . والعمل تم بطلب اجماعي من الحكومة ، والوزراء هم في هذا الصدد ، على اتم تفاهم واتفاق .



حضرة صاحب الفخامة الركن عبد الكريم قاسم
رئيس الجمهورية العراقية (١٤ تموز ١٩٥٨)

الفصل الثاني والعشرون

حول قوات الولايات المتحدة

في الخامس عشر من تموز ١٩٥٨ ، جرى اتصال تلفوني، بين الرئيس شمعون والدكتور شارل مالك وزير الخارجية ، تم فيه اطلاع الرئيس ، على نتيجة مباحثات الوزير مالك في واشنطن ، حول الوضع في لبنان ، والمساعدات التي تقرر تقديمها اليه ، وحول موقف اميركا من الوضع الراهن في العراق .

وقد قدر عدد القوات الاميركية ، التي نزلت حتى عشية اليوم الى الاراضي اللبنانية في بيروت ، باكثر من خمسة الاف جندي .

ولوحظ ، ان المعدات تم نقلها الى كورنيش المطار ، وهي كناية عن عدد كبير من الدبابات الثقيلة ، والكميونات ، وسيارات الجيب .

ثم استقبل الرئيس شمعون ، كل من سفير اميركا ، والقائم باعمال السفارة البريطانية ، وتباحث معهما في تطورات الوضع في العراق ولبنان ، بعد اقرار تقديم المساعدات العسكرية لهما ...

وقد لبت الولايات المتحدة ، طلب الرئيس شمعون ، بالتدخل عسكرياً في لبنان ، بمقتضى المادة ٥١ من ميثاق هيئة الامم .

فعند الظهر ، وصلت الى المياه اللبنانية ، ثماني قطع تابعة للاسطول السادس الاميركي ، هي طلائع المساعدة العسكرية ، التي قررت اميركا تقديمها للبنان .

وقد تمت عملية انزال القوات الاميركية في محلة الاوزاعي ، وانزال بعضها في مطار بيروت الدولي ، واخرى نزلت في مطار رياق .

وكان الرئيس شمعون ، قد طلب تدخل الدول الثلاث ، اثنـاء اجتماعه (١٤ تموز) بكل من سفير اميركا ، وسفير فرنسا ، والقائم باعمال السفارة البريطانية ، بعـد ان ابلغهم خطورة الموقف ، اثر الاحداث التي جرت في العراق .

ويبدو ان مجيء القوات الاميركية وحدها ، كان نتيجة اتفـاق تم بين الدول الثلاث .

اذ علم ان المظليين البريطانيين ، نزلوا في عمان ، وان القوات التركية ، على حدود العراق .

مجلس الوزراء : تم انعقد مجلس الوزراء عند الظهر بالقصر الجمهوري ، واخذ علماً بوصول القوات الاميركية ، وتناقش طوال ساعتين في مـا ينتظر حصوله بعد ذلك ، وفي ردة الفعل ، التي يمكن ان تصدر عن العصاة .

مساعدة دولة صديقة : وعلى اثر انتهاء الجلسة، صرحت لبعض الصحفيين، ان التدخل الاميركي ، ما هو الا مساعدة تقدمها دولة صديقة ، من اجل حماية استقلال لبنان، من الاخطار التي تهدده ، والقضاء على تدخلات الجمهورية العربية المتحدة في شؤونه الداخلية .

وبالتالي ، على الفتنة التي تهدد استقلاله وكيانه ، بسبب هذه التدخلات .

وان لدى الحكومة تعهدات صريحة، تقضي بان تنسحب القوات الاميركية من لبنان ، بمجرد القضاء على الفتنة ، وعلى الاخطار التي تهدد استقلاله .

اطلاق الرصاص على السرايا : وبينما كانت اذاعتي مصر وسوريا ، تصدع الاسماع بزعيقها الداوي، وفرحتها بانقلاب العراق ، تعرضت سراي الحكومة اللبنانية ، صباح الثلاثاء ١٥ تموز ، لاطلاق الرصاص عليها ، من الجهة الشرقية، وكان بدء ذلك في الساعة التاسعة والدقيقة ٤٥ ، واستمر الى الساعة الحـادية عشرة .

وقد بادر حراس السراي الى مبادلة الرصاص بالمثل .

وقد اخترقت احدى الرصاصات، غرفة السيد اوسكار تيان، رئيس محاسبة وزارة الانباء . فاستقرت في الحائط فوق رأسه ، بينما اخترقت رصاصة ثانية ، غرفة المذيع السيد زياده عواد ، واستقرت بدورهـا في الجدار . ثم تحول الرصاص على قصر العدل ، وعند الساعة الحادية عشرة والنصف، انقطع اطلاق الرصاص ، دون وقوع حوادث بالارواح ، ولله الحمد ...

شرعة الدفاع عن النفس: قال وارن روجرز، مندوب الاسوشيتد برس، في واشنطن .

اختار الرئيس ايزنهاور ، واحداً من اربع ادوات قانونيـــة ، للحركات الاميركية في الشرق الاوسط ، اي الامم المتحدة .

اما الادوات الثلاث الاخرى، فهي قرار الرئيس الخاص بالشرق الاوسط، الذي اقره مجلس الشيوخ في شباط ١٩٥٧ ، وميثاق بغداد ، والبيـان الثلاثي الاميركي – البريطاني – الفرنسي ، الذي صدر سنة ١٩٥٠ .

ولم يكن اختياره الامم المتحدة مفاجئاً .

فقد وضعت حكومة ايزنهاور ، اساساً لمعالجتها الازمات العـالمية ، يقضي بما يلي :

اولاً الامم المتحدة ، ثم الوسائل الاخرى ، اذا احتاج الامر .

وكانت الحكومة تجد ، في جميـع الازمات ، التي تخللت عهدها في السنين الخمس والنصف الماضية ، انها لا تستطيـع ان تتخطى الامم المتحدة .

وفي هذه القضية ، اي الانقلاب العسكري ، الذي قلب نظام حكم الملك فيصل ، الموالي للغرب في العراق ، لجأ الرئيس الى مجلس الامن . وقـد فعل ذلك ، لان المجلس مكلف بموجب الشرعة ، بمسؤولية المحـــافظة على السلام في العالم .

ولم يستبعد الرسميون ، اقدام الولايات المتحدة ، على خطوات خارج مجلس الامن . واذا تقرر ذلك ، فقد تلجأ الولايات المتحدة ، الى المادة ٥١ من شرعة الامم المتحدة .

وتقرر هذه المادة **بحق الدول الاعضاء في التدخل عسكرياً دفاعاً عن النفس.**

والمفهوم ان الولايات المتحدة ، مستعدة ، اذا وصل الامر الى هذا الحد ، لاثارة هذه الناحية في قضية لبنان . ولدى الحكومة ايضاً ، سلطة قرار الشرق الاوسط ، الذي يصف امن لبنان ، بانه حيوي بالنسبة للامن الوطني الاميركي .

اما بشأن العراق ، فان الوضع اقل وضوحـاً . وكان افضل دليل ، لدى وزارة الخارجية ، حتى الليلة الماضية ، هو انه ليس هنالك اي دليل ، على وجود تدخل اجنبي في الانقلاب العراقي .

وبموجب قرار الشرق الاوسط ، لا يمكن ارسال القوات الاميركية ، الا لصد اعتداء عسكري ، يسيطر عليه الشيوعيون ، وليس هنالك اي دليل ، على ان هذا قد يحصل .

وهنالك غموض اكثر ، يحيط بارتباطات الولايات المتحدة في ميثاق بغداد ، فهي ليست عضواً فيه ، رغم انهـا مشتركة عمليا في جميع لجانه تقريبـاً ، بما في ذلك اللجنة العسكرية .

وحتى لو كانت الولايات المتحدة ، عضواً في ميثاق بغداد ، فلن يكون التدخل العسكري ، اذ ان كل ما تعد به بنود الميثاق ، هو « التعـــاون » ويقول الميثاق ، ان الدول الاعضاء ستتفق فيما بينها ، على نوع هذا التعاون .

نداء الرئيس شمعون

ايها اللبنانيون ، اخواني

لبضع شهور مضت، كان وطنكم المفدى، لبنان الخالد، لبنان الحبيب، ارض الجمال ، والهناء ، والبحبوحة ، والحرية ، والمحبة ، يرتع ابناؤه جميعاً على السواء في نعم ربه هذه ، ويقطفون ثمـــار نشاطهم وجهودهم الطيبة ، فاتحين ابواب حدودهم ، وبيوتهم ، وقلوبهم ، على مصاريعها لكل ضيف كريم ، ولكل اخ عربي عزيز ، لقد غبط لبنان محبوه ، وحسده مبغضوه ، فتـــآمر المبغضون والطامعون ، والموتورون ، والكافرون بنعمة الله والوطن، والمأجورون بالمال والسلاح ، والجهلة المضللون على راحة لبنان وطمأنينته ، على حريته وسيادته ، على كيانه. وراحوا يمعنون فيه تعدياً وتشويهاً ، وتخريباً ، وتقتيلاً ، متذرعين بالحجة الواهية ، ما تكاد تنهار حتى يختلقوا سواها .

وحسبوا لبنان مبنياً على رمل ، سراع ما يتداعى ، فساء فالهم ، وكذب ظنهم ، وابلت القوى المسلحة ، من جيش ودرك ومناضلين احرار ، رغم سياسة الرفق واللين والصبر ، البلاء الحسن ، وصمد لبنان ، صمود الصخرة في جباله ...

وقد لجأ لبنان، الى جامعة الدول العربية، فلما عجزت عن اتخاذ قرار منصف صريح نافذ ، يرد عنه تدخل جيرانه في شؤونه ، ويمنعهم من تضليل ابنائه ، ومن توجيههم وموآزرتهم على سلطته الشرعية، بالدعاية والمال والسلاح والرجال لجأ مضطراً الى مجلس الامن الدولي ، فأرسل المجلس مراقبيه .

اما وقد عجز هؤلاء المراقبون بدورهم ، لقلة عددهم ، ونقص تجهيزهم ، ومنع العصاة وصولهم الى طرق ومناطق التهريب والتسلل ، فضلاً عن سهولة خدعهم ، وضعف سلطتهم عن تحقيق الغاية من وجودهم ، تحقيقاً صحيحاً كاملاً كما اثبت الواقع ، حتى باعترافهم ، فلم يعد بد من اللجوء الى اجراء اجدى واكثر فعالية .

ايها اللبنانيون ،

ان استمرار التعدي على لبنان ، بتغذية الثورة القائمة فيه ضد وجوده ، بالدعاية والمال والسلاح والرجال ، يوجب على السلطة اللبنانية الشرعية ، اللجوء مرة ثانية الى مجلس الامن الدولي ، وطلب تنفيذ الضمانات التي تنص عليها شرعة الامم المتحدة ، ولا سيما المادة ٥١ من هذه الشرعة .

لقد وضعت شرعة الامم المتحدة ، لكفالة العدالة والمساواة بين الدول كبيرها وصغيرها ، قويها وضعيفها ، وحفظ سيادة كل منها ، ومنع التعدي عليها . ومن حق لبنان ، تجاه الخطر الذي يهدد سيادته ، بل كيانه ، ان يستفيد من ضمانات هذه الشرعة .

لقد رعى لبنان، حق الاخوة العربية، حتى النهاية القصوى الممكنة، فتعرض للاتهامات الباطلة المختلفة، وللحملات العدائية المغرضة، وتحملها طويلاً ، وسكت عنها ، ولم يرد على منظميها بابشع منها ولا بمثلها ، ولو عن حق ، فضحى في

سبيل العروبة يوماً بعد يوم ، وشهراً بعد شهر ، وسنة بعد سنة ، ومبغضوه والطامعون في هدر سيادته ، وهدم كيانه ، ماضون في تنفيذ اغراضهم المبيتة ، بلا كلل ولا ملل .

اما ان يرضى لبنان، بارادة غيره تفرض عليه فرضاً، فتعدمه الحرية والسيادة، وحتى الوجود ، فتلك هي التضحية الكبرى، التي يأباها كل لبناني مخلص لبلاده .

وسوف يبقى لبنان ابداً ، مخلصاً لوجوده ولذاته ، وفياً لاخوته العرب ، ولن يأخذ لبنان شعباً شقيقاً ، بجريرة حاكم طموح ، سوف ينسى الاساءة ، ويذكر الحسنة ، فكلنا زائلون ، انما تخلد اوطاننا .

ايها اللبنانيون ،

في هذه الاوقات الخطيرة، الرهيبة ، يتقرر مصير لبنان الوطن المفدى، وقد طلبنا ، رئيس جمهوريتكم وحكومتكم ، تطبيق ضمانات شرعة الامم المتحدة ، لكي يعود لبنان ، لبنان الخالد ، لبنان الحبيب ، كما كان، ارض الجمال، والهناء والبحبوحة ، والحرية ، والمحبة، ليرتع ابناؤه جميعاً على السواء في نعم ربه هذه، وليقطفوا ثمار نشاطهم وجهودهم الطيبة، فاتحين ابواب حدودهم وبيوتهم وقلوبهم ، على مصاريعها ، لكل ضيف كريم ، ولكل أخ عربي عزيز .

فليثبت المخلصون في صمودهم لاجل لبنان ، وليرتد الضالون العابثون عن غيهم لاجل لبنان ، فكلنا الى زوال ، والباقي لبنان .

عاش لبنان !

بيان الرئيس ايزنهاور

صباح ١٥ تموز ١٩٥٨ ، تلقيت من الرئيس اللبناني شمعون ، نداء مستعجلاً بان ترابط ، بعض قوات الولايات المتحدة في لبنان ، للمساعدة على حفظ الامن والدلالة على اهتمام الولايات المتحدة ، بسلامة لبنان واستقلاله . **وقد وجه نداء شمعون ، بموافقة جميع اعضاء الحكومة اللبنانية .**

وقد اوضح الرئيس شمعون ، انه يعتبر ان قيام الولايات المتحدة ، بتلبية النداء فوراً ، امر ضروري ، اذا كان سيتم المحافظة على استقلال لبنان ، الذي يلقي التهديد من الخارج، بوجه التطورات الخطيرة، التي وقعت يوم ١٤ تموز في بغداد ، حيث قلبت الحكومة الشرعية بعنف ، واستشهد عدد من اعضائها .

وتلبية لهذا النداء من حكومة لبنان ، ارسلت الولايات المتحدة ، وحدة من قواتها الى لبنان ، لحماية الارواح الاميركية ، وتشجيع الحكومة اللبنانية، بوجودها هناك ، للدفاع عن السيادة والسلامة اللبنانيتين . ولم ترسل هـــذه القوات كعمل حربي .

سوف تظهر هذه القوات، اهتمام الولايات المتحدة ، باستقلال وسلامة لبنان اللذين نعتبرهما حيويين للمصلحة الوطنية ، وسلام العالم . وستظهر اهتمامنا ايضاً بالمساعدة الاقتصادية . وسوف نعمل وفقاً لهذه المصالح الشرعية .

وستبلغ الولايات المتحدة عملها ، هذا الصباح ، الى اجتماع مستعجل يعقده مجلس الامن، التابع للامم المتحدة . وكما تقر شرعة الامم المتحدة ، هناك حق لا ينكر ، بالدفاع عن النفس الجماعي . وستقوم الولايات المتحدة ، وفقاً لروح الشرعة، بابلاغ التدبير الذي اتخذته، الى مجلس الامن نفسه، التدابير الضرورية للمحافظة على السلام والامن الدوليين .

وتعتقد الولايات المتحدة ، بان الامم المتحدة ، تستطيع ويجب ان تتخذ التدابير الصالحة ، لحفظ استقلال لبنان وسلامته . الا انه من الواضح ان هناك حاجة لاكثر من فريق من ، مراقبي الامم المتحدة في لبنـــان ، وذلك بوجه الاحداث المفجعة والمفاجئة، الجارية في مناطق مجاورة . ولهذا فستؤيد الولايات المتحدة تدابير الامم المتحدة ، التي تبدو صالحة لمواجهة الوضع الجديد ، والتي ستتيح سحب قوات الولايات المتحدة فوراً .

ان لبنان بلد صغير ، محب للسلام ، وللولايات المتحدة معه ، افضـــل علاقات الصداقة .

ان في لبنان حوالي ٢٥٠٠ اميركي ، واننا لا نستطيع ، وفقاً لعلاقاتنـــا

التاريخية ، ومبادىء الامم المتحدة ، الوقوف مكتوفي الايدي ، فيما يناشدنا لبنان اظهار اهتمامنا، وفيما يحتمل الا يستطيع لبنان، المحافظة على النظام الداخلي والدفاع عن نفسه ، ضد عدوان غير مباشر .

بريطانيا تحافظ على استقلال لبنان: وفي ١٥ تموز، اعلن المستر سلوين لويد وزير الخارجية البريطانية ، تأييد بريطانيا التام « للعمل العسكري الاميركي في لبنان » وقال ان القوات البريطانية لن تشترك فيه .

وقال لويد امام مجلس العموم ، ان القوات البريطانية في المنطقة ، ويعتقد بانها في شرق البحر المتوسط ، قد طلب اليها التأهب للطوارىء .

وقال وزير الخارجية، ان الولايات المتحدة، اعلمت بريطانيا مسبقاً، بقرارها التدخل ، للمحافظة على استقلال لبنان وسيادته .

واضاف قائلاً : ان القرار الاميركي « حظي بتأييد حكومة صاحبـــة الجلالة التام » .

وشدد لويد على القول، ان التدخل الاميركي، يجري بناء على طلب الرئيس كميل شمعون .

وقال ان الحكومة البريطانية ، تعتبر من الضروري ، المحافظة على استقلال لبنان وسيادته في الازمة ، التي ازدادت عمقاً ، من جراء الثورة في العراق .

ومضى لويد فقال : ان رئيس جمهورية لبنان ، وجه نداء عاجـلاً يطلب المساعدة ، **ولو ان هذا النداء من جانب الحكومة اللبنانية ، قوبل بالرفض لما شعرت اية دولة صغيرة بعد الآن، بان استقلالها يمكن حمايته بصورة فعالة.**

عملية جراحية : اجمعت الصحف اللبنانية ــ ما عدا الصحف المأجورة ــ ان هذا الاجراء السريع ، الذي قامت به الولايات المتحدة ، بنـــاء على طلب الحكومة اللبنانية ، قد حفظ كيان لبنان . ومثل هذا الكيان مثل انسان ، كاد يشرف على الموت ، فدعي له جراح ماهر ، قطع بمبضعـــه ، المرارة من جسمه ، فسلم الجسم كله ، والعقل السليم في الكيان السليم ــ حفظ الله حكماء لبنان ...

الفصل الثالث والعشرون

بيان الرئيس عسيران والرد عليه

في ١٧ تموز سنة ١٩٥٨ ، عقد الرئيس عادل عسيران في الندوة النيابية ، مؤتمراً صحفياً ، حضره من النواب ، السادة : جان عزيز ، تقي الدين الصلح ، اديب الفرزلي ، نقولا سالم ، قبلان عيسى الخوري ، ناظم القادري ، والقى البيان التالي ، وهذا نصه :

ورد الي هذا الصباح ، عريضة من مختلف الهيئات السياسية في لبنان ، الذين تنادوا لارسال احتجاج ، باسم المرأة اللبنانية[1] الى الامم المتحدة ، وايزنهاور ، والمحافل الدولية ، على نزول الجيوش الاجنبية في اراضي لبنان[2] وقد بلغ عدد التواقيع اللواتي ، امضين هذه العريضة ٩٨ امضاء ، ولكنهن من خيرة نساء لبنان الراقيات ، امثال : حرم ادمون رباط ، وفؤاد الخوري ، ولويس زياده وحبيب ربيز ، وجورج كفوري ، ويوسف حتي ، وداود سلمان ، وزهدي يكن ، واميل قرطاس ، وجميل بيهم ، وسنيه حبوب ، ولميا جبر ، ونجلا ابو عز الدين ، ومرسال ربيز ، ولميا بيهم ، ونجلا صعب ، ومنى سلام ، ويسر نقاش ، وسلمى الزين ، وثريا نحاس ، الخ ... هؤلاء النساء ما يزلن يتذكرن القاعدة الاساسية ، التي يتمشى عليها لبنان ، **وان لبنان لا يكون للاستعمار مقراً ، ولا لغزو شقيقاته الدول العربية ممراً**[3] .

لبنان يعاني اليوم ازمة جديدة ، وهو انه ينزل في ارضه ، جيوش اجنبية ، وهذه الجيوش لم تتذرع باي حجة من الحجج القانونية ، التي يجب ان تتذرع

---

١ — من هن اللواتي ، يطعن المرأة اللبنانية ، بفلذات اكبادها ؟

٢ — الذين نزلوا في الاراضي اللبنانية نهاراً لوقف المذابح ، خير من الذين يتسللون ليلاً للتخريب والتدمير ...

٣ — ولبنان ، لن يسمح لاية شقيقة ، ان تغزوه في عقر داره .

بها دولة الولايات المتحدة الاميركية ، حامية حريات العالم ، وهنالك مواثيق موضوعة : البيان الثلاثي ، ومشروع ايزنهاور ، وميثاق الامم المتحدة بمادته اي (٥١) لا ينص على انه يجوز لدولة اجنبية ، ان تأتي بمعزل عن الامم المتحدة ، وتتدخل في شؤون دولة اخرى ، فمجلس الامن قد اجتمع ، واتخذ قراراً ، وبموجب هذا ، ارسل لجنة مراقبة ، لضمان عدم وجود تسلل غير شرعي ، ان من اشخاص ، او اعتدة عسكرية ، عبر الحدود اللبنانية، وهؤلاء مراقبون ، اتوا وباشروا مهمتهم ، وبدأوا بارسال تقاريرهم الى مجلس الامن ، وهم ما يزالون يتابعون الدرس والمراقبة ، حتى يتمكنوا من اثبات التسلل من الرجال والاعتدة . اذا وجدوا ذلك، فارسال قوات من قبل حكومة الولايات المتحدة ، هو اعتداء على سلطات هيئة الامم ، وافتئات على استقلال لبنان . اما البيان الثلاثي فيقول : ان الحكومات الثلاث ، اميركا وانكلترا وفرنسا ، الاعضاء في منظمة الامم المتحدة ، يقولون انه اذا وجدت ، ان اي دولة من الدول، تستعد لخرق الحدود او خطوط الهدنة، ان تتخذ في الحال الاجراءات اللازمة ، لمنع هذا الانتهاك لحرمة الحدود . ان هذا البيان وضع للمحافظة على اسرائيل ، العدو اللدود ، لكل الشعوب العربية ، وليس في ما جرى في لبنان اعتداء او انتهاك لحرمة الحدود اللبنانية ، ولم تقل لا الحكومة اللبنانية ، ولا مراقبو الهدنة ، انه انتهكت الحدود اللبنانية .

ومشروع ايزنهاور، لا ينطبق على هذا الحد، والبيان المشترك الذي صدر، لا يشير الى شيء من ذلك. وفي خطاب الرئيس ايزنهاور في النقطة الثانية يقول: ان السلطات المطلوبة لاستعمال قوات الولايات المتحدة المسلحة ، للمساعدة في الدفاع عن سمعة واراضي واستقلال اية دولة في تلك المنطقة ، ضد العدوان الشيوعي المسلح ، فمثل هذه السلطة ، لم تستعمل الا بطلب من الدولة المعتدى عليها ، والحالة في لبنان ، لا تشير الى انه هناك عدوان شيوعي مسلح ، حتى تستنفر الولايات المتحدة ، وترسل هذه الجيوش الجرارة ، للدفاع عن سلامة اراضينا واستقلال بلادنا . من كل ذلك يتضح ، ان مجيء الجيوش الاجنبية ، هو عمل غير قانوني ، يصدر عن حكومة الولايات المتحدة ، وهي حكومة

صديقة حسبما تزعم ، والعدد العديد من اللبنانيين ، يعتقد ان هذا العمـــل هو افتئات على استقلال وسيادة لبنان ، وليس ادل على هـذا الشعور ، من اجماع الكلمة من سيدات لبنان ، المنتسبات الى مختلف الهيئات الاجتماعية ، **اتين الى مكتبي يبكين[1] محتجات على هذا العمل** . ان مجلس الامن ، يعـالج القضية اللبنانية، والسيد همرشولد مطلع كل الاطلاع، على خفايا وحقائق القضية اللبنانية وهو يعرف طرق معالجتها ، وقد اشار الى الطريقة الصحيحة، ان مجيء الجيوش الاجنبية الى لبنان ، حصل بعد حادث الانقـلاب الذي جرى في العراق[2] . وحادث العراق هو حادث داخلي ، لا صلة للبنان به ، وحادث العراق لا يهدد مصالح الغرب بشيء ، وصحف هذا النهار تشير الى ذلك . اننـا نأسف كل الاسف ، ان تحصل قبل هذه الانفجارات في البلدان العربية ، **ان هـذه الانفجارات هي نذير للحـاكمين ، في ان يغيروا سياسة الضغط والكبت والانانية والاستغلال ، التي تتمشى عليها الشعوب** ، تحب قادتها وتريد ان تسير في ركابها ، شرط ان يعمل هؤلاء القـادة لخير الشعوب . ان مطاليب الشعوب مهما تجاوزة الحق ، فهي مطـاليب معقولة ، ومن الواجب ان تؤخذ بعين الاعتبار . اذا اردنا ان نصدق مع انفسنا ، رفع مصلحة بلادنا ، فواجبنا العمل لمصلحة هذه الشعوب . وخدمة هذه الشعوب ، هو الذي يحول دون اي انفجار ، **مثلاً بريطانيا العظمى** : ان الملك في بريطـانيا يملك ولا يحكم ، وقد تنازل عن اكثر ممتلكاته ، وعندما يتلو خطاب العرش ، يحضره له رئيس مجلس الوزراء ، ولا يكون له علم بمحتوياته ، كل ذلك يشير الى **ان الشعب يحكم ، بواسطة انتخابات حرة ، تنبثق عنها مجالس نيابية ، وينبثق عن هذه المجالس حكومات ، تستعمل كامل صلاحياتها ، فاذا اصابت زادهـا النواب**

١ – على من تبكين يا سيداتي ، أعلى جثث الضحايا البريئة ، التي تناثرت في الاجواء، او على الروابي ، واستقرت تحت الثرى ؟ أفعلى هؤلاء تتحجر الدموع ، بل القلوب ، امام الرئيس عسيران ؟

٢ – من المؤسف ان يكون حادث العراق – بنظر الرئيس عسيران – حادث ينذر به الحاكمين !

تاييداً ، **وان اخطات رموها في قعر البحر[1]** . ان الازمة اللبنانية ، يمكن معالجتها بسهولة ، وقد كان من الافضل ، ان لا تدخل هذه الملابسات الدولية بقضية بسيطة . ان رفع الدعوى الى مجلس الامن لم تكن من الحكمة في شيء ، **وكان من واجب الحكومة اللبنانية ، ان تقبل بقرار جامعة الدول العربية** ، ليعود الهناء بين مختلف العرب الى سابق عهده ، وتتوقف التيارات العدائية بين مختلف الغرب ، حتى تسير جميعاً نحو حياة فضلى ، **ومصير يؤمن السعادة والعيش بين مختلف الشعوب . والان بعد ان تازمت الحالة** ، ونزلت الجيوش الاجنبية الى ارض هذا الوطن العزيز ، **ارى لزاماً علي ان اعلن باسم مجلس النواب ، وباسم الشعب اللبناني[2] باننا لا نقبل ان تبقى هذه الجيوش ، ونطلب منها ان تنسحب حالاً** ، وتـدل على انها لا تريد القضاء على استقلاله ونطلب ان يترك الامر الى مجلس الامن . وكان من واجب الحكومة اللبنانية، قبل ان تطلب هذا الطلب من الحكومة الاميركية ، ان تطلب من مجلس النواب ، مناسبة لدرس هذا العمل ، وتفتح دورة استثنائية ، ليتمكن المجلس من ان يدرس هذا العمل . والحكومة اللبنانية ، لم تفعـل شيئاً من ذلك ، **ولو استشارت مجلس النواب ، لاخذت منه التوجيه ، الذي يرضى عنـه الشعب اللبناني** . اني آسف ان تلجأ السلطة التنفيذية الى هـذا العمل ، دون اللجوء الى السلطات التشريعية ، ان السلطة التشريعية هي السلطـة الاولى في الدولة . ان مجلس النواب يتخذ الحيطة لكل امر ، ولم يسكت ولن يسكت على الاعتداء على كرامته ، فالطغيان امر لن يرضاه ، وستظهر ارادة الشعب ، ان عاجلا ام آجلا .

وقد اعلن ، النائب قبلان عيسى الخوري ، رأيه الصريح :

١ – ان الذي سيرمى بقعر البحر ، هم الاثمة خونة الاوطان ، الذين يعتبرون قضية لبنان قضية بسيطة ، لا تستحق الاهتمام .

٢ – ان الشعب اللبناني، لا يضع ثقته، ولن يضعها ، الا بحكومته الشرعية، المنبثقة من اكثرية المجلس النيابي الساحقة . وهذه الحكومة وحدها ، لها كل السلطة ، بدعوة من تشاء ، من الدول الصديقة ، على ضوء الدستور اللبناني ...

« كما اننا لا نقبل بتدخل اجنبي ، فاننا لا نقبل بتدخل الجمهورية العربية المتحدة » .

رد سامي الصلح

تحضرني ، لمناسبة البيان الذي ادلى به ، حضرة السيد عادل عسيران، رئيس مجلس النواب ، في مؤتمره الصحفي الاخير ، المنعقـــد بتاريخ ١٧ تموز سنة ١٩٥٨ ، الملاحظات التي اذعتها مساء الجمعة ١٨ تموز سنة ١٩٥٨ ، وهذا نصها :

١ ـ ان الحكومة اللبنانية ، التي لي شرف رئاستها ، قد نالت الثقة من المجلس النيابي ، على اساس بيانها الوزاري ، وفي هذا البيان ، تحديد صريح ، للنهج السياسي ، الذي نتمشى عليه بامانة .

٢ ـ ان الشكوى التي تقدمت بها الحكومة ، من مجلس الجامعة العربية ، ومن مجلس الامن الدولي ، بحق الجمهورية العربية المتحدة ، لتدخلها في شؤون لبنان الداخلية ، قد جرى اطلاع اللجنة الخارجية البرلمانية عليهـــا ، واخذ موافقتها .

٣ ـ ان الحكومة قد طلبت في العقد العادي الاخير، الذي ينتهي بتاريخ ٣١ ايار سنة ١٩٥٨ وقبل انقضائه بعدة ايام ، بعد مضي مـا يقارب العشرين يوماً ، على نشوب حركة العصيان ، اجتماع المجلس النيابي ، لاطلاعه على الحالة العامة ، وبسط خطوط السياسة الكبرى ، التي تعتمدها اساساً لعملهـــا ، فلم يكتمل النصاب القانوني ، نظراً لمقاطعة نواب المعارضة ، حضور الجلسة ، مما اضطر الحكومة ، الى اذاعة البيان ، الذي كانت تعتزم التقدم به من المجلس بواسطة الراديو والصحف ، تنويراً للرأي العام .

٤ ـ ان الحكومة لم تعمد الى فتح دورة استثنائية، لاطلاع المجلس النيابي، على تطور الاحداث المحلية والعالمية، لان عدداً من النواب، يقود اعمال العصيان المسلح في بعض المناطق ، كما ان اكثر النواب منصرفون ، بعضهم الى المحافظة

على ممتلكاتهم واموالهم ، وممتلكات واموال وارواح ناخبيهم ، في المنـاطق التي تقوم فيها حركات العصيان المسلح ، والتمرد على القـــانون ، والبعض الآخر لا يمكنه عملياً الحضور ، بسبب الفتنة القائمة .

والحكومة نفسها ، تؤم الدور الرسمية ، تحت وابل من الرصاص ، وفي جو مشحون بالارهاب المجرم .

٥ ـ ان بيان حضرة رئيس مجلس النواب ، السيد عادل عسيران نفسه ، بما تضمنه من آراء وحجج ، لا يعبر عن رأي المجلس النيابي اطلاقاً ، فالمجلس النيابي تمثله ، وفقاً للعرف الديمقراطي ، الاكثرية البرلمانية ، وهـذه الاكثرية تعتبر الحكومة وحدها ، معبرة عن رأي المجلس وارادته ، بفعل الثقـــة التي منحت لها ، والتي تستمر بقوتها في الحكم ، وفي توجيه سياسة البلاد .

فيكون، والحالة هذه، البيان المذكور، ناطق باسم السيد عادل عسيران، لا اكثر ولا اقل .

٦ ـ ولو اردنا مع ذلك ، مناقشة البيـان المذكور ، لأمكننا بسهولة ، اعلان الحقائق التالية :

ـ ان القاعدة التي ورد ذكرها في مقدمة البيان ، على لسان وفـد النساء المحترمات، هي احدى ركائز السياسة اللبنانية ، التي لم تنحرف عنها الحكومة ، فالاستعمار والغزو اللذان يستهدفها لبنان ، لم يأتيا من البحر ، بل من حدود احدى الدول العربية الشقيقة، ولم يضطرب حبل الامن في لبنان، بفعل تدخل غربي ، بل اصبح لبنان وكراً للشر والاجرام، ومسرحاً للعصابات المسلحة ، ومرتعاً للتعدي على انواعه ، بفعل تدخل الجمهورية العربية المتحدة ، في شؤونه الداخلية .

من حدود الشقيقة سوريا ، كان بمر الغزو الينا ، ومن دمشق يحـــاول الاستعمار اخضاعنا .

ولا يسع حضرة رئيس مجلس النواب ، انكار هـــذا الغزو السوري ـ

المصري ، ومن العجب انه لم يثر ، بوصفه مواطناً لبنانياً ، ونائبـــاً ورئيساً للسلطة التشريعية ، بوجه هذا الغزو ، كما ثار لدى وصول المعونة الصديقـة ، للمحافظة على لبنان .

اما طلب الحكومة، الاستعانة باحدى الدول الصديقة، للحفاظ على استقلال هذا البلد وكيانه ، فهو في نطاق صلاحياتها ، وفي نطاق المـادة ٥١ من شرعة الامم المتحدة ، وليس في هذا التصرف اي افتئات على حرية لبنان ، او اي انتقاص من سيادته ، ونحن من يغار على هذه السيادة ، وهذا الاستقلال ، قولاً وعملا .

اما العود الى مناقشة التدخل ، من قبل الجمهورية العربية المتحدة ، فأمر ليس بعسير ، تقديم الدليل مرة اخرى عليه .

ويكفي بالاضافة الى سائر العناصر المادية ، التي اوردنا في الماضي ، والتي ما يزال يتوفر منها كل يوم عنصر جديد ، الاصغاء الى خطاب سيادة الرئيس جمال عبد الناصر، لمناسبة قدومه البارحة (١٧ تموز سنة ١٩٥٨) الى دمشق ، عائداً من موسكو ، ووقوفه خطيباً في ساحة الجلاء ، وقـد اشار اكثر من مرة ، الى ان علم الحرية ، ومشعل الحرية ، سيرتفع في بيروت، وان الزحف المقدس ، كفيل بتحقيق هذا الامر .

فهل الحرية، قتل الابرياء والاعتداء على المؤسسات العامة، ودور الاسعاف، وقطع طرق المواصلات ، وتعطيل منشئات المياه والكهرباء وحرق المنازل ، ونهب محتوياتها ؟

هل الحرية في القاء المتفجرات في حافلات الكهرباء ، وفي ذبح قوى الامن في المخافر النائية والاهلين ، وفي انتهاك حرمة المنازل وترويع النساء والاطفال والشيوخ ، ونزع الراحة من اسرة المرضى ؟

وهل هذا العصيان المسلح ، الذي يلبسه سيادة الرئيس عبد الناصر ، لباس القومية العربية ، هو الزحف المقدس ، الذي يتحدث عنه ؟

نحن مع سيادة الرئيس عبد الناصر ، في بلوغ الاهداف القومية العربية ، ولكن بالطرق المشروعة فقط ، وقد كان رائدنا وما يزال ، النهوض بكل حركة تحررية في هذا المضمار .

اما اساليب القتل ، والاجرام، والسلب ، والنهب ، والاعتداء على الابرياء فجميع اديان السماء وشرائع الارض تشجبها ، وليس هذا هو سبيل الحرية ، وليس هذا هو مشعل الحرية ، وليس هذا هو الزحف المقدس ؟!...

ان ما يجري الآن في لبنان ، قد اعاد هـذا البلد ، مئات السنين الى الوراء ولعل هذا هو ما يبتغيه العابثون بأمن لبنان ، وهنائه ، وهدوئه ، واستقراره .

على اننا هنا ، حتى بلوغ الغاية ، مع جميع المخلصين ، وغايتنا بقاء لبنان ، وصيانة ارواح اللبنانيين ، وممتلكاتهم من الدمار والخراب .

نستعين على ذلك ، بالاصدقاء المخلصين ، الذين لا مطمع لهم في ارضنا وفي سيادتنا ، والذين تعهدوا بالعودة الى ديارهم ، بعد تثبيت دعائم الامن، وتأمين سيادة واستقلال وكيان هذا البلد العزيز .

هذا حق من حقوقنا ، نصت عليه شرعة الانسان ، وميثاق الامم المتحدة ولا يستطيع احد نزعه منا .

عاش لبنان

حول بيان عسيران: بينما كانت بيروت تحترق، بنار من حرق القاهرة من قبل، والقوات الفرنسية ، ترسي في ميناء بيروت ؛ صباح ١٨ تموز ، وفي المساء تغادرنا بالسلامة — والمستر « مورفي » موفد الرئيس ايزنهاور ، يتابع اتصالاته معنا وفي القصر، اصدر الرئيس عادل عسيران بيانه المفتعل، بما دعا النواب، ان يجمعوا صفوفهم للرد وينكرون عليه ، حق التكلم باسمهم دون قرار . واحتج الشعب اللبناني من اقصاه الى اقصاه ، على بيان الرئيس عادل عسيران .

على هامش المواقف العسيرانية : وننقل هنا ، ما كتبه الاستاذ درويش في

« العمل » قال :

زار الرئيس عبد الناصر دمشق منذ بضعة اشهر ، فشملت الفرحة قلوب مؤيديه . وشاء الرئيس عسيران ، ان يشارك الفرحين فرحتهم ، والا يحرم شرف المثول ، بين يدي العملاق الاسمر ، فأمّ دمشق والغبطة ملء بردتيه ، فقلنا : بارك الله بهمة « عطوفته » لا شك بانه ، في هذه الظروف ، يزور عبد الناصر للقيام بواجب ، وللعمل على تحسين العلاقات بين سيادته وبين لبنان ، ولينتزع منه اعترافاً رسمياً ، لا يحتمل التأويل و « التغبط » باستقلال لبنان وسيادته .

ولكننا فوجئنا ، بخطاب السيد عسيران في حضرة عبد الناصر ، وامام الجماهير المحتشدة ، امام قصر الضيافة في دمشق، فوجئنا بخطاب ، لحمته وسداه : **« ان لبنان سيلتحق بالقافلة المتحررة » – كذا –**

وعاد السيد عسيران من دمشق ، ليطيب خواطر الذين احتجوا على هذا التصريح ، بلباقته الدبلوماسية المعهودة .

ولم يمض على ذلك وقت قصير ، حتى طار السيد عسيران الى القاهرة ، فقلنا : هذه المرة سيلعب رئيس المجلس النيابي دوراً بناء ، وفقه الله الى اعادة المياه الى مجاريها ، بين الشقيق والشقيقة .

ولكننا فوجئنا هذه المرة ايضاً ، بتصريح اعنف من تصريح دمشق ، تصريح ينطوي – عفواً – على شيء من تزوير ارادة اللبنانيين ، ويتعرض لاستقلالهم وسيادتهم . وهذا التصريح، لحمته وسداه : **«ان اللبنانيين مستعدون للانضمام الى الجمهورية العربية المتحدة»** .

وعاد من القاهرة ، ليجاهر في اروقة المجلس، لبعض النواب الذين كانوا قد اعدوا حملة عليه ، بانه هو اللبناني الصميم ، وانه لا يفرط بمقدار شعرة من استقلال لبنان وسيادته و ...

ويطلع علينا اليوم ، السيد عادل عسيران باحتجاج صارخ ، وباسم المجلس

النيابي اللبناني ، على نزول القوات الاميركية في لبنان .

اننا ، وايم الحق ، لم نستطع تحديد الهدف ، الذي يرمي اليه من وراء هذا الاحتجاج !!!

ولكن هناك اسئلة ، نرجو الاجابة عنها ، فنكون له من الشاكرين :

هل يمكن ان يتجاهل رئيس المجلس النيابي اللبناني ، الغاية الحقيقية من انزال القوات الاميركية في لبنان ؟

هل يمكن ان يتجاهل رئيس المجلس النيابي اللبناني ، الهدف الذي حدا بالثائرين اللبنانيين الى اعلان ثورتهم ، بما رافقها من تخريب، وتدمير، واحراق، وسفك دماء بريئة ؟

هل يمكن ان يتجاهل السيد عسيران ، تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان الداخلية ، بارسالها المال ، والسلاح ، والمتسللين ، لدعم العصاة في لبنان ؟

هل يمكن ان يكون غريباً عن اورشليم ؟

هل يمكن ان يدعم العصاة ، ضمنياً باحتجاجه ، لقلب الشرعية في لبنان ؟

هل يمكن ان ينكر ، ان الشرعية في لبنان، تعرضت لهذا الضغط العنيف، الموحى به والمدعوم من الخارج ، لانها لم تشأ تذويب الكيان اللبناني، وتجريد لبنان من استقلاله وسيادته ؟

واخيراً، هل يمكن ان يتجاهل الرئيس عادل عسيران، ان الشعب باكثريته الساحقة ، يؤيد سياسة حكومته الشرعية هذه ؟

ولما كان السيد عسيران ، قد عودنا على عقد المؤتمرات الصحفية، لجلاء بعض آرائه ، بالاوضاع السياسية وغيرها . **فهل له ان يوضح لنا ، بمؤتمر صحفي ، او ببيان مسهب ، ما هي الدوافع لاطلاق هذا الاحتجاج، وما هي تعليلاتها، ومن هم النواب الذين فوضوه بان يحتج باسمهم ، على انزال القوات الاميركية**

في لبنان ؟ عسى الا يبخل علينا الرئيس عسيران بهذه الامنية .

النائب شادر يفند مزاعمه : اولاً – فيما يتعلق بادعاء السيد عسيران، بانه يتكلم باسم المجلس ، فقد سبق لي ان قلت : بان هذا الادعاء باطل ، لاسباب بينتها في حينه ، وتبناها معظم النواب ، ان لم يكن جميعهم .

ثانياً – اما القول، بان نزول الجيوش الاجنبية الى ارضنا ، هو اعتداء على استقلالنا ، فهو قول مغلوط ، لانه اصبح ثابتاً ، بصورة لا تقبل الجدل ، بان مداخلات الجمهورية العربية المتحدة ، الحاصلة في بلدنا ، والتي حصلت في بلدان اخرى ، يريد جمال عبد الناصر السيطرة عليها ، انما ترمي الى تقويض الاسس القائم عليها استقلال لبنان ، وذلك تمهيداً لضم هذا البلد الى الجمهورية المتحدة ، فيكون والحالة هذه ، التدبير الذي لجأت اليه الحكومة ، ضرورياً لصيانة استقلال لبنان المهدد ، بسبب الاخطار الناشئة عن المداخلات المذكورة . **وكل لبناني لا يقول هذا القول، يكون اما جاهلاً لحقيقة الامور، او خائناً لوطنه.**

ثالثاً – اما ادعاء رئيس المجلس ، بان الحكومة اعتدت على كرامة المجلس، وان هذا الطغيان امر لن يرضاه ، وان ارادة الشعب ستظهر عاجلاً او آجلاً ، فهذا كلام غوغائي ، كنا نربأ بان يصدر عن رئيس المجلس ، ولا سيما ان الحكومة الحائزة على ثقة المجلس ، قد مارست صلاحياتها الدستورية ، بكل جرأة واخلاص ، واتخذت تدبيراً مستعجلاً وسرياً في الوقت المناسب ، لوضع حد للمداخلات الاجنبية ، وصيانة استقلال لبنان ، وتجنب قيام حرب اهلية ، وفتنة طائفية في البلاد ، تعيد الى الذاكرة ، مأساة اشد هولاً من المآسي التي شهدتها البلاد في تاريخها القديم ، بالاضافة الى الاضرار الجسيمة ، التي كانت ستلحق بالمواطنين وبممتلكاتهم .

من اعطاه صلاحية التكلم باسم المجلس : وصرح الرئيس سامي الصلح ، بان الكثرة النيابية اتصلت به ، وابلغته تأييدها للحكومة ، وهي الآن ، تضع عريضة وبرقية بهذا المعنى .

واضاف قائلاً : ان للسيد عادل عسيران ، كل الحق في الاعراب عن

وجهة نظره ، باسمه الشخصي، غير ان ما لا يجوز له في هذه الحالة ، هو التكلم باسم المجلس النيابي ، الا اذا كان المجلس المذكور، قد اعطاه في جلسة شرعية ، وبالاجماع او بالكثرة، صلاحية التكلم باسمه في المجالات الخارجية، عن الشؤون التي رسمها الدستور ، ونظام المجلس الداخلي .

حول حل المجلس : وسئل الرئيس الصلح، اذا كان وضع المجلس مطروحاً على بساط البحث ، فأجاب :

– ان الحكومة لن تقدم على اية خطوة ، حيال المجلس الحالي ، الا بموافقة الكثرة النيابية .

وصرح احد الوزراء على الاثر، بان الحكومة لن تقدم في الوقت الحاضر، على حل المجلس لسبب بسيط ، هو عدم ملائمة الظروف الحاضرة ، لانتخابات جديدة ، تجري ضمن مهلة الشهرين ، التي نص عليها الدستور ، فاذا ما حل المجلس ولم تجر الانتخابات في فترة الشهرين ، اضطر رئيس الجمهورية الى تعليق الدستور ، الامر الذي يحاذره الرئيس والحكومة معاً .

حول انتخاب رئيس الجمهورية : واستبعد الوزير المذكور عقد جلسة ٢٤ تموز ١٩٥٨ ، لانتخاب رئيس الجمهورية الجديد لسببين رئيسيين ، اولهما – حسب قوله هو – ان نواب المعارضة ، بالاضافة الى عدد من النواب الموالين المتغيبين ، لن يحضروا الجلسة ، فتفقد نصابها القانوني من الثلثين، وثانيهما ان المدة التي تفصلنا عن الجلسة المذكورة ، كناية عن ستة ايام دون غير . والى الآن لم يجر اي بحث جدي ، بالمرشح الفردي ، الذي قد يوافق اسمه امل ، بحل الازمة .

من المأثور : ان سلطان البرين والبحرين ، واركان دولته ، قد ارغموا للترحيب، بمقدم الامير بشير الشهابي الكبير، وهذا البطل المهيب، قد مجد لبنان في « بيت الدين » وفي « قصر يلدز » ، والتاريخ سيعيد نفسه ، في عهد حفيده العظيم ، الامير فؤاد شهاب ، رئيس الجمهورية اللبنانية – عاش لبنان ...

الرئيس عبد الناصر يحلم

برفع العلم فوق بيروت وعمان ؟!

بينما كان مجلس الامن الدولي، يستأنف مناقشة شكوى لبنان ، ضد تدخل الجمهورية العربية المتحدة ، ومندوب الحكومة اللبنانية ، يؤكد حق بلاده في طلب مساعدات عسكرية ، بموجب المادة ٥١ التي تسمح بالدفاع عن النفس ..

وبينما كان ٢٠٠٠ جندي بريطاني ، يهبطون في الاردن ، تلبية لنداء مستعجل ، تقدم به الملك حسين ، عاهل المملكة الاردنية الهاشمية .

كان الرئيس عبد الناصر ، يلقي خطابه في دمشق ، من شرفة قصر الضيافة، بعد ظهر يوم الجمعة ١٨ تموز سنة ١٩٥٨ ، حمل فيه على لبنان والاردن ، ودعا الى « تحرير » لبنان ، وتغذية الثورة فيه ، قال :

«ان العرب مصممون على السير في سبيل « الحرية » وان كانوا لا يزالون يقاتلون في سبيل هذه الحرية ، في عمان وفي بيروت ، كما ان علم الحرية سيرتفع في بيروت وفي عمان » .

وقال عبد الناصر : ان الاساطيل لا تخيفه مطلقاً ، ثم أيد حركة الانقلاب في العراق ...

اجل ! فقد تلقى عبد الناصر ، المشورة من موسكو ، ثم توجه لدمشق ، حيث القى خطابه ...

وجاء في بيان ، اصدره ديوان رئاسة الجمهورية العربية المتحدة :

عقد اجتماع يوم ١٧ تموز ١٩٥٨ في موسكو ، بين الرئيس عبد الناصر ، ورئيس الوزارة السوفياتية « نيكيتا خروشوف » وقد تبادلا وجهات النظر ، حول تطورات الوضع الدولي الحاضر ، وما تحتاج اليه المحافظة على السلام، وقد ساد الاجتماع ، جو من الصداقة والتفاهم .

فاي سلام ، وأي تفاهم ؟

وكان اجتماع عبد الناصر – خروشوف ، مفاجأة في القاهرة ، وكانت آخر الانباء عن الرئيس المصري تقول : انه يتجه الى بلاده على ظهر اليخت « الحرية » بعد ان انهى زيارته ليوغسلافيا ، التي استمرت ١٢ يوماً .

وكان الرئيس عبدالناصر، قد غادر يوغوسلافيا بطريق البحر، ثم عاد اليها بعد ان سمع بنزول الجنود الاميركيين في لبنان ، واجتمع لدى عودته بالرئيس تيتو اجتماعاً طويلاً آخر ، ثم غادر يوغسلافيا قاصداً موسكو ، حيث اجتمع بخروشوف مرتين يوم ١٧ تموز ، وعقد خلال هذه الزيارة ، اجتماعين مع كبار المسؤولين السوفيات ، استغرقا ثماني ساعات ، بحث خلالها في جميع المواضيع، المتعلقة بالشرق الاوسط .

وذكر مصدر مأذون في قصر الضيافة ، ان الرئيس عبد الناصر ، اتصل هاتفياً بعد وصوله الى دمشق بقليل، بالمارشال تيتو رئيس الجمهورية اليوغوسلافية، واستغرقت المكالمة ٢٠ دقيقة .

وقد حذرت سلطات الميناء السفن ، بالا تقترب من مرفأ الاسكندرية ، في حدود مسافة ٣٠ ميلاً . وكانت السلطات المصرية ، قد اصدرت امراً مماثلاً لهذا الامر ، في اثناء ازمة السويس .

وحقاً ، ان التاريخ يعيد نفسه :

ففي صيف عام ١٩٤٢ ، حلم الدوتشي « موسوليني » بدخول القاهرة ، عن طريق « العلمين » وانه سيشرب الشاي، مع حليفه « هتلر » في الازبكية .

وفي صيف عام ١٩٥٨ ، حلم الرئيس عبد الناصر ، بدخول بيروت ، عن طريق « دمشق » وانه سيشرب الشاي ، مع حليفه « خروشوف » في ساحة البرج .

وكأن الشاعر قد تنبأ عن نتيجتها :

وما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

رسالة ايزنهاور الى اللبنانيين

شرعت الطائرات ، التابعة لسلاح الجو الاميركي ، في القاء المناشير باللغة العربية ، يوم ٢٢ تموز ١٩٥٨ في جميع انحاء لبنان ، لايضاح قرار الرئيس « دوايت د. ايزنهاور » ارسال قوات اميركية لمساعدة لبنان ، في المحافظة على استقلاله . وهذه المناشير صغيرة الحجم ، وقد طبعت عليها صورة الرئيس ايزنهاور ، ووجهت الى المواطنين اللبنانيين . ويجري القاء المناشير في جميع المناطق الريفية ، كما تلقى في مناطق المدن . وقد قصد بها ، اطلاع اللبنانيين الافراد ، على رسالة الرئيس الاميركي .

وهذه المناشير ، اذ تؤكد الحقيقة القائلة ، ان القوات المسلحة ، التابعة للولايات المتحدة، موجودة في لبنان ، بناء على طلب حكومته المشكلة دستورياً وتشير الى ان القوات الاميركية موجودة هنا ، لكي تساعدكم في جهودكم ، الرامية الى المحافظة على استقلال لبنان ، ضد اولئك الذين يرغبون في التدخل بشؤونكم ، والذين عرضوا سلم بلدكم وامنه للخطر .

وهي تطمئن الشعب اللبناني كذلك ، الى ان القوات الاميركية ، ستنسحب حالما تتخذ الامم المتحدة تلك الاجراءات ، التي تضمن استقلال لبنان . ويختتم البيان بالكلمات التالية : لقد تصرفت الحكومة الاميركية ، استجابة لنداء للمساعدة ، قدم من دولة مسالمة ، ربطتها بالولايات المتحدة ، منذ القديم ، اوثق روابط الصداقة .

وهذا هو النص الكامل ، لما جاء في هذه المناشير :

الى المواطنين اللبنانيين الكرام .

« لقد دخلت قوات الولايات المتحدة بلادكم ، بناء على طلب من حكومتكم الدستورية ، وهذه القوات موجودة هنا لكي تساعدكم في مجهوداتكم الرامية الى

المحافظة على استقلال لبنان ، في وجه اولئك الذين يرغبون في التدخل بشؤونكم والذين عرضوا سلم بلدكم وامنه للخطر .

لقد غادر الضباط والجنود الاميركيون بيوتهم لكي يساعدوا في الدفاع عن منهجكم في الحياة ، وعن ممتلكاتكم وعن عائلاتكم . انهم سيغادرون بلادكم حالما تتخذ الامم المتحدة اجراءات تضمن استقلال لبنان .

لقد تصرفت الحكومة الاميركية استجابة لنداء للمساعدة ، قدم من دولة مسالمة ربطتها بالولايات المتحدة منذ القديم اوثق روابط الصداقة :

الرئيس ايزنهاور

امیركا تدعم استقلال لبنان : وكان المستر جون فوستر دالس وزير الخارجية الاميركية ، قد عقد مؤتمراً صحفياً ، يوم اول تموز ١٩٥٨ ، حدد فيه موقف الولايات المتحدة الاميركية ، من الاحداث الجارية في لبنان .

وكانت النقطتان البارزتان في تصريح المستر دالس هما التاليتان :

١ — اميركا مستعدة لارسال قواتها ، للحفاظ على استقلال لبنان وسيادته **اذا فشلت الامم المتحدة في الحفاظ على هذا الاستقلال، ومنع التسلل عبر الحدود.**

٢ — لم ير وزير الخارجية الاميركية مانعاً، من تحويل فريق المراقبين الدوليين **الى قوة بوليس دولية ، ترابط على الحدود اللبنانية - السورية .**

وجاء تصريح المستر دالس هذا ، تأكيداً لما ادلى به الدكتور شارل مالك وزير الخارجية اللبنانية ، بعد اجتماعه مدة ساعة ، بوزير الخارجية الاميركية .

قال المستر دالس ، ان الولايات المتحدة الاميركية ، **لن ترسل قواتها المحاربة الى لبنان، للحفاظ على استقلال لبنان وسيادته ، الا اذا تبين لها انه لم يعد هنالك مناص من هذا التدبير** . وأوضح قائلاً : ان تدبيراً كهذا ، لا يمكن اتخاذه، الا بعد ان تكون جميع الجهود قد استنفدت، ولم يبق سوى هذا الاجراء لانقاذ لبنان ، البلد الديمقراطي الحر .

الغاية من حماية البلدان الصغيرة من العدوان: ثم صرح المستر سلوين لويد، وزير خارجية بريطانيا، يوم ٢١ تموز ١٩٥٨، قبل مغادرته واشنطن، في طريق عودته الى لندن، بان بريطانيا والولايات المتحدة، متفقتان تمام الاتفاق، على سياستيهما بشأن الشرق الاوسط .

وقال : اننا في الوضع الراهن، متفقون تمام الاتفاق، على ما ينبغي ان تكون عليه سياستنا . وغايتنا الوحيدة، هي محاولة حماية البلدان الصغيرة، من خطر العدوان المباشر وغير المباشر .

واكد المستر لويد، ان الحل للوضع القائم في الشرق الاوسط، ينبغي ان يأتي عن طريق الامم المتحدة . وقال :

كان من دواعي الاسف، ان مشروع القرار، الذي تقدمت به الولايات المتحدة، والذي دلّ على الطريقة التي يمكن بها للامم المتحدة، ان تعالج القضية، اذ دعا الى ايجاد قوة دولية كبيرة في لبنان، **صادف الفيتو السوفياتي.**

ومع هذا، فانني لم اعدم الامل، بالعثور على طريقة لمعالجة الوضع، ضمن نطاق الامم المتحدة . وغايتنا الوحيدة، **هي بث شعور الطمأنينة في نفوس الدول الصغيرة، عندما يتعرض استقلالها وكيانها للخطر .**

وهذا الاعتقاد، بضرورة الحفاظ على سلامة الامم الصغيرة، هو الذي ادى الى الاجراء الذي اتخذته بريطانيا والولايات المتحدة. واعتقد ان الاجراء الذي اتخذناه ضروري جداً، اذا كان للدول الصغيرة، ان تشعر بانها حرة آمنة، من العدوان المباشر وغير المباشر .

وقال سامي الصلح : ان هذا الشعور بالعدوان، المباشر وغير المباشر، على دولة صغيرة، حرة آمنة، لم تشعر به روسيا السوفياتية، باتخاذها « الفيتو » على مشروع القرار، الذي اتخذته هيئة الامم. وحقاً، ان ما قامت به الولايات المتحدة، من مساعدة سريعة فعالة، قد ولد الطمأنينة في نفوس الشعب اللبناني الكريم ...

الفصل الرابع والعشرون

تطورات سياسية واغتيالات اثيمة

مباحثات بين الرؤساء : عقد قبل ظهر ٢٨ تموز سنة ١٩٥٨، اجتماع في القصر الجمهوري، ضم الرئيس شمعون، والرئيس الصلح، وقائد الجيش اللواء شهاب . وحدث ان حضر في هذه الاثناء الى القصر، مستر مورفي موفد الرئيس ايزنهاور وكان يرافقه السفير الاميركي، والاميرال قائد القوات الاميركية، فاجتمع بهم الرئيس شمعون ...

وبقي الرئيس الصلح، مجتمعاً بقائد الجيش، ثم عاد فاجتمع بها الرئيس شمعون، بعد انتهاء اجتماعه بمستر مورفي، والسفير، والاميرال .

وبعد الظهر، عاد موفد الرئيس ايزنهاور الى القصر، حيث قابل الرئيس شمعون مرة اخرى بحضور السفير .

وعلم ان الابحاث، تناولت خلال هاتين المقابلتين، مسألة معينة، لها علاقة بجلسة ٣١ تموز ١٩٥٨، وبالعوامل التي طرأت، والتي من شأنها عرقلتها ... **وقد تناول مستر مورفي، موفد الرئيس ايزنهاور، والاميرال قائد القوات الاميركية في لبنان، والسفير الاميركي، طعام الغداء على مائدة الرئيس سامي الصلح . تخللها ابحاثاً هامة، جرت خلال هذه المقابلة، لها علاقة بالتطورات الاخيرة في الموقف ..**

ان هذا الموقف، يشبه الى حد بعيد، موقف ٧ اذار ١٩٥١، الذي اغتيل فيه الجنرال « رازماره » رئيس الوزارة الايرانية، وعلى جثة هذا الشهيد قام الدكتور مصدق، بتأميم صناعة البترول في ايران . كذلك يشبه الى حد قريب، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الذي استشهد فيها الملك فيصل واسرته المالكة، وكان اعلان الجمهورية العراقية، فرحة الرئيس عبد الناصر، التي كاد يختم مهرجانها في لبنان، لولا حكمة الابطال : كميل شمعون، سامي الصلح، شارل مالك، بيار الجميل ...

واخيراً، كان اختيار الامير فؤاد شهاب يوم ٣١ تموز ١٩٥٨ .

نجاة الرئيس سامي الصلح

من محاولة اثيمة لاغتيال دولته

تفاصيل الحادث : اهتز لبنان يوم ٢٩ تموز ١٩٥٨ ، للمحاولة الاثيمة ، التي جرت لاغتيال الرئيس سامي بك الصلح ، ليس لانه رئيس حكومة ، وليس لانه سامي الصلح ، بل لانه اصبح في نظر اللبنانيين ، رمزاً للنضال ، تتجسد فيه الروح اللبنانية الصامدة ، التي لا تأبه للاخطار ، مهما كبرت واشتدت ، وهي في سبيلها الى تأدية الواجب .

ان ما كابده الرئيس سامي الصلح ، في الفتنة التي اشعلتها الاصابع الغريبة ، والمطامع التوسعية ، لم يتعرض لها سواه .

فقد نهب بيته واحرق .

ونهبت بيوت كل من انتسب او انتمى اليه واحرقت .

وافترى عليه من افترى ، ممن كان له عليهم اياد بيضاء سخية ، وممن هم مدينون له بالكثير ، في وجودهم ، وكيانهم ، فحق له ان يردد الاية المأثورة : « **من بيت ابي ضربت** » او قول قيصر لصديقه الحميم ، الذي طعنه في ظهره « **وانت ايضاً يا بروتوس !...** »

ولكن بالرغم من كل ذلك ، صمد سامي الصلح ، وهزأ بالمحاولات الاثيمة واشفق على الذين افتروا عليه ، لانه يؤمن بعدالة الرسالة التي يؤديها .

اما المحاولة الاثيمة ، التي جرت لاغتياله ، والتي نجا منها باعجوبة ، لان العناية الالهية ، الساهرة على لبنان ، تحرسه ، فاليكم تفاصيلها :

تعود دولة الرئيس سامي الصلح ، ان يهبط يومياً الى بيروت ، من مصيف برمانا ، او من مقره في قصر « المكلس » .

وحوالي الساعة الثامنة ، وصلت سيارة الرئيس الصلح ، الى ضاحية المكلس ، بطريقها الى بيروت . وكانت تتقدمها دراجة بخارية ، يقودها الشرطي البلدي النشيط ، **اديب حنينه** ، وسيارة جيب ، تقل فريقاً من رجال الدرك ، ومفتشي التحري ، وتتبعها سيارة جيب ، تقل بعض الدركيين .

وفي الوقت نفسه ، كانت سيارة قادمة من بيروت ، ماركة « ناش » تقل اسرة الى بيت مري ، فاضطرت الى الانتحاء وراء سيارة واقفة هناك ، لتفسح المجال امام موكب الرئيس الصلح .

وخلال هذه الفترة ، دوى انفجار ارتجت له تلك الارجاء ، وتوقف الموكب . وبعد ان انقشعت سحب الدخان ، تبين ان الشرطي اديب حنينه راكب الدراجة ، وهو شقيق الزميل العزيز سامي حنينه ، من اسرة «العمل» ، قد قتل . وان سيارة الجيب انقلبت بمن فيها ، واصيب بعض رجال الدرك ، بشظايا لم تحدث سوى اصابات طفيفة .

اما سيارة الرئيس الصلح ، فلم تصب بأي اذى – والحمد لله – وترجل من السيارة ، وراح يتفقد الضحايا ، والدمعة في عينيه . ثم تابع سيره الى بيروت ، وحل ضيفاً في قصر الضيافة .

اما سيارة الناش ، التي كانت تقل عائلة الى بيت مري ، فقد تطايرت في الفضاء ، وتدهورت في الوادي ، وقتل من فيها . وعندما تبين للجناة ان سيارة الرئيس سامي الصلح لم تصب ، وتابعت طريقها نحو بيروت ، اطلقوا عليها عيارات نارية ، وفروا هاربين ...

وقد منع السير في المنطقة ، على الاثر ، وقدم المحققون ، وسيارات الاسعاف ، التي اقلت الضحايا الى اوتيل ديو .

واثبت التحقيق ، ان سيارة ملئت بالمتفجرات ، اوقفت هناك ، بعد ان انتزعت منها احدى عجلاتها ، حتى لا تثير اي شبهة ، باعتبار انها قيد الاصلاح . وقد ربطت بشريط ، مد على مسافة عدة امتار . ويبدو ان شخصاً ضغط على الشريط ، لدى وصول موكب الرئيس الصلح ، فحدث الانفجار ، قبل ان

تقترب السيارة المقصودة ، من مكان السيارة المحشوة بالمتفجرات . **وهكذا نجا الرئيس الصلح باعجوبة** .

وقد ابدى الرئيس شمعون ، والوزراء ، ومعظم النواب ، اهتماماً كبيراً بالحادث الاثيم ، الذي تعرض له الرئيس الصلح ، وتوافد الوزراء والنواب ، الى قصر الضيافة ، حيث هنأوه بالسلامة . وكان الرئيس الصلح ، شديد التأثر ، لا لمحاولة اغتياله ، بل للضحايا البريئة ، التي ذهبت في هذا الحادث . وكان الرئيس الصلح ، يردد دائماً : ما ذنب هؤلاء الابرياء المساكين ؟

شهداء المحاولة الاثيمة

في هذه المؤامرة الدنيئة ، التي دبرت لاغتيال الرئيس سامي الصلح ، نذكر جميع اسماء ضحاياها ، وهم :

١ – فايق سرور من بيت مري (عمره ٤٥ سنة) .
٢ – ناديا ايوب ، قرينته (٣٠ سنة) .
٣ – ليلى ايوب ، شقيقتها (٢٢ سنة) .
٤ – ايلين ايوب ، شقيقتها الثانية (قرينة نقولا عكاوي، عمرها ٢٤سنة).
٥ – الهام فايق سرور (٣ سنوات) .
٦ – الشرطي البلدي اديب يوسف حنينه (شقيق الزميل سامي حنينه) .
٧ – بطرس مارون (ابن شقيق الزميل بشاره مارون وشقيق الزميل بولس مارون) وكان معهم في السيارة .

وقد اقيم في ٣١ تموز ١٩٥٨ ، مآتم مؤثرة للضحايا في « بيت مري » و « سن الفيل » . رحمهم الله رحمة واسعة ...

عقب التطورات الخطيرة : وقد تعاقبت التطورات الداخلية ، منذ صباح

٢٩ تموز ١٩٥٨ ، فكانت المحاولة الاثيمة ، لاغتيال الرئيس سامي الصلح ، قد عكرت صفو الجو ، واثارة الخواطر ، والنقمة في صدور اللبنانيين . ومما زاد في اضطراب الجو ، اطلاق الرصاص بكثرة ، من جميع انواع الاسلحة ، وتساقطه في شوارع آمنة بعيدة . ثم اذاعة بيان من المعارضين ، اعتبر ضربة معول في كل اساس للتفاهم ، حيث فرضوا شروطاً ، لا يستطيع شخص في رأسه عقل ان يسلم بها ، معتبرين انفسهم ، اسياد البلاد الحقيقيين ، يأمرون وينهون ، ولا مرد لما يقررون .

وقد اجمعت الصحف منذ اسبوع، ان افراد الشعب يتنبأون، بان الانتخابات لن تجري في موعدها . لانهم لا يتصورون ان انتخابات الرئاسة الاولى ، تصح في هذا الجو الارهابي .

اما اللغم ، الذي وضع في طريق سيارة الرئيس سامي الصلح ، فقد اقنع السياسيون ، بوجهة نظر الشعب ...

هل كانوا يتنبأون ؟ او يأخذون بشائعة ؟ او ينساقون في دعاية ؟

فمنطق الشعب ، لا يفهم منه ، ما دخل انتخابات الرئاسة ، حتى ولو قرب موعدها ، في هذه الازمة ؟

مجلس الوزراء : وكان من المقرر ، ان يجتمع النواب الذين يشكلون الكثرة في المجلس، مساء محاولة الاغتيال (٢٩ تموز) في القصر ، لتحديد موقفهم ازاء المرشحين للرئاسة . ولكن الاجتماع ارجيء ، بسبب اجتماع مجلس الوزراء لبحث القضايا الطارئة .

وحوالي الساعة الخامسة ، اجتمع مجلس الوزراء في القصر ، برئاسة الرئيس شمعون ، واستعرضوا الموقف ، على ضوء التطورات والحوادث الاخيرة ، وكان التأثر الشديد، يسود الجو، بسبب المحاولة الاثيمة، لاغتيال الرئيس سامي الصلح .

تضامن النواب مع الحكومة : وقد اعرب رئيس الحكومة ، عن ألمه للضحايا البريئة وقال: انه غير مستعد لحضور جلسة النواب في مثل هذا الجو

المشحون بالاعمال الاجرامية . فتضامن معه الوزراء واعلنوا بدورهم ، امتناعهم عن حضور الجلسة .

وما كاد خبر ما جرى في مجلس الوزراء يتصل بالنواب ، الذين يشكلون الكثرة النيابية ، حتى تنادوا لتوقيع عريضة يعلنون فيها ، تضامنهم مع الحكومة ، ومقاطعة الجلسة في حال عدم حضور الوزراء ...

في منزل صائب سلام : ثم ان عدم الاتفاق ، على تأييد مرشح معين والشروط التي وضعها المعارضون ، خلال اجتماعهم يوم ٢٩ تموز — مساء محاولة اغتيال الرئيس سامي الصلح — في منزل صائب سلام ، والقائلة بان يتعهد المرشح الذي يؤيدونه ، **بتعديل الدستور** ، من اجل اجراء اصلاح شامل في البلاد ، **وبرفع عدد النواب الى ١٢١ ، وباتباع سياسة خارجية معينة ...**

والشعب يتساءل : ما هي السياسة الخارجية المعينة ؟

في القصر الجمهوري : وعند الظهر ، توافد على القصر ، اكثر النواب الموالين ، بالاضافة الى اعضاء الحكومة ، لمباحثة الرئيس شمعون في الموضوع ، على العوامل المشار اليها .

وفي مستهل الاجتماع ، اعلن كثيرون منهم ، انهم يعارضون في حضور الجلسة ، بعد المحاولة الاثيمة ، التي جرت لاغتيال الرئيس سامي الصلح ، وبعد تعدد حوادث الارهاب .

وعلى الاثر ، غادر الرئيس الصلح القصر ، نظراً لارتباطه بموعد سابق ، فاضطر المجتمعون ، الى استئناف اجتماعهم في القصر ، الساعة الخامسة بعد الظهر ، وذلك لتأييد ترشيح شخص معين ، في حال قبوله بذلك ، وكان الرئيس سامي الصلح ، في طليعة الذين اعلنوا موقفهم بصراحة ، ضد هذا الترشيح ...

كما ان احد المرشحين للرئاسة ، وهو رئيس كتلة برلمانية ، اعلن ان هناك موانع دستورية ، تحول دون ترشيح غير المدنيين ، ذلك ان المادة ٤٩ من الدستور ، تنص على ان تتوفر في المرشح للرئاسة ، الشروط التي تؤهله للنيابة .

وينص قانون الانتخاب في مادته الـ ٢٤ ، **وهي المادة التي تحدد هذه الشروط ، على انه لا يحق للمنتمين الى سلك قوى الامن ، الترشيح في الانتخابات ، الا بعد مضي ستة اشهر على احالتهم للتقاعد .**

للتعجيز : ولا شك في ان شروط المعارضين ، كما اوضحوها في بيانهم ، مساء محاولة اغتيال رئيس الحكومة ، لا يمكن ان يرضى بها ، اي واحد من المرشحين للرئاسة . فهل يرضى المرشح ، بسياسة خارجية ، تفرضها المعارضة ، ضد ارادة الشعب اللبناني ؟ كلا ...

فالمعارضون ، الذين ثاروا على تعديل الدستور ، يطالبون اليوم بتعديله ، لتنفيذ مآربهم .

اللهم ، احفظ لبنان ، من مآرب لا تمت الى استقلاله بصلة ...

وفي جلسة ٣١ تموز ١٩٥٨ ، انتخب النواب بالاجماع — عقب اجتماع في القصر — اللواء الامير فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية اللبنانية ...

وجاء في خطاب الدكتور شارل مالك ، الذي القاه في هيئة الامم المتحدة ما ملخصه : كان امراء لبنان في بادىء الامر ينتمون الى آل معن (١٥١٥ — ١٦٩٧) ثم بعد زوالهم الى العائلة الشهابية (١٦٩٧ — ١٨٤٢) وكان افراد العائلة الشهابية في وقت ما من المسلمين السنيين (١٦٩٧ — ١٧٠٠) وفي وقت آخر من المسيحيين الكاثوليك (١٧٧٠ — ١٨٤٢) والرئيس المنتخب الجديد للبنان ، الجنرال فؤاد شهاب ، متحدر من هذه العائلة اللبنانية الحاكمة ، وهو في الواقع ، ما يزال يحتفظ بلقب « امير » .

الفصل الخامس والعشرون

التطورات المرتقبة في الداخل

يعتبر المراقبون ، ان الهدوء الذي ساد مناطق العصيان في اليومين الاخيرين ١ — ٣ آب ١٩٥٨ ، مغزى خاصاً . ويعزى ذلك ، في الدرجة الاولى ، الى الاتصالات التي قام بها الامير اللواء فؤاد شهاب ، المنتخب (٣١ تموز) من جهة ، والى الامل الذي راود النفوس بعد الانتخاب من جهة ثانية . والرأي السائد في الاوساط المطلعة ، ان الاسبوع الطالع ، سيشهد مرحلة حاسمة في هذه الاتصالات ، التي ستسفر عن وضع حد نهائي ، لحوادث الشغب، واطلاق الرصاص ...

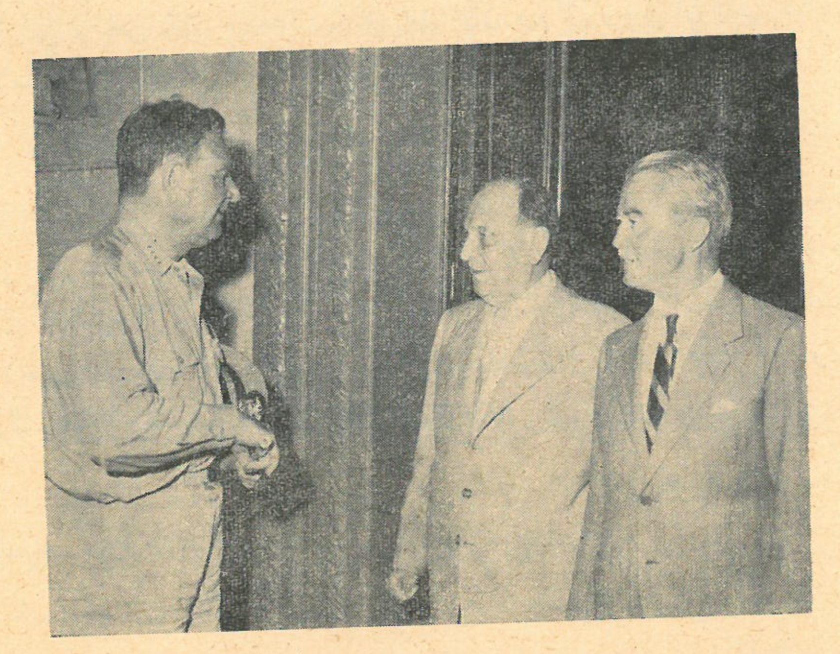
موقف الحكومة : اما موقف الحكومة الصلحية ، فقد بت فيه بصورة نهائية ، وتقرر ان تبقى حتى نهاية ولاية الرئيس شمعون الدستورية . ولن تؤثر « الحرتقات » التي يحاول فريق من النواب ، القيام بها في هذا الموقف .

فقد انبثقت هذه الحكومة ، من كثرة نيابية محترمة . وما دامت تتمتع بثقة هذه الكثرة ، فانها ستبقى الى ان يحين الموعد ، موعد تسلم الرئيس الجديد مهامه ، فتتقدم عندئذ استقالتها ، كما تقضي بذلك اصول البروتوكول .

ففي غياب الاحزاب السياسية ، المنظمة داخل المجلس، يصعب على المراقب تحديد اي اتجاه للكثرة او للقلة النيابية . اذ ان كل اتجاه على هذا الصعيد ، يستوحى من الاعتبارات الخاصة ، والمصالح الشخصية . فحيث تؤمن مصلحة معظم النواب يميلون .

تفاهم الحكومة : والنقطة البارزة في هذه المرحلة ، ان هناك تفاهماً قوياً، بين اعضاء الحكومة الصلحية ، على الاستمرار في الحكم ، ومتابعة المهمة ،

ولا سيما بعد استقالة الوزير بيار اده . وقد ادت المساعي، التي بذلت الى تسوية سوء التفاهم ، الذي نتج اثر تغيب الرئيس الصلح ، عن جلسة انتخاب الرئاسة الاولى . وانصراف الرئيس سامي الصلح الى العمل ، بما عرف عنه ، من همة وتفاؤل ، وتعلقه بالمصلحة اللبنانية .



الاميرال « هالواي » امير الاسطول الاميركي في ميناء بيروت يحدث دولة سامي بك الصلح رئيس الحكومة ، والى يساره سفير الولايات المتحدة المستر « مكلونتك » آب ١٩٥٨

تصريح الرئيس الصلح : وسئل الرئيس سامي الصلح عن رأيه في ما يقال حول موقفه من الوضع الحاضر ، فأجاب بما يفهم منه : ان الخلافات الشخصية الصغيرة، لا يجوز ان يزج بها في وجهات النظر في الشؤون الاساسية.

ثم تابع قوله :

ان لبنان يعاني ازمة شديدة ، وليس الآن وقت التحدث في تفاصيلها .

والواجب يقضي بوضع حد عاجل لهـــا ، لان جميع الممكنات متوفرة لدى السلطات الحاكمة . ولو انني اهتم بالامور الشخصية ، لوجب ان اطلب بيتاً غير بيتي الذي هدم، ومكاناً آوي اليه غير الاماكن التي انا مكره على الاقامة فيها . واخيراً لوجب عليَّ ان اقيم الدنيا واقعدها ، بسبب محاولة اغتيـالي ، الا انني لم افعل شيئاً من هذا . وكل همي الآن ، وكل رجائي ان اثبت دعائم الاستقرار في البلد ، وان اعيد للحكم هيبته .

وانتقل الى ايضاح موقفه الاخير فقال :

لقد قررت الاستقالة ، لا احتجاجاً على احد، ولا ايذاء لاحد ، وانما اسفاً مني على حالة تستمر، وانا لا اريدها ان تبقى. الا ان ثقة المخلصين والاصدقاء، وفي مقدمتهم الرئيس شمعون ، والوزراء ، والكثرة من النواب ، واقطاب الاحزاب ، حالوا دون رغبتي ، فنزلت عند طلبهم ، شرط احترام الدستور والشرعية ، وتثبيت دعائم الاستقرار في البلد .

واننا الآن ننتظر الخطوات التالية ، واعتقد ان العمل اصبح في هـــذا الظرف خيراً من الكلام ، فعلينا ان نرقب النتائج ...

مؤتمر صحفي في السفارة الاميركية

عقد مؤتمر صحفي في السفارة الاميركية ، بحضور السفير المستر ماكلنتوك، والاميرال هولواي القائد العام للقوات الاميركية في منطقة البحر المتوسط . وفي ما يلي الاسئلة والاجوبة :

س – أيستطيع الاميرال ان يوضح لنا المغزى السياسي او العسكري لتعزيز القوات الاميركية هنا تعزيزاً تناول الآليات ؟

ج – لا مغزى لذلك قط ، فعندما دعانا الرئيس ايزنهـاور لنتحرك ، بدأنا

بعض الحركات المنسقة ، بالجو والبحر والانزال من البحر ، واكثر الحركات الانزالية، التي شاهدتموها (٣ آب) هي حركات تتناول قوات، مهمتها التدعيم، لتركيز مرحلة ما . امـــا السلاح الآلي فهو امر عسكري – لا بجري – ولا تعليق لي عليه، انما اؤكد لكم ، انه لا يوجد اي مغزى لهذه الحركات الاخيرة. فكل ما يأتي الآن ، هو جزء من الخطوة الاولى ، التي ولدتها الحركة الاولى .

س – عندما جرى الضغط على الزر ، للمباشرة في الحركة ، هل اخذ بعين الاعتبار وقفها ؟

ج – نعم ، بدليل انني قطعت منها ، عدة قوات هامة للقتال .

س– هل تستطيع ان تخبرنا بالتفصيل، عن القوات التي قطعتها، ومتى قطعتها؟

ج – لقد قطعتها ... هذا هو المهم ، اذ اوقفت قوات هامة معدة للقتال ، عن القدوم الى لبنان ، وفق ما كان مقرراً .

س– متى ؟

ج – لا اذكر تماماً . لقد كانت الوضعية مائعة جداً . واعتقد ان السفير يوافقني ، على ان الموقف في تحسن مستمر ، من حيث التعاون والخدمـة ، والتفاهم المتبادل .

س – ما رأيك في اسراب الدبابات القادمة ؟ هل تفكر في تخفيضها؟ ولماذا تسمح لها بالقدوم ؟

ج – اذا كانت هناك دبابات قادمة ، فذلك لانها كانت قد اندفعت تسير في انبوب المواصلات، الذي فتحناه عند مباشرة الانزال، فاقتضى ذلك وصولها.

سؤال الى السفير : هل تعتقد ، ان انتخـاب اللواء شهاب ، خلق وضعاً يمكن معه ذهاب القوات الاميركية سريعاً ؟

ج – ان اللواء شهاب ، لم يعط بعد اية اشارة في هـذا الصدد ، لانه لم يصبح رئيساً بعد .

س– هل انت متفائل ؟

ج – نعم ، انا متفائل في استقلال لبنان .

س– وفي موضوع الانسحاب العاجل ؟

ج – ليس عندي اي شعور خاص في صدده ، وانما اعرف ان المستر داليس ، اعلن ان الانسحاب يتم ، حالما تطلبه الحكومة اللبنانية ، وفي هذا الجواب الشافي .

س – هل تعرف الحكومة الاميركية ، اي نبأ رسمي ، عن عزم الرئيس شمعون ، على السفر قبل نهاية مدته ؟

ج – اعتقد انه باقٍ حتى ٢٣ ايلول ١٩٥٨ .

س– هل دعي الرئيس شمعون رسمياً ، لزيارة الولايات المتحدة ؟

ج – لا علم لي بذلك .

س– الا تعتقد ، انه كان من الافضل ، وقف القوات الاميركية ، التي وصلت اخيراً ، بسبب المصاعب الداخلية ، الناشئة عن وجودها هنا ؟

ج – كلا ، لا اعتقد .

س – اهناك مشاريع ، لارسال قوات اميركية الى الاردن ، الى جانب القوات البريطانية ؟

ج – من الاميرال هولواي : هذا السؤال ليس مناسباً . فاذا اردنا ان نبحث الاحتمالات عن تحركات القوات الاميركية ، وجدنا امامنا احتمالات مطاطة كثيرة .

سؤال الى السفير : اتعتقد ان الحياد ، هو خير وسيلة لتأمين سلم دائم في لبنان ؟

ج – هذا الاحتمال وارد . يجب ان يبقى لبنان مستقلاً، وان تظل سلامته مضمونة .

س– اتعتقد ، اننا اصبحنا ، **اقرب الى تلك الغاية من السابق ؟**

ج – نعم .

س– هل لك ان توضح ؟

ج – **ان الغاية الاساسية من قدومنا قد تحققت، واعني بها مساعدة لبنان على تثبيت استقلاله** . ثم حماية الممتلكات والارواح الاميركية . لقد اكملنا مهمتنا ، وما زلنا نقوم بها .

س – اذن قد تسحب الجيوش ؟

ج – قلت اننا ما زلنا نقوم بالمهمة .

س – هذا الجواب يعني ان بقاء الجيوش هنا ما زال لازماً .

ج – لقد دعانا لبنان الى جلب قواتنا ، لا لسحبها .

س – هل سيكون القرار بسحب هذه القوات ، صادراً عن جهة واحدة ؟

ج – قال المستر داليس ، انه عندما يطلب الينا لبنان بالانسحاب ، فاننا سننسحب .

س – هل هناك شرط بان تأتي قوات الامم المتحدة قبل الانسحاب ؟

ج – لا اعرف .

س – ما هي الخطط الخاصة ، بحركة القوات الاميركية في لبنان ؟

ج – يجري وضع هذه الخطط الان، بالتعاون مع اللواء شهاب والسلطات.

س – كيف ؟

ج – لا استطيع الجواب . اننا نشتغل بتعاون وثيق مع شهاب .

س– سؤال الى الاميرال ، اهناك قوات رئيسية قادمة في انبوب المواصلات الى هنا ؟

الاميرال – لا جواب .

س – هل صحيح انه كان يمكن وقف نزول الدبابات ، قبل دخول البواخر الى المرفأ ؟

الاميرال – لا جواب .

س – اتشعر السلطات العسكرية ، امام حالة السلم هنا ، ان ترتيبات

القوات الاميركية ، خاصة بعد ان اكتملت المهمة التي جاءت من اجلها ، تقتضي بقاء القوات الالية والنجدات التي وصلت ؟

ج – ان قوات التدعيم التي وصلت ، هي جزء اساسي من الترتيبات . وفي كل عملية عسكرية توجد حركة تعزيز . اما الحديث عن القوات الاميركية ، فلا جواب عليه ، وانما اذكر لكم ان القوات الاساسية ، جاءت الى هنا بطلب من الحكومة اللبنانية .

س – اترى ثمة حاجة الى فوج كامل من الدبابات مثلاً ؟

ج – لا جواب .

س – سؤال الى السفير – هل تستطيع ان تعطينا رأيك في الموقف السياسي الآن ؟ وهل تظن انه يمكن الوصول الى تسوية بين الجانبين ؟

ج – انا متفائل جداً في الحل السياسي . لقد جرى انتخاب الرئيس، وكان الاقتراع قاطعاً لمصلحة اللواء . هذا البلد هو بلد تسوية . وقد خفت اخيراً حدة الحوادث ، وعلمت ان ثمة مفاوضات تجري الآن ، بين المعارضة والحكومة ، من شأنها انهاء الثورة .

س – هل ابلغتم الحكومة اللبنانية ، عن عدد قواتكم هنا ؟

ج – انها لم تسألنا .

س – هل زدتم اخيراً الحركات الجوية في الليالي الاخيرة ؟

ج – كلا .

س – هل في النية توسيع حركات قواتكم حول بيروت ؟

ج – المراكز الحالية مناسبة جداً للحاجة .

س – هل هناك نية بتكليف القوات الاميركية بقمع معاقل الثورة ؟

ج – كلا . لا يوجد في ذهني اي اثر لذلك .

س – هل الاعتراف بالحكومة العراقية ، خفض من ثقل مهمتكم في لبنان ؟

ج – لم يخفضها ولم يزدها .

س – هل عندكم شيء عن التسلل من سوريا ؟

ج – عندنا معلومات ، وهي تتراكم – ونحن نضع ملفاً ضخماً عن ذلك ، لارساله الى واشنطن .

س – اتعتقد ان اللواء شهاب ، هو اقل صداقة من الرئيس شمعون للاميركيين ؟

ج – اعتقد ان اللواء شهاب والرئيس شمعون، هما لبنانيان قبل كل شيء.

سؤال الى السفير – منذ انتخاب الرئيس ، هدأت الحال ، فما هي دلائل الهدوء ؟

ج – الموقف في طرابلس أهدأ من السابق، وكذلك في البسطة وفي الشوف.

س – هل يدل ذلك على تبدل في موقف زعماء الثورة ؟

ج – انا متفائل ، واعتقد ان الثورة في طريق النهاية .

س – ومتى تنتهي ؟

ج – لا استطيع ان اعرف .

س – هل تدفعون ثمن الخدمات التي تقدم اليكم ؟

جواب من الاميرال – ان القوات الاميركية هنا ، ليست قوات احتلال . من اجل ذلك ، تدفع ثمن او اجرة جميع الخدمات التي تحتاجها ، وربما ساعد ذلك ، الاقتصاديات اللبنانية .

من عبدالناصر الى اللواء شهاب

عقب جلسة ٣١ تموز ١٩٥٨ التي عقدها مجلس النواب اللبناني ، ارسل الرئيس عبد الناصر الى اللواء شهاب البرقية التالية وذلك بمناسبة انتخابه رئيساً للجمهورية :

يسرني ان انتهز فرصة انتخابكم لرئاسة الجمهورية فابعث اليكم باخلص التهنئة متمنياً لكم دوام التوفيق وراجياً للشعب اللبناني الشقيق مستقبلاً زاهراً ، وانتهز هذه الفرصة لاعبر عن مشاعر الاخوة التي يحملها شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب لبنان الشقيق هذه المشاعر التي زادتها الاحداث صلابة وقوة وارجو الله ان يوفقنا جميعاً الى ما فيه الخير .

جواب اللواء شهاب

وقد رد الرئيس اللواء شهاب على هذه التهنئة بالبرقية التالية :

تلقيت بسرور بالغ تهنئتكم الكريمة وتأثرت اعمق التأثر بما انطوت عليه من عواطف الود الصميم نحو الشعب اللبناني الذي يبادل شعب الجمهورية العربية مشاعر الاخوة المخلصة واني ارجو الله ان يوفقنا جميعاً في العمل على تحقيق الخير والفلاح لبلدينا متمنياً لسيادتكم دوام العز والهناء وللجمهورية العربية وشعبها السعادة والازدهار .

اللواء فؤاد شهاب

الحكومة تقرر الاستمرار بالحكم

تابع يوم ٥ آب ١٩٥٨ كبار المسؤولين، معالجة الوضع على ضوء التطورات الاخيرة . وعند الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ، استقبل الرئيس شمعون « مستر مورفي » موفد الرئيس ايزنهاور ، وظل مجتمعاً به نحو ساعة وربع الساعة . ولوحظ ان السفير الاميركي ، لم يحضر هذه المقابلة ، وعلم ان ابحاثاً مهمة للغاية ، جرت خلال هذه المقابلة ، تناولت التطورات الاخيرة في الازمة.

وعند الساعة الاولى بعد الظهر ، اجتمع مستر مورفي الى اللواء شهاب ، في مقره بوزارة الدفاع ، بحضور السفير الاميركي .

وفهم ان ما جرى خلال هذا الاجتماع ، تناول نفس المسائل التي اثيرت في مقابلة المبعوث الاميركي مع الرئيس شمعون .

ومما يذكر ، ان مورفي رغب في توضيح بعض النقاط ، خلال مقابلته مع كل من الرئيسين قبل سفره، باعتبار انه لم يتمكن بعد اليوم من الاجتماع بهما. وبالفعل ، فانه لم يشأ توديعهما ، الا بعد ان تم توضيح النقاط المطلوب توضيحها ...

في مجلس الوزراء : وعند الظهر ٥ آب ، انعقد مجلس الوزراء ، برئاسة الرئيس شمعون .

وقد تولى الرئيس في مستهل الجلسة ، اطلاع المجتمعين على ما جرى بينه وبين مستر مورفي ، بشأن الازمة الراهنة وحلولها .

ثم تطرق البحث الى مصير الحكومة ، فاعلن الرئيس شمعون مجدداً ، تمسكه بها وقال : **انه لا يرى اي موجب للبحث في استقالتها** .

واعلن الرئيس سامي الصلح من جهته ، انه لا يفكر بالاستقالة ، بعد ان تأكد ، ان الذين يطالبون باستقالته ، انما يفعلون ذلك ، بقصد احراج موقف الرئيس شمعون ، وحمله على الاستقالة . واعلن الوزراء تأييدهم للرئيس الصلح ، وقالوا : ان زميلهم وزير العدل بشير الاعور ، قدم استقالته ، وهم يرون بحثها في الجلسة .

الا ان الرئيس الصلح ، لم يشأ عرضها على المجلس، نظراً لانه لم يكن تبلغها بعد بصورة رسمية .

استقال وحده : وكان وزير العدل ، قد بعث باستقالته ، دون ان يحضر جلسة مجلس الوزراء وقال : انه استقال ، لان الحكومة لم تشأ الاخذ باقتراحه الرامي الى تقديم استقالتها ، كي تفسح المجال ، امام تأليف حكومة جديدة ، بالاتفاق مع اللواء شهاب .

في المجلس : هذا ، وما كادت اخبار جلسة مجلس الوزراء ، تتسرب الى بعض النواب ، الذين كانوا في المجلس ، كتقي الدين الصلح ، وانور الخطيب ، وجان عزيز ، حتى بادروا الى الاجتماع بالسيد عادل عسيران رئيس المجلس ، الذي كان مجتمعاً بالسيد هنري فرعون . وقد تم الاتفاق ، على التعجيل بجمع التواقيع على العريضة ، الخاصة بالمطالبة بفتح دورة استثنائية .

وتقرر كذلك، ان يقوم السيد عسيران بزيارة القصر، للاجتماع الى الرئيس شمعون ، وابلاغه رغبة فريق من النواب في استقالة الحكومة .

التحقيق بجريمة المكلس : وترأس رئيس الحكومة في الساعة العاشرة من

قبل الظهر، اجتماعاً عقده مجلس الامن الداخلي في قصر الضيافة، وقد حضر قسماً منه الوزير فريد قوزما.

وقد استغرق الاجتماع حوالي ساعة كاملة، استعرضت خلالها الحالة العامة في بيروت، والمناطق الاخرى على ضوء المعلومات الرسمية، الواردة الى الحكومة.

وفي اثناء اجتماع رئيس الحكومة، بمدعي عام التمييز، وقائد الدرك، ومدير الشرطة في قصر الضيافة، استدعي الاستاذ اديب عفيش المحقق العسكري، لمقابلة رئيس الحكومة، واعضاء مجلس الامن الداخلي.

وقد جاء المحقق العسكري الى قصر الضيافة، وقابل رئيس الحكومة مطولاً، واطلعه على المرحلة التي وصل اليها التحقيق في حادث محاولة اغتيال رئيس الحكومة يوم الاربعاء الواقع في ٢٩ تموز سنة ١٩٥٨، الذي ادى الى سقوط ٧ ضحايا.

وابلغ المحقق العسكري، انه توصل الى معرفة ابطال هذا الحادث الاجرامي، بعد ان اعترف احد الموقوفين باسماء شركائه.

وقد طلب رئيس الحكومة، من المحقق العسكري، الاسراع في تحقيقاته، حول هذا الحادث لمعاقبة المجرمين.

كل ما يضمن استقلال لبنان نؤيده: صرح المستر روبرت ميرفي نائب وكيل وزارة الخارجية الاميركية، **بانه بحث في مسالة سحب القوات الاميركية من لبنان، مع اللواء فؤاد شهاب، المنتخب رئيساً مقبلاً للجمهورية اللبنانية.**

وقال المستر ميرفي في مؤتمر صحفي، ان من المستحيل، معرفة الوقت الذي سيبدأ فيه الجلاء.

وامتنع عن الافضاء باية تفصيلات، عن ابحاثه مع اللواء شهاب، ولكنه قال: **ان مفتاح مسألة الانسحاب، هو الوقت الذي ترى فيه الحكومة اللبنانية، ان الاستقرار قد عاد الى البلاد.**

ومضى يقول: اننا سنعتمد على حكم اللواء شهاب بهذا الصدد.

وتناول مسألة حياد لبنان فقال: ان تفكيرنا واسع، ولم نتخذ قراراً معيناً، **ولكن كل ما يضمن استقلال لبنان، سيلقي تأييداً منا.**

الرئيس شمعون يهدد عسيران

علم ان الرئيس شمعون، كان صلباً مع السيد عادل عسيران رئيس المجلس، عند اجتماعه به يوم ٨ آب ١٩٥٨ – اي بعد اسبوع، من محاولة اغتيال الرئيس سامي الصلح – فقد حدث ان استهل عسيران، حديثه مع الرئيس بقوله: **ان الاكثرية النيابية، ترى ان تستقيل الحكومة، او ان تقيلوها**. وما كاد عسيران يتلفظ بذلك، حتى ضرب الرئيس يده على الطاولة، واجاب عسيران بحدة: **لست مستعداً، لمكافأة الرئيس الصلح، على هذا الشكل. وما عليك الا ان تطمئن الاكثرية التي تتكلم باسمها، ان الحكومة باقية، ما بقيت الرئاسة، وان عليها ان تكف عن مشاغباتها على الحكومة. وعندها لم يجد عسيران امامه، الا مغادرة القصر، يجر اذيال الخيبة.**

اما النواب الموالون، فقد عقدوا اجتماعاً في القصر، وبحثوا في الازمة وما يتردد بين بعض النواب، عن النشاط القائم، لوضع عريضة لفتح دورة استثنائية وبنتيجة المناقشة، **تم الاتفاق بين النواب، على تأييد حكومة سامي الصلح في قضية بقائها، حتى نهاية ولاية الرئيس شمعون، ٢٣ ايلول ١٩٥٨**. كما تم الاتفاق في الوقت نفسه، على تأييد الجهود، التي يبذلها الرئيس شهاب في الوقت الحاضر، والالتفاف حوله.

الوفاء لسامي الصلح

اجمعت الصحف اللبنانية، على ان لبنان، لا يستطيع ان يعيش بدون وفاء، والشيء الرهيب، ان يعاقب لبنان، من يضحي من اجله!..

اذا كان هناك من وفاء ، فهو واجب لرجل النبـــل والتضحية ، الرئيس سامي الصلح ...

وان كان هناك من احترام، فمفروض في كل لبناني ، كبير وصغير، ان يؤديه لرجل عق به اهله ـوهو الاب الحنون، لابناء هذا الاهل ـ في سبيل قضية هذا الوطن اللبناني ، ودفاعاً عن مصيره ، وكيانه ، وحقه بالحياة ، حرا سيدا كريماً عزيزا .

ولكن بعض من انطبعوا على الجحود ، ونكران الفضل والجميل ، يأبون الا ان يطعنوا هذا الرجل في ظهره ، بعد ان لمسوا ان ايامه في الحكم اصبحت معدودة ، وان الافادة من حكمه لم تعد ممكنة .

كلمة الاستاذ رشدي المعلوف : ويعتبر ما كتبه الاستاذ رشدي المعلوف يوم ٦ آب ١٩٥٨ في « الجريدة » تقديراً لسامي الصلح ، ومواقفه في المحنة التي اجتازها لبنان ، من ابلغ ما كتب في هذا الصدد ، حيث قال :

يجب ان يكون عندنا ٣٤ اميل بستاني ، لكي نستطيع اسقاط الحكومة .
وليس عندنا منهم ، لسوء الحظ ، الا اميل بستاني واحد على الارجح . .
صحيح ان بعض النواب، يتمتعون ببعض كفاءات اميل بستاني السياسية ...

اما ان يستطيع شخص واحد ، ان يتحدى في وقت واحد، شعور المقيمين والمغتربين ، وان يصبح علامة استفهام، عند الموالين والمعارضين، وان يكون صديق الجميع وعدو الجميع ، وان يناصر الكل ويحارب الكل ، وان يتشبث بكيان لبنان ، ويخطط الرئيس عسيران ، فشيء من الصعب جداً ، ان يتوفر عندنا لاربعة وثلاثين نائباً !

لذلك، فجلسة المجلس على الارجح لن تعقد ، و «ستنظر » حتى ٢٤ ايلول، الى « احتمال » حكومة سامي الصلح التي « ارتكبت » جريمة الدفاع عن لبنان، وتمادت في الاخلاص ، ولم يردعها رادع عن التضحية ...

... لبنان يستطيع ان يعيش بدون ذكاء، يستطيع ان يعيش بدون دهاء، يستطيع ان يعيش حتى بدون نظام وبدون أمن ،

ولكنه لا يستطيع ان يعيش بدون وفاء ...

واذا كان من الممكن ، لا سمح الله ، ان توجد فيه اكثرية نيابية ، تسمح لنفسها بمحاربة وزارة سامي الصلح ، لكي تزول قبل الموعد الطبيعي لزوالها ، فلسنا بحاجة الى لبنان . فالبلد الذي لا يستطيع ان يقوم ببادرة الوفـــاء ، لا يستحق البقاء ...

... وامـــا الذين يقولون بان الازمة لا تحل بزوال الحكومـــة ، فمن الضروري ان نسألهم اي ازمة يعنون !

لان بعض الناس «ازمتهم» وجود من يدافع عن لبنان ...
... حكومة سامي الصلح قد تذهب !
قد تضجر ،
قد تقام في وجهها العراقيل ،
قد يسقطها المجلس !
وقد ترى ان من المصلحة ان تستقيل !

ولكن الشيء الذي سيبقى هو الشعور عند كل لبناني ، مقيم ومغترب ، معارض وموال ، محب ومبغض ، بان من يخدم لبنان ويضحي من اجـــله ، يعاقبه لبنان ...

وهذا شيء رهيب ...

واني اذكر صديقي اميل بستاني بثورته على البشرية ، وعلى عقوق الناس وقلة تقديرهم ، عندما وقف بعضهم ضده بعد ان بذل نشاطاً هائلاً في التعمير !

واظنه لم ينس الى اي حد كان اغتباطه كبيراً عندمـــا قلت ، في معرض الدفاع عن الحقيقة ، ضد بعض الذين يحاربهم اليوم ، انه اقوى من الزلزال ..

... واملي دائمـــاً ان يبقى اقوى من الزلزال في « رد الفعل » ليكـــون سرورنا مضاعفاً اذا اصبح عندنا ٣٤ اميل بستاني ...

الفصل السادس والعشرون

حديث الشيخ بيار الجميل

طلب لبنان القوات الاجنبية ، للاستعانة بها ، على طرد قوات اجنبية

ادلى الشيخ بيار الجميل الرئيس الاعلى لحزب الكتائب اللبنانية في ٢٩ آب سنة ١٩٥٨ الذي اثار موقفه الوطني في الحوادث الاخيرة ، الاكبار والاعجاب ، بالتصريحات التالية، جواباً على اسئلة، قدمتها اليه مجلة «الريفو دي ليبان» قال :

لا شك ان لبنان ، كان من اوفر بلدان العالم رخاء باقتصاده السليم المكين ونقده المضمون ، ما كان له ان يحسد احـداً من اغنى دول العالم . فالرساميل كانت تتدفق على لبنان من كل حدب وصوب . واعظم المصارف تتزاحم لان تفتح فيـه فروعاً – بحيث صار البلد الذي يطيب فيـــه العيش بكل حرية وكل امان .

هذا الرخاء ، هذا الهناء ، هذه الحرية ، هذا الامن – هي التي اردنا ان ندافع عنها وان نحميها من مطامع بعض الجيران المحسودين ، بل الحقودين .

– ما هو رأيك في المعارضة ؟

– بكل تأكيد، ان المعارضة هي من الامور الطبيعية والضرورية واللازمة في بلد ديمقراطي . اننا نفهم ونؤيد وجود معارضة لبنانية تدافع عن مبادئها ، من اجل تنفيذ برنامج انشائي ، متوسلة بكل الوسائل الديمقراطية المشروعـة ، مثل الصحافة والاجتماعات العامة الخ ... ووجودها في قلب البرلمان ضرورة ايضاً . اننا نحترم مثل هذه المعارضة ونقدر اعضاءها .

اما معارضة تستجمع طاقتها من الخارج ، فتستورد الاسلحة والاموال والانصار من عند الجيران الذين لهم مطامع توسعية في لبنـــان ، فليست معارضة بل هي طابور خامس . وها نحن نتعرف ، على حسابنا ، ماذا يكلف

ذلك . **كثيرون من المعارضين لم يتورعوا عن اللجوء الى القوى الخارجية لـكي يقاوموا سلطة البلاد الشرعية . وراحت تلك القوى الخارجية بدورها تستعمل المعارضة لتهدم لبنان . بعضهم كان حسن النية او غير مبال – ولكن البعض الآخر كان يعرف تمام المعرفة الجريمة التي ترتكب بحق وطنهم .** كنـا نرى الخطر يقترب . وكنا على معرفة تامة بمن يسلح يد الاجرام ، امم كثيرة غيرنا تعرضت لارهابات وتخريبات المحترفين المتخصصين باستعباد الشعوب بواسطة العنف والجريمة .

– كيف تفسر نزول القوات الاميركية ، ولاية اسباب هي موجودة هنا ؟

– دعني اقل لك هذا قبل اي شيء ! مرات كثيرة قبل الحوادث الاخيرة وفي اثنائها ، حرصت على ان اقوم شخصياً بتحذير المعارضة ، وخصوصاً بعض عناصرها المتطرفة ، من الخطر الذي يسلطونه على لبنان ، اذا ما قبلوا او سهلوا اي مداخلة خارجية ، من حيث اتت . **نبهتهم اكثر من مرة الى انه ليس لمصر ولا لسوريا ان تتدخل بشؤوننا الداخلية . فلم يصغوا الي بل بالعكس عملوا كل شيء لـكي تتسلل هذه المداخلة الى لبنان من كل مكان وتثير في ارضنا عصيانا هداماً . قلت لهم : « اذا استقدمتم الاجنبي تضطرونا لاستقدام اجنبي آخر لطرده »** . وقبل نزول الاميركان بعشرة ايام ، اتصلت شخصيـاً ببعض اركان المعارضة ، ورجوت منهم باسم لبنان الدامي ، ان يوقفوا ضغط الاعمال البربرية ، التي تقوم بها العناصر الشيوناصرية ، وان يضعوا حداً لتسلل الاسلحة والمسلحين عبر الحدود اللبنانية فلم يعملوا شيئـــاً . بل صار التهديد يتزايد على لبنان يوماً بعد يوم . وكاد سيفقد حريته ، وسيادته ، بل ان تراثه كله ، كاد ينهار تحت وطأة القوى السورية المصرية الشيوعية .

عند ذاك ، اضطر الرئيس شمعون ، هذا القائد البطل الشهم ، الانوف الوطنية ، الى ان يستنجد بالقوات الاميركية لتخليص لبنان ، وكان ان لبت هذه القوات استغاثتنا .

بالطبع ، كان الشعب اللبناني رائعاً في صلابته، وصبره، وبطولته . ولكن

ماذا كان بامكانه ان يعمل ضد القوى التي تألبت عليه ؟ حاولت السلطة اولاً ان تستغيث بالجامعة ، ثم بمجلس الامن ، ثم بالعالم اجمع . لقد كان علينا ان نخلص التراث اللبناني والمصير اللبناني . كان علينا ان نضع « القضية اللبنـــانية » على الصعيد الدولي . يؤخذ علينا ، نحن والسلطات ، اننا اردنا وسعينـا لتدويل القضية اللبنانية، ولكن هذا بالذات ما خلص لبنان . وعلى كل فاننا لم نعمل سوى استعمال حقنا كاعضاء في الجامعة ، وفي هيئة الامم المتحدة — وبكلمة ثانية ، استعملنا حقنا في الدفاع المشروع عن النفس ، فـاذا كانت القوات الاميركية موجودة في لبنان ، فبمقتضى المادة ٥١ من شرعة الامم المتحدة.

— متى برأيك ، تستطيع القوات الاميركية ان تغادر لبنان ؟

— فقط عندما نتأكد من ان المسيئين والطابور الخامس والاغراب الذين يقومون بمهمة تخريبية ، قد صاروا خارج الحدود . عندما يعود الامن كاملاً نهائياً فوق الربوع اللبنانية ، وخصوصاً عندما تؤمن للبنان ، بعد تضحياته الجمة ، ضمانات دولية تحميه من انواع المداخلات الخارجية ، والاعتداءات المباشرة وغير المباشرة .

— ما رأيك في حياد لبنان ؟

كثيرا ما شبه لبنان بسويسرا ، من حيث الجغرافية ، فلماذا لا يتمتع بحياد مماثل لحياد سويسرا — بالطبـع مع بعض التعديلات التي يقتضيها وضعه في العالم العربي . نطالب بحياد يوافق بلدا مسيحياً اسلامياً ، يقف على حـد سواء بين الشرق والغرب . وهي فرصة فريدة تتاح لنا لنحقق مطلبنـا ، فعلينا ان نغتنمها ، ونستجمع الطـاقة والفعالية لذلك الحياد الذي يجعـل من لبنـان حمى وملجأ فتتعايش فيه وتحيا الطوائف والجماعات والافراد الذين يريدون الحرية والسلم والعدالة . والجو الدولي مؤات لفكرة الحياد اللبناني . فيجب ان نغتنم الفرصة ونمضي بتحقيقها حتى النهاية .

— ما الفرق بين انواع الحياد المقترحة ؟

— لقد شوهت كلمة الحياد . وفقدت قيمتها .

فحيادنا نحن لا يمكن ابداً ، ان يكون ستاراً تختبىء وراءه الشيوعية . حيادنا يتركز على الصداقة والمحبة . وحيادنا يعني المحافظة على تراثنا المعنوي والروحي. وهو يفترض المدافعة عن القيم الانسانية، واحترام الكائن البشري.

كيفما كان الحال ، فان حيادنا لا يمكن الا ان يكون متعارضـاً والعقيدة الشيوعيـــة . ولا يمكنه الا ان يحفظ وينمي العلاقات الروحية، والثقـــافية والاقتصادية مـع الغرب ، والامم الحرة ، التي تعتنق المبادىء ذاتها في الحرية والمساواة والعدالة .

— ما رأيك في الرئيس سامي الصلح وفي الجنرال شهاب ؟

— سامي الصلح : كبير، كبير! وطني جبار ، مناضل شهم ، قوي الشكيمة. ذاق عذاب الشهداء . واحتفظ بجلده ، وابتسامته . انه يتمتع بكل اعجاب واكبار ، وستكون امته وفية له .

— اما الجنرال شهاب، فليس من ينكر نظافته ، واستقامته ، ووطنيته. انه من تلك السلالة العظيمة التي عملت لبنـان . وهو لن يخيب امـل الشعب اللبناني . فثقتنا به كاملة .

رسالتي ضمان الاستقلال والسيادة

كان المراسلون الاجانب في بيروت ، قد وجهوا التماساً الى رئيس الجمهورية الاستاذ كميل نمر شمعون لمقابلته ، وطرح اسئلة على فخامته ، تتعلق بالحـــالة الراهنة ، وقد تفضل الرئيس ، وحدد لهم بعد ظهر الاثنين الواقع في ١٨ آب سنة ١٩٥٨ ، موعداً لمقابلتهم في القصر الجمهوري . وفي السـاعة المعينة ، تفضل الرئيس الاول ، باستقبال المراسلين الاجانب ، الذي ابتدرهم قائلاً :

يسرني ان التقي بكم مرة ثانية في هذا المكان ، مع العلم ان ليس لدي اي تصريح خاص ادلي به ، سوى ان اكثر من مراسل قـد طلب الاجتماع بي ، ولما كان يتعذر علي استقبالكم كلاً بمفرده ، فقد رأيت من الانسب حضوركم مجتمعين .

وعلى كل حال ، فان التصريح الذي سأدلي به امامكم مقتضب ، واذا كان لديكم بعض الاسئلة تطرحونها علي ، فسأكون سعيداً ان اجيب عليها .

ان الجمعية العامـــة للامم المتحدة ، كما تعلمون ، تجتمع الآن في دورة استثنائية ، بناء على طلب الدول الكبرى ، لبحث قضـايا الشرق الاوسط ، وبالاخص قضايا لبنان والاردن . وكانت سابقاً ، قد قررت الاجتماع ، بناء على طلب الوفد السوفياتي ، الذي طالب الهيئة العامة ، ان تتخذ قراراً يقضي بان تنسحب على الفور، القوات الاميركية من لبنان، والبريطانية من الاردن. وان ما يهمنا الآن ، هو ما يجري في لبنان حالياً .

اما بصدد الاقتراح السوفياتي ، فجل ما يمكن قوله ، ان الاتحاد السوفياتي يعترض على وجود القوات الاميركية في لبنان ، مع العلم انه لم يقبـل قط ، بفكرة ارسال قوة بوليس دولية، ولم يقبل حتى بوجود مراقبين من هيئةالامم.

تأييد مشروع ايزنهاور : وهناك اقتراح ، قدم فيما بعد الى هيئة الامم، ويمكن تسميته بمشروع الرئيس ايزنـــهاور . ان هذا المشروع ، كما لا يخفى ذو شقين : الاول يتضمن تصميماً بناء لتوفير الازدهار والاستقرار في الشرق الاوسط ، وانني شخصياً اعتقد ، انه برنامج جريء وواقعي ، بامكانه فعلاً ان يوفر الاستقرار والازدهار والسلام في هذه المنطقة، شرط ان يتم تطبيقه بحسن نية وشرط ان يأخذ احد زمام المبادرة في تنفيذه .

ليست قوات احتلال : اما الشق الثاني من المشروع ، فيتعلق بانسحاب القوات الاميركية من لبنان . ان هذه القوات ، كما تعلمون ، قد حضرت الى هذا البلد ، بناء على طلب السلطات الشرعية فيه، وقد اعلن الرئيس ايزنهاور في مشروعه ، ان القوات الاميركية ، ستغادر الاراضي اللبنانية ، عندمـا تطلب اليها السلطة الشرعية ذلك ، او عندما تستقر الاوضاع في لبنان ، ويزول كل خطر على استقلاله ، فلا يعود اذ ذاك ، اي مبرر لبقاء تلك القوات .

هذا ما يوضح ، بصورة جلية ، قضية وجود القوات الاميركية في لبنان، ومنه يتبين انها ليست بقوات احتلال ، كما انها ليست قوات تستهدف الاعتداء

انها بادرة تصدر عن دولة صديقة ، نحو دولة صديقة اخرى ، تعرضت حريتها، وتعرض استقلالها للخطر .

وستناقش الجمعية العامة غداً (١٩ آب ١٩٥٨) ، مشروع قرار آخر قدمه الوفد النروجي ، يتعذر التعليق على هذا المشروع ، طالمـا اننا نجهل كل شيء بصدده ، وطالما اننا لا ندري ، ما اذا كان قد عرض بصيغته النهـائية ، ولكن يخال الي ، ان ما يجب ان تقرره الجمعيـــة العمومية فوراً ، هو تبني الاقتراح النروجي ، الذي يطلب الى الجمعية العامة ، تهيئة مشروع كفيل ،ان يضمن استقلال لبنان والاردن ، على ان يعرض على الجمعية في دورتها العادية ، وعلى كل حال ، قبل ٣٠ ايلول ١٩٥٨ ، وعندئذ فقط ، يمكن الحكم عما اذا كان بامكان المشروع النروجي ، ان يحقق تلك الاهداف .

اما ممثل لبنان في الهيئة العامة ، فهو الدكتور شارل مالك ، الذي يتمتع بثقة الحكومة التامة ، والذي اتمنى له ان يوفق ، الى اداء مهمته في الامم المتحدة بنجاح . والآن اني مستعد ان اجيب عن كافة الاسئلة .

س – هل طلبتم يا فخامة الرئيس ، انسحاب فرقة من البحارة الاميركية من لبنان ، ام وافقتم على ذلك ؟

ج – لقد ابلغنا ، ان فرقة من البحارة الاميركيين ستنسحب من لبنـان ، فرضينا، ولكن لم يطلب الينا الموافقة المسبقة على هذا التدبير، وقد قبلنا بالامر.

س – ألم تطلبوا ذلك ؟

ج – كلا .

س – هل بامكانكم اعطاء رأي في موقف السوفيـــات ، ارسال قوات بريطانية الى الاردن ؟

ج – كلا ، وعلى كل فلم يطلب احد رأيي بشأن الاردن ، كما انه ليس من المفروض في بصفتي الرسمية ، الادلاء بأي رأي بهذا الصدد .

س – ما رأيكم بالاقتراح السوفياتي ؟

ج – لا اعتقد انه في صالح لبنان .

س – هل سيتقدم لبنان بمشروع قرار ، وهل هذا القرار قيد التحضير ؟

ج – انه من السابق لاوانه ، القول ما اذا كان في نية لبنــان ، تقديم مشروع او اقتراح قرار بهذا المعنى، لان المشكلة سوف لا تبحث من الاساس الا في دورة هيئة الامم العادية .

س – لقد قيل لنا ، ان الدكتور شارل مالك ، حمل معه مشروعاً خاصاً لتدويل حياد لبنان ، يتضمن طلب ضمانات دولية ، هل هذا صحيح ؟ وهل تعتقدون ان المشروع سيعرض على هذا الشكل ؟

ج – ان ما يهمنا على الاخص ، هو دستور او ميثاق ، يضمن الاستقلال التام لهذا البلد ، ويمكن ان يشكل الحيـاد او التدويل حلاً حسناً ، ولكن ذلك لا يعني ، ان ليس ثمة صيغة اخرى ، وعلى كل فلم نتخـذ بعد ، موقفاً محدداً بهذا الشأن .

س – هل تعتقدون يا فخامة الرئيس ، ان الحـالة في لبنان ، ستعود الى سابق مجراها بعد ٢٣ ايلول ١٩٥٨ ؟

ج – على المرء ان يتمنى دائماً الاحسن، ولا يمكنني ابداً ان اكون متشائماً.

س – هل تعتقدون فخامتكم ، ان الحالة قد تحسنت منذ ٣١ تموز ١٩٥٨ ؟

ج – نعم ، بمعنى انه لم يعد هنالك من معارك منتظمة ، بين قوات الثوار والقوات النظامية اللبنانية ، ولكن هذا لم يحل دون حدوث بعض اعمــال تخريبية ، ودون تبادل اطلاق النار ، بين الفينة والاخرى ، وربما دام هذا الامر بعض الوقت ، اذ انه من الصعب التفكير ان كل شيء سيتوقف فوراً ، بعد ان استمرت الثورة عدة اشهر .

س – ما رأيكم بموقف الوفد الياباني في الامم المتحدة ؟

ج – اني لم اطلع حتى الآن ، على الموقف الياباني الجديد ، ولكني اعلم ان الاقتراح الياباني ، الذي قدم اثناء مناقشات مجلس الامن ، كان رائده حسن نية ، ولم يكن فيه ما يلحق الضرر بمصالح لبنان .

سابقى حتى ٢٣ ايلول ١٩٥٨

س – هل طرأ تعديل على موقفكم السابق ، من بقائكم في الحكم ، حتى منتصف ليل ٢٣ ايلول ؟

ج – لا تعديل .

س – هل تتوقعون ان تطلب الحكومة ، بعد ذهابكم ، انسحــاب القوات الاميركية ؟

ج – لا اتوقع ذلك ، لانني انتظر ان تهدأ الحالة ، بصورة نستطيع معها التطلع الى المستقبل ، بثقة كافية .

س – هل تنوون تأسيس حزب سياسي ، بعد ترك منصبكم ؟

ج – نعم ، ويمكنني ان اؤكد لكم ذلك ، اذ انني سأواصل النضال في الميدان السياسي ، حتى نتأكد ان استقلال لبنان ، بات مضمونــاً ، وان لا خوف على حريتنا ومعتقداتنا .

س – ما هو رأيكم في مشروع السيد فانفاني للشرق الاوسط ؟

ج – ان السيد فانفــاني ، قد بنى مشروعه للشرق الاوسط ، على اساس اقتصادي ، وليس في هذا اي ضرر ، بــل على العكس ، ولكن كل المسألة تنحصر في معرفة ما اذا كانت المشكلة في الشرق الاوسط، هي محض اقتصادية، ام انها تزدوج ايضاً بمشكلة سياسية. وحتى اذا سلمنا بان مشروع الرئيس فانفاني، هو مفيد من الناحية الاقتصادية ، اعتقد بانه يبقى ناقصاً ، اذا لم يأخذ الناحية السياسية بعين الاعتبار .

س – هل تتوقعون تبديلات في الحكومة ، قبل انتهاء ولايتكم ؟

ج – لا اعتقد ذلك .

س – تضمن يا فخامة الرئيس ، مشروع السيد فانفاني ، مساعدة اقتصادية على اسس جديدة ، الا تعتقدون ان ذلك يشكل بدء حل سياسي ؟

ج – هذا ممكن ، مع العلم بانه يصعب جداً علي ، الاجابة بصورة دقيقة على السؤال ، لاني لم اقف على جميع نقاط مشروع السيد فانفاني ، وكل ما امكن ان اقوله ، هو انه مشروع صالح .

س – ما رأيكم بالقسم من مشروع القرار ، المتعلق بانسحاب القوات الاميركية من لبنان ؟

ج – اعتقد ان ذلك امر طبيعي ، وان انسحاب القوات الاميركية ، يجب ان يتم ، اما بناء على طلب السلطة الشرعية في هذا البلد ، واما عندما يصبح وجود هذه القوات ، امراً غير ضروري .

س – هل تتوقعون ان تطلب السلطة الشرعية في هذا البلد ، انسحاب القوات الاميركية ، بالرغم من عدم توفر السلام والاستقرار فيه ؟ وفي هذا الحال ما سيكون موقفكم؟ هل يتوجب عندئذ، ان تبقى القوات الاميركية؟

ج – لا اعتقد ان هناك سلطة شرعية واعية ، ستطلب انسحاب القوات الاميركية ، طالما ان مستقبل هذا البلد غير مضمون ، الا في حالة واحدة ، هي استبدال القوات الاميركية بقوات دولية .

س – اذا طلب الرئيس شهاب عند تسلم الحكم ، انسحاب القوات الاميركية ، كيف ستوفقون بين هذا الامر ، وبين موقفكم منه ؟

ج – بالواقع ان الرئيس المنتخب ، قد صرح بان اهم ما سيهدف اليه ، هو انسحاب القوات الاميركية من لبنان ، ولكن ذلك لا يمنع وجوب توفر السلامة والاستقرار المسبق لهذا الانسحاب .

س – هل اردتم القول يا فخامة الرئيس، انكم تعتقدون ان اللواء شهاب ، لن يطلب انسحاب القوات الاميركية، ما لم يسد السلام والاستقرار في البلاد؟

ج – بالطبع ، ان على اللواء ان يقول ، ما يفكر بهذا الموضوع ، ولكني ارى انه عندما ادلى حضرة اللواء بتصريحه ، اراد دعوة جميع الفرقاء الى مزيد من الاعتدال والاستقرار ، لكي يتسنى للقوات الاميركية الانسحاب باسرع وقت ممكن .

س – هل يعني ذلك ، ان رأيكم بهذا الموضوع ، هو نفس رأي اللواء شهاب ؟

ج – لا اعتقد ، ان هناك تبايناً في الرأي .

س – هل تعتقدون ان مراقبي الامم المتحدة ، قاموا بعمل قيم ؟

ج – لقد عملوا على قدر استطاعتهم ، نظراً للظروف التي رافقت اعمالهم .

س – ما هي بنظركم التدابير ، التي يجب اتخاذها في الداخل ، لضمان استقرار لبنان ؟

ج – في كل بلد ، توجد فروقات سياسية ، وان وجود هذه الفروقات في لبنان، لا يعني عدم توفر الاستقرار فيه، وان ما عقد الامور ، هو مداخلات من الخارج في شؤوننا الداخلية ، ادت الى عدم الاستقرار .

س – هل هناك في الوقت الحاضر، تدخل خارجي في لبنان ، بالقدر الذي كان عليه ، عندما استدعيتم القوات الاميركية ؟

ج – لا يزال التدخل قائماً ، انما على نطاق اضيق .

س– هل تعتقدون ، ان قوات الاميركيين ومعداتهم ، كانت اكثر مما تتطلبه الحاجة ؟

ج – هذا سؤال صعب ، لان انزال القوات، يتطلب انزال جميع المعدات ولما كانت القوات الاميركية ، مجهزة بصورة ضخمة ومتشعبة ، فقد كان عليها، ان تنزل معها كامل معداتها .

س – هل هنالك امكانية القيام ، برحلة قبل انتهاء ولايتكم ؟

ج – كلا !

س– هل تعتقدون ، ان حكومة الرئيس الصلح ، ستستقيل قبل انتهاء ولايتكم ؟

ج – من الطبيعي ، ان تبقى الحكومة ، طالما انا باق ، ويجب على كل حال ، ان تبقى حتى مغادرتي الحكم .

س– هل تعتقدون ، ان بامكانكم حل بعض المشاكل ، قبل ٢٣ ايلول ؟

ج – ارجو ذلك .

س– ما هي الرحلة التي توصلت اليها الشكوى ، من لبنان ضد الجمهورية العربية المتحدة ، بسبب تدخلها في شؤونه الداخلية ؟

ج – هذه الشكوى لمجلس الامن الدولي ، هي لا تزال في هيئة الامم ،

حيث يجب ان تناقش ، بيد اننا لن نلح في ملاحقة هذه الشكوى ، لان هناك الآن مشروعاً لضمان استقلال لبنان .

س – هل تعتقدون ، انه بامكان لبنان ، المحافظة على استقلاله وسيادته ، بدون مساندة الولايات المتحدة ؟

ج – نعم ، اذا سلك كل السلوك المفروض .

س – هل تعتقدون ، انه يمكن ايجاد تسوية مع زعماء المعارضة ؟

ج – لا يوجد اي خلاف شخصي ، بيني وبين زعماء المعارضة .

س – بصفتك رئيساً ؟

ج – نعم بصفتي رئيساً ، الا اذا اقروا بان لبنان ، يجب ان يكون بلدا ، سيدا بعيدا عن التدخل الخارجي في شؤونه .

س – هل تجرون اتصالات مباشرة مع زعماء المعارضة ؟

ج – كلا .

س – ومستشاروك ومعاونوك ؟

ج – كلا .

س – ما هي التدابير التي اتخذتها حكومتكم لنزع السلاح ؟

ج – لم يتخذ حتى الان اي تدبير ، ولكن هناك مشروع قيد الدرس .

س – هل تعتقدون ان طائفتكم (الطائفة المارونية) تؤيد اللواء شهاب ؟

ج – لماذا لا تطرحون هذا السؤال على طائفتي . **اما فيما يتعلق بي ، فانني مع اللواء شهاب بصورة كلية ، اليوم وفي المستقبل .**

– هل قام لبنان باية خطوة ، تهدف الى اقرار السلم بين اسرائيل والدول العربية ؟

ج – ليس من بحث باي سلم يمكن مع اسرائيل . وهذا سؤال خارج تماماً عن الموضوع .

س – هل تعتقدون ، **ان اللواء شهاب ، سيختار احد اعضاء المعارضة، كرئيس مقبل لمجلس الوزراء ، وهل ستعارضون ذلك ؟**

ج – ربما ، والامر يتوقف على آرائه السياسية ، فاذا تعارضت مع آرائنا حاربناها ، واذا توافقت كان خيرا .

الفصل السابع والعشرون

النص الرسمي للمشروع العربي

وهذا نص مشروع القرار ، الذي اتفق عليه مندوبو عشر دول عربية في الامم المتحدة ليلة ٢١ آب ١٩٥٨ :

ان الجمعية العامة ،

بعد مراجعة بحوث مجلس الامن ، في جلسته الثامنة والثلاثين بعد الثمانمئة المنعقدة في ٧ آب سنة ١٩٥٨ .

وبعد الاشارة الى ان الميثاق ينص على ان تتسامح الدول بعضها ازاء البعض الآخر ، وتعيش معاً بسلام وحسن جوار .

وبعد الاشارة الى ان الدول العربية ، وافقت بموجب ميثاق جامعة الدول العربية على تعزيز الصلات الوثيقة ، والروابط المتعددة، التي تشد الدول العربية بعضها الى البعض الآخر ، وعلى دعم واقامة هذه الصلات ، على اساس من الاحترام ، لاستقلال وسيادة هذه الدول ، وعلى توجيه جهودها نحو خير جميع البلدان العربية ، وتحسين اوضاعها وسلامة مستقبلها ، وتحقيق امانيها وامالها ،

ورغبة منها في تخفيف حدة التوتر الدولي :

١ – ترحب بتأكيدات الدول العربية المجددة ، بملاحظة نصوص المادة الثامنة من ميثاق جامعة الدول العربية ، بان كل دولة من الدول الاعضاء يجب ان تحترم انظمة الحكم القائمة في الدول الاعضاء الاخرى ، وتعتبرها من

اختصاصات تلك الدول ، وتتعهـد كل دولة بالامتناع عن اي عمل يقصد منه تغيير انظمة الحكم القائمة .

٢ – وتدعو جميع الدول الاعضاء الى التصرف في حدود مبادىء الاحترام المتبادل لاستقلال الدول الاعضاء الاخرى وسيادتها الاقليمية ، وعدم الاعتداء وعدم التدخل اطلاقاً بعضها في شؤون البعض الآخر الداخلية ، والفـائدة المتساوية والمشتركة ، والتأكد من ان سلوكها بالقول والعمل ينسجم مع هذه المبادىء .

ب – وتطلب من الامين العام ، في الحال ، ان يتخذ بعـد التشاور مع الحكومات المعنية ، وبموجب ميثاق الامم المتحدة وتجاوباً مع الفقرة – أ – من مشروع القرار هذا ، الترتيبات العملية المناسبة التي تساعد على صيانة مرامي ومبادىء الميثاق في ما يختص بلبنان والاردن ، في الظروف الحاضرة ، لجعل انسحاب القوات الاجنبية من الدولتين ، ممكنا في وقت قريب .

ج – وتدعو الامين العام الى متابعة دراساته الجارية الآن ، والى التشاور في ذلك ، كما يرى ذلك مناسباً مع الدول العربية في الشرق الادنى من اجل المساعدة الممكنة على انشاء منظمة انماء عربية ، تستهدف زيادة النمو الاقتصادي في هذه الدول .

د – ١ – وتطلب الى الدول الاعضاء ، التعاون التـام لتنفيذ مشروع القرار هذا .

٢ – وتدعو الامين العـام الى تقديم تقارير بهذا الشأن ، كما يرى ذلك مناسباً ، على ان يقدم تقريره الاول في مدة اقصاها ٣٠ ايلول سنة ١٩٥٨ .

كيف استقبل القرار : قال « ميلتون بيسير » مندوب « الاسوشيتد برس » في الامم المتحدة :

اعلنت الدول العربية العشر ، جميعها في الامم المتحدة ، بطريقة دراماتيكية ،

مفاجئة الليلة الماضية ، انها توصلت في ما بينها بالاجماع ، الى اتفاق حول مشروع سلمي للشرق الاوسط .

وكان اول رد فعل من قبل الدبلوماسيين الغربيين ، ان المشروع سيحظى بمصادقة الجمعية العامة للامم المتحدة الاجماعية ، ويضع حداً للدورة الطارئة ، خلال ثماني واربعين ساعة . وقد اصدر ناطق باسم الوفد الاميركي البيان التالي :

يؤيد الوفد الاميركي تأييداً تاماً ، محاولة الدول العربية ، القيـام بنفسها بمعالجة قضية صيانة استقلال كل دولة منها . اما فيما يتعلق بنص مشروع القرار فيقوم الوفد الاميركي بدرسه بعناية .

وفهم ان السيد سلوين لويد ، وزير الخارجية البريطانية ، يشعر ان المشروع يقدم اساساً مرضياً ، لانهاء الازمة الراهنة .

وقالت المصادر المطلعة ، انه يتوقع ان يجري المستر همرشولد ، مشاورات سريعة مع الدول العربية ، حول قضية اثبات وجود الامم المتحدة في الاردن وتوسيع فريق المراقبين الدوليين في لبنان .

وفهم ان وجود الامم المتحدة ، سيكون شخصاً بارزاً ، يقوم بمهمة سفير الامم المتحدة ومقررها .

ولا يتضمن الاقتراح العربي ، اي شرط بشأن انشاء قوة سلم دولية ، كما اوصى بذلك ايزنهاور . لكن يتوقع ان يعالج ذلك في مشروع قرار منفصل بعد انجاز همرشولد دراسته حول القضية .

وتنبأت المصادر الغربية العليا ، بانه اذا تمت المصادقة على القرار ، يحتمل ان تغادر القوات الاميركية والبريطانية المنطقة في ٣٠ ايلول المقبل .

وقد دهش المندوبون دهشة تامة ، لاجماع الدول العربية غير المنتظر .

وحضر كل من الدكتورين ، شارل مالك ومحمود فوزي ، وزيري خارجية الجمهورية اللبنانية والجمهورية العربية المتحدة ، الاجتماع الخاص ، الذي تم فيه اقرار الاقتراح . ومن بين الدول العربية الاخرى ، التي حضرت الاجتماع ، اليمن ، والمملكة

العربية السعودية ، والعراق ، وليبيا ، والاردن ، والسودان . وهي تؤلف الدول الثماني الاعضاء في الجامعة العربية . وحضر الاجتماع ايضـــاً ، كل من المغرب وتونس .

مجلس الوزراء يستعرض المشروع : ولم يتمالك الوزراء اثنـاء الاجتماع ، من ابداء دهشتهم ، لعدم تلقي الحكومة ، معلومات من وزير الخارجية حول المشروع ، واتفاق ممثلي الدول العربية عليه .

وعلى الرغم من ذلـــك ، فقد استعرض مجلس الوزراء الخطوط الكبرى للمشروع ، كما وردت في الصحف ووكالات الانباء .

وبطبيعة الحال، فان المجلس قرر ارجاء اتخاذ قراره الحاسم حيال المشروع، بانتظار ورود معلومات من وزير الخارجية .

الا ان المناقشات ، التي جرت خلال جلسة ٢١ آب ١٥٩٨ ، تتيح لنا ان نعلن ، ان الحكومة موافقة مبدئياً على المشروع المذكور . واثر انتهاء جلسة مجلس الوزراء، طلب من الدكتور ألبير مخيبر ، بوصفه وزيراً للخارجية بالوكالة، ان يعلق على المشروع وموقف لبنان منه فقال : ان لبنان يرحب بكل اتفاق بين الدول العربية ، وسيعلن موقفه الرسمي من المشروع ، بعد ورود تفاصيل عنه ، من ممثله في هيئة الامم .

واضاف الدكتور مخيبر ، ان ما يهم لبنان في الوقت الحاضر ، هو الحصول على ضمانات فعالة ، من قبل هيئة الامم لكيانه واستقلاله ، مع العلم ان قضية انسحاب القوات الاميركية من اراضيه ، تصبح من المسائل العـادية ، عند الوصول الى مثل هذه الضمانات .

صدى اقرار المشروع العربي : استعد السيد داغ همرشولد، الامين العام للامم المتحدة ، لتسلم المهام الجديدة، التي عهد بها اليه العرب انفسهم في قرارهم الذي فاز باجماع الاصوات في الجمعية العامة .

وقد انهت الجمعية العامة دورتها الطارئة ، التي استغرقت اسبوعين ، ليلة ٢٢

آب ١٩٥٨ ، بالتصويت بثمانين صوتـــاً ، ضد لا شيء ، على القرار العربي ، الذي يعهد الى همرشولد بمهمة وضع الترتيبات الخاصة، بجلاء القوات الاميركية والبريطانية عن لبنان والاردن ، وتغيبت الجمهورية الدومنيكية عن الاجتماع .

ويضمن المشروع ، سيادة لبنـــان والاردن الاقليمية ، ويجدد تعهدات العرب ، بالامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية العربية الاخرى .

وقد امتدح المشروع، الذي فاز بعد ١١ ساعة من وضعه ، بانه نصر للامم المتحدة ، التي واجهت امكانيتي عدم اتخاذ قرار ، او الانقسام حول قرارين .

واشاد وزير الخارجية الاميركية ، السيد جون فوستر دالس ، بالعرب ، لاتفاقهم على مشروع سلام في ما بينهم ، ولكنه حذّر من ان مجرد نجـــاح المشروع ، لا يعني حل مشاكل الشرق الاوسط .

وقال : ان هذه المشاكل ، ذات جذور بعيدة ، وذات مظاهر متفجرة ، يمكن ان تفاجئنا في اية لحظة .

وابدى وزير الخارجية السوفياتية ، السيد اندريه غروميكو ، الذي سحب مشروعه السوفياتي ، لمصلحة المشروع العربي ، بعض التحفظـات . فأعرب عن خيبة امله ، لعدم مطـالبة المشروع العربي صراحة ، بجلاء القوات الاميركية والبريطانية فوراً عن لبنان والاردن .

وانذر غروميكو، بان الاتحاد السوفياتي، سيجدد مطالبته بانسحاب القوات اذا لم يتم ذلك بسرعة .

وتعهد وزير الخارجية البريطانية بتعاون بريطانيا ، لتحقيق انسحاب قواتهـا قريباً من الاردن .

واعلن رئيس الجمعية العامة، السير لسلي مونرو ، ان المشروع العربي، يفيد الامم المتحدة وقال :

انه يفيد عمل الامين العام ، لانه يقدم اليه الضمان او التلميح بانه سينجح .

وقد قيل في بعض الدوائر ان مونرو ، قد يعين سفيراً مراقباً للامم المتحدة في الاردن . وكان الاردن قد رفض اخيراً ، قبول قوات دولية او مراقبين دوليين في اراضيه .

وحذت النروج حذو روسيا ، وسحبت مشروع قرارها لمصلحة القرار العربي ، الذي عهد الى همرشولد ، بوضع مخطط السلام في الشرق الاوسط ، ولكنه تجنب اية اشارة صريحة ، الى جلاء القوات الاميركية والبريطانية .

وقال الدبلوماسيون الغربيون ، انهم يعتقدون ان الدول العربية ، قررت ان تتناسى خلافاتها الخاصة ، فوضعت مشروع قرار خاصاً بها ، عوضاً عن نجاح المشروع النروجي ، والشعور فيما بعد ، بان تسوية قد فرضت عليهم .

وقالت الدوائر المطلعة ، ان الدكتور محمود فوزي وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، لعب دوراً اساسياً في وضع مشروع القرار العربي، وظل على اتصال وثيق بالولايات المتحدة والنروج وبريطانيا، اثناء صياغة مشروع القرار.

وقال المندوب الاميركي الدائم ، السيد هنري كابوت لودج بعد التصويت ، ان الجمعية العامة في دورتها الطارئة، حققت اكثر مما كان سيحقق مؤتمر الاقطاب.

وقال : ان نجاح هذه الدورة ، قد تحقق بالدرجة الاولى ، بوجود العرب والدول الصغرى ، التي ما كانت تستطيع الاشتراك في مؤتمر الاقطاب .

وقال : ان ثمة من ارادوا استخدام الدورة ، لشتم الولايات المتحدة ، وزيادة التوتر في منطقة الشرق الاوسط ، والنتيجة التي حصلنا عليها ، كانت فشلاً لهؤلاء .

الدول العربية على مائدة الدكتور مالك: وعلى اثر الموافقة على المشروع العربي ، من قبل الجمعية العامة، دعا معالي الدكتور شارل مالك وزير الخارجية اللبنانية ، رؤساء الوفود العربية وممثليها الدائمين ، والامين العام لجامعة الدول العربية السيد عبد الخالق حسونه، الى مأدبة خاصة في نادي هارفرد في نيويورك . ولبى الدعوة الجميع ، وكان من الحاضرين ، السيد محمود فوزي وزير خارجية

الجمهورية العربية المتحدة ، والسيد عبد الجبار جومرد وزير خارجية العراق ، والسيد احمد محمد محجوب وزير خارجية السودان ، والسيد وهبي البوري وزير خارجية ليبيا ، والسيد احمد الشقيري وزير الدولة السعودية ، والسيد عبد المنعم الرفاعي سفير الاردن في لندن .

وكانت المأدبة، بمثابة عيد احتفالي، للاتفاق العربي الجديد ، وتبودلت التهاني والتمنيات ، وساد الجو الغبطة والصفاء التامان ، والاعتقاد الراسخ بان التعاون العربي ، عائد حتماً الى صفوف العرب ، وان الاخوة العربية ، خرجت سالمة من المحنة ، التي مرت بها .

ارتياح عام للقرار العربي

اجمع المراقبون السياسيون على القول ، بان المشروع الذي وافقت عليه الجمعية العامة لهيئة الامم ، من شأنه المساعدة على انهاء الازمة في لبنان. والواقع ان اتفاق الحكومة والمعارضة على النتيجة ، التي توصلت اليها الجمعية العامة ، يضع حداً للخلافات ، التي كانت قائمة بين الطرفين ، حول قضية تدويل القضية اللبنانية .

ولوحظ في مختلف الاوساط الحكومية منها، والموالية بنوع خاص، **ارتياح تام للقرار الذي اتخذته الجمعية العامة بالاجماع ، باعتبار انه يشكل ضمانة قوية لضمان لبنان واستقلاله** . بقي ان الجميع ينتظرون الخطوة ، التي سيقوم بها المستر همرشولد ، عملاً بما عهد اليه القرار المذكور ، اذ يتوقف على نتيجتها البت بمصير القوات الاميركية الموجودة في لبنان . والجدير بالذكر ، ان كبار المسؤولين ، متفقون على وجوب الابقاء على هذه القوات ، الى ان يتم انهاء الازمة بصورة كاملة .

اجتماع الرئيسين شمعون وشهاب : وقبل ظهر الجمعة ٢٢ آب سنة ١٩٥٨، اجتمع الرئيس شمعون مطولاً بالرئيس المنتخب اللواء شهاب ، وتباحث معه في الوضع ، على ضوء قرار الجمعية العامة لهيئة الامم . وعلم ان الرئيسين ، كانا جد مرتاحين لهذا القرار، وللاتفاق التام الذي حصل بشأنه ، بين الدول العربية.

واكد الرئيس شمعون ، انه ما زال مصرا على التمسك بالحكومة الحالية ، حتى موعد انتهاء ولايته .

حسونه يهنىء شمعون والصلح

ويقدر موقف شارل مالك

تلقى الرئيس شمعون ، برقية من الامين العام لجامعة الدول العربيـــة ، تتضمن التهنئة على الموقف المتضامن، الذي وقفته الوفود العربية في هيئة الامم المتحدة ، والذي ادى الى اقرار المشروع العربي ، لحل ازمة الشرق الاوسط، باجماع اصوات ثمانين دولة .

وينوه الامين العام لجامعة الدول العربية، بصورة خاصة ، بموقف مندوب الجمهورية اللبنانية ، الدكتور شارل مالك ، الذي سهل ، الى حد بعيد ، عملية الاتفاق المذكور .

وقد رد الرئيس شمعون ، على الامين العام لجامعة الدول العربية ، ببرقية جوابية ، اثنى فيها على جهوده ، وجهود جميع الوفود ، التي ساعدت في جمع الصفوف ، وتوحيد كلمة الدول العربية ، ومهدت لعودة العلاقات الاخوية ، الى مجراها الطبيعي ، بين الدول الاعضاء في الجامعة .

وان من المهم الآن ، ان يقر « المعارضون » عندنا هـذه التهنئة ، والا يعتبروا الامين العام ، لجامعة الدول العربية خائناً ، وعميلًا للاستعمار بشهادته

الطيبة ، بالرئيسين كميل شمعون وسامي الصلح ، والدكتور شارل مالك ...!

وهذا نص البرقيتين المتبادلتين ، بين الامين العام للجامعة ، والرئيسين : كميل شمعون وسامي الصلح :

برقية السيد حسونة : في هذه الساعة التاريخية ، من حياة الامة العربية المجيدة، اتوجه الى فخامتكم بخالص التهاني على هذا الموقف العربي الموحد، الذي بهر انظار العالم في اكبر مجلس دولي — نسأل الله تعالى ان يكون هذا الموقف العربي ، فاتحة عهد جديد من التآخي العربي ، الذي يحقق مجد الامة العربية .

الامضاء : **عبد الخالق حسونه**

جواب الرئيس شمعون : تلقيت برقيتكم التي ضمنتموها تهانيكم بالموقف العربي التاريخي في الامم المتحدة .

انني ارى في هذا الحدث الدولي العظيم ، مطلع فجر جديد من الاخاء بين الدول العربية ، والصفاء في علاقاتها ، وتدعيماً للجامعة العربية ، التي نثق بانها ستعيد التعاون العربي الى ما كان عليه وثيقاً ، فعالاً ، مثمراً ، يدفع بالعرب الى مستقبل باهر ، يؤمن للعرب المنعة والازدهار .

واذ اشكر لكم شعوركم الطيب ، وأقدر مساعيكم الخيرة، اسأل الله ان ينير لنا السبيل ، لتحقيق ما نصبو اليه جميعاً من عزة وكرامة .

برقية عبد الخالق حسونه : بعد اقرار هذا القرار العربي التاريخي، باجماع الامم المتحدة ، يطيب لي ان اقدم الى دولتكم، اصدق التهاني على هذا النجاح الباهر ، الذي حققته وحدة الامة العربية ، داعياً الى الله ، ان يقود خطانا في سبيل خير امتنا العربية ، وبلادنا جميعاً .

الامضاء : **عبد الخالق حسونه**

جواب الرئيس الصلح : اشكركم شكراً جزيلًا على تهانيكم، بشأن القرار العربي ، الذي اجمعت عليه الامم المتحدة ، واني على يقين ، من ان هذا القرار ،

سيعود بالخير العميم على لبنان ، وعلى الشعوب العربية جمعاء ، كما انه سيعمل على اقرار السلام والطمأنينة في منطقة الشرق الاوسط ، ويخفف من حدة التوتر في العالم باسره . وفقنا الله الى ما فيه سعادة الشعوب العربية وازدهارها .

الامضاء : **سامي الصلح**

لبنان امام الامم المتحدة : وكان الخطاب الذي ألقاه الدكتور شارل مالك وزير الخارجية اللبنانية ، في الدورة الاستثنائية الثالثة ، للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة ، في الجلسة المنعقدة ، صباح يوم الثلاثاء في ٩ آب ١٩٥٨ ، فاتحة خير ، طوى شراً ، ومهد او عبد طريق التصافي بين الدول العربية ...

وهذا الخطاب البليغ ، قد بسط تاريخ لبنان المستقل ، وأعلن : « ان لبنان كان دائماً كياناً مميزاً ، وما يطلبه الشعب اللبناني ، سيادة كيانه واستقلاله ، وديمومة استقراره ، حتى لا يتلفت لبناني واحد ، ذات اليمين او ذات الشمال » .

عاش لبنان !

الفصل الثامن والعشرون

حول مؤامرات جديدة

لاغتيال الرئيس الصلح

المجرمون ، العاملون بوحي شبكات الارهاب ، المتمركزة في المنطقة المقفلة والذين يتلقون تدريبهم في المكتب الثاني السوري ، لم يهادنوا ، ولا يظهر في نيتهم ان يهادنوا . فقد اكتشفت يوم الخميس ٢٨ آب ١٩٥٨ – بعد اسبوع من القرار العربي – مؤامرة جديدة ، لاغتيال اللبناني النبيل ، الرئيس سامي الصلح ،

بعد ان فشلت المحاولات المجرمة السابقة . واعتقل بطلها ، وهو في طريقه الى ارتكاب جريمته المنكرة . وفي ما يلي التفاصيل :

تمكنت دوائر الامن العام منذ مدة ، ان تضع يدها على معلومات ، تشير الى وجود مؤامرة تحاك خيوطها عبر الحدود ، وتهدف الى اغتيال الرئيس سامي الصلح .

وذكرت المعلومات ، ان دوائر الاستخبارات عبر الحدود ، ضمت الى صفوفها احد الاشخاص في طرابلس ، المدعو **احمد محمد يونس** ، وان هذا الشخص ارسل الى مكان ما في بلدة – حمص سوريا – **للتدرب على اطلاق النار على الاشخاص ، سواء اكانوا في سيارة تسير بسرعة تحت الحراسة ام لا ، او كانوا في النافذة ، او على الدرج ، او في اي مكان آخر ، وعلى اي مسافة كانت .**

ولكن هذه المعلومات السرية ، حول مؤامرة الاغتيال ، وقعت في قبضة دوائر الامن الخاصة ، فبادر رجالها على الفور ، لاجراء تحريات سرية ، عن المدعو احمد محمد يونس ، فظهر لهم انه شخص في العقد الخامس من عمره ، من اهالي طرابلس ، وانه من اصحاب السوابق ، ذلك انه بطل حادثة قتل الشرطي **المرحوم محمد سلهب** ، في **حوادث مشابهة** ، كانت قد حصلت في لبنان .

وخلال تحريات رجال الامن ، وجمعهم المعلومات عن الارهابي المذكور ، تمكنوا من ان يعثروا له على رسم فوتوغرافي ، جرى تعميمه على امهر رجال الشرطة القضائية ، ورجال الدرك ، الموكلين بحراسة الرئيس الصلح ، في تنقلاته .

ولم يقم رجال الامن بالتحريات عن الارهابي ، وذلك لانه جاء من تلقائه الى الفخ ، الذي كانوا قد اعدوه لاستقباله . فقد جاء الارهابي الى بلدة المكلس ، واخذ يسأل عن منزل الرئيس الصلح ، ثم انتقل الى المنصورية ، وشرع بمعاينة المنزل عن بعيد ، ولكنه كان دون ان يدري ، انه تحت مراقبة رجال الامن ، حتى اذا ما اقترب ، اوقفه احدهم بحجة ان يشعل له سيجارته ، بينما كان رفيقه

ينقض عليه من ورائه، ويعمد الى تفتيشه، خشية ان يكون معه متفجرات...

ولم يضطر رجـــال الامن الى استعمال « طرقهم الخاصة » في انتزاع الاعترافات ، لانهم فور ان قبضوا على الارهابي ، اظهروا له رسمه الفوتوغرافي الموزع عليهم ، وقالوا له انهم كانوا في انتظاره ...

وهكذا انهارت اعصاب الارهابي ، وروى لرجال الامن كيفية تحريضه ، وتسفيره الى حمص ، حيث حيكت المؤامرة ، وكيف جرى تدريبه على عمليات الاغتيال .

وتم احيل المتهم ، موقوفـــاً الى المحكمة العسكرية ، وسلم الى المحقق العسكري ، الذي شرع في استجوابه ، تحت ستار كثيف من التكتم .

محاولة ثالثة لاغتيال الرئيس الصلح

... وهذه مؤامرة ثالثة ، دبرت مساء السبت ٦ ايلول ١٩٥٨ ، لاغتيـــال الرئيس سامي الصلح . ولكن المؤامرة احبطت قبل ان ترى النور .

وتفصيل الحادث ، ان الرئيس سامي الصلح ، يغادر يومياً داره في المكلس، ليذهب الى برمانا . وتقوم دوريات من الدرك ، بتفتيش دقيق على الطريق ، قبل ان يمر رئيس الحكومة .

ولدى وصول سيارتي جيب للدرك الى عبـارة ، على طريق عين سعـادة ، وتجاه معمل حرير النقاش، بعد مفرق رأس المتن، وما كادت السيارتان تقتربان من الجسر ، حتى خيل للمجرمين ان سيارة الرئيس الصلح قد وصلت ، ففجروا القنبلة الموضوعة تحت العبارة . وقد جرح اثنان من الدركيين جراحاً بسيطة .

وكانت سيارة مرسيدس قادمة في تلك الاثناء، فسقطت في العبارة التي نسفت، ولكن ركابها لم يصابوا بأذى .

وعلى اثر ذلك ، اقفلت الطريق ، وتوجهت قوات كبيرة من الدرك الى مكان الحادث ، وطوقت المنطقة ، وتبودل اطلاق الرصاص، بين رجال الدرك والمجرمين ، الذين تواروا عن الانظار .

هذا، وعندما اتصل الخبر بالدكتور مخيبر، وزير الصحة في بيت‌مري، ارسل سيارته فنقل الدركيين الثمانية ، الذين اغمي عليهم ، من شدة الصدمة والانفجار ، الى منزله حيث انصرف الى معالجتهم .

فالمؤامرة الثانية ، ضبط منفذها ، بعد اسبوع من القرار العربي ...

والمؤامرة الثالثة ، وقعت بعد اسبوعين من القرار العربي ...

وهذه المؤامرات الدنيئة ، دفعت دولة الرئيس الصلح ، الى توجيه بيـانه الأخير الى اللبنانيين .

الفصل التاسع والعشرون

لا حياة للبنان دون حرية

اخواني اللبنانيين ،

وهذه محاولة اخرى ، تقف العناية في وجهها ، ويصيب شرها دركيين ، احياء بواسل، عاهدوا الله على القيام بالواجب ، وعقدوا العزم على المحافظة علينا لاتمام الرسالة التي دعانا هذا الوطن الى تأديتها .

اخواني اللبنانيين ،

منذ زمن لم اتحدث اليكم ، **ولم اتخيلكم تلتفون حول المذياع ، للاستماع الى صوت من احبكم ، وبلغ من حبه حدود التضحية بحياته في سبيل بقائكم .**

كنا في هذه الفترة ، **منصرفين واياكم بايمان وثقة ، الى اعتماد احدى السبل ، للمحافظة على هذا الوطن ، والعودة به الى ماضيه القريب الجميل .**

مراحل الازمة تعرفونها: لن نستعرض في هذه الرسالة، مراحل الازمة العنيفة، التي عصفت بلبنان، فصمد كبيراً في وجهها، وخرج ظافراً، ولن نتوقف عند اهداف هذه الازمة ومراميها، فقد عرفتم جميعاً هذه الاهداف والمرامي، وكانت كلماتنا الماضية، تتضمن الكثير من حقائقها المؤلمة.

وفي سياق جولتنا العابرة هذه، يمر امامنا تاريخ ٣١ تموز سنة ١٩٥٨، هذا التاريخ الذي كان يجب، لو خلصت النوايا، ان يكون حداً فاصلاً لاعمال الارهاب والفوضى والقلق، التي رافقت وترافق حركة العصيان المسلح في سائر المدن، والمناطق اللبنانية، والتي شهدتم احدى حلقاتها في الامس القريب، على طريق بيت موي الوادعة.

القرار العربي: ثم يمر وراء هذا التاريخ، القرار الذي صدر بالاجماع، عن الجمعية العمومية للامم المتحدة (٢٢ آب ١٩٥٨) بعد تضافر جهود الوفود العربية، والذي كنا نرجو، ان تكون اولى ثمراته، وقف الحملات الاذاعية، التي ما تزال تنال من لبنان وحكومته الشرعية، بشكل مؤسف.

ما يؤلمنا في هذه الساعة بالذات، ان يستمر ذوو الاغراض، رغم جميع المساعي التي بذلنا، لاعادة الوحدة الى الصف العربي، ان يستمروا في حملة التضليل التي شنوها، زاعمين ان حركتهم قومية تحررية، تهدف الى الخير والالفة والبعث العربي، فينساق بعض شعبنا وراءها، ويتجاهل نتائجها.

لماذا كل هذه الدماء ؟: لماذا اهرق ويهرق، كل هذا السيل من الدماء والدموع، وهل يوازي الهدف المرجو، الذي لم تتضح خطوطه بعد، ولم يسفر عنه، لمعرفة ما اذا كانت اكثرية البلاد تتقبله برضى واطمئنان، هل يوازي هذا الهدف الثمن الباهظ، الذي دفع لبلوغه من ضحايا وخسائر ؟

لقد تعرضت بلادنا بفعل هذه المحنة، الى اكثر من خطر اكيد. واذا تجاوزنا تضعضع الثقة المتبادلة، بين الفئات التي يتألف منها لبنان، ورجونا عودتها قريباً الى ما كانت عليه، فقد كدنا ان نخسر ويا للاسف، الثقة الاقليمية والعالمية بنا، وبسلامة اوضاعنا.

ترى ما الذي جعل العيش في لبنان، صعباً قاسياً على الاحرار، لبنان بلد الحريات والتسامح وموطن الاخاء، وهذا الوطن الغالي، كاد ان يتحول الى مرجل، تغلي فيه الاحقاد المكبوتة.

أسئلة للتاريخ

وهنا، اود ان اطرح عليكم اسئلة معينة، يهمكم تسجيلها في تاريخكم، ليومكم، لغدكم، لغد اولادكم، وانا على مثل اليقين، بانكم لن تعطوا الجواب عنها، الا وايديكم على ضمائركم:

— اصحيح، اننا لم نكن مخلصين لمعتقداتنا، ولديننا الاسلامي الحنيف، كما يتهمون ؟.

— اصحيح، اننا لم نقم بواجبنا نحو وطننا لبنان، كما يقولون ؟

— اصحيح، اننا خونة واعوان للاستعمار، كما يحاولون ايهام الابرياء والسذج من ابناء شعبنا ؟

— اصحيح، اننا بعنا بلادنا وحريتها بالدولار، ولم نترك فساداً، ولا رشوة ولا كسباً غير مشروع، الا لوثنا به ايدينا، كما يدعون ؟

— اصحيح، اننا وقفنا بوجه الحركة التحررية، وعرقلنا سير عجلة القومية العربية، كما يزعمون ؟

لست بحاجة الى تقديم الدليل، لدحض هذه التهم والافتراءات.

هذا ماضينا صفحة صفحة: هذا ماضينا، تصفحوه على مهل، صفحة صفحة، وامعنوا تدقيقاً في حياتنا الخاصة والعامة في الادارة، في القضاء، في السياسة. هذا حاضرنا، قفوا امامه بجرأة وشجاعة، وقولوا الحق لا تخافوا، واذا حالت ظروف خاصة، بينكم وبين الجهر بما تعلمون، فلا بأس من الاعتراف

بالحقيقة في ضمائركم ، في سركم ، عندما يخلو كل منكم الى نفسه ، دون رقيب .

في هذه اللحظة الرهيبة ، حيث لا يمكن لاحد ان يخنق صوت الضمير ، قولوا حقيقة ما تعرفون عن سامي الصلح ، الذي مر في حياتكم اليومية ، وعاش معكم افراحكم الحلوة ، وشاطركم احزانكم المرّة ، فكان لكم وما يزال الاب ، والاخ ، والصديق ، والعضد ، قولوا حقيقة ما تعرفون عن اعماله ، واحكامه ، وتصرفاته ، عن عدله وحدبه عليكم .

سامي الصلح ، هذا الذي عرفتم منذ اكثر من نصف قرن ، يهدم بيته ، ويحرق ، وتسلب محتوياته ، ويعتدى عليه اكثر من مرة ، فينجو من موت محتم ، بقوة ايمانه بالله وبرسوله ، وتوجه اليه اقصى التهم والافتراءات ، للنيل من كرامته ، ومنعته ، وذنبه الذي لا يغتفر ، انه احب بلاده ، وقام بواجبه ، في الحفاظ عليها .

اخواني اللبنانيين ،

ان العناية ، التي حفظت هذا البلد ، حتى الآن ، كفيلة بان تصونه من كل اذى في المستقبل .

وفيما يختص بنا ، نعلنكم اننا ما زلنا ، بفضل صمودكم في الدفاع عن حقكم ، نؤمل الخير والاستقرار للبنان ، الذي كان لنا شرف ، وضع اكثر من لبنة في وحدته ، وكيانه ، وازدهاره .

سنغادر لبنان لفترة : لقد قررنا ، بعد اكمال مهمتنا الشرعية الشاقة ، بالصبر والحلم والاخلاص ، الذي تعرفونه ، ان نغادر لبنان ، مترقبين استقرار الاحوال فيه ، في ظل حكومة شرعية ، تنبثق عن اوضاعه الدستورية السليمة ، داعين الجميع ، الى الالتفاف حولها ، وحول المبادىء الاساسية ، التي عملنا لها طوال حياتنا السياسية ، مؤمنين ان لا حياة للبنان بدونها ، وهذه هي بالتحديد :

١ – الحرية ضمن حدود القانون ، في الدين والسياسة والاجتماع .

٢ – المحبة والتسامح والمساواة ، بين الفئات التي يتألف منها لبنان .

٣ – التعاون المخلص الصريح ، مع الدول العربية الشقيقة ، في حدود السيادة وفي نطاق الجامعة العربية ، وعلى قدم المساواة .

٤ – احترام شرعة الامم المتحدة والتقيد بقراراتها .

هذه رسالتنا ، **رسالة سامي الصلح اللبناني العربي ، الذي خدم لبنان ، والعرب ، وفلسطين ، طوال حياته ، وناضل وجاهد واضطهد في سبيل القضايا العربية العادلة . هذه رسالتنا ، ندعو اخواننا اللبنانيين الى اتباعها ، متناسين كل ما لحق بنا من اذى واضطهاد ، وما تعرضنا ونتعرض له يومياً من مخاطر .**

وداعا ايها اللبنانيون

وفيما نودع جميع المواطنين دون تمييز ، بقلب تغمره عاطفة الحب والصفح عن الاساءة ، نتقدم بواجب الشكر ، من الذين شدوا ازرنا ، وأيدوا موقفنا لنصرة القضية اللبنانية ، اثناء قيامنا بالواجب ، وفي طليعتهم قوى الامن ، التي بذلت من دمائها وراحتها ، ما بذلت في سبيل هذا البلد وحضرات الزملاء نواب الامة ، ورؤساء الطوائف ، وقادة الراي المحترمين .

في ١٠ ايلول سنة ١٩٥٨

سامي الصلح

انقذ لبنان من حرب طائفية : وقالت « العمل » في ١٣ ايلول ١٩٥٨ :

سامي الصلح ، انقذ لبنان من حرب اهلية طائفية ، ومذبحة رهيبة . هذه هي الحقيقة ، التي تعترف بها الصحف في تعليقها ، على رسالة الرئيس الصلح . ولكن خصومه السياسيين ، بدلاً من ان يعتبروه خصماً شريفاً ، اعتبروه عدواً ،

ولجأوا الى استخدام احط الوسائل ، واحقر الاساليب الاجرامية ، للانتقام منه ، بصفته لبنانياً ، اخلص للبنانيته ، وعروبته .

رسالة الرئيس سامي الصلح ، الوداعية الى الشعب اللبناني ، كان لها اثرها لدى جميع اللبنانيين ، الذين قدروا للرئيس سامي موقفه البطولي ، وصموده بالرغم مما تعرض له من تهجم وعدوان ، على ممتلكاته ، وشخصه ، وقد اصبح الاعتقاد راسخاً ، ان الرئيس سامي الصلح ، بصموده الى جانب الرئيس شمعون ، انقذ لبنان من حرب اهلية طائفية ، كانت واقعة حتماً ، لو استقال، او توارى ، كما يفعل الجبناء ...

الفصل الثلاثون

الحكومة الصلحية تصفي اعمالها

عقد يوم ١٩ ايلول ١٩٥٨ مجلس الوزراء آخر جلسة له في عهد الحكومة الصلحية. وقد تولى الرئيس شمعون في مستهلها، اطلاع المجتمعين على المحادثات التي جرت بينه وبين الرئيس شهاب ، حول قضية تأليف الوزارة الجديدة .

وكان ينتظر ، ان تقدم الحكومة الصلحية استقالتها يوم الثلاثاء في ٢٣ ايلول ١٩٥٨ .

غير ان الرئيس الصلح ، رفض ارجاء تقديمها ، الى ما بعد تسلم الرئيس الجديد مهامه الدستورية .

نداء الرئيس الصلح

الى المغتربين اللبنانيين

وقبل ان يترك دولة الرئيس سامي بك الصلح ، مكتبه « مكتب رئاسة الوزارة اللبنانية » ويغادر لبنان المقيم (٢٠ ايلول ١٩٥٨) خص « صوت لبنان » بندائه الى لبنان المغترب ، وهذا نصه :

ادمت الحوادث الاخيرة قلب لبنان ، واصابت اقتصادياته على الاخص بخسائر لايمكن ان تعوض، الا اذا تضافرت جهود اللبنانيين جميعاً، من مقيمين ومغتربين ، للنهوض بهذا البلد من كبوته .

وبهذه المناسبة ، لا يسعني الا التوجه الى اخواني المغتربين ، بنداء حار ، ادعوهم فيه الى المساهمة في اعادة تعمير لبنان ، والمضي في انعاش مرافقه ، بما عرف عنهم من اخلاص ، فيعود كما كان ، درة في جبين الشرق .

ان الجاليات اللبنانية في الاميركيتين ، وفي سائر انحاء العالم ، كانت سباقة في خدمة القضية اللبنانية ، والقضية العربية العادلة ، ولم تقصر يوماً في بذل المساعدات المادية والمعنوية في هذا المضمار .

ويسعدني ان اتمكن يوماً ، من مصافحة هذه الجاليات كلها ، او بعضها ، واشكرها على الجهود التي بذلت وتبذل ، في سبيل هذا الوطن الغالي .

اما سؤالك ، اذا كنت راغباً في زيارة البرازيل بالتخصيص ، فمحرج لعاطفتي ، لانني لا انوي تجزئتها ، بين هذا المغترب او ذاك ، فجميع اللبنانيين ابنائي ، ولهم في نفسي منزلة واحدة انى اقاموا .

وفيما يتعلق بحزب الكتائب اللبنانية ، ورأيي فيه وفي موقفه من القضية اللبنانية ، فانني اصارحك ، بان هذا الحزب ، اظهر اخلاصاً متناهياً في خدمة المصلحة اللبنانية، والمحافظة على سيادة واستقلال لبنان،وله في نفسي تقدير عميق.

وفيما يختص بتمثيل المغتربين في المجلس النيابي ، فانني اتمنى على الحكومة المقبلة ، دراسة هذا الامر ، والنظر في تحقيقه لما فيه من فوائد جمة ، وخاصة في حقل الانعاش الاقتصادي .

سافر الرئيس الصلح الى تركيا

بعد ان وقع استقالته وعين خليل الهبري مكانه

في الساعة الرابعة من صباح السبت ٢٠ ايلول ١٩٥٨ ، غادر دولة سامي بك الصلح رئيس الحكومة ، لبنان بطريق الجو ، قاصداً استانبول ، وبرفقته مرافقه المفوض صلاح شعر ، الذي اجيز لمدة ستة اشهر ، وكان بوداعه عدد من الرسميين ، وبعض افراد اسرته . وقامت الحكومة بارسال قوة كبيرة من الدرك والشرطة ، للمحافظة عليه من قصر الضيافة ، حيث قضى ليلته فيه ، الى ارض المطار ، حيث اقلعت به الطائرة .

وعلم ان الرئيس الصلح، قدم استقالته قبل مغادرته ، وهي مؤرخة بتاريخ يوم ٢٢ ايلول ١٩٥٨ ، حيث تعلن في هذا اليوم .

وصدر ظهر السبت مرسوم جاء فيه :

بناء على تغيب رئيس مجلس الوزراء ، عين السيد خليل الهبري وزير الاشغال العامة ، رئيساً لمجلس الوزراء ، ووزيراً للدفاع الوطني ، ووزيراً للداخلية .

وعين الشيخ كلوفيس الخازن وزير الانباء ، ووزيراً للعدلية .

وعلى اثر صدور هذا المرسوم ، باشر رئيس الوزراء الجديد ، مهام اعمال رئاسة مجلس الوزراء ، ووقع المعاملات الرسمية ، التي هي من اختصاص رئيس الحكومة ، بوصفه رئيساً لها .

لماذا لم أترك الكرسي ؟

رسالة تركها دولته لنا قبل ان يغادر لبنان

جاء في مذكرات الصديقين ، كمال جنبلاط ، وفؤاد عمون ، ان الدافع للثورة ، هي الكرسي ! مع العلم ان دوافع الثورة ، قديمة ممزوجة بالانانية ، وحب الذات . هذا فضلاً عن فساد الجهاز الاداري ، واحتكاره من نحو مائة عائلة تحكم لبنان ، وتهيمن على مناطقه ومزارعه . حتى ان « العتالة » في البور ، مسيرة غير مخيرة من شخصين ، اذا لم نقل شخصاً واحداً ، وكذا السيارات ، وهكذا دواليك ...

ثم ان المنافع العامة ، غير موزعة توزيعاً عادلاً ، لا في المناقصات ، ولا في المزايدات . وكل هذا ، لعدم الانسجام ، بين موظفي الدولة ، وكفى ان كل وزير مثلاً : يعتبر نفسه هو الدولة ، والدولة قد تكون براء منه ...

كان في عهد الانتداب ، ان الحاكم هو المسيطر على مقدرات لبنان ، والموظفون الوطنيون ، لا يحلون ولا يربطون ، حتى في الرأي . وكان الحاكم الفرنسي ، يبت في كل امر ، دون الرجوع – ولو بالاستشارة – الى الموظف المختص . ومع الاسف ، قد انتقل هذا الوضع ، الى الموظفين الكبار في عهد الاستقلال ...

كل هذا جميل ، واجمل منه : انني منذ ان توليت رئاسة الحكومة ، حتى في زمن الحرب (١٩٤٢) ومن سنة ١٩٤٥ الى عام المأساة (١٩٥٨) في عهد الاستقلال ، كنت اعتبر نفسي دائماً ، مسؤولاً امام الله ، والضمير ، والوطن . وعلى ضوء هذه المسؤولية ، لبيت طلب وفود النقابات ، وقبلت ان اجتمع بهم ، يوم ١٠ ايار ١٩٥٨ في مستشفى الدكتور محمد خالد . واذكر جيداً ، ما قلته الدكتور خالد بالحرف الواحد : بصفتك محايد ، اطلب منك قبول رئاسة الحكم ،

مع العلم ، ان لا تجديد في القصر ، ولا تعديل في الدستور . فرفض الدكتور محمد خالد رفضاً باتاً . فكيف يدعون ، بانني متمسك بالكرسي ؟...

ثم توجهت من الاجتماع فوراً ، الى دائرة البوليس ، وقابلت السيد موريس زوين قائد الدرك ،والاستاذ صلاح اللبابيدي مدير البوليس، ثم الى وزارة الدفاع الوطني ، بوصفي وزيراً لها ، وبحضور رئيس الاركان توفيق سالم ، والامير عبد العزيز شهاب ، ومنير تقي الدين مدير وزارة الدفاع ، والامير عبد القادر شهاب ، معاون رئيس الاركان ، وطلبت منهم ، ان يسلموني ٢٥ جندياً نظامياً ودبابتين ، وانا الكفيل بحل الاضراب . فكان الجواب ، والاضراب في ساعته الاولى : لا بد من التسوية -- ومعنى التسوية ، ذهاب رئيس الجمهورية ، قبل انتهاء مدته ـ فقلت : يجب ان يبقى لنهاية مدته ، ونهاية مدته فحسب ...

ثم قلت لبعض المعارضين ، وفي طليعتهم ، الصديق كمال جنبلاط ، بصورة جازمة : لا تجديد للرئاسة ، ولا تعديل في الدستور ، فيوم تجدون امضائي ، حاسبوني ...

هذا فضلًا ، عن تصريحاتي الخاصة والعامة ، وفي الصرح البطريركي، حددت لغبطـــة السيد بولس المعوشي ، موقفي الصريح ، وقلت : ان الوزارة التي اتشرف برئاستها ، ليست وزارة تجديد ، والدليل : ان بعض الوزراء ، وهم اكثر من واحد ، يرشحون انفسهم للرئاسة الاولى . لذلك ، لا يجوز التمسك بمزعومية التجديد . حتى ان الرئيس شمعون ـ والحالة هذه ـ لا يملك النصاب القانوني للتجديد . وانما لا اسمح لنفسي ، ان اكون سبباً لمخـالفة الدستور ، والدستور ـ الذين يرغبون في تعديله ـ يحتم بقاء رئيس الجمهورية، لنهاية مدته، التي لم يبق منها سوى اربعة اشهر . فالذي ينتظر ست سنوات ، يمكنه ان يصبر لنهاية الشهور الاربعة ، الا اذا كان هذا التجديد ، قد اتخذته المعارضة ، ستاراً لما يخفون من نوايا ، فأمر الاخفاء سيكشف يوماً ...

ثم لو فرض ، وقبلت ان استقيل ، لحصل ما لا تحمد عقباه ، بل لتحولت الثورة الى طائفية ، والعياذ بالله ... لهذا وذاك وذلك ، لن اسمح لنفسي ، ان اكون يوماً جباناً ، او خائناً لوطني ، بل صمدت حتى التضحية ، وبذا ارضيت ربي ، وضميري ، ووطني ، والا قد اكون مسؤولاً عن المجزرة ـ لا سمح الله ـ اذا تركت البلاد ، والبوم ينعي على اطلالها ...

ومع تمسكي بالحكم ، كنت عادلاً ، حتى مع اخصام الحكم .. وعلى سبيل المثل : **اليس كذلك يا كمال بك جنبلاط** ؟...

ومن الذين ، يخالفون الواقع فيما يكتبون ، وعلى سبيل المثل ايضاً ، هو الصديق فؤاد عمون، حيث قال: ان النائب بيار اده، هو الذي رفض المعاهدة مع العراق، والحقيقة : ان الرفض صدر اولاً من سامي الصلح ، ولا فخر[1] .

واخيراً اقول : هل لبنان يتحمل، ان تنقلب ثورته ، المنبعثة من الخارج ، الى طائفية ؟ ان الرأي العام اللبناني ، قبل الثورة وبعدها ، باق على ماضيه ، لانه غير موجه توجيه وطني، وقد حاولنا اصلاح هذه الاخطاء، فلم نفلح !...

وانما الذي نرجوه ، هو خدمة لبنان ، خدمة العرب ، وخدمة الاسلام . وغرضنا الاسمى ، اعادة الثقة العالمية الى لبنان خاصة ، والشرق العربي عامة ، والله من وراء القصد ، عليم وخبير ...

١٩ ايلول ١٩٥٨

سامي الصلح

سامي الصلح البطل والانسان

قطعة من قلب

تنفذ الى كل قلب

هذ هو بيان سامي الصلح الاخير .

---

١ – راجعوا محاضر مجلس الوزراء ومسجلها معالي الوزير جوزيف سكاف .

كدنا نقول انه من روائع الادب السياسي ، لولا انه فوق كل ادب ، وكل بيان ، وكل سياسة .

شيء حي ، يتغلغل بين الضمائر والاعصاب .

يعطي كلمة « الانسانية » معناها — بل يعطيها دم الحياة .

دون ان ينفك لحظة عن بساطته وبسمته ، كانت حياة سامي الصلح اليومية ، منذ مئة يوم ، اشبه بالملاحم الاسطورية .

وهكذا صار هذا « الاب والاخ والصديق » مارداً في اسطورة ، يبهت امامها اللبنانيون .

ليس من الهين ، ان تكتسب البطولة في نظر شعب ، ساخر ، مدقق ، مثل اللبنانيين .

اللبنانيون ، لا يعترفون بالبطولة لواحد في تاريخهم ، كما يعترفون بها لهذا الذي عايشهم ، وعرفوا مكامن ضعفه ، قبل ان يعرفوا قوته .

بطولة سامي الصلح ، لا تحتل التاريخ اللبناني وحسب ، بل تقتطع مكاناً اولياً في التاريخ الانساني — تاريخ الامانة ، والوفاء ، والاخلاص ، والتضحية .

موقفه منذ سنتين (وكم يخجل اللبنانيون اليوم لانهم قبلاً لم يتبينوا في سامي الصلح سوى الزعيم السياسي ، وسوى الرجل الطيب) ثم موقفه في هذه الازمة ، لما يصح ان يكون قدوة ، يدرس فيها النشء في كل بلد ، كيف يكون بطلاً ، دون ان يتخلى عن بساطته الانسانية .

ولقد كان سامي الصلح ، دون سواه ، رمز الوحدة اللبنانية — في اخطر وادمى محنة ، تعرضت لها هذه الوحدة .

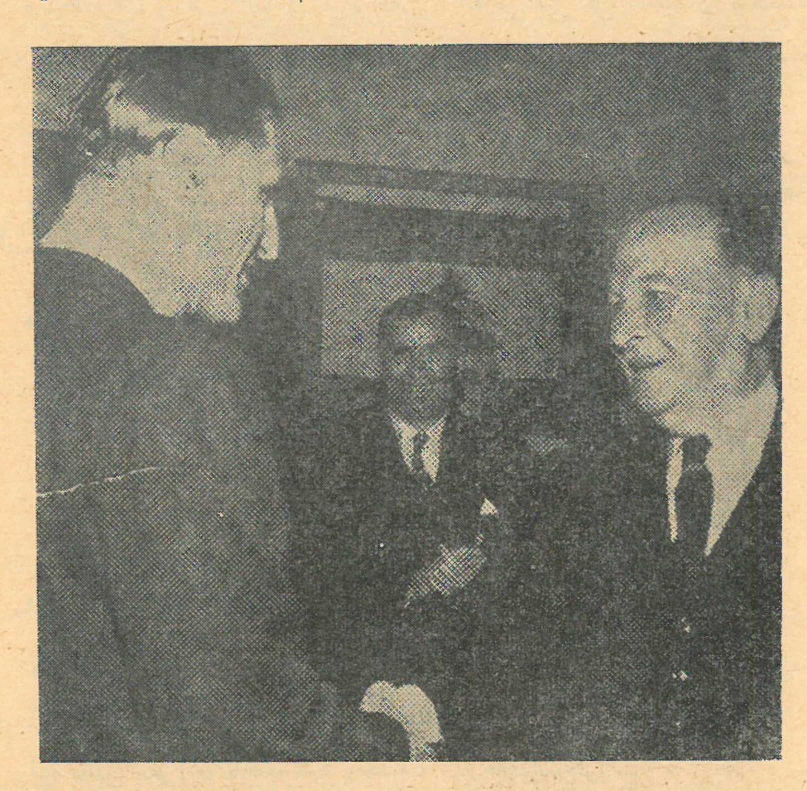
كلمة يجب ان تقال : اذا كان هذا الشعب اللبناني ، المتفلت من كل معارضة ، وكل موالاة ، لم يكفر بالوحدة ، فبسبب سامي الصلح .

وحده اعطى المسيحيين التأكيد — الذي بسببه ضبطوا اعصابهم ، وصمدوا

امام كل الاستفزازات — ان الاسلام براء من كل ما يقوم به نفر من السياسيين .

وحده اعطى المسيحيين التأكيد ، ان الوحدة اللبنانية باقية ، مهما مزقتها القنابل ، ومهما سممتها الحركات الرفضية .

ووحده اعطى المسلمين التأكيد ، ان الاسلام يمكن ان يكون لبنانياً .



دولة الرئيس سامي بك الصلح يزور الاحتفال الذي اقامته « الكتائب اللبنانية » سنة ١٩٥٩ فيرحب به معالي الشيخ بيار الجميل اجمل ترحيب بعد عودته من اوروبا

لم يركن المسيحيون — من هذا الشعب الطيب العائش في الجبال ، محتفظاً بالكثير من الذكريات المؤلمة — لزعيم مسلم ، في تاريخهم الحديث ، كما ركنوا لسامي الصلح .

وحده ذكر اللبنانيين ، بان اشرق الوجوه في التاريخ اللبناني ، كانت من غير المسيحيين : فخر الدين ، وقبله قرقماس ، وبعده سلسلة امراء .

يكفيه هذا .

ويكفيه ان الشعب اللبناني ، الواقعي ، العاصي على كل عاطفة ومنطقية ، ما تحمل زعيماً طوال نصف قرن ثم احبه، وزايد في حبه، كما احب سامي الصلح.

... سيغادر لبنان ؟

... لن تمضي اشهر ، حتى يستدعيه لبنان — ليعود فيقوده بهذه البساطة ، والبسمة ، والمحبة ، التي سجل بها اروع البطولات .

من حصاد الايام — العمل .

لن يذهب

وقالت « البيرق »

لا ، لن يذهب سامي الصلح هكذا .
لن يكافأ الرجل الطيب ، بالنفي والتشريد ..
لن يقابل معروفه بالجحود ، وخدمته المنزهة بالتنكر ..
لن يدفع من ايامه ولياليه ، ومن عرقه ودمه ، ثمن الفتنة الحمراء ؟!
ومن يصدق ، ان سامي الصلح يذهب هكذا ؟
بل من يصدق ، ان سامي الصلح يذهب ؟!
ويبقى من اكلوا الزرع ، وحلبوا الضرع ...
ومن خربوا مرقد العنزة ؟
كثيرة في هؤلاء ، اعماق اللجج وافواه البراكين ، مراقد !
لا ، لن يذهب سامي الصلح ، هكذا ...

لن يهجر لبنانه ، وفي اللبنانيين عرق ينبض .
فيوم يذكر اللبنانيون الصحاح — اللبنانيون بالفعل ، لا اللبنانيون بالهوية.
ويوم يذكر المجاهدون الشرفاء — من آمنوا بربهم ، وبحق امتهم في الحياة والحرية ...
ويوم يذكر الخدام الامناء — من ضاعفوا الوزنات ، وعملوا في دينهم ودنياهم لآخرتهم .
يومذاك ، يجيء سامي الصلح في اعلى مرتبة !
لا ، لن يذهب سامي الصلح ...
واذا ذهب ، فالى حين ، والى رجعة ، والى اكليل جديد ، يضفره اللبنانيون ، حول جبينه الشامخ !

وداع سامي الصلح

وقالت « الاوريان » ان الطريقة التي اعلن بها سامي الصلح سفره ، كانت مؤثرة . وتفتح هذه الرسالة الوداعية ، الطريق الى القلوب . واملنا ان تجد قلوب جميع اللبنانيين مفتوحة لها .

لقد انقضت سنتان، على وجود سامي الصلح في الحكم ، وهما السنتان اللتان تخللتها ، افجع الحوادث في تاريخ لبنان ، والشرق الادنى . ولكن الرجل صمد ، حيث كان سواه توارى ، تحت ضغط الحوادث والمصالح .

ثم قالت : ان عمل سامي الصلح السياسي ، قد يجعل له اخصاماً . ولكن مما يؤسف له ، ان اخصامه جعلوا منه عدواً ، استخدموا ضده جميع الوسائل غير المشرفة ، وذنبه الوحيد ، انه كان مخلصاً .

وختمت قائلة : ومهما تكن مواقفنا السياسية ، فان شجاعة سامي الصلح ، تحمل جميع اللبنانيين على احترامه .

قلنا : نكرر ما سبق ، ان ما اعلناه بصراحة، للحقيقة والتاريخ، وهو ان شجاعة سامي الصلح ، وصموده ، واخلاصه ، انقذت لبنان من مذبحة طائفية ، واثبتت ان التعاون الاسلامي المسيحي ، لا يزال ممكناً ، على الصعيد اللبناني .

وليس بوسعنا ، ان نتصور لحظة ، ماذا كان حصل في لبنان ، لو ان سامي الصلح ، في ساعة وهن وضعف ويأس ، تخلى عن مركزه ، وابى ان يضطلع بتبعاته ، الى جانب الرئيس شمعون .

هذه قطرة من محيط سامي الصلح ، البطل والانسان ، حبرت بها الصحافة اللبنانية ، سجل اعمال الرجل ، الصامت الصامد اليقظ . وهذه مذكرات سامي الصلح المصورة ، ذات الصفحات المجيدة في تاريخ لبنان ..

تاريخ الجمهورية اللبنانية : وثمة شيء ، قبل قراءة المذكرات، ينبغي الا ننساه ، هو تاريخ الجمهورية اللبنانية ، بل هو فلسفة الوطنية وتطورها . وهذا ما ابتغاه الرئيس سامي بك الصلح في مذكراته ...

في اسلوبه الانشائي ، تفكير جديد ...

في اسلوبه السياسي ، توجيه بناء ..

في اسلوبه الوطني ، آيات بينات ...

وفي اسلوبه الانساني ، اب حنون ، يؤمن بآدم ، وحواء ام الجميع ...

« الناشر »

انتهى الجزء الرابع والاخير

من « مذكرات سامي بك الصلح » المصورة

في ٢ اذار ١٩٦٠

ذيل المذكرات السامية

هذا ذيل ، ويتبعه ذيول ، كما وعدنا دولته بنشرها ، ولنا فيها : **امل ، ونور ، ومعرفة ...**

الامل : بان يصير لبنان ، دولة مثالية ، لا طائفية ، عزيزة سرمدية ...

النور : بان يستنير لبنان ، بحقيقة تكوينه ، ليقوى بالمحبة ، فيزهق اباطيل الكراهية ...

المعرفة : بان يؤمن لبنان ، بوحدته القومية ، في الدفاع عن كيانه ، الخالد الحي كارزه ...

وسامي الصلح ، رمز الوحدة اللبنانية ...

رحلتي المختارة في اوروبا

(٢٠ ايلول ١٩٥٨ — ٤ تموز ١٩٥٩)

في فجر يوم السبت ٢٠ ايلول ١٩٥٨ ، ركبت الطائرة « هليكوبتر » الاميركية ، من الخنشارة الى مطار بيروت ، وكانت جولة وداعية ، في سماء لبنان العزيز . وكأني على بساط الريح ، اتنقل فوق جبال لبنان وسواحله ، ومدنه العامرة ، وضواحي العاصمة « بيروت » وكانت هذه المظاهر الجميلة ، وشلالاته الماسية ، قد ذكرتني بتخيلات الشعراء : الماء والخضراء والشكل الحسن ، فقلت متألماً : ايسوغ لمن يدعي المعارضة ، ان يشوه وجه لبنان العربي الجميل، وان يحرق الزرع والضرع ، ويقطع بمعاول الهدم ، قساطل المياه — وجعلنا من الماء كل شيء حي— ثم يلغم «بيت الامة» الذي اصبح في مستوى ارض برج ابو حيدر ؟! ...

هذه الجنة الغناء لم تفارق مخيلتي ، طوال مدة اقامتي في الخارج . انتقلت

من لبنان المقيم ، لاستأنس بلبنان المغترب ، الواسع الارجاء . ففي الساعة السابعة صباحاً ، وصلت الى مطار اطنه ، وكان في استقبالي ، والي المدينة ، ورئيس بلديتها ، وقواد الجيش التركي . ونزلت في بيت الوالي ، وتناولت طعام الغداء في نادي الزراعة ، وتعرفنا على وجوه المدينة واعيانها . وكأن الزائر القديم ، يزور مدينة جديدة ، لانها تحولت من مدينة بدائية ، الى اوج العمران ...

اجل ! فقد زرت هذه المدينة ، في العقد الاول ، وفي العقد الثاني ، من سني حياتي ، واذكر تلك الايام ، ان الاكثرية من اهاليها ، كانوا يلبسون « الشروال » واليوم ، وبعد نصف قرن ، وانا في العقد السابع ، رأيت الجمال الذي يرتع به الاهالي ، قد ازداد باثوابه الحديثة ، جمالاً على جلال ...

وفي المساء ، طرت الى استانبول ، مقر دراساتي الاولى ، فاستقبلت استقبالاً وكأنه ليس بجديد علي ، وانما قد انهال علي رجال الصحافة بالاسئلة ، وكأنني ارى امامي ، مظاهرة جيش عرمرم ، ولكنه يتسم بطابع الخَلق والخُلق . ثم انتقلت الى اوتيل « هلتن » بسيارة رئيس الوزراء ، السيد عدنان مندريس، الذي تفضل بزيارتي ، مع رجال حكومته ، ودعاني للغذاء على مائدته . ومن عباراته الترحيبية ، التي قابلني بها ، كلمته المأثورة ، باللغة التركية ، ومعناها : « نحن اصدقاء في اليوم الاسود ، كما كنا في اليوم الابيض » وقد تمنى ان اقبل منه قصراً في « بروصه » فشكرته على هبته معتذراً ، ثم شكرته على ما لاقيته من حسن الضيافة ، والنبل الذي اظهره مع رجال حكومته . واخص بالذكر زميلي في الدراسة ، السيد « رفيق كورلتان » رئيس مجلس النواب . وقد دعاني الى قصر مصطفى كمال ، المقام في مدينة « يالوه » وكان والي استانبول يرافقني في كل زياراتي . وكنا اينما حللنا ، موضع الاحترام والاجلال .

وابهج ما شاهدته ، وما سمعته هو « عيد المولد النبوي » ومهرجانه العظيم. فقد كانت المآذن جميعها ، بنورين ، نور الهي ونور طبيعي — الكهرباء — وكنت استمع، واستمتع، للسيرة النبوية الشريفة، وانا اشعر بانشراح صدري، وكأني في جنة عدن ، انستني متاعب الحكم ، ومسؤولياته المريرة ...

وفي اول تشرين الاول، غادرت استانبول ، التي تركت في نفسي ذكريات لن انساها ، وقبل تركي الاستانة ، زرت مقام والدتي المدفونة سنة ١٩١٠ ، كما زرته عام ١٩٥٥ .

وكيف انساها ، وقد ازدادت « الاستانة » بالامس ، و« استانبول » اليوم ، عمراناً ، وحضارة ، وثقافة . اما جمال شوارعها ، المربوطة بطرق السواحل الواسعة ، النظيفة . ونظام السير فيها ، فحدث عن عظمتها ولاحرج، حيث تضاهي ارقى مدن العالم . وكفاها فخراً ، مطارها الدولي ، ومعاهدها العالية ، وكلياتها الجامعية ...

ومن هذه المدينة الاثرية الكبيرة ، الاستراتيجية، ركبت الطائرة الى روما فاستقبلني السفير اللبناني، الاستاذ جوزف ابو خاطر ، وحاشية السفارة ، ونزلت في « جران اوتيل » ، وبعد عشرة ايام ، توجهت الى « بروكسل » عاصمة بلجيكا . فاستقبلني السفير اللبناني ، مختار بك المخيش ، وحاشية السفارة . ثم زرت المعرض الدولي ، وشاهدت بام العين، الاصلاحات العمرانية ، والشوارع الواسعة ، والطرقات المنظمة ، تحت مستوى الارض ، مما يشرح الصدر ...

اما باريس ، فقد انتقلت اليها ، بعد عشرة ايام ، استقبلني السفير اللبناني ، السيد موسى مبارك وبعض الشخصيات ، ونزلت في اوتيل « برنس دوجال » واثناء اقامتي في عاصمة فرنسا ، زارني عدد كبير من الجالية اللبنانية ، وبعض الفرنسيين ، الذين تعرفت عليهم ، تحت سماء لبنان ، وفي طليعتهم الجنرال « كاترو » ، اما رجال الصحافة ، فحدث عنهم ولا حرج ، وبالحق كانوا اوفياء ...

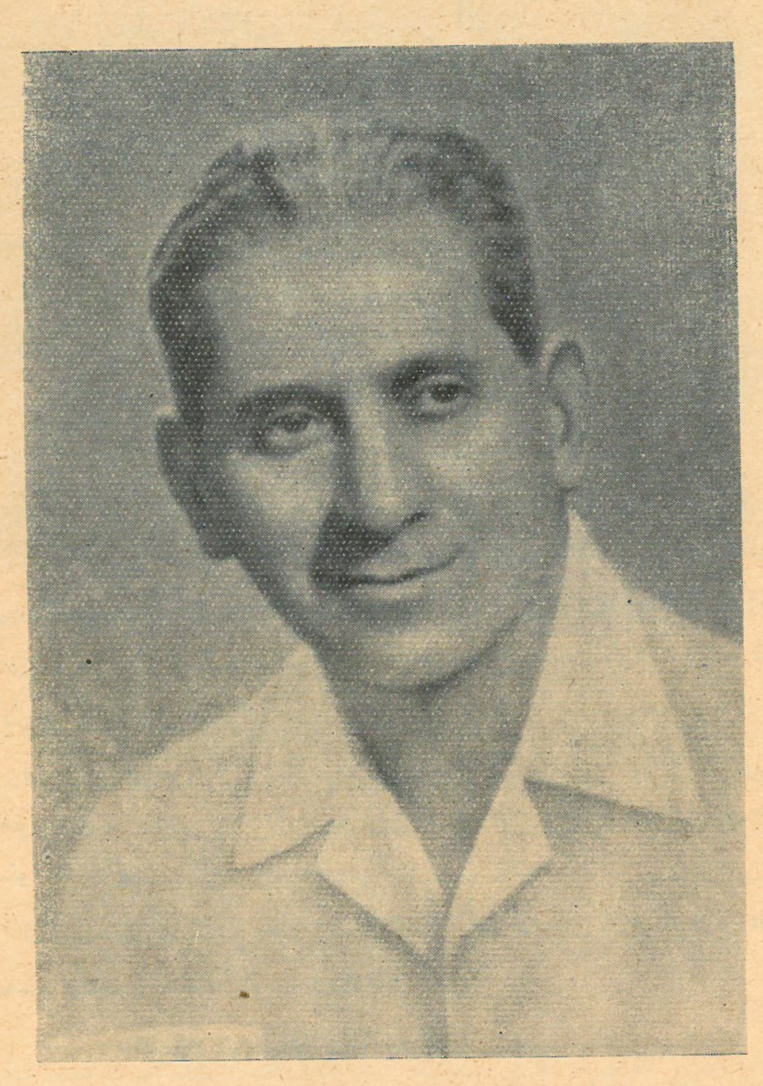
وفي باريس ، كان المجال متسعاً ، حيث لم اهمل واجباتي الوطنية ، نحو لبنان والقضية العربية ، واهمها «الجزائر» سواء اكانت مباحثاتي مع الفرنسيين، او غيرهم من سفراء الدول العربية والشرقية . وكانت بعض الشخصيات البارزة تشاركني الرأي ، في كل ما يصبو اليه العرب ، من تقدم وعمران ...

كما انني ، كنت دائماً في رحلاتي ، اتذكر لبنان ، واتمنى تحويل ذهنية من يتلهى بالحياد الايجابي ، ولغته : رواشق الكلام . ان ينصرف الى الانشاءات والعمران ، ويعمل جاداً ، لخير وطنه ، لا يتلفت يميناً او شمالاً ، بل هدفه لبنان اولاً ، متعاوناً مع شقيقاته العربيات ، تعاون الند للند ...

الشهيد وحيد الصلح

ما ذنبه، رحمه الله ؟ : في الثالث عشر (الاثنين) من تشرين الاول ١٩٥٨ فوجئت، وانا في طريقي الى باريس، بانباء الصحف العالمية، والاذاعات الدولية، فنزلت عليّ نزول الصاعقة ، ومفاد هذه الانباء : ان وحيد الصلح ابن اخي ، قد اغتالته عصابة مجرمة، وهو في طريقه الى مكتبه في وزارة التصميم، وفي اثناء تأدية عمله ، فتساءلت : لماذا هذه الفاجعة ؟ وما هو ذنب هذا الرجل الشهيد ، وهو رب عائلة ، قد نكبت اولاً ، بنهب منزلها ، وحرمت من راحتها . مما اضطرها ، ان تترك بيتها، وتلجأ الى « المتن » ، وفي اثناء وجوده بالمنصورية، تلقى امراً من دولة رئيس الحكومة ، يلزمه بالمواظبة على وظيفته ، والعودة لمصلحة المحروقات ، لتستطيع الحكومة والشعب ، من تأمين حركة السير والمواصلات .

فلبى الامر فوراً : وفي اثناء عودته ، وقبيل وصوله الى المصلحة، وعلى بعد خطوات من باب الوزارة ، وبمرأى من رجال السلطة ، اغتيل بشكل فظيع ، من قبل عصابة مسلحة ، نفذت مآرب بعض الشخصيات السياسية ، كأن هدف الثورة الوحيد ، مقتل وحيد الصلح (١٩٥٨/١٠/١٣) وكأن الله شاء ، ان يفتديني بالعزيز الغالي ، الشهيد وحيد ، وغيره من الابرياء ، الذين تناثرت اشلاء الضحايا ، اثناء محاولة اغتيالي مراراً . فلم يتمكنوا من اخراج اهدافهم الى حيز الوجود ، لان العناية الآلهية ، شاءت ان تبعد الشر عني ، لاتمام الرسالة التي لم تزل في بداية النهاية . وهنا ، فقد تبين لي ، ان مشيئة الله، هي فوق مآرب الائمة ...



الشهيد وحيد بك الصلح رحمه الله رحمة واسعة

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم

انصافاً لذكرى الشهيد البريء وحيد الصلح ، اثبت الوثيقتين الوسميتين في مذكراتي – الاولى من نائب بيروت، والثانية من وزير الاقتصاد الوطني – لما فيهما ، من حقيقة وتاريخ :

جوزف شادر نائب بيروت

لدولة الرئيس، وزير الاقتصاد الوطني المحترم بيروت . اتشرف بان اعرض لدولتكم ما يلي :

كتبت بعض الصحف الصادرة في بيروت، ان دولة سامي بك الصلح رئيس الحكومة السابقة، كان قد خص اربعة اشخاص باذونات قمح، وأوكل الى المرحوم وحيد الصلح، باعطائهم تلك الاذونات، بعد انتهاء المعاملات الخاصة بها، وانه بعد مغادرة سامي بك الصلح لبنان ، تصرف وحيد الصلح، بأذونات القمح لمصلحته بدلاً من ان يسلمها لاصحابها .

وبما انكم توليتم منذ ١٥ تشرين الاول ١٩٥٨ وزارة الاقتصاد الوطني، وقد انقضى الوقت الكافي ، لمعرفة جميع الامور والقضايا المتعلقة بالقمح، الموجود في مستودعات الوزارة، من اي مصدر كان .

لذلك جئت باستدعائي هذا راجياً افادتي عما اذا كان الخبر الوارد اعلاه هو صحيح او لا ، استناداً لقيود وزارتكم الرسمية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

بيروت في ١٨ شباط ١٩٥٩

الامضاء : **جوزف شادر** نائب بيروت

الجمهورية اللبنانية : وزارة الاقتصاد الوطني رقم ٧٨٩

حضرة النائب الاستاذ جوزف شادر المحترم .

جواباً على كتابكم المؤرخ في ١٨ شباط ١٩٥٩ المتعلق باذونات تسليم قمح

السيدة منيرة ممدوح بك الصلح ، ارملة المغفور له ، وحيد بك الصلح ونجليها : سناء وسليم الصلح

اميركي، نفيدكم ان وزارة الاقتصاد الوطني، لم تسلم بعهد الحكومة السابقة، اي قبل ١٥ تشرين الاول ١٩٥٨، لاي شخص اي اذن تسليم، عائد للقمح الاميركي سوى اذونات التسليم العـــادية ، المتعلقة بالكميات المباعة من التجـــار او اصحاب المطاحن . وتفضلوا بقبول الاحترام

بيروت في ١٧ نيسان ١٩٥٩

وزير الاقتصاد الوطني عنه الامضاء : **مصطفى النصولي**

هذا العزيز الغالي ، الذي استشهد اثناء تأدية عمله ، قد اقيم له مأتم حافـل (الثلاثاء ١٤ ت١ ١٩٥٨) مشى فيه الشعب اللبناني ، من منزل عمه ممدوح الصلح في برمانا (امام كنيسة مار شعيا) الى بيت مري ، على امتداد ٨ كيلومتر ، والنعش محمولاً على الاكف ، والوفود تدور به حول البلدين – مزج دم الفقيد بمداد من الدموع ، سجل به صك ما اسموه : « لا غالب ولا مغلوب » وكان خاتمة الشهداء الذين ذهبوا ضحايا شرعة الصك ...

ثم ما علاقة الاغتيالات ، والنهب والسلب ، والحريق ، والتدمير ، حتى المجازر بالحياد الايجابي ؟

ما هي علاقة هذه الاعمال ، بالتجديد المزعوم ؟ او بمبدأ ايزنهاور ، الذي اعتبروه شؤماً ، لميثاق بغداد ؟

الم ينتهِ امر التجديد ، وجاء العهد الجديد ، وقامت حكومة جديـدة ، وعملنا بكل ما بوسعنا ، لتسهيل مهمتها ، عملًا بقرار هيئة الامم المتحدة ، التي وقعت عليه ٨٤ دولة ، وباقتراح جميع الدول العربية ، وبموافقتنا ، حصل هذا الاقتراع ، وهذا القرار ؟

أبعد هذا ، وبعد ان هنئنا ، أمين جامعة الدول العربية ، الاستاذ عبـد الخالق حسونه ، وشكرناه على تهنئته ، عقب صدور القرار فوراً ، نصـاب بمحاولة اغتيالي ، وبمقتل الشهيد وحيد الصلح ؟

كأن قرار الامم المتحدة – ولا نعتقد هذا – قد تضمن اغتيالي ، وقتل وحيد ، وتشتيتنا في المهجر ، وتكبدنا بنفقات ، لا طائل لنا على تحملها ...

قالوا : « لا غالب ولا مغلوب » ثم اتوا الى الحكم ، واستلموا الكراسي التي قامت الثورة من اجلها. ونحن نسرح ونمرح ، من بلد الى بلد ، ونتساءل: لماذا كل هذا ؟ ما هو ذنبنا؟ ما هي الجريمة التي ارتكبناها ، لننال هذا القصاص الذي ذهب ضحيته ، الشهيد وحيد ، والابرياء امثاله ؟..

ثورة معاكسة شطرت العاصمة الى معسكرين

وبينما كنا ننتظر، عودة الطمأنينة الى البلد ، فوجئنا – بعد تركنا البلاد – بحدوث ثورة معاكسة، كادت تنقلب الى مجزرة ، ذات مأساة خطيرة، وجاءتنا الانباء ، ان العاصمة « بيروت » قـد انشطرت الى شطرين، شطر شرقي وشطر غربي وهذا الذي كنا نتحاشاه ، ومن اجله بقينا في الحكم ...

فالاولى ، كان ظاهرها ، اغتيال المغفور له ، نسيب المتني ...

والثانية ، كان باطنها ، اختفاء المغفور له ، فؤاد الحداد ...

والحقيقة ، ان القلوب كانت « حبلانة » والدروف « مليـانة » ولاجل تهدئة الخواطر ، كنا نعمل جادين، للوحدة الوطنية ، لا منطقة شرقية، ولا منطقة غربية ، حتى لا تنفجر الافئدة ، وحتى لا تتحول الانهار ، الى بحيرة من الدماء ...

وهذا دأبنا ، منذ ترعرعنا في الحياة السياسية ...

وفي اثناء وجودي في اوروبا ، بلغني ، بعد ان تسلم فخامة الامير فؤاد شهـــاب ، رئيس الجمهورية اللبنانية ، سلطاته الدستورية (٢٣ ايلول ١٩٥٨) ، ان الحكومة تشكلت على الوجه الآتي : دولة رشيد بك كرامي ، ومعـــالي الوزراء : رفيق نجا ، فريد طراد، يوسف السودا ، شارل حلو ، محمد صفي الدين ، فؤاد نجار . ولكن الامـــن لم يستتب . فسقطت الوزارة ، وتـــألفت مجدداً – اسموها : الوزارة الرباعية – من رشيد كرامي ، حسين العويني ، بيار الجميل ، ريمون اده ...

وبينما ، والاطمئنان كاد يلمس صدري ، والامن قد عاد الى مجراه

الفتى نسيب الصلح نجل الشهيد وحيد الصلح

الطبيعي ، اذ فوجئت بمجيء عائلتي الى روما ، لان الامن لم يستتب بعد . فاضطررت ، ان اعود الى روما ثانية ، وبقينا بين سويسرا وايطاليا ، من تشرين الاول ١٩٥٨ الى ١٥ كانون الثاني ١٩٥٩ .

تشرفنا بزيارة قداسة البابا : وفي اثناء زيارتي روما، تشرفت مع اسرتي بمقابلة قداسة الحبر الاعظم ، يوحنا الثالث والعشرين ، الذي سبق واستقبلته كرئيس حكومة في بيروت، صيف ١٩٥٤، بوصفه كردينالاً ، رأس الاحتفال المريمي العظيم ...

وقد زرت الآثار في الفاتيكان ، وفي مدن ايطاليا ، واهم ما لفت نظري ، غير شخصية قداسته العالمية ، مكتبة الفاتيكان ، التي لا تضاهيها سوى مكتبتي: لندن والولايات المتحدة ، من حيث فخامتها ، وضخامة كتبها وآثارها ...

وعدنا الى باريس في ١٥ كانون الثاني ، وبقينا هناك ، الى يوم عودتنا الى لبنان في ٤ تموز ١٩٥٩ والآمال معقودة ، على الوحدة القومية اللبنانية ...

الانقلاب في السودان : واذكر ، بينما كنت في ايطاليا ، استمعت لأول بيان ، اذاعه الرئيس الفريق ابراهيم عبود ، في تمام الساعة السادسة والدقيقة ٣٠ من يوم ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٥٨ عن الثورة السودانية ، دون اراقة نقطة دم واحدة ، ودون حدوث اي حادث ، فكان هذا البيان، تنفيذاً للقرار الذي اتخذه الجيش السوداني قبل يومين (صباح ١٧ نوفمبر) وايذاناً لجميع القوات في المناطق السودانية ، وان الانقلاب كلل بالنجاح . وصدر بيان آخر ، من القيادة العليا ، يعلن ان مجلساً اعلى للقوات المسلحة ، تسلم زمام الحكم ، وان وزارة من ١٢ عضواً برئاسة القائد العام الفريق عبود قد تألفت ، وهي تضم ٧ اعضاء من العسكريين و ٥ من المدنيين ، كما اصدرت قرارات دستورية ، وهي : (١) السودان جمهورية ديموقراطية ، والسيادة فيها للشعب (٢) ان المجلس الاعلى للقوات المسلحة ، هو السلطة الدستورية العليا للسودان (٣) ان المجلس الاعلى ، يعطي رئيسه جميع السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية ، وقيادة القوات المسلحة ...



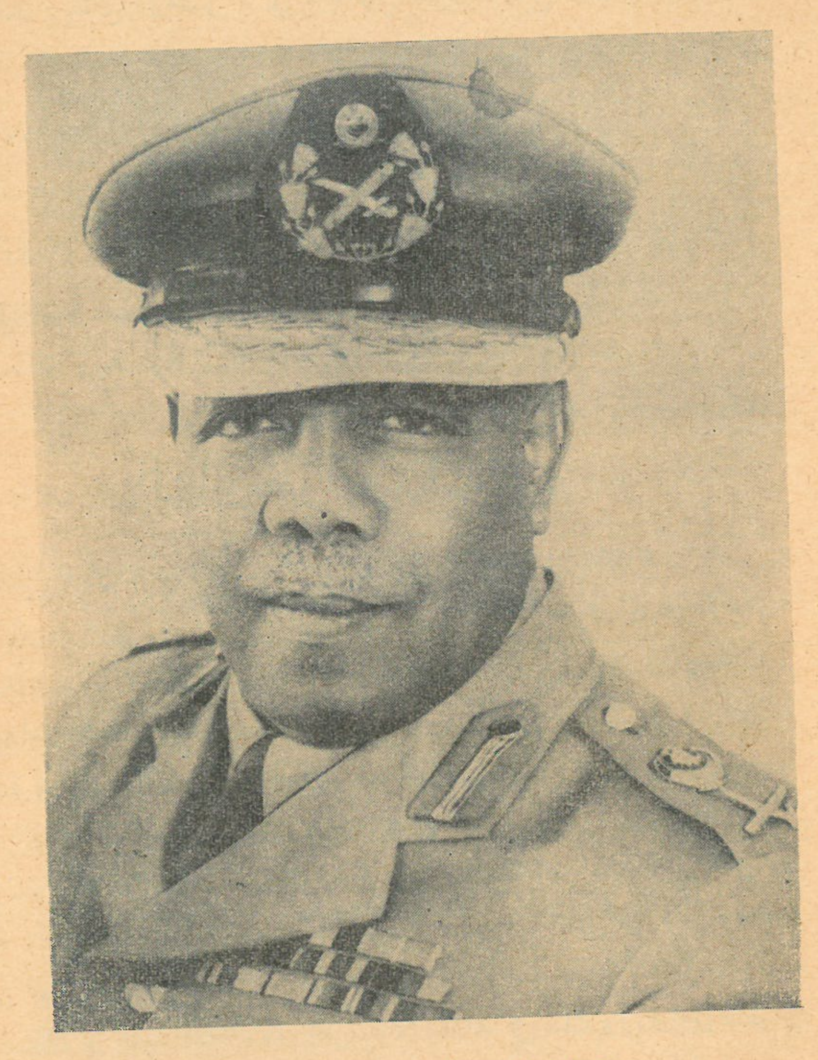
قداسة الحبر الاعظم البابا يوحنا الثالث والعشرين يرحب بزيارة دولة الرئيس سامي بك الصلح ونجله عبد الرحمن بك الصلح وكريمته صاحبة العصمة السيدة « مي » حرم انيس بك ياسين وحفيديه سليم وبلقيس ياسين

ولم يخرج الناس افواجاً الى الشارع ، وتبدأ المظاهرات بتأييد الثورة ، حتى اذاع سيادة الرئيس عبود ، بياناً جاء فيه : « ايها الشعب العزيز ، لا نريد مظاهرات ، نريد عملاً لخير الوطن . اننا نمنع المظاهرات ، ونشكر عاطفتكم النبيلة » .

استقلال السودان الشقيق : واذكر ، ان في السودان الشقيق حزبان ، بعثا على اثر معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا ، وهما : حزب الامة ، ونادى باستقلال السودان التام . وحزب الاشقاء ، الذي نادى بوحدة وادي النيل ، اي بين مصر والسودان ...

وكان بطل الموقف ، مصطفى النحاس باشا رئيس الحكومة المصرية ، الذي الغى اتفاقيتي ١٨٩٩ الثنائية ، ومعاهدة ١٩٣٦ ، ونودي بالفاروق ملكاً لمصر والسودان ، ووضعت حكومته دستوراً جديداً للسودان، يحفظ للتاج المصري حق التصرف في الدفاع والشؤون الخارجية . فلم يجد هذا الدستور قبولاً وموافقة، حتى من حزب الاشقاء . فرفضت بريطانيا الغاء الاتفاقيتين، والاعتراف بلقب الملك فاروق الجديد . واصدر حاكم السودان العام في نيسان (ابريل) سنة ١٩٥٢ مسودة دستور جديد للحكم الذاتي في السودان . وترك للسودانيين حق تقرير المصير . وبينما كاد حزب الامة السوداني ، يتفق مع حكومة نجيب الهلالي المصرية ، أقالها الملك فاروق ، وجاء علي ماهر يتولى الحكم ، فأطاح بالفاروق ، تنفيذاً لثورة ٢٤ تموز ١٩٥٢ التي اخرجته من مصر . وبدأت قيادة الثورة بمفاوضة بريطانيا ، في تشرين الثاني ١٩٥٢، وانتهت في ١٢ شباط ١٩٥٣ حيث ابرم الطرفان الاتفاقية ، حول مصير السودان ومستقبله ، على ان يعطى الحكم الذاتي لمدة ثلاث سنوات، وله الخيار في الاستقلال او ابرام صلة دستورية مع مصر. وفي كانون الثاني ١٩٥٤ اصبح السودان في قبضة حكومة سودانية. الى ان انصهرت احزاب الوحدة في الحزب الاتحادي، وتخلت عن دعوة الوحدة مع مصر. وكان هذا التخلي ، بعد ان كفت يد اللواء محمد نجيب رئيس جمهورية مصر ، وفرض عليه الاقامة الجبرية ...

وفي ١٩ – ٢٢ كانون الاول ١٩٥٥ اعلن السودان استقلاله ، اولاً بواسطة مجلس النواب ، وثانياً بواسطة مجلس الشيوخ .



حضرة صاحب الفخامة الفريق ابراهيم عبود
رئيس جمهورية السودان

وكانت بريطانيا ومصر ، في مقدمة الدول ، التي اعترفت باستقلال السودان ...

فأول رئيس للسودان ، السيد اسماعيل الازهري .

وفاز بعده برئاسة الوزارة ، السيد عبد الله خليل .

ثم تولى الفريق عبود الرئاسة القائمة حالياً .

وعلى ضوء الدستور السوداني، تمت الانتخابات النيابية في اذار ١٩٥٨ ، وكانت بالحق نزيهة حرة ، كانتخابات لبنان في حزيران ١٩٥٧ .

لبنان مركز التلاقي

استقبل لبنان (٣ – ٧ شباط ١٩٦٠) ضيفه العظيم ، جلالة محمد الخامس ، عاهل المغرب ، في زيارة رسمية[1] فحل بين شعب نبيل ، يعرف قدر الرجال، الذين جاهدوا وناضلوا وكافحوا ، في سبيل العزة والكرامة والاستقلال . وقد بدأها جلالته ، في « الجمهورية العربية المتحدة » وانتهت في « الجمهورية العراقية » ، مروراً بمملكتي «السعودية والاردن» وامارة الكويت . ثم ختمها في « الجمهورية اللبنانية » وتناولت المحادثات ، التي جرت بينه وبين الملوك والرؤساء ، كل ما يهم الدول العربية ، ونوهت البلاغات المشتركة في العواصم المختلفة ، بالتمسك بحق العرب في فلسطين ، ووجوب العمل على دعم « جامعة الدول العربية » على اساس من المساواة والتعاون والاحترام المتبادل . وقد وفق جلالته في جمع كلمة الدول العربية ، وازالة كل شك وريبة من النفوس والقضاء على كل ما من شأنه ، ان يفرق بين الاخوان والاشقاء والجيران ...

وهذه الرسالة ، التي يسعى جلالة محمد الخامس لتحقيقها ، تماثل رسالتنا، التي عملنا بنصوصها ، في حكوماتنا الثانية (١٩٤٢ – ١٩٥٨) ونعتقد ، ان التقاء المغرب مع المشرق ، لم يكن غريباً على لبنان ، لانه مركز التلاقي ، ولا

١ – راجع رسم جلالته ص ٥١٣ ج ٤ .

عجب، فالمملكة المغربية، كالجمهورية اللبنانية، من حيث الثقافة الغربية، والحضارة منذ اقدم العصور ...

انت لست ملكاً فحسب، بل ملاكاً في ثوبك الابيض، ومجموعة مزايا مثلى، يتحلى بها ملك وانسان . وان البيان المشترك ، الذي اذاعته بغداد والرباط بآن واحد ، كأنه صدر عن حكومات لبنان المتعاقبة ...

وعلى ضوء هذه التصريحات الانسانية ، وتخطيط « سياسة اصلاحية للنهوض بالاقطار العربية ، ورفع مستوى شعوبها وتحقيق تقدمها » كان هدفنا ، وهدف لبنان ، رئاسة ، وحكومة ، وشعباً ...

فكل سلطة، تعمل لاجل الاستقلال، والحفاظ عليه، نؤيدها دون تحفظ...

وكل حكومة ، تتفهم واجبها نحو الحرية ، وتعمل لمصلحة داخليتها ، نتمنى لها الاستقرار ...

اجل ! فكل تشريع يصدر عنها ، تكون لحمته اللاطائفية، وسداه الوحدة القومية ، وكنهه رفاهية الشعب اللبناني، ندعمه بما اوتينا من وطنية، كما ضحينا، وعانينا، من اجل المرحلة التي اجتزناها، والتي اكسبت استقلال لبنان استقراراً، كتب بمداد من دماء الشهداء، تناثرت جثثهم في الفضاء، وخاتمتهم ابن اخي وحيد .

نسأل الله ، لهذا العهد ، دعم الاستقرار ، على الصعيدين العربي والدولي .

عاش لبنان ...

انطباعاتي في رحلتي : كنت في رحلتي ، مرتاح الضمير ، لاني قد اديت واجبي الوطني على الوجه الاكمل ، لذا تحولت بكليتي ، الى اقتباس ما يفيد لبنان ، الذي احببته ، وروحي لا تفارقه ، مهما بعد شبحي عن ارضه الخصبة ، او عن جنة الشرق ، وقد تفوق جنة الغرب « سويسرا » وقد تمنيت للبنان ، ولشقيقاته العربيات، ما رأيته، وما شاهدته، وما سمعته، في رحلتي في اوروبا :

لمست الفوارق ، بين الطبقات الثلاثة، فالوسطى – وهي السواد الاعظم –

تتمشى مع تقدم العمران ، وتزداد نمواً ، وسمواً ، وازدهاراً ، كلما دعـم استقلالها ، فمساكنها الصحية ، شغل الحكومات الشاغل ...

فالمأكل ، والملبس ، والمسكن ، تؤمنه لها الحكومة ...

والتعليم ، والصحة ، والاسرة ، مؤمنة في الضمان الاجتماعي ...

وهكذا ، السير ، والمواصلات ، وهيبة الحكم موفورة ، بفضل وعي الشعب ..

فلم اشاهد ، طيلة اقامتي ، ان حرمة منزل ، قد خرقت . فالحرية الشخصية ، مكفولة . حتى انني ، لم ارَ اثنــان يتشاحنان ، او يتشاجران ، ناهيك عن الهدوء في الشوارع والمنتديات ، فلم نسمع صوتاً عالياً ، حتى في المعاملات ، في المتـاجر والمصانع ، لا تبدأ ولا تنتهي ، الا باصوات منخفضة ، واينما توجهت ، لا اقابل الا ببشاشة ، وكلمة شكر ...

كما انني ، لم اسمع طلقة واحدة ، من طلقات الرصاص ، سواء في الافراح او الاتراح . ولاحظت جـاداً ، ان الرصاص الذي يصرف عندنا في الهواء ، فهناك يحجز لليوم الاسود ، يوم الدفاع والزود ، عن حياض الوطن واستقلاله.

اما الانهر ، ففي جميع اوروبا نعمة الى بلادها ، وكل نقطة من الماء ، يحافظ عليها الافراد والجماعات ، وهذا ما يساعد حكوماتها ، لا ان تورطها في مشاكل ، وعلى الجملة ، فالجميع ، دون استثناء بين الحكومة والشعب ، يحافظون عليهـا للاستفادة منها ...

فليست الانهر هناك ، مقمع او مستنقع ، كما هو الحال هنا ، حتى اصبحت في لبنان ، نقمة على المواطنين ، من جراء الفيضـانات ، مثلًا : كما حصل في نهر ابو علي ...

فأرى ، انه من المفروض على البلديات في لبنان ، ان تتعاون مع الاهالي ، على اصلاح الانهر والعيون ، لتكون على الاقل ، بهجة المصطافين ، فكم من ينابيع مهملة ، حتى من الطرق ، التي توصل اليها ...

والحكومة ، اولى بالمعروف في هذا الصدد ...

وهكذا ، رأينا تجميل المدن ، وفتح الطرقات ، وتوسيعها ، بما فيهـا مد القساطل على انواعها ، منها الماء والكهرباء وخطوط الهاتف ، تابعة الى تصاميم ومخططات دائمة ، لا ارتجـال في التشريع ، ولا على اهواء كل مصلحة ، بل تنفذ رويداً رويداً ، وسطوح الشوارع ، سليمة لا حفر فيها . والفرق بين الغرب والشرق ، واعني الشرق الاوسط ، ان اداة الحكم ، تتمشى على طريقة المثابرة على العمل ، وعلى النظام ، وباختصار : ان القانون هناك ، هو السيد الآمر ، والجميع ، حكاماً ومحكومين ، ينحنون امامه ويحترمونه ...

هذا ما اريده للبنان ، السيد المستقل ...

ومن المؤسف ، عدنا الى وطننا الحبيب لبنان ، واملنا معقود على الحكومة والشعب ، ان يهيئوا لنا ، وان يعيدوا منزل والدنا ، لننزل فيه ، ولكنا وجدناه لم يزل خراباً ...

وهذا التقصير ، قد اضطرنا ، ان نداعي الحكومة ، امام مجلس شورى الدولة ، لاعادة بناء بيت ابي . والقضية ما زالت معلقة امام هذا المجلس العالي ، الذي لم يجتمع بعد ، بسبب فقدان النصاب . ومن المفروض ، ان القضاة ، هم الذين من واجبهم ، ان يوزعوا العدل بين الناس ...

وبينما كنت اوزع هذا العدل ، خلال ربع قرن (١٩٢٠ – ١٩٤٣) بسخاء ، اصبحت بعد كل هذه السنين الطويلة ، وبعد الخدمات الجليلة التي اديتها ، الى قصر العدل ، والى المجتمع اللبناني ، استجدي هذا العدل . ومن الاقوال المأثورة : ان العدل اساس الملك ...

فهناك ، اي في اوروبا ، لا يوجد في كفتي الميزان ، ميزان العدالة : « ابن الست وابن الجارية » . وهنا ، اي في لبنان ، يوجد ما ينافي العدالة « لا غالب ولا مغلوب » . وهذا المبدأ ، جعل الحقوق غير موزعة ، توزيعـاً عادلاً . والدليل : بيت ابي . فقد كان موجوداً ، وتكاد العدالة تنفي وجوده ...

وقد تفتش عليه العدالة ، فتجده ، وربما في بداية النهاية ...

يعيش المرء في اوروبا ، فيشعر انه انسان ، يتمتع بشرعة حقوق الانسان ، ويعيش المرء في لبنان ، فيتوارى المواطن من امامه ، مع العلم ، بان لبنان بلد الحريات ، بلد الاشعاع. فلماذا يحجم هذا المسؤول عن توزيع العدالة بين الجميع؟

ولماذا لا يتساوى الناس امام القانون ؟

يشعر المواطن هناك ، بانه يعيش في بيته ، مكرماً معززاً .

ويشعر ان من واجبه ، المحافظة على نعمة العدالة التي تنصفه ...

وامام هذا الانصاف ، نراه يضحي نفسه في سبيل الواجب ، في سبيل الاستقلال ، في سبيل الحرية ، وفي سبيل سيادة بلده !...

فهل تولد هذه النعم في قصر العدل ، وفي دار الحكومة ، ليعيش الشعب اللبناني، متآخياً في وحدته الوطنية، والجميع يستظل بعلمه « الارز» دون سواه؟ أليس العلم ، رمز الحياة والعزة والكرامة ؟...

هل نحن في طريق الاستقرار ؟

قد مَن الله على لبنان ، بقدر كبير من الحرية الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية، والثقافية ، وقد كان لشعبه الكريم ،كيان مميز ، على مر الدهور. عرف هذا الكيان دولياً ، بالجمهورية اللبنانية ، سجل وجوده ، بعداد الميثاق الوطني ، الذي تبنته ، المجالس النيابية المتعاقبة ، واعترف به ، ميثاق « جامعة الدول العربية » وايدته « هيئة الامم المتحدة » فكان سيداً حراً مستقلاً ، يديره الشعب اللبناني وحده ، دون سواه ...

هذا التوازن الدولي ، للبناء اللبناني ، قد امنته دول العالم الحر ، دون استثناء ، بفضل اقطاب لبنان ، مقيمه ومغتربه ، الاوفياء . ونحن نقرر : انه لاتوجد، ولن توجد قوةهدامة في الارض،يمكنها ان تزيل لبنة واحدة، من هذا البناء الشامخ ، وميزته ، الاستقلال ، الحرية ، الشخص الانساني . وجوهر هذا الشعار : الاستقرار ...

هل لم نزل في هذا الطريق ؟ اجل ! فالحق رائدنا ، والوطن يجمعنا ...

عاش لبنان

مذكرات سامي بك الصلح

صفحات مجيدة في تاريخ لبنان

يحتوي الفهرست على نحو ٨٠٠ صفحة ذات اربعة اجزاء مزينة بصور ملوك ورؤساء الدول العربية

الجزء الاول : مؤلف من ١١ فصلاً و١٦ صورة اثرية
الجزء الثاني : مؤلف من ١١ فصلاً و٢٨ صورة اثرية
الجزء الثالث : مؤلف من ٢٠ فصلاً و٤٧ صورة اثرية
الجزء الرابع : مؤلف من ٣٠ فصلاً و٢٧ صورة اثرية

اهم موضوعات الجزء الاول :

اهم موضوعات الجزء الثاني

اهم موضوعات الجزء الثالث

اهم موضوعات الجزء الرابع

صفحة — الصور

صفحة — الموضوعات

صفحة — الموضوعات

صفحة — الموضوعات

فهرس خاص لقضية فلسطين

بما ان دولة سامي بك الصلح ، قد عـالج قضية فلسطين ، في مذكراته الواسعة ، وبما ان هذه القضية الخطيرة ، تشغل الرأي العام العالمي ، وتـكاد تكون كبريتاً ، لاشعال نار حرب عالمية ثالثة ، نرى لزاماً ، ان نضع لهذه القضية فهرساً خاصاً للرجوع الى صفحاته: ٢٣ و ٢٤ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٨٦ و ١٠٥ و١١٠ و ١١١ و ١١٤ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٢ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و٢٠٢ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٤٥ و ٢٥٢ ٢٥٧ و ٢٥٩ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ شاكرين دولته على جهوده الجبارة .

« الناشر »